معهد الإمام الشاطبي
www.shatiby.edu.sa

موسوعة التفسير المأثور

أكبر جامع لتفسير النبي ﷺ والصحابة والتابعين وتابعيهم

معزوًّا إلى مصادره الأصلية

مقرونًا بتعليقات خمسة من أبرز المحققين في التفسير

إعداد

مركز الدراسات والمعلومات القرآنية

المشرف العلمي

أ.د. مساعد بن سليمان الطيار

أستاذ الدراسات القرآنية بجامعة الملك سعود بالرياض

المجلد الثامن

- سورة المائدة (٨٢) - الأنعام
- الآثار (٢٣١٧١-٢٧٠٣٧)

مركز الدراسات والمعلومات القرآنية (٢١)
بمعهد الإمام الشاطبي

دار ابن حزم

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي جدة
موسوعة التفسير المأثور أكبر جامع لتفسير النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين وأتباعهم (٢٤) مجلد./ مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي جدة - جدة، ١٤٣٨ هـ
٢٤ مج.
ردمك: ٨-٤٤٦٣-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
٣-٤٤٧١-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (ج٨)
١- القرآن - التفسير بالمأثور أ.العنوان
ديوي ٢٢٧,٣٢ ١٤٣٨/٦٩٢٢

رقم الإيداع: ١٤٣٨/٦٩٢٢
ردمك: ٨-٤٤٦٣-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
٣-٤٤٧١-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (ج٨)

الطبعة الأولى
١٤٣٩هـ - ٢٠١٧م

مركز الدراسات والمعلومات القرآنية
بمعهد الإمام الشاطبي

التابع لجمعية تحفيظ القرآن بجدة (خيركم)
العنوان الوطني (بريد واصل):
معهد الإمام الشاطبي
٥٢٠٦ غ م – حي الرحاب
وحدة رقم ١٢
جدة ٢٣٣٤٣ – ٦٩٩٠
المملكة العربية السعودية
هاتف: ٠٠٩٦٦١٢٦٧٦٠٢٠٢ – تحويلة: ١١٠
فاكس: ٠٠٩٦٦١٢٦٧٦٠٥٠٥
الموقع الإلكتروني: www.shatiby.com <http://www.shatiby.com>
البريد الإلكتروني: Drasat1@gmail.com

دار ابن حزم
بيروت – لبنان – ص.ب : 14/6366
هاتف وفاكس : 701974 – 300227 (009611)
البريد الإلكتروني : ibnhazim@cyberia.net.lb
الموقع الإلكتروني : www.daribnhazm.com

لجان الموسوعة وأعضاؤها

اللجنة الإشرافية

د. نوح بن يحيى الشهري	المشرف العام
أ. د. مساعد بن سليمان الطيار	المشرف العلمي
د. بلقاسم بن ذاكر الزبيدي	الأمين العام
د. خالد بن يوسف الواصل	المدير العلمي

لجنة جرد الكتب

أ. الطيب بن إبراهيم الحمودي	عضوًا
أ. طارق بن عبد الله الواحدي	عضوًا
أ. حسام بن عبد الرحمٰن فتني	عضوًا
أ. فايز بن خميس عامر	عضوًا

لجنة الصياغة

د. خالد بن يوسف الواصل	رئيسًا ومراجعًا
د. محمد عطا الله العزب	عضوًا
أ. فوزي بن ناصر بامرحول	عضوًا
أ. عثمان حسن عثمان سيد	عضوًا

لجنة التوجيه

د. محمد صالح محمد سليمان	رئيسًا
د. نايف بن سعيد الزهراني	مراجعًا
أ. أحمد علي أحمد علي	عضوًا
أ. خليل محمود محمد	عضوًا
أ. باسل عمر المجايدة	عضوًا
أ. محمود حمد السيد	عضوًا

لجنة تخريج الآثار المرفوعة

أ. تميم محمد عبد الله الأصنج	رئيسًا
أ. عمار محمد عبد الله الأصنج	عضوًا
أ. جلال عبده محمد البعداني	عضوًا
أ. نصار محمد محمد المرصد	عضوًا
أ. معمر عبد العزيز محمد سعيد	عضوًا
أ. فارس عبد الوهاب الكبودي	عضوًا

لجنة مراجعة تخريج الآثار المرفوعة

د. علي بن محمد العمران	رئيسًا
أ. عدنان بن صفاخان البخاري	عضوًا
أ. عبد القادر محمد جلال	عضوًا
أ. مصطفى بن سعيد إيتيم	عضوًا

لجنة التدقيق

د. محمد منقذ عمر فاروق الأصيل	رئيسًا
د. محمد امبالو فال	عضوًا
أ. فؤاد بن عبده أبو الغيث	عضوًا
أ. علي بن عبد الله العولقي	عضوًا

لجنة المقدمات العلمية

أ. د. مساعد بن سليمان الطيار	رئيسًا ومراجعًا
د. خالد بن يوسف الواصل	مشاركًا
د. نايف بن سعيد الزهراني	مشاركًا
د. محمد صالح محمد سليمان	مشاركًا

لجنة الفهرسة

أ. فؤاد بن عبده أبو الغيث	رئيسًا
أ. طارق بن عبد الله الواحدي	عضوًا
أ. فوزي بن ناصر بامرحول	عضوًا
أ. محمد بن إبراهيم الحمودي	عضوًا

الصف والإخراج الفني

مؤسسة السنابل للصف الإلكتروني

بسم الله الرحمن الرحيم

رموز الموسوعة

الموضع	الرمز	الدلالة
متن الموسوعة	اللون الأحمر	الصحابة
	اللون الأخضر	التابعون
	اللون الأسود العريض	أتباع التابعين
	(/) عقب الأثر	الإحالة على الدر المنثور للسيوطي، طبعة دار هجر
	(ز) عقب الأثر	الزيادة على الدر المنثور
الحاشية الأولى	اللون الأحمر	التوجيهات والتعليقات العامة
	اللون الأخضر	الترجيح
	اللون الأحمر	الانتقاد والاستدراك
	اللون الأحمر	مستندات التفسير
عام	الأرقام المتسلسلة في المستطيلات الخضراء	مواضع تعليقات أئمة التفسير الخمسة

﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟﴾

٢٣١٧١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟﴾ كان اليهود يعاونون مشركي العرب على قتال النبي ﷺ، ويأمرونهم بالمسير إلى النبي ﷺ، ﴿وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟﴾، يعني: مشركي العرب أيضًا، كانوا شديدي العداوة للنبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم[1]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٣١٧٢ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما خلا يهوديٌّ بمسلم إلا هَمَّ بقتْلِه». وفي لفظ: «إلا حَدَّث نفسه بقتْلِه»[2]. (٥/٤٠٤)

﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَـٰرَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّـٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾﴾

❁ نزول الآيتين:

٢٣١٧٣ ـ عن سلمان قال: كنتُ يتيمًا مِن رَامَهُرْمُزَ، وكان ابنُ دِهْقَانِ رَامَهُرْمُزَ يختلفُ إلى مُعلِّمٍ يُعَلِّمُه، فلَزِمتُه لأكونَ في كَنَفِه، وكان لي أخٌ أكبرُ مِنِّي، وكان مُسْتَغْنِيًا في نفسِه، وكنتُ غلامًا فقيرًا، فكان إذا قامَ مِن مجلسِه تَفَرَّقَ مَن يُحَفِّظُه،

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان (العلمية) ١/٣١٦.

(٢) أخرجه ابن الأعرابي في معجمه ٣/١٠٩٠ (٢٢٨٥)، والخطيب في تاريخه ٩/٢٦٠ (٢٧٩٧).
قال الخطيب: «هذا غريب جدًّا». وقال ابن حبان في المجروحين ٣/١٢١ (١٢١٤) ترجمة يحيى بن عبيدالله بن موهب: «يروي عن أبيه ما لا أصل له، وأبوه ثقة، فلما كثر روايته عن أبيه ما ليس من حديثه سقط عن حدِّ الاحتجاج به». وقال ابن كثير في تفسيره ٣/١٦٦: «وهذا حديث غريب جدًّا». وقال الألباني في الضعيفة ٩/٤٣٢ (٤٤٣٩): «ضعيف».

فإذا تَفرَّقوا خرَج فتَقَنَّع بثوبِه، ثم صَعِد الجبل، فكان يفعلُ ذلك غيرَ مَرَّةٍ مُتَنَكِّرًا. قال: فقلتُ: أما إنك تفعلُ كذا وكذا، فلِمَ لا تذهَبُ بي معك؟ قال: أنت غلامٌ، وأخافُ أن يظهرَ منك شيءٌ. قال: قلتُ: لا تَخَفْ. قال: فإنَّ في هذا الجبل قومًا في بِرْطِيل[1]، لهم عبادةٌ وصلاحٌ، يَذْكُرون الله ﷻ، ويذكرون الآخرة، يزعُمون أنَّا عَبَدة النِّيران، وعَبَدة الأوثان، وأنَّا على غير دين. قلتُ: فاذهَبْ بي معك إليهم. قال: لا أقدِرُ على ذلك حتى أسْتأْمِرَهم، وأنا أخافُ أن يظهرَ منك شيءٌ فيَعْلَمَ أبي، فيَقْتُلَ القومَ، فيَجْرِيَ هَلاكُهم على يَدَيَّ. قال: قلتُ: لم يظهَرْ منِّي ذلك. فاسْتأمَرَهم، فقال: غلام عندي يتيم، فأُحِبُّ أن يأتِيَكم، ويسمعَ كلامَكم. قالوا: إن كنتَ تَثِقُ به. قال: أرجو ألا يجيءَ منه إلا ما أُحِبُّ. قالوا: فجِئْ به. فقال لي: قد استأذَنتُ القومَ أن تَجِيءَ معي، فإذا كانت الساعة التي رأيتَني أخرجُ فيها فأْتِني، ولا يعلمُ بك أحدٌ، فإنَّ أبي إن علِم قَتَلَهم. قال: فلما كانت الساعة التي يخرُجُ تَبِعْتُه، فصَعِد الجبل، فانتَهَينا إليهم، فإذا هم في بِرطِيلِهم ـ قال علي: وأُراه قال: هم ستةٌ أو سبعةٌ ـ قال: وكأنَّ الروحَ قد خرَجت منهم مِن العبادة، يصومون النهار، ويقومون الليل، يأكلون الشجر وما وجَدوا، فقَعَدْنا إليهم، فأثْنَى ابن الدُّهْقان عليَّ خيرًا، فتَكَلَّموا، فحَمِدوا الله، وأثْنَوا عليه، وذكَروا مَن مَضَى مِن الرسل والأنبياء، حتى خَلَصوا إلى عيسى ابن مريم، قالوا: بعَثه الله، ووُلِد بغير ذَكَر، بعَثه الله رسولًا، وسخَّر له ما كان يفعلُ مِن إحياء الموتى، وخَلْقِ الطير، وإبراء الأعمى والأبرص، فكفَر به قومٌ وتَبِعه قومٌ، وإنما كان عبدَالله ورسولَه، ابْتَلَى به خلقَه. قال: وقالوا قبلَ ذلك: يا غلامُ، إن لك ربًّا، وإن لك معادًا، وإن بينَ يَدَيْك جنةً ونارًا، إليها تَصِيرُ، وإن هؤلاء القومَ الذين يعبُدون النيران أهلُ كفرٍ وضلالة، لا يَرْضَى الله بما يَصْنَعون، وليسوا على دين. فلما حَضَرت الساعةُ التي ينصرفُ فيها الغلام انصَرَف وانصَرَفْتُ معه، ثم غَدَوْنا إليهم، فقالوا مثلَ ذلك وأحسنَ، فلَزِمْتُهم، فقالوا: يا سلمان، إنك غلام، وإنك لا تستطيعُ أن تصنعَ كما نصنع، فكُلْ واشرَبْ، وصَلِّ ونَمْ. قال: فاطَّلَع الملك على صنيع ابنِه، فرَكِب الخيل حتى أتاهم في بِرطِيلِهم، فقال: يا هؤلاء، قد جاوَرْتُموني فأحْسَنْتُ جوارَكم، ولم تَرَوْا مِنِّي سُوءًا، فعَمَدْتم إلى ابني فأفْسَدْتُموه عليَّ، قد أجَّلْتُكم ثلاثًا؛ فإن قَدَرْتُ عليكم بعدَ ثلاثٍ أحْرَقْتُ عليكم بِرْطِيلَكم هذا،

(١) البرطيل: حجر مستطيل عظيم. النهاية (برطل).

فالحَقُوا ببلادكم، فإني أكرَهُ أن يكونَ مني إليكم سُوءٌ. قالوا: نعم، ما تَعَمَّدنا مَساءَتَك، ولا أَرَدْنا إلا الخير. فكَفَّ ابنُه عن إتْيانِهم، فقلتُ له: اتَّقِ الله، فإنك تعرِفُ أن هذا الدينَ دينُ الله، وإن أباك ونحن على غير دين، إنما هم عَبَدَةُ النيران لا يَعْرِفون الله، فلا تَبِعْ آخرتَك بدُنْيا غيرِك. قال: يا سلمان، هو كما تقولُ، وإنما أتخلَّفُ عن القوم بُقْيا عليهم، إن اتَّبَعْتُ القوم يطلُبُني أبي في الخيل، وقد جَزِع مِن إتْياني إياهم حتى طَرَدَهم، وقد أعرِفُ أن الحقَّ في أيديهم. قلتُ: أنت أعلم. ثم لَقيتُ أخي فعَرَضْتُ عليه، فقال: أنا مُشْتغِلٌ بنفسي في طلب المعيشة. فأتَيتُهم في اليوم الذي أرادوا أن يَرتَحِلوا فيه، فقالوا: يا سلمان، قد كُنَّا نَحْذَرُ، فكان ما رأيتَ، اتَّقِ الله، واعلَمْ أن الدينَ ما أوْصَيناك به، وإن هؤلاء عبدةُ النيران، لا يَعْرِفون الله ولا يذكُرونه، فلا يَخْدَعَنَّك أحدٌ عن ذلك. قلتُ: ما أنا بمُفارِقِكم. قالوا: إنك لا تَقْدِرُ على أن تكونَ معنا، نحن نصومُ النهار، ونقومُ الليل، ونأكُلُ الشجرَ وما أَصَبْنا، وأنت لا تستطيعُ ذلك. قال: قلتُ: لا أُفارقُكم. قالوا: أنت أعلمُ، قد أعلمناك حالَنا، فإذا أبيْتَ فاطلبْ أحدًا يكونُ معك، واحمِلْ معك شيئًا تأكُلُه، فإنك لا تستطيعُ ما نستطيعُ نحن. قال: ففَعَلْتُ ولَقِيتُ أخي، فعَرَضْتُ عليه، فأبَى، فأتَيتُهم فتَحَمَّلوا، فكانوا يَمْشون وأمشِي معهم، فرَزَقَنا الله السلامة حتى قدِمنا المَوْصِلَ، فأتَينا بِيعةً بالموْصِلِ، فلما دَخلوا حَفَوا بهم، وقالوا: أين كنتم؟ قالوا: كُنَّا في بلادٍ لا يذكُرون الله، بها عبدةُ نيرانٍ فطَرَدُونا، فقَدِمْنا عليكم. فلما كان بعدُ قالوا: يا سلمان، إن هاهنا قومًا في هذه الجبال هم أهلُ دينٍ، وإنا نريدُ لقاءَهم، فكُنْ أنت هاهنا مع هؤلاء، فإنهم أهلُ دينٍ وسَتَرَى منهم ما تحِبُّ. قلتُ: ما أنا بمُفارِقِكم. قال: وأَوْصَوا بي أهلَ البيعة، فقال أهل دين البيعة: أقِمْ معنا، فانه لا يُعجزُك شيءٌ يسَعُنا. قلتُ: ما أنا بمُفارِقِكم. فخرَجوا وأنا معهم، فأصْبَحنا بينَ جبال، فإذا صخرةٌ وماءٌ كثيرٌ في جِرارٍ وخبزٌ كثير، فقَعَدْنا عند الصخرة، فلما طَلَعَت الشمسُ خرَجوا مِن بين تلك الجبال، يخرُجُ رجلٌ رجلٌ مِن مكانِه، كأنَّ الأرواحَ انتُزِعَت منهم، حتى كَثُروا، فرَحَّبوا بهم وحَفَوا، وقالوا: أين كنتُم، لم نَرَكم؟ قالوا: كُنَّا في بلاد لا يذكرون اسم الله، فيها عَبَدةُ النيران، وكُنَّا نعبُدُ الله فيها، فطَرَدونا. فقالوا: ما هذا الغلام؟ قالوا: فطَفِقوا يُثْنُونَ عليَّ، وقالوا: صَحِبَنا مِن تلك البلاد، فلم نَرَ منه إلا خيرًا. قال: فواللهِ، إنهم لكذا إذ طَلَع عليهم رجلٌ مِن كهف؛ رجلٌ طُوالٌ، فجاء حتى سَلَّم وجلَس، فَحفَوا به وعَظَّموه أصحابي الذين كنتُ معهم

وأحْدَقوا به، فقال لهم: أين كنتم؟ فأخبَروه، فقال: ما هذا الغلامُ معكم؟ فأثْنَوا عليَّ خيرًا، وأخبَروه باتِّباعي إياهم، ولم أرَ مِثْلَ إعْظامِهم إياه، فحَمِد الله، وأثنى عليه، ثم ذكَر مَن أرسَل الله مِن رُسُلِه وأنبيائِه، وما لَقُوا، وما صُنِع بهم، حتى ذكَر مولدَ عيسى ابن مريم، وأنه وُلِد بغير ذَكر، فبعَثه الله رسولًا، وأجرَى على يدَيه إحياء الموتى، وإبراء الأعمى والأبرص، وأنه يخلُقُ مِن الطين كهيئة الطير فينفُخُ فيه فيكونُ طيرًا بإذن الله، وأنزَل عليه الإنجيل، وعلَّمه التوراة، وبعَثه رسولًا إلى بني إسرائيل، فكفَر به قومٌ، وآمَن به قوم، وذكَر بعضَ ما لَقِي عيسى ابن مريم، وأنه كان عبدًا أنعَم الله عليه، فشكَر ذلك له، ورَضِي عنه، حتى قَبَضه الله، وهو يَعِظُهم ويقولُ: اتقوا الله، والزَموا ما جاء به عيسى، ولا تُخالِفوا فيُخالَفَ بكم. ثم قال: مَن أراد أن يأخُذَ مِن هذا شيئًا فليَأخذ. فجعَل الرجلُ يقومُ فيأخُذ الجَرَّةَ مِن الماء والطعام والشيء، فقام إليه أصحابي الذين جئتُ معهم، فسَلَّموا عليه، وعَظَّموه، فقال لهم: الزَموا هذا الدينَ، وإياكم أن تَفرَّقوا، واسْتَوصُوا بهذا الغلامِ خيرًا. وقال لي: يا غلام، هذا دينُ اللهِ الذي تسمعُني أقولُه، وما سِواه هو الكُفر. قال: قلتُ: ما أُفارِقُك. قال: إنك لن تستطيعَ أن تكونَ معي، إني لا أخرُجُ من كَهْفي هذا إلا كلَّ يوم أحَد، لا تقدرُ على الكينونة معي. قال: وأقبَل على أصحابِه، فقالوا: يا غلام، إنك لا تستطيعُ أن تكونَ معه. قلتُ: ما أنا بمُفارِقِك. قال: يا غلام، فإني أُعْلِمُك الآنَ أني أدخُلُ هذا الكهف ولا أخرُجُ منه إلى الأحد الآخر، وأنت أعلم. قلتُ: ما أنا بمُفارِقِك. قال له أصحابُه: يا فلان، هذا غلامٌ ونخافُ عليه. قال: قال لي: أنت أعلم. قلتُ: إني لا أُفارِقُك. فبَكى أصحابي الأوَّلون الذين كنتُ معهم عندَ فراقِهم إيَّاي، فقال: خُذْ مِن هذا الطعامِ ما تَرى أنه يَكْفِيك إلى الأحدِ الآخر، وخُذْ مِن هذا الماء ما تَكْتَفي به. ففعلتُ، وتفرَّقوا، وذهَب كلُّ إنسانٍ إلى مكانِه الذي يكونُ فيه، وتَبِعتُه حتى دخَل الكهف في الجبل، فقال: ضَعْ ما معك وكُلْ واشرَبْ. وقام يُصَلِّي، فقُمْتُ معه أُصلِّي. قال: فانْفَتَل إليَّ، وقال: إنك لا تستطيعُ هذا، ولكن صَلِّ ونَمْ، وكُلْ واشرَبْ. ففعلتُ، فما رأيتُه نائمًا ولا طاعمًا إلا راكعًا وساجدًا إلى الأحد الآخر، فلما أصبحنا قال: خُذْ جَرَّتَك هذه، وانطلِق. فخرَجْتُ معه أتْبَعُه حتى انتَهَينا إلى الصخرة، وإذا هم قد خَرَجوا مِن تلك الجبال، واجْتَمعوا إلى الصخرة ينتظِرون خُروجَه، فقعَدوا وجادَ في حديثه نحو المرة الأولى، فقال: الزَموا هذا الدينَ، ولا تَفَرَّقوا، واتقوا الله، واعلَموا أن عيسى ابن مريم كان عبدَالله،

أنعَم الله عليه. ثم ذكَروني فقالوا: يا فلان، كيف وجَدْتَ هذا الغلام؟ فأثْنَى عليَّ، وقال خيرًا، فحَمِدوا الله، وإذا خبزٌ كثيرٌ وماء فأخذوا، وجعل الرجل يأخذ بقَدْر ما يَكتفي به، ففعلتُ، وتفرَّقوا في تلك الجبال، ورجَع إلى كهفه، ورجعتُ معه، فلَبِثَ ما شاء الله، يخرُجُ في كلِّ يوم أحد، ويخرُجون معه، ويُوصِيهم بما كان يُوصِيهم به، فخرَج في أحد، فلما اجتمعوا حمِد الله ووعظهم، وقال مثلَ ما كان يقولُ لهم، ثم قال لهم آخر ذلك: يا هؤلاء، إني قد كَبِرَ سِنِّي، ورَقَّ عظمي، واقترب أجلي، وإنه لا عهد لي بهذا البيت منذ كذا وكذا، ولا بد لي من إتيانه، فاسْتَوصُوا بهذا الغلام خيرًا، وإني رأيتُه لا بأس به. فجَزِع القوم، فما رأيتُ مثلَ جَزَعِهم، وقالوا: يا أبا فلان، أنت كبير، وأنت وحدك، ولا نأمنُ أن يُصيبَك الشيء، ولسنا أحوجَ ما كُنا إليك. قال: لا تُراجِعوني، لا بد لي من إتيانه، ولكن اسْتَوصُوا بهذا الغلام خيرًا، وافعَلوا وافعَلوا. قال: قلتُ: ما أنا بمُفارِقِك. قال: يا سلمان، قد رأيتَ حالي وما كنتُ عليه، وليس هذا كذلك، إنما أمْشِي، أصومُ النهار، وأقومُ الليل، ولا أستطيعُ أن أحمِلَ معي زادًا ولا غيره، ولا تقدِرُ على هذا. قال: قلتُ: ما أنا بمُفارِقِك. قال: أنت أعلم. قالوا: يا أبا فلان، إنا نخافُ عليك وعلى هذا الغلام. قال: هو أعلم، قد أعْلَمتُه الحالة، وقد رأى ما كان قبل هذا. قلتُ: لا أُفارِقُك. قال: فبَكوا وودَّعوه، وقال لهم: اتقوا الله وكونوا على ما أوصيتُكم به، فإن أعِشْ فلعلي أرجعُ إليكم، وإن أمُتْ فإن الله حيٌّ لا يموت. فسَلَّم عليهم وخرَج وخرَجتُ معه، وقال لي: احمِلْ معك مِن هذا الخبز شيئًا تأكُلُه. فخرَج وخرَجتُ معه، يمشي وأتبعُه يذكر الله، ولا يلتفتُ ولا يقفُ على شيء، حتى إذا أمسى قال: يا سلمان، صَلِّ أنت ونَم، وكُلْ واشرَبْ. ثم قام هو يُصَلِّي، إلى أن انتَهى إلى بيت المقدس، وكان لا يرفعُ طَرْفَه إلى السماء إذا أمسى، حتى انتَهَينا إلى بيت المقدس، وإذا على الباب مُقْعَد، قال: يا عبدالله، قد ترَى حالي، فتَصَدَّق عليَّ بشيء. فلم يَلْتفِتْ إليه، ودخَل المسجد ودخلتُ معه، فجعَل يَتَتبَّعُ أمكنة من المسجد يصلِّي فيها، ثم قال: يا سلمان، إني لم أنَمْ منذُ كذا وكذا، ولم أجِدْ طعمَ نوم، فإن أنت جعلتَ لي أن توقِظَني إذا بلَغ الظلُّ مكان كذا وكذا نمْتُ؛ فإني أحبُّ أن أنامَ في هذا المسجد، وإلا لم أنَم. قال: قلتُ: فإني أفعل. قال: فانظُر إذا بلَغ الظلُّ مكان كذا وكذا، فأيْقِظْني إذا غَلَبَتني عيني. فنام، فقلتُ في نفسي: هذا لم يَنَمْ منذ كذا وكذا، وقد رأيتُ بعضَ ذلك، لأدَعَنَّه ينام حتى يَشْتَفي من النوم. وكان فيما يمشي وأنا معه،

يُقْبِلُ عليَّ، فيَعِظُني ويُخبِرُني أن لي ربًّا، وأن بين يديَّ جنةً ونارًا وحسابًا، ويُعْلِمُني بذلك ويُذَكِّرُني نحوَ ما كان يذكُرُ القوم يوم الأحد، حتى قال فيما يقول لي: يا سلمان، إن الله تعالى سوف يبعثُ رسولًا اسمه أحمد، يخرجُ بتِهَامةَ ـ وكان رجلًا أعجميًّا لا يُحْسِنُ أن يقولَ: تِهامَةُ. ولا: محمد ـ، علامتُه أنه يأكلُ الهدية، ولا يأكُلُ الصدقة، بينَ كَتِفَيه خاتم، وهذا زمانُه الذي يخرجُ فيه قد تقارب، فأما أنا فإني شيخ كبير ولا أحسَبُني أُدرِكُه، فإن أدْرَكْتَه أنت فصدِّقْه واتَّبِعْه. قلتُ: وإن أمَرَني بترك دينك وما أنت عليه؟ قال: وإن أمَرك، فإن الحق فيما يَجِيءُ به، ورضا الرحمن فيما قال. فلم يَمْضِ إلا يسير حتى استيقظ فزعًا يذكُرُ الله، فقال: يا سلمان، مضى الفَيْءُ من هذا المكان ولم أذكُرِ الله، أين ما جعلتَ لي على نفسك؟ قال: قلتُ: أخْبَرتَني أنك لم تَنَم منذُ كذا وكذا، وقد رأيتُ بعض ذلك، فأحْبَبْتُ أن تَشْتَفيَ من النوم. فحمِد الله، وقام فخرَج فتبِعْتُه، فقال المُقْعَدُ: يا عبدَالله، دخَلتَ فسألتُك فلم تُعْطِني، وخرَجْتَ فسألتُك فلم تُعطِني. فقام ينظُرُ هل يَرَى أحدًا، فلم يَرَه، فدَنا منه فقال: ناوِلْني يدَك. فناوَلَه، فقال: قُمْ باسم الله. فقامَ كأنه نَشِط من عِقال، صحيحًا لا عيبَ فيه، فخلَّى عن يدِه، فانطَلَق ذاهبًا، وكان لا يَلْوِي على أحد، ولا يقومُ عليه، فقال لي المُقْعَدُ: يا غلام، احمِلْ عليَّ ثيابي حتى أنطِلقَ وأُبشِّرَ أهلي. فحمَلْتُ عليه ثيابَه، وانطلَق لا يَلْوي عليَّ، فخرَجْتُ في إثْره أطْلُبُه، وكلما سألتُ عنه قالوا: أمامك. حتى لَقِيني الركبُ من كَلْب، فسألتُهم، فلما سَمِعوا لُغَتِي أناخ رجل منهم بعيره، فحمَلني فجعلني خلفه حتى أتَوا بي بلادهم. قال: فباعوني، فاشترتني امرأة من الأنصار، فجعلتني في حائط لها، وقدِم رسول الله ﷺ فأُخبِرتُ به، فأخَذْتُ شيئًا من تمر حائطي، فجعلتُه على شيء، ثم أتيتُه فوَجدتُ عنده أُناسًا، وإذا أبو بكر أقربُ القوم منه، فوضَعْتُه بينَ يديه، فقال: «ما هذا؟». قلتُ: صدقة. فقال للقوم: «كُلُوا». ولم يأكُل هو، ثم لَبِثتُ ما شاء الله، ثم أخذتُ مثل ذلك، فجعَلتُه على شيء، ثم أتَيتُه، فوَجدتُ عنده أُناسًا، وإذا أبو بكر أقربُ القوم منه، فوَضَعته بين يديه، فقال: «ما هذا؟». قلتُ: هدية. قال: «باسم الله». فأكَل وأكَل القوم. قال: قلتُ في نفسي: هذه من آياته، كان صاحبي رجلًا أعجميًّا لم يُحْسِنْ أن يقولَ: تهامةُ، قال: تِهْمةُ. وقال: أحمد. فدُرْتُ خلفَه، ففَطِن لي فأرخَى ثوبه، فإذا الخاتم في ناحية كتفِه الأيسر، فتَبَيَّنْتُه، ثم دُرْتُ حتى جَلَسْتُ بين يديه، فقلتُ: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله. قال: «مَن أنت؟». قلتُ: مملوك. فحدَّثْتُه بحديثي

وحديث الرجل الذي كنتُ معه، وما أمرني به، قال: «لِمَن أنت؟». قلتُ: لامرأة من الأنصار، جعلتني في حائط لها. قال: «يا أبا بكر». قال: لبَّيك. قال: «اشْتَرِه». قال: فاشتراني أبو بكر، فأعتقني، فلبثتُ ما شاء الله أن ألبث، ثم أتيتُه فسَلَّمتُ عليه، وقعدتُ بين يديه، فقلتُ: يا رسول الله، ما تقولُ في دين النصارى؟ قال: «لا خير فيهم ولا في دينهم». فدَخلني أمر عظيم، فقلتُ في نفسي: هذا الذي كنتُ معه، ورأيتُ منه ما رأيتُ، أخذ بيد المقْعَد فأقامَه الله على يديه، لا خير في هؤلاء ولا في دينهم! فانصرفتُ وفي نفسي ما شاء الله، فأنزل الله بعدُ على النبيّ ﷺ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ إلى آخر الآية. فقال النَّبِيّ ﷺ: «عليَّ بسلمان». فأتاني الرسول فدعاني وأنا خائف، فجئتُ حتى قعدتُ بين يديه، فقرأ: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ إلى آخر الآية. فقال: «يا سلمان، أولئك الذين كنتَ معهم وصاحبُك، لم يكونوا نصارى، إنما كانوا مسلمين». فقلتُ: يا رسول الله، فوالذي بعَثك بالحق، لقد أمرني باتِّباعك، فقلتُ له: وإن أمرني بترك دينك وما أنت عليه، فأترُكُه؟ قال: نعم، فاتركه، فإن الحق وما يحبُ الله فيما يأمرُك[1]. (٥/٤١٠)

٢٣١٧٤ ـ عن سلمان في إسلامه، قال: لَمَّا قَدِم النبيُّ ﷺ المدينة صنَعتُ طعامًا، فجئتُ به، فقال: «ما هذا؟». قلتُ: صَدَقةٌ. فقال لأصحابِه: «كُلوا». ولم يأكُلْ، ثم إني رجَعْتُ حتى جَمَعتُ طعامًا، فأتَيتُه به، فقال: «ما هذا؟». قلتُ: هَدِيةٌ. فأكل، وقال لأصحابِه: «كُلُوا». قلتُ: يا رسول الله، أخبرني عن النصارى. قال: «لا خيرَ فيهم، ولا في مَن أحَبَّهم». فقُمْتُ وأنا مُثقَلٌ؛ فأنزَل الله: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ﴾ حتى بلغ: ﴿تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ﴾. فأرسَل إلَيَّ رسول الله ﷺ، فقال

---

(١) أخرجه الحاكم ٣/٦٩٢ ـ ٦٩٦ (٦٥٤٣).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح عالٍ في ذكر إسلام سلمان الفارسي ﷺ، ولم يخرجاه. وقد روي عن أبي الطفيل عامر بن واثلة، عن سلمان من وجه صحيح بغير هذه السياقة، فلم أجد من إخراجه بدًا لما في الروايتين من الخلاف في المتن، والزيادة والنقصان». وقال الذهبي في التلخيص: «بل مجمع على ضعفه». وقال في سير أعلام النبلاء ١/٥٣٢: «هذا حديث جيد الإسناد، حكم الحاكم بصحته». وقال في تاريخ الإسلام ١/١١٣: «وهذا الحديث يشبه حديث مسلمة المزني؛ لأن الحديثين يرجعان إلى سماك، ولكن قال هنا: عن زيد بن صوحان. فهو منقطع؛ فإنه لم يدرك زيد بن صوحان، وعلي بن عاصم ضعيف كثير الوهم». وقال ابن كثير في البداية والنهاية ٣/٥٢٠: «وفي هذا السياق غرابة كثيرة، وفيه بعض المخالفة لسياق محمد بن إسحاق، وطريق محمد بن إسحاق أقوى إسنادًا، وأحسن اقتصاصًا، وأقرب إلى ما رواه البخاري في صحيحه من حديث معتمر بن سليمان بن طرخان التيمي».

لي: «يا سلمان، إن أصحابَك هؤلاء الذين ذكَر الله»[(١)]. (٥/٤٠٩)

٢٣١٧٥ ـ عن سلمان ـ من طريق جاثمة بن رِئاب ـ أنَّه سُئل عن قولِه: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا﴾. قال: الرُّهبانُ الذين في الصوامع، نزلت على رسول الله ﷺ: (ذَلِكَ بِأَنَّ مِنهُمْ صِدِّيقِينَ وَرُهْبَانًا)[(٢)]. ولفظ البزار: دعِ القسِّيسين، أقرأني رسول الله ﷺ: (ذَلِكَ بِأَنَّ مِنهُمْ صِدِّيقِينَ). ولفظ الحكيم الترمذي: قرأتُ على النبي ﷺ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ﴾، فأقرأني: (ذَلِكَ بِأَنَّ مِنهُمْ صِدِّيقِينَ)[(٣)]. (٥/٤٠٩)

٢٣١٧٦ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قال: كان رسول الله ﷺ وهو بمكةَ يخافُ على أصحابِه مِن المشركين، فبعَث جعفر بن أبي طالب وابن مسعود وعثمان بن مظعون في رهطٍ مِن أصحابِه إلى النجاشي ملك الحبشة، فلما بلغ المشركين بعَثوا عمرَو بن العاصي في رهطٍ منهم، ذكَروا أنهم سَبَقوا أصحابَ النبي ﷺ إلى النجاشي، فقالوا: إنه قد خرَج فينا رجلٌ سَفَّه عقولَ قريشٍ وأحلامَها، زعَم أنه نبيٌّ، وإنَّه بَعَث إليك رهطًا لِيُفْسِدوا عليك قومَك، فأحْبَبْنا أن نأتِيَك ونُخْبِرَك خبرَهم. قال: إن جاءُوني نظَرتُ فيما يقولون. فلمَّا قَدِم أصحابُ رسول الله ﷺ، فأتَوا إلى باب النجاشي فقالوا: استأذِنْ لأولياءِ الله. فقال: ائْذَنْ لهم، فمرحبًا بأولياء الله. فلما دخَلوا عليه سَلَّموا، فقال الرهط مِن المشركين: ألم تَرَ أيُّها الملك أنَّا صَدَقْناك، وأنهم لم يُحَيُّوك بتحيتِك التي تُحَيَّا بها. فقال لهم: ما يَمْنَعُكم أن تُحَيُّوني بتَحِيَّتي؟ قالوا: إنا حَيَّيْناك بتحية أهل الجنة وتحية الملائكة. فقال لهم: ما يقولُ صاحِبُكم في عيسى وأمِّه؟ قالوا: يقولُ: عبدُاللهِ ورسولُه، وكلمةٌ مِن الله، وروحٌ منه، ألْقَاها إلى مريم. ويقولُ في مريم: إنها العذراءُ الطَّيِّبةُ البَتُول. قال: فأخَذ عودًا مِن الأرض، فقال: ما زادَ عيسى وأمُّه على ما قال صاحِبُكم هذا العودَ. فكَرِه المشركون قولَه، وتَغَيَّر له وُجُوهُهم، فقال: هل تَقْرءُون شيئًا مما أُنزِل

---

(١) أخرجه الفسوي في المعرفة والتاريخ ٣/٢٩٦، والطبراني في الكبير ٦/٢٤٩ (٦١٢١).
قال الذهبي في تاريخ الإسلام ٣/٥١٢: «إسناده جيد».

(٢) القراءة شاذة.

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ٦/٢٦٦ (٦١٧٥)، والبزار ٦/٤٩٩ (٢٥٣٧)، والحكيم الترمذي ١/٨٢، وابن أبي حاتم ٤/١١٨٣ (٦٦٧١). وأورده الثعلبي ٤/١٠٠.
قال الهيثمي في المجمع ٧/١٧ (١٠٩٨٢): «رواه الطبراني، وفيه يحيى الحماني ونصير بن زياد، وكلاهما ضعيف».

عليكم؟ قالوا: نعم. قال: فاقرءوا. فقَرءوا وحولَه القِسِّيسون والرُّهْبانُ وسائرُ النصارى، فجعَلت طائفةٌ مِن القِسِّيسين والرُّهْبانِ كلَّما قَرءوا آيةً انحَدَرَت دموعُهم مما عرَفوا مِن الحقِّ، قال الله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۝٨٢ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ﴾[١] [٢١٤٩]. (٥/٤٠٨)

٢٣١٧٧ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق حصين، عمَّن حدَّثه ـ في قوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا﴾، قال: كانوا نَوَاتِيَّ في البحر ـ يعني: ملّاحين ـ. قال: فمر بهم عيسى ابن مريم، فدعاهم إلى الإسلام، فأجابوه. قال: فذلك قوله: ﴿قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا﴾[٢]. (ز)

٢٣١٧٨ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ﴾، قال: إنهم كانوا نوَّاتين ـ يعني: مَلّاحِين ـ قدِموا مع جعفر بن أبي طالب من الحَبَش، فلما قرَأ عليهم رسول الله ﷺ القرآن آمَنوا، وفاضَت أعينُهم، فقال رسول الله ﷺ: «إذا رجَعْتُم إلى أرضِكم انتقَلْتم عن دينكم». فقالوا: لن نَنقَلِبَ عن دينِنا. فأنزَل الله ذلك مِن قولهم: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ﴾[٣]. (٥/٤٠٦)

[٢١٤٩] انتقَد ابنُ كثير (٣/١٦٦) هذا الأثر في نزول الآية مستندًا إلى زمن النزول، فقال: «وهذا القول فيه نظر؛ لأن هذه الآية مدنية، وقصة جعفر مع النجاشي قبل الهجرة».
ونقل ابنُ عطية (٣/٢٣٣ ـ ٢٣٤) عن «سعيد بن جبير، ومجاهد، وابن عباس: أنَّ هذه الآية نزلت بسبب وفد بعثهم النجاشي إلى رسول الله ﷺ ليروه، ويعرفوا حاله، فقرأ النبي ﷺ عليهم القرآن، وآمنوا، ورجعوا إلى النجاشي فآمَن، ولم يزل مؤمنًا حتى مات، فصلى عليه النبي ﷺ... وروي: أنَّ نعش النجاشي كشف للنبي ﷺ، فكان يراه من موضعه بالمدينة، وجاء الخبر بعد مُدَّةٍ أنَّ النجاشي دفن في اليوم الذي صلى فيه النبي ﷺ عليه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/٥٩٥ ـ ٥٩٦، وابن أبي حاتم ٤/١١٨٤ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه. إسناده جيد. وينظر: مقدمة الموسوعة.
(٢) أخرجه ابن جرير ٨/٥٩٩.
(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ١٢/٥٥ (١٢٤٥٥)، والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة ١٠/٣٣٤ ـ ٣٣٥ (٣٦٢).

=

٢٣١٧٩ ـ عن عبدالله بن الزبير ـ من طريق عروة ـ قال: نزلت هذه الآيةُ في النَّجاشي وأصحابِه: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ﴾[1]. (٥/٤٠٥)

٢٣١٨٠ ـ عن عروة بن الزبير ـ من طريق هشام ـ قال: كانوا يَرون أن هذه الآية نزلت في النجاشي: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ﴾[2]. (٥/٤٠٦)

٢٣١٨١ ـ عن سعيد بن المسيب =

٢٣١٨٢ ـ وأبي بكر بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام =

٢٣١٨٣ ـ وعروة بن الزبير ـ من طريق ابن شهاب ـ قالوا: بعَث رسول الله ﷺ عمرَو بن أمية الضَّمْرِيَّ وكتَب معه كتابًا إلى النَّجاشي، فقَدِم على النجاشي، فقَرَأ كتابَ رسول الله ﷺ، ثم دَعا جعفر بن أبي طالب والمهاجرين معه، وأرسَل النجاشيُّ إلى الرُّهْبان والقِسِّيسينَ فجمَعهم، ثم أمرَ جعفرَ بن أبي طالب أن يَقرَأَ عليهم القرآن، فقرَأ عليهم سورة مريم، فآمَنوا بالقرآن، وفاضَت أعينُهم مِن الدمع، وهم الذين أُنزِل فيهم: ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً﴾ إلى قوله: ﴿مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾[3]. (٥/٤٠٥)

٢٣١٨٤ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق سالم الأفطس ـ في قوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا﴾، قال: هم رُسُلُ النجاشي الذين أرسَل بإسلامِه وإسلام قومه، كانوا سبعين رجلًا، اختارهم مِن قومِه، الخَيِّرَ فالخَيِّر، في الفقه والسِّنِّ ـ وفي لفظ: بعَث مِن خيار أصحابه إلى رسول الله ﷺ ثلاثين رجلًا ـ فلما أتَوا رسول الله ﷺ دخَلوا عليه، فقرَأ عليهم سورة يس، فبَكَوا حينَ سمِعوا القرآن، وعرَفوا أنه الحقُّ؛ فأنزَل الله فيهم: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا﴾ الآية. ونزَلت هذه الآية فيهم أيضًا: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ﴾ إلى قوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ

= قال الهيثمي في المجمع ٧/١٧ ـ ١٨ (١٠٩٨٣): «رواه الطبراني في الأوسط، والكبير، وفيه العباس بن الفضل الأنصاري، وهو ضعيف».

(١) أخرجه النسائي في الكبرى ١٠/٨٤ (١١٠٨٣)، والبزار ٦/١٤٢ (٢١٨٣)، وابن جرير ٨/٦٠٢، وابن أبي حاتم ٤/١١٨٥ (٦٦٨٠).

قال الهيثمي في المجمع ٩/٤١٩ (١٦١٨٧): «رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح، غير محمد بن عثمان بن بحر العقيلي، وهو ثقة».

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/٣٤٨ ـ ٣٤٩، وابن جرير ٨/٦٠٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/٣٤٩، وابن أبي حاتم ٤/١١٨٥، وأبو نعيم ١/١١٧، والواحدي ص١٥١.

﴿أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا﴾ [القصص: ٥٢ ـ ٥٤][1] ٢١٥٠. (٥/ ٤٠٥)

٢٣١٨٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ﴾، قال: هم الوفد الذين جاءوا مع جعفر وأصحابه من أرض الحبشة[2]. (٥/ ٤٠٤)

٢٣١٨٦ ـ عن أبي صالح ـ من طريق عنبسة، عمَّن حدَّثه ـ في قوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا﴾، قال: ستة وستون، أو سبعة وستون، أو اثنان وستون من الحبشة، كلهم صاحب صومعة، عليهم ثياب الصُّوف[3]. (ز)

٢٣١٨٧ ـ عن عطاء، ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ﴾، قال: هم ناسٌ مِن الحبشة، آمنوا إذ جاءَتْهم مُهاجِرةُ المؤمنين، فذلك لهم[4]. (٥/ ٤٠٤)

٢٣١٨٨ ـ قال عطاء: كانوا ثمانين رجلًا؛ أربعون من أهل نجران من بني الحارث بن

٢١٥٠ اختلف المفسرون في المعنيين بقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا﴾ على قولين: **الأول**: أنهم قوم كانوا استجابوا لعيسى ابن مريم حين دعاهم، واتبعوه على شريعته. وهو قول ابن عباس من طريق حصين. **والثاني**: أنهم القوم الذين كان النجاشي بعثهم إلى رسول الله ﷺ.

ورجَّح ابنُ جرير (٨/ ٦٠٠) جامعًا بينهما، ومستندًا إلى ظاهر القرآن، فقال: «والصواب في ذلك من القول عندنا أن يُقال: إنَّ الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ أخبر عن النَّفَر الذين أثنى عليهم من النصارى بقرب مودتهم لأهل الإيمان بالله ورسوله، أنَّ ذلك إنما كان منهم لأنَّ منهم أهل اجتهاد في العبادة، وترهبٍ في الديارات والصوامع، وأنَّ منهم علماء بكتبهم وأهل تلاوةٍ لها، فهم لا يَبْعُدون من المؤمنين؛ لتواضعهم للحق إذا عرفوه، ولا يستكبرون عن قَبوله إذا تبيَّنوه؛ لأنهم أهل دينٍ واجتهادٍ فيه، ونصيحةٍ لأنفسهم في ذات الله، وليسوا كاليهود الذين قد دَرِبوا بقتل الأنبياء والرسل، ومعاندة الله في أمره ونهيه، وتحريف تنزيله الذي أنزله في كتبه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٠٠، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٨٤، ٩/ ٢٩٨٨. وابن مردويه ـ كما في تخريج أحاديث الكشاف ١/ ٤١٦ ـ. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) تفسير مجاهد ص٣١٣، وأخرجه ابن جرير ٨/ ٥٩٥، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٨٣. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٥٩٩.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

كعب، واثنان وثلاثون من الحبشة، وثمانيةٌ رُومِيُّون من أهل الشام[(١)]. (ز)

٢٣١٨٩ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً﴾ الآية، قال: أناسٌ مِن أهل الكتاب كانوا على شريعةٍ مِن الحقِّ مِمَّا جاء به عيسى، يؤمِنون به، ويَنتَهُون إليه، فلمَّا بعَث اللهُ محمدًا ﷺ صَدَّقوه، وآمَنوا به، وعرَفوا ما جاء به مِن الحقِّ أنَّه مِن الله، فأثنى عليهم بما تَسْمَعون[(٢)]. (٥/٤٠٩)

٢٣١٩٠ - عن قتادة بن دعامة، قال: ذُكِر لنا: أنَّ هذه الآية نزَلت في الذين أقبَلوا مع جعفر من أرض الحبشة، وكان جعفر لَحِق بالحبشة هو وأربعون معه مِن قريش، وخمسون مِن الأشعَريِّين، منهم أربعةٌ مِن عَكٍّ، أكبرُهم أبو عامر الأشعري، وأصغرُهم عامر. فذُكِر لنا: أنَّ قريشًا بَعَثوا في طَلَبِهم عمرَو بن العاص، وعُمارةَ بنَ الوليد، فأتَوُا النَّجاشيَّ، فقالوا: إنَّ هؤلاء قد أفسَدوا دينَ قومِهم. فأرسَل إليهم، فجاءوا، فسألَهم، فقالوا: بعَث الله فينا نبيًّا كما بعَث في الأُمم قبلنا، يَدعونا إلى الله وحده، ويأمُرُنا بالمعروف، ويَنْهانا عن المنكر، ويأمُرُنا بالصِّلَةِ، ويَنْهانا عن القطيعة، ويأمُرُنا بالوفاء، ويَنْهانا عن النَّكْث، وإنَّ قومَنا بَغَوْا علينا، وأخرَجونا حينَ صَدَّقْناه وآمَنَّا به، فلم نَجِدْ أحدًا نَلْجأُ إليه غيرَك. فقال معروفًا. فقال عمرو وصاحبُه: إنَّهم يقولون في عيسى غيرَ الذي تقول. قال: وما تقولون في عيسى؟ قالوا: نشهَدُ أنه عبدُالله، ورسولُه، وكلمةُ الله، ورُوحُه، وأنه ولَدَته عذراءُ بَتُول. قال: ما أخطَأتُم. ثم قال لعمرو وأصحابه: لولا أنَّكما أقبَلْتُما في جِواري لفعَلْتُ بكما وفعلتُ. وذُكِر لنا: أنَّ جعفرًا وأصحابَه إذ أقبَلوا جاء أولئك معهم، فآمَنوا بمحمد ﷺ، فقال قائل: لو قد رَجَعوا إلى أرضِهم لَحِقوا بدينِهم. فحُدِّثنا: أنَّه قدِم مع جعفر سبعون منهم، فلما قرَأ عليهم نبيُّ الله ﷺ فاضَت أعينُهم[(٣)]. (٥/٤٠٦)

٢٣١٩١ - عن ابن إسحاق، قال: سألتُ الزهريَّ عن هذه الآيات: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾، وقوله: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ [الفرقان: ٦٣]. قال: ما زلتُ أسمعُ علماءَنا يقولون: نزَلت في النجاشيِّ

---

(١) تفسير الثعلبي ٤/٩٩، وتفسير البغوي ٣/٨٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/٥٩٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

وأصحابه[١]. (٥/٤١٩)

٢٣١٩٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: بعَث النجاشيُّ إلى رسول الله ﷺ اثني عشَرَ رجلًا؛ سبعةً قِسِّيسينَ، وخمسةً رهبانًا، ينظُرون إليه، ويسألونه، فلما لَقُوه فقرَأ عليهم ما أنزَل الله بَكَوْا، وآمَنوا؛ فأنزل الله فيهم: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ﴾ الآية. فآمنوا، ثم رجعوا إلى النجاشي، فهاجر النجاشيُّ معهم، فمات في الطريق، فصلّى عليه رسولُ الله ﷺ والمسلمون، واستغفروا له[٢] ٢١٥١. (٥/٤٠٧)

٢٣١٩٣ ـ عن عطاء [الخراساني] ـ من طريق ابن عطاء ـ قال: ما ذكَر اللهُ به النصارى مِن خيرٍ فإنَّما يُرادُ به: النجاشي، وأصحابُه[٣]. (٥/٤٠٤)

٢٣١٩٤ ـ قال مقاتل =

٢٣١٩٥ ـ ومحمد بن السائب الكلبي: كانوا أربعين رجلًا؛ اثنان وثلاثون من الحبشة، وثمانية روميُّون من أهل الشام[٤]. (ز)

٢٣١٩٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟﴾، نزلت في أربعين رجلًا من مؤمني أهل الإنجيل؛ منهم اثنان وثلاثون رجلًا قدموا من أرض الحبشة مع جعفر بن أبي طالب ؓ، وثمانية نفر قدموا من الشام معهم بحَيرَى الراهب، وأبرهة، والأشرف، ودريس، وتمام، وقسيم، ودريد، وأيمن، والقِسِّيسون الذين يحلقون أواسط رءوسهم، وذلك أنهم حين سمعوا القرآن من النبي ﷺ قالوا: ما أشبهَ هذا بالذي كُنّا نتحدث به عن عيسى

٢١٥١ انتقَد ابنُ عطية (٣/ ٢٣٤) **مستندًا إلى التاريخ** قولَ السدي أنَّ النجاشيَّ خرج مهاجرًا فمات في الطريق، فقال: «وهذا ضعيف، لم يذكره أحد من العلماء بالسيرة».
وكذا ابنُ كثير (٥/ ٣١٠)، فقال: «وهذا من أفراد السدي؛ فإنَّ النجاشيَّ مات وهو مَلِكُ الحبشة، وصلى عليه النبيُّ ﷺ يوم مات، وأخبر به أصحابَه، وأخبر أنَّه مات بأرض الحبشة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٠٢.
(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٥٩٦، ٦٠١، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٨٤.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٨٣.
(٤) تفسير الثعلبي ٤/ ٩٩، وتفسير البغوي ٣/ ٨٧.

ابن مريم ﷺ! فبكَوْا، وصدَّقوا بالله ﷻ ورسلِه[(١)] [٢١٥٢]. (ز)

تفسير الآيتين:

﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَـٰرَىٰ﴾

٢٣١٩٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً﴾ وليس يعني: في الحب، ولكن يعني: في سرعة الإجابة للإيمان، ﴿لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَـٰرَىٰ﴾ وكانوا في قرية تُسَمَّى: ناصرة[(٢)]. (ز)

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾﴾

٢٣١٩٨ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق البراء بن يزيد ـ في قوله: ﴿قِسِّيسِينَ﴾، قال: علماؤهم[(٣)]. (٥/٤١٨)

٢٣١٩٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا﴾ يعني: مُتَعَبِّدين؛ أصحاب الصوامع، ﴿وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ يعني: لا يتكبرون عن الإيمان[(٤)]. (ز)

٢٣٢٠٠ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ قال:

[٢١٥٢] أفادت الآثارُ اختلافَ المفسرين في نزول قوله تعالى: ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً﴾ إلى قوله: ﴿مَعَ ٱلشَّـٰهِدِينَ﴾.

ورجّح ابنُ جرير (٨/٥٩٧) مستندًا إلى ظاهر القرآن صِحَّةَ كلا القَولين، وعدم القطع بتخصيص قوم دون قوم، فقال: «والصوابُ في ذلك مِن القول عندي: أنَّ الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ وَصَفَ صِفَةَ قومٍ قالوا: إنَّا نصارى. أنَّ نبيَّ الله ﷺ يجدهم أقربَ الناس وِدادًا لأهل الإيمان بالله ورسوله، ولم يُسَمِّ لنا أسماءَهم، وقد يجوز أن يكون أُريد بذلك أصحاب النجاشيِّ، ويجوز أن يكون أُريد به قومٌ كانوا على شريعة عيسى فأدركهم الإسلام، فأسلموا لَمَّا سمعوا القرآن وعرفوا أنَّه الحق، ولم يستكبروا عنه».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان (ط: العلمية) ١/٣١٦.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان (ط: العلمية) ١/٣١٦.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١١٨٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان (ط: العلمية) ١/٣١٦.

القسيسون: عُبَّادُهم[(١)]. (٥/٤١٨)

﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا﴾

٢٣٢٠١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ﴾ من القرآن؛ ﴿تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا﴾ يعني: صدّقنا بالقرآن أنّه من الله ﷻ[(٢)]. (ز)

﴿فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ۝٨٣﴾

٢٣٢٠٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة، وعلي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾، قال: أمة محمد ﷺ. وفي لفظ قال: يعنون بالشاهدين: محمدًا ﷺ وأُمَّته؛ أنهم قد شَهِدوا له أنَّه بلَّغ، وشَهِدوا للرسل أنهم قد بلَّغوا[(٣)] [٢١٥٣]. (٥/٤١٩)

٢٣٢٠٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَاكْتُبْنَا﴾ يعني: فاجعلنا ﴿مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾

[٢١٥٣] ذكر ابنُ جرير (٨/ ٦٠٤) قول ابن عباس ومَن وافقه في أنَّ الشاهدين هم: أمة محمد ﷺ، ثم علَّق قائلًا: «فكأنَّ متأوِّلَ هذا التأويلِ قَصَد بتأويله هذا إلى معنى قول الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣]، فذهب ابنُ عباس إلى أنَّ الشاهدين: هم الشهداء في قوله: ﴿لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾، وهم أُمَّة محمد ﷺ». ثم ذكر (٨/ ٦٠٤) معنى الآيةِ بناءً على هذا التأويل، فقال: «وإذا كان التأويل ذلك كان معنى الكلام: يقولون: ربَّنا، آمَنَّا فاكتبنا مع الشاهدين الذين يشهدون لأنبيائك يوم القيامة أنهم قد بَلَّغوا أُمَمَهم رسالاتك».

وبنحوه قال ابنُ عطية (٣/ ٢٣٦).

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٥٩٨.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان (ط: العلمية) ١/ ٣١٦ ـ ٣١٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٠٣، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٨٥، والحاكم ٢/ ٣١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

يعني: مع المهاجرين، يعني: من أُمَّة محمد ﷺ. نظيرُها في المجادلة [٢٢]: ﴿كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ﴾، يقول: جعل في قلوبهم الإيمان، وهو التوحيد[(١)]. (ز)

٢٣٢٠٤ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجاج ـ ﴿فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾: مع أمة محمد ﷺ[(٢)]. (ز)

﴿وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝٨٤﴾

٢٣٢٠٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ﴾ وذلك أنَّهم لَمّا أسلموا ورجعوا إلى أرضهم لامهم كفارُ قومهم، فقالوا: أتركتم مِلَّة عيسى ﷺ ودينَ آبائكم؟! قالوا: نعم، ﴿وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ مع محمد ﷺ، ﴿وَنَطْمَعُ﴾ يعني: ونرجو ﴿أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا﴾ الجنة ﴿مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ وهم المهاجرين الأُوَل ـ رضوان الله عليهم ـ[(٣)]. (ز)

٢٣٢٠٦ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾، قال: القومُ الصالحون: رسولُ الله ﷺ، وأصحابُه[(٤)]. (٥/٤١٩)

﴿فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُواْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ۝٨٥﴾

٢٣٢٠٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُواْ﴾ من التصديق ﴿جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ﴾ لا يموتون، ﴿وَذَٰلِكَ﴾ الثواب ﴿جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[(٥)]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان (ط: العلمية) ١/٣١٦ ـ ٣١٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/٦٠٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان (ط: العلمية) ١/٣١٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/٦٠٥، وابن أبي حاتم ٤/١١٨٦.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان (ط: العلمية) ١/٣١٧. وتفسير هذه الحروف تقدم كثيرًا، وقد أعاد تفسيرَها هنا ابنُ أبي حاتم ٤/١١٨٦.

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ۝٨٦﴾

٢٣٢٠٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ يعني: بالقرآن؛ بأنَّه ليس من الله ﷻ ﴿أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ يعني: ما عَظُم من النار، يعني: كفار النصارى الذين لاموهم حين أسلموا وتابعوا النبيَّ ﷺ[(١)]. (ز)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ۝٨٧﴾

نزول الآية:

٢٣٢٠٩ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: إنَّ رجالًا مِن أصحاب محمد ﷺ ـ منهم عثمان بن مظعون ـ حرَّموا اللحمَ والنساءَ على أنفسهم، وأخذوا الشِّفار ليقطَعوا مذاكيرَهم لكي تنقطِعَ الشهوةُ عنهم، ويتفرَّغوا لعبادة ربِّهم، فأُخبِر بذلك النبيُّ ﷺ، فقال: «ما أرَدْتُم؟». قالوا: أرَدْنا أن نقطعَ الشهوة عنَّا، ونتفرَّغَ لعبادة ربِّنا، ونَلهو عن الناس. فقال رسول الله ﷺ: «**لم أُؤمَر بذلك، ولكني أُمِرتُ في ديني أن أتزوج النساء**». فقالوا: نطيعُ رسولَ الله ﷺ. فأنزَل الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾. فقالوا: يا رسول الله، فكيف نصنعُ بأيْمانِنا التي حلَفنا عليها؟ فأنزل الله: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ﴾[(٢)]. (٥/٤٢٦)

٢٣٢١٠ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾، قال: نزَلت هذه الآية في رهطٍ من

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان (ط: العلمية) ١/٣١٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/٦١١، من طريق العوفي محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه به.

إسناده ضعيف، وهي نسخة صالحة. وانظر: مقدمة الموسوعة.

وأصل الحديث في صحيح البخاري ٦/٦٦ (٤٦١٥)، ٧/٥ (٥٠٧٥)، وصحيح مسلم ٢/١٠٢٢ (١٤٠٤) من حديث ابن مسعود، بلفظ: «كُنَّا نغزو مع رسول الله ﷺ ليس لنا نساء، فقلنا: ألا نَستَخصِي؟ فنهانا عن ذلك، ثم رخص لنا أن ننكح المرأةَ بالثوب إلى أجل، ثم قرأ عبدالله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾».

الصحابة قالوا: نقطَعُ مذاكيرَنا، ونترُكُ شهواتِ الدنيا، ونَسيحُ في الأرض كما يفعلُ الرُّهْبان. فبلغ ذلك النبيَّ ﷺ، فأرْسَلَ إليهم، فذكَر لهم ذلك، فقالوا: نعم. فقال النبيُّ ﷺ: «لكني أصومُ وأُفطِر، وأُصلِّي وأنام، وأنكِحُ النساء، فمن أخَذَ بسُنَّتي فهو مِنِّي، ومَن لم يأخذ بسُنَّتي فليس مِنِّي»[1]. (٥/٤٢٠)

٢٣٢١١ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عكرمة - أنَّ رجلًا أتى النبيَّ ﷺ، فقال: يا رسول الله، إنِّي إذا أكلتُ اللحم انتَشَرْتُ للنساء، وأَخَذَتْني شهوتي، وإنِّي حرَّمتُ عَلَيَّ اللحم. فنزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾[2]. (٥/٤٢٠)

٢٣٢١٢ - عن إبراهيم النخعي - من طريق مغيرة - في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾، قال: كانوا حرَّموا الطِّيبَ واللحم؛ فأنزل الله هذا فيهم[3]. (٥/٤٢٢)

٢٣٢١٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جُرَيْج - قال: أراد رجالٌ - منهم عثمانُ بن مظعون، وعبدالله بن عمرو - أن يَتَبتَّلوا، ويَخْصُوا أنفسَهم، ويَلْبَسوا المُسُوح[4]؛ فنزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾، والآية التي بعدها[5]. (٥/٤٢٥)

٢٣٢١٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق خالد الحذَّاء - قال: كان أناسٌ من أصحاب النبيِّ ﷺ هَمُّوا بالخِصاء، وترك اللَّحم، والنساء؛ فنزلت هذه الآية:

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦١١، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٨٧ (٦٦٨٩)، من طريق أبي صالح عبدالله بن صالح، عن معاوية بن صالح بن حدير، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس به.
إسناده ضعيف؛ عبدالله بن صالح قال عنه ابن حجر في التقريب (٣٣٨٨): «صدوق، كثير الغلط». وقال عن شيخه معاوية بن صالح في التقريب (٦٧٦٢): «صدوق له أوهام». ولا يحتمل مثلهما التفرّد.
وقد تقدّم قريبًا أنَّ أصله في الصحيحين بغير هذا السياق.
(٢) أخرجه الترمذي ٥/ ٢٩٢ (٣٣٠٠)، وابن جرير ٨/ ٦١٣، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٨٦ (٦٦٨٧).
قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب، ورواه بعضهم عن عثمان بن سعد مرسلًا، ليس فيه: عن ابن عباس، ورواه خالد الحذاء عن عكرمة مرسلًا». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٢/ ٦٦٠ (١١٦٩): «رواه عثمان بن سعد الكاتب، عن عكرمة، عن ابن عباس. وعثمان ضعيف». وأورده الذهبيُّ في ميزان الاعتدال ٣/ ٣٤ (٥٥١١) ترجمة عثمان بن سعد الكاتب، وقال عنه: «وروى عباس، عن ابن معين: بصري، ليس بذاك، وقال أبو زرعة: لين. قال النسائي: ليس بالقوي. قال مرة: ليس بثقة. وروى عبدالله بن الدورقي، عن ابن معين: ضعيف».
(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٠٧ - ٦٠٨.
(٤) المسوح: جمع مِسح، وهو الكساء من شعر، وثوب الراهب. اللسان، الوسيط (مسح).
(٥) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦١٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾[١]. (٥/٤٢١)

٢٣٢١٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس: أنَّ عثمان بن مظعون في نفرٍ من أصحاب النبيِّ ﷺ قال بعضُهم: لا آكُلُ اللحمَ. وقال الآخَر: لا أنامُ على فِراش. وقال الآخَر: لا أتزوجُ النساء. وقال الآخر: أصومُ ولا أُفطر. فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ الآية[٢]. (٥/٤٢٢)

٢٣٢١٦ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق ابن جريج - أنَّ عثمان بن مظعون، وعلي بن أبي طالب، وعبدالله بن مسعود، والمقداد بن الأسود، وسالمًا مولى أبي حذيفة، وقُدامَة؛ تَبَتَّلوا، فجلَسوا في البيوت، واعتزلوا النساء، ولَبِسوا المسُوحَ، وحرَّموا طيباتِ الطعام واللِّباس، إلا ما يأكُلُ ويلبسُ أهلُ السياحة[٣] مِن بني إسرائيل، وهمُّوا بالاختصاء، وأجمعوا لقيام الليل وصيام النهار؛ فنزَلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ الآية. فلما نزَلت بعَث إليهم رسولُ الله ﷺ، فقال: **«إنَّ لأنفسكم حقًّا، وإنَّ لأعينكم حقًّا، وإنَّ لأهلكم حقًّا، فصلُّوا وناموا، وصوموا وأفطِرُوا، فليس مِنَّا مَن ترَك سُنَّتَنا»**. فقالوا: اللَّهُمَّ، صدَّقْنا واتَّبعنا ما أنزَلتَ على الرسول[٤]. (٥/٤٢٥)

٢٣٢١٧ - عن أبي قِلابة - من طريق أيوب - قال: أراد أناسٌ مِن أصحاب النبيِّ ﷺ أن يرفُضوا الدنيا، ويترُكوا النساء، ويترهَّبُوا، فقام رسول الله ﷺ، فغلَّظ فيهم المقالة، ثم قال: **«إنَّما هلَك مَن كان قبلكم بالتشديد، شدَّدوا على أنفسهم فشدَّد الله عليهم، فأولئك بقاياهم في الديار والصوامع، اعبدوا الله، ولا تُشرِكوا به شيئًا، وحُجُّوا، واعتمِروا، واستقِيموا يَستقِم لكم»**. قال: ونزلت فيهم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ الآية[٥]. (٥/٤٢٢)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/٦٠٧.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر.

(٣) السياحة: هي الذهاب في الأرض للعبادة والترهب. اللسان (سيح).

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/٦١٢ مرسلًا.

(٥) أخرجه ابن المبارك في كتاب الزهد ١/٣٦٥ (١٠٣١) من غير الآية، وعبدالرزاق في تفسيره ٢/٢٢ (٧١٩)، وابن جرير ٨/٦٠٨.

قال الألباني في الصحيحة ٧/٣٣٥: «مرسل، صحيح الإسناد».

٢٣٢١٨ ـ عن أبي مالك غزوان الغفاري ـ من طريق حُصين ـ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ﴾، قال: نزلت في عثمان بن مظعون وأصحابه؛ كانوا حرَّموا على أنفسهم كثيرًا من الشهوات والنساء، وهمَّ بعضُهم أن يقطعَ ذَكَرَه؛ فأنزل الله هذه الآية[١]. (٥/٤٢٠)

٢٣٢١٩ ـ عن الحسن العُرَني، قال: كان عليٌّ في أُناسٍ مِمَّن أرادوا أن يُحرِّموا الشهوات؛ فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ﴾ الآية[٢]. (٥/٤٢٧)

٢٣٢٢٠ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ﴾، قال: نزلت في أُناسٍ من أصحاب النبيِّ ﷺ أرادوا أن يتخلَّوا مِن الدنيا، ويتركوا النساء، ويَتَزَهدوا، منهم عليُّ بن أبي طالب، وعثمان بن مَظْعون[٣]. (٥/٤٢٣)

٢٣٢٢١ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ﴾ الآية، قال: ذُكِر لنا: أنَّ رجالًا مِن أصحاب النبيِّ ﷺ رفَضوا النساء واللَّحْمَ، وأرادوا أن يَتَّخذوا الصوامع، فلما بلَغ ذلك رسولَ الله ﷺ قال: «**ليس في ديني تَرْكُ النساء واللحم، ولا اتِّخاذُ الصوامع**». وخُبِّرنا: أنَّ ثلاثة نَفَرٍ على عهد رسول الله ﷺ اتَّفقوا، فقال أحدُهم: أما أنا فأقومُ الليلَ لا أنام. وقال أحدهم: أما أنا فأصومُ النهار فلا أُفطِر. وقال الآخر: أما أنا فلا آتي النساءَ. فبعَث رسولُ الله ﷺ إليهم، فقال: «**ألم أُنَبَّأْ أنّكم اتفقتم على كذا وكذا؟**». قالوا: بلى، يا رسول الله، وما أردنا إلا الخيرَ. قال: «**لكني أقومُ وأنام، وأصومُ وأُفطِر، وآتِي النساءَ، فمَن رَغِب عن سُنَّتي فليس مِنِّي**». وكان في بعض القراءة في الحرف الأول: (مَن رَّغِب عَن سُنَّتِكَ فَلَيْسَ مِنْ أُمَّتِكَ وَقَد ضَلَّ سَوَآءَ السَّبِيلِ)[٤]. (٥/٤٢٣)

٢٣٢٢٢ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ قال: إنَّ رسول الله ﷺ جلس يومًا، فذكَّر الناس، ثم قام ولم يَزِدْهم على التخويف، فقال ناسٌ مِن أصحاب رسول الله ﷺ كانوا عشرةً؛ منهم علي بن أبي طالب، وعثمان بن مظعون: ما خِفْنا إن لم نُحدِث عَمَلًا، فإنَّ النصارى قد حرَّموا على أنفسهم، فنحن نُحَرِّم. فحرَّم

---

(١) أخرجه أبو داود في مراسليه (٢٠٩)، وابن جرير ٨/٦٠٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ١/١٩٢، وابن جرير ٨/٦٠٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/٦٠٩ مرسلًا.

بعضُهم أكلَ اللحم والوَدَك، وأن يأكُلَ بنهار، وحرَّم بعضُهم النوم، وحرم بعضُهم النساء، فكان عثمانُ بن مظعون ممن حرَّم النساء، وكان لا يدنو من أهله، ولا يدنون منه، فأتتِ امرأتُه عائشةَ، وكان يُقالُ لها: الحولاء. فقالت لها عائشةُ ومَن عندها مِن نساء النبيِّ ﷺ: ما بالُكِ ـ يا حولاءُ ـ متغيرةَ اللون، لا تَمْتَشِطين، ولا تتطيَّبين؟ فقالت: وكيف أتطيَّبُ وأمْتَشِطُ وما وقَع عَلَيَّ زوجي ولا رفَع عَنِّي ثوبًا منذُ كذا وكذا؟! فجعَلن يَضْحَكْنَ مِن كلامها، فدخل رسولُ الله ﷺ وهُنَّ يَضْحَكْنَ، فقال: «ما يُضحِكُكُنَّ؟». قالتْ: يا رسول الله، الحولاءُ سألتُها عن أمرها، فقالتْ: ما رَفَعَ عنِّي زوجي ثوبًا منذُ كذا وكذا. فأرسَل إليه، فدعاه، فقال: «ما بالُك، يا عثمان؟». قال: إنِّي تركتُه لله؛ لكي أتخلَّى للعبادة. وقصَّ عليه أمرَه، وكان عثمانُ قد أراد أن يَجُبَّ[(١)] نفسَه، فقال رسول الله ﷺ: «أقسمتُ عليكَ إلا رجعتَ فواقَعتَ أهلك». فقال: يا رسول الله، إنِّي صائمٌ. قال: «أفطِرْ». قال: فأفطَر، وأتى أهلَه، فرَجَعَتِ الحولاءُ إلى عائشة قد اكْتَحَلَتْ، وامْتَشَطَتْ، وتَطَيَّبَتْ، فضحكت عائشةُ، فقالت: ما لَكِ، يا حولاءُ؟ فقالت: إنَّه أتاها أمس. فقال رسول الله ﷺ: «ما بالُ أقوام حرَّموا النساء، والطعام، والنوم؟! ألا إنِّي أنامُ وأقوم، وأُفطِر وأصوم، وأنكِح النساءَ، فمَن رَغِب عن سُنَّتي فليس مِنِّي». فنزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ﴾. يقولُ لعثمان: لا تَجُبَّ نفسك فإن هذا هو الاعتداء. وأمرهم أن يُكفِّروا أيمانهم، فقال: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ الآية[(٢)]. (٥/٤٢٤)

٢٣٢٢٣ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق ابنه عبدالرحمن ـ أنَّ عبدالله بن رواحة ضافَه ضيفٌ مِن أهله وهو عند النبيِّ ﷺ، ثم رجَع إلى أهله فوجَدهم لم يُطعِموا ضيفَهم انتظارًا له، فقال لامرأته: حبَسْتِ ضيفي مِن أجلي! هو حرامٌ عَلَيَّ. فقالتِ امرأتُه: هو عليَّ حرامٌ. قال الضيفُ: هو عَلَيَّ حرامٌ. فلمَّا رأى ذلك وَضَعَ يدَه، وقال: كُلُوا بسم الله. ثم ذهب إلى النبيِّ ﷺ، فأخبره، فقال رسول الله ﷺ: «قد أصبتَ». فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾[(٣)]. (٥/٤٢٧)

---

(١) أي: يقطع ذكره. اللسان (جبب).

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/٦٠٩ ـ ٦١١ مرسلًا.

قال الزيلعي في تخريج الكشاف ١/٤١٧: «وله شاهد في الصحيحين». وقال المناوي في الفتح السماوي ٢/٥٨٠: «وهو مُنتَزَع من أحاديث، وأصله في الصحيحين».

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/٦١٣، وابن أبي حاتم ٤/١١٨٧ ـ ١١٨٨ (٦٦٩٢). وأورده الثعلبي ٤/١٠١.

٢٣٢٢٤ - عن المغيرة بن عثمان - من طريق ابن جُرَيْج - قال: كان عثمان بن مظعون، وعليٌّ، وعبدالله بن مسعود، والمقدادُ، وعمارٌ؛ أرادوا الاختصِاءَ، وتحريمَ اللحم، ولُبسَ المسُوح، في أصحاب لهم، فأتى النبي ﷺ عثمان بن مظعون، فسأله عن ذلك، فقال: قد كان بعضُ ذلك. فقال رسول الله ﷺ: «أنكِحُ النساءَ، وآكُلُ اللحمَ، وأصومُ وأُفطِر، وأُصلِّي وأنام، وألبسُ الثياب، لم آتِ بالتَّبَتُّل ولا بالرهبانية، ولكن جئتُ بالحنيفية السَّمحة، ومَن رَغِب عن سُنَّتي فليس مِنِّي». قال عبدالملك ابن جُرَيْج: فنزلت هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ﴾[(١)]. (٥/٤٢٧)

❁ تفسير الآية:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ﴾

٢٣٢٢٥ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق قيس - قال: كُنَّا نغزو مع رسول الله ﷺ وليس معنا نساءٌ، فقلنا: ألا نَسْتَخْصِي؟ فنهانا رسول الله ﷺ عن ذلك، ورخَّص لنا أن نَنكِحَ المرأةَ بالثوب إلى أجَل. ثم قرأ عبدالله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ﴾[(٢)]. (٥/٤٢١)

٢٣٢٢٦ - عن مسروق، قال: أُتي عبد الله [بن مسعود] بضَرْعٍ، فأخذ يأكل منه، فقال للقوم: ادنوا. فدنا القوم، وتنحَّى رجل منهم، فقال له عبدالله: ما شأنُك؟ قال: إنِّي حرمت الضَّرْعَ. قال: هذا مِن خطوات الشيطان، ادْنُ وكُلْ، وكفِّر عن يمينك. ثم تلا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ﴾[(٣)]. (ز)

٢٣٢٢٧ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق عمرو بن شرحبيل - أنَّ مَعْقِلَ بن مُقَرِّن

قال ابن كثير في تفسيره ٣/ ١٧٠: «وهذا أثر منقطع».

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه البخاري ٦/ ٥٣ (٤٦١٥)، ٧/ ٤ (٥٠٧٥)، ومسلم ٢/ ١٠٢٢ (١٤٠٤)، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٨٨ (٦٦٩٣).

(٣) أخرجه الثوري في جامعه - كما في تفسير ابن كثير ٣/ ١٦١ والفتح ١١/ ٥٧٥ -، وسعيد بن منصور في سننه (ت. سعد آل حميد) ٤/ ١٥١٩ (٧٧٢).

قال له: إنّي حرَّمتُ فِراشي عَلَيَّ سَنَةً. فقال: نَمْ على فراشِك، وكفِّر عن يمينك. ثم تلا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ إلى آخر الآية[١]. (٥/٤٢٨)

٢٣٢٢٨ ـ عن سعيد بن جبير، في الآية، قال: هو الرجل يحلِفُ ألّا يَصِل رحِمًا، أو يُحَرِّم عليه بعضَ ما أحَلَّ اللهُ له، فيأتيه، ويُكَفِّر عن يمينه[٢]. (٥/٤٢٨)

٢٣٢٢٩ ـ عن المغيرة، قال: قلتُ لإبراهيم في هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾: هو الرجل يُحرِّمُ الشيءَ مِمَّا أحل الله؟ قال: نعم[٣]. (٥/٤٢٨)

٢٣٢٣٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ﴾ فتحرّموا حلاله، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ مَن يُحَرِّم حلالَه، ويعتدي في أمره ﷻ[٤]. (ز)

﴿وَلَا تَعْتَدُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ۝٨٧﴾

٢٣٢٣١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ: هو ما كان الجماعةُ مِن أصحاب رسول الله ﷺ هَمُّوا به مِن تحريم النساء، والطعام، واللباس، والنوم، فنُهوا أن يفعلوا ذلك، وأن يَسْتَنُّوا بغير سُنَّةِ نبيِّهم محمدٍ ﷺ[٥]. (ز)

٢٣٢٣٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عاصم ـ: ﴿لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ﴾ إلى ما حرَّم الله عليكم[٦]. (٥/٤٢٨)

٢٣٢٣٣ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق علي بن عثمان ـ أنَّه قرأ هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾، وقال: مَن حرَّم حلال اللهِ فقد أحلَّ حرامه، ليس بينهما فَرْقٌ[٧]. (ز)

٢٣٢٣٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/٦٤٨ ـ ٦٤٩، وابن أبي حاتم ٤/١١٨٧، والطبراني (٩٦٩٣). وعزاه السيوطي إلى ابن سعد، وعَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٤٩٩ ـ ٥٠٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ٨/٦١٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ٨/٦١٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه ابن أبي حاتم ٤/١١٨٨ بلفظ: لا تأتوا ما نهاكم الله عنه.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١١٨٨.

﴿ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْ﴾، يقول لعثمان بن مظعون: لا تَجُبَّ نفسَك؛ فإنَّ هذا الاعتداء[1] [٢١٥٤]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٢٣٢٣٥ ـ عن عائشة: أنَّ ناسًا مِن أصحاب النبيِّ ﷺ سألوا أزواج النبيِّ ﷺ عن عمله في السِّرِّ، فقال بعضهم: لا آكُلُ اللحمَ. وقال بعضُهم: لا أتزوَّج النساء. وقال بعضُهم: لا أنام على فراش. فبلَغ ذلك النبيَّ ﷺ، فقال: «**ما بالُ أقوامٍ يقول أحدُهم كذا وكذا؟! لَكِنِّي أصومُ وأُفْطِر، وأنامُ وأقوم، وآكُلُ اللحمَ، وأتزوجُ النساء، فمَن رَغِب عن سُنَّتي فليس مِنِّي**»[2]. (٥/ ٤٢١)

٢٣٢٣٦ ـ عن عائشة، قالت: دخلتِ امرأةُ عثمان بن مظعون ـ واسمها: خولة بنت

[٢١٥٤] اختلف المفسرون في معنى الاعتداءِ المنهيِّ عنه في الآية على أقوال: **الأول**: أنَّ الاعتداء ما همَّ به عثمان بن مظعون مِن جَبِّ نَفْسِه. **والثاني**: ما هَمَّ به بعض الصحابة ﵃ من تحريم النساء، والطعام، واللباس، والنوم. **والثالث**: أنَّه تَجاوُز الحلال إلى الحرام.

ورجَّح ابنُ جرير (٨/ ٦١٥) مستندًا إلى دلالة العموم شمول معنى الاعتداء لكلِّ تلك الأقوال، فقد بيَّن أنَّ معنى الاعتداء: تجاوُز المرء مالَه إلى ما ليس له في كل شيء. ثم قال: «وإذ كان ذلك كذلك، وكان الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ قد عمَّ بقوله: ﴿وَلَا تَعۡتَدُوٓاْ﴾ النهيَّ عن العدوان كلِّه؛ كان الواجب أن يكون محكومًا لِمَا عمَّه بالعموم حتى يَخُصَّه ما يجب التسليم له، وليس لأحدٍ أن يتعدَّى حدَّ الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ في شيءٍ من الأشياء مِمَّا أحَلَّ أو حرَّم، فمَن تعدَّاه فهو داخلٌ في جُمْلَةِ مَن قال ـ تعالى ذِكْره ـ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ﴾. وغيرُ مستحيلٍ أن تكون الآيةُ نزلت في أمر عثمان بن مظعون والرَّهطِ الذين همُّوا من أصحاب رسول الله ﷺ بما همُّوا به من تحريم بعض ما أحلَّ الله لهم على أنفسهم، ويكون مرادًا بحكمها كلُّ مَن كان في مثل معناهم مِمَّن حَرَّم على نفسه ما أحلَّ الله له، أو أحلَّ ما حرَّم الله عليه، أو تجاوز حدًّا حدَّه الله له».

وعلَّق ابنُ عطية (٣/ ٢٣٨) على القول الثالث ـ وهو قول الحسن ـ بقوله: «فالنهيَان على هذا تضمَّنا الطَّرَفَيْن، فكأنه قال: لا تتشددوا فتُحَرِّموا حلالًا، ولا تَتَرخَّصوا فتُحِلُّوا حرامًا».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦١٤، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٨٨.

(٢) أخرجه النسائي ٦/ ٦٠ (٣٢١٧)، وأخرجه البخاري ٧/ ٢ (٥٠٦٣)، ومسلم ٢/ ١٠٢٠ (١٤٠١) من حديث أنس.

حكيم - عَلَيَّ وهي باذَّةُ الهيئة[١]، فسألتُها: ما شأنُكِ؟ فقالتْ: زوجي يقوم الليل، ويصوم النهار. فدخل النبيُّ ﷺ، فذكَرتُ ذلك له، فلَقِي النبي ﷺ، فقال: **«يا عثمانُ، إنَّ الرَّهْبانِيَّةَ لم تُكتَبْ علينا، أما لك فِيَّ أُسْوَةٌ! فوالله، إنَّ أخشاكم لله وأحفظكم لحدوده لأنا»**[٢]. (٥/٤٣٠)

٢٣٢٣٧ - عن أبي جُحَيْفَة، قال: آخى النبيُّ ﷺ بين سلمان وأبي الدرداء، فزار سلمانُ أبا الدرداء، فرأى أُمَّ الدرداء مُتَبَذِّلَةً[٣]، فقال لها: ما شأنُكِ؟ قالت: أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة في الدنيا. فجاء أبو الدرداء، فصنَع له طعامًا، فقال: كُلْ، فإني صائم. قال: ما أنا بآكلٍ حتى تأكُل. فأكَل، فلما كان الليلُ ذهب أبو الدرداء يقوم، قال: نَمْ. فنام، ثم ذهب يقوم، فقال: نَمْ. فلما كان من آخر الليل قال سلمان: قُم الآن. فصلَّيا، فقال له سلمانُ: إنَّ لربِّك عليك حقًّا، ولنفسك عليك حقًّا، ولأهلك عليك حقًّا، فأعطِ كلَّ ذي حقٍّ حقَّه. فأتى النبي ﷺ، فذكَر ذلك له، فقال النبيُّ ﷺ: **«صدَق سلمان»**[٤]. (٥/٤٢٨)

٢٣٢٣٨ - عن عبدالله بن عمرو، قال: بَلَغَ النبيَّ ﷺ أنِّي أَسْرُدُ الصومَ، وأصلي الليلَ، فإمَّا أرسَلَ إليَّ وإمَّا لَقِيتُه، فقال: **«ألم أُخبَر أنَّك تصوم ولا تفطر، وتصلي؟! فصُم وأفطِر، وقُم ونَمْ، فإنَّ لعينك عليك حَظًّا، وإنَّ لنفسك وأهلك عليك حَظًّا»**. قال: إنِّي لَأَقوى لذلك. قال: **«فصُمْ صيام داود ﷺ»**. قال: وكيف؟ قال: **«كان يصوم يومًا ويُفطر يومًا، ولا يَفِرُّ إذا لاقى»**. قال: مَن لي بهذه، يا نبي الله؟ - قال عطاء: لا أدري كيف ذكر صيام الأبد - قال النبيُّ ﷺ: **«لا صام مَن صام الأبد»** مرتين[٥]. (٥/٤٢٩)

---

(١) البذاذة: رثاثة الهيئة. يقال: بَذُّ الهيئة وباذُّ الهيئة. أي: رثُّ اللبسة. النهاية ١/ ١١٠.

(٢) أخرجه أحمد ٤٣/ ٧٠ (٢٥٨٩٣)، وابن حبان ١/ ١٨٥ (٩)، وعبدالرزاق ٦/ ١٦٧ - ١٦٨ (١٠٣٧٥)، ٧/ ١٥٠ (١٢٥٩١)، والطبراني في الكبير ٩/ ٣٨ (٨٣١٩) واللفظ لهما.

قال الهيثمي في المجمع ٤/ ٣٠١ (٧٦١٠، ٧٦١١): «وأسانيد أحمد رجالها ثقات، إلا أن طريق «إن أخشاكم» أسندها أحمد، ووصلها البزار برجال ثقات». وقال الألباني في الإرواء ٧/ ٧٩: «وهذا سند صحيح».

(٣) التبذل: ترك التزين والتهيؤ بالهيئة الحسنة الجميلة على جهة التواضع. قال ابن الأثير: وفي رواية: مبتذلة. النهاية ١/ ١١١.

(٤) أخرجه البخاري ٣/ ٣٨ (١٩٦٨)، ٨/ ٣٢ - ٣٣ (٦١٣٩).

(٥) أخرجه البخاري ٣/ ٤٠ (١٩٧٧)، ومسلم ٢/ ٨١٥ (١١٥٩)، وزاد: «صُم مِن كلِّ عشرة أيام يومًا، ولك أجر تسعة».

٢٣٢٣٩ ـ عن سعد بن أبي وقاص، قال: لقد ردَّ رسول الله ﷺ على عثمان بن مظعون التَّبتُّل، ولو أذِن له في ذلك لاختَصَينا[1]. (٥/٤٣٤)

٢٣٢٤٠ ـ عن عمر بن الخطاب ـ من طريق راشد بن سعد ـ قال: يُكَفَّنُ الرجلُ في ثلاثةِ أثواب؛ لا تَعتدوا، إن الله لا يحبُّ المعتدين[2]. (٥/٤٣٩)

﴿وَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَـٰلًا طَيِّبًاۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ۝٨٨﴾

٢٣٢٤١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿وَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَـٰلًا طَيِّبًا﴾، قال: يعني: ما أحلَّ الله لهم من الطعام[3]. (ز)

٢٣٢٤٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَـٰلًا طَيِّبًا﴾ اللباسَ، والنساءَ، والطعامَ، ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ ولا تُحرِّموا ما أحلَّ الله لكم، واتقوا الله ﴿ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ﴾ يقول: الذي أنتم به مُصَدِّقون[4]. (ز)

٢٣٢٤٣ ـ عن مقاتل بن حيَّان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قوله: ﴿وَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَـٰلًا طَيِّبًا﴾، فبعث النبيُّ ﷺ إلى عثمان بن مظعون ورهطٍ من أصحابه، فقال: «إنَّ في ديني التَّزويج، وأكل الطعام، وشرب الشراب، فخُذُوا بما افترض الله عليكم من الصيام والصلاة»[5]. (ز)

﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَـٰنِكُمْ وَلَـٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَـٰنَۖ فَكَفَّـٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَـٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَـٰثَةِ أَيَّامٍۚ ذَٰلِكَ كَفَّـٰرَةُ أَيْمَـٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْۚ وَٱحْفَظُوٓا۟ أَيْمَـٰنَكُمْۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝٨٩﴾

نزول الآية:

٢٣٢٤٤ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ قال: لَمَّا نزلت: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا

---

(١) أخرجه البخاري ٧/ ٤ (٥٠٧٣، ٥٠٧٤)، ومسلم ٢/ ١٠٢٠ (١٤٠٢).
هذا وقد أورد السيوطي عقب تفسير الآية ٥/ ٤٣١ ـ ٤٣٨ آثارًا عديدة عن الحثِّ على النكاح، وذم العزوبة، وطرقًا عديدة لخبر عثمان بن مظعون وغيرِه مِمَّن أراد التَّبتُّل.
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ٢٥٩.
(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦١٦.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٠٠.
(٥) أورده ابن أبي حاتم ٤/ ١١٨٩ (٦٦٩٩).

ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ في القوم الذين كانوا حرَّموا النساء واللَّحم على أنفسهم؛ قالوا: يا رسول الله، كيف نصنعُ بأيمانِنا التي حلَفْنا عليها؟ فأنزل الله: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾[(١)]. (٥/٤٣٩)

❁ تفسير الآية:

﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ﴾

٢٣٢٤٥ ـ عن عائشة ـ من طريق عطاء ـ قالت: لَغْوُ اليمين: ما لم يَعْقِد عليه الحالفُ قلبَه[(٢)]. (ز)

٢٣٢٤٦ ـ عن عائشة، قالت: إنما اللَّغْوُ في المِراءِ، والهَزْل، والمُزاحة في الحديث الذي لا يَعْقِدُ عليه القلب. وإنَّما الكَفَّارة في كلِّ يمين حلَف عليها في جِدٍّ مِن الأمر؛ في غضبٍ أو غيره، لَيفعَلنَّ أو لَيَترُكَنَّ، فذاك عقدُ الأيمان الذي فرَض الله فيه الكفارة[(٣)]. (٥/٤٤٢)

٢٣٢٤٧ ـ عن عائشة ـ من طريق عروة ـ قالت: أيمان الكفارة كُلُّ يمين حَلَف فيها الرجل على جِدٍّ من الأمور في غضب أو غيره، لَيَفْعَلَنَّ، لَيَتْرُكَنَّ، فذلك عقد الأيمان التي فرض الله فيها الكفارة، وقال ـ تعالى ذِكْرُه ـ: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ﴾[(٤)]. (ز)

٢٣٢٤٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قوله: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾، قال: هو الرجل يحلف على أمرِ ضِرارٍ أن يفعله، فلا يفعله،

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/٦١٦. وأورده الثعلبي ٤/١٠٢، من طريق العوفي محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه به.
الإسناد ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/٦١٩.
وقد تقدمت الآثار مُفَصَّلةً في المراد بلغو اليمين، وذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٥]، وقد أحال إليها ابن جرير ٨/٦١٧ عند تفسير هذه الآية قائلًا: «وقد بيَّنَّا اليمينَ التي هي لغو، والتي اللهُ مؤاخذٌ العبدَ بها، والتي فيها الحنث، والتي لا حنث فيها فيما مضى من كتابنا هذا، فكرهنا إعادة ذلك في هذا الموضع». بينما أعادها ابن أبي حاتم ٤/١١٨٩ ـ ١١٩٠.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/٦١٩.

فيرى الذي هو خيرٌ منه، فأمره الله أن يُكَفِّر عن يمينه، ويأتي [الذي] هو خيرٌ. وقال مرة أخرى قوله: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ﴾، قال: واللغوُ من اليمين هي التي تُكَفَّر، لا يُؤاخِذ اللهُ بها، ولكن مَن أقام على تحريم ما أحلَّ الله له، ولم يتحوَّل عنه، ولم يُكَفِّر عن يمينه؛ فتلك التي يُؤاخَذ بها[١]. (ز)

٢٣٢٤٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - ﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ﴾: وذلك اليمين الصَّبْر الكاذبة، يحلف بها الرجل على ظُلْم أو قطيعة، فتلك لا كفارة لها إلا أن يترك ذلك الظلم، أو يرد ذلك المال إلى أهله، وهو قوله - تعالى ذِكْرُه -: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ إلى قوله: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٧٧][٢]. (ز)

٢٣٢٥٠ - عن يَعْلى بن مسلم، قال: سألتُ سعيدَ بن جبير عن هذه الآية: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ﴾. قال: اقرأ ما قبلَها. فقرأتُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾. قال: اللَّغْوُ: أن تُحرِّم هذا الذي أحلَّ الله لك وأشباهه، تُكَفِّرُ عن يمينِك ولا تُحرِّمُه، فهذا اللَّغْوُ الذي لا يؤاخِذكم به، ولكن يؤاخِذكم بما عقَّدتم الأيمان، فإن مِتَّ عليه أُخِذتَ به[٣]. (٥/ ٤٤٠)

٢٣٢٥١ - عن سعيد بن جبير، ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾، قال: هو الرجلُ يحلِفُ على الحلال أن يُحرِّمَه، فقال الله: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ أن تتركَه وتُكفِّرَ عن يمينِك، ﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ﴾ قال: ما أقَمْتَ عليه[٤]. (٥/ ٤٤٠)

٢٣٢٥٢ - عن سعيد بن جبير - من طريق داود - قال في لغو اليمين: هي اليمين في المعصية. فقال: أوَلا تقرأ فتفهم؟! قال: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ﴾. قال: فلا يؤاخذه بالإلغاء، ولكن يؤاخذه بالتمام عليها. قال: وقال: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَانِكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٤][٥]. (ز)

٢٣٢٥٣ - عن سعيد بن جبير - من طريق أبي بشر - في قوله: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾، قال: هو الرجل يحلف على المعصية، فلا يُؤاخِذُه الله بتركها إن

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٢١.
(٢) أخرجه ابن جرير ٤/ ٣٧.
(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٢١.

تركها. قلت: وكيف يصنع؟ قال: يُكَفِّر يمينه، ويترك المعصية[١]. (ز)

٢٣٢٥٤ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق حمَّاد ـ قال: ليس في لغو اليمين كفَّارة[٢]. (ز)

٢٣٢٥٥ ـ عن إبراهيم النخعي، قال: اللَّغْوُ: أن يَصِلَ الرجلُ كلامَه بالحلِفِ؛ واللهِ لَتَجِيئَنَّ، واللهِ لتأكُلَنَّ، واللهِ لتشربَنَّ. ونحو هذا، لا يريدُ به يمينًا، ولا يتعمَّدُ به حَلِفًا، فهو لَغْوُ اليمين، ليس عليه كفارة[٣]. (٥/٤٤٠)

٢٣٢٥٦ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق المغيرة ـ ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾، قال: هو الرجل يحلف على الأمر يرى أنَّه كما حلف، فلا يكون كذلك؟ قال: يكفِّر عن يمينه[٤]. (ز)

٢٣٢٥٧ ـ عن مجاهد بن جبر، ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾، قال: هما الرجلان يَتَبايعان؛ يقولُ أحدهما: واللهِ، لا أبيعُك بكذا. ويقولُ الآخر: واللهِ، لا أشتريه بكذا[٥]. (٥/٤٤٠)

٢٣٢٥٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ قال: الرجلُ يَحلِفُ على الشيء يرى أنه كذلك، وليس كذلك، ﴿وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ﴾ قال: الرجلُ يحلِفُ على الشيء وهو يعلمُه[٦]. (٥/٤٤١)

٢٣٢٥٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ﴾، قال: بما تعمَّدتم[٧]. (٥/٤٤١)

٢٣٢٦٠ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جويبر ـ في قوله: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾، قال: اليمين المُكَفَّرة[٨]. (ز)

٢٣٢٦١ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق مغيرة ـ قال: اللغوُ ليس فيه كفارة، ﴿وَلَكِن

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٤/١٥٢٦ (٧٧٦)، وابن جرير ٨/٦٢٢.
(٢) أخرجه ابن جرير ٨/٦١٩.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.
(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٤/١٥٢٤ ـ ١٥٢٥ (٧٧٥).
(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ١/٩١، وفي مصنفه (١٥٩٥٣). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٧) أخرجه ابن جرير ٨/٦١٧، وابن أبي حاتم ٤/١١٩١.
(٨) أخرجه ابن جرير ٨/٦٢٢.

﴿يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الأَيْمَانَ﴾ قال: ما عقد فيه يمينه فعليه الكفارة[١]. (ز)

٢٣٢٦٢ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق مغيرة ـ قال: هو قولُ الناسِ: لا واللهِ، وبلى واللهِ. لا يعتقد على اليمين[٢]. (ز)

٢٣٢٦٣ ـ عن أبي مالك غزوان الغفاري ـ من طريق حصين ـ قال: الأيمانُ ثلاثةٌ: يمينٌ تُكَفَّرُ، ويمينٌ لا تُكَفَّرُ، ويمينٌ لا يؤاخَذُ بها؛ فأما التي تُكَفَّرُ فالرجلُ يَحلِفُ على قطيعةِ رَحِمٍ أو معصيةِ اللهِ فيُكَفِّرُ يمينَه، والتي لا تُكَفَّرُ الرجلُ يَحلِفُ على الكذبِ متعمِّدًا لا تُكَفَّرُ، والتي لا يُؤاخَذُ بها فالرجلُ يَحْلِفُ على الشيء يرى أنه صادقٌ، فهو اللَّغْوُ لا يؤاخَذُ به[٣]. (٥/٤٤١)

٢٣٢٦٤ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ قال: لا كفارة في لغو اليمين[٤]. (ز)

٢٣٢٦٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عوف ـ في هذه الآية: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾، قال: هو أن تحلف على الشيء وأنت يُخَيَّل إليك أنَّه كما حلفتَ، وليس كذلك، فلا يؤاخذكم الله، فلا كفارة، ولكن المؤاخذة والكفارة فيما حلفت عليه على عِلْم[٥]. (ز)

٢٣٢٦٦ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق سعيد عن قتادة ـ ﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الأَيْمَانَ﴾، يقول: ما تعمدت فيه المأثَم فعليك فيه الكفارةُ. =

٢٣٢٦٧ ـ قال: وقال قتادة: أما اللَّغْوُ فلا كفارة فيه[٦]. (ز)

٢٣٢٦٨ ـ عن الحسن البصري =

٢٣٢٦٩ ـ وقتادة بن دعامة، في قوله: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ قالا: هو الخطأُ غير العمد؛ وذلك أن تحلف على الشيء وأنت ترى أنَّه كذلك، فلا يكون كما حلفت عليه، ﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الأَيْمَانَ﴾ أي: ما حلفتم فيه مُتَعَمِّدين[٧]. (ز)

٢٣٢٧٠ ـ عن قتادة بن دعامة، قال: اللَّغْوُ: الخطأُ؛ أن تحلِفَ على الشيء وأنت

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/٦١٨.
(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٤/١٥٢٨ (٧٧٩).
(٣) أخرجه ابن جرير ٨/٦١٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) أخرجه ابن جرير ٨/٦٢٠.
(٥) أخرجه ابن جرير ٨/٦١٨.
(٦) أخرجه ابن جرير ٨/٦١٨، ٦٢٠.
(٧) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/٤٣ ـ ٤٤ ـ.

تَرى أنه كما حلَفْتَ عليه، فلا يكونُ كذلك، تُجوِّز لك عنه، ولا كفارة عليك فيه، ﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ﴾ قال: ما تعمَّدتَ فيه المأثَمَ، فعليك فيه الكفارة[1]. (٥/ ٤٤١)

٢٣٢٧١ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط -: ليس في لغو اليمين كفَّارة[2]. (ز)

٢٣٢٧٢ - عن عطاء الخراساني - من طريق ابنه - أنَّه قال: أمَّا ما عقدتم الأيمان فيُقال: ما عَزَمْتُم على وفائه[3]. (ز)

٢٣٢٧٣ - عن يحيى بن سعيد الأنصاري =

٢٣٢٧٤ - وعلي بن أبي طلحة - من طريق معاوية بن صالح - قالا: ليس في لغوِ اليمين كفارةٌ[4] ٢١٥٥. (ز)

٢٣٢٧٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ وهو الرجل يحلف على أمرٍ وهو يرى أنَّه فِيهِ صادق، وهو كاذب، فلا إثم عليه ولا كفارة،

٢١٥٥ ذكر ابنُ جرير (٨/ ٦٢٢ - ٦٢٣) اختلافَ المفسرين في الهاء التي في قوله تعالى: ﴿فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ﴾ علام تعود؟ على قولين، الأول: أنها تعود على «ما» التي في قوله: ﴿بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ﴾. والثاني: أنها تعود على اللغو، وهي كناية عنه.

ورجّح القولَ الأول الذي قال به ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة، وسعيد بن جبير، وإبراهيم النخعي، والضحاك مستندًا إلى ظاهر القرآن، ودلالة العقل، فقال: «والذي هو أوْلَى عندي بالصواب في ذلك أن تكون الهاء في قوله: ﴿فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ﴾ عائدة على «ما» التي في قوله: ﴿بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ﴾؛ لِما قدَّمنا فيما مضى قبل أنَّ مَن لزِمَتْه في يمينه كفارةٌ وُوخِذ بها، وغيرُ جائزٍ أن يُقال لِمَن قد أُوخِذ: لا يؤاخذه الله باللغو. وفي قوله - تعالى ذكره -: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ دليلٌ واضحٌ أنه لا يكون مؤاخذًا بوَجْهٍ من الوجوه مَن أخبَرَنا - تعالى ذكره - أنه غير مؤاخَذٍ... وإذ كان ذلك كذلك، وكان من لزِمَتْه كفارةٌ في يمينٍ حنث فيها مؤاخذًا بها بعقوبة في ماله عاجلةٍ؛ كان معلومًا أنه غير الذي أخبرنا - تعالى ذِكره - أنَّه لا يؤاخذه بها».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٢٠.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٩١ وقال عَقِبَه: يعني: أن لا تحنثوا.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٢٠.

﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ﴾ يقول: بما عقد عليه قلبُك، فتحلف وتعلم أنك كاذب[1]. (ز)

﴿فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ﴾

٢٣٢٧٦ ـ عن عبدالله بن عمر: أنَّ رسول الله ﷺ كان يقيمُ كفارةَ اليمين مُدًّا مِن حنطةٍ بمُدِّ الأول[2]. (٥/٤٤٢)

٢٣٢٧٧ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: كفَّر رسول الله ﷺ بصاعٍ من تمر، وأمر الناس به، ومَن لم يجد فنصفُ صاعٍ من بُرٍّ[3]. (٥/٤٤٢)

٢٣٢٧٨ ـ عن عمر بن الخطاب ـ من طريق يسار بن نُمير ـ قال: إنِّي أحلِفُ لا أُعطِي أقوامًا، ثم يبدو لي أن أُعطِيَهم، فإذا رأيتني فَعلتُ ذلك فأطعِم عشرةَ مساكين؛ كلَّ مسكينٍ صاعًا من شعير، أو صاعًا من تمر، أو نصف صاعٍ من قمح[4]. (٥/٤٤٢)

٢٣٢٧٩ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق عبدالله بن سلمة ـ قال: في كفارة اليمين إطعامُ عشرة مساكين، لِكُلِّ مسكين نصف صاع من حنطة[5]. (٥/٤٤٣)

٢٣٢٨٠ ـ عن عمرو بن العاص =

٢٣٢٨١ ـ وعائشة =

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٠٠.

(٢) أخرجه ابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ٣/١٧٥ ـ، وابن أبي شيبة ٣/٧٢ (١٢٢٠٧) بنحوه.

قال ابن كثير: «إسناده ضعيف؛ لحال النضر بن زرارة بن عبدالأكرم الذهلي الكوفي نزيل بلخ، قال فيه أبو حاتم الرازي: هو مجهول، مع أنه قد روى عنه غير واحد. وذكره ابن حبان في الثقات، وقال: روي عنه قتيبة بن سعيد أشياء مستقيمة. فالله أعلم، ثم إنَّ شيخه العمري ضعيف أيضًا».

(٣) أخرجه ابن ماجه ٣/٢٤٨ (٢١١٢).

قال ابن كثير في تفسيره ٣/١٧٤: «لا يصح هذا الحديث؛ لحال عمر بن عبدالله هذا، فإنَّه مُجمَع على ضعفه، وذكروا أنه كان يشرب الخمر، وقال الدارقطني: متروك». وقال ابن حجر في الفتح ١١/٥٩٥: «هو من رواية عمر بن عبدالله بن يعلى بن مرة، وهو ضعيف جدًّا». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٢/١٣٥: «هذا إسناد فيه عبدالله بن يعلى الثقفي، وهو ضعيف».

(٤) أخرجه عبدالرزاق (١٦٠٧٥، ١٦٠٧٦)، وابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٧، وابن جرير ٨/٦٢٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه عبدالرزاق (١٦٠٧٧)، وابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٧، وابن جرير ٨/٦٢٨، وابن أبي حاتم ٤/١١٩١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

٢٣٢٨٢ - وسعيد بن جبير =

٢٣٢٨٣ - وأبي قلابة عبد الله بن زيد الجرمي =

٢٣٢٨٤ - وعامر الشعبي =

٢٣٢٨٥ - ومكحول الشامي =

٢٣٢٨٦ - ومقاتل بن حيان =

٢٣٢٨٧ - ومنصور بن عمران، نحو ذلك[١]. (ز)

٢٣٢٨٨ - عن علي بن أبي طالب - من طريق الحارث - في قوله: ﴿فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ﴾، قال: يُغدِّيهم ويُعَشِّيهم، إن شئتَ خُبزًا ولحمًا، أو خبزًا وزيتًا، أو خُبزًا وسمنًا، أو خبزًا وتمرًا[٢]. (٥/٤٤٤)

٢٣٢٨٩ - عن زيد بن ثابت - من طريق أبي سلمة - أنَّه قال في كفارة اليمين: مُدٌّ مِن حِنطَةٍ لكلِّ مسكين[٣]. (٥/٤٤٤)

٢٣٢٩٠ - عن أبي هريرة، قال: ثلاثٌ فيهنَّ مُدٌّ مُدٌّ؛ كفارةُ اليمين، وكفارةُ الظِّهار، وكفارةُ الصيام[٤]. (٥/٤٤٤)

٢٣٢٩١ - عن عبد الله بن عمر - من طريق نافع - في كفارة اليمين، قال: إطعامُ عشرة مساكين، لكلِّ مسكين مُدٌّ من حنطة[٥]. (٥/٤٤٤)

٢٣٢٩٢ - عن عبد الله بن عمر - من طريق نافع - أنَّه كان يُكَفِّر اليمين بعشرة أمداد؛ بالمُدِّ الأصغر[٦]. (ز)

٢٣٢٩٣ - عن أسماء بنت أبي بكر، قالت: كُنَّا نُعْطِي في كفارة اليمين بالمُدِّ الذي

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٤/١١٩١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/٦٢٦، وابن أبي حاتم ٤/١١٩٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه عبد الرزاق (١٦٠٦٨)، وابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٩، وابن جرير ٨/٦٣١ - ٦٣٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٤/١١٩١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ. وعند عبد الرزاق: مُدَّين.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه عبد الرزاق (١٦٠٧٣)، وابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٩، وابن جرير ٨/٦٣٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٤/١١٩٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ٨/٦٣٢.

يُقتات به[١]. (٥/٤٤٢)

٢٣٢٩٤ ـ عن عبد الله بن عباس: في كفارة اليمين نصفُ صاعٍ من حنطة[٢]. (٥/٤٤٣)

٢٣٢٩٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء ـ قال: لكلِّ مسكين مُدَّيْن[٣]. (ز)

٢٣٢٩٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال في كفارة اليمين: مُدٌّ مِن حنطةٍ لكلِّ مسكين، ربعه إدامُه[٤]. (٥/٤٤٣)

٢٣٢٩٧ ـ عن أبي سلمة =

٢٣٢٩٨ ـ وجابر بن زيد =

٢٣٢٩٩ ـ ومجاهد بن جبر =

٢٣٣٠٠ ـ وعكرمة مولى ابن عباس =

٢٣٣٠١ ـ والحسن البصري =

٢٣٣٠٢ ـ ومحمد بن سيرين =

٢٣٣٠٣ ـ ومحمد ابن شهاب الزهري، نحو ذلك[٥]. (ز)

٢٣٣٠٤ ـ عن سعيد بن المسيب ـ من طريق يحيى بن سعيد ـ ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾، قال: مُدّ[٦]. (ز)

٢٣٣٠٥ ـ عن سعيد بن يزيد أبي مَسْلَمة، قال: سألت جابر بن زيد عن إطعام المسكين في كفارة اليمين، فقال: أكلة. =

٢٣٣٠٦ ـ قلت: فإنَّ الحسن يقول: مكُّوك[٧] بُرٍّ، ومكُّوك تمر، فما ترى في مكُّوك بُرٍّ؟ فقال: إن مكُّوك بُرٍّ لا، أو مكوك تمر لا. قال يعقوب: قال ابن عُلَيَّة: وقال أبو مَسْلَمة بيده، كأنَّه يراه حسنًا، وقلّب أبو مَسْلَمة يدَه[٨]. (ز)

٢٣٣٠٧ ـ عن عبدالكريم الجزري، قال: قلت لسعيد بن جبير: أَجْمَعُهُمْ؟ قال: لا،

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/٦٢٩.

(٤) أخرجه عبدالرزاق (١٦٠٦٨)، وابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٩، وابن جرير ٨/٦٣٢، وابن أبي حاتم ٤/١١٩٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٤/١١٩٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٨/٦٣٣. وعلّقه ابن أبي حاتم ٤/١١٩٢.

(٧) المكُّوك: اسم للمكيال، ويختلف مقداره باختلاف اصطلاح الناس عليه في البلاد. النهاية (مكك).

(٨) أخرجه ابن جرير ٨/٦٣٠.

أعْطِهم مُدَّين من حنطة؛ مُدًّا لطعامه، ومُدًّا لإدامه[١]. (ز)

٢٣٣٠٨ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق مغيرة ـ قال: ﴿أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾: نصف صاع[٢]. (ز)

٢٣٣٠٩ ـ عن سليمان بن يسار ـ من طريق يحيى بن سعيد ـ قال: كان الناسُ إذا كفَّر أحدُهم كفَّر بعشرة أمدادٍ بالمُدِّ الأصغر[٣]. (ز)

٢٣٣١٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق عبدالكريم بن أبي أمية ـ قال: كلُّ طعامٍ في القرآن فهو نصف صاع، في كفارة اليمين وغيرها[٤]. (٥/٤٤٣)

٢٣٣١١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: مُدّان من طعامٍ لِكُلِّ مسكين[٥]. (ز)

٢٣٣١٢ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ ﴿فَكَفَّـٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَـٰكِينَ﴾، قال: الطعام لكل مسكين نِصْفُ صاعٍ مِن تمرٍ، أو بُرٍّ[٦]. (ز)

٢٣٣١٣ ـ عن عامر الشعبي: أنَّه سُئِل عن كفارةِ اليمين. فقال: رَغيفين وعَرْق[٧] لكلِّ مسكين[٨]. (٥/٤٤٥)

٢٣٣١٤ ـ عن حصين، قال: سألتُ الشعبيَّ عن كفارة اليمين. فقال: مكُّوكَين؛ مكُّوكًا لطعامه، ومكُّوكًا لإدامه[٩]. (ز)

٢٣٣١٥ ـ عن جابر، قال: قيل للشعبي: أرْدُدُ على مسكينٍ واحدٍ؟ قال: لا يُجْزِيك إلا عشرةُ مساكين[١٠]. (٥/٤٤٥)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/٦٢٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/٦٣١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٤/١١٩١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/٦٣٣. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٤/١١٩٢.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور (٧٩٢ ـ تفسير). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٨/٦٢٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ٨/٦٣١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٤/١١٩١.

(٧) العرق: العظم إذا أخذ عنه معظم اللحم. النهاية ٣/٢٢٠.

(٨) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٨ بلفظ: مكوك طعامه، ومكوك إدامه. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٩) أخرجه ابن جرير ٨/٦٣٠.

(١٠) أخرجه عبدالرزاق (١٦٠٨٩)، وابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٥١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ عن سفيان الثوري.

٢٣٣١٦ ـ عن القاسم بن محمد بن أبي بكر =

٢٣٣١٧ ـ وسالم بن عبد الله بن عمر ـ من طريق عبيدالله ـ في كفارة اليمين: ما يطعم؟ قالا: مُدٌّ لِكُلِّ مسكين[(١)]. (ز)

٢٣٣١٨ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق الربيع ـ قال: إن جَمَعَهم أشْبَعَهم إشباعةً واحدة، وإن أعطاهم أعطاهم مكُّوكًا مكُّوكًا[(٢)]. (ز)

٢٣٣١٩ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق هشام ـ أنَّه كان يقول في كفارة اليمين فيما وجب فيه الطعام: مكُّوك تمر، ومكُّوك بُرٍّ لكل مسكين[(٣)]. (ز)

٢٣٣٢٠ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عمرو ـ أنَّه كان لا يَرَى بأسًا أن يُطعِمَ مسكينًا واحدًا عشرَ مرات في كفارة اليمين[(٤)]. (٥/٤٤٥)

٢٣٣٢١ ـ عن محمد بن سيرين في كفارة اليمين، قال: أكلة واحدة[(٥)]. (٥/٤٤٤)

٢٣٣٢٢ ـ عن الحكم [بن عتيبة] ـ من طريق ابن عُلَيَّة، عن أبيه ـ في قوله: ﴿إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾، قال: إطعام نصفِ صاع لكل مسكين[(٦)]. (ز)

٢٣٣٢٣ ـ عن عطاء، قال: كلُّ شيءٍ فيه إطعامُ مسكين فهو مُدٌّ بمُدِّ أهل مكة[(٧)]. (٥/٤٤٧)

٢٣٣٢٤ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ﴾، قال: عشرة أمْدادٍ لعشرة مساكين[(٨)]. (ز)

٢٣٣٢٥ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] =

٢٣٣٢٦ ـ ومجاهد بن جبر =

٢٣٣٢٧ ـ وعكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق خُصَيْف ـ في كفارة اليمين، قالوا: لِكُلِّ مسكين مُدَّان؛ مد في إدامه، ومد يأكله في غدائه وعشائه[(٩)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٣٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٩٢.
(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٣٠.
(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٥/ ١٥٥٠ (٧٩٧)، وابن جرير ٨/ ٦٣٠.
(٤) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٥١.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد.
(٦) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٣١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٩١.
(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٨) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٣٣. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٩٢.
(٩) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٤/ ١٥٤٥ (٧٩٣).

٢٣٣٢٨ ـ عن أبي مالك غزوان الغفاري ـ من طريق السدي ـ في كفارة اليمين: نصف صاع لكل مسكين[١]. (ز)

٢٣٣٢٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ﴾، لكل مسكين نصف صاع حنطة[٢]. (ز)

٢٣٣٣٠ ـ قال أبو حنيفة النعمان بن ثابت: إن أطعم من الحنطة فنصف صاع، وإن أطعم من الشعير والتمر والزبيب ونحوها فإنه يُعْطِي صاعًا كاملًا، لا يُجْزِي أقلُّ من ذلك[٣]. (ز)

٢٣٣٣١ ـ قال أبو حنيفة النعمان بن ثابت: إن أعطى الكفارةَ أهل الذِّمَّة جاز، فأمَّا الزكاة فلا يجوز أن يعطي أهل الذمة بلا خلاف[٤]. (ز)

﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾

٢٣٣٣٢ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق الحارث ـ في قوله: ﴿فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ﴾، قال: يُغدِّيهم ويُعشِّيهم، إن شئتَ خُبزًا ولحمًا، أو خبزًا وزيتًا، أو خُبزًا وسمنًا، أو خبزًا وتمرًا[٥]. (٥/٤٤٤)

٢٣٣٣٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عامر ـ في قوله: ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾، قال: مِن عُسرِكم ويُسرِكم[٦]. (٥/٤٤٥)

٢٣٣٣٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: كان الرجلُ يقوتُ أهله قُوتًا فيه سَعَة، وكان الرجلُ يقوتُ أهلَه قُوتًا فيه شِدَّة؛ فنزَلت: ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾[٧]. (٥/٤٤٥)

٢٣٣٣٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: كان الرجلُ يقوتُ أهله قوتًا فيه فضل، وبعضُهم يقوتُ قوتًا دونَ ذلك، فقال الله: ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ

(١) أخرجه ابن جرير ٨/٦٣١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٤/١١٩١.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٠٠. (٣) تفسير الثعلبي ٤/١٠٣.
(٤) تفسير الثعلبي ٤/١٠٣.
(٥) أخرجه ابن جرير ٨/٦٢٦، وابن أبي حاتم ٤/١١٩٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٦) أخرجه ابن جرير ٨/٦٣٥، وابن أبي حاتم ٤/١١٩٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٧) أخرجه ابن ماجه (٢١١٣).

أَهْلِيكُمْ﴾، ليس بأرفعِه، ولا أدناه[1]. (٥/٤٤٥)

٢٣٣٣٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء ـ قال: لكل مسكين مُدَّيْن من بُرٍّ في كفارة اليمين[2]. (ز)

٢٣٣٣٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عامر ـ ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾، قال: مِن عُسرهم، ويُسْرِهم[3]. (ز)

٢٣٣٣٨ ـ عن عبد الله بن عمر ـ من طريق ابن سيرين ـ ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾، قال: مِن أوسط ما نُطعِمُ أهلينا؛ الخُبزُ والتمر، والخُبزُ والزيت، والخُبزُ والسمن، ومن أفضل ما نُطعِمُهم الخُبزُ واللَّحم[4]. (٥/٤٤٦)

٢٣٣٣٩ ـ عن مكحول الشامي، نحو ذلك[5]. (ز)

٢٣٣٤٠ ـ عن عَبِيدة السلماني ـ من طريق محمد بن سيرين ـ ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾، قال: الخبز، والسَّمن[6]. (ز)

٢٣٣٤١ ـ عن يحيى بن حبان الطائي، قال: كنت عند شُرِيح [القاضي]، فأتاه رجل، فقال: إنِّي حلفت على يمين فأثِمْتُ. قال شريح: ما حملك على ذلك؟ قال: قُدِّر عَلَيَّ، فما أوسط ما أُطعِم أهلي؟ قال له شريح: الخبز، والزيت، والخل طيب. قال: فأعاد عليه، فقال له شريح ذلك ثلاث مرار، لا يزيده شريح على ذلك. فقال له: أرأيتَ إن أطعمتُ الخبز واللحم؟ قال: ذاك أرفعُ طعامِ أهلك وطعامِ الناس[7]. (ز)

٢٣٣٤٢ ـ عن الأسود النخعي ـ من طريق شريك ـ قال: سألته عن ﴿أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾. قال: الخبز، والتمر، والزيت، والسمن، وأفضله اللحم[8]. (ز)

٢٣٣٤٣ ـ عن عبدالله بن حنش، قال: سألت الأسود بن يزيد عن ذلك. فقال: الخبز والتمر. زاد هناد في حديثه: والزيت. قال: وأحسبه: الخل[9]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/٦٣٦، وابن أبي حاتم ٤/١١٩٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/٦٢٩.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٣/١٧٣ ـ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/٦٢٥، وابن أبي حاتم ٤/١١٩٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه. وفي تفسير ابن كثير ٣/١٧٣ بإخراج ابن أبي حاتم من طريق عبدالرحمن: الخبز واللحم، والخبز والسمن، والخبز واللبن، والخبز والزيت، والخبز والخل.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٤/١١٩٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ٨/٦٢٥.

(٧) أخرجه ابن جرير ٨/٦٢٦.

(٨) أخرجه ابن جرير ٨/٦٢٤.

(٩) أخرجه ابن جرير ٨/٦٢٤.

٢٣٣٤٤ - عن أبي رزين - من طريق زبرقان - ﴿مِنۡ أَوۡسَطِ مَا تُطۡعِمُونَ أَهۡلِيكُمۡ﴾: خبز، وزيت، وخَلّ[١]. (ز)

٢٣٣٤٥ - عن سعيد بن يزيد أبي مَسْلَمة، قال: سألتُ جابر بن زيد عن إطعام المسكين في كفارة اليمين، فقال: أكلة. =

٢٣٣٤٦ - قلتُ: فإنَّ الحسن يقول: مكُّوك بر، ومكُّوك تمر، فما ترى في مكُّوك بُرّ؟ فقال: إن مكُّوك بُرٍّ لا، أو مكوك تمر لا. قال يعقوب: قال ابن علية: وقال أبو مَسْلَمة بيده، كأنه يراه حسنًا، وقلَّب أبو مَسْلَمة يده[٢]. (ز)

٢٣٣٤٧ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن يسار - ﴿مِنۡ أَوۡسَطِ﴾، يعني: مِن أعْدَل[٣]. (٥/٤٤٦)

٢٣٣٤٨ - عن سعيد بن جبير، ﴿مِنۡ أَوۡسَطِ مَا تُطۡعِمُونَ أَهۡلِيكُمۡ﴾، قال: قوتهم، والطعامُ صاعٌ مِن كلِّ شيء إلا الحنطة[٤]. (٥/٤٤٧)

٢٣٣٤٩ - عن سعيد بن جبير - من طريق عُبيد العبسي - قال: كان أهلُ المدينة يُفضِّلون الحُرَّ على العبد، والكبير على الصغير، يقولون: الصغيرُ على قدره، والكبيرُ على قدرِه. فنزلت: ﴿مِنۡ أَوۡسَطِ مَا تُطۡعِمُونَ أَهۡلِيكُمۡ﴾، فأُمِروا بأوسطَ مِن ذلك، ليس بأرفعِه ولا أوضعِه[٥]. (٥/٤٤٦)

٢٣٣٥٠ - عن إبراهيم النخعي - من طريق مغيرة - ﴿مِنۡ أَوۡسَطِ مَا تُطۡعِمُونَ أَهۡلِيكُمۡ﴾: نصف صاع بُرٍّ كُلَّ مسكين[٦]. (ز)

٢٣٣٥١ - قال مجاهد بن جبر: أوسط ما تطعم أهلك: أَشْبَعُه[٧]. (ز)

٢٣٣٥٢ - عن الضحاك بن مُزاحِم - من طريق أبي مصلح - في قوله: ﴿مِنۡ أَوۡسَطِ مَا تُطۡعِمُونَ أَهۡلِيكُمۡ﴾، قال: الخبز، واللحم، والمرقة[٨]. (ز)

٢٣٣٥٣ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جويبر - في قوله: ﴿مِنۡ أَوۡسَطِ مَا

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/٦٢٧.
(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٣٠.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١١٩٢.
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن جرير ٨/٦٣٦ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.
(٦) أخرجه ابن جرير ٨/٦٢٩.
(٧) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٤٤ -.
(٨) أخرجه ابن جرير ٨/٦٢٦.

﴿تُطۡعِمُونَ أَهۡلِيكُمۡ﴾، قال: إن كنت تشبع أهلَك فأشبِعهم، وإن كنت لا تشبعهم فعلى قدر ذلك[1]. (ز)

٢٣٣٥٤ - عن طاووس بن كيسان - من طريق ابنه - ﴿مِنۡ أَوۡسَطِ مَا تُطۡعِمُونَ أَهۡلِيكُمۡ﴾: كما تُطعِمُ المُدَّ من أهلك[2]. (ز)

٢٣٣٥٥ - عن الحسن البصري - من طريق الربيع - قال: خبز ولحم، أو خبز وسمن، أو خبز ولبن[3]. (ز)

٢٣٣٥٦ - عن الحسن البصري - من طريق يونس - قال: يُغَدِّيهم ويُعَشِّيهم[4]. (ز)

٢٣٣٥٧ - عن محمد [بن سيرين] - من طريق هشام - قال: أكلة واحدة؛ خبز ولحم. قال: وهو من أوسط ما تطعمون أهليكم، وإنكم لتأكلون الخَبيص والفاكهة[5]. (ز)

٢٣٣٥٨ - عن محمد بن سيرين - من طريق يزيد بن إبراهيم - قال: كانوا يقولون: أفضلُه الخُبزُ واللَّحم، وأوسطُه الخُبزُ والسمن، وأخسُّه الخُبزُ والتمر[6]. (٥/٤٤٦)

٢٣٣٥٩ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق ابن جُرَيْج - في هذه الآية: ﴿مِنۡ أَوۡسَطِ مَا تُطۡعِمُونَ أَهۡلِيكُمۡ أَوۡ كِسۡوَتُهُمۡ﴾، قال: أوسطُه أعدلُه[7]. (ز)

٢٣٣٦٠ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق موسى بن عبيدة - في كفارة اليمين، قال: غداء وعشاء[8]. (ز)

٢٣٣٦١ - عن عطاء [الخراساني] - من طريق عثمان بن عطاء - في قوله: ﴿مِنۡ أَوۡسَطِ﴾، قال: مِن أمثَل[9]. (٥/٤٤٧)

٢٣٣٦٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مِنۡ أَوۡسَطِ مَا تُطۡعِمُونَ﴾ يعني: من أعدل ما تطعمون ﴿أَهۡلِيكُمۡ﴾ من الشِّبَع. نظيرها في البقرة [١٤٣]: ﴿جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا﴾، يعني: عدلًا. قال سبحانه في نٓ: ﴿قَالَ أَوۡسَطُهُمۡ﴾ [القلم: ٢٨]، يعني: أعدلهم. يقول: ليس بأدنى ما تأكلون، ولا بأفضله[10]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٣٦.
(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١٩٣.
(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٢٦.
(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٣٤.
(٥) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٢٧.
(٦) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٢٥ - ٦٢٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٧) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٢٤.
(٨) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٣٤.
(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٩٢.
(١٠) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٠٠.

٢٣٣٦٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾، قال: من أوسط ما تعولونهم. قال: وكان المسلمون رأوا أوسط ذلك مُدًّا بمُدِّ رسول الله ﷺ مِن حنطة. قال ابن زيد: هو الوسط مما يقوت به أهلَه؛ ليس بأدناه، ولا بأرفعه[(١)] [٢١٥٦]. (ز)

﴿أَوْ﴾

٢٣٣٦٤ - عن عبد الله بن عباس، قال: لَمّا نزَلت آيةُ الكفّارات قال حذيفةُ:

[٢١٥٦] أفادت الآثارُ اختلافَ المفسرين في المقصود بقوله تعالى: ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾ على قولين: **الأول**: من أوسط أجناس الطعام الذي يقتاته أهل بلدِ المكفِّر. ثم اختلف هؤلاء في مقدار ما يُطعِم، فمِن قائل: نصف صاع من حِنْطَة، أو صاع من سائر الحبوب غيرها، ومِن قائل: من كل شيءٍ من الحبوب مدٌّ واحد، ومِن قائل: غداءٌ وعشاءٌ. **الثاني**: من أوسط ما يُطعِم المكَفِّرُ أهلَه في القلَّة والكثرة.

وقد رجّح ابنُ جرير (٨/ ٦٣٦ - ٦٣٧) مستندًا إلى السُّنَّة القول الثاني، وهو قول ابن عباس، وسعيد بن جبير، وعامر الشعبي، والضحاك، وعلَّل ذلك بقوله: «وذلك أنَّ أحكام رسول الله ﷺ في الكفارات كلها بذلك وردت، ولا يُعْرَف له ﷺ شيءٌ من الكفارات أَمْرَ بإطعام خبزٍ وإدام، ولا بغداءٍ وعشاءٍ».

وقد بيَّن ابنُ جرير أن للقول الأول وجاهةً لولا مجيءُ الأحاديث النبوية القاضية بخلافه، وبيَّن كذلك المقدار الواجب إخراجه على المعسر والموسر، فقال: «وإذا كان ذلك كذلك فأعدلُ أقوات الموسِعِ على أهله مُدّان، وذلك نصف صاع في رُبُعِه إدامُه، وذلك أعلى ما حَكَمَ به النبي ﷺ في كفارةٍ في إطعام مساكين، وأعدل أقوات المقتِر على أهله مُدٌّ، وذلك ربع صاع، وهو أدنى ما حكم به في كفارةٍ في إطعام مساكين».

وقد وجّه معنى ﴿مَا﴾ من قوله تعالى: ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾ على القولين بأنها على القول الأول اسم، وعلى الثاني مصدر.

وذهب ابنُ عطية (٣/ ٢٤١) إلى أن «الوجْه أن يعم بلفظ الوسط القدر والصنف».

ورجَّح ابنُ تيمية (٢/ ٥٣٤ بتصرف) - ولم يذكر مستندًا - الرجوعَ إلى العُرْف في مقدار ما يُطعِمُه المكَفِّر، فقال: «أمر الله تعالى بإطعام المساكين من أوسط ما يُطْعِمِ الناس أهليهم. وقد تنازع العلماءُ في ذلك: هل ذلك مُقَدَّر بالشرع، أو يرجع فيه إلى العُرْف؟ والراجح في هذا كُلِّه أن يرجع فيه إلى العُرْف، فيطعم كل قوم مما يطعمون أهليهم».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٣٣.

يا رسول الله، نحنُ بالخيار؟ قال: «أنت بالخيار؛ إن شئتَ أعتَقتَ، وإن شئتَ كسَوتَ، وإن شئتَ أطعَمتَ، فمَن لم يَجِد فصيامُ ثلاثةِ أيام متتابعات»[١]. (٥/٤٥٠)

٢٣٣٦٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في آية كفارة اليمين، قال: هو بالخيار في هؤلاء الثلاثة، الأولَ فالأول، فإن لم يَجِد من ذلك شيئًا فصيامُ ثلاثةِ أيام متتابعات[٢]. (٥/٤٤٩)

٢٣٣٦٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ قال: كل شيء في القرآن ﴿أَوْ﴾ ﴿أَوْ﴾ فهو مُخيَّر؛ فإنما كان[٣] ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ﴾ فهو الأول[٤]. (ز)

٢٣٣٦٧ ـ عن سعيد بن جبير =

٢٣٣٦٨ ـ ومجاهد بن جبر =

٢٣٣٦٩ ـ والضحاك بن مزاحم =

٢٣٣٧٠ ـ وعكرمة مولى ابن عباس =

٢٣٣٧١ ـ والحسن البصري =

٢٣٣٧٢ ـ وعطاء =

٢٣٣٧٣ ـ ومقاتل بن حيان، نحو ذلك[٥]. (ز)

﴿أَوْ كِسْوَتُهُمْ﴾

قراءات:

٢٣٣٧٤ ـ عن سعيد بن جبير: أنَّه قرأ: (إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ أَوْ كَأُسْوَتِهِمْ). ثم قال سعيد: أو كأُسوتِهم في الطعام[٦]. (٥/٤٤٩)

---

(١) أخرجه ابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ٣/١٧٧ ـ، من طريق محمد بن جعفر الأشعري، حدثنا الهيثم بن خالد القرشي، حدثنا يزيد بن [قبيس]، عن إسماعيل بن يحيى، عن ابن عباس به.
قال ابن كثير: «وهذا حديث غريب جدًّا».
(٢) أخرجه ابن جرير ٨/٦٥٣ ـ ٦٥٤، والبيهقي في سننه ١٠/٥٩ ـ ٦٠.
(٣) كذا في المطبوع، ولعله: فإن كان.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١١٩٤.
(٥) علّقه ابن أبي حاتم ٤/١١٩٤.
(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن سعيد بن المسيب، ومحمد بن السَّميقع اليماني. انظر: مختصر ابن خالويه ص٤٠، والمحتسب ١/٢١٨.

❁ تفسير الآية:

٢٣٣٧٥ ـ عن عائشة، عن النبيِّ ﷺ، في قوله: ﴿أَوْ كِسْوَتُهُمْ﴾، قال: «عَباءةٌ لكلِّ مسكين»[١]. (٥/٤٤٧)

٢٣٣٧٦ ـ عن حذيفة، قال: قلنا: يا رسول الله، ﴿أَوْ كِسْوَتُهُمْ﴾ ما هو؟ قال: «عباءةٌ عباءةٌ»[٢]. (٥/٤٤٧)

٢٣٣٧٧ ـ عن سلمان الفارسي ـ من طريق أبي الهيثم ـ قال: نِعْمَ الثوبُ التُّبّانُ[٣]. (ز)

٢٣٣٧٨ ـ عن أبي موسى الأشعري ـ من طريق ابن سيرين ـ أنَّه حلف على يمين، فكسا ثوبين من مُعَقَّدة[٤] البحرين[٥]. (ز)

٢٣٣٧٩ ـ عن عمران بن حصين ـ من طريق الزبير ـ أنَّه سُئِل عن قوله: ﴿أَوْ كِسْوَتُهُمْ﴾. قال: لو أن وفدًا قَدِموا على أميركم، فكساهم قَلَنسوةً قَلَنسوةً[٦]، قلتم: قد كُسُوا[٧]. (٥/٤٤٨)

٢٣٣٨٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿أَوْ كِسْوَتُهُمْ﴾، قال: عباءةٌ لكلِّ مسكين، أو شَمْلَةٌ[٨]. (٥/٤٤٧)

٢٣٣٨١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء الخراساني ـ ﴿أَوْ كِسْوَتُهُمْ﴾،

---

(١) أخرجه ابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ٣/١٧٦ ـ، من طريق هشام بن عمار، حدثنا إسماعيل بن عياش، عن مقاتل بن سليمان، عن أبي عثمان، عن أبي عياض، عن عائشة به.

قال ابن كثير: «حديث غريب». وفي إسناده هشام بن عمار، قال عنه ابن حجر في التقريب (٧٣٠٣): «كبر فصار يتلقن؛ فحديثه القديم أصح». فمثله لا يحتمل التفرّد، وشيخه إسماعيل بن عياش، قال عنه ابن حجر في التقريب (٤٧٣): «صدوق في روايته عن أهل بلده، مخلّط في غيرهم». ومقاتل بن سليمان قال عنه في التقريب (٦٨٦٨): «كذّبوه، وهجروه».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٤٤.

والتُّبّان: سراويل صغير يستر العورة المغلظة فقط، ويكثر لبسه الملاحون. النهاية (تبن).

(٤) المُعَقَّد: ضرب من برود هجر. النهاية (عقد). (٥) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٤٢.

(٦) القَلَنْسُوة: من ملابس الرأس. اللسان (قلس).

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١١٩٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٨) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٤٠، وابن أبي حاتم ٤/١١٩٣.

والشملة: كساء يُتغطى به ويُتلفَّف فيه. النهاية (شمل).

قال: ثوبٌ ثوبٌ لكل إنسان، وقد كانت العباءةُ تَقْضِي يومَئذٍ مِن الكِسوة[1]. (٥/٤٤٧)

٢٣٣٨٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ قال: إن اختار صاحبُ اليمين الكسوةَ كسا عشرةَ أناسِيٍّ؛ كل إنسان عباءة[2]. (ز)

٢٣٣٨٣ ـ عن عبد الله بن عمر ـ من طريق نافع ـ قال: الكِسوةُ ثوبٌ، أو إزارٌ[3]. (٥/٤٤٨)

٢٣٣٨٤ ـ عن عبد الله بن عمر ـ من طريق نافع ـ قال في الكِسوة في الكفَّارة: إزار، ورداء، وقميص[4]. (ز)

٢٣٣٨٥ ـ عن سعيد بن المسيب، قال: ثوبين[5]. (ز)

٢٣٣٨٦ ـ عن سعيد بن المسيب، ﴿أَوۡ كِسۡوَتُهُمۡ﴾، قال: إزارٌ، وعِمامةٌ[6]. (٥/٤٤٨)

٢٣٣٨٧ ـ عن سعيد بن المسيب ـ من طريق داود بن أبي هند ـ قال: عِمامةٌ يَلُفُّ بها رأسَه، وعباءة يَلْتَحِفُ بها[7]. (ز)

٢٣٣٨٨ ـ عن سعيد بن المسيب ـ من طريق داود بن أبي هند ـ قال: عباءة، وعمامة لكل مسكين[8]. (ز)

٢٣٣٨٩ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جويبر ـ، مثله[9]. (ز)

٢٣٣٩٠ ـ عن سعيد بن المسيب =

٢٣٣٩١ ـ وسعيد بن جبير =

٢٣٣٩٢ ـ وأبي الشعثاء جابر بن زيد =

٢٣٣٩٣ ـ وطاووس بن كيسان =

٢٣٣٩٤ ـ وإسماعيل السُّدِّيّ =

٢٣٣٩٥ ـ ومكحول الشامي =

٢٣٣٩٦ ـ ومقاتل بن حيان =

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٤٠. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر.
(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٤٠.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٩٣.
(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٤٤.
(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٩٤.
(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٧) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٦٠٩٥)، وابن جرير ٨/ ٦٤١.
(٨) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٤٢.
(٩) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٤٢.

٢٣٣٩٧ ـ والحكم [بن عتيبة] =

٢٣٣٩٨ ـ وعبدة بن أبي لبابة، قالوا: ثوب[(١)]. (ز)

٢٣٣٩٩ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق أبي معشر ـ في قوله: ﴿أَوۡ كِسۡوَتُهُمۡ﴾، قال: إذا كساهم ثوبًا ثوبًا أَجْزَأَ عنه[(٢)]. (ز)

٢٣٤٠٠ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق ابن فُضيل عن مغيرة ـ في قوله: ﴿أَوۡ كِسۡوَتُهُمۡ﴾، قال: ثوب جامع. =

٢٣٤٠١ ـ قال: وقال مغيرة: والثوب الجامع: الملحفة، أو الكساء، أو نحوه، ولا نرى الدرع، والقميص، والخمار ونحوه جامعًا[(٣)] [٢١٥٧]. (ز)

٢٣٤٠٢ ـ عن مجاهد بن جبر، ﴿أَوۡ كِسۡوَتُهُمۡ﴾، قال: القميصُ، أو الرِّداء، أو الإزار. قال: ويُجزِئ في كفارة اليمين كلُّ ثوبٍ إلا التُّبَّانَ، والقَلَنسُوة[(٤)]. (٥/٤٤٨)

٢٣٤٠٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿أَوۡ كِسۡوَتُهُمۡ﴾، قال: أدناه ثوبٌ، وأعلاه ما شئتَ[(٥)]. (٥/٤٤٨)

٢٣٤٠٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق منصور ـ في قوله: ﴿أَوۡ كِسۡوَتُهُمۡ﴾، قال: ثوب ثوب. =

٢٣٤٠٥ ـ قال منصور: القميص، أو الرداء، أو الإزار[(٦)]. (ز)

٢٣٤٠٦ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد بن سلمان ـ يقول في قوله: ﴿أَوۡ كِسۡوَتُهُمۡ﴾، قال: الكسوة لكل مسكين: رداء وإزار، كنحو ما يجد من الميسرة والفاقة[(٧)]. (ز)

٢٣٤٠٧ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق الربيع ـ قال في كفارة اليمين في قوله:

[٢١٥٧] علّق ابنُ عطية (٣/٢٤٣) على قول إبراهيم النخعي بقوله: «قد يكون القميصُ الكاملُ جامعًا وزِيًّا».

---

(١) علّقه ابن أبي حاتم ٤/١١٩٣ ـ ١١٩٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/٦٤٠. وعلّق ابن أبي حاتم ٤/١١٩٣ ـ ١١٩٤ نحوه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/٦٤٣.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه عبد الرزاق (١٦٠٩٨)، وابن جرير ٨/٦٣٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ٨/٦٣٩. وعلّق ابن أبي حاتم ٤/١١٩٣، ١١٩٤ نحوه عن مجاهد.

(٧) أخرجه ابن جرير ٨/٦٤٣.

﴿أَوۡ كِسۡوَتُهُمۡ﴾: ثوب لكل مسكين[(١)]. (ز)

٢٣٤٠٨ - عن الحسن البصري - من طريق أشعث - قال: يُجْزِئ عمامة في كفارة اليمين[(٢)]. (ز)

٢٣٤٠٩ - عن الحسن البصري =

٢٣٤١٠ - ومحمد بن سيرين - من طريق أشعث - قالا: ثوبين ثوبين[(٣)]. (ز)

٢٣٤١١ - عن الحكم [بن عتيبة] - من طريق الشيباني - قال: عمامة يَلُفُّ بها رأسَه[(٤)]. (ز)

٢٣٤١٢ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق ابن جُرَيْج - في قوله: ﴿أَوۡ كِسۡوَتُهُمۡ﴾، قال: ثوب ثوب لكل مسكين[(٥)]. (ز)

٢٣٤١٣ - عن عطاء، في الرجل يكونُ عليه الكفارةُ من اليمين فيكسُو خمسةَ مساكين، ويُطعِمُ خمسةً: إنَّ ذلك جائز[(٦)]. (٥/٤٤٨)

٢٣٤١٤ - عن خُصَيْف - من طريق عَتَّاب بن بَشِير - عن عطاء [بن أبي رباح] =

٢٣٤١٥ - ومجاهد =

٢٣٤١٦ - وعكرمة قالوا: لكل مسكين ثوب؛ قميص، أو إزار، أو رداء. =

٢٣٤١٧ - فقُلْتُ لخُصَيْف: أرأيت إن كان موسرًا؟ قال: أيَّ ذلك فعل فحَسَنٌ، فمَن لم يجد من هذه الخصال فصيام ثلاثة أيام. وذكر أنها في قراءة أُبَيٍّ: (مُتَتَابِعَةٍ)[(٧)]. (ز)

٢٣٤١٨ - عن أبي جعفر [محمد الباقر] - من طريق جابر - في قوله: ﴿أَوۡ كِسۡوَتُهُمۡ﴾، قال: كسوة الشتاء والصيف؛ ثوبٌ ثوبٌ[(٨)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/٦٣٩. وعلّق ابن أبي حاتم ٤/١١٩٣، ١١٩٤ نحوه.
(٢) أخرجه ابن جرير ٨/٦٤٥.
(٣) أخرجه ابن جرير ٨/٦٤١. وعلّقه ابن أبي حاتم ٤/١١٩٤ عن الحسن.
(٤) أخرجه ابن جرير ٨/٦٤٥.
(٥) أخرجه ابن جرير ٨/٦٣٩. وعلّق ابن أبي حاتم ٤/١١٩٣، ١١٩٤ نحوه.
(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٧) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٤/١٥٥٨ (٨٠٣). وعلق ابن أبي حاتم ٤/١١٩٣، ١١٩٤ نحوه.
والقراءة شاذة.
(٨) أخرجه ابن جرير ٨/٦٣٩.

٢٣٤١٩ ـ عن حماد [بن أبي سليمان] ـ من طريق ابن سنان ـ قال: ثوب أو ثوبان، وثوب لا بُدَّ منه(١). (ز)

٢٣٤٢٠ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري، قال: السراويلُ لا تُجزِئُ، والقَلَنسُوة لا تُجزِئُ(٢). (٥/٤٤٨)

٢٣٤٢١ ـ عن المغيرة [بن مِقسم الضبي] ـ من طريق شعبة ـ قوله: ﴿أَوْ كِسْوَتُهُمْ﴾، قال: ثوب جامع(٣). (ز)

٢٣٤٢٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال سبحانه: ﴿أَوْ كِسْوَتُهُمْ﴾، يعني: كسوة عشرة مساكين، لكل مسكين عباءة أو ثوب(٤) [٢١٥٨]. (ز)

﴿أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾

٢٣٤٢٣ ـ عن همام بن الحارث: أنَّ نعمان بن مُقَرِّن سأل عبد الله بن مسعود، فقال: إنِّي حلفتُ أن لا أنام على فراشي سَنَةً. فقال ابن مسعود: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا

[٢١٥٨] أفادت الآثارُ اختلاف المفسرين في حَدِّ الكسوة على أقوال: **الأول**: كسوة ثوب واحد. **الثاني**: الكسوة ثوبين ثوبين. **الثالث**: ثوبٌ جامعٌ، كالمِلْحَفة والكِساء والشيء الذي يَصْلُحُ للُّبْسِ والنوم. **الرابع**: كسوة إزارٍ ورداءٍ، أو قميصٍ. **الخامس**: كلُّ ما كسا فَيُجْزِئ، والآية على عمومها.

وقد رجَّح ابنُ جرير (٨/ ٦٤٥) مستندًا إلى ظاهر القرآن، والإجماع أنَّ المراد: ما وقع عليه اسمُ كسوة مما يكون ثوبًا فصاعدًا، فقال: «وأَوْلَى الأقوال في ذلك عندنا بالصحة وأشبهها بتأويل القرآن قولُ من قال: عنى بقوله: ﴿أَوْ كِسْوَتُهُمْ﴾: ما وقع عليه اسم كسوة مِمَّا يكون ثوبًا فصاعدًا؛ لأنَّ ما دون الثوب لا خلاف بيْن جميع الحجة أنه ليس مما دخل في حكم الآية، فكان ما دون قَدْرِ ذلك خارجًا من أن يكون الله ـ تعالى ذِكْره ـ عناه بالنَّقل المستفيض، والثوب وما فوقه داخلٌ في حكم الآية إذ لم يأت من الله تعالى وحيٌ، ولا من رسوله ﷺ خبرٌ، ولم يكن من الأمة إجماعٌ بأنه غير داخلٍ في حكمها، وغير جائزٍ إخراج ما كان ظاهر الآية مُحْتَمِلَه من حكم الآية، إلا بحجةٍ يجب التسليم لها، ولا حجة بذلك».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٤٠. وعلّق ابن أبي حاتم ٤/ ١١٩٣، ١١٩٤ نحوه.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٤٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٠٠.

تُحَرِّمُوا طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾، كفِّر عن يمينك، ونَم على فراشك. قال: بِمَ أُكفِّر عن يميني؟ قال: أعْتِق رقبةً؛ فإنَّك مُوسِر(١) [٢١٥٩]. (ز)

٢٣٤٢٤ - عن فَضالة بن عبيد، قال: يُجْزِئ ولدُ الزنا في الرقبة الواجبة(٢). (٥/٤٤٩)

٢٣٤٢٥ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - قوله: ﴿أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾، يعني: ما كان صغيرًا أو كبيرًا من أهل الكتاب فهو جائز(٣). (ز)

٢٣٤٢٦ - عن إبراهيم النخعي - من طريق مغيرة - أنّه كان يقول: مَن كانت عليه رقبة واجبة، فاشترى نسمة، قال: إذا أنقذها من عملٍ أجزأته، ولا يجوز عِتقُ مَن لا يعمل. فأما الذي يعمل كالأعور ونحوه، وأما الذي لا يعمل فلا يجزي كالأعمى والمقعد(٤). (ز)

٢٣٤٢٧ - عن إبراهيم النخعي - من طريق مغيرة - أنَّه كان لا يرى عِتْقَ المغلوب على عقله يُجْزِئ في شيء من الكفارات(٥). (ز)

٢٣٤٢٨ - عن إبراهيم النخعي - من طريق الأعمش - قال: ما كان في القرآن من رقبة مؤمنة فلا يُجْزِئ إلا ما صام وصلى، وما كان ليس بمؤمنة فالصبي يُجْزِئ(٦). (ز)

٢٣٤٢٩ - عن طاووس بن كيسان - من طريق ابن أبي نجيح - قال: لا يُجْزِئُ ولدُ

[٢١٥٩] علّق ابنُ جرير (٨/٦٤٩) على أثر ابن مسعود في معرض ردِّه على مَن استدل به وبما روي عن ابن عمر وغيرهما على وجود الخلاف في تخيير المكَفِّر ليمينه بإحدى هذه الحالات الثلاث التي ذُكِرَت في الآية، وأن هذه الآثار فيها دلالة على أن كفارة اليمين للموسر تكون بالعِتْقِ فقط، فقال بأن: «ذلك منهم كان على وجه الاستحباب لمن أمروه بالتكفير بما أمروه بالتكفير به من الرقاب، لا على أنه كان لا يُجْزِئ عندهم التكفير للموسر إلا بالرقبة، لأنه لم يَنقُل أحدٌ عن أحدٍ منهم أنه قال: لا يُجْزِئ الموسر التكفير إلا بالرقبة. والجميع من علماء الأمصار قديمهم وحديثهم مُجْمِعون على أن التكفير بغير الرقاب جائزٌ للموسر، ففي ذلك مُكْتَفًى عن الاستشهاد على صحة ما قلنا في ذلك بغيره».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/٦٤٩، ابن أبي حاتم ٤/١١٨٧.
(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١١٩٤.
(٤) أخرجه ابن جرير ٨/٦٤٧.
(٥) أخرجه ابن جرير ٨/٦٤٧.
(٦) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص٣١٤ - بنحوه، وابن جرير ٨/٦٤٧.

الزنا في الرقبة، ويُجْزِئُ اليهودي والنصراني في كفارة اليمين[(١)]. (٥/٤٤٩)

٢٣٤٣٠ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عمرو ـ قال: لا يُجْزِئُ الأعمى، ولا المُقْعَدُ في الرقبة[(٢)]. (٥/٤٤٩)

٢٣٤٣١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق يونس ـ أنَّه كان لا يَرَى عِتقَ الكافر في شيءٍ من الكفارات[(٣)]. (٥/٤٤٩)

٢٣٤٣٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق يونس ـ قال: كان يكره عتق المُخبَّل[(٤)] في شيء من الكفارات[(٥)]. (ز)

٢٣٤٣٣ ـ عن عطاء بن أبي رباح، قال: تُجْزِئُ الرقبةُ الصغيرة[(٦)]. (٥/٤٤٩)

٢٣٤٣٤ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: يُجْزِئ المولود في الإسلام من رقبة[(٧)]. (ز)

٢٣٤٣٥ ـ عن سليمان[(٨)] ـ من طريق النعمان بن المنذر ـ قال: إذا وُلِد الصبي فهو نسمة، وإذا انقلب ظَهْرًا لبطنٍ فهو رَقَبَة، وإذا صلى فهو مؤمنة[(٩)]. (ز)

٢٣٤٣٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾، ما سواء أكان المحرَّر يهوديًّا، أو نصرانيًّا، أو مجوسيًّا، أو صابِئِيًّا فهو جائز، وهو بالخيار في الرقبة، أو الطعام، أو الكسوة[(١٠)] [٢١٦٠]. (ز)

[٢١٦٠] حكى ابنُ جرير (٨/٦٤٨) الإجماع على أن الرقبة المجزئة في الكفارة هي: الرقبة السليمة من الإقعاد، والعمى، والخرس، وقطع اليدين، أو شللهما، والجنون المطبق، ونظائر ذلك. ثم ذكر لأهل العلم أقوالًا في صفة الرقبة المعتَقة في الكفارة، فذكر ابنُ جرير في صفتها ثلاثة أقوال: **الأول**: أنها تشمل الصغير والكبير، والمسلم والكافر. **الثاني**: ==

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص١٤.
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص١٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص١٤.
(٤) في اللسان (خبل) رجل مُخبَّل: كأنه قد قطعت أطرافه. والخبْل، بالجزم: قطع اليد أو الرجل. وفي التاج (خبل): الخبَل: فساد في القوائم، أيضًا الجنون.
(٥) أخرجه ابن جرير ٨/٦٤٧.
(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٧) أخرجه ابن جرير ٨/٦٤٧.
(٨) قال الشيخ شاكر في تحقيقه لتفسير ابن جرير١٠/٥٥٥: كأنه: سليمان بن طرخان التيمي، ولست أحققه.
(٩) أخرجه ابن جرير ٨/٦٤٨.
(١٠) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٠٠.

﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ﴾

٢٣٤٣٧ - عن أبي هريرة - من طريق يعلى بن عطاء، عن رجل - يقول: إنَّما الصوم على مَن لم يجد[1]. (ز)

٢٣٤٣٨ - عن سعيد بن جبير - من طريق عبدالكريم - قال: إذا لم يكن له إلا ثلاثةُ دراهم أَطْعَمَ. قال: يعني: في الكفارة[2]. (ز)

٢٣٤٣٩ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - قوله: ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ﴾، يعني: مَن لم يجد شيئًا من هذه الثلاثة[3]. (ز)

٢٣٤٤٠ - عن إبراهيم النخعي، قال: إذا كان عندَه عشرونَ درهمًا أن يُطعِمَ في الكفارة[4]. (٥/ ٤٥٠)

٢٣٤٤١ - عن الحسن البصري - من طريق يونس - قال: مَن كان عندَه درهمانِ فعليه أن يُطعِمَ في الكفارة[5]. (٥/ ٤٥٠)

٢٣٤٤٢ - عن قتادة بن دعامة، قال: إذا كان عنده خمسون درهمًا فهو مِمَّن يَجِدُ، ويجبُ عليه الإطعام، وإن كانت أقلَّ فهو مِمَّن لا يَجِدُ، ويصومُ[6] ٢١٦١. (٥/ ٤٥٠)

== لا يجزئ في الكفارة من الرقاب إلا صحيح، ويجزئ الصغير فيها. **الثالث**: لا يُقال للمولود: رقبة، إلا بعد مدة تأتي عليه.

ثم رجّح مستندًا إلى عموم اللفظة، والإجماع عمومَ الوصف لكل ما يندرج تحته سوى ما خرج بالإجماع، فقال: «والصواب من القول في ذلك عندنا أن يُقال: إن الله تعالى عَمَّ بذِكْر الرَّقبة كُلَّ رقبة، فأيّ رقبةٍ حرَّرها المكفِّر يمينه في كفارته فقد أدّى ما كُلِّف، إلا ما ذكرنا أن الحُجَّة مُجْمِعَةٌ على أنَّ الله تعالى لم يَعْنِه بالتحرير، فذلك خارجٌ من حكم الآية، وما عدا ذلك فجائزٌ تحريره في الكفارة بظاهر التنزيل».

٢١٦١ أفادت الآثارُ اختلافَ المفسرين في الحدِّ الذي به يصدق على الحانث معنى قوله تعالى: ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ﴾. وقد أدخل ابنُ جرير (٨/ ٦٥٠ - ٦٥١) الآثار الواردة عن سعيد بن جبير، وقتادة، والحسن في إيجاب الطعام على مَن كان عنده درهمان أو ثلاثة، تحت ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٩٥.
(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٥٠.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٩٤.
(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٥١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٢٣٤٤٣ - عن معتمر بن سليمان، قال: قلتُ لمعمر بن راشد: الرجل يحلف ولا يكون عنده من الطعام إلا بقدر ما يُكَفِّر؟ قال: كان قتادة يقول: يصوم ثلاثة أيام[1]. (ز)

٢٣٤٤٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ﴾ من هذه الخصال الثلاث شيئًا[2]. (ز)

٢٣٤٤٥ - قال أبو حنيفة النعمان بن ثابت: إذا كان عنده مائتا درهم، أو عشرون مثقالًا أو أقل ما تجب فيه الزكاة لم يجز له الصيام، فإن كان أقل من ذلك فهو غير واجد، وجاز له الصوم[3]. (ز)

٢٣٤٤٦ - عن الشافعي - من طريق الربيع -: إن كان عنده في ذلك الوقت قوتُه وقوتُ عياله يومَه وليلتَه، ومَن الفضل ما يُطْعِم عشرة مساكين، أو ما يكسوهم؛ لزمه التكفير بالإطعام أو الكسوة، ولم يُجْزِه الصيام حينئذ[4]. (ز)

== القول بأنه إذا لم يكن للحانث في وقت تكفيره عن يمينه إلا قدر قوته وقوت عياله يومه وليلته، فإن له أن يكفِّر بالصيام. وذكَر قولين آخرين لم ينسبهما لأحد بعينه، أحدهما: جائزٌ لمن لم يكن عنده مئتا درهم أن يصوم، وهو مِمَّن لا يجد. والآخر: جائزٌ لمن لم يكن عنده فضلٌ عن رأس ماله يتصرف به لمعاشه ما يُكَفِّر به بالإطعام أن يصوم.

ثم رجَّح مستندًا إلى دلالة العقل القولَ الأول، فقال: «والصوابُ من القول في ذلك عندنا: أنَّ مَن لم يكن عنده في حال حِنثِه في يمينه إلا قدر قوته وقوت عياله يومه وليلته، لا فضل له عن ذلك، يصوم ثلاثة أيام، وهو ممن دخل في جملة من لا يجد ما يُطْعِم أو يَكْسو أو يُعْتِق. وإن كان عنده في ذلك الوقت من الفضل عن قوته وقوت عياله يومه وليلته ما يُطْعِم أو يَكْسو عشرة مساكين أو يُعْتِق رقبة فلا يُجْزِئه حينئذٍ الصوم؛ لأن إحدى الحالات الثلاث حينئذٍ - من إطعام، أو كسوة، أو عتق - حقٌّ قد أوجبه الله تعالى في مالِه وجوب الدَّيْن، وقد قامت الحُجَّة بأن المُفْلِس إذا فرَّق ماله بَيْن غرمائه أنه لا يَتْرُك ذلك اليوم إلا ما لا بدَّ له من قُوْته وقوت عياله يومه وليلته، فكذلك حكم المُعْدَم بالدَّين الذي أوجبه الله تعالى في ماله بسبب الكفارة التي لزمت ماله».

وزاد ابنُ عطية (٣/ ٢٤٥) عن قتادة قوله: «إذا لم يكن له إلا قَدْر ما يُكَفِّر به صام».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٥٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٠٠.

(٣) تفسير الثعلبي ٤/ ١٠٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٥٠.

﴿فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ﴾

قراءات:

٢٣٤٤٧ ـ عن أُبَيّ بن كعب ـ من طريق الربيع بن أنس ـ أنَّه كان يقرؤُها: (فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أيَّامٍ مُتَتَابِعَاتٍ فِي كَفَّارَةِ الْيَمِينِ)[١]. (٥/ ٤٥٠)

٢٣٤٤٨ ـ عن خُصَيْف: أنها في قراءة أُبَيٍّ: (مُتَتَابِعَةٍ)[٢]. (ز)

٢٣٤٤٩ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق أبي العالية ـ أنَّه كان يقرَؤُها: (فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أيَّامٍ مُتَتَابِعَاتٍ). =

٢٣٤٥٠ ـ قال سفيان: ونظَرتُ في مصحفِ ربيعِ بن خُثَيم فرأيتُ فيه: (فَمَن لَّمْ يَجِدْ مِن ذَلِكَ شَيْئًا فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أيَّامٍ مُتَتَابِعَاتٍ)[٣]. (٥/ ٤٥١)

٢٣٤٥١ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق أبي الأحوص ـ أنَّه كان يَقرأُ كلَّ شيءٍ في القرآن: (مُتَتَابِعَاتٍ)[٤]. (٥/ ٤٥١)

٢٣٤٥٢ ـ عن أبي إسحاق الهمداني قال: حرف عبد الله بن مسعود: (فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أيَّامٍ مُتَتَابِعَاتٍ). =

٢٣٤٥٣ ـ قال أبو إسحاق: فكذلك نقرؤها[٥]. (ز)

٢٣٤٥٤ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّه كان يقرَؤُها: (فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أيَّامٍ مُتَتَابِعَاتٍ)[٦]. (٥/ ٤٥١)

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٣٠، وابن جرير ٨/ ٦٥٢، وابن أبي داود ص٥٣، والحاكم ٢/ ٢٧٦، والبيهقي ١٠/ ٦٠. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.
وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن ابن مسعود، وابن عباس، والنخعي. انظر: المحرر الوجيز ٢/ ٢٣٢، والجامع لأحكام القرآن ٨/ ١٥٢، والبحر المحيط ٤/ ١٤.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٤/ ١٥٥٨ (٨٠٣). والقراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف.

(٣) أخرجه عبد الرزاق (١٦١٠٣)، وابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٣٠، وابن جرير ٨/ ٦٥٣، والبيهقي ١٠/ ٦٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وابن الأنباري في المصاحف، وأبي الشيخ.
وهي قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصاحف.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٩٤ ـ ١١٩٥.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١٩٣، وابن جرير ٨/ ٦٥٣.

(٦) عزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر.

٢٣٤٥٥ - عن إبراهيم النخعي، في قراءة أصحاب عبد الله: (فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ مُتَتَابِعَاتٍ)[1]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٢٣٤٥٦ - عن علي بن أبي طالب - من طريق الحارث - أنَّه كان لا يُفَرِّقُ في صيام اليمين الثلاثة أيام[2]. (٥/٤٥٢)

٢٣٤٥٧ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - قوله: ﴿فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ﴾، يعني: فليصم ثلاثة أيام، في قراءة عبدالله بن مسعود: (مُتَتَابِعَاتٍ)[3]. (ز)

٢٣٤٥٨ - عن أُبَيّ بن كعب =

٢٣٤٥٩ - والنخعي، نحو ذلك[4]. (ز)

٢٣٤٦٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - قال: كلُّ صومٍ في القرآن فهو مُتتابِعٌ، إلا قضاءَ رمضان فإنَّه عِدَّةٌ مِن أيامٍ أُخَرَ[5]. (٥/٤٥١)

٢٣٤٦١ - عن حميدِ بن قيسٍ المكي قال: كنتُ أطوفُ مع مجاهد، فجاءَه إنسانٌ يسألُه عن صيام الكفارة أيُتابَعُ؟ قال حميد: فقلتُ: لا. =

٢٣٤٦٢ - فضربَ مجاهد في صدري، ثم قال: إنها في قراءة أُبَيّ بن كعب: (مُتَتَابِعَاتٍ)[6]. (٥/٤٥١)

٢٣٤٦٣ - عن الحسن البصري - من طريق هشام - أنَّه كان يقول في صوم كفارة اليمين: يصومُه متتابعات، فإن أفطَر مِن عذر قضَى يومًا مكانَ يوم[7]. (٥/٤٥٢)

٢٣٤٦٤ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ﴾، قال: إذا لم يجد طعامًا. وكان في بعض القراءة: (فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ مُتَتَابِعَاتٍ)، وبه كان

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٤/١٥٦٢ (٨٠٤)، وابن جرير ٨/٦٥٣. كما أخرج نحوه ابن جرير ٨/٦٥٣ عن الأعمش.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٣٠.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١١٩٥.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٤/١١٩٥.

(٥) أخرجه عبدالرزاق (١٦١٠٥)، وابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٣٠، وابن جرير ٨/٦٥٢. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه مالك ١/٣٠٥، والبيهقي ١٠/٦٠.

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٣١.

يأخذ قتادة[١]. (ز)

٢٣٤٦٥ ـ عن حجاج، قال: سألتُ عطاء بن أبي رباح عن تفريق قضاء الثلاثة أيام في كفارة اليمين، فلم يرَ به بأسًا[٢]. (ز)

٢٣٤٦٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍۚ﴾، وهي في قراءة ابن مسعود: (مُتَتَابِعَاتٍ)[٣]. (ز)

٢٣٤٦٧ ـ عن سفيان الثوري ـ من طريق وكيع ـ يقول: إذا فرق صيام ثلاثة أيام لم يُجْزِه. قال: وسمعته يقول في رجل صام في كفارة يمين ثم أفطر، قال: يستقبل الصوم[٤]. (ز)

٢٣٤٦٨ ـ عن مالك بن أنس ـ من طريق أشهب ـ قال: كلُّ ما ذكر الله في القرآن من الصيام فأن يُصام تِباعًا أعجبُ، فإن فرّقها رَجَوْتُ أن تُجزِي عنه[٥] [٢١٦٢]. (ز)

[٢١٦٢] اختلف المفسرون في صفة الصوم الذي أوجبه الله في كفارة اليمين، من حيث صيامها متتابعة أو متفرقة.
وقد رجَّح ابنُ جرير (٨/ ٦٥٤) مستندًا إلى ظاهر القرآن القولَ بوجوب صومها دون تخصيصٍ لذلك الصوم بتتابع أو تفرق، فقال: «والصواب من القول في ذلك عندنا أن يُقال: إنَّ الله تعالى أوجب على مَن لَزِمَتْه كفارةُ يمينٍ إذا لم يجد إلى تكفيرها بالإطعام أو الكسوة أو العتق سبيلًا: أن يُكَفِّرها بصيام ثلاثة أيام، ولم يَشْرِط في ذلك متتابعة، فكيفما صامهن المُكَفِّر مفرّقة ومتتابعةً أجزأه؛ لأنَّ الله تعالى إنما أوجب عليه صيام ثلاثة أيام، فكيفما أتى بصومهن أجزأ». ثم انتقد مستندًا إلى رسم المصحف مَن قال بأن تُصام متتابعة غير متفرقة، فقال: «فأمّا ما روي عن أُبيّ وابن مسعود من قراءتهما: (فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مُتَتَابِعَاتٍ) فذلك خلاف ما في مصاحفنا، وغير جائزٍ لنا أن نشهد بشيءٍ ليس في مصاحفنا من الكلام أنه من كتاب الله». ثمّ استحسنَ التتابع لعدم الخلاف عليه، فقال: «غير أني أختار للصائم في كفارة اليمين أن يُتابع بيْن الأيام الثلاثة ولا يُفَرِّق، لأنه لا خلاف بيْن الجميع أنه إذا فعل ذلك فقد أجزأ ذلك عنه من كفّارته، وهم في غير ذلك مختلفون، فَفِعْلُ ما لا يُخْتَلَفُ في جوازه أحبُّ إليَّ، وإن كان الآخَر جائزًا».

---

[١] أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٥٣.
[٢] أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٩٥.
[٣] تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٠٠.
[٤] أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٥٣.
[٥] أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٥٤.

﴿ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْۚ وَٱحْفَظُوٓاْ أَيْمَٰنَكُمْۚ﴾

٢٣٤٦٩ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء - ﴿ذَٰلِكَ﴾ يعني: الذي ذُكِر مِن الكفارة ﴿كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْۚ﴾ يعني: اليمينَ العمد، ﴿وَٱحْفَظُوٓاْ أَيْمَٰنَكُمْۚ﴾ يعني: لا تَعَمَّدُوا الأيمانَ الكاذبة[1]. (٥/٤٥٢)

٢٣٤٧٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في رجل حلف كاذبًا لم يكن، قال: هو أعظم من الكفارة[2]. (ز)

٢٣٤٧١ - عن معمر بن راشد - من طريق عبدالرزاق -: وأنا أرى فيه الكفارة، ويتوب[3]. (ز)

٢٣٤٧٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَٰلِكَ﴾ الذي ذكر الله ﷻ ﴿كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْۚ وَٱحْفَظُوٓاْ أَيْمَٰنَكُمْۚ﴾ فلا تتعمَّدوا اليمين الكاذبة[4]. (ز)

﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾﴾

٢٣٤٧٣ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء - ﴿كَذَٰلِكَ﴾ يعني: هكذا ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ﴾ يعني: ما ذُكِر من الكفارة، ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ فمَن صام مِن كفارة اليمين يومًا أو يومين ثم وجَد ما يُطعِم فَلْيُطعِمْ، ويجعلُ صومَه تطوُّعًا[5]. (٥/٤٥٢)

٢٣٤٧٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ ربَّكم فِي هَٰذِهِ النعم؛ إذ جعل لكم مخرجًا في أيمانكم فيما ذكر في الكفارة[6]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٢٣٤٧٥ - عن عائشة، قالت: كان أبو بكر إذا حلَف لم يحنَث، حتى نزَلت آيةُ الكفارة، فكان بعد ذلك يقول: لا أحلِفُ على يمينٍ فأرى غيرها خيرًا منها إلا أتيتُ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٩٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) أخرجه عبدالرزاق ١/ ١٩٣.
(٣) أخرجه عبدالرزاق ١/ ١٩٣.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٠٠.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٩٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٠٠.

الذي هو خير، وقبِلتُ رخصةَ الله[1]. (٥/٤٥٢)

٢٣٤٧٦ ـ عن جبير بن مطعِم: أنه افتَدى يمينَه بعشرةِ آلافِ درهم، وقال: وربِّ هذه القبلة، لو حلَفتُ لحلفتُ صادقًا، وإنما هو شيءٌ افتديتُ به يميني[2]. (٥/٤٥٣)

٢٣٤٧٧ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: من حلَف على مِلكِ يمين يضرِبُه، فكفارتُه تَرْكُه، ومع الكفارةِ حسنة[3]. (٥/٤٥٣)

٢٣٤٧٨ ـ عن أبي نجيح: أنَّ ناسًا من أهل البيت حلَّفوا عندَ البيت خمسين رجلًا قسامةً، فكأنَّهم حلَفوا على باطل، ثم خرجوا، حتى إذا كانوا في بعض الطرق قالُوا تحت صخرة، فبينما هم قائلون تحتَها إذِ انقلبتِ الصخرةُ عليهم، فخرجوا يشتدُّون مِن تحتِها، فانفلقت خمسين فِلقة، فقتلتْ كلُّ فِلقةٍ رجلًا[4]. (٥/٤٥٣)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ۝٩٠﴾

نزول الآية، والنسخ فيها:

٢٣٤٧٩ ـ عن عمر بن الخطاب ـ من طريق أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل ـ أنَّه قال: اللَّهُمَّ، بيِّن لنا في الخمر بيانًا شافيًا؛ فإنَّها تَذْهَبُ بالمال والعقل. فنزلت: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِۖ﴾ التي في سورة البقرة [٢١٩]. فدُعِيَ عمر، فقُرِئَتْ عليه، فقال: اللَّهُمَّ، بيِّن لنا في الخمرِ بيانًا شافيًا. فنزلت الآيةُ التي في سورة النساء [٤٣]: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ﴾. فكان مُنادِي رسول الله ﷺ إذا أقام الصلاة نادَى أن: لا يَقْرَبَنَّ الصلاةَ سَكْرانُ. فدُعِي عمر، فقُرِئَت عليه، فقال: اللَّهُمَّ، بَيِّن لنا في الخمر بيانًا شافيًا. فنزلت الآية التي في المائدة، فدُعِي عمر، فقُرِئَت عليه، فلمَّا بلَغ: ﴿فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾. قال عمر: انتَهَيْنا انتَهَيْنا[5]. (٢/٥٤٤)

---

(١) أخرجه عبد الرزاق (١٦٠٣٨)، والبخاري (٦٦٢١)، وابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع ص٢١. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه أحمد ١/٤٤٢ ـ ٤٤٣ (٣٧٨)، وأبو داود ٥/٥١٤ (٣٦٧٠)، والترمذي ٥/٢٩٢ ـ ٢٩٤ (٣٣٠١، ٣٣٠٢)، والنسائي ٨/٢٨٦ (٥٥٤٠)، والحاكم ٢/٣٠٥ (٣١٠١)، ٤/١٥٩ (٧٢٢٣)، وابن جرير ٨/٦٥٧ ـ ٦٥٨، وابن المنذر ٢/٧١٨ (١٧٩٦)، وابن أبي حاتم ٢/٣٨٨ ـ ٣٨٩ (٢٠٤٤)، ٣/٩٥٨ =

٢٣٤٨٠ ـ عن عبدالله بن مسعود، قال: كانوا يشربون الخمر بعدَما أُنزلت التي في البقرة، وبعد التي في سورة النساء، فلما نزلت التي في سورة المائدة تركوه[1]. (٥/٤٦٣)

٢٣٤٨١ ـ عن أبي طلحة زوجِ أمِّ أنس، قال: لَمَّا نزَل تحريم الخمر بعث رسول الله ﷺ هاتِفًا يَهتِفُ: «ألا إنَّ الخمر قد حُرِّمَت، فلا تَبيعوها، ولا تَبتاعُوها، فمَن كان عندَه منه شيءٌ فليُهرِقه». قال أبو طلحة: يا غلام، حُلَّ عَزلاءَ تلك المَزادَة[2]. ففتَحها، فأهْراقها، وخمرنا يومئذٍ البُسرُ والتمر، فأهرَاق الناسُ حتى انتبعَت فِجاجُ المدينة[3]. (٥/٤٦٢)

٢٣٤٨٢ ـ عن سعد بن أبي وقاص، قال: فِيَّ نزَل تحريمُ الخمر؛ صنع رجلٌ من الأنصار طعامًا، فدعانا، فأتاه ناسٌ، فأكَلوا، وشَربوا حتى انتَشَوْا من الخمر، وذلك قبلَ أن تُحرَّمَ الخمر، فتفاخروا، فقالت الأنصار: الأنصار خير. وقالت قريش: قريش خير. فأهوَى رجلٌ بلَحْيَيْ جَزُور فضرَب على أنفِي، ففَزَره[4]. فكان سعدٌ مَفزُورَ الأنف، قال: فأتيتُ النبيَّ ﷺ، فذكرتُ ذلك له؛ فنزلت هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ﴾ إلى آخر الآية[5]. (٥/٤٥٥)

= (٥٣٥١)، ٤/ ١٢٠٠ (٦٧٦٩). وتقدم ذكره عند قوله تعالى: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِۖ قُلۡ فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ﴾ [البقرة: ٢١٩].

قال الترمذي في الموضع الأول: «وقد روي عن إسرائيل هذا الحديث مرسلًا». وقال في الموضع الثاني: «وهذا أصحُّ من حديث محمد بن يوسف». وقال الحاكم في الموضع الأول: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال في الموضع الثاني: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال ابن كثير في مسند الفاروق ٢/ ٥٦٧: «وهكذا رواه علي بن المديني، عن عبيدالله بن موسى وإسحاق بن منصور، كلاهما عن إسرائيل به. وعن ابن مهدي، عن سفيان، عن أبي إسحاق به، وقال: هذا حديث كوفي صالح الإسناد». وقال الزَّيْلَعِيُّ في تخريج أحاديث الكشاف ١/ ١٣١ ـ ١٣٢: «غريب بهذا اللفظ، وذكره الثعلبي هكذا من غير سند». وقال ابن حجر في فتح الباري ٨/ ٢٧٩، والعيني في عمدة القاري ٢١/ ١٦٣: «صحّح هذا الحديث علي بن المديني».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) العزلاء: مصب الماء من القربة في أسفلها حيث يستفرغ ما فيها من الماء. والمزادة: هي الظرف الذي يحمل فيه الماء كالراوية والقربة والسطيحة. اللسان (عزل، زاد).

(٣) أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة ٣/ ١١٥٠ (٢٨٨٩)، والطبراني في الأوسط ٤/ ٢٨٠ (٤٢٠٠).
قال الهيثمي في المجمع ٤/ ٩٠ (٦٤١٤): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه الوليد بن محمد الموقري، وهو ضعيف».

(٤) شقه. النهاية ٣/ ٤٤٣.

(٥) أخرجه الطيالسي في مسنده ١/ ١٦٨ (٢٠٥)، والنحاس في الناسخ والمنسوخ ص١٥٠، وابن جرير ٨/ ٦٥٩ واللفظ له، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٠٠ (٦٧٦٧). =

٢٣٤٨٣ ـ عن سعد بن أبي وقاص ـ من طريق مصعب بن سعد ـ قال: نزلت فِيَّ ثلاثُ آياتٍ من كتاب الله: نزَل تحريمُ الخمر؛ نادمتُ رجلًا، فعارضتُه وعارضني، فعربَدتُ[1] عليه، فشجَجْتُه؛ فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ﴾ إلى قوله: ﴿فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾. ونزلت فِيَّ: ﴿وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ إِحۡسَٰنًاۖ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ كُرۡهًا﴾ إلى آخر الآية [الأحقاف: ١٥]. ونزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗۚ﴾ [المجادلة: ١٢]، فقدَّمتُ شعيرةً، فقال رسول الله ﷺ: «إنك لَزهيد». فنزلت الآيةُ الأُخرى: ﴿ءَأَشۡفَقۡتُمۡ أَن تُقَدِّمُواْ﴾ الآية [المجادلة: ١٣][2]. (٥/٤٥٦)

٢٣٤٨٤ ـ عن أبي هريرة، قال: قام رسولُ الله ﷺ، فقال: «يا أهل المدينة، إنَّ الله يُعرِّضُ عن الخمر تعريضًا، لا أدري لعلَّه سينزِلُ فيها أمرٌ». ثم قام، فقال: «يا أهل المدينة، إنَّ الله قد أنزَل إلَيَّ تحريم الخمر، فمَن كتَب منكم هذه الآية وعندَه منها شيءٌ فلا يشربْها»[3]. (٥/٤٥٧)

٢٣٤٨٥ ـ عن أبي هريرة، قال: حُرِّمت الخمرُ ثلاثَ مراتٍ؛ قَدِم رسولُ الله ﷺ وهم يشربون الخمرَ ويأكلون الميسر، فسألوا رسول الله ﷺ عنهما؛ فأنزل الله: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِۖ﴾ الآية [البقرة: ٢١٩]. فقال الناس: ما حُرِّم علينا، إنما قال: ﴿إِثۡمٞ كَبِيرٞ﴾. وكانوا يشربون الخمر، حتى كان يومٌ من الأيام صلّى رجلٌ مِن المهاجرين، أمَّ أصحابَه في المغرب، خلَط في قراءتِه؛ فأنزل الله أغلظَ منها: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ﴾ [النساء: ٤٣]. وكان الناس يشربون حتى يأتيَ أحدُهم الصلاةَ وهو مُفيق، ثم نزلَتْ آيةٌ أغلظُ من ذلك: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ﴾ إلى قوله: ﴿فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾. قالوا: انتهينا، ربَّنا. فقال الناس: يا رسول الله، ناسٌ قُتِلوا في سبيل الله وماتوا على فُرُشِهم؛ كانوا يشربون الخمر، ويأكلون الميسر، وقد جعله الله رِجسًا من عمل الشيطان. فأنزَل الله:

= الحديث صحيح، فقد أخرجه مسلم ٤/١٨٧٧ (١٧٤٨) بنحو معناه ومخرَجِه، بسياق أطول من هذا.

(١) العربدة: سوء الخلق، ورجل معربد: يؤذي نديمه في سكره. اللسان (عربد).

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ١/١٤٧ (٣٣١).

قال الهيثمي في المجمع ٧/١٢٢ (١١٤٠٦): «رواه الطبراني في حديث طويل في حديث الصحيح: نزل في ثلاث آيات، وفيه سلمة بن الفضل الأبرش، وثقه ابن معين وغيره، وضعّفه البخاري وغيره».

(٣) أخرجه الحاكم ٢/٣٠٦ (٣١٠٢)، والبيهقي في الشعب ٧/٣٩٣ ـ ٣٩٤ (٥١٨٠) واللفظ له.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه».

والحديث في صحيح مسلم بنحوه من حديث أبي سعيد الخدري، انظر ما سيأتي في حديث (٤٠).

﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ﴾ إلى آخر الآية. وقال النبيُّ ﷺ: «لو حُرِّم عليهم لتركوه كما تركتم»[(١)]. (٥/٤٥٣)

٢٣٤٨٦ ـ عن بُريدة [بن الحصيب]، قال: بينما نحنُ قعودٌ على شرابٍ لنا، ونحنُ نشرب الخمر حِلًّا، إذ قمتُ حتى آتيَ رسولَ الله ﷺ فأُسلِّمَ عليه، وقد نزَل تحريمُ الخمر: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ﴾ إلى قوله: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾. فجئتُ إلى أصحابي، فقرأتُها عليهم، قال: وبعضُ القوم شَرْبَتُه في يده، قد شَرِب بعضًا وبَقِيَ بعضٌ في الإناء، فقال بالإناء تحتَ شفتِه العُليا كما يفعلُ الحجَّام، ثم صَبُّوا ما في باطِيَتِهم[(٢)]، فقالوا: انتهَينا، ربَّنا[(٣)]. (٥/٤٥٦)

٢٣٤٨٧ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: إنَّما نزَل تحريمُ الخمر في قبيلَتين من قبائل الأنصار، وشَرِبوا، فلمَّا أن ثَمِل القومُ عَبِث بعضُهم ببعض، فلما أن صَحَوا جعَل يَرى الرجلُ منهم الأثرَ بوجهه وبرأسه ولحيته، فيقول: صنَع بي هذا أخي فلان ـ وكانوا إخوةً ليس في قلوبهم ضغائن ـ، واللهِ، لو كان بي رَءوفًا رحيمًا ما صنَع بي هذا. حتى وقَعتِ الضغائنُ في قلوبهم؛ فأنزل الله هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ﴾ إلى قوله: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾. فقال ناسٌ مِن المُتَكلِّفين: هي رِجسٌ، وهي في بطنِ فلانٍ قُتِل يومَ بدر، وفلان قُتِل يوم أُحُد! فأنزَل الله هذه الآية: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا﴾ الآية [المائدة: ٩٣][(٤)]. (٥/٤٥٦)

---

(١) أحمد ١٤/٢٦٧ ـ ٢٦٩ (٨٦٢٠).
قال الهيثمي في المجمع ٥/٥١ (٨٠٧٥): «رواه أحمد، وأبو وهب مولى أبي هريرة لم يجرحه أحد ولم يوثقه، وأبو نجيح ضعيف لسوء حفظه، وقد وثقه غير واحد، وسريج ثقة». وقال ابن حجر في العجاب في بيان الأسباب ١/٥٤٥: «وفي رجاله أبو المعشر المدني، وهو ضعيف». وقال المناوي في الفتح السماوي ٢/٥٨٦: «قال الحافظ ابن حجر: وإسناده ضعيف». وقال العظيم أبادي في عون المعبود ١٠/٨٠: «قال المنذري: والحديث في إسناده علي بن الحسين بن واقد، وفيه مقال». وقال الألباني في الصحيحة ٧/١٤٢١: «إسناد ضعيف».

(٢) الباطية: إناء من الزجاج عظيم، تملأ من الشراب وتوضع بين الشُّرَّاب، يغرفون منها ويشربون. اللسان (بطا).

(٣) أخرجه الخلعي في الفوائد المنتقاة الحسان ص٢٤٨ ـ ٢٤٩ (٦١٩)، وابن جرير ٨/٦٦١ ـ ٦٦٢ واللفظ له، من طريق سعيد بن محمد الجرمي، عن أبي تميلة، عن سلام مولى حفص [أبي القاسم]، عن ابن بريدة، عن أبيه به.
في إسناده سلام مولى حفص، أبو القاسم الليثي، لم أجد فيه جرحًا ولا تعديلًا، وقد ذكره ابن حبان في الثقات ٦/٤١٦.

(٤) أخرجه الحاكم ٤/١٥٨ (٧٢١٩)، وابن جرير ٨/٦٦٠ ـ ٦٦١.

٢٣٤٨٨ ـ عن عبدالله بن عمر ـ من طريق أبي توبة المصري ـ قال: نزَل في الخمر ثلاثُ آياتٍ؛ فأولُ شيءٍ نزَل: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ﴾ الآية [البقرة: ٢١٩]. فقيل: حُرِّمتِ الخمرُ. فقالوا: يا رسول الله، دَعْنا ننتفِعُ بها كما قال الله ﷻ. فسكَتَ عنهم، ثم نزلت هذه الآية: ﴿لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَـٰرَىٰ﴾ [النساء: ٤٣]. فقيل: حرِّمتِ الخمر. فقالوا: يا رسول الله، لا نشربُها قُرْبَ الصلاة. فسكت عنهم، ثم نزَلت: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ﴾ الآية. فقال رسول الله ﷺ: «حُرِّمتِ الخمرُ»[(١)]. (٥/٤٥٤)

٢٣٤٨٩ ـ عن أبي سعيد الخدري، قال: خطَبنا رسول الله ﷺ، فقال: «يا أيُّها الناس، إنَّ الله يُعَرِّضُ بالخمر؛ فمَن كان عندَه منها شيءٌ فلْيَبِعْ، ولْيَنتَفِعْ به». فلم يَلبَث إلا يسيرًا، ثم قال: «إنَّ الله قد حرَّم الخمر؛ فمَن أدركَتْه هذه الآية وعندَه منها شيء فلا يَبِعْ، ولا يَشْرَب». قال: فاسْتَقْبَلَ الناسُ بما كان عندَهم منها، فسَفَكُوها في طُرُق المدينة[(٢)]. (٥/٤٦٣)

٢٣٤٩٠ ـ عن أبي سعيد الخدري، قال: كان عندنا خمرٌ ليتيم، فلمَّا نزلت الآية التي في المائدة سألنا رسول الله ﷺ، فقلنا: ليتيم. فقال: «أهرِيقوها»[(٣)]. (٥/٤٦٥)

قال الذهبي في التلخيص: «على شرط مسلم». وقال الهيثمي في المجمع ٧/١٨ (١٠٩٨٥): «رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح». وقال ابن حجر في الفتح ١٠/٣١: «وأخرج النسائي، والبيهقي، بسند صحيح». وأورده الألباني في الصحيحة ٧/١٤٢١ ـ ١٤٢٢.

(١) أخرجه الطيالسي ٣/٤٦٢ ـ ٤٦٣ (٢٠٦٩)، والبيهقي في الشعب ٧/٣٩٤ (٥١٨١) عن أبي توبة، وابن جرير ٣/٦٨١، وابن أبي حاتم ٢/٣٨٩ (٢٠٤٦)، ٤/١١٩٩ (٦٧٦٢).

قال ابن أبي حاتم في العلل ٤/٤٨٢ (١٥٨٣): «قال أبي ـ في أبي توبة ـ: هذا خطأ؛ إنما هو أبو طعمة قارئ مصر، عن ابن عمر». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٤/٣٤٦ (٣٧٢٠): «هذا إسناد ضعيف». وقال ابن عساكر في تاريخه ٦٦/٨٢ (٨٤١٢) في ترجمة أبي توبة المصري: «وأبو توبة هذا لم أجد له ذِكْرًا في كتاب من الكتب المشهورة، ومحمد بن أبي حميد سيء الحفظ». وقال الشيخ أحمد شاكر في تحقيق تفسير ابن جرير ٤/٣٣١: «أبو توبة المصري: لا يوجد راوٍ بهذا الاسم، وإنما هو من تخليط محمد بن أبي حميد. وصحته: أبو طعمة الأموي».

(٢) أخرجه مسلم ٣/١٢٠٥ (١٥٧٨).

(٣) أخرجه أحمد ١٧/٣٠٠ (١١٢٠٥)، والترمذي ٣/١١٥ ـ ١١٦ (١٣٠٩)، من طريق مجالد بن سعيد عن أبي الودّاك عن أبي سعيد به.

قال الترمذي: «حديث حسن». قال ابن عبدالهادي في تنقيح التحقيق ١/٨٤: «مجالد ضعفه غير واحد، وقال أحمد: ليس بشيء، وقال ابن معين: صالح، وقال مرة: لا يحتج به، وقال الدارقطني: ضعيف». وقال ابن حجر في النكت على ابن الصلاح ١/٣٩٠: «مجالد ضعّفه جماعة ووصفوه بالغلط والخطأ، وإنما وصفه بالحسن لمجيئه من غير وجه عن النبي ﷺ من حديث أنس وغيره رضي الله تعالى عنهم».

٢٣٤٩١ ـ عن وهب بن كَيْسانَ، قال: قلتُ لجابر بن عبدالله: متى حُرِّمَتِ الخمر؟ قال: بعد أُحُدٍ، صَبَّحنا الخمرَ يوم أُحد حينَ خَرَجنا إلى القتال[1]. (٥/٤٦٣)

٢٣٤٩٢ ـ عن جابر، قال: كان رجلٌ عندَه مالُ أيتام، فكان يَشتري لهم ويَبيعُ، فاشترى خمرًا، فجعَلَه في خَوابِيَ[2]، وإنَّ الله أنزَل تحريمَ الخمر، فأتَى النبيَّ ﷺ، فقال: يا رسول الله، إنَّه ليس لهم مالٌ غيرُه. فقال: «أهرِقْه». فأهْرَاقَه[3]. (٥/٤٦٤)

٢٣٤٩٣ ـ عن أنس بن مالك، قال: كنا نأكُلُ مِن طعام لنا، ونشربُ عليه مِن هذا الشراب، فأتانا فلانٌ من عند نبي الله ﷺ، فقال: إنَّكم تشرَبون الخمر وقد أُنزِل فيها! قلنا: ما تقولُ؟ قال: نعم، سمِعتُه مِن النبيِّ ﷺ الساعةَ، ومِن عندِه أتيتُكم. فقُمنا، فأكفينا ما كان في الإناء من شيء[4]. (٥/٤٦٢)

٢٣٤٩٤ ـ عن أنس بن مالك ـ من طريق بكر بن عبدالله ـ قال: نزَل تحريمُ الخمر، فدخَلتُ على ناسٍ مِن أصحابي، وهي بين أيديهم، فضَرَبتُها برجلي، ثم قلتُ: انطَلِقُوا إلى رسول الله ﷺ، فقد نزَل تحريمُ الخمر. وشَرابُهم يومئذٍ البُسرُ والتمر[5]. (٥/٤٦٢)

٢٣٤٩٥ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق سالم ـ قال: لَمَّا نزلت: ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
ولم أقف عليه مسندًا بهذا اللفظ. وفي معناه ما أخرجه البخاري ٦/٦٧ (٤٦١٨) عن جابر، قال: «صبّح أناسٌ غداة أحد الخمر، فقُتِلوا من يومهم جميعًا شهداء، وذلك قبل تحريمها».
(٢) الخوابي: جمع الخابية، وهي وعاء الماء الذي يحفظ فيه. الوسيط (خبأ).
(٣) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٦/٣٧، من طريق يزيد بن هارون، أنبأ أبو جناب، عن أبي الزبير، عن جابر. وقد عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
إسناده ضعيفٌ؛ فيه أبو جناب، هو يحيى بن أبي حيّة الكلبي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٧٥٣٧): «ضعّفوه لكثرة تدليسه». وفيه أبو الزبير، وهو محمد بن مسلم، مشهور بالتدليس، دلّس عن جابر بعض ما لم يسمعه منه، وقد عنعن هنا، قال العلائي في جامع التحصيل ص١١٠: «توقّف جماعة من الأئمّة عن الاحتجاج بما لم يروه الليث عن أبي الزبير عن جابر». قلت: وهذه الرواية ليست من طريق الليث.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. ولم أقف عليه مسندًا بهذا اللفظ.
(٥) أخرجه أبو يعلى ٧/١٧٩ (٤١٥٧)، من طريق محمد بن منصور الطوسي، حدثنا روح، حدثنا سعيد بن عبيد الجبيري، قال: سمعت بكر بن عبدالله المزني، عن أنس بن مالك به.
قال الهيثمي في المجمع ٥/٥٢ (٨٠٧٨): «رواه أبو يعلى، ورجاله رجال الصحيح، خلا محمد بن منصور الطوسي، وهو ثقة». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٤/٣٤٩ (٣٧٢٥): «هذا إسناد رجاله ثقات».
وقد أخرجه البخاري ٧/١٣٧ (٥٥٨٤) بلفظ مقارب، من طريق سعيد بن عبيد الجبيري، قال: سمعت بكر بن عبدالله المزني، عن أنس حدَّثهم: أن الخمر حرِّمت والخمرُ يومئذ البسر والتمر.

﴿الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾ الآيةَ [البقرة: ٢١٩]؛ كَرِهها قومٌ لقوله: ﴿فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾، وشَرِبها قومٌ لقوله: ﴿وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾، حتى نزلت: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى﴾ [النساء: ٤٣]. فكانوا يدَعُونَها في حينِ الصلاة، ويَشرَبونَها في غيرِ حينِ الصلاة، حتى نزلت: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ﴾ الآية. فقال عمر: ضَيعةً لكِ! اليومَ قُرِنتِ بالمَيْسِر(١). (٥/٤٦٦)

٢٣٤٩٦ - عن سعيد بن جبير، قال: لَمّا نزَلت في البقرة [٢١٩]: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾ شَرِبها قومٌ لقوله: ﴿وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾، وتركها قوم لقوله: ﴿إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾، منهم عثمان بن مظعون، حتى نزلتِ الآية التي في النساء [٤٣]: ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى﴾. فترَكها قومٌ، وشَرِبها قومٌ، يترُكونها بالنهار حين الصلاة، ويَشربونَها بالليل، حتى نزلتِ الآية التي في المائدة: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ﴾ الآية. قال عمر: أقُرِنتِ بالميسر والأنصاب والأزلام؟! بُعدًا لكِ وسُحقًا. فترَكها الناس، ووقَع في صدور أُناسٍ مِن الناس منها، فجعَل قومٌ يُمرُّ بالراوية من الخمر فتُخرَقُ، فيمُرُّ بها أصحابُها فيقولون: قد كنا نُكرِمُك عن هذا المصرع. وقالوا: ما حُرِّم علينا شيءٌ أشدُّ من الخمر. حتى جعَل الرجلُ يَلقَى صاحبَه فيقول: إنَّ في نفسي شيئًا. فيقولُ له صاحبُه: لعلك تذكُرُ الخمر؟ فيقول: نعم. فيقول: إنَّ في نفسي مثلَ ما في نفسِك. حتى ذكَر ذلك قومٌ، واجتَمعوا فيه، فقالوا: كيف نتكلمُ ورسول الله ﷺ شاهدٌ؟ وخافوا أن يَنزِل فيهم، فأتَوا رسول الله ﷺ وقد أعدُّوا له حُجَّةً، فقالوا: أرأيتَ حمزةَ بن عبدالمطلب، ومصعبَ بن عمير، وعبدَالله بن جحش، أليسوا في الجنة؟ قال: «بلى». قالوا: أليسوا قد مَضَوا وهم يشربون الخمر؟ فحُرِّم علينا شيءٌ دخَلوا الجنة وهم يشربونه؟ فقال: **«قد سمِع الله ما قلتُم، فإن شاء أجابكم»**. فأنزل الله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾. قالوا: انتهينا. ونزل في الذين ذكَروا حمزة وأصحابَه: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا﴾ الآية [المائدة: ٩٣](٢). (٥/٤٥٨)

٢٣٤٩٧ - عن عامر الشعبي - من طريق سماك - قال: نزَلت في الخمر أربعُ آيات:

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/ ٦٨٠ - ٦٨١. وتقدم ذكره عند قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢١٩].

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر مرسلًا.

﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ﴾ الآية [البقرة: ٢١٩]، فتركوها، ثم نزلت: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ [النحل: ٦٧]، فشَربوها، ثم نزلتِ الآيتان في المائدة: ﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ﴾ إلى قوله: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾[١]. (٥/٤٦٦)

٢٣٤٩٨ ـ عن سالم بن عبدالله ـ من طريق ابن شهاب ـ قال: إنَّ أوَّلَ ما حُرِّمت الخمر أنَّ سعد بن أبي وقاص وأصحابًا له شَرِبوا، فاقْتَتَلوا، فكسَروا أنف سعد؛ فأنزل الله: ﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ﴾ الآية[٢]. (٥/٤٥٥)

٢٣٤٩٩ ـ عن عطاء [بن أبي رباح]، قال: أول ما نزل تحريمُ الخمر: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ الآية [البقرة: ٢١٩]؛ قال بعض الناس: نشرَبُها لمنافعِها التي فيها. وقال آخرون: لا خيرَ في شيءٍ فيه إثم. ثم نزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ﴾ الآية [النساء: ٤٣]، فقال بعض الناس: نَشرَبُها ونجلسُ في بيوتِنا. وقال آخرون: لا خيرَ في شيءٍ يحُولُ بيننا وبين الصلاة مع المسلمين. فنزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ﴾ الآية ﴿فَٱنتَهُواْ﴾، فنهَاهم فانتهَوا[٣]. (٥/٤٦٠)

٢٣٥٠٠ ـ عن محمد بن كعب القُرَظِي، قال: نزَل أربعُ آياتٍ في تحريم الخمر؛ أولُهن التي في البقرة، ثم نزلت الثانية: ﴿وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ [النحل: ٦٧]. ثم أُنزلت التي في النساء، بيْنَا رسول الله ﷺ يُصلِّي بعضَ الصلواتِ إذ غنَّى سكرانُ خلفَه، فأنزل الله: ﴿لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ﴾ الآية، فشَربها طائفةٌ من الناس، وترَكها طائفة، ثم نزَلت الرابعةُ التي في المائدة، فقال عمر بن الخطاب: انتهَينا، يا رَبَّنا[٤]. (٥/٤٦٧)

٢٣٥٠١ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: نزَل تحريمُ الخمر في سورة المائدة بعد غزوة الأحزاب، وليس للعربِ يومئذٍ عيشٌ أعجبَ إليهم منها[٥]. (٥/٤٦٧)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/ ٦٨٣. وتقدم ذكره عند قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢١٩].

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٦٠.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وتقدم ذكره عند قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢١٩].

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وتقدم ذكره عند قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢١٩].

(٥) أخرجه ابن جرير ٣/ ٦٨٥ مطولًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٢٣٥٠٢ ـ عن قتادة بن دِعامة، في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ﴾ [النساء: ٤٣]، قال: كان القومُ يَشرَبونها حتى إذا حضَرت الصلاة أمسكوا عنها. قال: وذُكِر لنا: أنَّ نبيَّ الله ﷺ قال حين أُنزِلت هذه الآية: «**قد تَقرَّبَ اللهُ في تحريم الخمر**». ثم حَرَّمَها بعد ذلك في سورة المائدة بعد غزوة الأحزاب، وعَلِم أنها تُسَفِّهُ الأحلام، وتُجهِدُ الأموال، وتَشغَلُ عن ذكر الله وعن الصلاة[١]. (٥/٤٦٠)

٢٣٥٠٣ ـ عن قتادة بن دِعامة، ﴿فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾، قال: فانتهَى القومُ عن الخمر، وأمسَكوا عنها. قال: وذُكِر لنا: أنَّ هذه الآية لَمَّا أُنزِلت قال رسول الله ﷺ: «**يا أيُّها الناس، إنَّ الله قد حرَّم الخمر، فمَن كان عندَه شيءٌ فلا يَطْعَمه، ولا تَبيعوها**». فلَبِث المسلمون زمانًا يَجِدون ريحَها مِن طُرُق المدينة لكثرة ما أهرقوا منها[٢]. (٥/٤٦٠)

٢٣٥٠٤ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِۖ﴾ قال: الميسِر هو القمار كلُّه، ﴿قُلۡ فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾ [البقرة: ٢١٩] قال: فذَمَّهما، ولم يُحَرِّمهما، وهي لهم حلالٌ يومئذ، ثم أنزَل هذه الآية في شأن الخمر، وهي أشدُّ منها، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ﴾ [النساء: ٤٣]. فكان السُّكرُ منها حرامًا، ثم أنزل الآية التي في المائدة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ﴾ إلى قوله: ﴿فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾. فجاء تحريمُها في هذه الآية؛ قليلِها وكثيرِها، ما أَسْكَرَ منها وما لم يُسْكِر[٣]. (٥/٤٥٩)

٢٣٥٠٥ ـ عن عبدالرحمن بن سابط ـ من طريق عمر بن سعيد ـ قال: زعَموا أنَّ عثمان بن مظعون حرَّم الخمرَ في الجاهلية، وقال: لا أشربُ شيئًا يُذهِبُ عقلي، ويُضحِكُ بي مَن هو أدنى مِني، ويَحمِلُني على أن أُنكِحَ كريمتي مَن لا أريد. فنزَلت هذه الآيةُ في سورة المائدة في الخمر، فمرَّ عليه رجلٌ، فقال: حُرِّمتِ الخمر. وتلا عليه الآية، فقال: تبًّا لها، قد كان بَصرِي فيها ثابتًا[٤]. (٥/٤٥٨)

٢٣٥٠٦ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ قال: نزَلت هذه الآية: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِۖ﴾ الآية [البقرة: ٢١٩]، فلم يزالوا بذلك يشرَبونها، حتى صنَع عبدُالرحمن بن عوف طعامًا، فدَعا ناسًا فيهم عليُّ بن أبي طالب، فقرأ: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد مرسلًا. (٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد مرسلًا.
(٣) أخرجه ابن جرير ٣/ ٦٨٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) أخرجه ابن سعد ٣/ ٣٩٣ ـ ٣٩٤.

﴿الْكَافِرُونَ﴾، فلم يَفهَمها، فأنزَل الله يشدِّدُ في الخمر: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ [النساء: ٤٣]. فكانت حلالًا، يشرَبونها من صلاة الغداة حتى يرتفعَ النهار، فيقومون إلى صلاة الظهر وهم مُصْحُون، ثم لا يشربونها حتى يصلُّوا العَتَمة، ثم يقومون إلى صلاة الفجر وقد صَحَوا، فلم يزالُوا بذلك يشرَبونها، حتى صنَع سعدُ بن أبي وقاص طعامًا، فدعا ناسًا فيهم رجلٌ من الأنصار، فشوَى لهم رأسَ بعير، ثم دعاهم عليه، فلما أكَلوا وشرِبوا من الخمر سكِروا، وأخذوا في الحديث، فتكلم سعدٌ بشيءٍ، فغَضِب الأنصاريُّ، فرفَع لَحْيَ[(١)] البعير، فكسَر أنفَ سعد؛ فأنزَل الله نسخَ الخمر وتحريمها: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ﴾ إلى قوله: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾[(٢)]. (٥/٤٦٦)

٢٣٥٠٧ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ قال: لَمَّا نزَلت آيةُ البقرة قال رسول الله ﷺ: «إن ربَّكم يُقَدِّمُ في تحريم الخمر». ثم نزَلت آيةُ النساء، فقال النبي ﷺ: «إنَّ ربَّكم يُقَرِّبُ في تحريم الخمر». ثم نزلَت آيةُ المائدة، فحُرِّمَتِ الخمر عندَ ذلك[(٣)]. (٥/٤٦٧)

٢٣٥٠٨ ـ عن محمد بن قيس ـ من طريق أبي معشر المدني ـ قال: لَمَّا قَدِم رسول الله ﷺ المدينةَ أتاه الناس، وقد كانوا يشرَبون الخمر ويأكلون الميسر، فسألوه عن ذلك؛ فأنزل الله: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾ [البقرة: ٢١٩]. فقالوا: هذا شيءٌ قد جاء فيه رُخصةٌ؛ نأكُلُ الميسر، ونشربُ الخمر، ونستغفر من ذلك. حتى أتَى رجلٌ صلاة المغرب، فجعَل يقرأ: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ۝١ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾. فجعَل لا يَجُوزُ ذلك، ولا يدري ما يقرأ؛ فأنزَل الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ﴾ [النساء: ٤٣]. فكان الناسُ يشرَبون الخمر حتى يجيءَ وقتُ الصلاة، فيَدَعُون شُربَها، فيأتون الصلاة وهم يعلمون ما يقولون، فلم يَزالوا كذلك حتى أنزل الله: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ﴾ إلى قوله: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾. فقالوا: انتهينا، يا ربِّ[(٤)]. (٥/٤٦٨)

---

(١) اللحى: مفرد اللَّحيين، وهما حائطا الفم، وهما العظمان اللذان فيهما الأسنان من داخل الفم من كل ذي لحى، يكون للإنسان والدابة. اللسان (لحي).

(٢) أخرجه ابن جرير ٣/٦٨٣ ـ ٦٨٤. وتقدم ذكره عند قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢١٩].

(٣) أخرجه ابن جرير ٣/٦٨٥ ـ ٦٨٦ مرسلًا.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣/٦٥٨ مرسلًا.

٢٣٥٠٩ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق القاسم ـ أنَّه قال: قال في سورة النساء [٤٣]: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ﴾، وقال في سورة البقرة [٢١٩]: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾، فنُسخت في المائدة، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[1]. (ز)

٢٣٥١٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ﴾، نزلت في سعد بن أبي وقاص ﵁، وفي رجل من الأنصار يُقال له: عتبان بن مالك الأنصاري، وذلك أنَّ الأنصاري صنع طعامًا، وشوى رأس بعيرٍ، ودعا سعد بن أبي وقاص إلى الطعام ـ وهذا قبل التحريم ـ، فأكلوا، وشرِبُوا حتى انتشوا، وقالوا الشِّعْر، فقام الأنصاريُّ إلى سعد، فأخذ إحدى لَحْيَيْ البعير فضرب به وجهه، فشَجَّه، فانطلق سعد مستعديًا إلى رسول الله ﷺ، فنزل تحريم الخمر، فقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ﴾، يعني به: القمار كله[2] [٢١٦٣]. (ز)

[٢١٦٣] اختُلِف في نزول قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ﴾ على أقوال: **الأول**: أنها نزلت بسببٍ كان من عمر بن الخطاب، وهو أنه ذكر مكروه عاقبة شربها لرسول الله ﷺ، وسأل الله تحريمها. **الثاني**: أنها نزلت بسبب سعد بن أبي وقاص ﵁، وقصته مع الرجل الذي لاحاه على شرابٍ لهما. **الثالث**: نزلت في قبيلتين من قبائل الأنصار. **الرابع**: بسبب الميسر حيث كان يؤدي إلى العداوة والبغضاء، لا بسبب السكر الذي يحدث لهم من شرب الخمر.

ورجَّح ابن جرير (٨/ ٦٦٢ ـ ٦٦٣) جواز جميعها، وعدم القطع بقول منها للعموم، وعدم الدليل على تخصيص بعض دون بعض، فقال: «والصواب من القول في ذلك عندنا أن يُقال: إنَّ الله تعالى قد سَمَّى هذه الأشياء التي سَمّاها في هذه الآية رِجْسًا، وأمر باجتنابها، وقد اختلف أهل التأويل في السبب الذي مِن أجله نزلت هذه الآية، وجائزٌ أن يكون نزولها كان بسبب دعاء عمر ﵁ في أمر الخمر، وجائزٌ أن يكون ذلك كان بسبب ما نال سعدًا من الأنصاريِّ عند انتشائهما من الشَّراب، وجائزٌ أن يكون كان من أجل ما كان يلحق أحدهم عند ذهاب ماله بالقمار مِن عداوةٍ من يَسَرَه وبُغْضِه. وليس عندنا بأيٍّ ذلك كان خبرٌ قاطعٌ للعُذْرِ». ثم بيَّن أن الجهل بسبب نزول هذه الآية غير مؤثرٍ في حكمها، فقال: =

---

(١) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٣/ ٧٠ (١٥٧).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٠١.

❁ تفسير الآية:

﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ﴾

٢٣٥١١ - عن مريم بنت طارق، قالت: كنتُ في نسوةٍ مِن المهاجراتِ حجَجْنَا، فَدَخلنا على عائشة، فجعَل نساءٌ يَسألْنَها عن الظُّروف[١]، فقالت: إنَّكم لَتَذكُرنَ ظروفًا ما كان كثيرٌ منها على عهد رسول الله ﷺ، فاتَّقِينَ اللهَ، واجْتَنِبْنَ ما يُسكِرُكُنَّ، فإنَّ رسول الله ﷺ قال: «كلُّ مُسكِرٍ حرام». وإن أسْكَرَها ماءُ حُبِّها[٢] فلْتَجْتَنِبْه[٣]. (٥/ ٤٧٢)

٢٣٥١٢ - عن أبي هريرة: سمِعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «الخمرُ مِن هاتَين الشجرتَين: النخلةِ، والعِنبةِ»[٤]. (٥/ ٤٧٢)

٢٣٥١٣ - عن عبدالله بن عمرو: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «إنَّ اللهَ حرَّم الخمر، والميسِر، والكُوبَةَ[٥]، والغُبَيراءَ[٦]، وكلُّ مُسكِر حرام»[٧]. (٥/ ٤٦٩)

٢٣٥١٤ - عن النعمان بن بشير، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ مِن الحِنطةِ خمرًا، ومِن الشعير خمرًا، ومن الزبيبِ خمرًا، ومِن التمر خمرًا، ومن العسل خمرًا، وأنا أنهاكم عن كلِّ مُسكِر»[٨]. (٥/ ٤٧٢)

== «غير أنه أيُّ ذلك كان فقد لَزِمَ حُكم الآية جميعَ أهل التكليف، وغيرُ ضائرهم الجهلُ بالسبب الذي له نزلت هذه الآية، فالخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجسٌ من عمل الشيطان، فَرْضٌ على جميع من بَلَغَتْه الآية من التكليف اجتنابُ جميع ذلك، كما قال - تعالى ذكره -: ﴿فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾».

---

(١) الظروف: جمع الظَّرْف، وهو الوعاء. اللسان (ظرف).
(٢) الحُبُّ: الجرة صغيرة كانت أو كبيرة. التاج (حب).
(٣) أخرجه الحاكم ٤/ ١٦٤ (٧٢٣٨).
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه».
(٤) أخرجه مسلم ٣/ ١٥٧٣ (١٩٨٥). وأورده يحيى بن سلام في تفسيره ١/ ٧٣، والثعلبي ٢/ ١٤٤.
(٥) الكوبة: النرد. وقيل: الطبل. النهاية (كوب).
(٦) الغبيراء: شراب تتخذه الحبش من الذرة، يُسكر. مختار الصحاح (غبر).
(٧) أخرجه أحمد ١١/ ١٦١ (٦٥٩١) واللفظ له، وأبو داود ٥/ ٥٢٧ (٣٦٨٥).
قال الألباني في الصحيحة ٥/ ٥٥٢: «إسناده صحيح».
(٨) أخرجه أحمد ٣٠/ ٢٩٣ (١٨٣٥٠)، ٣٠/ ٣٥٧ (١٨٤٠٧)، وأبو داود ٥/ ٥١٩ (٣٦٧٦)، والترمذي ٤/ ١٣ - ١٤ (١٩٨٠)، وابن ماجه ٤/ ٤٦٧ (٣٣٧٩)، والحاكم ٤/ ١٦٤ (٧٢٣٩). =

٢٣٥١٥ - عن ابن عمر، عن رسول الله ﷺ، قال: «حَرَّم الله الخمرَ، وكلُّ مسكرٍ حرامٌ»[(١)]. (٥/ ٤٦٤)

٢٣٥١٦ - عن ابن عمر: سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول: «مِن التمر خمر، ومِن العسل خمر، ومِن الزبيب خمر، ومِن العنب خمر، ومن الحِنطةِ خمر، وأنهاكم عن كلِّ مُسْكِر»[(٢)]. (٥/ ٤٦٦)

٢٣٥١٧ - عن ابن عمر، عن النبيِّ ﷺ، قال: «كلُّ مُسكِرٍ خَمرٌ، وكلُّ خمرٍ حرامٌ»[(٣)]. (٥/ ٤٧١)

٢٣٥١٨ - عن جابر، عن النبيِّ ﷺ، قال: «الزبيبُ والتمرُ هو الخمر». يعني: إذا انتُبِذا جميعًا[(٤)]. (٥/ ٤٧١)

٢٣٥١٩ - عن عمر بن الخطاب - من طريق ابن عمر - أنَّه قام على المنبر، فقال: أمَّا بعدُ، فإنَّ الخمرَ نزَل تحريمُها يومَ نزَل وهي من خمسة: مِن العِنَبِ، والتمر، والبُرِّ، والشعير، والعسل. والخمرُ: ما خامَر العقل[(٥)]. (٥/ ٤٧١)

= قال الترمذي: «هذا حديث غريب». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «السري تركوه». وقال المناوي في فيض القدير ٦/ ٧ (٨٢١٤): «قال الصدر المناوي: سنده صحيح». وحسّنه الألباني بمجموع طرقه في الصحيحة ٤/ ١٢٤ (١٥٩٣).

(١) أخرجه النسائي ٨/ ٣٢٤ (٥٧٠٠).
قال الألباني في الصحيحة ٤/ ٤٢٩ (١٨١٤): «وهذا إسناد صحيح، رجاله ثقات رجال مسلم، غير شبيب بن عبدالله، وهو ثقة».

(٢) أخرجه أحمد ١٠/ ١٩٧ (٥٩٩٢) بنحوه، من طريق ابن لهيعة، عن أبي النضر، ثنا سالم بن عبدالله بن عمر، عن أبيه به.
إسناده ضعيف؛ فيه عبدالله بن لهيعة، قال عنه ابن حجر في التقريب (٣٥٦٣): «صدوق، من السابعة، خلط بعد احتراق كتبه».
وقد أخرجه البخاري (٥٥٨٩) موقوفًا على عمر من قوله، بلفظ: الخمر يصنع من خمسة: من الزبيب، والتمر، والحنطة، والشعير، والعسل.

(٣) أخرجه مسلم ٣/ ١٥٨٨ (٢٠٠٣).

(٤) أخرجه الحاكم ٤/ ١٥٧ (٧٢١٨).
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه».
وأورده الألباني في الصحيحة ٤/ ٤٩٥ (١٨٧٥).

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٧/ ٤٦٤، ٨/ ١٠٦، والبخاري (٤٦١٩، ٥٥٨١، ٥٥٨٨، ٥٥٨٩)، ومسلم (٣٠٣٢)، وأبو داود (٣٦٦٩)، والترمذي (١٨٧٤)، والنسائي (٥٥٩٤)، وأبو عوانة (٥٣٥٠)، والطحاوي في معاني الآثار ٤/ ٢١٣، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٩٦، وابن حبان (٥٣٥٣، ٥٣٥٨)، والدارقطني ٤/ ٢٤٨، ٢٥٢، والبيهقي في شعب الإيمان (٥٥٧٧). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه. وتقدم ذكره عند قوله تعالى: =

٢٣٥٢٠ - عن **عمر بن الخطاب** - من طريق أبي بردة - قال: إنَّ هذه الأنبذة تُنبَذُ مِن خمسةِ أشياءَ: مِن التمر، والزبيب، والعسل، والبُرِّ، والشعير، فما خَمَرتَه منها ثم عَتَّقْتَه فهو خَمر[1]. (٥/ ٤٧١)

٢٣٥٢١ - عن **عبد الله بن عباس**، قال: حُرِّمت الخمر بعَينِها؛ قليلِها وكثيرِها، والمسكِرُ مِن كلِّ شراب[2]. (٥/ ٤٦٣)

٢٣٥٢٢ - عن **البراء بن عازب**، قال: نزَل تحريمُ الخمر وما في أسقِيَتِنا إلا الزبيبُ والتمر، فأكْفَأْناهما[3]. (٥/ ٤٦٥)

٢٣٥٢٣ - عن **عبد الله بن عمر**، قال: حُرِّمَت الخمرُ وما بالمدينة منها شيءٌ، وما خَمرُهم يومئذٍ إلا الفَضِيخُ[4][5]. (٥/ ٤٦٤)

٢٣٥٢٤ - عن **عبد الله بن عمر**، قال: لقد أنزَل الله تحريمَ الخمر وما بالمدينة زبيبةٌ واحدةٌ[6]. (٥/ ٤٦٥)

٢٣٥٢٥ - عن **عبد الله بن عمر** - من طريق نافع - قال: نزَل تحريمُ الخمر وإنَّ بالمدينة يومئذٍ لَخَمْسةَ أشربةٍ، ما فيها شرابُ العِنَب[7]. (٥/ ٤٦٩)

٢٣٥٢٦ - عن **جابر بن عبد الله** قال: حُرِّمَت الخمرُ يومَ حُرِّمت وما كان شرابُ الناس إلا التمرَ والزبيبَ[8]. (٥/ ٤٦٣)

٢٣٥٢٧ - عن **أنس بن مالك**: أنَّ الآية التي حَرَّم الله فيها الخمر نزَلت وليس في

= ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢١٩].

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٧/ ٤٦٣. وتقدم ذكره عند قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢١٩].

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) الفضيخ: شراب يتخذ من البُسر المفضوخ، أي: المشدوخ. النهاية (فضخ).

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه، ولم أقف عليه مسندًا بهذا اللفظ.

وقد أخرجه بلفظ مقارب الإمام أحمد في الأشربة ص٦٥، ٨١، والطبراني في الكبير ١٢/ ٤٠٤، من طريق يزيد بن أبي زياد، عن مجاهد، عن ابن عمر: أنه سأله رجل عن الفضيخ. قال: وما الفضيخ؟ قال: نفضخ البسر، ثم نجعل معه التمر، ثم نذره ونشربه. قال: ذلك الفضوخ، ولقد حرّمت الخمر وإنَّ عامة شرابهم الذي تذكر.

إسناده ضعيفٌ؛ ففيه يزيد بن أبي زياد، وهو الهاشمي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٧٧١٧): «ضعيف، كبر فتغيّر، وصار يتلقّن».

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه، ولم أقف عليه مسندًا بهذا اللفظ.

(٧) أخرجه البخاري ٦/ ٥٣ (٤٦١٦).

(٨) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

المدينة شرابٌ يُشرَبُ إلا من تمر[١]. (٥/ ٤٦٢)

٢٣٥٢٨ ـ عن أنس بن مالك، قال: حُرِّمَت الخمرُ يومَ حُرِّمت وما لنا بالمدينة خمرٌ إلا الفَضِيخُ[٢]. (٥/ ٤٦٤)

٢٣٥٢٩ ـ عن أنس بن مالك، قال: حُرِّمت الخمر وهي تُخمَّرُ في الجِرار[٣]. (٥/ ٤٦٥)

٢٣٥٣٠ ـ قال سعيد بن المسيب ـ من طريق قتادة ـ: إنَّما سُمِّيَت: الخمر؛ لأنها تُركت حتى صفا صفوُها، ورَسَبَ كَدَرُها[٤]. (٢/ ٥٤٥)

﴿وَالْمَيْسِرُ﴾

٢٣٥٣١ ـ عن عبدالله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «إيَّاكم وهاتَين الكعبتَين الموسُومتَين اللَّتَين تُزجَران زَجرًا؛ فإنهما مَيسِرُ العَجَم»[٥]. (٥/ ٤٧٣)

٢٣٥٣٢ ـ عن أبي موسى الأشعري، عن النبيِّ ﷺ، قال: «اجْتَنِبوا هذه الكِعابَ الموسومةَ التي يُزْجَرُ بها زَجْرًا؛ فإنها مِن الميسِر»[٦]. (٥/ ٤٧٣)

٢٣٥٣٣ ـ عن سَمُرَةَ بن جُندُب، قال: قال رسول الله ﷺ: «إيَّاكم وهذه الكِعاب

---

(١) أخرجه مسلم ٣/ ١٥٧٢ (١٩٨٢) من حديث أنس بلفظ: لقد أنزل الله الآيةَ التي حرَّم الله فيها الخمر وما بالمدينة شراب يُشْرَب إلَّا من تمر.

(٢) أخرجه البخاري ٦/ ٦٧ (٤٦١٧)، ومسلم ٣/ ١٥٧١ (١٩٨٠) عن أنس بلفظ: ما كان لنا خمر غير فضيخكم هذا الذي تسمونه الفضيخ؛ فإني لَقائم أسقي أبا طلحة وفلانًا وفلانًا إذ جاء رجل، فقال: وهل بلغكم الخبر؟ فقالوا: وما ذاك؟ قال: حرمت الخمر... الحديث.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه، ولم أقف عليه مسندًا.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٤/ ١٥٨٦ (٨١٣). وابن أبي حاتم ٢/ ٣٩٠ بنحوه.

(٥) أخرجه أحمد ٧/ ٢٩٨ (٤٢٦٣). وأورده الثعلبي ٢/ ١٥١.

قال الدارقطني في العلل ٥/ ٣١٥ (٩٠٦): «والصحيح موقوف». وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ١١٣ (١٣٢٦٠): «رواه أحمد، والطبراني، ورجال الطبراني رجال الصحيح». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٤/ ٣٧٥ (٣٧٧٤): «هذا إسناد ضعيف».

(٦) أخرجه الآجري في كتاب تحريم النرد ص١١٧ (١٤)، وابن أبي حاتم ٢/ ٣٩٠ (٢٠٥٢)، ٤/ ١١٩٦ (٦٧٤٥).

قال ابن أبي حاتم في العلل ٦/ ١٥٠ (٢٤٠٣): «قال أبي: هذا حديث باطل؛ وهو من علي بن يزيد، وعثمان لا بأس به». وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ١١٣ (١٣٢٦٥): «رواه الطبراني، فيه علي بن يزيد، وهو متروك».

الموسومة التي تُزْجَرُ زَجْرًا؛ فإنها مِن الميسر»[١]. (٥/ ٤٧٣)

٢٣٥٣٤ - عن يزيد بن شريح: أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «ثلاثٌ مِن الميسر: الصَّفِيرُ بالحمام، والقِمار، والضَّربُ بالكِعاب»[٢]. (٥/ ٤٧٧)

٢٣٥٣٥ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أبي الأحوص - قال: إيَّاكم وهذه الكِعابَ الموسومة التي تُزْجَرُ زَجْرًا؛ فإنها مَيسِرُ العَجَم[٣]. (٥/ ٤٧٤)

٢٣٥٣٦ - عن علي بن أبي طالب - من طريق محمد - قال: النَّردُ والشِّطرَنجُ مِن الميسِر[٤]. (٥/ ٤٧٤)

٢٣٥٣٧ - عن علي بن أبي طالب، قال: الشِّطرنجُ مَيسرُ الأعاجم[٥]. (٥/ ٤٧٤)

٢٣٥٣٨ - عن عبد الله بن عباس، قال: كلُّ القِمارِ من الميسِر، حتى لَعِبُ الصِّبيانِ بالجَوْزِ، والكِعاب[٦]. (٥/ ٤٧٤)

٢٣٥٣٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - قوله: ﴿وَٱلْمَيْسِرُ﴾، قال: القمار، كانوا يتقامرون في الجاهلية إلى مجيء الإسلام، فنهاهم الله عن هذه الأخلاق القبيحة[٧]. (ز)

٢٣٥٤٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - أنَّه كان يُقالُ: أين أيسارُ الجزور؟ فيجتمِعُ العَشرةُ، فيشتُرون الجَزورَ بعَشرةِ فُصلانٍ إلى الفِصالِ، فيُجِيلون السِّهامَ، فتصيرُ بتسعة، حتى تصيرَ إلى واحد، ويَغرَمُ الآخرون فَصيلًا فصيلًا إلى الفِصال، فهو الميسِر[٨]. (٥/ ٤٧٩)

٢٣٥٤١ - عن ربيعةَ بن كُلثوم، عن أبيه، قال: خَطَبَنا ابن الزبير، فقال: يا أهل مكة، بلَغَني عن رجالٍ يلعَبون بلُعبَةٍ يُقال لها: النَّرْدَشِيرُ، وإنَّ الله يقول في كتابه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ

---

(١) أخرجه البيهقي في الشعب ٨/ ٤٦١ - ٤٦٢ (٦٠٨٣)، والآجري في كتاب تحريم النرد ص١٢٥ (١٧).

(٢) أخرجه أبو داود في المراسيل ص٣٥٠ (٥١٨)، وابن أبي حاتم ٢/ ٣٩١ (٢٠٥٨).

قال السيوطي في الفتح الكبير ٢/ ٤٣ (٥٥٥٤): «مرسلًا». وقال الألباني في الضعيفة ٧/ ٤٤٦ (٣٤٤١): «ضعيف». وصحّحه مرسلًا.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٨٨، وفي مصنفه (١٩٧٢٧)، وابن أبي شيبة ٨/ ٥٤٩، وابن أبي الدنيا (٧٨، ٧٩)، وابن جرير ٣/ ٦٧١، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٩٦، والطبراني - كما في المجمع ٨/ ١١٣ -. وعزاه السيوطي إلى وكيع، وعبد بن حميد، وابن أبي الدنيا، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٨/ ٥٤٨، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٩٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٩٧.

(٨) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (١٢٥٩).

ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ﴾ إلى قوله: ﴿فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾، وإني أحلِفُ بالله لا أُوتَى بأحدٍ لَعِب بها إلا عاقَبتُه في شَعَرِه وبَشَرِه، وأعطَيتُ سَلَبَه مَن أتاني به[1]. (٥/٤٧٥)

٢٣٥٤٢ ـ عن نافع: أنَّ ابنَ عمرَ كان يقولُ: الميسرُ: القِمارُ[2]. (٥/٤٧٣)

٢٣٥٤٣ ـ عن سعيد بن المسيب ـ من طريق داود بن حصين ـ قال: كان مِن مَيسِرِ أهل الجاهلية بيعُ اللَّحم بالشاة والشاتين[3]. (٥/٤٧٨)

٢٣٥٤٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: الميسِرُ: كِعابُ فارسَ، وقِداحُ العرب، وهو القِمارُ كلُّه[4]. (٥/٤٧٣)

٢٣٥٤٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ قال: الميسرُ: القِمارُ كلُّه، حتى الجَوْزُ الذي يَلعَبُ به الصِّبْيان[5]. (٥/٤٧٣)

٢٣٥٤٦ ـ عن مجاهد بن جبر =

٢٣٥٤٧ ـ وطاووس بن كيسان =

٢٣٥٤٨ ـ وعطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق ليث ـ قالوا: كلُّ شيءٍ فيه قِمار فهو من الميسِر، حتى لَعِبُ الصبيان بالكِعاب والجَوْز[6]. (٥/٤٧٧)

٢٣٥٤٩ ـ عن القاسم بن محمد ـ من طريق عبيدالله بن عمر ـ أنَّه سُئِل عن النَّرد، أهي مِن الميسِر؟ قال: كلُّ ما ألْهَى عن ذكرِ الله وعن الصلاةِ فهو ميسِر[7]. (٥/٤٧٤)

٢٣٥٥٠ ـ عن القاسم بن محمد ـ من طريق عبيدالله بن عمر ـ أنَّه قيل له: هذه النَّردُ تكرَهونها، فما بالُ الشِّطرَنجُ؟ قال: كلُّ ما ألهَى عن ذكر الله وعن الصلاة فهو مِن الميسِر[8]. (٥/٤٧٤)

٢٣٥٥١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق الفضل بن دلهم ـ قال: النَّرْدُ مَيسِرُ

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي (٨٥)، والبيهقي في شعب الإيمان (٦٥١١). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه البيهقي في سننه ١٠/٢١٣.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٣٩١.

(٤) تفسير مجاهد ص٣١٤، وأخرجه البيهقي في سننه ١٠/٢١٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه البيهقي ١٠/٢١٣.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٨/٥٥٣، وابن أبي الدنيا في ذم الملاهي (١١٥)، وابن أبي حاتم ٤/١١٩٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١١٩٧.

(٨) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي (٩٧)، والبيهقي في شعب الإيمان (٦٥١٩). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

العَجَم[١]. (٥/٤٧٦)

٢٣٥٥٢ - عن الحسن البصري - من طريق الفضل بن دلهم - قال: الميسِرُ: القِمارُ[٢]. (٥/٤٧٢)

٢٣٥٥٣ - عن محمد بن سيرين - من طريق حماد بن نجيح - أنَّه رأى غِلمانًا يتقامرون يومَ عيد، فقال: لا تُقامِروا؛ فإنَّ القِمارَ من الميسِر[٣]. (٥/٤٧٧)

٢٣٥٥٤ - عن محمد بن سيرين - من طريق عاصم - قال: ما كان مِن لَعِبٍ فيه قمار، أو قيام، أو صياح، أو شرٍّ، فهو مِن الميسِر[٤]. (٥/٤٧٧)

٢٣٥٥٥ - عن أبي جعفر [محمد الباقر] - من طريق إسماعيل - أنَّه سُئل عن الشِّطْرنج. فقال: تلك المجوسية، لا تَلْعَبوا بها[٥]. (٥/٤٧٦)

٢٣٥٥٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: الميسِرُ: القِمار. كان الرجلُ في الجاهلية يُقامِرُ على أهله وماله، فيَقعُدُ حزينًا سليبًا، ينظُرُ إلى مالِه في يد غيره[٦]. (٥/٤٧٧)

٢٣٥٥٧ - عن محمد بن كعب القرظي، في الميسِر، قال: كانوا يشترون الجزُور، فيَجعلونها أجزاءً، ثم يأخذون القِداحَ فيُلْقونها، ويُنادِي: يا ياسر الجزور[٧]، يا ياسر الجزور. فمن خرَج قِدْحُه أخَذ جُزْءًا بغيرِ شيءٍ، ومَن لم يَخرُجْ قِدحُه غَرِم ولم يأخذ شيئًا[٨]. (٥/٤٧٨)

٢٣٥٥٨ - عن الأعرج[٩] - من طريق ابن شهاب - قال: الميسِر: الضَّرْب بالقِدْح على الأموال والثمار[١٠]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا (٨٨).
(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي (١١٦).
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (٥٣٣)، وابن أبي الدنيا في ذم الملاهي (١١٤). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي (١١٧). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي (٩٤، ٩٦، ١٠٣).
(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي (١١٣)، وابن جرير ٨/٦٦٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.
(٧) الياسر: الذي يلي قسمة الجزور. اللسان (يسر).
(٨) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٩) لعل المراد: أبو حازم سلمة بن دينار، وقد يروي عنه ابن شهاب الزهري مع أنه أكبر منه. ينظر: تهذيب التهذيب ٤/١٤٣.
(١٠) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١١٩٧.

٢٣٥٥٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ... وأما الميسِر: فهو القمار. وذلك أنَّ الرجل في الجاهلية كان يقول: أين أصحاب الجزور؟ فيقوم نفرٌ، فيشترون بينهم جزورًا، فيجعلون لكلِّ رجل منهم سهم، ثم يُقْرِعون، فمَن خرج سهمه بَرِئَ مِن الثمن، وله نصيب في اللحم، حتى يبقى آخرُهم، فيكون عليه الثمن كله، وليس له نصيب فِي اللحم، وتُقْسَم الجزور بين البَقِيَّة بالسَّوِيَّة[١]. (ز)

٢٣٥٦٠ ـ عن **مالك بن أنس** ـ من طريق معن بن عيسى ـ قال: الشِّطْرنجُ من النَّرْد. بلَغَنا عن **ابن عباس** أنَّه وَلِي مال يتيم فأحرَقَها[٢]. (٥/٤٧٦)

آثار متعلقة بالآية:

٢٣٥٦١ ـ عن **عبد الله بن عمرو بن العاص** ـ من طريق أبي أيوب ـ قال: اللّاعِبُ بالنَّردِ قِمارًا كآكِلِ لحم الخنزير، واللّاعِبُ بها مِن غيرِ قمارٍ كالمدَّهِنِ بِوَدَكِ الخنزير[٣]. (٥/٤٧٥)

٢٣٥٦٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ليث ـ قال: اللاعِبُ بالنَّرْد قِمارًا مِن الميسِر، واللاعبُ بها سِفاحًا كالصابغِ يدَه في دم الخنزير، والجالسُ عندَها كالجالسِ عندَ مَسَالِخِه، وإنه يُؤمَرُ بالوضوء منها والكعبين والشِّطْرنج، سواء[٤]. (٥/٤٧٥)

٢٣٥٦٣ ـ عن عبدالملك بن عمير، قال: رأى رجلٌ مِن أهل الشام أنَّه يُغفَرُ لكلِّ مؤمنٍ في كلِّ يومٍ اثنتا عشرةَ مرةً، إلا أصحابَ الشاه. يعني: الشِّطرَنج[٥]. (٥/٤٧٦)

﴿وَٱلۡأَنصَابُ﴾

٢٣٥٦٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء ـ قال: الأنصابُ: حجارةٌ كانوا يَذْبحون لها[٦]. (٥/٤٧٩)

٢٣٥٦٥ ـ عن **سعيد بن جبير** =

٢٣٥٦٦ ـ و**مجاهد بن جبر** =

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٠١ ـ ٥٠٢.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي (١٠١).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٨/٤٥٩، وابن أبي الدنيا (٨١، ٨٢).

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا (٨٩).

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي (٩٩).

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١١٩٨.

٢٣٥٦٧ - والضحاك بن مزاحم =

٢٣٥٦٨ - والحسن البصري =

٢٣٥٦٩ - وعطاء =

٢٣٥٧٠ - والربيع بن أنس =

٢٣٥٧١ - ومقاتل بن حيان، نحو ذلك[(١)]. (ز)

٢٣٥٧٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلْأَنصَابُ﴾... وأما الأنصاب: فهي الحجارة التي كانوا ينصبونها حول الكعبة، وكانوا يذبحون لها[(٢)]. (ز)

﴿وَٱلْأَزْلَٰمُ﴾

٢٣٥٧٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء - قال: الأزلامُ: قِداحٌ كانوا يَقْتَسِمون بها الأمور[(٣)]. (٥/٤٧٩)

٢٣٥٧٤ - عن مجاهد بن جبر =

٢٣٥٧٥ - والحسن البصري =

٢٣٥٧٦ - وإبراهيم النخعي =

٢٣٥٧٧ - وعطاء =

٢٣٥٧٨ - ومقاتل بن حيان، نحو ذلك[(٤)]. (ز)

٢٣٥٧٩ - عن سعيد بن جبير - من طريق أبي حصين - قال: كانت لهم حَصَيَاتٌ، إذا أراد أحدُهم أن يغزوَ أو يجلِسَ استقْسَمَ بها[(٥)]. (٥/٤٧٩)

٢٣٥٨٠ - عن سفيان الثوري، نحو ذلك[(٦)]. (ز)

٢٣٥٨١ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - قوله: ﴿وَٱلْأَزْلَٰمُ﴾، يعني: القِدْحَيْنِ اللَّذَيْنِ كانا يستقسم بها أهل الجاهلية في أمورهم، أحدهما مكتوب عليه:

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٤/١١٩٨. وقد تقدمت آثار السلف في معنى الأنصاب والأزلام في أول السورة عند قوله تعالى: ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ﴾ [المائدة: ٣]، وأحال إليها ابنُ جرير، ويظهر أنَّ ابن أبي حاتم أعادها هنا، وأول السورة غير موجود في المطبوع منه، وكأنه مفقود.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٠١ - ٥٠٢.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١١٩٨.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٤/١١٩٨.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١١٩٨.

(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ٤/١١٩٨.

أمرني ربي. والآخر: نهاني ربي. فإذا أرادوا أمرًا يربون[١] بها، فإذا خرج الذي عليه مكتوب: أمرني ربي؛ ركبوا الأمر الذي همُّوا به، فإن خرج الذي مكتوب عليه: نهاني ربي؛ تركوا الأمر الذي أرادوا يركبونه، فهذه الأزلام[٢]. (ز)

٢٣٥٨٢ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وَٱلْأَزْلَٰمُ﴾، قال: هي كِعابُ فارسَ التي يَقْتَمِرون بها، وسِهامُ العرب[٣]. (٥/٤٧٩)

٢٣٥٨٣ ـ عن سلمة بن وَهْرام، قال: سألتُ طاووسًا عن الأزلام. فقال: كانوا في الجاهلية لهم قِداحٌ يَضْربون بها، بها قِدْحٌ مُعَلَّمٌ يَتَطَيَّرون منه، فإذا ضَربوا بها حينَ يريدُ أحدُهم الحاجةَ فخرَج ذلك القِدْحُ لم يخرُجْ لحاجتِه، فإن خرَج غيرُه خرَج لحاجتِه، وكانت المرأةُ إذا أرادت حاجةً لها لم تَضْرِبْ بتلك القِدَاحِ، فذلك قولُ الشاعر:

إذا جَـدَّدَتْ أنـثـى لأمـرٍ خـمـارَهـا ... أتَـتْه ولـم تَـضْـرِبْ لـه بـالـمَـقَـاسـم[٤]

(٥/٤٧٩)

٢٣٥٨٤ ـ قال قتادة بن دِعامة: كان الرجل إذا أراد سَفَرًا أخذ قِدْحَيْن، فقال: هذا يأمره بالخروج، وهو مصيب في سفره خيرًا. ويأخذ قدحًا آخر، فيقول: هذا يأمره بالمُكوث، وليس بمصيب في سفره خيرًا. مكتوب عليهما هذا، والمَنيح[٥] بينهما، فأيُّهما خرج عَمَل به، فنهى عن ذلك[٦]. (ز)

٢٣٥٨٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ... وأما الأزلام: فهي القِداح التي كانوا يَقْتَسِمُون الأمور بها، قِدْحَيْن؛ مكتوب على أحدهما: أمرني ربي. وعلى الآخر: نهاني ربي. فإذا أرادوا أمرًا أتوا بيت الأصنام، فغطَّوْا عليه ثوبًا، ثم ضربوا بالقِداح، فإن خرج أمرني ربي مضى على وجهه الذي يريد، وإن خرج نهاني ربي لم يخرج في سفره، وكذلك كانوا يفعلون إذا شَكُّوا في نِسْبَةِ رَجُل[٧]. (ز)

---

(١) كذا في مطبوعة المصدر، ولعلها: يرمون.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١١٩٨.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) المنيح: أحد سهام الميسر الثلاثة التي لا غُنْم لها ولا غُرْم عليها. النهاية (منح).
(٦) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٤٤ ـ.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٠٢.

﴿رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ﴾

٢٣٥٨٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿رِجۡسٞ﴾، قال: سَخَط[1]. (٥/ ٤٨٠)

٢٣٥٨٧ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - في قوله: ﴿رِجۡسٞ﴾ قال: إثم، ﴿مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ﴾ يعني: مِن تَزْيِين الشيطان[2]. (٥/ ٤٨٠)

٢٣٥٨٨ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد - قال: الميسرُ: القِمار. كان الرجلُ في الجاهلية يُقامِرُ على أهله وماله، فيَقعُدُ حزينًا سليبًا، ينظُرُ إلى مالِه في يد غيره، وكانت تُورِثُ بينهم العداوة والبغضاء، فنَهى الله عن ذلك، وتقدَّم فيه، وأخبَر أنما هو: ﴿رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾[3]. (٥/ ٤٧٧)

٢٣٥٨٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿رِجۡسٞ﴾ يعني: إثم ﴿مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ﴾ يعني: مِن تزيين الشيطان. ومثله في القصص [١٥]: ﴿قَالَ هَٰذَا مِنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِۖ﴾[4]. (ز)

٢٣٥٩٠ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ﴾، قال: الرِّجس: الشَّرُّ[5] [٢١٦٤]. (ز)

﴿فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٩٠﴾

٢٣٥٩١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَٱجۡتَنِبُوهُ﴾ فهذا النهي للتحريم، كما قال سبحانه: ﴿فَٱجۡتَنِبُواْ ٱلرِّجۡسَ مِنَ ٱلۡأَوۡثَٰنِ﴾ [الحج: ٣٠] فإنَّه حرام، كذلك فاجتنبوا الخمر فإنَّها

[٢١٦٤] علَّق ابنُ عطية (٣/ ٢٤٧) على قول ابن زيد بأنَّ الرجس: «كل مكروه ذميم، وقد يُقال للعذاب».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٥٦، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٩٨.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٩٩ - ١٢٠١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا (١١٣)، وابن جرير ٨/ ٦٦٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٠١.
(٥) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٥٦، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٩٩ من طريق أصبغ بن الفرج.

حرام، ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ يعني: لكي[1]. (ز)

٢٣٥٩٢ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾، أي: لعلكم أن تنجوا مِمَّا حذَّركم الله به من عذابه، وتُدْرِكون ما وعدكم فيه مِن ثوابه[2]. (ز)

من أحكام الآية:

٢٣٥٩٣ - عن عبدالله بن عباس، قال: قدِم رجلٌ مِن دَوْسٍ على النبيِّ ﷺ براويةٍ مِن خمر أهداها له، فقال النبيُّ ﷺ: «**هل عَلِمتَ أنَّ اللهَ حرَّمها بعدَك؟**». فأقبَل الدَّوْسِيُّ على رجلٍ كان معه، فأمَره ببيعِها، فقال له النبيُّ ﷺ: «**هل علِمتَ أن الذي حرَّم شُربَها حَرَّم بَيعَها، وأكلَ ثمنِها؟**». وأمَر بالمزادِ، فأُهرِيقَتْ حتى لم يَبْقَ فيها قطرة[3]. (٥/ ٤٧٠)

٢٣٥٩٤ - عن أبي هريرة: أنَّ رجلًا أهدى إلى النبي ﷺ رَاوِيَةَ خَمْرٍ، وكان يهديها إليه، فقال: «**إنَّ الله حَرَّمها بعدك**». فقال: أفلا أبيعُها؟ فقال: «**إنَّ الذي حَرَّم علينا شُربَها حَرَّم علينا بيعَها**». فقال: أفلا أكارِمُ بها اليهودَ؟ فذكر أنَّه أخبره: «**أنَّ الذي حَرَّم شربها حَرَّم عليهم أن يُكارِموا اليهود بها**». قال: ما أصنع؟ قال: «**صُبَّها في البطحاء**»[4]. (ز)

٢٣٥٩٥ - عن تميم الداري: أنَّه كان يُهْدِي لرسول الله ﷺ كلَّ عام رَاوِيةً مِن خمر، فلمَّا كان عامُ حُرِّمَت الخمرُ جاء براوِيةٍ، فلمَّا نظَر إليها ضَحِك، وقال: «**هل شَعَرْتَ أنها قد حُرِّمَت؟**». فقال: يا رسول الله، أفلا نَبِيعُها فنَنتَفِعَ بثمنها؟ فقال رسول الله ﷺ: «**لَعَنَ اللهُ اليهود؛ انطَلَقوا إلى ما حرَّم اللهُ عليهم مِن شحوم البقر والغنم، فأذابُوه إهالةً، فباعُوا منه ما يأكُلون، والخمرُ حرامٌ ثمنُها، حرامٌ بَيعُها**»[5]. (٥/ ٤٧٠)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٠١.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٠٠.
(٣) أخرجه مسلم ٣/ ١٢٠٦ (١٥٧٩)، وأحمد ٣/ ٤٨٠ - ٤٨١ (٢٠٤١)، ٤/ ٧٣ (٢١٩٠)، ٥/ ١٢٦ (٢٩٧٨)، ٥/ ٣٦٨ (٣٣٧٣) بلفظ مقارب، وسعيد بن منصور في تفسيره ٤/ ١٦٠٤ (٨٢١) واللفظ له.
(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٤/ ١٦٠٨ (٨٢٢).
قال محققه (٤/ ١٦٠٩): سنده ضعيف لإبهام الراوي عن أبي هريرة، وهو صحيح لغيره يشهد له الحديث السابق [أي حديث ابن عباس].
(٥) أخرجه أحمد ٢٩/ ٥١٨ - ٥١٩ (١٧٩٩٥).
قال الهيثمي في المجمع ٤/ ٨٨ (٦٤٠٢): «رواه أحمد هكذا عن ابن غنم: أنَّ الداري، وفيه شهر، وحديثه حسن، وفيه كلام».

٢٣٥٩٦ - عن جابر بن عبدالله: أنَّ رسول الله ﷺ قال عامَ الفتح: «إنَّ الله حرَّم بَيْعَ الخمر، والأنصاب، والميتة، والخنزير». فقال بعضُ الناس: كيف تَرى في شحوم الميتة يُدْهَنُ بها السفنُ والجلود، ويَستَصبِحُ بها الناس؟ فقال: «لا، هي حرام». ثم قال عند ذلك: «قاتَلَ اللهُ اليهودَ؛ إنَّ الله لَمّا حرَّم عليهم الشحومَ جَمَلوه[١]، فباعوه، وأكلوا ثمنَه»[٢]. (٥/٤٦٩)

٢٣٥٩٧ - قال عمر بن الخطاب - من طريق ابن عمر -: لعن الله فلانًا؛ فإنَّه أولُ مَن أذِن في بيع الخمر، وإنَّ التجارة لا تحل إلا فيما يَحِلُّ أكلُه أو شربُه[٣]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٢٣٥٩٨ - عن عبد الله بن عمرو بن العاص - من طريق عطاء بن يسار - قال: إنَّ هذه الآية التي في القرآن: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ هي في التوراة: إنَّ الله أنزَل الحقَّ ليُذهِبَ به الباطل، ويُبطِلَ به اللَّعِبَ، والزَّفنَ[٤]، والمزاميرَ، والكِبَاراتِ[٥] - يعني: البَرابِطَ[٦] -، والزَّمّاراتِ - يعني: الدُّفّ -، والطَّنابير، والشِّعرَ، والخمرَ مرةً لمَن طَعِمها، وأقسَم ربِّي بيمينه وعزَّة حَيْلِه[٧] لا يَشرَبُها عبدٌ بعدَما حَرَّمتُها عليه إلا عَطَّشتُه يوم القيامة، ولا يَدَعُها بعدَما حَرَّمتُها إلا سَقَيتُه إيّاها مِن حَظيرة القدس[٨]. (٥/٤٦٤)

---

(١) جملت الشحم وأجملته: إذا أذبت واستخرجت دهنه. النهاية ١/٢٩٨.
(٢) أخرجه البخاري ٣/ ٨٤ (٢٢٣٦)، ومسلم ٣/١٢٠٧ (١٥٨١).
(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٤/ ١٥٩٩ (٨١٩).
(٤) الزفن: الرقص، وأصل الزفن: اللعب والدفع. النهاية (زفن).
(٥) كذا عند الطبراني، وفي تفسير ابن كثير ٣/١٧٨ - ونقله عن ابن أبي حاتم -، وفي مطبوعة ابن أبي حاتم: «الكنانات» ولعله تصحيف، وعند البيهقي: «الكنارات». قال ابن الأثير وقد ذكر «الكنارات» قال: هي بالفتح والكسر: العيدان. وقيل: البرابط. وقيل: الطنبور. وقال الحربي: كان ينبغي أن يقال: الكرانات. فقدمت النون على الراء. قال: وأظن الكران فارسيًّا معربًا. وسمعت أبا نصر: يقول: الكرينة: الضاربة بالعود، سميت به لضربها بالكران. وقال أبو سعيد الضرير: أحسبها بالباء، جمع كِبار، وكبار جمع كَبَر، وهو الطبل، كجمل وجمال وجمالات. النهاية (كنر).
(٦) البربط: مَلْهاة تشبه العود، وهو فارسي معرب، وأصله بربت، لأن الضارب يضعه على صدره، واسم الصدر بالفارسية: بَر. النهاية (بربط).
(٧) الحَيْل: القوة. النهاية (حيل).
(٨) أخرجه الطبراني في الكبير (بإشراف: سعد الحميد، وخالد الجريسي) ١٣/٦٥٦ - ٦٥٨ (١٤٥٨٣)، والآجري في كتاب تحريم النرد ص١٩٨ (٦٢)، والبيهقي في سننه (١٠/٢٢٢)، وابن أبي حاتم ٤/١١٩٦ (٦٧٤٤).

=

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَوٰةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾﴾

٢٣٥٩٩ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾، يعني: حين شَجَّ الأنصاريُّ رأسَ سعد بن أبي وقاص، ﴿وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَوٰةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ فهذا وعيدُ التحريم[(١)]. (٥/ ٤٨٠)

٢٣٦٠٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: كانت تُورِثُ بينهم العداوة والبغضاء، فنَهى الله عن ذلك، وتقدَّم فيه، وأخبَر أنما هو ﴿رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَٰنِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[(٢)]. (٥/ ٤٧٧)

٢٣٦٠١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ﴾ يعني: أن يُغْرِي بينكم العداوة، ﴿وَالْبَغْضَاءَ﴾ الذي كان بين سعد وبين الأنصاري حتى كسر أنف سعد، ﴿فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾ ورث ذلك العداوة والبغضاء، ﴿وَ﴾ يريد الشيطان أن ﴿يَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ﴾ يقول: إذا سكرتم لم تذكروا الله ﷻ، ﴿وَعَنِ الصَّلَوٰةِ﴾ يقول: إذا سكرتم لم تصلوا، ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ فهذا وعيد بعد النهي والتحريم، قالوا: انتهينا، يا ربَّنا. فقال النبي ﷺ: «**يا أيها الذين آمنوا، إنَّ الله حرَّم عليكم الخمرَ، فمَن كان عنده منها شيءٌ فلا يشربها، ولا يبيعها، ولا يسقيها غيره**». قال: وقال أنس بن مالك: لقد نزل تحريم الخمر وما بالمدينة يومئذ خمر، إنما كانوا يشربون الفضيخ[(٣)]. (ز)

آثار متعلقة بأحكام الآيتين[(٤)]:

٢٣٦٠٢ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يموتُ مُدمِنُ خمرٍ**

= قال ابن كثير في تفسيره ٣/ ١٨٧: «وهذا إسناد صحيح». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٨ ـ ١٩ (١٠٩٨٧): «رواه الطبراني في آخر حديث صحيح في قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا﴾ [الأحزاب: ٤٥]، ورجاله رجال الصحيح».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٩٩ ـ ١٢٠١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا (١١٣)، وابن جرير ٨/ ٦٦٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٠١ ـ ٥٠٢.

(٤) أورد السيوطي عقب تفسير الآية ٥/ ٤٨٦ ـ ٥٠٨ آثارًا عديدة عن حكم شرب الخمر، وما ورد من الوعيد في ذلك.

إلا لَقِي الله كعابدِ وثن». ثم قرأ: ﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ﴾ الآيةَ[١]. (٥/٤٦٩)

٢٣٦٠٣ - عن أبي ذرٍّ، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن شرِب الخمرَ لم يَقبلِ الله له صلاةً أربعين ليلةً، فإن تاب تاب اللهُ عليه، فإن عاد كان مثلَ ذلك». فما أدري في الثالثة أم في الرابعة قال: «فإن عاد كان حتمًا على الله أن يَسقِيَه من طينةِ الخَبال». قالوا: يا رسول الله، ما طينةُ الخَبال؟ قال: «عُصارةُ أهلِ النار»[٢]. (٥/٥٠٦)

٢٣٦٠٤ - عن ابن عمرو: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «مَن شَرِب الخمرَ لم تُقبَلْ له صلاةٌ أربعينَ ليلةً، فإن تاب تاب الله عليه، وإن شَرِبها الثانيةَ لم تُقبَلْ له صلاةٌ أربعينَ ليلةً، فإن تاب تاب الله عليه، فإن شَرِبها الثالثة لم تُقبَلْ له صلاةٌ أربعينَ ليلةً، فإن تاب تاب الله عليه، فإن شَرِبها الرابعةَ لم تُقبَلْ له صلاةٌ أربعينَ ليلةً، فإن تاب لم يَتُبِ اللهُ عليه، وكان حقًّا على الله أن يَسقِيَه من طينةِ الخبال». قيل: وما طينةُ الخبال؟ قال: «صديدُ أهلِ النار»[٣]. (٥/٤٨٧)

٢٣٦٠٥ - عن جابر بن عبدالله: أنَّ رجلًا قَدِم مِن اليمن، فسأل النبيَّ ﷺ عن شرابٍ يَشْرَبونه بأرضِهم مِن الذُّرَة، يُقالُ له: المِزْرُ. فقال النبيُّ ﷺ: «أوَمُسْكِرٌ هو؟». قال:

---

(١) أخرجه أحمد ٤/ ٢٦٥ (٢٤٥٣) دون ذكر الآية. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه.

قال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٤/ ٢٤٠١ (٥٥٦٣): «رواه عبدالله بن خراش بن حوشب، عن عمه العوام بن حوشب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس». قال: «والعوام منكر الحديث». وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/ ١٨٣ (١١١٨): «وهذا لا يصِحُّ». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٣/ ١٧٧ (٣٥٦٣): «رواه أحمد هكذا، ورجاله رجال الصحيح». وقال الهيثمي في المجمع ٥/ ٧٤ (٨٢١٠): «رواه أحمد، والبزار، والطبراني، ورجال أحمد رجال الصحيح، إلا أنَّ ابن المنكدر قال: حُدِّثت عن ابن عباس. وفي إسناد الطبراني يزيد بن أبي فاختة، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات». وقال ابن حجر في لسان الميزان ١/ ٢٠٩: «أورده ابن حبان في صحيحه، من حديث ابن عباس، وفي سنده مقال». وقال الهيتمي في الزواجر عن اقتراف الكبائر ٢/ ٢٥٠: «بسند رجاله رجال الصحيح». وقال المناوي في التيسير ٢/ ٤٤٤: «وإسناده حسن». وقال الألباني في الصحيحة ٢/ ٢٨٧ (٦٧٧): «الحديث بمجموع طرقه حسن أو صحيح».

(٢) أخرجه أحمد ٣٥/ ٣٩٦ (٢١٥٠٢).

قال الهيثمي في المجمع ٥/ ٦٩ (٨١٧٦): «رواه أحمد، والبزار، والطبراني إلا أنَّه قال: كان حقًّا على الله. وفيه رجل لم يُسَمَّ، وشهر». وقال الهيتمي في الزواجر عن اقتراف الكبائر ٢/ ٢٥٦: «بسند حسن». وقال المدارسي في ذيل القول المسدد ص٧٧: «قال الحافظ المنذري: ورواه أيضًا البزار، والطبراني من حديثه بإسناد حسن».

(٣) أخرجه أحمد ١١/ ٣٨٦ (٦٧٧٣)، والحاكم ٤/ ١٦٢ (٧٢٣٢) بلفظ: عين خبال.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الهيثمي في المجمع ٥/ ٦٩ (٨١٧٧): «رواه أحمد، والبزار، ورجال أحمد رجال الصحيح، خلا نافع بن عاصم، وهو ثقة». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٤/ ٣٨١ (٣٧٨٩): «هذا إسناد صحيح».

نعم. قال رسول الله ﷺ: «كلُّ مسكرٍ حرامٌ، إنَّ الله عَهِد لِمَن يَشْرَبُ المسْكِرَ أن يَسقِيَه مِن طِينةِ الخَبال». قالوا: يا رسول الله، وما طِينةُ الخبال؟ قال: «عَرَقُ أهلِ النار». أو: «عُصارة أهلِ النار»[1]. (٥/٤٨٦)

٢٣٦٠٦ - عن عبدالله بن عباس: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «أتاني جبريل، فقال: يا محمد، إنَّ الله لعن الخمر، وعاصرَها، ومعتصِرَها، وشاربَها، وحاملَها، والمحمولةَ إليه، وبائعَها، وساقيَها، ومُسقيَها»[2]. (٥/٤٨٨)

٢٣٦٠٧ - عن ابن عمر: أنَّ أبا بكر وعمر وناسًا جلَسوا بعدَ وفاة النبيِّ ﷺ، فذكَروا أعظمَ الكبائر، فلم يكنْ عندَهم فيها عِلمٌ، فأرْسَلوني إلى عبدالله بن عمرو أسألُه، فأخبَرني أنَّ أعظم الكبائر شُرْبُ الخمر، فأتيتُهم فأخبَرتُهم، فأنكَروا ذلك، ووثَبوا إليه جميعًا حتى أتَوه في داره، فأخبرَهم أن رسول الله ﷺ قال: «إنَّ مَلِكًا من ملوك بني إسرائيل أخَذ رجلًا، فخيَّره بينَ أن يَشرَبَ الخمر، أو يقتُلَ نفسًا، أو يزني، أو يأكُلَ لحم الخنزير، أو يقتُلوه، فاختار الخمر، وإنَّه لَمّا شَرِبه لم يَمْتَنِعْ من شيءٍ أرادوه منه». وإنَّ رسول الله ﷺ قال: «ما مِن أحدٍ يَشرَبُها فتُقبَلَ له صلاةٌ أربعينَ ليلةً، ولا يموتُ وفي مثانتِه منه شيءٌ إلا حُرِّمَت عليه بها الجنة، فإن مات في أربعينَ ليلةً مات مِيتةً جاهليةً»[3]. (٥/٤٩٣)

٢٣٦٠٨ - عن أبي مالك الأشعري، عن النبيِّ ﷺ، قال: «لَيَشْرَبَنَّ ناسٌ مِن أُمتي الخمرَ، يُسمُّونها بغير اسمها، ويُضرَبُ على رءوسِهم المعازف، والمُغنِّيات، يَخسِفُ الله

---

(١) أخرجه مسلم ٣/١٥٨٧ (٢٠٠٢).

(٢) أخرجه أحمد ٥/٧٤ (٢٨٩٧)، وابن حبان ١٢/١٧٨ (٥٣٥٦)، والحاكم ٢/٣٧ (٢٢٣٤)، ٤/١٦١ (٧٢٢٩) واللفظ له.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٣/١٧٥ (٣٥٥٣): «رواه أحمد، بإسناد صحيح». وقال الهيثمي في المجمع ٥/٧٣ (٨٢٠٢): «رواه أحمد، والطبراني، ورجاله ثقات». وقال الرباعي في فتح الغفار ٤/١٩٥٦ (٥٦٧٣): «ولأحمد... بإسناد صحيح». وصحّحه الألباني في الصحيحة ٢/٤٩٤ (٨٣٩).

(٣) أخرجه الحاكم ٤/١٦٣ (٧٢٣٦)، وابن المنذر ٢/٦٦٨ (١٦٦٢).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٣/١٧٩ (٣٥٧٣): «رواه الطبراني، بإسناد صحيح». وقال ابن كثير في تفسيره ٢/٢٧٦: «هذا حديث غريب من هذا الوجه جدًّا». وقال الهيثمي في المجمع ٥/٦٨ (٨١٧٣): «رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله رجال الصحيح، خلا داود بن صالح التمار، وهو ثقة». وقال الهيتمي في الزواجر عن اقتراف الكبائر ٢/٢٥٢: «بسند صحيح». وصحّحه الألباني في الصحيحة ٦/٤٣٨ (٢٦٩٥).

بهم الأرض، ويجعلُ منهم القردة والخنازير»[(١)]. (٥/٤٩٩)

٢٣٦٠٩ ـ عن عبدالله بن عباس، عن النبيِّ ﷺ، قال: «لا يدخُلُ الجنةَ عاقٌّ، ولا منَّانٌ، ولا مدمنُ خمر». قال ابن عباس: فذهَبْنا ننظرُ في كتاب الله فإذا هم فيه؛ في العاقِّ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ﴾ [محمد: ٢٢] إلى آخر الآية. وفي المنَّان: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَـٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ﴾ [البقرة: ٢٦٤]. وفي الخمر: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ﴾ إلى قوله: ﴿مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَـٰنِ﴾[(٢)]. (٥/٥٠٢)

٢٣٦١٠ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: لَمَّا نزل تحريمُ الخمر مشَى الصحابةُ بعضُهم إلى بعض، وقالوا: حُرِّمَت الخمر، وجُعِلَت عِدْلًا للشرك[(٣)]. (٥/٤٦٨)

٢٣٦١١ ـ عن يحيى بن جَعْدَة، قال: قال عثمان على المنبر: إيَّاكم والخمرَ، فإنَّها مفتاحُ لِكُلِّ شرٍّ، وإنَّ رجلًا مِمَّن كان قبلكم قيل: إمَّا أن تسجد لهذا الصليب، وإمَّا أن تحرق هذا الكتاب، وإمَّا أن تقتل هذا الصبيَّ، وإمَّا أن تصيب هذه المرأة، وإمَّا أن تشرب هذه الكأس الخمر. فرأى أنَّها أهون عليه، فلمَّا شربها فعل ذلك؛ سجد

---

(١) أخرجه أحمد ٣٧/٥٣٤ (٢٢٩٠٠)، وأبو داود ٥/٥٣٠ (٣٦٨٨)، وابن ماجه ٥/١٥١ (٤٠٢٠) واللفظ له، وابن حبان ١٥/١٦٠ (٦٧٥٨).

قال ابن تيمية في الفتاوى الكبرى ٦/٣٧: «وإسناد ابن ماجه إلى معاوية بن صالح صحيح، وسائر إسناده حسن». وقال ابن القيم في إغاثة اللهفان ١/٣٤٧: «رواه أبو داود بإسناد صحيح». وقال ابن حجر في الفتح ١٠/٥١: «وله شواهد كثيرة». وقال المناوي في التيسير ٢/٣٣٢: «وإسناده صحيح». وقال الشوكاني في نيل الأوطار ٨/١٠٩: «وله شواهد». وقال الرباعي في فتح الغفار ٤/١٨٩٢ (٥٤٩٠): «قال الهيثمي: أسانيده لا مطعن فيها، وصححه جماعة آخرون». وقال الألباني في الصحيحة ١/١٨٥: «الحديث صحيح بكامله».

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ١١/٩٩ (١١١٧٠) بنحوه، وابن أبي حاتم ٢/٥١٧ (٢٧٣٨) مختصرًا.

قال المنذري في الترغيب والترهيب ٣/١٧٨: «رواته ثقات، إلّا أن عتاب بن بشير لا أراه سمع من مجاهد». وقال الهيثمي في المجمع ٥/٧٤ (٨٢١١): «رواه الطبراني، ورجاله ثقات، إلا أنَّ عتَّاب بن بشير لم أعرف له مِن مجاهد سماعًا». وقال الهيتمي في الزواجر عن اقتراف الكبائر ٢/٢٥١: «رواته ثقات».

(٣) أخرجه الحاكم ٤/١٦٠ (٧٢٢٧).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٣/١٨٠ (٣٥٧٦): «رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح». وقال الهيثمي في المجمع ٥/٥٢ (٨٠٧٩): «رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح». وقال الهيتمي في الزواجر عن اقتراف الكبائر ٢/٢٥٣: «سند رجاله رجال الصحيح».

للصليب، وحرق الكتاب، وقتل الصبي، وأصاب من المرأة[(١)]. (ز)

٢٣٦١٢ ـ عن عبد الله بن عمرو بن العاص ـ من طريق سالم بن أبي الجعد ـ قال: مُعاقِرُ الخمرِ كمن عَبَدَ اللّاتَ والعُزَّى[(٢)]. (ز)

٢٣٦١٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء بن أبي رباح ـ قال: أكبرُ الكبائرِ شربُ الخمرِ[(٣)]. (ز)

٢٣٦١٤ ـ عن عبد الله بن عمر ـ من طريق عبدالعزيز بن عبدالله ـ قال: مَن شرِب الخمرَ لم يَقْبلِ اللهُ منه صلاةً أربعين صباحًا، فإن مات في الأربعين دخَل النار، ولم ينظُرِ اللهُ إليه[(٤)]. (٥/٥٠٤)

٢٣٦١٥ ـ عن أبي مسلم الخَوْلانيِّ ـ من طريق محمد بن عبدالله بن مسلم ـ أنَّه حجَّ، فدخَل على عائشةَ، فجعَلت تسألُه عن الشام وعن بَرْدِها، فجعَل يُخْبِرُها، فقالت: كيف يَصْبِرون على بَرْدِها؟ قال: يا أمَّ المؤمنين، إنَّهم يَشْرَبُون شرابًا لهم يُقالُ له: الطِّلاء. قالت: صدَق اللهُ، وبلَّغ حِبِّي ﷺ، سمعتُه يقول: **«إنَّ ناسًا مِن أُمتي يَشْربون الخمر، يُسَمُّونها بغيرِ اسمِها»**[(٥)]. (٥/٤٩٣)

﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَٱحْذَرُوا۟ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٩٢﴾﴾

٢٣٦١٦ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ﴾ يعني: في تحريم الخمر، والميسر، والأنصاب، والأزلام، ﴿فَإِن تَوَلَّيْتُمْ﴾ يعني: أعْرَضتم عن طاعتِهما، ﴿فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا﴾ يعني: محمدًا ﷺ ﴿ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ يعني: أن يُبَيِّنَ تحريمَ ذلك[(٦)]. (٥/٤٨٠)

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٤/١٦٠٩ ـ ١٦١٠ (٨٢٣).
(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٤/١٥٩٧ (٨١٨).
(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٤/١٦١٤ (٨٢٤).
(٤) أخرجه عبدالرزاق (١٧٠٥٩).
(٥) أخرجه الحاكم ٤/١٦٤ (٧٢٣٧)، من طريق سعيد بن أبي هلال، عن محمد بن عبدالله بن مسلم: أنَّ أبا مسلم الخولاني حجَّ، فدخل على عائشة... فذكره.
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وتعقّبه الذهبيُّ، فقال: «كذا قال: محمد، فمحمد مجهول، وإن كان ابن أخي الزهري فالسند منقطع». وقال الألباني في الصحيحة ١/١٣٦ (٩٠): «وسعيد بن أبي هلال كان اختلط». ثم صحّحه بشواهده.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١١٩٩ ـ ١٢٠١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٢٣٦١٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾ في تحريم الخمر، والميسر، والأنصاب، والأزلام، إلى آخر الآية، ﴿وَٱحْذَرُواْ﴾ معاصيهما، ﴿فَإِن تَوَلَّيْتُمْ﴾ يعني: أعرضتم عن طاعتهما؛ ﴿فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا﴾ محمد ﷺ ﴿ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ في تحريم ذلك[(١)]. (ز)

﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّأَحْسَنُواْۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ۝٩٣﴾

نزول الآية:

٢٣٦١٨ ـ عن عبدالله بن مسعود ـ من طريق علقمة ـ قال: لَمّا نزَل تحريمُ الخمر قالت اليهود: أليس إخوانُكم الذين ماتوا كانوا يَشربونها؟ فأنزل الله: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ﴾ الآية. فقال النبيُّ ﷺ: «قيل لي: أنت منهم»[(٢)]. (٥/٤٨٢)

٢٣٦١٩ ـ عن عبدالله بن مسعود، قال: لَمّا نزَل تحريم الخمر قالوا: يا رسول الله، كيف بمَن شَرِبها مِن إخوانِنا الذين ماتوا وهي في بطونِهم؟ فأنزل الله: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ﴾ الآية[(٣)]. (٥/٤٨٢)

٢٣٦٢٠ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: لَمّا نزَل تحريمُ الخمر قالوا: يا رسول الله، فكيف بأصحابِنا الذين ماتوا وهم يَشربون الخمر؟ فنزلت: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ﴾ الآية[(٤)]. (٥/٤٨٠)

٢٣٦٢١ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ﴾، قال: قالوا: يا رسول الله، ما نقولُ لإخواننا الذين مَضَوْا؛ كانوا يَشربون الخمر، ويأكلون الميسِر؟ فأنزل الله: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٠٢.
(٢) أخرجه الحاكم ٤/١٦٠ (٧٢٢٦).
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخرِّجاه». وقال الهيثمي في المجمع ٧/١٨ (١٠٩٨٦): «في الصحيح بعضه، رواه الطبراني، ورجاله ثقات».
(٣) عزاه السيوطي إلى الدارقطني في الأفراد، وابن مردويه.
(٤) أخرجه ابن جرير ٨/٦٦٥ ـ ٦٦٦، والطبراني (١١٧٣٠)، والحاكم ٤/١٤٣، والبيهقي في شعب الإيمان (٥٦١٧). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وابن مردويه.

ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا﴾(١) [٢١٦٥]. (٥/ ٤٨٤)

٢٣٦٢٢ - عن البراء بن عازب - من طريق أبي إسحاق - قال: مات ناسٌ مِن أصحاب النبيِّ ﷺ وهم يشربون الخمر، فلمَّا نزَل تحريمُها قال أناسٌ مِن أصحاب النبيِّ ﷺ: كيف بأصحابنا الذين ماتوا وهم يَشربونها؟ فنزلت: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ﴾ الآية(٢). (٥/ ٤٨٠)

٢٣٦٢٣ - عن أنس بن مالك - من طريق قتادة - قال: بينا أُدِيرُ الكأسَ على أبي طلحة، وأبي عبيدة بن الجراح، ومعاذ بن جبل، وسُهيل بن بيضاء، وأبي دُجانة، حتى مالت رءوسُهم مِن خليطِ بُسْر وتمر، فسمِعْنا مناديًا يُنادي: ألا إنَّ الخمر قد حُرِّمت. قال: فما دخَل علينا داخلٌ ولا خرَج مِنَّا خارجٌ حتى أهرَقْنا الشرابَ، وكسَرْنا القِلالَ، وتوضَّأ بعضُنا، واغْتَسَل بعضُنا، وأصبْنا مِن طِيب أُمِّ سُلَيم، ثم خرَجنا إلى المسجد، وإذا رسول الله ﷺ يقرأ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ﴾ إلى قوله: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾. فقال رجل: يا رسول الله، فما مَنزِلةُ مَن مات مِنَّا وهو يشرَبُها؟ فأنزل الله: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا﴾ الآية(٣). (٥/ ٤٨١)

٢٣٦٢٤ - عن أنس بن مالك - من طريق ثابت - قال: كنتُ ساقيَ القوم في منزل أبي طلحة، فنزَل تحريم الخمر، فنادى منادٍ، فقال أبو طلحة: اخرُج، فانظُر ما هذا الصوت. فخرَجتُ، فقلتُ: هذا منادٍ ينادي: ألا إنَّ الخمر قد حُرِّمت. فقال لي: اذهبْ، فأهرِقْها. قال: فجرَت في سِكَكِ المدينة. قال: وكانت خمرُهم يومئذٍ

[٢١٦٥] علَّق ابنُ عطية (٣/ ٢٥٠) على قول ابن عباس، والبراء بن عازب، وأنس بقوله: «وهذا نظير سؤالهم عمَّن مات على القبلة الأولى، ونزلت: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ [البقرة: ١٤٣]».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٦٨، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٠٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.
إسناده جيد. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) أخرجه الطيالسي (٧٥٠)، والترمذي (٣٠٥٠)، وابن جرير ٨/ ٦٦٧، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٠١ (٦٧٧٥)، وابن حبان (٥٣٥٠، ٥٣٥١). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه.
وصحح إسناده الإلباني في صحيح سنن الترمذي (٢٤٤٤).

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٦٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه.

الفَضِيخَ؛ البُسْرَ، والتمر، فقال بعضُ القوم: قُتِل قومٌ وهي في بطونِهم. فأنزَل الله: ﴿لَيۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٞ فِيمَا طَعِمُوٓاْ﴾ الآية[(١)]. (٥/٤٨٢)

٢٣٦٢٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: نزَلت: ﴿لَيۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٞ فِيمَا طَعِمُوٓاْ﴾ في مَن كان يَشرَبُها مِمَّن قُتِل ببدر وأُحُد مع النبيِّ ﷺ[(٢)]. (٥/٤٨٣)

٢٣٦٢٦ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ قوله: ﴿لَيۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٞ﴾ الآيةَ: هذا في شأن الخمرِ حين حُرِّمَت، سألوا نبيَّ الله ﷺ، فقالوا: إخواننا الذين ماتوا وهم يشربونها؟ فأنزل الله هذه الآية[(٣)]. (ز)

٢٣٦٢٧ ـ قال الحسن البصري: لَمَّا نزل تحريمُ الخمر قالوا: كيف بإخواننا الذين ماتوا وهي في بطونهم، وقد أخبر اللهُ أنَّها رِجْسٌ؟ فأنزل الله: ﴿لَيۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٞ﴾[(٤)]. (ز)

٢٣٦٢٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: لَمَّا أنزل اللهُ تحريمَ الخمر في سورة المائدة بعد سورة الأحزاب؛ قال في ذلك رجالٌ من أصحاب رسول الله ﷺ: أُصِيب فلانٌ يوم بدر، وفلانٌ يومَ أُحُد، وهم يَشربونها، فنحن نَشهدُ أنهم مِن أهل الجنة. فأنزل الله: ﴿لَيۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٞ فِيمَا طَعِمُوٓاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّأَحۡسَنُواْۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾[(٥)]. (٥/٤٨٣)

٢٣٦٢٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ... لَمَّا نزلت هذه الآيةُ في تحريم الخمر قال حُيَيُّ بن أخطب، وأبو ياسر، وكعب بن الأشرف للمسلمين: فما حالُ مَن مات منكم وهم يشربون الخمر؟ فذكروا ذلك للنبي ﷺ، وقالوا: إنَّ إخواننا ماتوا وقُتلوا وقد كانوا يشربونها. فأنزل الله ﷻ: ﴿لَيۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٞ﴾ يعني: حرج ﴿فِيمَا طَعِمُوٓاْ﴾ الآية[(٦)]. (ز)

---

(١) أخرجه أبو يعلى (٣٣٦٢). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه. قال محقق أبي يعلى: «إسناده صحيح».

(٢) تفسير مجاهد ص٣١٤، وأخرجه ابن جرير ٨/ ٦٦٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٦٩.

(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٤٦ ـ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٦٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٠٣.

❁ تفسير الآية:

٢٣٦٣٠ - عن عمر بن الخطاب - من طريق عبدالله بن عامر بن ربيعة - قال: إنَّ الله يقول: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوا﴾، قال: إذا اتَّقَيْتَ اجْتَنَبْتَ ما حرَّم اللهُ عليك[1]. (ز)

٢٣٦٣١ - عن محارِب بن دِثار - من طريق عطاء بن السائب - أنَّ ناسًا مِن أصحابِ النبيِّ ﷺ شَرِبوا الخمرَ بالشام، فقال لهم يزيدُ بن أبي سفيان: شَرِبْتم الخمرَ؟ فقالوا: نعم، يقول الله: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا﴾ حتى فرَغوا من الآية. فكتَب فيهم إلى عمر، فكتَب إليه: إنْ أتاك كتابي هذا نهارًا فلا تنتظِرْ بهم الليلَ، وإنْ أتاك ليلًا فلا تنتظِرْ بهم النهارَ حتى تَبعَثَ بهم إلَيَّ؛ لا يفْتِنوا عبادَ الله. فبعَث بهم إلى عمر، فلمَّا قَدِموا على عمر قال: شَرِبْتُم الخمرَ؟ قالوا: نعم. فتَلا عليهم: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ﴾ إلى آخر الآية. قالوا: اقرَأ التي بعدها: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا﴾. قال: فشاوَر فيهم الناس، فقال لعليٍّ: ما تَرَى؟ قال: أرى أنَّهم شرَعوا في دين الله ما لم يأذَنِ اللهُ فيه، فإن زعَموا أنها حلالٌ فاقْتُلْهم، فقد أحلُّوا ما حرَّم الله، وإن زعَموا أنها حرامٌ فاجْلِدْهم ثمانينَ ثمانين، فقد افْتَرَوا على الله الكذب، وقد أخبَرنا الله بحدِّ ما يَفْتري به بعضُنا على بعض. قال: فجلَدهم ثمانينَ ثمانينَ[2]. (٥/٤٨٥)

٢٣٦٣٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - أنَّ الشُّرَّابَ كانوا يُضرَبون على عهد رسول الله ﷺ بالأيدي والنِّعال والعِصِيِّ، حتى تُوفِّي رسول الله ﷺ، فقال أبو بكر: لو فَرَضنا لهم حَدًّا. فتَوَخَّى نحوَ ما كانوا يُضرَبون في عهد رسول الله ﷺ، فكان أبو بكر يجلِدُهم أربعين حتى تُوفِّيَ، ثم كان عمر من بعده فجلَدهم كذلك أربعين، حتى أُتِي برجل من المهاجرين الأوَّلين وقد شَرِب، فأمَر به أن يُجلَدَ، فقال: لِم تَجلِدُني؟ بيني وبينك كتاب الله. قال: وفي أيِّ كتاب الله تجدُ ألَّا أجلدَك؟ فقال: إنَّ الله يقول في كتابه: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا﴾. فأنا مِن الذين آمنوا وعملوا الصالحات، ثم اتقوا وأحسنوا، شهِدتُ مع رسول الله ﷺ بدرًا وأُحدًا والخندق والمشاهد. فقال عمر: ألا تَرُدُّون عليه؟ فقال ابن عباس:

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢٠٢.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٩/٥٤٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

هؤلاء الآياتُ نزَلت عُذرًا للماضين، وحُجَّةً على الباقين؛ عذرًا للماضين لأنهم لَقُوا الله قبلَ أن حرَّم عليهم الخمر، وحجةً على الباقين لأنَّ الله يقول: ﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ﴾ حتى بلَغ الآية الأخرى. فإن كان من الذين آمنوا وعملوا الصالحات، ثم اتقوا وآمنوا، ثم اتقوا وأحسنوا؛ فإنَّ الله نهى أن يُشرَبَ الخمر. فقال عمر: فماذا تَرَون؟ فقال عليُّ بن أبي طالب: نَرَى أنه إذا شرِب سَكِر، وإذا سَكِر هَذَى، وإذا هَذَى افترَى، وعلى المفُترِي ثمانون جلدة. فأمَر عمر فجُلِد ثمانين[(١)]. (٥/٤٦١)

٢٣٦٣٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟﴾ مِن الحرام قبلَ أن يُحرَّمَ عليهم، إذا ما اتقَوا وأحسَنوا بعدما حُرِّم عليهم، وهو قوله: ﴿فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ﴾ [البقرة: ٢٧٥][(٢)]. (٥/٤٨٤)

٢٣٦٣٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ الآية: يعني بذلك رجالًا مِن أصحاب النبيِّ ﷺ ماتوا وهم يشربون الخمر قبلَ أن تُحرَّمَ الخمر، فلم يكن عليهم فيها جناحٌ قبلَ أن تُحرَّمَ، فلمَّا حُرِّمت قالوا: كيف تكونُ علينا حرامًا وقد مات إخوانُنا وهم يَشرَبونها؟ فأنزل الله: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟﴾. يقول: ليس عليهم حرجٌ فيما كانوا يَشربون قبلَ أن أُحرِّمَها، إذ كانوا محسنين متَّقين، ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[(٣)]. (٥/٤٨٣)

٢٣٦٣٥ - قال الحسن البصري: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ﴾: إثم[(٤)]. (ز)

٢٣٦٣٦ - عن الحسن البصري - من طريق إسماعيل بن أبي خالد - كان يقول: اتَّقَوْا

---

(١) أخرجه الحاكم ٤/٤١٧ (٨١٣٢)، من طريق يحيى بن فليح أبي المغيرة الخزاعي، ثنا ثور بن زيد الديلي، عن عكرمة، عن ابن عباس به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال ابن حجر في التلخيص الحبير ٤/٧٥: «ورواه عبد الرزاق، عن معمر، عن أيوب، عن عكرمة، لم يذكر ابن عباس، وفي صحته نظر». وقال الألباني في الإرواء ٨/٤٧: «رجاله ثقات غير يحيى هذا [يعني: ابن فليح]... ومع جهالة يحيى فقد خالفه الإمام مالك، فأخرجه في الموطأ ٢/٨٤٢ عن ثور بن زيد الديلي: أنَّ عمر استشار في الخمر...».

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/٦٦٩، وابن أبي حاتم ٤/١٢٠٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/٤٦ -.

فيما حَرَّم الله عليهم، وأحسنوا فيما رزقهم[(١)]. (ز)

٢٣٦٣٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾، يقول: شَرِبها القومُ على تقوى من الله وإحسان، وهي لهم يومئذٍ حلال، ثم حُرِّمت بعدَهم، فلا جناحَ عليهم في ذلك[(٢)]. (٥/٤٨٣)

٢٣٦٣٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ﴾ يعني: حرج ﴿فِيمَا طَعِمُوا﴾ يعني: شربوا من الخمر قبل التحريم ﴿إِذَا مَا اتَّقَوا﴾ المعاصي، ﴿وَآمَنُوا﴾ بالتوحيد، ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ يعني: أقاموا الفرائض قبل التحريم، ﴿ثُمَّ اتَّقَوا﴾ المعاصي، ﴿وَآمَنُوا﴾ بما يجيء من الناسخ والمنسوخ، ﴿ثُمَّ اتَّقَوا﴾ المعاصي بعد تحريمها، ﴿وَآمَنُوا﴾ يعني: وصدَّقوا، ﴿ثُمَّ اتَّقَوا﴾ الشرك، ﴿وَأَحْسَنُوا﴾ العمل بعد تحريمها، فمَن فعل ذلك فهو محسن، ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾. فقال النبي ﷺ للذي سأله: «قيل لي: إنَّك من المحسنين»[(٣)]. (ز)

٢٣٦٣٩ ـ عن الوليد، قال: سمعت شيخًا من شيوخنا مِمَّن قد سمع العلم يقول في تفسير هذه الآية: ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا﴾ من الخمر قبل تحريمها؛ ﴿إِذَا مَا اتَّقَوا﴾ أن يعودوا في شربها، ﴿وَآمَنُوا﴾ بتحريمها في هذه الآية، ﴿ثُمَّ اتَّقَوا وَآمَنُوا﴾ برسوله، اتقوا المعاصي، ﴿ثُمَّ اتَّقَوا وَأَحْسَنُوا﴾ في أداء الزكاة[(٤)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٣٦٤٠ ـ عن جابر بن عبد الله ـ من طريق عمرو ـ قال: اصْطَبَحَ[(٥)] ناسٌ الخمرَ يومَ أُحد، ثم قُتِلوا شهداء[(٦)]. (٥/٤٨٢)

٢٣٦٤١ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق علقمة ـ قال: لَمَّا نزلت: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا﴾ الآيةَ؛ قال لي رسول الله ﷺ: «قيل

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٩/٣٩٧ (٣٦٤٦٢).
(٢) أخرجه ابن جرير ٨/٦٦٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٠٣.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢٠٢ ـ ١٢٠٣.
(٥) اصطَبَح: شرِب الصَّبوح، والصَّبوح كل ما أُكل أو شُرب غدوة، وهو خلاف الغبوق. اللسان (صبح).
(٦) أخرجه سعيد بن منصور (٨٠٩ ـ تفسير)، والبخاري (٢٨١٥، ٤٠٤٤، ٤٦١٨). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

لي: أنتَ منهم»[1]. (٥/٤٨٤)

٢٣٦٤٢ - عن محمد بن حاطب، قال: ذُكِر عثمان، فقال الحسن بن علي: هذا أميرُ المؤمنين يأتيكم الآن فيخبركم. قال: فجاء عليٌّ، فقال: كان عثمان من الذين ﴿ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّأَحْسَنُوا۟ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[2]. (ز)

٢٣٦٤٣ - عن ثابت بن عُبيد، قال: جاء رجلٌ مِن آل حاطب إلى عليٍّ، فقال: يا أمير المؤمنين، إنّي أرجعُ إلى المدينة، وإنهم سائِلِيَّ عن عثمان، فماذا أقولُ لهم؟ قال: أخبِرْهم أنَّ عثمانَ كان مِن الذين آمنوا وعملوا الصالحات، ثم اتقوا وآمنوا، ثم اتقوا وأحسنوا، والله يحب المحسنين[3]. (٥/٤٨٤)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَيَبْلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلصَّيْدِ تَنَالُهُۥٓ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَخَافُهُۥ بِٱلْغَيْبِ﴾

نزول الآية:

٢٣٦٤٤ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بُكَيْر بن معروف - قال: أُنزِلت هذه الآيةُ في عمرة الحديبية، فكانت الوحشُ والطيرُ والصيدُ يغشاهم في رحالِهم، لم يرَوا مثلَه قطُّ فيما خلا، فنهاهم الله عن قتلِه وهم مُحرِمون؛ ليعلَمَ اللهُ مَن يخافُه بالغيب[4]. (٥/٥٠٩)

تفسير الآية:

٢٣٦٤٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿لَيَبْلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلصَّيْدِ تَنَالُهُۥٓ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ﴾، قال: هو الضعيفُ من الصيد وصغيرُه، يبتلي الله به عبادَه في إحرامهم، حتى لو شاءوا تناوَلوه بأيديهم، فنهاهم الله أن يقرَبوه[5]. (٥/٥٠٨)

---

(١) أخرجه مسلم ٤/ ١٩١٠ (٢٤٥٩)، وابن جرير ٨/ ٦٦٧ - ٦٦٨، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٠١ - ١٢٠٢ (٦٧٧٦، ٦٧٧٨).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٧/ ٩١ - ٩٢ (٣٢٧٢٣)، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٠٢ بنحوه.

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ٥٦. وعزاه السيوطي إلى الدينوري في المجالسة، وابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٠٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٧١، ٦٧٢، ٦٧٨، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٠٣، ١٢٠٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٢٣٦٤٦ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - في قول الله: ﴿لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ﴾، يعني: ليبتلينكم، يعني المؤمنين[(١)]. (ز)

٢٣٦٤٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق حميد بن الأعرج - ﴿لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ﴾، قال: ما لا يستطيعُ أن يَفِرَّ من الصيد[(٢)]. (٥٠٨/٥)

٢٣٦٤٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ﴾، قال: النَّبْلُ والرُّمْحُ ينالُ كبارَ الصيد، وأيديهم تنالُ صغارَ الصيد؛ أخذُ الفُروخ والبيض. وفي لفظ: ﴿أَيْدِيكُمْ﴾: أخذُكم إياهنَّ بأيديكم؛ من بَيْضِهنَّ وفراخِهنَّ، ﴿وَرِمَاحُكُمْ﴾: ما رميتَ أو طَعنتَ[(٣)]. (٥٠٨/٥)

٢٣٦٤٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ﴾ يعني: ببعض الصيد، فخصَّ صيد البر خاصَّةً، ولم يَعُمَّ الصيدَ كُلَّه؛ لأنَّ للبحر صيدًا ﴿تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ﴾ يقول: تأخذون صغار الصيد بأيديكم أخذًا بغير سلاح، ثم قال سبحانه: ﴿وَرِمَاحُكُمْ﴾ يعني: وسلاحكم النبل والرماح، بها يصيبون كبار الصيد، وهو عام حُبِس النبي ﷺ عن مكة عامَ الحديبية، وأقام بالتَّنعيم، فصالحهم على أن يرجع عامَه ذلك ولا يدخل مكة، فإذا كان العام المقبل أَخْلَوْا لَهُ مكة، فدخلها فِي أصحابه ﵃، وأقام بها ثلاثًا، ورضي النبيُّ ﷺ بذلك، فنَحَر البُدْنَ مائة بدنة، فجاءت السباع والطير تأكل منها، فنهى الله ﷿ عن قتل الصيد فِي الحرم؛ ﴿لِيَعْلَمَ اللَّهُ﴾ لكي يرى الله ﴿مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ﴾ يقول: مَن يخاف الله ﷿ ولم يَرَهُ فلم يتناول الصيد وهو مُحْرِم[(٤)]. (ز)

﴿فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٤﴾﴾

٢٣٦٥٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق قيس بن سعد - أنَّه كان يقول في قوله:

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٠٣/٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٧١/٨، وابن أبي حاتم ١٢٠٣/٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير مجاهد ص٣١٥، وأخرجه عبدالرزاق ١٣٩/١، وفي مصنفه (٨١٧٢)، وابن جرير ٦٧١/٨، وابن أبي حاتم ١٢٠٣/٤، والبيهقي في سننه ٢٠٢/٥. وفي تفسير ابن أبي زمنين ٤٦/٢ - ٤٧ بلفظ: رماحكم أو نبالكم؛ تنال كبير الصيد وصغيره، تناله أيديكم أخذًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٠٣/١ - ٥٠٤.

﴿فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾: أن يُوسَعَ ظهرُه وبطنُه جلدًا، ويُسلَب ثيابَه[1]. (٥/٥٠٩)

٢٣٦٥١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ قال: يُملأُ بطنُه وظهرُه إن عاد لقتلِ الصيد متعمِّدًا، وكذلك صُنِع بأهلِ وَجٍّ؛ أهلِ وادٍ بالطائف. قال ابن عباس: كانوا في الجاهلية إذا أحدَث الرجلُ حَدَثًا أو قتَل صيدًا ضُرِب ضربًا شديدًا، وسُلِب ثيابَه[2]. (٥/٥٠٩)

٢٣٦٥٢ ـ عن جابر بن عبد الله ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ قال: كان إذا ما أخذ شيئًا من الصيد أو قتَله جُلِد مائة، ثم نزَل الحكمُ بعدُ[3]. (٥/٥٠٩)

٢٣٦٥٣ ـ قال مجاهد بن جبر: إن قتله ناسيًا لإحرامه غير متعمد لقتله فعليه الجزاء، وإن قتله متعمدًا وهو ذاكرٌ لإحرامه فله عذاب أليم، وليس عليه جزاء[4]. (ز)

٢٣٦٥٤ ـ وعن مجاهد بن جبر ـ من طريق سفيان ـ في قوله: ﴿فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾، قال: هي مُوجِبة[5]. (٥/٥١٠)

٢٣٦٥٥ ـ عن أبي مالك غزوان الغفاري ـ من طريق السدي ـ قوله: ﴿بَعۡدَ ذَٰلِكَ﴾، يعني: بعد هذا[6]. (ز)

٢٣٦٥٦ ـ عن الحسن البصري، في قوله: ﴿فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾، قال: هي ـ واللهِ ـ مُوجِبة[7]. (٥/٥٠٩)

٢٣٦٥٧ ـ قال الحسن البصري: يقول: فمَن اعتدى بعد التحريم، وصادَ وهو محرم؛ فله عذاب أليم[8]. (ز)

٢٣٦٥٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ﴾ يقول: فمَن أخذ الصيدَ عمْدًا بعد النهي، فقتل الصيد وهو محرم؛ ﴿فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ يعني: ضربًا وجيعًا، ويُسْلَب ثيابه، ويُغرَّم الجزاء، وحُكْمُ ذلك إلى الإمام، فهذا العذاب الأليم[9]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢٠٢.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/٤٧ ـ.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢٠٤.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢٠٤.

(٧) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٨) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/٤٧ ـ.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٠٣ ـ ٥٠٤.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْتُلُوا۟ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌۚ﴾

❁ نزول الآية:

٢٣٦٥٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْتُلُوا۟ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌۚ﴾، وذلك أنَّ أبا بشر ـ واسمه: عمرو بن مالك الأنصاري ـ كان مُحْرِمًا في عام الحديبية بعُمْرَةٍ، فقتلَ حمارَ وَحْشٍ؛ فنزلت فيه[(١)]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٢٣٦٦٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ: ﴿لَا تَقْتُلُوا۟ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌۚ﴾، فنهَى المحرمَ عن قتلِه في هذه الآية، وأكلِه[(٢)]. (٥/٥١٠)

٢٣٦٦١ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق سالم ـ في قوله: ﴿لَا تَقْتُلُوا۟ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌۚ﴾، قال: حرَّم صيدَه هاهنا، وأكلَه هاهنا[(٣)]. (٥/٥١٠)

﴿وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا﴾

٢٣٦٦٢ ـ عن الحكم: أنَّ عمر بن الخطاب كتب أن يُحكَمَ عليه في الخطأ والعمد[(٤)]. (٥/٥١١)

٢٣٦٦٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا﴾، قال: إن قتَله متعمِّدًا أو ناسيًا أو خطأً حُكِم عليه، فإن عاد متعمِّدًا عُجِّلت له العقوبة، إلا أن يعفوَ الله عنه[(٥)]. (٥/٥٠٨، ٥١٠)

٢٣٦٦٤ ـ عن إبراهيم النخعي =

٢٣٦٦٥ ـ ومجاهد بن جبر =

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٠٤ ـ ٥٠٦. وعزاه الحافظ في الفتح ٤/٢١ إليه، ووقع عنده أبو اليسر بدل أبي بشر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢٠٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢٠٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/٢٥، وابن أبي حاتم ٤/١٢٠٤. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير.

(٥) أخرجه ابن جرير ٨/٦٧١، ٦٧٢، ٦٧٨، وابن أبي حاتم ٤/١٢٠٣، ١٢٠٥، والبيهقي في سننه ٥/١٨٦ ـ ١٨٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٢٣٦٦٦ ـ والحسن البصري =

٢٣٦٦٧ ـ وعطاء، نحو بعض هذا الكلام[(١)]. (ز)

٢٣٦٦٨ ـ عن عبد الله بن عباس، ﴿وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا﴾، قال: إذا كان ناسيًا لإحرامِه، وقتَل الصيدَ متعمِّدًا[(٢)]. (٥/٥١٢)

٢٣٦٦٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي مزينة ـ قال: إذا أصاب المحرمُ الصيدَ خطأً فليس عليه شيء[(٣)]. (٥/٥١٣)

٢٣٦٧٠ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عمرو بن مُرَّة ـ قال: إنَّما كانت الكفارةُ في مَن قتَل الصيدَ مُتَعَمِّدًا، ولكن غُلِّظ عليهم في الخطأ كي يتَّقُوا[(٤)]. (٥/٥١٢)

٢٣٦٧١ ـ عن سعيد بن جبير: في المحرمِ إذا أصاب صيدًا خطأً فلا شيءَ عليه، وإن أصاب متعمِّدًا فعليه الجزاء[(٥)]. (٥/٥١٣)

٢٣٦٧٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ في قوله: ﴿وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا﴾، قال: متعمِّدًا لقتلِه ناسيًا لإحرامِه، فذلك الذي يُحكَمُ عليه، فإن قتَله ذاكرًا لإحرامِه متعمِّدًا لقتله لم يُحكَم عليه[(٦)]. (٥/٥١١)

٢٣٦٧٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ: في الذي يَقتُلُ الصيدَ مُتَعَمِّدًا وهو يعلمُ أنه مُحرِمٌ، ويَتَعَمَّدُ قتلَه، قال: لا يُحكَمُ عليه، ولا حجَّ له[(٧)]. (٥/٥١١)

٢٣٦٧٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ قال: العمدُ: هو الخطأُ المكفَّرُ؛ أن يصيبَ الصيدَ وهو يريدُ غيرَه فيصيبَه[(٨)]. (٥/٥١١)

٢٣٦٧٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: مَن قتَله مُتَعَمِّدًا غيرَ ناسٍ لإحرامِه، ولا يريدُ غيرَه؛ فقد حلَّ[(٩)]، وليست له رخصة، ومَن قتَله ناسيًا

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٤/١٢٠٥.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/٢٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/٢٥، وابن جرير ٨/٦٧٨، وابن أبي حاتم ٤/١٢٠٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ١/١٩٣، وفي مصنفه (٨١٧٣، ٨١٧٤)، وسعيد بن منصور (٧٢٨ ـ تفسير). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٧) أخرجه ابن جرير ٨/٦٧٤.

(٨) أخرجه ابن جرير ٨/٦٧٥.

(٩) قال محققو الدر: كذا في النسخ، وعند الشافعي: أحلَّ. وعند ابن جرير بالوجهين، وقال الشافعي: أحسبه يذهب إلى: أحلَّ عقوبة الله.

لإحرامِه أو أراد غيرَه فأخطأ به فذلك العمدُ المُكَفَّرُ[١]. (٥/٥١٢)

٢٣٦٧٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - قول الله: ﴿وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾، قال: فالعَمْدُ الذي ذكر الله تعالى أن يصيب الصيد وهو يريد غيره فيصيبه، فهذا العمد المُكَفَّر، فأما الذي يصيبه غيرَ ناسٍ ولا مريدٍ لغيره فهذا لا يُحْكَم عليه، هذا أَجَلُّ مِن أن يُحْكَم عليه[٢] [٢١٦٦]. (ز)

٢٣٦٧٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - قال: كُلَّما أصاب المحرمُ الصيدَ ناسيًا حُكِم عليه[٣]. (ز)

٢٣٦٧٨ - عن طاووس بن كيسان - من طريق ابن جُرَيْج - قال: لا يُحكَمُ على مَن أصاب صيدًا خطأً، إنما يُحكَمُ على مَن أصابه عمدًا، واللهِ، ما قال الله إلا: ﴿وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا﴾[٤] [٢١٦٧]. (٥/٥١٣)

٢٣٦٧٩ - عن الحسن البصري - من طريق عمرو -: ﴿وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا﴾ للصيد، ناسيًا لإحرامِه، ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ مُتَعَمِّدًا للصيد يذكُرُ إحرامَه لم يُحكَم عليه[٥]. (٥/٥١٢)

٢٣٦٨٠ - عن إسماعيل بن مسلم، قال: كان الحسن البصري يفتي فيمَن قتل الصيد متعمدًا ذاكرًا لإحرامه: لم يحكم عليه[٦]. (ز)

٢٣٦٨١ - عن إبراهيم النخعي - من طريق حمَّاد -، مثل ذلك[٧]. (ز)

[٢١٦٦] انتَقَدَ ابنُ كثير (٣/١٩٢) ما ذهب إليه مجاهد من أنَّ المراد بالمتعمد: القاصد إلى قتل الصيد مع نسيانه لإحرامه، وأنه إن كان ذاكرًا لأحرامه بطل حجه، فقال: «وهو قول غريب».

[٢١٦٧] انتَقَدَ ابنُ كثير (٣/١٩٢) ما ذهب إليه طاووس، فقال: «وهذا مذهبٌ غريبٌ عن طاووس، وهو مُتَمَسِّك بظاهر الآية».

---

(١) تفسير مجاهد ص٣١٥، وأخرجه الشافعي ٢/١٨٣، وابن جرير ٨/٦٧٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/٦٧٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/٧١٤.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/١٩٤، وفي مصنفه (٨١٨١) من طريق أيوب، وابن أبي شيبة ٤/٢٥، وابن جرير ٨/٦٧٧، ٦٧٨، وابن أبي حاتم ٤/١٢٠٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٨/٦٧٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ٨/٦٧٦.

(٧) أخرجه ابن جرير ٨/٦٧٦.

٢٣٦٨٢ ـ عن محمد بن سيرين، قال: مَن قتَله متعمِّدًا لقتلِه ناسيًا لإحرامِه فعليه الجزاء، ومَن قتَله متعمِّدًا لقتلِه غيرَ ناسٍ لإحرامِه فذاك إلى الله؛ إن شاء عذَّبه، وإن شاء غفرَ له[1]. (٥/٥١٢)

٢٣٦٨٣ ـ عن عطاء [ابن أبي رباح] ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: يُحكَمُ عليه في العمد، والخطأ، والنسيان[2]. (٥/٥١١)

٢٣٦٨٤ ـ عن ابن جريج، قال: قلتُ لعطاء [ابن أبي رباح]: ﴿وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا﴾، فمَن قتَله خطأً يَغرَمُ، وإنما جُعِل الغُرمُ على مَن قتَله متعمِّدًا؟ قال: نعم، تُعظَّمُ بذلك حرماتُ الله، ومضَت به السُّنَن، ولِئَلَّا يَدخُلَ الناسُ في ذلك[3]. (٥/٥١٢)

٢٣٦٨٥ ـ عن عطاء [ابن أبي رباح] ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: إذا أصاب المحرمُ صيدًا فعليه فدية، فإذا أكله فعليه أن يتصدق بمثل ما أكل[4]. (ز)

٢٣٦٨٦ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري ـ من طريق هشيم، عن بعض أصحابه ـ قال: نزَل القرآن بالعمد، وجرَتِ السنةُ في الخطأ. يعني: في المحرمِ يصيبُ الصيد[5] ٢١٦٨. (٥/٥١٣)

٢٣٦٨٧ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري ـ من طريق معمر ـ قال: يُحكَمُ عليه في العمد، وفي الخطأ منه[6]. (٥/٥١٣)

٢٣٦٨٨ ـ عن عمرو بن دينار ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: رأيتُ الناسَ أجمعين يغرمون في الخطأ[7]. (٥/٥١٢)

٢١٦٨ علّق ابنُ كثير (٥/٣٥٨) على قول الزهري بقوله: «ومعنى هذا: أنَّ القرآن دلَّ على وجوب الجزاء على المتعمد، وعلى تأثيمه بقوله: ﴿لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦۗ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَۚ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُۚ﴾. وجاءت السنة من أحكام النبي ﷺ وأحكام أصحابه بوجوب الجزاء في الخطأ، كما دل الكتاب عليه في العمد».

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/٢٤، ٢٦، وابن جرير ٨/٦٧٧، وابن أبي حاتم ٤/١٢٠٦.
(٣) أخرجه الشافعي ٢/١٨٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٤) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ٤/٤٢٨ (٨٣٣٢). (٥) أخرجه ابن جرير ٨/٦٧٨.
(٦) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه (٨١٧٨). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٧) أخرجه الشافعي ٢/١٨٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٢٣٦٨٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَا تَقْتُلُوا۟ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا﴾ لقتله ناسيًا لإحرامه[(١)]. (ز)

٢٣٦٩٠ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ: أمّا الذي يتعمد فيه الصيد، وهو ناسٍ لحرمه، أو جاهل أنَّ قتله غير مُحَرَّم؛ فهؤلاء الذين يحكم عليهم. فأمّا مَن قتله مُتَعَمِّدًا بعد نهي الله، وهو يعرف أنّه مُحْرِم، وأنَّه حرام؛ فذلك يُوكَل إلى نقمة الله، وذلك الذي حمل الله عليه النقمة[(٢)][٢١٦٩]. (ز)

﴿فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾

٢٣٦٩١ ـ عن عبد الله بن عباس، في الرجل يصيبُ الصيدَ وهو مُحْرِم، قال: يُحكَمُ عليه جزاؤه، فإن لم يَجِد؟ قال: يُحكَمُ عليه ثمنُه، فيُقَوَّمُ طعامًا، فيتَصَدَّقُ به، فإن لم يَجِد حُكِمَ عليه الصيام[(٣)]. (٥/٥١٤)

٢٣٦٩٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مقسم ـ في قوله: ﴿فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ

[٢١٦٩] أفادت الآثارُ اختلاف المفسرين في صفة العمد الموجب للكفارة والجزاء على قولين: الأول: أن يتعمد قتله ذاكرًا لإحرامه. الثاني: أن يتعمد قتله ناسيًا لإحرامه.

وقد رجَّح ابنُ جرير (٨/٦٧٨ ـ ٦٧٩) مستندًا إلى عموم ظاهر الآية أنَّ العامدَ والناسيَ في ذلك سواء، فقال: «والصواب من القول في ذلك عندنا أن يُقال: إنَّ الله تعالى حرَّم قَتْل صيد البرِّ على كل مُحْرِمٍ في حال إحرامه ما دام حرامًا، بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْتُلُوا۟ ٱلصَّيْدَ﴾. ثم بيَّن حكم مَنْ قَتَلَ ما قَتَل من ذلك في حال إحرامه متعمدًا لِقَتْلِه، ولم يُخَصِّص به المتعمِّد قتلَه في حال نسيانه إحرامه، ولا المخطئ في قَتْلِه في حال ذكرِه إحرامه، بل عمَّ في التنزيل بإيجاب الجزاء كل قاتل صيدٍ في حال إحرامه مُتَعَمِّدًا. وغير جائزٍ إحالة ظاهر التنزيل إلى باطنٍ من التأويل لا دلالة عليه من نصِّ كتابٍ، ولا خبرٍ لرسول الله ﷺ، ولا إجماعٍ من الأمة، ولا دلالة من بعض هذه الوجوه».

ونسب ابنُ كثير (٥/٣٥٨) هذا القول للجمهور، وذكر من مُرَجِّحاته قوله: «فإنَّ قتلَ الصيد إتلافٌ، والإتلاف مضمون في العمد وفي النسيان، لكن المتعمد مأثوم، والمخطئ غير ملوم».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٠٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/٦٧٧.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

﴿ٱلنَّعَمِ﴾، قال: إذا أصاب المحرمُ الصيدَ يُحكَمُ عليه جزاؤه من النَّعَم، فإن وجَد جزاءَه ذبَحه وتصدَّق بلحمِه، وإن لم يَجِد جزاءَه قُوِّم الجزاءُ دراهمَ، ثم قوِّمت الدراهمُ حِنطةً، ثم صام مكانَ كلِّ نصفِ صاعٍ يومًا. قال: ﴿أَوْ كَفَّـٰرَةٌ طَعَامُ مَسَـٰكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا﴾، وإنما أُرِيد بالطعام الصيام، أنَّه إذا وجَد الطعامَ وجَد جزاءَه[١]. (٥/٥١٤)

٢٣٦٩٣ - عن حماد بن سلمة، قال: أمرني جعفر بن أبي وحشية أن أسأل عمرو بن دينار عن هذه الآية: ﴿وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾ الآية. فسألته، فقال: كان عطاء يقول: هو بالخيار، أيَّ ذلك شاء فعل؛ إن شاء أهدى، وإن شاء أطعم، وإن شاء صام. فأخبرتُ به جعفرًا، وقلتُ: ما سمعتَ فيه؟ فتَلَكَّأَ ساعةً، ثم جعل يضحك ولا يخبرني. =

٢٣٦٩٤ - ثم قال: كان سعيد بن جبير يقول: يحكم عليه من النعم هديًا بالغ الكعبة، إنما جعل الطعام والصيام [كفارة]، فهذا لا يبلغ ثمنَ الهدي، والصيام فيه من ثلاثة أيام إلى عشرة[٢]. (ز)

٢٣٦٩٥ - عن إبراهيم النخعي - من طريق عبدة - قال: ما أصاب المحرمُ من شيءٍ حُكِم فيه قيمتُه[٣]. (٥/٥١٨)

٢٣٦٩٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - في الآية، قال: عليه من النَّعَم مثلُه[٤]. (٥/٥١٥)

٢٣٦٩٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - قال: مَن قتَل الصيدَ ناسيًا، أو أراد غيرَه فأخطأ به؛ فذلك العمدُ المُكَفَّر، فعليه مثلُه هديًا بالغَ الكعبة، فإن لم يَجِد فابتاع بثمنِه طعامًا، فإن لم يَجِد صام عن كلِّ مُدٍّ يومًا[٥]. (٥/٥٢٤)

٢٣٦٩٨ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور (٨٣٢ - تفسير)، وابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص١٧٦، وابن جرير ٨/٦٨٢، وابن أبي حاتم ٤/١٢٠٥، ١٢٠٨، والبيهقي في سننه ٥/١٨٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/٦٧٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/٦٨٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/٦٨٢.

(٥) تفسير مجاهد ص٣١٥، وأخرجه عبدالرزاق ١/١٩٣، وفي مصنفه (٨١٩٣)، وابن جرير ٨/٦٨٦. وعند عبدالرزاق: مُدَّيْن، بدلًا من: مُدٍّ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

﴿ٱلنَّعَمِ﴾، قال: ما كان من صيدِ البَرِّ مِمَّا ليس له قَرن؛ الحمارُ أو النعامة، فعليه مثلُه من الإبل، وما كان ذا قَرن من صيد البر؛ مِن وَعِلٍ أو إيَّلٍ[1]، فجزاؤه من البقر، وما كان من ظَبْيٍ فمن الغنم مثلُه، وما كان من أرنبٍ ففيها ثَنِيَّةٌ، وما كان من يَربوع وشِبهِه ففيه حَمَلٌ صغير، وما كان من جرادةٍ أو نحوها ففيها قبضةٌ من طعام، وما كان من طيرِ البَرِّ ففيه أن يُقَوَّمَ ويُتَصَدَّقَ بثمنِه، وإن شاء صام لكلِّ نصفِ صاعٍ يومًا، وإن أصاب فَرخَ طيرٍ برِّيةٍ أو بيضَها فالقيمةُ فيها طعامٌ أو صومٌ على الذي يكونُ في الطير[2]. (٥/٥١٦)

٢٣٦٩٩ ـ عن عامر الشعبي، ﴿فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾، قال: نِدُّه[3]. (٥/٥١٤)

٢٣٧٠٠ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق هشام ـ في رجل أصاب صيدًا فلم يجد جزاءَه، قال: يُقَوَّمُ دراهمَ، ثم تُقَوَّمُ الدراهم طعامًا، ثم يصوم لكل صاع يومين. =

٢٣٧٠١ ـ وقال عطاء: لكُلِّ صاعٍ أربعة أيام[4]. (ز)

٢٣٧٠٢ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق ابن مجاهد ـ أنَّه سُئِل: أيُغرَمُ في صغير الصيد كما يُغرَمُ في كبيره؟ قال: أليس يقولُ الله: ﴿فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ﴾؟![5]. (٥/٥١٥)

٢٣٧٠٣ ـ عن ابن جُرَيْج، قال: قلتُ لعطاء [بن أبي رباح]: أرأيتَ إن قتلتُ صيدًا فإذا هو أعورُ أو أعرجُ أو منقوصٌ؛ أُغَرَّمُ مثلَه؟ قال: نعم إن شئتَ. قال عطاء: وإن قَتَلتَ ولدَ بقرةٍ وَحْشِيَّةٍ ففيه ولدُ بقرةٍ إنسيَّةٍ مثله، فكلُّ ذلك على ذلك[6]. (٥/٥١٦)

٢٣٧٠٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق شعبة ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْتُلُوا۟ ٱلصَّيْدَ﴾ الآية، قال: يَحْكُمَان في النَّعَم، فإن كان ليس صيدُه ما يبلغ ذلك[7] نظروا ثمنَه، فقوَّموه طعامًا، ثم صام مكان كُلِّ صاعٍ يومين[8]. (ز)

---

(١) الإيَّل والأُيَّل: من الوحش، وقيل: هو الوَعِل، والوَعِل: هو تيس الجبل. لسان العرب (أول، وعل).

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٨٥ ـ ٦٨٦.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ٤/ ٣٩٦ (٨١٩٤).

(٥) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٨١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٨٥.

(٧) في ط شاكر: فإن كان ليس عنده ما يبلغ ذلك. وقال شاكر: في المطبوعة: فإن كان ليس صيده ما يبلغ ذلك. وهو خطأ صوابه في المخطوطة.

(٨) أخرجه ابن جرير ٨/ ٧٠٣.

٢٣٧٠٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في الآية، قال: إن قتَل نعامةً أو حمارًا فعليه بَدَنَةٌ، وإن قتَل بقرةً أو إيَّلًا أو أرْوَى[١] فعليه بقرةٌ، أو قتَل غزالًا أو أرنبًا فعليه شاة، وإن قتَل ضَبًّا أو حرباء أو يَربوعًا فعليه سَخْلَةٌ[٢] قد أكَلت العشبَ وشرِبت اللبن[٣]. (٥/٥١٥)

٢٣٧٠٦ ـ عن عطاء [الخراساني] ـ من طريق ابنه عثمان ـ في قوله: ﴿فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ﴾، قال: ما كان له مِثلٌ يُشبِهُه فهو جزاؤه؛ قضاؤه[٤]. (٥/٥١٥)

٢٣٧٠٧ ـ عن عطاء الخراساني، في قوله: ﴿فَجَزَآءٌ مِّثْلُ﴾، قال: شِبْهُه[٥]. (٥/٥١٤)

٢٣٧٠٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَجَزَآءٌ﴾ يعني: جزاء الصيد ﴿مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾ يعني: من الأزواج الثمانية إن كان قتل عمدًا، أو خطأً، أو أشار إلى الصيد فأصيب؛ فعليه الجزاء[٦]. (ز)

٢٣٧٠٩ ـ عن مقاتل بن حيان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ في قوله: ﴿فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ﴾، قال: فما كان مِن صيد البرِّ مِمَّا ليس له قَرْنٌ ـ الحمارُ، والنعامة ـ فجزاؤه من البُدن، وما كان من صيد البرِّ من ذوات القرون فجزاؤه من البقر، وما كان من الظباءِ ففيه من الغنم، والأرنبُ فيه ثَنِيَّةٌ[٧] من الغنم، واليربوعُ فيه بَرَقٌ ـ وهو الحَمَلُ ـ، وما كان من حمامةٍ أو نحوها من الطير ففيها شاة، وما كان من جرادةٍ أو نحوها ففيها قبضةٌ من طعام[٨] [٢١٧٠]. (٥/٥١٥)

[٢١٧٠] أفادت الآثار اختلاف المفسرين في معنى المثلية في جزاء الصيد على قولين: **الأول**: يُنْظَر إلى أشبه الأشياء به شبهًا من النَّعَم، فيجزيه به، ويُهديه إلى الكعبة. **الثاني**: يُقوَّم الصيد المقتول قيمته من الدراهم، ثم يشتري القاتل بقيمته نِدًّا من النَّعَم، ثم يُهْدِيه إلى الكعبة.

وقد رجَّح ابنُ جرير (٨/ ٦٨٧) القول الأول، وانتقَد الثاني مستندًا إلى ظاهر لفظ الآية، =

---

(١) الأروى: جمع الأُرْوِيَّة، وهي أنثى الوعل. اللسان (روى).
(٢) السخلة: ولد الضأن والمعز ساعة تُولد، ذكرًا كان أو أنثى. لسان العرب (سخل).
(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٨١.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٠٥.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٠٦.
(٧) ذكر في النهاية (ثنا) أن الثَّنِيَّة من الغنم: ما دخل في السن الثالثة. وعلى مذهب أحمد بن حنبل: ما دخل من المعز في الثانية.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٠٥ ـ ١٢٠٦.

من أحكام الآية:

٢٣٧١٠ ـ عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**الضَّبُعُ صيدٌ، فإذا أصابه المُحْرِمُ ففيه جزاءٌ كبشٌ مُسِنٌّ، وتُؤْكَلُ**»[1]. (٥/٥١٦)

٢٣٧١١ ـ عن أبي هريرة، عن النبيِّ ﷺ، قال: «**في بيضةِ النعامِ صيامُ يومٍ، أو إطعامُ مسكين**»[2]. (٥/٥١٨)

٢٣٧١٢ ـ عن عبد الله بن مسعود =

٢٣٧١٣ ـ وأبي موسى الأشعري، موقوفًا مثلَه[3]. (٥/٥١٨)

٢٣٧١٤ ـ عن معاوية بن قُرَّةَ، عن رجلٍ من الأنصار: أنَّ رجلًا أوطَأ بعيرَه أُدْحِيَّ[4] نعامةٍ، فكسَر بيضَها، فقال رسول الله ﷺ: «**عليك بكلِّ بيضةٍ صومُ يومٍ، أو إطعامُ مسكين**»[5]. (٥/٥١٨)

٢٣٧١٥ ـ عن عبد الله بن ذَكْوان: أنَّ النبي ﷺ سُئِل عن محرِمٍ أصاب بيضَ نعام.

= فقال: «وأَوْلَى القولين في تأويل الآية ما قال عمر، وابن عباس، ومَن قال بقولهما: إنَّ المقتول مِن الصيد يُجْزَى بمثله من النَّعم، كما قال الله تعالى: ﴿فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾، وغير جائزٍ أن يكون مِثْلُ الذي قَتَل من الصيد دراهم، وقد قال الله تعالى: ﴿مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾؛ لأن الدراهم ليست من النَّعَم في شيءٍ».

---

(١) أخرجه الحاكم ١/٦٢٣ (١٦٦٣)، وابن خزيمة ٤/٣١٦ (٢٦٤٨)، من طريق إبراهيم الصائغ، عن عطاء، عن جابر به.
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، ولم يخرجاه». وقال الألباني في الإرواء ٤/٢٤٣: «صحيح الإسناد». وقد ورد من طرقٍ أخرى عن جابر بنحوه، ينظر فيها كلام ابن حجر في التلخيص الحبير ٢/٢٧٨.

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ٧/٤٥ (٦٨٠٤)، والدارقطني ٣/٢٧٨ ـ ٢٧٩ (٢٥٥٧، ٢٥٥٨).
قال ابن أبي حاتم في العلل ٣/١٩٥ (٧٩٤): «قال أبي: هذا حديث ليس بصحيح عندي». وأعلّه الدارقطني في العلل ١٠/٣١٢ بالانقطاع، وقال الذهبي في تنقيح التحقيق ٢/٣٢: «هذا منكر». وقال الألباني في الإرواء ٤/٢١٦: «إسناد رجاله ثقات، رجال الشيخين، لكنه منقطع بين ابن جريج وأبي الزناد».

(٣) أخرجه الشافعي ١/٥٣٩ (٨٥١، ٨٥٢ ـ شفاء العي).

(٤) الأُدْحِيّ: الموضع الذي تبيض فيه النعامة وتفرخ. النهاية (دحا).

(٥) أخرجه أحمد ٣٤/١٨٨ (٢٠٥٨٢)، من طريق مطر الوراق، عن معاوية بن قرة، عن رجل من الأنصار به.
قال الألباني في الإرواء ٤/٢١٨: «أخرجه الإمام أحمد، والدارقطني، والبيهقي، من طرق عن سعيد بن أبي عروبة، عن مطر به. قلت: ومطر هو ابن طهمان الوراق، وفيه ضعف».

قال: «عليه في كلِّ بيضةٍ صيامُ يوم، أو إطعامُ مسكين»[١]. (٥/٥١٩)

٢٣٧١٦ ـ عن عائشة، عن النبيِّ ﷺ، نحوَه[٢]. (٥/٥١٩)

٢٣٧١٧ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «في بَيْضِ النَّعام ثَمنُه»[٣]. (٥/٥١٩)

٢٣٧١٨ ـ عن جابر: أنَّ عمر بن الخطاب قضى في الأرنب جَفْرَةً[٤]. (٥/٥١٧)

٢٣٧١٩ ـ عن عمر بن الخطاب ـ من طريق يزيد بن إبراهيم ـ قال: تمرةٌ خيرٌ من جرادةٍ[٥]. (٥/٥١٨)

٢٣٧٢٠ ـ عن عمر بن الخطاب ـ من طريق إبراهيم ـ قال: في بيضِ النعامِ قيمتُه[٦]. (٥/٥١٩)

٢٣٧٢١ ـ عن قبيصة بن جابر ـ من طريق عبدالملك بن عمير ـ قال: ابْتَدَرْتُ وصاحبٌ لي ظَبْيًا في العَقَبَة، فأَصَبْتُه، فأتيتُ عمر بن الخطاب، فذكرتُ ذلك له، فأقبل عَلَيَّ رجلٌ إلى جنبه، فنظرا في ذلك، فقال: اذْبَحْ كبشًا[٧]. (ز)

٢٣٧٢٢ ـ عن قبيصة بن جابر ـ من طريق عبدالملك بن عمير ـ قال: قَتَل صاحبٌ لي ظَبْيًا وهو مُحْرِم، فأمره عمر بن الخطاب أن يذبح شاةً، فيتصدق بلحمها، ويسقي إهابها[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/٣٨٩ (١٥٢١٠) من مرسل أبي الزناد عبدالله بن ذكوان به.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/٣٨٩ (١٥٢١١)، والدارقطني ٣/٢٧٩ ـ ٢٨٠ (٢٥٥٩، ٢٥٦٠).

قال البيهقي في معرفة السنن والآثار ٧/ ٤٦٥ ـ ٤٦٦ (١٠٧١٨): «وأصحُّ ما رُوِي فيه... أخرجه أبو داود في المراسيل، وقال: هذا هو الصحيح». وقال ابن حجر في إتحاف المهرة ١٥/ ٢٢٠ (١٩١٨٧): «وقال أبو حاتم: لم يسمع ابن جريج من أبي الزناد شيئًا، يشبه أن يكون أخذه عن إبراهيم بن أبي يحيى». وقال المناوي في فيض القدير ٤/ ٤٥٥ (٥٩٤٨): «قال عبدالحق: هذا لا يسند من وجه صحيح». وقال الألباني في الإرواء ٤/ ٢١٧: «وهذا سند صحيح».

(٣) أخرجه ابن ماجه ٤/ ٢٧٢ (٣٠٨٦).

قال البوصيري في مصباح الزجاجة ٣/ ٢١٣ (١٠٧٠١): «هذا إسناد ضعيف». وقال ابن حجر في الدراية في تخريج الهداية ٢/ ٤٤ (٥٠٨): «وفي الباب عن أبي هريرة، وكعب بن عجرة، مرفوعًا، أخرجهما الدارقطني، وإسنادهما ضعيفان». وقال ابن الملقن في البدر ٦/ ٣٣٩: «وأبو المهزم... ضعفوه». وقال الألباني في الإرواء ٤/ ٢١٦ (١٠٣٠): «ضعيف جدًّا».

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ٣٣٢.

والجفرة: في أولاد المعز إذا بلغ أربعة أشهر وفُصل عن أمه وأخذ في الرعي. النهاية (جفر).

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٧٧.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ١٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٨٣.

(٨) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٨٤.

٢٣٧٢٣ ـ عن قبيصة بن جابر ـ من طريق الشعبي ـ: أصبتُ ظبيًا وأنا مُحْرِم، فأتيت عمر بن الخطاب، فسألته عن ذلك. =

٢٣٧٢٤ ـ فأرسل إلى عبد الرحمن بن عوف، فقلتُ: يا أمير المؤمنين، إنَّ أمرَه أهونُ من ذلك. قال: فضربني بالدرة، حتى سابقته عَدْوًا. قال: ثم قال: قتلتَ الصيد وأنت مُحْرِمٌ، ثم تَغْمَصُ الفتيا! قال: فجاء عبد الرحمن، فحكما شاةً[١]. (ز)

٢٣٧٢٥ ـ عن أبي حَرِيز البَجَلِيِّ، قال: أَصَبتُ ظَبْيًا وأنا محرِمٌ، فذكَرتُ ذلك لعمر بن الخطاب، فقال: ائتِ رجلين من إخوانِك فليحْكُما عليك. فأتيتُ عبد الرحمن بن عوف =

٢٣٧٢٦ ـ وسعدًا، فحكَما عليَّ تَيسًا أعفَرَ[٢]. (٥/٥٢٢)

٢٣٧٢٧ ـ عن عمر بن الخطاب =

٢٣٧٢٨ ـ وعثمان بن عفان =

٢٣٧٢٩ ـ وزيد بن ثابت =

٢٣٧٣٠ ـ ومعاويةَ بن أبي سفيان =

٢٣٧٣١ ـ وعبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء ـ قالوا: في النعامةِ بَدَنةٌ[٣]. (٥/٥١٧)

٢٣٧٣٢ ـ عن عطاء، قال: أولُ مَن فدَى طيرَ الحرمِ بشاةٍ عثمانُ[٤]. (٥/٥١٧)

٢٣٧٣٣ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق أبي عُبيدة ـ قال: في بيض النعام قيمتُه[٥]. (٥/٥١٩)

٢٣٧٣٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء ـ قال: في طيرِ الحرمِ شاةٌ شاةٌ[٦]. (٥/٥١٧)

٢٣٧٣٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء ـ قال: في كلِّ بيضتين درهم، وفي كلِّ بيضةٍ نصفُ درهم[٧]. (٥/٥١٩)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٨٤.
(٢) أخرجه ابن سعد ٦/ ١٥٤ ـ ١٥٥، وابن جرير ٨/ ٦٩٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٣٣٢.
(٤) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص١٥٦.
(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ١٢.
(٦) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص١٥٦.
(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ١٣.

٢٣٧٣٦ ـ عن القاسم، قال: سئِل عبد الله بن عباس عن المُحْرِمِ يصيبُ الجرادةَ. فقال: تمرةٌ خيرٌ من جرادة[1]. (٥/٥١٨)

٢٣٧٣٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾، قال: إذا قتَل المحرمُ شيئًا من الصيد حُكِم عليه فيه، فإن قتَل ظبيًا أو نحوه فعليه شاةٌ تُذبَحُ بمكة، فإن لم يَجِد فإطعامُ ستة مساكين، فإن لم يَجِد فصيامُ ثلاثة أيام، فإن قتَل إيَّلًا أو نحوه فعليه بقرةٌ، فإن لم يَجِدها أطعَم عشرين مسكينًا، فإن لم يجد صام عشرين يومًا، وإن قتَل نعامةً أو حمارَ وحش أو نحوه فعليه بدَنَةٌ من الإبل، فإن لم يَجِد أطعَم ثلاثين مسكينًا، فإن لم يَجِد صام ثلاثين يومًا، والطعامُ مُدٌّ مُدٌّ يُشبِعُهم[2] [٢١٧١]. (٥/٥١٠)

٢٣٧٣٨ ـ عن عكرمة، قال: سأل مروانُ بن الحكم عبد الله بن عباس وهو بوادي الأزرق، قال: أرأيتَ ما أصَبنا من الصيد لم نجِد له ندًّا؟ فقال ابن عباس: ثَمَنُه يُهدَى إلى مكة[3]. (٥/٥١٤)

٢٣٧٣٩ ـ عن عطاء: أنَّ رجلًا أغلَق بابَه على حمامةٍ وفرخَيْها، ثم انطلَق إلى عرفاتٍ ومِنًى، فرجع وقد موَّتت، فأتى ابنَ عمر، فذكَر ذلك له، فجعَل عليه ثلاثةً من الغنم، وحكَم معه رجل[4]. (٥/٥١٧)

٢٣٧٤٠ ـ عن عبد الله بن عمر ـ من طريق علي بن عبد الله البارقي ـ قال: في الجرادةِ قَبضةٌ من طعام[5]. (٥/٥١٧)

٢٣٧٤١ ـ عن شريح القاضي ـ من طريق ابن سيرين ـ قال: لو وجدت حَكَمًا عدلًا

[٢١٧١] علَّق ابنُ عطية (٣/ ٢٦٠ بتصرف) على هذا الأثر بقوله: «وقد تقدَّم لابن عباسٍ قولٌ غير هذا آنفًا، ولا يُنكَر أن يكون له في هيئة التكفير قولان». وقول ابن عباس الآخر من طريق مِقسم، في تفسير قوله تعالى: ﴿فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾.

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٧٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٧٨، ٦٨٤، ٦٨٥، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٠٥، ١٢٠٨، والبيهقي في سننه ٥/ ١٨٦، ١٨٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٤/ ٤٣٨ (٨٣٥٨) وفيه: أنَّ السائل هو ابن عباس، وابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٣٤٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص١٥٥.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٧٧ ـ ٧٨.

لَحَكَمْتُ في الثعلب جَدْيًا، وجَدْيٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِن الثعلب[١]. (ز)

٢٣٧٤٢ ـ عن عروة بن الزبير ـ من طريق هشام ـ قال: إذا أصاب المحرمُ بقرةَ الوحش ففيها جَزُورٌ[٢]. (٥/٥١٧)

٢٣٧٤٣ ـ عن مجاهد بن جبر =

٢٣٧٤٤ ـ وطاووس بن كيسان =

٢٣٧٤٥ ـ وعطاء ـ من طريق ابن أبي ليلى ـ أنهم قالوا: في الحمار بقرة[٣]. (٥/٥١٧)

٢٣٧٤٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ... في قاتل الصيدِ جزاءٌ مثلُ ما قتل مِن النَّعَم، إن قتل حمارَ وحش أو نعامةً ففيها بعيرًا[٤] ينحره بمكة؛ يطعم المساكين ولا يأكل هو ولا أحد من أصحابه، وإن كان من ذوات القرون ـ الإيَّل والوَعْل ونحوهما ـ فجزاؤه أن يذبح بقرة للمساكين، وفي الطير ونحوها جزاؤه أن يذبح شاةً مُسِنَّةً، وفي الحمام شاة، وفي بيض الحمام إذا كان فيه فرخٌ دِرْهَمٌ، وإن لم يكن فيه فرخ فنصف درهم، وفي ولد الحمار الوحش ولدُ بعيرٍ مثله، وفي ولد النعامة ولد بعير مثله، وفي ولد الإيَّل والوَعْل ونحوهما ولد بقرة مثله، وفي فرخ الحمام ونحوه ولد شاة مثله، وفي ولد الظبي ولد شاة مثله[٥]. (ز)

﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾

٢٣٧٤٧ ـ عن ميمون بن مهران: أنَّ أعرابيًّا أتى أبا بكر، قال: قتَلتُ صيدًا وأنا مُحْرِمٌ، فما تَرى عليَّ من الجزاء؟ فقال أبو بكرٍ لأُبَيِّ بن كعب وهو جالسٌ عندَه: ما تَرى فيها؟ فقال الأعرابيُّ: أتيتُك وأنت خليفةُ رسول الله ﷺ أسألُك، فإذا أنت تسألُ غيرَك! قال أبو بكر: وما تُنكِرُ؟ يقول الله: ﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾، فشاورتُ صاحبي، حتى إذا اتفقنا على أمرٍ أمَرناك به[٦]. (٥/٥٢٠)

(١) أخرجه ابن جرير ٨/٦٩٣.
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٣٣٣.
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٣٣٣، وفيه: عن عطاء قالوا.
(٤) هكذا في الأصل.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٠٦.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢٠٦ ـ ١٢٠٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٢٣٧٤٨ ـ عن بكر بن عبدالله المزني، قال: كان رجلان من الأعراب مُحرِمان، فأحاش[١] أحدُهما ظبيًا، فقتَله الآخر، فأتيا عمر، وعندَه عبدالرحمن بن عوف، فقال له عمر: وما تَرى؟ قال: شاة. قال: وأنا أرَى ذلك، اذهَبا فأهدِيَا شاةً. فلمَّا مضَيَا قال أحدُهما لصاحبه: ما درَى أميرُ المؤمنين ما يقولُ حتى سأل صاحبَه. فسمِعها عمر، فردَّهما، وأقبَل على القائل ضربًا بالدِّرَّةِ، وقال: تقتُلُ الصيدَ وأنت محرمٌ، وتَغمِصُ الفُتيا! إنَّ الله يقول: ﴿يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾. ثم قال: إن الله لم يرضَ بعمرَ وحدَه، فاستعَنتُ بصاحبي هذا[٢]. (٥٢١/٥)

٢٣٧٤٩ ـ عن قبيصة بن جابر، قال: حجَجْنا زمنَ عمر، فرأينا ظَبْيًا، فقال أحدُنا لصاحبه: أتُراني أبلُغُه؟ فرمَى بحجرٍ، فما أخطأ خُشَشَاءَه[٣]، فقتَله، فأتَينا عمر بن الخطاب، فسألناه عن ذلك، وإذا إلى جنبِه رجلٌ ـ يعني: عبدالرحمن بن عوف ـ، فالتفتَ إليه، فكلَّمه، ثم أقبَل على صاحبنا، فقال: أعمدًا قتَلتَه أم خطأً؟ قال الرجل: لقد تعمَّدتُ رميَه، وما أرَدتُ قتلَه. قال عمر: ما أُراكَ إلا قد أشركتَ بينَ العمدِ والخطأ، اعمِدْ إلى شاةٍ فاذبَحها، وتصدَّق بلحمِها، وأسْقِ إهابَها ـ يعني: ادفَعه إلى مسكينٍ يجعلُه سِقاءً ـ. فقُمنا من عندِه، فقلتُ لصاحبي: أيُّها الرجل، أعظِم شعائرَ الله، واللهِ، ما درَى أميرُ المؤمنين ما يُفتيك حتى شاوَر صاحبَه، اعمِد إلى ناقتِك فانحَرها فلعلَّ[٤] ذلك. قال قَبيصةُ: وما أذكرُ الآيةَ في سورة المائدة: ﴿يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾. قال: فبلَغ عمرَ مقالتي، فلم يَفجَأْنا إلا ومعه الدِّرَّةُ، فعَلا صاحبي ضربًا بها وهو يقولُ: أقتَلتَ الصيدَ في الحرمِ وسفَّهتَ الفُتيا؟! ثم أقبَل عَلَيَّ يضربُني، فقلتُ: يا أميرَ المؤمنين، لا أُحِلُّ لك مني شيئًا مما حرَّم اللهُ عليك. قال: يا قَبيصةُ، إني أراك شابًّا حديثَ السنِّ، فصيحَ اللسان، فسيحَ الصدر، وإنه قد يكونُ في الرجلِ تسعةُ أخلاقٍ صالحةٍ وخلُقٌ سيِّءٌ، فيَغلِبُ خُلُقُه السيِّءُ أخلاقَه الصالحة، فإيَّاك وعثراتِ الشباب[٥]. (٥١٩/٥)

---

(١) في النهاية (حوش): حُشتُ عليه الصيد وأحَشتُه. إذا نفَّرته نحوه، وسُقته إليه، وجمعته عليه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٩٠، ٦٩٤، ٦٩٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) الخُشَشاء: العظم الناتئ خلف الأذن. النهاية (خشش).

(٤) قال محقق الدر: في تفسير ابن أبي حاتم، ونسخ من تفسير ابن كثير ٣/ ١٨٥: ففعل، وفي نسخة منه كالمثبت.

(٥) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٨٤، ٦٩٠، والطبراني (٢٥٨)، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٠٦، والحاكم ٣/ ٣١٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٢٣٧٥٠ ـ عن طارق بن شهاب، قال: أوطَأ أَرْبَدُ ضبًّا، فقتَله وهو محرِمٌ، فأتى عمرَ ليحكُمَ عليه، فقال له عمر: احكُم معي. فحكَما فيه جَدْيًا قد جمَع الماءَ والشجرَ، ثم قال عمر: ﴿يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾[١] [٢١٧٢]. (٥/٥٢١)

٢٣٧٥١ ـ عن أبي حَرِيز البَجَلِيِّ ـ من طريق أبي وائل ـ قال: أصَبتُ ظبيًا وأنا مُحْرِمٌ، فذكَرتُ ذلك لعمر، فقال: ائتِ رجلين من إخوانِك فليحْكُما عليك. فأتيتُ عبدالرحمن بن عوف وسعدًا، فحكَما عَلَيَّ تَيسًا أعفَرَ[٢]. (٥/٥٢٢)

٢٣٧٥٢ ـ عن أبي مِجْلَزٍ: أنَّ رجلًا سأل ابنَ عمرَ عن رجلٍ أصاب صيدًا وهو مُحْرِمٌ، وعندَه عبدالله بن صفوان، فقال ابن عمر له: إمَّا أن تقولَ فأصدِّقَك، أو أقولَ فتُصدِّقَني. فقال ابن صفوان: بل أنت فقلْ. فقال ابن عمر، ووافقَه على ذلك عبدالله بن صفوان[٣]. (٥/٥٢١)

٢٣٧٥٣ ـ عن عمرو بن حُبْشِيّ، قال: سمعتُ رجلًا سأل عبد الله بن عمر عن رجلٍ أصاب ولدَ أرنب، فقال: فيه ولدُ ماعزٍ فيما أرى أنا. ثم قال لي: أكذاك؟ فقلتُ: أنت أعلم مني. فقال: قال الله: ﴿يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾[٤]. (٥/٥٢٢)

٢٣٧٥٤ ـ عن ابن أبي مُليكة، قال: سُئِلَ القاسم بن محمد عن مُحرِمٍ قتَل سَخْلةً في الحرم. فقال لي: احكُم. فقلتُ: أحكُمُ وأنت هاهنا؟ فقال: إنَّ الله يقول: ﴿يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾[٥]. (٥/٥٢٢)

٢٣٧٥٥ ـ قال الحسن البصري: حُكْمُ الحَكَمَين ماضٍ أبدًا، وقد يحكم الحَكَمان بما حَكَمَ به رسولُ الله، ولكن لا بُدَّ من أن يحكما[٦]. (ز)

٢٣٧٥٦ ـ عن عكرمة بن خالد، قال: لا يصلُحُ إلا بحكَمين لا يَختلِفان[٧]. (٥/٥٢٢)

[٢١٧٢] علَّق ابنُ كثير (٥/٣٦١) على هذا الأثر، فقال: «وفي هذا دلالةٌ على جواز كون القاتل أحدَ الحكمين، كما قاله الشافعي وأحمد».

---

(١) أخرجه الشافعي ٢/١٩٤، وعبدالرزاق (٨٢٢١، ٨٤٢٠)، وابن أبي شيبة ٤/٧٦، وابن جرير ٨/٦٩٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن سعد ٦/١٥٤ ـ ١٥٥، وابن جرير ٨/٦٩٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/٦٩٢ ـ ٦٩٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/٦٩٤.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/٤٧ ـ.

(٧) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٢٣٧٥٧ ـ عن مقاتل بن حيان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قوله: ﴿يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾: يحكم به رجلان ذوا عدل في مَن قتل الصيد[١]. (ز)

٢٣٧٥٨ ـ عن أبي الزناد، نحو ذلك[٢]. (ز)

٢٣٧٥٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾، يعني: يحكم بالكفارة رجلان من المسلمين، عَدْلَيْن، فقيهين، يحكمان في قاتل الصيد جزاء مثل ما قتل من النعم[٣]. (ز)

﴿هَدْيًا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ﴾

٢٣٧٦٠ ـ عن أبي جعفر محمد بن علي: أنَّ رجلًا سأل عليًّا عن الهَدي مِمَّا هو؟ فقال: مِن الثمانية الأزواج. فكأن الرجلَ شكَّ، فقال عليٌّ: تقرأُ القرآن؟ قال: نعم. قال: فسمعتَ الله يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوْفُواْ بِٱلْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ [المائدة: ١]؟ قال: نعم. قال: وسمِعتَه يقول: ﴿لِّيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ [الحج: ٣٤]؟، ﴿وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا﴾ [الأنعام: ١٤٢]؟ قال: نعم. قال: فسمِعتَه يقول: ﴿مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ﴾ [الأنعام: ١٤٣]، ﴿وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ﴾ [الأنعام: ١٤٤]؟ قال: نعم. قال: فسمِعتَه يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْتُلُواْ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾ إلى قوله: ﴿هَدْيًا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ﴾؟ قال الرجل: نعم. قال: قتلتُ ظبيًا فما عَلَيَّ؟ قال: شاة. قال عَلِيٌّ: ﴿هَدْيًا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ﴾؟ قال الرجل: نعم. فقال عَلِيٌّ: قد سمّاه الله ﴿هَدْيًا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ﴾ كما تسمعُ[٤]. (٥/٥٢٣)

٢٣٧٦١ ـ عن عبد الله بن عمر ـ من طريق القاسم بن محمد ـ قال: إنَّما الهَديُ ذواتُ الجَوفِ[٥]. (٥/٥٢٣)

٢٣٧٦٢ ـ عن الحكم [بن عتيبة]، قال: قيمةُ الصيد حيث أصابه[٦]. (٥/٥٢٤)

٢٣٧٦٣ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: إذا قدمتَ مكةَ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢٠٧.
(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٤/١٢٠٧.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٠٦.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢٠٧، والبيهقي في سننه ٥/٢٢٩.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢٠٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

بجزاء صيدٍ فانحره؛ فإنَّ الله تعالى يقول: ﴿هَدْيًا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ﴾[1]. (ز)

٢٣٧٦٤ ـ عن ابن جريج، قال: قلت لعطاء [بن أبي رباح]: أين يَتَصَدَّق بالطعام إن بَدَا له؟ قال: بمكة؛ من أجل أنه بمنزلة الهدي، قال: ﴿فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾، أو ﴿هَدْيًا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ﴾، من أجل أنه أصابه في حرم ـ يريد: البيت ـ فجزاؤه عند البيت[2]. (ز)

٢٣٧٦٥ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق قيس بن سعد ـ قال: الهَديُ والنُّسُكُ والطعام بمكة، والصومُ حيث شئتَ[3]. (٥/٥٢٤)

٢٣٧٦٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿هَدْيًا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ﴾، يعني: يُنحَر بمكة، كقوله سبحانه في الحج: ﴿ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾ [٣٣]، تُذْبَح بأرض الحرم، فتُطْعَم مساكين مكة[4]. (ز)

٢٣٧٦٧ ـ عن مقاتل بن حيّان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ ﴿هَدْيًا﴾ يعني بالهدي: البُدْن، ﴿بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ﴾ قال: مَحِلُّه مكة[5]. (ز) (٥/٥٢٤)

﴿أَوْ﴾

٢٣٧٦٨ ـ قال إبراهيم النخعي =

٢٣٧٦٩ ـ وعامر الشعبي: جزاء الصيد على الترتيب[6]. (ز)

٢٣٧٧٠ ـ عن مجاهد بن جبر =

٢٣٧٧١ ـ وعطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق ليث ـ في قوله: ﴿فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾، قالا: ما كان في القرآن «أو كذا أو كذا» فصاحبه فيه بالخيار، أيَّ ذلك شاء فعل[7]. (ز)

٢٣٧٧٢ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق داود ـ قال: ما كان في القرآن: «أو، أو» فهو فيه بالخيار، وما كان: ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ﴾ فالأولُ ثم الذي يليه[8]. (٥/٥٢٦)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/٧٠٨.
(٢) أخرجه ابن جرير ٨/٧٠٦.
(٣) أخرجه ابن جرير ٨/٧٠٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٠٦.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢٠٧، ١٢٠٨.
(٦) تفسير البغوي ٣/٩٨.
(٧) أخرجه ابن جرير ٨/٧٠١.
(٨) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٤٥، وابن جرير ٣/٣٩٨، ٨/٧٠١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٢٣٧٧٣ ـ وعن إبراهيم النخعي ـ من طريق عبيدة ـ =
٢٣٧٧٤ ـ ومجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ =
٢٣٧٧٥ ـ والضحاك بن مزاحم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ =
٢٣٧٧٦ ـ والحسن البصري ـ من طريق أبي حمزة ـ، مثلَه[١]. (٥/٥٢٦)

٢٣٧٧٧ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق حجاج ـ في قوله: ﴿فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾، قال: ما كان في القرآن «أو كذا أو كذا» فصاحبه فيه بالخيار، أيَّ ذلك شاء فعل[٢]. (ز)

﴿كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ﴾

٢٣٧٧٨ ـ عن عطاء الخُراساني: أنَّ عمر بن الخطاب =
٢٣٧٧٩ ـ وعثمان بن عفان =
٢٣٧٨٠ ـ وعلي بن أبي طالب =
٢٣٧٨١ ـ وزيد بن ثابت =
٢٣٧٨٢ ـ ومعاوية بن أبي سفيان =
٢٣٧٨٣ ـ وعبد الله بن عباس قضوا فيما كان مِن هَدْيٍ مما يَقتُلُ المحرِمُ مِن صيدٍ فيه جزاءٌ: نُظِر إلى قيمةِ ذلك فأُطعِم به المساكين[٣]. (٥/٥٢٦)

٢٣٧٨٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ﴾، قال: الكفارةُ في قتلِ ما دونَ الأرنَبِ إطعامٌ[٤]. (٥/٥٢٤)

٢٣٧٨٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مقسم ـ في قوله: ﴿فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾، قال: إذا أصاب المحرمُ الصيدَ يُحكَمُ عليه جزاؤُه من النَّعَم، فإن وجَد جزاءَه ذَبَحه وتصدَّق بلحمِه، وإن لم يَجِد جزاءَه قُوِّم الجزاءُ دراهمَ، ثم قوِّمت الدراهمُ حِنطةً، ثم صام مكانَ كلِّ نصفِ صاعٍ يومًا. قال: ﴿أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا﴾، وإنما أُرِيد بالطعام الصيام؛ أنه إذا وجَد الطعامَ وجَد جزاءَه[٥]. (٥/٥١٤)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/٣٩٦ ـ ٣٩٧، ٨/٧٠١ ـ ٧٠٢.
(٢) أخرجه ابن جرير ٨/٧٠١.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢٠٨.
(٤) أخرجه ابن جرير ٨/٦٩٧ ـ ٦٩٨.
(٥) أخرجه سعيد بن منصور (٨٣٢ ـ تفسير)، وابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص١٧٦، =

٢٣٧٨٦ - عن إبراهيم النخعي - من طريق مغيرة - أنَّه كان يقول: إذا أصاب المحرِمُ شيئًا من الصيد عليه جزاؤه من النَّعَم، فإن لم يَجِد قُوِّم الجزاءُ دراهم، ثم قُوِّمَتِ الدراهمُ طعامًا بسعر ذلك اليوم فتصدَّق به، فإن لم يكن عندَه طعامٌ صام مكانَ كلِّ نصفِ صاعٍ يومًا(١). (٥/٥٢٥)

٢٣٧٨٧ - عن إبراهيم النخعي - من طريق أبي معشر - قال: ما كان مِن دمٍ فبمكة، وما كان مِن صدقةٍ أو صومٍ حيثُ شاء(٢). (٥/٥٢٦)

٢٣٧٨٨ - عن طاووس بن كيسان - من طريق ليث - =

٢٣٧٨٩ - وعطاء [بن أبي رباح] - من طريق حجاج -، مثلَه(٣). (٥/٥٢٦)

٢٣٧٩٠ - عن مجاهد بن جبر =

٢٣٧٩١ - وعطاء، في قوله: ﴿أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا﴾، قالا: هو ما يُصيبُ المحرِمُ مِن الصيدِ، لا يبلُغُ أن يكونَ فيه الهَديُ؛ ففيه طعامُ قيمتِه(٤). (٥/٥٢٥)

٢٣٧٩٢ - عن ابن جريج، قال: قال لي الحسن بن مسلم: مَن أصاب مِن الصيد ما يبلُغُ أن يكونَ فيه شاةٌ فصاعدًا فذلك الذي قال الله: ﴿فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾، وأمَّا ﴿كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ﴾ فذلك الذي لا يبلُغُ أن يكونَ فيه هَديٌ، العصفورُ يُقتَلُ فلا يكونُ فيه هَديٌ، قال: ﴿أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا﴾ عَدْلُ النَّعامة أو عَدْلُ العصفور أو عدلُ ذلك كلِّه. =

٢٣٧٩٣ - قال ابن جريج: فذكرتُ ذلك لعطاء [بن أبي رباح] فقال: كلُّ شيءٍ في القرآن: «أو، أو» فلصاحبِه أن يختارَ ما شاء(٥). (٥/٥٢٤)

٢٣٧٩٤ - عن عامر الشعبي - من طريق جابر - في مُحرم أصاب صيدًا بخُراسان، قال: يُكفِّرُ بمكة، أو بمنًى، ويُقوِّمُ الطعامَ بسعرِ الأرض التي يُكفِّرُ بها(٦). (٥/٥٢٦)

٢٣٧٩٥ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق ابن جُرَيْج - في الآية، قال: إن

= وابن جرير ٨/٦٨٢، ٦٨٣ وابن أبي حاتم ٤/١٢٠٥، ١٢٠٨، والبيهقي في سننه ٥/١٨٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(١) أخرجه عبدالرزاق (٨١٩٥)، وابن جرير ٨/٦٩٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص١٦٦ - ١٦٧، وابن جرير ٨/٧٠٦.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص١٦٦.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٨/٦٨٦، ٦٨٧، ٦٩٩، ٧٠٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٨/٧٠٥.

أصاب إنسانٌ مُحرِمٌ نعامةً فإنَّ له ـ إن كان ذا يسارٍ ـ أن يُهدِيَ ما شاء؛ جَزُورًا، أو عَدلَها طعامًا، أو عَدْلَها صيامًا، أيَّتَهُن شاء؛ مِن أجلِ قوله ﷻ: ﴿فَجَزَآؤُهُۥ﴾ كذا. قال: فكلُّ شيءٍ في القرآن: ﴿أَوْ﴾ فليَختَر منه صاحبُه ما شاء. قلتُ له: أرأيتَ إذا قدَر على الطعام ألا يقدِرُ على عَدلِ الصيد الذي أصاب؟ قال: ترخيصُ الله، عسى أن يكون عندَه طَعامٌ وليس عندَه ثمنُ الجزور، وهي الرُّخْصَة[1]. (٥/٥٢٥)

٢٣٧٩٦ ـ عن ابن جُرَيْج، قال: قلتُ لعطاء [بن أبي رباح]: أين يُتَصدَّقُ بالطعام؟ قال: بمكة؛ من أجلِ أنه بمنزلةِ الهَدْيِ[2]. (٥/٥٢٦)

٢٣٧٩٧ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق مالك بن مغول ـ قال: كفارةُ الحجِّ بمكة[3]. (٥/٥٢٧)

٢٣٧٩٨ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: إذا قَدِمتَ مكة بجزاء صيدٍ فانحَره، فإنَّ الله يقول: ﴿هَدْيَۢا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ﴾. إلا أن تقدمَ في العشر، فتُؤخِّرَ إلى يوم النحر[4]. (٥/٥٢٧)

٢٣٧٩٩ ـ قال قتادة بن دعامة: وإذا كان صيدًا لا يبلغ النَّعَم؛ حَكَما طعامًا، أو صومًا، ويحكمان عليه في الخطأ، والعَمْد[5]. (ز)

٢٣٨٠٠ ـ عن حماد [بن أبي سليمان] ـ من طريق مغيرة ـ قال: إذا أصاب المحرمُ الصيدَ، فحُكِم عليه، فإن فضل منه ما لا يُتِمُّ نصفَ صاعٍ؛ صام له يومًا، ولا يكون الصوم إلا على مَن لم يجد ثَمَنَ هَدْيٍ، فيحكم عليه الطعام. فإن لم يكن عنده طعام يتصدق به حُكِم عليه الصوم، فصام مكان كل نصف صاع يومًا ﴿كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ﴾ قال: فيما لا يبلغ ثمن هدي، ﴿أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا﴾ مِن الجزاء إذا لم يجد ما يشتري به هديًا، أو ما يتصدق به مِمَّا لا يبلغ ثمن هَدْيٍ؛ حكم عليه الصيام مكان كل نصف صاع يومًا[6] [٢١٧٣]. (ز)

[٢١٧٣] أفادت الآثارُ اختلاف المفسرين في عدة مسائل من قوله تعالى: ﴿أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ﴾: ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/٦٨٦، ٧٠٠، ٧٠١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) أخرجه ابن جرير ٨/٧٠٦ ـ ٧٠٧.
(٣) أخرجه ابن جرير ٨/٧٠٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) أخرجه ابن جرير ٨/٧٠٨.
(٥) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/٤٧ ـ.
(٦) أخرجه ابن جرير ٨/٦٩٨.

....

== **المسألة الأولى**: اختلافهم في الكفارات الثلاث: أهي على الترتيب أم على التخيير؟ **فمن قائل**: بأنها على الترتيب، لا على التخيير. **ومن قائل**: أنها على التخيير.

وقد **رجّح** ابنُ جرير (٨/ ٧٠٤) **مستندًا إلى الدلالة العقلية** القولَ بالتخيير، فقال: «وأَوْلَى الأقوال بالصواب عندي في قوله: ﴿أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا﴾ أن يكون تخييرًا، وأن يكون للقاتل الخيار في تكفيره بِقَتْلِه الصيد وهو مُحْرِم بأيٍّ هذه الكفارات الثلاث شاء؛ لأن الله ـ تعالى ذكره ـ جعل ما أوجب في قَتْلِ الصيد من الجزاء والكفارة عقوبةً لفعله، وتكفيرًا لذنبه، في إتلافه ما أتلف من الصيد الذي كان حرامًا عليه إتلافه في حال إحرامه، وقد كان حلالًا له قبل حال إحرامه، كما جعل الفدية من صيام أو صدقة أو نسك في حلق الشعر الذي حَلَقَه المُحْرِم في حال إحرامه، وقد كان له حَلْقُه قبل حال إحرامه، ثم مُنِعَ من حَلْقِه في حال إحرامه نظير الصيد، ثم جُعِلَ عليه إن حَلَقَه جزاءٌ من حَلْقِه إيَّاه، فأجمع الجميع على أنه في حَلْقِه إيَّاه إذا حَلَقَه من أذاته مخيَّرٌ في تكفيره فعله ذلك بأيٍّ الكفارات الثلاث شاء، فمثله فيما ناله إن شاء الله قاتل الصيد من المحرمين، وأنه مخيَّرٌ في تكفيره قَتْلَه الصيد بأي الكفارات الثلاث شاء، لا فرق بَيْن ذلك».

المسألة الثانية: اختلافهم في صفة التقويم إذا أراد التكفير بالإطعام، وقد ذكر **ابنُ جرير** قولين في صفته: **الأول**: يُقَوَّم الصيد قيمة الموضع الذي أصابه فيه. **الثاني**: يُقَوَّم الصيد بسعر الأرض التي يُكَفِّر بها.

ثم **رجّح** (٨/ ٧٠٥) القولَ الأولَ **مستندًا إلى ظاهر لفظ الآية**، فقال: «والصواب من القول في ذلك عندنا: أنَّ قاتل الصيد إذا جزاه بِمِثْلِه من النَّعَم فإنما يَجْزِيه بنظيره في خَلْقٍ وقَدْرِه في جسمه من أقرب الأشياء به شبهًا من الأنعام، فإذا جزاه بالإطعام قوَّمه قيمته بموضعه الذي أصابه فيه؛ لأنه هنالك وجب عليه التكفير بالإطعام، ثم إن شاء أطعم بالموضع الذي أصابه فيه، وإن شاء بمكة، وإن شاء بغير ذلك من المواضع حيث شاء؛ لأن الله تعالى إنما شرط بلوغ الكعبة بالهدي في قتل الصيد دون غيره من جزائه، فللجازي بغير الهدي أن يَجْزِيَه بالإطعام والصوم حيث شاء من الأرض». ثم ذكر **قولًا ثالثًا** في المسألة، وهو: لا يُجْزِئ الهَدْيُ والإطعام إلا بمكة، فأما الصوم فإن كفَّر به يصوم حيث شاء من الأرض.

واستشهد له بآثارٍ عن السلف، ثم **علّق** عليه، فقال (٨/ ٧٠٧): «فأما الهدي فإنَّه مَن جزى به ما قَتَل من الصيد، فلن يَجْزِيَه من كفَّارة ما قَتَل من ذلك إلا أن يُبْلِغَه الكعبة طيِّبًا، كما قال ـ تعالى ذكره ـ، وينحره أو يذبحه، ويتصدق به على مساكين الحَرَم. وعنى بالكعبة في هذا الموضع: الحَرَم كلَّه. ولمن قَدِم بهَدْيِه الواجب من جزاء الصيد أن ينحره في أيِّ وقت ==

٢٣٨٠١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ﴾، لكل مسكينٍ نصف صاعٍ حنطة[1]. (ز)

﴿أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا﴾

٢٣٨٠٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الحكم ـ قال: إنَّما جُعِل الطعامُ ليُعلَم به الصيام[2]. (٥/٥٢٧)

٢٣٨٠٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مقسم ـ في قوله: ﴿فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ﴾ قال: إذا أصاب المحرمُ الصيدَ يُحكَمُ عليه جزاؤُه من النَّعَم، فإن وجَد جزاءَه ذَبَحه وتصدَّق بلحمِه، وإن لم يَجِد جزاءَه قُوِّم الجزاءُ دراهمَ، ثم قوِّمت الدراهمُ حِنطةً، ثم صام مكانَ كلِّ نصفِ صاعٍ يومًا. قال: ﴿أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا﴾، وإنما أُرِيدَ بالطعام الصيام، أنه إذا وجَد الطعامَ وجَد جزاءَه[3] [٢١٧٤]. (٥/٥١٤)

٢٣٨٠٤ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق أبي بشر ـ في قوله: ﴿أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا﴾، قال: يصومُ ثلاثةَ أيامٍ إلى عشرة أيام[4]. (٥/٥٢٧)

٢٣٨٠٥ ـ عن مجاهد بن جبر =

٢٣٨٠٦ ـ وعامر الشعبي =

٢٣٨٠٧ ـ وعطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق جابر ـ ﴿أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا﴾، قال:

= شاء، قبل يوم النحر وبعده، ويُطعِمَه، وكذلك إن كفَّر بإطعامٍ فله أن يُكفِّر به متى أحبَّ، وحيث أحبَّ، وإن كفَّر بالصوم فكذلك».

[٢١٧٤] انتقَدَ ابنُ عطية (٣/٢٥٩) مستندًا إلى مخالفته ظاهر الآية كلام ابن عباس بقوله: «ويعترض هذا القول بظاهر لفظ الآية؛ فإنَّه يُنافره».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٠٦.

(٢) أخرجه عبدالرزاق (٨١٩٨). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (٨٣٢ ـ تفسير)، وابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص١٧٦، وابن جرير ٨/٦٨٢، وابن أبي حاتم ٤/١٢٠٥، ١٢٠٨، والبيهقي في سننه ٥/١٨٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/٧١٠ ـ ٧١١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

إنَّما الطعامُ لِمَن لم يجدِ الهَدْيَ[1]. (ز)

٢٣٨٠٨ ـ عن ابن جُرَيْج، قال: قلتُ لعطاء [بن أبي رباح]: هل لصيامِه وقتٌ؟ قال: لا، إذا شاء وحيثُ شاء، وتعجيلُه أحبُّ إلَيَّ[2]. (٥/٥٢٧)

٢٣٨٠٩ ـ عن ابن جُرَيْج ـ من طريق أبي عاصم ـ قال: قلتُ لعطاء [بن أبي رباح]: ما عَدلُ الطعام من الصيام؟ قال: لكلِّ مُدٍّ يومٌ. يأخذُ ـ زعَم ـ بصيام رمضان، وبالظهار، وزعَم أن ذلك رأيٌ يَرَاه، ولم يَسمَعه مِن أحدٍ[3]. (٥/٥٢٧)

٢٣٨١٠ ـ عن ابن جريج ـ من طريق ابن أبي زائدة ـ قال: قلت لعطاء: ما ﴿أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا﴾؟ قال: إن أصاب ما عدله شاة أقيمت الشاة طعامًا، ثم جُعِل مكان كُلِّ مُدٍّ يومًا يصومُه[4]. (ز)

٢٣٨١١ ـ عن حماد [بن أبي سليمان] ـ من طريق مغيرة ـ قال: ... ﴿أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا﴾ من الجزاء، إذا لم يجد ما يشتري به هديًا، أو ما يتصدق به، مِمَّا لا يبلغ ثمن هَدْيٍ؛ حُكِم عليه الصيام، مكان كُلِّ نصفِ صاعٍ يومًا[5]. (ز)

٢٣٨١٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا﴾، يقول: إن لم يقدر على الهَدْيِ، ولا على ثمنه، ولا على إطعام المساكين؛ فلْيَصُمْ مكان كُلِّ مسكين يومًا، يَنظُرُ ثمنَ الهَدْيِ، فيجعله دراهمَ، ثم ينظر كم يبلغُ الطعامُ بتلك الدراهمِ بِسِعْرِ مكَّةَ، فيصومُ مكانَ كلِّ مسكينٍ يومًا، وبكل مسكين نصف صاعِ حنطةٍ[6]. (ز)

٢٣٨١٣ ـ عن سعيد [بن عبد العزيز الدمشقي] ـ من طريق عمرو بن أبي سلمة ـ: المحرم يصيب الصيد، فيكون عليه الفديةُ شاةً أو البقرةَ أو البدنة، فإن لم يجد فما عدلُ ذلك مِن الصيام أو الصدقة؟ قال: ثمن ذلك، فإن لم يجد ثَمَنَه قَوَّم ثمنَه طعامًا يَتَصَدَّقُ به لكُلِّ مسكينٍ مُدٌّ، ثم يصوم لكل مُدٍّ يومًا[7]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/٦٩٨.
(٢) أخرجه ابن جرير ٨/٧٠٧.
(٣) أخرجه ابن جرير ٨/٧١٠.
(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٤/٣٩٦ ـ ٣٩٧ (٨١٩٥)، وابن جرير ٨/٧٠٢.
(٥) أخرجه ابن جرير ٨/٦٩٨، ٧١١.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٠٦.
(٧) أخرجه ابن جرير ٨/٧١١.

﴿لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦ﴾

٢٣٨١٤ ـ عن قتادة بن دعامة: ﴿لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦ﴾، قال: عاقبةَ عملِه[1]. (٥/٥٢٨)

٢٣٨١٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦ﴾، قال: عقوبةَ أمرِه[2] ٢١٧٥. (٥/٥٢٨)

٢٣٨١٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦ﴾، يعني: جزاء ذنبه، يعني: الكفارة؛ عقوبةً له بقتله الصيد[3]. (ز)

﴿عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَۚ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُۚ﴾

٢٣٨١٧ ـ عن أبي ذرٍّ ـ من طريق نُعيم بن قَعْنَب ـ ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَۚ﴾ قال: عما كان في الجاهلية، ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُۚ﴾ قال: في الإسلام[4]. (٥/٥٢٨)

٢٣٨١٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ مِن طريق عكرمة ـ في الذي يُصيبُ الصيدَ وهو مُحرِمٌ؛ يُحكَمُ عليه مَرَّةً واحدةً، فإن عاد لم يُحكَم عليه، وكان ذلك إلى الله؛ إن شاء عاقَبَه، وإن شاء عفَا عنه. ثم تلا: ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُۚ﴾. ولفظ أبي الشيخ: ومَن عاد قيل له: اذهب، ينتقِمُ اللهُ منك[5]. (٥/٥٢٨)

٢٣٨١٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عليّ بن أبي طلحة ـ قال: مَن قتَل شيئًا مِن الصيد خطأً وهو مُحرِمٌ حُكِم عليه كُلَّما قتَله، ومَن قتَله مُتَعَمِّدًا حُكِم عليه فيه مَرَّةً واحدةً، فإن عاد يُقالُ له: ينتقِمُ اللهُ منك. كما قال الله ﷻ[6]. (٥/٥٢٩)

٢١٧٥ قال ابنُ جرير (٨/٧١٢) في معنى قوله تعالى: ﴿لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦ﴾، أي: أَلْزَمْتُه «الكفارةَ التي أَلْزَمْتُه إيّاها لِأُذيقَه عقوبةَ ذَنبِه، بإلزامه الغرامةَ والعمل ببدنه مما يتعبه، ويشُقُّ عليه». واستشهد بأثر السدي، ولم يذكر غير هذا القول.

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) أخرجه ابن جرير ٨/٧١٢، وابن أبي حاتم ٤/١٢٠٩.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٠٦.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢٠٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) أخرجه عبد الرزاق (٨١٨٤)، وابن أبي شيبة ٤/٩٩، وابن جرير ٨/٧١٦، وابن أبي حاتم ٤/١٢٠٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٦) أخرجه ابن جرير ٨/٧١٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٢٣٨٢٠ ـ عن الشعبي: أنَّ رجلًا أصاب صيدًا وهو مُحرِمٌ، فسأل شُريحًا [القاضي]، فقال: هل أصبتَ قبلَ هذا شيئًا؟ قال: لا. قال: أمَا إنَّك لو فعلتَ لم أحكُم عليك، ولوَكَلْتُكَ إلى الله، يكونُ هو ينتقِمُ منك[1]. (٥/٥٢٩)

٢٣٨٢١ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق خُصَيْف ـ قال: رُخِّص في قتلِ الصيد مَرَّةً، فإن عاد لم يَدَعه الله حتى ينتقِمَ منه[2]. (٥/٥٢٩)

٢٣٨٢٢ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق سالم ـ قال: يُحكَمُ عليه في العَمْد مَرَّةً واحدةً، فإن عاد لم يُحكَم عليه، وقيل له: اذهب، ينتقِمُ الله منك. ويُحكَمُ عليه في الخطأ أبدًا[3]. (٥/٥٢٩)

٢٣٨٢٣ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق سليمان ـ في الذي يقتُلُ الصيدَ ثم يعود، قال: كانوا يقولون: مَن عاد لا يُحكَمُ عليه؛ أمرُه إلى الله[4]. (٥/٥٢٩)

٢٣٨٢٤ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق منصور ـ قال: كُلَّما أصاب الصيدَ المحرِمُ حُكِم عليه[5]. (٥/٥٣٠)

٢٣٨٢٥ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق الأعمش ـ قال: كانوا يقولون للرجل إذا أصاب صيدًا في الحرم مُتَعَمِّدًا: هل أصبتَ قبل هذا؟ فإن قال: نعم. لم يُحْكَم عليه، وقالوا: استغفِرِ الله. وإن قال: لا. حكموا عليه[6]. (ز)

٢٣٨٢٦ ـ عن شُرَيح القاضي ـ من طريق الشعبي ـ مثله[7]. (ز)

٢٣٨٢٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق عبدالكريم ـ: إن عاد لم يُحْكَم عليه، وقيل له: ينتقم الله منك[8]. (ز)

٢٣٨٢٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ: إنَّما قال الله ﷻ: ﴿وَمَن

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/٩٩، وابن جرير ٨/٧١٦ ـ ٧١٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. كما أخرج نحوه عبدالرزاق في مصنفه ٤/٣٩٢ (٨١٨٠).

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/٧١٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/٧١٨، وفي تفسير ابن أبي زمنين ٢/٤٧ بلفظ: بل يحكم عليه أبدًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/٧١٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٨/٧١٥.

(٦) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ٤/٣٩٢ (٨١٧٩).

(٧) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ٤/٣٩٢ (٨١٨٠).

(٨) أخرجه ابن جرير ٨/٧١٨. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/٤٧ ـ.

﴿قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا﴾. يقول: مُتَعَمِّدًا لقتله ناسيًا لإحرامه، فذلك الذي يُحكَم عليه، فإن عاد لا يُحْكَم عليه، وقيل له: ينتقم الله منك[١]. (ز)

٢٣٨٢٩ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق هشام ـ: يُحْكَم عليه كُلَّما أصاب؛ في الخطإ والعمد[٢]. (ز)

٢٣٨٣٠ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق زيدٍ أبي المعلَّى ـ أنَّ رجلًا أصاب صيدًا وهو مُحرِمٌ، فتُجُوِّز عنه، ثم عاد فأصاب صيدًا آخر، فنزَلت نارٌ مِن السماء فأحرَقَتْه، فهو قولُه: ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ﴾[٣]. (٥/ ٥٣٠)

٢٣٨٣١ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ قال: يُحْكَم عليه مرة واحدة في العمد، ثم رجع فقال: يُحكم عليه في العمد، والخطإ، والنسيان، وكلما أصاب. قال عطاء: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ﴾ قال: في الجاهلية، ومن أصاب في الإسلام لم يدعه الله حتى ينتقم منه، ومع ذلك الكفَّارة[٤]. (ز)

٢٣٨٣٢ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: يُحْكَم عليه مَرَّة أخرى[٥]. (ز)

٢٣٨٣٣ ـ عن عطاء بن أبي رباح ـ من طريق أبي بِشْر ـ قال: يُحكَمُ عليه كُلَّما عاد[٦]. (٥/ ٥٣٠)

٢٣٨٣٤ ـ عن ابن جُرَيْج ـ من طريق سعيد بن سالم ـ قال: قلتُ لعطاء: قول الله تعالى: ﴿لَا تَقْتُلُوا۟ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا﴾، قال: قلت له: فمَن قَتَلَه خطأً أيُغرَّم؟ قال: نعم، يُعَظَّم بذلك حُرمات الله، ومضت به السُّنَن[٧]. (ز)

٢٣٨٣٥ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ﴾ قال: عما كان في الجاهلية، ﴿وَمَنْ عَادَ﴾ قال: مَن عاد في الإسلام ﴿فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٤/ ٣٩١ (٨١٧٦) بنحوه مختصرًا، وابن جرير ٨/ ٧١٨.
(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٤/ ٣٩٣ (٨١٨٤).
(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٧١٩ ـ ٧٢٠ من قول زيد أبي المعلى، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢١٠ وتصَحَّف فيه الحسن إلى الحسين. وينظر: تفسير ابن كثير ٣/ ١٨٨.
(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٤/ ٣٩٠ ـ ٣٩١ (٨١٧٥).
(٥) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٤/ ١٦١٢ (٨٣١).
(٦) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٤/ ٣٩١ (٨١٧٦)، وسعيد بن منصور (٨٣٠ ـ تفسير)، وابن جرير ٨/ ٧١٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٧) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٥/ ١٨٠.

مِنْهُ﴾، وعليه مع ذلك الكفارة. قال ابن جُرَيْج: قلتُ لعطاء: فعليه مِن الإمام عقوبةٌ؟ قال: لا[١]. (٥/٥٢٨)

٢٣٨٣٦ ـ عن ابن جُرَيْج ـ من طريق أبي عاصم ـ قال: قلتُ لعطاء، فذكر نحوه، وزاد فيه، وقال: وإن عاد فقَتَلَ عليه الكفارةُ. قلت: هل في العَوْدِ مِن حَدٍّ يُعْلَم؟ قال: لا. قلتُ: فترى حقًّا على الإمام أن يُعاقِبَه؟ قال: هو ذنبٌ أذنبه فيما بينه وبين الله، ولكن يَفْتَدِي[٢]. (ز)

٢٣٨٣٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ قال: لا يُحْكَم على صاحب العَمْد إلا مَرَّةً واحدة، ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ﴾[٣]. (ز)

٢٣٨٣٨ ـ عن قتادة بن دعامة، قال: ذُكِر لنا: أنَّ رجلًا عاد، فبعَث الله عليه نارًا، فأكَلَتْه[٤]. (٥/٥٣٠)

٢٣٨٣٩ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري ـ من طريق مَعْمَر ـ قال: يُحْكَم عليه في العمد، وهو في الخطإِ سُنَّة[٥]. (ز)

٢٣٨٤٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ﴾ يقول: عفا الله عمَّا كان منه قبل التحريم، يقول: تَجاوَزَ اللهُ عَمَّا صَنَعَ في قتله الصيدَ مُتَعَمِّدًا قبل نزول هذه الآية، ﴿وَمَنْ عَادَ﴾ بعد النهي إلى قتل الصيد ﴿فَيَنتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ﴾ بالضرب، والفدية، وينزع ثيابه[٦]. (ز)

٢٣٨٤١ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ﴾، قال: مَن عاد بعد نهي الله، بَعْد أن يعرف أنَّه مُحَرَّم، وأنَّه ذاكِرٌ لِحرمه؛ لم يَنبَغِ لأحد أن يحكم عليه، ووكلوه إلى نقمة الله ﷻ. فأمَّا الذي يَتَعَمَّد قتلَ الصيد وهو ناسٍ لحرمه، أو جاهلٌ أنَّ قتلَه مُحَرَّمٌ؛ فهؤلاء الذين يُحْكَم عليهم. فأمَّا مَن قتَلَه مُتَعَمِّدًا بعد نهي الله، وهو يعرف أنَّه مُحْرِم، وأنَّه حرامٌ؛ فذلك يُوكَل

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/٧١٣ ـ ٧١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٢) أخرجه ابن جرير ٨/٧١٣.
(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٤/٣٩٣ (٨١٨٢).
(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٤/٣٩١ ـ ٣٩٢ (٨١٧٨).
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٠٦.

إلى نقمة الله، فذلك الذي جعل الله عليه النقمة[1] ٢١٧٦. (ز)

٢١٧٦ أفادت الآثارُ اختلاف المفسرين في معنى قوله تعالى: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ﴾، وفي معنى: ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ﴾، على أقوال: الأول: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ﴾ أي: عمَّا كان في الجاهلية، ﴿وَمَنْ عَادَ﴾ منكم في الإسلام لِقَتْل الصيد وهو محرمٌ ﴿فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ﴾، وعليه الكفارة. الثاني: كسابقه، إلا أنَّهم جعلوا انتقام الله منه بإلزامه الكفارة. الثالث: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ﴾ مِن قَتْلِ الصيد في أول مرة، ومن عاد ثانيةً بعد أُولَى حرامًا؛ فالله وَلِيُّ الانتقام منه، دون كفارةٍ تَلْزَمُه لِقَتْلِه إيَّاه. الرابع: عفا الله عما سلف من قَتْلِكم الصيد قبل تحريم الله تعالى ذلك عليكم، ومن عاد لِقَتْلِه بعد تحريم الله إيَّاه فإنَّ الله هو المنتقم منه، ولا كفارة لذنبه ذلك، ولا جزاء يَلْزَمه له في الدنيا. الخامس: عُنِيَ بذلك شخصٌ بعينه.

وعلَّق ابنُ عطية (٣/ ٢٦١) على قول سعيد بن جبير ـ وهو القول الثالث ـ بقوله: «وهذا القول منه ﷺ وَعْظٌ بالآية، وهو مع ذلك يرى أن يُحكَم عليه في العودة، ويُكَفِّر، لكنَّه خشي مع ذلك بقاء النعمة».

ورجَّح ابنُ جرير (٨/ ٧٢٠) مستندًا إلى ظاهر الآية القولَ الأول، فقال: «وأَوْلَى الأقوال في ذلك بالصواب عندنا: قَوْلُ مَن قال: معناه: ومَن عاد في الإسلام لِقَتْلِه بعد نهي الله ـ تعالى ذكره ـ عنه فينتقم الله منه، وعليه مع ذلك الكفارة؛ لأنَّ الله ﷻ إذ أخبر أنه ينتقم منه لم يُخْبِرْنا أنَّه قد أزال عنه الكفارة في المرة الثانية والثالثة، بل أعلم عباده ما أوجب من الحُكْم على قاتل الصيد من المُحْرِمين عمدًا، ثم أخبر أنَّه منتقمٌ مِمَّن عاد، ولم يقل: ولا كفَّارة عليه في الدنيا».

وانتقَد (٨/ ٧٢١) مستندًا إلى دلالة العقل ما ذهب إليه أصحابُ القول الثالث بقوله: «وأمَّا مَن زعم أنَّ معنى ذلك: ومَن عاد في قَتْلِه مُتَعَمِّدًا بعد بَدْءٍ لِقَتْلٍ تقدَّم منه في حال إحرامه، فينتقم الله منه؛ كان معنى قوله: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ﴾ إنما هو: عفا الله عما سلف من ذنبه بِقَتْلِه الصيد بدءًا، فإن في قول الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ: ﴿لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦ﴾ دليلًا واضحًا على أنَّ القولَ في ذلك غير ما قال؛ لأن العفو عن الجُرْم ترك المؤاخذة به، ومَن أُذِيق وبال جُرْمِه فقد عُوقِب به، وغير جائزٍ أن يُقال لمن عوقب: قد عُفِي عنه، وخبرُ الله أصدقُ مِن أن يقع فيه تناقض».

وزاد ابنُ جرير (٨/ ٧٢١) قولًا ولم ينسبه، فقال: «وقد زعم بعض الزاعمين أنَّ معنى ذلك: ومَن عاد في الإسلام بعد نهي الله ﷻ عن قتله لِقَتْلِه بالمعنى الذي كان القوم يقتلونه في جاهليتهم؛ فعفا لهم عنه عند تحريم قتله عليهم، وذلك قتله على استحلال قتله. قال: ==

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٧١٩.

﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ٩٥﴾

٢٣٨٤٢ - عن أبي العالية الرياحي - من طريق الربيع بن أنس - ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ﴾، يقول: عزيز في نقمته إذا انتقم[1]. (ز)

٢٣٨٤٣ - عن محمد بن إسحاق - من طريق ابن إدريس - ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ﴾ قال: عزيز ذو بطش، ﴿ذُو ٱنتِقَامٍ﴾ قال: ذو انتقام مِمَّن آذاه[2]. (ز)

٢٣٨٤٤ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ﴾، أي: أنَّ الله مُنتَقِمٌ مِمَّن كَفَر بآياته بعد علمه بها، ومعرفته بما جاءه منه فيها[3]. (ز)

٢٣٨٤٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ﴾ يعني: منيعٌ في مُلْكِه، ﴿ذُو ٱنتِقَامٍ﴾ مِن أهل معصيته فيمَن قتلَ الصيد. نزلت هذه الآية قبل الآية الأولى: ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[4]. (ز)

أحكام متعلقة بالآية:

٢٣٨٤٦ - عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «لِيَقْتُلِ المحرِمُ الفأرةَ، والعقربَ، والحِدَأَ، والغرابَ، والكلبَ العَقور». وزاد في رواية: «ويقتُل الحيَّةَ»[5]. (٥/٥٣٠)

== فأمَّا إذا قتله على غير ذلك الوجه، وذلك أن يقتُلَه على وجه الفسوق لا على وجه الاستحلال؛ فعليه الجزاء والكفارة كلما عاد». ثم انتقده مستندًا إلى أقوال السلف، والعموم قائلًا: «وهذا قولٌ لا نعلم قائلًا قاله مِن أهل التأويل، وكفى خطأً بقوله خروجُه عن أقوال أهل العلم لو لم يكن على خطئِه دلالةٌ سواه، فكيف وظاهر التنزيل يُنبِئُ عن فساده؟! وذلك أنَّ الله ﷻ عمَّ بقوله: ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ﴾ كُلَّ عائدٍ لقتل الصيد بالمعنى الذي تقدم النهي منه به في أول الآية، ولم يَخُصَّ به عائدًا منهم دون عائدٍ، فمَن ادَّعى في التنزيل ما ليس في ظاهره كُلِّف البرهان على دعواه من الوجه الذي يجب التسليم له».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢١٠.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢١٠.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢١٠. كذا أورده في تفسير هذه الآية، كما أورده عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ﴾ [آل عمران: ٤]، وهو ألصق بسياقها.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٠٦.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ٣٥١ (١٤٨٣٥، ١٤٨٣٦) واللفظ له، وأبو عوانة في مستخرجه ٢/ ٤١٢ (٣٦٣٦).

٢٣٨٤٧ ـ عن عائشة: سمعت رسولَ الله ﷺ يقول: «خمسُ فواسِق يُقْتَلْنَ في الحرم: الفأرةُ، والعقربُ، والحُدَيَّا، والغرابُ، والكلبُ العقورُ»[1]. (٥/ ٥٣٠)

٢٣٨٤٨ ـ عن ابن مسعود: أنَّ النبيَّ ﷺ أمَر مُحرِمًا أن يقتُلَ حيَّةً في الحرم بمِنًى[2]. (٥/ ٥٣١)

٢٣٨٤٩ ـ عن سعيد بن المسيب: أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «يقتُلُ المحرِمُ الذِّئبَ»[3]. (٥/ ٥٣١)

﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ﴾

٢٣٨٥٠ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ﴾، قال: «ما لَفَظه ميِّتًا فهو طعامُه»[4]. (٥/ ٥٣١)

٢٣٨٥١ ـ وعن أبي هريرة ـ من طريق أبي سلمة ـ موقوفًا مثلَه[5]. (٥/ ٥٣١)

٢٣٨٥٢ ـ عن ابن عباس، قال: خطَب أبو بكرٍ الناسَ، فقال: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ﴾. قال: وطعامُه: ما قذَف به[6]. (٥/ ٥٣٢)

٢٣٨٥٣ ـ عن أبي بكر الصديق ـ من طريق أنس ـ في الآية، قال: صيدُه: ما حَوَيْتَ

---

(١) أخرجه البخاري ٣/ ١٣ (١٨٢٩)، ٤/ ١٢٩ (٣٣١٤)، ومسلم ٢/ ٨٥٦ ـ ٨٥٧ (١١٩٨)، وابن أبي شيبة ٣/ ٣٥١ (١٤٨٣٧).

(٢) أخرجه مسلم ٤/ ١٧٥٥ (٢٢٣٥)، والحاكم ١/ ٦٢٣ (١٦٦٦) واللفظ له، .

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه هكذا».

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ٤١٢ (١٥٤٧٥، ١٥٤٧٦)، وأبو داود في المراسيل ص١٤٦ (١٣٧).

قال الرباعي في فتح الغفار ٢/ ١٠٠٧ (٣١١٠): «ووصله الدارقطني من حديث ابن عمر، بإسناد ضعيف». وقال الشوكاني في نيل الأوطار ٥/ ٣٣: «حديث مرسل... ورجاله ثقات». وقد تقدّم أن مراسيل ابن المسيّب كما قال الإمام أحمد: «صحاح، لا ترى أصح منها». وقال ابن معين: «أصح المراسيل مراسيل سعيد بن المسيب». وقال الشافعي: «إرسال ابن المسيب عندنا حُجَّة». ينظر: جامع التحصيل للعلائي ١/ ٤٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ٧٣٥، من طريق هناد بن السري، قال: حدثنا عبدة بن سليمان، عن محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو سلمة، عن أبي هريرة به مرفوعًا.

وقد خُولِف فرواه بعضهم موقوفًا، فأخرج ابنُ جرير ٨/ ٧٣٥ من طريق هناد بن السري، عن ابن أبي زائدة، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢١١ (٦٨٣٤) من طريق أبي سعيد الأشج، كلاهما عن عبدة، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة موقوفًا عليه من قوله. وقد أشار ابن جرير إلى الاختلاف في وقفه ورفعه.

(٥) أخرجه ابن جرير ٨/ ٧٣٥، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢١١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٨/ ٧٢٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

عليه. وطعامُه: ما لَفَظَ إليك[1]. (٥/٥٣١)

٢٣٨٥٤ ـ عن أبي بكر الصديق ـ من طريق عكرمة ـ قال في قوله: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ﴾، قال: صيدُ البحرِ: ما تصطادُه أيدينا. وطعامُه: ما لاثَهُ البحرُ. وفي لفظ: طعامُه: كلُّ ما فيه. وفي لفظٍ: طعامُه: مَيْتَتُه[2]. (٥/٥٣١)

٢٣٨٥٥ ـ عن أبي بكر الصديق ـ من طريق مولًى لابن أبي بكر الصديق ـ قال: كُلُّ دابَّةٍ في البحر قد ذبحها الله لك فكُلْها[3]. (ز)

٢٣٨٥٦ ـ عن أبي بكر ـ من طريق عكرمة ـ ﴿وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ﴾، قال: طعامُه: مَيْتَتُه. =

٢٣٨٥٧ ـ قال عمرو، وسمع أبا الشعثاء يقول: ما كنتُ أحسبُ طعامَه إلا مالِحَه[4]. (ز)

٢٣٨٥٨ ـ قال عمر بن الخطاب: صيدُه: ما اصطيد. وطعامُه: ما رُمِي به[5]. (ز)

٢٣٨٥٩ ـ عن عمر بن الخطاب ـ من طريق أبي هريرة ـ في قوله: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ﴾، قال: صيده: ما صِيد منه[6]. (ز)

٢٣٨٦٠ ـ عن زيد بن ثابت ـ من طريق مكحول ـ قال: صَيدُه: ما اصْطَدتَ[7]. (٥/٥٣٣)

٢٣٨٦١ ـ عن أبي أيوب ـ من طريق شهر ـ قال: ما لفَظ البحرُ فهو طعامُه، وإن كان مَيتًا[8]. (٥/٥٣٤)

٢٣٨٦٢ ـ عن أبي هريرة ـ من طريق أبي سلمة ـ قال: قَدِمتُ البَحْرَيْن، فسألني أهلُ البَحْرَيْن عمَّا يَقذِفُ البحرُ من السمك. فقلتُ لهم: كُلُوا. =

٢٣٨٦٣ ـ فلمَّا رَجَعتُ سألتُ عمر بن الخطاب عن ذلك، فقال لي: بِمَ أفتيتَهم؟ قال: أفتيتُهم أن يأكُلوا. قال: لو أفتيتَهم بغير ذلك لعَلَوتُك بالدِّرَّةِ. ثم قال: ﴿أُحِلَّ

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٧٢٥، ٧٢٨، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢١٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١٩٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ٧٢٨.

(٥) تفسير البغوي ٣/ ١٠٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ٨/ ٧٢٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ٨/ ٧٢٥.

(٨) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٠/ ٤١٥ (٢٠١٢٤)، وابن جرير ٨/ ٧٣٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢١١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ﴾، فصيدُه: ما صِيد منه. وطعامُه: ما قَذَف[1]. (٥/ ٥٣٢)

٢٣٨٦٤ - عن أبي هريرة - من طريق أبي سلمة - في قوله: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ﴾، قال: ما لَفَظ ميتًا فهو طعامه[2]. (ز)

٢٣٨٦٥ - عن زيد بن ثابت =

٢٣٨٦٦ - وعكرمة مولى ابن عباس =

٢٣٨٦٧ - والحسن البصري، نحو ذلك[3]. (ز)

٢٣٨٦٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ليث - قال: صيدُ البحر حلالٌ، وماؤُه طَهُور[4]. (٥/ ٥٣٢)

٢٣٨٦٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي مجلز - قال: صَيدُه: ما صِيد. وطعامُه: ما لَفَظ به البحرُ. وفي رواية: ما قَذَف به. يعني: مَيتًا[5]. (٥/ ٥٣٣)

٢٣٨٧٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في الآية، قال: صيدُه الطَّرِيُّ، وطعامُه المالحُ، للمسافر والمقيم[6]. (٥/ ٥٣٣)

٢٣٨٧١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عليٍّ - ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ﴾، يعني: طعامُه؛ مالِحُه، وما حُسِر عنه الماء، وما قذَفه، فهذا حلالٌ لجميع الناس؛ مُحرِمٍ، وغيرِه[7]. (٥/ ٥٣٤)

٢٣٨٧٢ - عن ميمون الكُرديِّ: أنَّ عبد الله بن عباس كان راكبًا، فمرَّ عليه جرادٌ، فضربَه، فقيل له: قتلتَ صيدًا وأنت مُحرِمٌ؟ فقال: إنَّما هو مِن صيد البحر[8]. (٥/ ٥٣٥)

٢٣٨٧٣ - عن عبد الله بن عمر - من طريق قتادة - قال: صَيدُه: ما اضطَرب.

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٤/ ٤٣٢ (٨٣٤٢)، وسعيد بن منصور (٨٣٦ - تفسير)، وعبد بن حميد - كما في الفتح ٩/ ٦١٥ -، وابن جرير ٨/ ٧٢٦، والبيهقي في سننه ٩/ ٢٥٤. وعلَّقه البخاري (عقب ٥٤٩٢). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢١١.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢١١.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١/ ١٣٠.

(٥) أخرجه سعيد بن منصور (٨٣٣ - تفسير)، وابن جرير ٨/ ٧٢٧ - ٧٢٨، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢١١، والبيهقي في سننه ٥/ ٢٠٨، ٩/ ٢٥٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه سعيد بن منصور (٨٣٤ - تفسير)، وابن جرير ٨/ ٧٢٣، ٧٣١، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢١١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٧) أخرجه ابن جرير ٨/ ٧٣١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢١٠ - ١٢١١.

وطعامُه: ما قَذَف[1]. (٥/٥٣٣)

٢٣٨٧٤ ـ عن نافع: أنَّ عبدالرحمن بن أبي هريرة سأل ابنَ عمر عن حيتانٍ ألقاها البحرُ. فقال ابن عمر: أمَيّتَةٌ هي؟ قال: نعم. فنهاه، فلما رجَع عبدُالله إلى أهله أخذ المصحف، فقرأ سورة المائدة، فأتى على هذه الآية: ﴿وَطَعَامُهُ مَتَٰعًا لَّكُمْ﴾. فقال: طعامُه هو الذي ألقاه، فالْحَقْهُ، فمُرْه يأكله[2]. (٥/٥٣٤)

٢٣٨٧٥ ـ عن جابر بن عبد الله ـ من طريق عكرمة ـ قال: ما حَسَر عنه فكُلْ[3]. (٥/٥٣٣)

٢٣٨٧٦ ـ عن عطاء بن يسار قال: قال كعبُ الأحبار لعمر: والذي نفسي بيده، إنْ هو إلا نَثْرَةُ حوتٍ يَنْثُرُه في كلِّ عامٍ مرَّتين. يعني: الجراد[4]. (٥/٥٣٥)

٢٣٨٧٧ ـ عن سعيد بن المسيب ـ من طريق الزُّهْرِيِّ ـ قال: صيدُه: ما اصطَدتَ طَرِيًّا. وطعامُه: ما تَزَوَّدتَ مملوحًا في سفرِك[5]. (٥/٥٣٤)

٢٣٨٧٨ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق أبي بشر ـ، مثلَه[6]. (٥/٥٣٥)

٢٣٨٧٩ ـ عن سعيد بن المسيب ـ من طريق الزهري ـ قال: صيده: ما اصطدته طريًّا. =

٢٣٨٨٠ ـ قال معمر: وقال قتادة: صيده: ما اصطدته[7]. (ز)

٢٣٨٨١ ـ عن سعيد بن المسيب ـ من طريق ابن شهاب ـ في قول الله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ﴾، قال: صيد البحر: ما أُكِل منه غريقًا[8]. (ز)

٢٣٨٨٢ ـ عن أبي سلمة [بن عبد الرحمن] ـ من طريق العلاء بن بدر ـ قال: صيدُ البحر: ما صِيدَ[9]. (ز)

٢٣٨٨٣ ـ قال أبو سلمة بن عبد الرحمن: ما ألقى البحرُ مِن حوتٍ مَيِّتٍ فهو

---

(١) أخرجه عبدالرزاق (٨٦٥٢) بلفظ: صَيْدُهُ مَا اصْطَدْتَ. وعلَّق ابن أبي حاتم ٤/١٢١١ شطره الثاني. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/٧٢٩ ـ ٧٣٠، وابن عساكر ٤٢/٨٢ ـ ٨٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/٧٢٥.

(٤) أخرجه عبدالرزاق (٨٣٥٠). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه عبدالرزاق (٨٦٥١)، وابن جرير ٨/٧٣٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وسيأتي لفظ ابن جرير.

(٧) أخرجه ابن جرير ٨/٧٢٥.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢١١.

(٩) أخرجه ابن جرير ٨/٧٢٤.

طعامه[1]. (ز)

٢٣٨٨٤ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق أبي بِشْر ـ في هذه الآية: ﴿وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ﴾، قال: الصِّير. قال شعبة: فقلتُ لأبي بشر: ما الصِّير؟ قال: المالِح[2]. (ز)

٢٣٨٨٥ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق سالم ـ في قوله: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ﴾، قال: يأتي الرجلُ أهلَ البحر، فيقول: أطعِموني. فإن قال: غريضًا. ألْقَوا شبكتهم فصادوا له، وإن قال: أطعموني من طعامكم. أطعموه من سمكهم المالح[3]. (ز)

٢٣٨٨٦ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق حصين ـ قال: صيدُه: ما صِيد منه. وطعامه: ما لُفِظ[4]. (ز)

٢٣٨٨٧ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق منصور ـ ﴿وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ﴾، قال: المليح، وما لُفِظ[5]. (ز)

٢٣٨٨٨ ـ عن أبي الشعثاء جابر بن زيد ـ من طريق عمرو ـ قال: كُنّا نتحدث أنَّ طعامه: مَلِيحُه. ونكْرَهُ الطّافِيَ منه[6]. (ز)

٢٣٨٨٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ في قوله: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ﴾، قال: يصطاد المُحْرِمُ والمُحِلُّ مِن البحر، ويأكل مِن صيده[7]. (ز)

٢٣٨٩٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق عبدالكريم ـ قال: طعامه: السمك المَلِيح[8]. (ز)

٢٣٨٩١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿وَطَعَامُهُۥ﴾، قال: حيتانُه[9]. (٥/٥٣٦)

---

(١) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/٤٧ ـ. وعلّق ابنُ أبي حاتم ٤/١٢١١ نحوه.
(٢) أخرجه ابن جرير ٨/٧٣٣. (٣) أخرجه ابن جرير ٨/٧٣١.
(٤) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٣١٥ ـ.
(٥) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٣١٦ ـ، وابن جرير ٨/٧٣١. وعلّق ابن أبي حاتم ٤/١٢١١ نحوه.
(٦) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٠/٤١٥ ـ ٤١٦ (٢٠١٢٨)، وابن جرير ٨/٧٣٣.
(٧) أخرجه ابن جرير ٨/٧٢٥. (٨) أخرجه ابن جرير ٨/٧٣٢.
(٩) تفسير مجاهد ص٣١٦، وأخرجه ابن جرير ٨/٧٢٥، وابن أبي حاتم ٤/١٢١٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

٢٣٨٩٢ ـ عن مجاهد بن جبر: صيده: طَرِيُّه. وطعامه: مالِحُه[١]. (ز)

٢٣٨٩٣ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق مُجَمِّع التَّيمي ـ في قوله: ﴿مَتَٰعًا لَّكُمْ﴾، قال: المَلِيح[٢]. (ز)

٢٣٨٩٤ ـ قال الحسن البصري: لا بأس أن يصيد المحرمُ الحيتان[٣]. (ز)

٢٣٨٩٥ ـ عن عبد الرحمن مولى بني مخزوم ـ من طريق أبي الزبير ـ قال: ما في البحر شيءٌ إلا قد ذكَّاه الله لكم[٤]. (٥/٥٣٢)

٢٣٨٩٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ﴾: ما قَذَفَ البحرُ، وما يَتَزَوَّدون في أسفارهم من هذا المالِح. يتأوَّلُها على هذا[٥]. (ز)

٢٣٨٩٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ﴾: أمَّا صيد البحر فهو السَّمَك الطَّرِيُّ؛ هي الحيتان، وأما طعامه فهو المالح، مِنه بلاغٌ، يأكل منه السَّيَّارَةُ في الأسفار[٦]. (ز)

٢٣٨٩٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ﴾، يعني: السَّمَك الطَّرِيّ، وشيء يُفْرِخ في الماء لا يُفْرِخ في غيره، فهو للمحرم حلال. ثم قال: ﴿وَطَعَامُهُۥ﴾، يعني: مليح السمك[٧]. (ز)

٢٣٨٩٩ ـ عن مقاتل بن حيان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قوله: ﴿وَطَعَامُهُۥ﴾، فيعني: مالحه. ويُقال: يعني: ما لَفَظَ البحرُ. ويُقال: طعامه: طرِيُّه، ومالحه[٨] [٢١٧٧]. (ز)

[٢١٧٧] أفادت الآثارُ اختلاف المفسرين في معنى: ﴿وَطَعَامُهُۥ﴾ على ثلاثة أقوال: **الأول**: ما قذف به إلى ساحله ميتًا. **الثاني**: المليح من السمك. **الثالث**: طعامه: ما فيه.

ورجَّح ابنُ جرير (٨/ ٧٣٤ ـ ٧٣٥) مستندًا إلى السياق، ودلالة العقل القولَ الأولَ، فقال: «وأَوْلَى هذه الأقوال بالصواب عندنا قولُ مَن قال: طعامه: ما قَذَفَه البحرُ، أو حَسَرَ عنه ==

---

(١) تفسير البغوي ٣/ ١٠٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٧٣١. وينظر: تفسير البغوي ٣/ ١٠٠.

(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٤٧ ـ.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٨/ ٧٣٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ٨/ ٧٢٤، ٧٣٦.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٠٦.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢١١.

٢٣٩٠٠ - عن سفيان الثوري - من طريق المحاربي - قال: ما نعلمُه حرَّم مِن صيد البحر شيئًا غيرَ الكلاب[1]. (٥/٥٣٥)

﴿مَتَٰعًا لَّكُمۡ وَلِلسَّيَّارَةِۖ﴾

٢٣٩٠١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - ﴿وَلِلسَّيَّارَةِۖ﴾، قال: المسافرُ؛ يَتزوَّدُ منه، ويأكُلُ[2]. (٥/٥٣٦)

٢٣٩٠٢ - عن سعيد بن جبير - من طريق أبي بشر - في قوله: ﴿وَلِلسَّيَّارَةِۖ﴾، قال: الظَّهْر[3]. (ز)

٢٣٩٠٣ - قال مجاهد بن جبر: ﴿لَّكُمۡ وَلِلسَّيَّارَةِۖ﴾ أي: منفعة لكم، ﴿وَلِلسَّيَّارَةِۖ﴾ يعني: المارَّة[4]. (ز)

٢٣٩٠٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قال: ﴿مَتَٰعًا لَّكُمۡ﴾: لأهل

= فوُجِدَ ميتًا على ساحله. وذلك أنَّ الله - تعالى ذِكْرُه - ذَكَر قَبْلَه صيدَ البحر الذي يُصاد، فقال: ﴿أُحِلَّ لَكُمۡ صَيۡدُ ٱلۡبَحۡرِ﴾، فالذي يجب أن يُعْطَف عليه في المفهوم ما لم يُصَد منه، فقال: أُحِلَّ لكم صيد ما صدتموه من البحر، وما لم تصيدوه منه. وأمَّا المليح فإنَّه ما كان منه مُلِّح بعد الاصطياد، فقد دخل في جملة قوله: ﴿أُحِلَّ لَكُمۡ صَيۡدُ ٱلۡبَحۡرِ﴾، فلا وجه لتكريره، إذ لا فائدة فيه وقد أعْلَم عبادَه - تعالى ذِكْرُه - إحلالَه ما صِيد من البحر بقوله: ﴿أُحِلَّ لَكُمۡ صَيۡدُ ٱلۡبَحۡرِ﴾، والله يتعالى عن أن يخاطب عباده بما لا يُفيدُهم به فائدة». ثم قال: «وقد رُوِي عن رسول الله ﷺ بنحو الذي قلنا خبرٌ، وإن كان بعضُ نَقَلَتِه يقف به على ناقله عنه من الصحابة، وذلك ما حدثنا به هنَّاد بن السَّرِيِّ، قال: ثنا عَبْدة بن سليمان، عن محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو سلمة، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿أُحِلَّ لَكُمۡ صَيۡدُ ٱلۡبَحۡرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمۡ﴾، قال: «طعامه: ما لَفَظه ميتًا فهو طعامُه»». ثم ذكره موقوفًا على أبي هريرة ﵁.

وذكر ابنُ عطية (٣/٢٦٣) قولَ أبي بكر الصديق، «وعمر بن الخطاب، وجماعة كثيرة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم: هو ما قَذَفَ به، وما طفا عليه؛ لأن ذلك طعامٌ لا صيد». وذكر غيرها من الأقوال، ثم رجَّح قائلًا: «وقول أبي بكر وعمر هو أرجح الأقوال».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢١٠.

(٢) عزاه السيوطي إلى الفريابي.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢١٣، وقال عَقِبه: قال أبي: وقال غيرُه: التتمير.

(٤) تفسير البغوي ٣/١٠٠.

القرى، ﴿وَلِلسَّيَّارَةِ﴾: أهل الأسفار، وأجناس الناس كلِّهم[١] [٢١٧٨]. (٥/٥٣٦)

٢٣٩٠٥ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق أبي إسحاق ـ: ﴿لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ﴾: لِمَن كان بحضرةِ البحر، ﴿وَلِلسَّيَّارَةِ﴾ قال: السَّفْر[٢]. (٥/٥٣٥)

٢٣٩٠٦ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عبدالسلام بن حبيب النجاري ـ ﴿وَلِلسَّيَّارَةِ﴾، قال: هم المُحْرِمون[٣]. (٥/٥٣٦)

٢٣٩٠٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ: ﴿وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ﴾، مملوح السمك ما يَتَزَوَّدون في أسفارهم[٤]. (ز)

٢٣٩٠٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ: ﴿وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ﴾، أمَّا طعامه: فهو المالح، منه بلاغ يأكل منه السيارة في الأسفار[٥]. (ز)

٢٣٩٠٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ﴾ يعني: منافع ﴿وَلِلسَّيَّارَةِ﴾ يعني: للمقيم، ﴿وَلِلسَّيَّارَةِ﴾ يعني: للمسافر[٦]. (ز)

﴿وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ﴾

٢٣٩١٠ ـ عن أبي هريرة، قال: كُنَّا مع رسول الله ﷺ في حجٍّ أو عمرة، فاستقبَلَنا رِجْلُ[٧] جَراد، فجعلنا نَضرِبُهنَّ بعِصِيِّنا وسِياطِنا، فنقتُلُهنَّ، فأُسقِط في أيدينا، فقلنا:

[٢١٧٨] انتقد ابنُ جرير (٨/٧٣٧) كلام مجاهد بقوله: «وهذا الذي قاله مجاهد مِن أنَّ السيارة: هم أهل الأمصار. لا وجْهَ له مفهوم». ثم وجَّهه بقوله: «إلا أن يكون أراد بقوله: هم أهل الأمصار: هم المسافرون من أهل الأمصار، فيجب أن يدخل في ذلك كل سيَّارةٍ؛ من أهل الأمصار كانوا، أو من أهل القرى، فأما السيَّارة فلا نَعْقِله: المقيمون في أمصارهم».

وعلَّق ابنُ عطية (٣/٢٦٣) على هذا الأثر بقوله: «كأنَّه يريد: أهل قرى البحر، وأنَّ السيارة من أهل الأمصار غير تلك القرى يجلبونه إلى الأمصار».

---

(١) تفسير مجاهد ص٣١٦، وأخرجه ابن جرير ٨/٧٣٧، وابن أبي حاتم ٤/١٢١٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/٧٣٥ ـ ٧٣٦، وابن أبي حاتم ٤/١٢١٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/٧٣٦، وابن أبي حاتم ٤/١٢١٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/٧٣٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ٨/٧٣٦.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٠٦.

(٧) الرِّجْل: الجراد الكثير. النهاية (رجل).

ما نصنعُ ونحنُ مُحرِمون؟ فسألنا رسولَ الله ﷺ، فقال: «لا بأسَ بصيد البحر»[(١)]. (٥/٥٤٠)

٢٣٩١١ - عن عبدالملك بن سعيد بن جبير، قال: خرجنا حُجَّاجًا، معنا رجل من أهل السواد، معه شصوص[(٢)] طيرِ ماء، فقال له أَبي حين أحرمنا: اعزِلْ هذا عَنَّا[(٣)]. (ز)

٢٣٩١٢ - عن أبي مِجْلَزٍ لاحق بن حميد - من طريق عمران بن حدير - في الآية، قال: ما كان مِن صيد البحر يعيشُ في البرِّ والبحر فلا تَصِدْه، وما كان حياتُه في الماء فذلك له[(٤)]. (٥/٥٣٥)

٢٣٩١٣ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق الحجاج - قال: كلُّ شيءٍ عاش في البَرِّ والبحرِ فأصابه المحرمُ فعليه الكفَّارة[(٥)]. (٥/٥٤٠)

٢٣٩١٤ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق الحَجَّاج - قال: ما كان يعيش في البَرِّ فأصابه المُحْرِمُ فعليه جزاؤه؛ نحو السلحفاة، والسرطان، والضفادع[(٦)]. (ز)

٢٣٩١٥ - عن ابن جُرَيْج، قال: سألتُ عطاء عن ابن الماء، أصيدُ بَرٍّ أم بحر؟ وعن أشباهه، فقال: حيث يكون أكثرَ فهو صيدُه[(٧)]. (ز)

---

(١) أخرجه أحمد ١٣/٤٢٢ - ٤٢٣ (٨٠٦٠)، ١٤/٣٧٠ - ٣٧١ (٨٧٦٥)، ١٤/٤٥٩ (٨٨٧١)، ١٥/١٥٨ (٩٢٧٦)، وأبو داود ٣/٢٤٨ - ٢٤٩ (١٨٥٣، ١٨٥٤)، والترمذي ٢/٣٧٠ (٨٦٦)، وابن ماجه ٤/٣٧٥ (٣٢٢٢).

قال أبو داود: «أبو المهزم ضعيف، والحديثان جميعًا وهم». وقال الترمذي: «هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث أبي المهزم... وقد تكلم فيه شعبة». وقال البيهقي في السنن الكبرى ٥/٣٣٨ (١٠٠١٦): «أبو المهزم يزيد بن سفيان ضعيف». وقال ابن كثير في التفسير ٣/١٩٩: «أبو المهزم ضعيف». وقال ابن حجر في الفتح ٩/٦٢١: «وسنده ضعيف». وقال العيني في عمدة القاري ٢١/١١٠: «وهو ضعيف». وقال السيوطي: «بسند ضعيف». وقال القاري في مرقاة المفاتيح ٥/١٨٥٨: «وسنده ضعيف بالاتفاق». وقال الشوكاني في نيل الأوطار ٨/١٦٩: «بإسناد ضعيف». وقال الرباعي في فتح الغفار ٢/١٠٠٢ (٣٠٩٥): «ضعيف». وقال العظيم آبادي في عون المعبود ٥/٢١٦ (١٨٥٤): «قال المنذري: أبو المهزم... متروك». وقال الألباني في ضعيف أبي داود ٢/١٦٢ (٣٢٢): «إسناده ضعيف جدًّا».

(٢) الشصوص: جمع شص، وهي: حديدة عقفاء يصطاد بها السمك. اللسان (شصص).

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/٧٤٩.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/١٢٤، وابن جرير ٨/٧٤٨، وابن أبي حاتم ٤/١٢١٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٨/٧٤٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ٨/٧٤٨.

(٧) أخرجه ابن جرير ٨/٧٤٩.

٢٣٩١٦ ـ عن عطاء بن أبي رباح ـ من طريق سفيان، عن رجل ـ قال: أكثر ما يكون حيث يُفرِخ فهو منه[١]. (ز)

﴿وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا﴾

٢٣٩١٧ ـ عن أبي قتادة: أنَّ رسول الله ﷺ خرَج حاجًّا، فخرَجوا معه، فصرَف طائفةً منهم، فيهم أبو قتادة، فقال: «خُذُوا ساحلَ البحر حتى نَلتَقِيَ». فأخذوا ساحلَ البحر، فلمَّا انصرَفوا أحرَموا كلُّهم، إلا أبو قتادة لم يُحرِمْ، فبينما هم يَسيرون إذ رأوا حُمُرَ وَحْشٍ، فحَمَل أبو قتادةَ على الحُمُرِ فعقَر منها أتانًا، فنزَلوا، فأكَلوا مِن لحمِها، فقالوا: أنأكُلُ لحمَ صيدٍ ونحنُ مُحرِمون؟ فحمَلنا ما بَقِيَ من لحمِها، فلما أتَوا رسول الله ﷺ قالوا: يا رسول الله، إنا كنا أحرَمنا وقد كان أبو قتادةَ لم يُحرِمْ، فرأينا حُمُرَ وَحشٍ، فحمَل عليها أبو قتادة فعقَر منها أتانًا فنزَلنا فأكَلنا مِن لحمِها، ثم قلنا: أنأكُلُ من لحم صيدٍ ونحنُ محرمون؟ فحمَلنا ما بَقِي من لحمِها. فقال: «أمِنكم أحدٌ أمَره أن يَحمِلَ عليها، أو أشار إليها؟». قالوا: لا. قال: «فكُلُوا ما بَقِيَ مِن لحمِها»[٢]. (٥/٥٣٩)

٢٣٩١٨ ـ عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: «لحمُ صيدِ البَرِّ لكم حلالٌ وأنتم حُرُمٌ، ما لم تَصِيدوه، أو يُصَد لكم»[٣]. (٥/٥٣٩)

٢٣٩١٩ ـ عن ابن عباس أنَّه قال: يا زيدُ بن أرقم، أعلِمتَ أنَّ رسول الله ﷺ أُهدِيَ له بيضاتُ نَعامٍ وهو حرامٌ، فردَّهُنَّ؟ قال: نعم[٤]. (٥/٥٣٩)

٢٣٩٢٠ ـ عن عبدالرحمن بن عثمان، قال: كُنَّا مع طلحةَ بن عبيدالله ونحن حُرُمٌ، فأُهدِيَ لنا طائر؛ فمِنَّا مَن أكَل، ومِنَّا مَن تورَّع فلم يأكل، فلمَّا استيقظ طلحةُ وَفَّق

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨/ ٧٥٠.

(٢) أخرجه البخاري ٣/ ١٣ (١٨٢٤)، ومسلم ٢/ ٨٥٣ (١١٩٦).

(٣) أخرجه أحمد ٢٣/ ١٧١ (١٤٨٩٤)، ٢٣/ ٣٥١ (١٥١٥٨)، ٢٣/ ٣٦٦ (١٥١٨٥)، وأبو داود ٣/ ٢٤٦ (١٨٥١)، والترمذي ٢/ ٣٦٧ (٨٦٢)، والحاكم ١/ ٦٤٩ (١٧٤٨)، وابن خزيمة ٤/ ٣٠٨ (٢٦٤١).
قال الترمذي: «قال الشافعي: هذا أحسنُ حديثٍ رُوِي في هذا الباب، وأقْيَس». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال الألباني في ضعيف أبي داود ٢/ ١٦٠ (٣٢٠): «إسناده ضعيف».

(٤) أخرجه الحاكم ١/ ٤٥٢.

مَن أكَل، وقال: أكَلناه معَ رسول الله ﷺ[1]. (٥/٥٣٨)

٢٣٩٢١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق معمر، عن ابن طاوس، عن أبيه - أنه كان يكره لحم الصيد للمُحْرِم. =

٢٣٩٢٢ - قال: ولا أعلم ابنَ طاووس إلّا أخبرني عن أبيه: أنَّ النبيَّ ﷺ كَرِهَه[2]. (ز)

٢٣٩٢٣ - عن يوسف بن ماهك: أنَّه سَمِع عبدَالله بن عامر يخبر أنَّ معاذ بن جبل نهاهم عن أكل لحم الصيد وهم حُرُم[3]. (ز)

٢٣٩٢٤ - عن أبي هريرة - من طريق سعيد بن المسيب - أنَّه سُئِل عن لحم صيدٍ صادَه حلالٌ: أيأكُلُه المحرِمُ؟ قال: نعم. =

٢٣٩٢٥ - ثم لَقِي عمرَ بن الخطاب، فأخبَره، فقال: لو أفتيتَ بغير هذا لعَلَوتُك بالدِّرَّة، إنما نُهِيتَ أن تصطادَه[4]. (٥/٥٣٨)

٢٣٩٢٦ - عن الحسن: أنَّ عمر بن الخطاب لم يكن يَرَى بأسًا بلحم الصيد للمُحرِمِ إذا صِيد لغيره. =

٢٣٩٢٧ - وكرِهه عليُّ بن أبي طالب[5]. (٥/٥٣٧)

٢٣٩٢٨ - عن أبي الشعثاء، قال: سألتُ ابن عمر عن لحم صيد يهديه الحلال إلى الحرام. =

٢٣٩٢٩ - فقال: أكله عمر، وكان لا يرى به بأسًا. قال: قلت: تأكله؟ قال: عمرُ خيرٌ مِنِّي[6]. (ز)

٢٣٩٣٠ - عن كعب - من طريق عطاء - قال: أقبلتُ في أناسٍ مُحْرِمين، فأصبنا لحمَ حمار وحش، فسألني الناسُ عن أكله، فأفتيتهم بأكله وهم مُحْرِمون. =

٢٣٩٣١ - فقَدِمْنا على عمر، فأخبروه أنِّي أفتيتهم بأكل حمار الوحش وهم مُحْرِمون، فقال عمر: قد أمَّرْتُه عليكم حتى تَرْجِعوا[7]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٣٣٨ - ٣٣٩، وابن جرير ٨/٧٤٧.
(٢) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ٤/٤٢٨ (٨٣٢٩).
(٣) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ٤/٤٢٨ (٨٣٢٨).
(٤) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٣٣٩، وابن جرير ٨/٧٤٢.
(٥) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٣٩٩، وابن جرير ٨/٧٣٩ - ٧٤٠.
(٦) أخرجه ابن جرير ٨/٧٤٣.
(٧) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ٤/٤٣٢ (٨٣٤١)، وابن جرير ٨/٧٤٤.

٢٣٩٣٢ ـ عن الحارث بن نَوفل، قال: حجَّ عثمان بن عفان، فأُتي بلَحمِ صيدٍ صاده حلال، فأكل منه عثمان =

٢٣٩٣٣ ـ ولم يأكل عَلِيٌّ. فقال عثمان: واللهِ، ما صِدْنا، ولا أمَرنا، ولا أشَرنا. فقال عليٌّ: ﴿وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًاۗ﴾[(١)]. (٥/٥٣٧)

٢٣٩٣٤ ـ عن أبي سلمة، قال: نزل عثمان بن عفان العَرْج وهو مُحْرِم، فأهدى صاحبُ العَرْج[(٢)] له قَطًا. قال: فقال لأصحابه: كُلوا؛ فإنَّه إنَّما اصطيد على اسمي. قال: فأكلوا، ولم يأكل[(٣)]. (ز)

٢٣٩٣٥ ـ عن يحيى بن عبدالرحمن بن حاطب: أنَّ عبدالرحمن حدَّثه: أنَّه اعتمر مع عثمان بن عفان =

٢٣٩٣٦ ـ في رَكْبٍ فيهم عمرو بن العاص، حتى نزلوا بالروحاء، فقُرِّب إليهم طيرٌ وهم محرمون، فقال لهم عثمان: كلوا فإني غير آكله. فقال عمرو بن العاص: أتأمرنا بما لستَ آكِلًا؟ فقال عثمان: إنِّي لولا أظُنُّ أنَّه صِيدَ من أجلي لأكلتُ. فأكل القومُ[(٤)]. (ز)

٢٣٩٣٧ ـ عن صبيح بن عبيدالله العبسي، قال: بعث عثمانُ بن عفان أبا سفيان بن الحارث على العَرُوض[(٥)]، فنزل قُدَيْدَ[(٦)]، فمَرَّ به رجل مِن أهل الشام معه بَازٌ وصقرٌ، فاستعاره منه، فاصطاد به مِن اليعاقيب[(٧)]، فجعلَهُنَّ في حظيرةٍ، فلمَّا مرَّ به عثمانُ طَبَخَهُنَّ، ثم قدَّمَهُنَّ إليه، فقال عثمان: كلوا. فقال بعضهم: حتى يجيء علي بن أبي طالب. فلمَّا جاء فرأى ما بين أيديهم قال عليٌّ: إنَّا لن نأكل منه. فقال عثمان: ما لك لا تأكل؟ فقال: هو صيد، ولا يحل أكله وأنا محرم. فقال عثمان: بيِّن لنا. فقال علي: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْتُلُواْ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌۚ﴾. فقال عثمان: أوَنحنُ قتلناه؟! فقرأ عليه: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِۖ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًاۗ﴾[(٨)]. (ز)

---

(١) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ٤/ ٤٣٤ (٨٣٤٧) بنحوه، وابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٣٤١ بنحوه، وابن جرير ٨/ ٧٣٨، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢١٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) العَرْج ـ بفتح العين وسكون الراء ـ: قرية على أيام من المدينة. النهاية (عرج).

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٧٤٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ٧٤٤.

(٥) العَروض: أكناف [أي: نواحي] مكة والمدينة. النهاية (عرض، كنف).

(٦) قُدَيد ـ مصغرًا ـ: موضع بين مكة والمدينة. النهاية (قدد).

(٧) اليعاقيب: مفرده اليعقوب، وهو الذَّكَر من الحَجَل والقطا. اللسان (عقب).

(٨) أخرجه ابن جرير ٨/ ٧٣٨.

٢٣٩٣٨ ـ عن صبيح بن عبيدالله العبسي، قال: استعمل عثمانُ بن عفان أبا سفيان بن الحارث على العروض. ثم ذكر نحوه، وزاد فيه، قال: فمكث عثمان ما شاء الله أن يمكث، ثم أُتِي فقيل له بمكة: هل لك في ابن أبي طالب، أُهْدِي له صَفِيف[١] حمارٍ، فهو يأكل منه. فأرسل إليه عثمانُ، وسأله عن أكل الصفيف. فقال: أمَّا أنت فتأكل، وأمَّا نحن فتنهانا؟ فقال: إنَّه صِيدَ عامَ أوَّلَ وأنا حلالٌ؛ فليس عَلَيَّ بأكلِه بأسٌ، وصِيدَ ذلك ـ يعني: اليعاقيب ـ وأنا محرم، وذُبِحْن وأنا حرام[٢]. (ز)

٢٣٩٣٩ ـ عن عروة: أنَّ الزبير كان يَتَزَوَّدُ لحوم الوحش وهو مُحْرِم[٣]. (ز)

٢٣٩٤٠ ـ عن سعيد بن المسيب: أنَّ عَلِيًّا كَرِه لحمَ الصيد للمُحرِمِ على كلِّ حال[٤]. (٥/٥٣٧)

٢٣٩٤١ ـ وعن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ، مثلَه[٥]. (٥/٥٣٧)

٢٣٩٤٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق طاووس ـ في قوله: ﴿وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا﴾، قال: هي مُبْهَمَةٌ، لا يَحِلُّ لك أكلُ لحم الصيد وأنت مُحْرِمٌ. ولفظ ابن أبي حاتم قال: هي مُبهَمَةٌ، صيدُه وأكلُه حرامٌ على المحرِمِ[٦]. (٥/٥٣٦)

٢٣٩٤٣ ـ عن عبدالكريم بن أبي المُخَارِق، قال: قلتُ لمجاهد: فإنَّه صيدٌ اصطِيد بهَمَذَانَ قبل أن يُحرِمَ الرجلُ بأربعة أشهر؟ فقال: لا. كان عبد الله بن عباس يقول: هي مُبهَمَةٌ[٧]. (٥/٥٣٦)

٢٣٩٤٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ: ﴿وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا﴾، فجعَل الصيدَ حرامًا على المُحْرِمِ ـ صيده وأكله ـ ما دام حرامًا، وإن كان الصيدُ صِيدَ قبلَ أن يُحرِمَ الرجلُ فهو حلالٌ، وإن صاده حرامٌ للحلالِ فلا يَحِلُّ أكلُه[٨]. (٥/٥٣٨)

---

(١) قال ابن الأثير: في حديث الزبير «كان يتزود صَفِيف الوحش وهو محرم» أي: قَدِيدها. يقال: صففت اللحم أصِفُّه صفًّا، إذا تركته في الشمس حتى يجف. النهاية (صفف).

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٧٣٩.

(٣) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ٤/ ٤٣٤ (٨٣٤٨) بنحوه، وابن جرير ٨/ ٧٤٥.

(٤) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ٤/ ٤٢٧ (٨٣٢٧) بنحوه، وابن جرير ٨/ ٧٤٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ٨/ ٧٤١.

(٦) أخرجه سعيد بن منصور (٨٣٧، ٨٣٨ ـ تفسير)، وابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع ص٣٤١)، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢١٣. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر.

(٧) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٨) أخرجه ابن جرير ٨/ ٧٤٥.

٢٣٩٤٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: اقرأها كما تقرؤها، فإنَّ الله ختم الآية بحرام. قال أبو عبيد: يعني: ﴿وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا﴾. يقولُ: فهذا يأتي معناه على قتلِه، وعلى أكلِ لحمِه(١). (٥/٥٣٨)

٢٣٩٤٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: ما صِيد أو ذُبح وأنت حلالٌ فهو لك حلال، وما صِيد أو ذُبح وأنت حرام فهو عليك حرام(٢). (ز)

٢٣٩٤٧ ـ عن عبد الله بن عمر ـ من طريق نافع ـ أنَّه كان لا يأكُلُ الصيد وهو مُحرِمٌ، وإن صاده الحلالُ(٣). (٥/٥٣٧)

٢٣٩٤٨ ـ عن أبي الشعثاء الكندي، قال: قلتُ لابن عمر: كيف ترى في قوم حرام، لقوا قومًا حلالًا، ومعهم لحمُ صيد، فإمَّا باعوهم وإمَّا أطعموهم؟ فقال: حلال(٤). (ز)

٢٣٩٤٩ ـ عن يحيى: أنَّ أبا سلمة [بن عبد الرحمن] اشترى قَطًا وهو بالعَرْج، وهو محرم، ومعه محمد بن المنكدر، فأكله، فعاب عليه ذلك الناسُ(٥). (ز)

٢٣٩٥٠ ـ عن أبي الشعثاء جابر بن زيد ـ من طريق عمرو ـ أنَّه كَرِه أكلَه(٦) للمحرم، ويتلو: ﴿وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا﴾(٧). (ز)

٢٣٩٥١ ـ عن هشيم، قال: سألتُ أبا بشر عن المُحرِم يأكل مِمَّا صاده الحلالُ. قال: كان سعيد بن جبير =

٢٣٩٥٢ ـ ومجاهد يقولان: ما صِيد قبل أن يُحرِم أَكَلَ منه، وما صِيدَ بعد ما أحرم لم يأكل منه(٨). (ز)

٢٣٩٥٣ ـ عن إسماعيل، قال: سألتُ الشعبي عنه، فقال: قد اختُلِف فيه، فلا تأكل منه أحبُّ إليَّ(٩). (٥/٥٣٧)

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر.
(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٧٤٥.
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٣٤٠، وابن جرير ٨/ ٧٤١.
(٤) أخرجه ابن جرير ٨/ ٧٤٤. (٥) أخرجه ابن جرير ٨/ ٧٤٦.
(٦) يعني: الصيد.
(٧) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٨/ ٤٦٥ (١٤٦٩١).
(٨) أخرجه ابن جرير ٨/ ٧٤٦.
(٩) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٣٤١.

٢٣٩٥٤ ـ عن الحسن بن مسلم بن ينّاق: أنَّ طاووسًا كان ينهى الحرامَ عن أكل الصيد، وَشِيقةً[(١)] وغيرها، صِيد له أو لم يُصَدْ له[(٢)] [٢١٧٩]. (ز)

٢٣٩٥٥ ـ عن المثنى: أنّه سمع طاووسًا سُئِل عن قوم مُحْرِمين مَرُّوا بقوم أَحِلَّةٍ، قد أخذوا ضبعًا، فأكلوا منها معهم. فقال طاووس: يا سبحان الله! فقال الذي يسأله عنهم: ماذا يذبحون؟ شاةٌ شاةٌ؟ فقال طاووس: نعم، إن تطَوَّعوا، وإلا فشاةٌ تُجْزِئ عنهم كل يوم[(٣)]. (ز)

٢٣٩٥٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا﴾، يعني: ما

[٢١٧٩] أفادت الآثارُ اختلاف المفسرين في معنى قوله تعالى: ﴿وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا﴾ على أقوال: **الأول**: عنى بذلك: أنَّه حَرَّم علينا كلَّ معاني صيد البر؛ من اصطياد، وأكل، وقتل، وبيع، وشراء، وإمساك، وتَمَلُّك. **الثاني**: أي: ما صاده المُحرِم، أو صِيدَ له، أو ذبحه، أو ذُبح له حال إحرامه. **الثالث**: أنَّ النهي عن الصيد خاصة دون سائر المعاني.

ورجَّح ابنُ جرير (٨/ ٧٤٦) مستندًا إلى عموم الآية، والسنة النبوية القولَ الأولَ، فقال: «والصوابُ في ذلك من القول عندنا أن يُقال: إنَّ الله ـ تعالى ذِكْره ـ عمَّ تحريمَ كل معاني صيد البر على المُحرِم في حال إحرامه، مِن غير أن يَخُصَّ من ذلك شيئًا دون شيءٍ، فكلُّ معاني الصيد حرامٌ على المُحْرِم ما دام حرامًا؛ بيعه، وشراؤه، واصطياده، وقَتْله، وغير ذلك من معانيه، إلا أن يجده مذبوحًا قد ذَبَحه حلالٌ لحلالٍ، فيَحِلُّ له حينئذٍ أكله، للثابت من الخبر عن رسول الله ﷺ الذي حدثناه... عن عبدالرحمن بن عثمان، قال: كنا مع طلحة بن عبيدالله ونحن حُرُمٌ، فأُهْدِي لنا طائرٌ، فمِنَّا من أكل، ومِنَّا مَن تورَّع فلم يأكل. فلما استيقظ طلحة وفَّقَ مَن أكل، وقال: أكلناه مع رسول الله ﷺ».

وذكر ابنُ عطية (٣/ ٢٦٥) عدة أقوال في المسألة، منها: أنَّ عمر بن الخطاب ﵁ كان لا يرى بأسًا للمُحْرِم أن يأكل لحم الصيد الذي صاده الحلال لحلالٍ مثله ولِنَفْسِه، وذكر بعده عدة أقوال عن غيره من الصحابة، ثم رجَّح مستندًا إلى السنّة قائلًا: «وقال بمثل قول عمرَ بن الخطاب عثمانُ بن عفان ﵁، والزبير بن العوام، وهو الصحيح؛ لأنَّ النبي ﷺ أكل من الحمار الذي صاده أبو قتادة وهو حلالٌ والنبي عليه الصلاة والسلام مُحْرِمٌ».

---

(١) الوشيقة: أن يُؤخذ اللحم فيُغلى قليلًا ولا يُنضج، ويُحمل في الأسفار. وقيل: هي القديد. النهاية (وشق).

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/ ٧٤١.

(٣) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ٤/ ٤٢٨ (٨٣٣١).

دمتم مُحْرِمين[١]. (ز)

﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ۝٩٦﴾

٢٣٩٥٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾، ولا تستحلوا الصيد في الإحرام. ثم حذَّرهم قتلَ الصيد، فقال سبحانه: ﴿ٱلَّذِىٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ﴾ في الآخرة؛ فيجزيكم بأعمالكم[٢]. (ز)

﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلۡكَعۡبَةَ ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ وَٱلۡهَدۡىَ وَٱلۡقَلَٰٓئِدَ﴾

نزول الآية:

٢٣٩٥٨ - قال عبدالله بن عباس: كانوا يتعاورون، ويتقاتلون؛ فأنزل الله: ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلۡكَعۡبَةَ﴾[٣]. (ز)

تفسير الآية:

٢٣٩٥٩ - عن علي بن أبي طالب - من طريق الحارث - قال: نزلت سحابة من السماء على الكعبة، فيها رأس، فنادى الرأس: ابنوا على خيالي. قال: فوُضِعت الكعبة على تربيع الرأس[٤]. (ز)

٢٣٩٦٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قال: إنما سُمِّيت: الكعبةَ لأنها مُربَّعَةٌ[٥]. (٥/٥٤٠)

٢٣٩٦١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قال: إنما سميت: الكعبة لأنها مرتفعة[٦]. (ز)

٢٣٩٦٢ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق النضر بن عربي - قال: إنما سمِّيت: الكعبةَ لتَرْبِيعِها[٧]. (٥/٥٤٠)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٠٦.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٠٦.
(٣) تفسير الثعلبي ٤/١١٢.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢١٣.
(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/١١٢، وابن جرير ٩/٥، وابن أبي حاتم ٤/١٢١٣ وفيه: مكعبة. بدل: مربعة. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢١٣.
(٧) أخرجه ابن جرير ٩/٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

٢٣٩٦٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾ سُمِّيَت: الكعبة لأنها منفردة من البنيان، وكل منفرد من البنيان فهو في كلام العرب: الكعبة[(١)]. (ز)

﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ﴾

٢٣٩٦٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ﴾، قال: قيامًا لدينهم، ومعالمَ لحجِّهم[(٢)]. (٥/ ٥٤٠)

٢٣٩٦٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في الآية، قال: قيامُها أن يأمَنَ مَن توجَّه إليها[(٣)]. (٥/ ٥٤١)

٢٣٩٦٦ - عن سعيد بن جبير: ﴿قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ﴾، قال: عصمةً في أمر دينهم[(٤)]. (٥/ ٥٤١)

٢٣٩٦٧ - عن سعيد بن جبير - من طريق خُصَيْف - ﴿قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ﴾، قال: صلاحًا لدينهم[(٥)]. (٥/ ٥٤١)

٢٣٩٦٨ - عن سعيد بن جبير - من طريق أبي الهيثم - ﴿قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ﴾، قال: شِدَّةً لدينهم[(٦)]. (٥/ ٥٤١)

٢٣٩٦٩ - عن جعفر بن محمد [بن علي بن الحسين]، عن أبيه، عن جدِّه، في قوله: ﴿قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ﴾، قال: تعظيمُهم إيَّاها[(٧)]. (٥/ ٥٤٣)

٢٣٩٧٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق خُصيف - ﴿قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ﴾، قال: قِوَامًا للناس[(٨)]. (٥/ ٥٤١)

٢٣٩٧١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - في ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٠٧، وعقبه: قال أبو محمد [عُبَيْدُالله بن ثابت الثوري أحد رواة تفسير مقاتل]: قال ثعلب: العرب تسمى كل بيت مربع: الكعبة.
(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٨، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢١٤.
(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٨.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ٧ - ٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ١١٢، وابن جرير ٩/ ٨، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢١٤.
(٨) أخرجه ابن جرير ٩/ ٧.

﴿ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ﴾، قال: حين لا يرجون جنَّةً، ولا يخافون نارًا، فشدَّد الله ذلك بالإسلام[(١)]. (ز)

٢٣٩٧٢ - عن **الحسن البصري** - من طريق حميد - أنَّه تلا هذه الآية: ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ﴾، قال: لا يزالُ الناسُ على دينٍ ما حجُّوا البيتَ، واستقبَلوا القبلة[(٢)]. (٥/٥٤٣)

٢٣٩٧٣ - عن **محمد ابن شهاب الزهري** - من طريق عقيل - قال: جعَل الله البيتَ الحرامَ والشهرَ الحرام قيامًا للناس، يأمنون به في الجاهلية الأولى، لا يخافُ بعضُهم بعضًا حينَ يَلقَونهم عند البيت، أو في الحَرَم، أو في الشهر الحرام[(٣)]. (٥/٥٤٢)

٢٣٩٧٤ - عن **إسماعيل السُّدِّيّ** - من طريق أسباط - في الآية، قال: جعَل اللهُ هذه الأربعةَ قيامًا للناس، هي قِوامُ أمرِهم[(٤)]. (٥/٥٤٣)

٢٣٩٧٥ - عن **زيد بن أسلم**، ﴿قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ﴾، قال: أَمْنًا[(٥)]. (٥/٥٤٣)

٢٣٩٧٦ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ﴾، يعني: أرض الحرم أمنًا لهم، وحياة لهم في الجاهلية. قال: كان أحدهم إذا أصاب ذنبًا، أو أحدث حدثًا يخاف على نفسه؛ دخل الحرم، فأمِن فيه[(٦)]. (ز)

٢٣٩٧٧ - عن **مقاتل بن حيّان** - من طريق بكير بن معروف - ﴿قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ﴾، يقولُ: قِوامًا، عَلَمًا لِقبلتِهم، وأمنًا هم فيه آمِنون[(٧)] [٢١٨٠]. (٥/٥٤٣)

[٢١٨٠] لم يذكر ابنُ جرير (٩/٩) في معنى: ﴿قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ﴾ سوى قول ابن عباس، وسعيد بن جبير، ومجاهد، والسدي، وعلّق على أقوالهم، فقال: «وهذه الأقوال وإن اختلفت من قائلها ألفاظُها فإنَّ معانيها آيلة إلى ما قلنا في ذلك، من أنَّ القِوام للشيء: هو الذي به صلاحه، كما الملك الأعظم قِوام رعيته ومَن في سلطانه؛ لأنه مُدَبِّر أمرهم، وحاجز ظالمهم عن مظلومهم، والدافع عنهم مكروه مَن بغاهم وعاداهم، وكذلك كانت الكعبة والشهر الحرام والهدي والقلائد قِوام أمر العرب الذي كان به صلاحهم في الجاهلية، ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/٨.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢١٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢١٤.
(٤) أخرجه ابن جرير ٩/٩، وابن أبي حاتم ٤/١٢١٤.
(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٠٧.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢١٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٢٣٩٧٨ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ قال: كان الناسُ كلُّهم فيهم ملوك، يدفعُ بعضُهم عن بعض، ولم يكن في العرب ملوكٌ يدفعُ بعضَهم عن بعض، فجعَل الله لهم البيتَ الحرامَ قيامًا يدفعُ بعضُهم عن بعضٍ به، والشهر الحرام كذلك[(١)] ٢١٨١. (٥/٥٤١)

٢٣٩٧٩ ـ عن عبدالله بن مسلم بن هُرمُزَ، قال: حدَّثني مَن أُصدِّقُ، قال: تُنصَبُ الكعبةُ يومَ القيامةِ للناسِ، تُخبِرُهم بأعمالهم فيها[(٢)]. (٥/٥٤٣)

﴿وَٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ﴾

٢٣٩٨٠ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري ـ من طريق عقيل ـ قال: جعَل الله البيتَ الحرامَ والشهر الحرام قيامًا للناس، يأمنون به في الجاهلية الأولى، لا يخافُ بعضُهم بعضًا حينَ يَلقَونهم عند البيت، أو في الحَرَم، أو في الشهر الحرام[(٣)]. (٥/٥٤٢)

٢٣٩٨١ ـ عن عطاء الخراساني، في الآية، قال: كانوا إذا دخل الشهر الحرام وضَعوا السلاح، ومشَى بعضُهم إلى بعض[(٤)]. (٥/٥٤٤)

٢٣٩٨٢ ـ عن جعفر بن محمد [بن علي بن الحسين]، عن أبيه، عن جدِّه، في قول الله: ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلۡكَعۡبَةَ ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ قِيَٰمٗا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ﴾، قال: ﴿قِيَٰمٗا لِّلنَّاسِ﴾: تعظيمهم إياها، ﴿وَٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ﴾: تعظيمهم إياه[(٥)]. (ز)

٢٣٩٨٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ﴾ قال: كان الرجل إذا أراد سفرًا نظر في أمره؛ فإن كان السفر الذي يريده يعلم أنه يذهب ويرجع قبل أن يمضي الشهر الحرام توجَّه آمنًا، ولم يُقلِّد نفسه ولا راحلته، وإن كان يعلم أنه لا يقدر على

== وهي في الإسلام لأهله معالم حجِّهم ومناسكهم، ومتوجَّهُهم لصلاتهم، وقِبلتُهم التي باستقبالها يتم فَرْضُهم».

٢١٨١ انتقَد ابنُ عطية (٣/٢٦٨) قولَ مَن قال بأنَّ المقصود بالناس في قوله تعالى: ﴿قِيَٰمٗا لِّلنَّاسِ﴾: هم العرب خاصة. وهو قول ابن زيد، فقال: «ولا وجه لهذا التخصيص».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/١٠، وابن أبي حاتم ٤/١٢١٣ من طريق أصبغ.
(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢١٤.
(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢١٥.

الرجوع حتى يمضي الشهر الحرام قلَّد نفسَه وبعيرَه من [لحاء] شجر الحرم، فيأمن به حيث ما توجَّه من البلاد، فمِن ثَمَّ قال سبحانه: ﴿وَٱلۡهَدۡىَ وَٱلۡقَلَٰٓئِدَ﴾، كل ذلك كان قوامًا لهم وأمنًا في الجاهلية. نظيرها في أول السورة[1]. (ز)

﴿وَٱلۡهَدۡىَ وَٱلۡقَلَٰٓئِدَ﴾

٢٣٩٨٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - ﴿وَٱلۡقَلَٰٓئِدَ﴾: كان ناس يتقلدون لحاء الشجر في الجاهلية إذا أرادوا الحج، فيُعْرَفون بذلك[2]. (ز)

٢٣٩٨٥ - عن أبي مجلز لاحق بن حميد: أنَّ أهلَ الجاهلية كان الرجلُ منهم إذا أحرَم تقلَّد قِلادةً مِن شَعَرٍ، فلا يَعرِضُ له أحد، فإذا حجَّ وقضَى حَجَّه تقلَّد قِلادةً مِن إذْخِر، فقال الله: ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلۡكَعۡبَةَ ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ قِيَٰمٗا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ﴾ الآية[3]. (٥/٥٤٣)

٢٣٩٨٦ - عن مقاتل بن حيَّان - من طريق بكير بن معروف - قوله: ﴿وَٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ وَٱلۡهَدۡىَ وَٱلۡقَلَٰٓئِدَ﴾، ثم قال: ﴿وَٱلۡهَدۡىَ﴾ وإذا سيق إلى البيت في الشهر الحرام كان آمِنًا[4]. (ز)

﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلۡكَعۡبَةَ ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ قِيَٰمٗا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ وَٱلۡهَدۡىَ وَٱلۡقَلَٰٓئِدَ﴾

٢٣٩٨٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلۡكَعۡبَةَ ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ قِيَٰمٗا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ وَٱلۡهَدۡىَ وَٱلۡقَلَٰٓئِدَ﴾، قال: حواجزَ أبقاها اللهُ بين الناس في الجاهلية، فكان الرجلُ لو جَرَّ كلَّ جَريرةٍ ثم لجأ إلى الحرم لم يُتَناول ولم يُقْرَب، وكان الرجلُ لو لَقِي قاتلَ أبيه في الشهر الحرام لم يَعرِض له ولم يَقربه، وكان الرجلُ لو لَقِي الهديَ مُقلَّدًا وهو يأكُلُ العَصَبَ[5] من الجوع لم يَعرِض له ولم يَقربه، وكان

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٠٧. يشير إلى قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ وَلَا ٱلۡهَدۡىَ وَلَا ٱلۡقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ﴾ [المائدة: ٢].

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/١٠.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢١٥.

(٥) العصب: شجر يلتوى على الشجر، وله ورق ضعيف. وقال شمر: هو نبات يتلوى على الشجر. التاج (عصب).

الرجلُ إذا أراد البيتَ تقلَّد قِلادةً مِن شَعَر فأحمَته ومنَعته مِن الناس، وكان إذا نفَر تقلَّد قِلادةً مِن الإذخِرِ أو من السَّمُرِ فمنَعته مِن الناس حتى يأتيَ أهلَه؛ حواجزُ أبقاها الله بينَ الناس في الجاهلية[1]. (٥/٥٤٢)

❁ النسخ في الآية:

٢٣٩٨٨ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ قال: كان الناسُ كلُّهم فيهم ملوك، يدفعُ بعضُهم عن بعض، ولم يكن في العرب ملوكٌ يدفعُ بعضُهم عن بعض، فجعَل اللهُ لهم البيتَ الحرامَ قيامًا يدفعُ بعضُهم عن بعضٍ به، والشهر الحرام كذلك، يدفعُ اللهُ بعضَهم عن بعض بالأشهر الحُرُم، والقلائد، ويَلْقَى الرجلُ قاتلَ أبيه أو ابنِ عمِّه فلا يَعرِضُ له، وهذا كلُّه قد نُسِخ[2]. (٥/٥٤١)

﴿ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝٩٧﴾

٢٣٩٨٩ ـ عن زيد بن أسلم، في الآية، قال: كانت العربُ في جاهليتِها جعل اللهُ هذا لهم شيئًا بينَهم يَعيشون به، فمَن انتهَك شيئًا مِن هذا أو هذا لم يُناظِره اللهُ حتى بعد، ﴿ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾[3]. (٥/٥٤٤)

٢٣٩٩٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَٰلِكَ﴾ يقول: هذا، ﴿لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ قبل أن يكونا، ويعلم أنه سيكون من أمركم الذي كان، ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ﴾ من أعمال العباد ﴿عَلِيمٌ﴾، ثم خوَّفهم ألا يستَحِلُّوا الغارَة[4] في حُجّاج اليمامة، يعني: شريحًا وأصحابه[5]. (ز)

﴿ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ وَأَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٩٨﴾

٢٣٩٩١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ إذا عاقب، ﴿وَأَنَّ

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/٩. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/٤٨ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٢) أخرجه ابن جرير ٩/١٠، وابن أبي حاتم ٤/١٢١٣، ١٢١٥ من طريق أصبغ.
(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) الغارة: الاسم من الإغارة، وهي النهب. النهاية (غور).
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٠٧.

﴿ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ لمن أطاعه بعد النهي[1]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٢٣٩٩٢ ـ عن الحسن البصري: أنَّ أبا بكر الصديق رضي الله عنه حينَ حضَرَته الوفاة قال: ألم تَرَ أن الله ذكَر آيةَ الرخاء عندَ آيةِ الشدة، وآيةَ الشدة عند آية الرخاء؛ ليكونَ المؤمنُ راغبًا راهبًا، لا يتمنَّى على الله غير الحق، ولا يُلقِي بيدِه إلى التهلُكة[2]. (٥/٥٤٤)

٢٣٩٩٣ ـ عن علي بن زيد، قال: تلا مُطَرِّف [بن عبد الله بن الشِّخِّير] هذه الآية: ﴿شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾، قال: لو يعلم الناس قدر عقوبة الله، ونقمة الله، وبأس الله، ونكال الله؛ لَمَا رَقَى لهم دمع، وما قَرَّت أعينهم بشيء[3]. (ز)

﴿مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ٩٩﴾

٢٣٩٩٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ﴾ محمد ﷺ ﴿إِلَّا ٱلْبَلَٰغُۗ﴾ في أمر حُجَّاج اليمامة؛ شُرَيح بن ضُبَيعَة وأصحابه، ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ﴾ يعني: ما تعلنون بألسنتكم، ﴿وَمَا تَكْتُمُونَ﴾ من أمر حُجَّاج اليمامة والغارة عليهم[4]. (ز)

٢٣٩٩٥ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَمَا تَكْتُمُونَ﴾، أي: ما تخفون[5]. (ز)

﴿قُل لَّا يَسْتَوِي ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِۚ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِي ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ١٠٠﴾

نزول الآية:

٢٣٩٩٦ ـ عن جابر بن عبد الله، قال: قال النبي ﷺ: «إنَّ الله ﷻ حرَّم عليكم عبادة الأوثان، وشرب الخمر، والطعن في الأنساب. ألا إنَّ الخمر لُعن شاربها، وعاصرها، وساقيها، وبائعها، وآكل ثمنها». فقام إليه أعرابي، فقال: يا رسول الله، إن كنتُ

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٠٧.
(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢١٦.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٠٧.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢١٦.

رجلًا كانت هذه تجارتي، فاعْتَقَبْتُ من بيع الخمر مالًا، فهل ينفعني ذلك المال إن عملت فيه بطاعة الله؟ فقال له النبي ﷺ: «إن أنفقته في حجٍّ أو جهادٍ أو صدقةٍ لم يَعْدِل عند الله جناح بعوضة؛ إنَّ الله لا يقبل إلا الطَّيِّب». فأنزل الله تعالى تصديقًا لقوله ﷺ: ﴿قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ﴾. فالخبيث: الحرام[(١)]. (ز)

٢٣٩٩٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ﴾ نزلت في حُجَّاج اليمامة، حين أراد المؤمنون الغارة عليهم[(٢)]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ﴾

٢٣٩٩٨ ـ عن أبي هريرة، قال: لَدِرهمٌ حلالٌ أتصدَّقُ به أحبُّ إلَيَّ من مائةِ ألفٍ ومائةِ ألفِ حرامٍ، فإن شئتم فاقرءوا كتاب الله: ﴿قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ﴾[(٣)]. (٥/٥٤٤)

٢٣٩٩٩ ـ عن جابر بن عبد الله، قال: ... فالخبيث: الحرام[(٤)]. (ز)

٢٤٠٠٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في الآية، قال: الخبيثُ هم المشركون، والطيِّبُ هم المؤمنون[(٥)]. (٥/٥٤٤)

٢٤٠٠١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ﴾ لهم، يا محمد ﷺ: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ﴾ يعني بالخبيث: الحرام. والطيب: الحلال، ... ﴿وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ﴾

---

(١) أخرجه الواحدي في أسباب النزول ١/٢١٠، والأصبهاني في الترغيب والترهيب ٢/٩٦ (١٢٣٥)، من طريق محمد بن القاسم المؤدب ببغداد، ثنا محمد بن يوسف بن يعقوب الرازي، ثنا إدريس بن علي الرازي، ثنا يحيى بن الضريس، ثنا سفيان، عن محمد بن سوقة، عن محمد بن المنكدر، عن جابر به.
إسناده تالف؛ فيه محمد بن يوسف بن يعقوب الرازي، كذّاب يضع الحديث، في تاريخ بغداد للخطيب ٣/ ٣٩٧: «قال فيه الدارقطني: يضع الحديث والقراءات والنسخ، وضع نحوًا من ستين نسخة قراءات، ليس لشيء منها أصل، ووضع الأحاديث المسندة ما لا يضبط».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٠٧.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢١٧ شطره الأخير.

(٤) أخرجه الواحدي في أسباب النزول (ت: الفحل) ص٣٦١ ـ ٣٦٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/١٢ ـ ١٣، وابن أبي حاتم ٤/١٢١٦.

يعني: الحرام[1]. (ز)

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠٠﴾﴾

٢٤٠٠٢ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن يسار ـ في قوله: ﴿يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾، يقول: مَن كان له لُبٌّ أو عَقلٌ[2]. (٥/٥٤٥)

٢٤٠٠٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم حذَّرهم، فقال سبحانه: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ ولا تَستَحِلُّوا منهم مُحَرَّمًا، ﴿يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ يعني: يا أهل اللب والعقل، ﴿تُفْلِحُونَ﴾[3]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٢٤٠٠٤ ـ عن ابن وهب، قال: كتَب إلى عمر عبدالعزيز بعض عُمّالِه يذكُرُ أنَّ الخراجَ قد انكسر، فكتَب إليه عمر: إنَّ الله يقول: ﴿لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ﴾. فإن استطَعتَ أن تكونَ في العدل والإصلاح والإحسان بمنزلةِ مَن كان قبلَك في الظلم والفجور والعدوان فافعل، ولا قوة إلا بالله[4]. (٥/٥٤٥)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٠١﴾﴾

قراءات:

٢٤٠٠٥ ـ عن عاصم: أنَّه قرأ: ﴿إِنْ تُبْدَ لَكُمْ﴾ برفع التاء، ونصب الدال[5]. (٥/٥٥٣)

نزول الآية:

٢٤٠٠٦ ـ عن عبدالله بن مسعود، عن النبي ﷺ، قال: «كتب اللهُ عليكم الحجَّ». فقال رجلٌ: يا رسول الله، كلَّ عامٍ؟ فأعرَض عنه، ثم قال: «والذي نفسي بيده، لو

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٠٧.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢١٧.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٠٧.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢١٦.
(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
وهي قراءة العشرة.

قلتُ: نعم. لوَجَبَت، ولو وَجَبَت ما أطقتُموها، ولو تركتموها لكفرتم». فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ﴾ الآية[١]. (٥/٥٤٩)

٢٤٠٠٧ - عن علي بن أبي طالب، قال: لَمّا نزلت: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ﴾ [آل عمران: ٩٧] قالوا: يا رسولَ الله، أفي كلِّ عام؟ فسكَتَ، ثم قالوا: أفي كلِّ عام؟ قال: «لا، ولو قلتُ: نعم. لوَجبَت». فنزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ﴾[٢]. (٥/٥٥٠)

٢٤٠٠٨ - عن أبي هريرة: أنَّ رسول الله ﷺ خطَب، فقال: «أيُّها الناس، إنَّ الله تعالى قد افْتَرَض عليكم الحج». فقام رجلٌ، فقال: أكلَّ عام، يا رسولَ الله؟ فسكَت عنه، حتى أعادها ثلاثَ مراتٍ، قال: «لو قلتُ: نعم. لَوجَبَت، ولو وَجَبَت ما قُمتُم بها، ذَروني ما تركتُكم؛ فإنَّما هلَك الذين قبلكم بكثرةِ سؤالِهم واختلافِهم على أنبيائهم، فإذا نهَيتُكم عن شيءٍ فاجتنبوه، وإذا أمرتُكم بشيءٍ فأتوا منه ما استطَعتم». وذكر أنَّ هذه الآية في المائدة نزلت في ذلك: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ﴾[٣]. (٥/٥٤٨)

٢٤٠٠٩ - عن أبي هريرة، قال: خطَبنا رسولُ الله ﷺ، فقال: «يا أيُّها الناس، كتَب اللهُ عليكم الحجَّ». فقام عُكَّاشةُ بن مِحصَنٍ الأسَدي، فقال: أفي كلِّ عام، يا رسولَ الله؟ فقال: «أمَا إني لو قلتُ: نعم. لوَجَبَت، ولو وَجَبَت ثم ترَكتُم لضلَلتم، اسكُتوا عني ما سكَتُّ عنكم؛ فإنما هلَك مَن كان قبلكم بسؤالِهم واختلافِهم على

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. وأخرجه بنحو لفظه الفاكهي في أخبار مكة ١/ ٣٧٠، والطحاوي في مشكل الآثار ٤/ ١١٠ من طريق إبراهيم الهجري، عن أبي عياض، عن أبي هريرة به.

إسناده ضعيف؛ فيه إبراهيم الهجري، وهو ابن مسلم العبدي أبو إسحاق الهجري، قال عنه ابن حجر في التقريب (٢٥٢): «ليّن الحديث، رفع موقوفات».

(٢) أخرجه أحمد ٢/ ٢٣٦ - ٢٣٧ (٩٠٥)، والترمذي ٢/ ٣٣٨ - ٣٣٩ (٨٢٥)، وابن ماجه ٤/ ١٣٤ - ١٣٥ (٢٨٨٤)، والحاكم ٢/ ٣٢٢ (٣١٥٧)، وابن جرير ٩/ ١٨، وابن أبي حاتم ٣/ ٧١٣ (٣٨٥٧).

قال الترمذي: «غريب من هذا الوجه، سمعت محمدًا يقول: أبو البختري لم يدرك عليًّا». وقال البزار في مسنده ٣/ ١٢٨ (٩١٣): «وقد تقدم ذكرنا في أبي البختري أنه لم يسمع من علي». وقال الذهبي في التلخيص: «مخول رافضي، وعبدالأعلى هو ابن عامر، ضعّفه أحمد». وقال ابن الملقّن في البدر المنير ٦/ ١٣: «وهذا الحديث ضعيف منقطع». وقال ابن حجر في التلخيص الحبير ٢/ ٤٨٠: «وروى الحاكم والترمذي له شاهدًا من حديث علي، وسنده منقطع». وقال الألباني في الإرواء ٤/ ١٥٠: «ضعيف».

(٣) أخرجه ابن خزيمة ٤/ ٢٢٠ (٢٥٠٨)، وابن حبان ٩/ ١٨ (٣٧٠٤)، بنحوه. وأخرجه مسلم ٢/ ٩٧٥ (١٣٣٧) دون ذكر الآية.

أنبيائهم». فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ﴾ إلى آخر الآية[(١)]. (٥/٥٤٩)

٢٤٠١٠ - عن أبي هريرة، قال: خرَج رسول الله ﷺ وهو غضبانُ مُحْمارٌّ وجهُه، حتى جلَس على المنبر، فقام إليه رجلٌ، فقال: أين آبائي؟ قال: «في النار». فقام آخرُ، فقال: مَن أبي؟ فقال: «أبوك حُذافة». فقام عمر بن الخطاب، فقال: رَضِينا بالله ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد نبيًّا، وبالقرآنِ إمامًا، إنَّا يا رسولَ الله حديثو عهدٍ بجاهليةٍ وشركٍ، والله أعلمُ مَن آباؤنا. فسكَن غضبُه، ونزَلت هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ﴾[(٢)]. (٥/٥٤٨)

٢٤٠١١ - عن أبي أُمامةَ الباهلي، قال: قام رسولُ الله ﷺ في الناس، فقال: «إنَّ الله تعالى كتَب عليكم الحج». فقال رجلٌ مِن الأعراب: أفي كلِّ عام؟ فسكَت طويلًا، ثم تكلَّم فقال: «مَن السائل؟». فقال: أنا ذا. فقال: «وَيحك، ماذا يُؤمِنُك أن أقولَ: نعم؟ واللهِ لو قلتُ: نعم. لوَجَبَت، ولو وَجَبَت لتركتم، ولو تركتم لكفرتم، ألا إنه إنما أهلَك الذين مِن قبلِكم أئمةُ الحَرَج، واللهِ، لو أنِّي أحللتُ لكم جميعَ ما في الأرض مِن شيءٍ وحرَّمتُ عليكم منها موضعَ خُفٍّ بعيرٍ لوَقَعتم فيه». وأنزل الله عند ذلك: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ﴾ إلى آخر الآية[(٣)]. (٥/٥٤٩)

٢٤٠١٢ - عن أبي أمامة: أنَّ رسول الله ﷺ وقَف في حجة الوداع وهو مُردِفٌ الفضلَ بن عباس على جملٍ آدَمَ[(٤)]، فقال: «يا أيُّها الناس، خُذوا العلمَ قبل رفعِه وقبضِه». قال: وكُنَّا نهابُ مسألتَه بعد تنزيل الله الآية: ﴿لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/١٩، من طريق ابن حميد، قال: حدثنا يحيى بن واضح، قال: حدثنا الحسين بن واقد، عن محمد بن زياد، قال: سمعت أبا هريرة به.
إسناده حسن، وقد أخرجه مسلم ٢/٩٧٥ (١٣٣٧) دون ذكر نزول الآية.

(٢) أخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار ٤/١١٢ (١٤٧٥)، وابن جرير ٩/١٧ - ١٨.
قال ابن كثير في تفسيره ٣/٢٠٤: «إسناده جيد»، وقال ابن حجر في الفتح ٨/٢٨١: «جيد».

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ٨/١٥٩ (٧٦٧١)، وفي مسند الشاميين ٢/٨١ (٩٥٥)، وابن جرير ٩/١٩ - ٢٠، من طريق أبي زيد عبدالرحمن بن أبي الغمر، قال: حدثنا أبو مطيع معاوية بن يحيى، عن صفوان بن عمرو، قال: حدثني سليم بن عامر، قال: سمعت أبا أمامة به.
قال ابن كثير في تفسيره ٣/٢٠٦: «في إسناده ضعف»، وقال الهيثمي في المجمع ٣/٢٠٤: «وإسناده حسن جيد». وفي إسناده معاوية بن يحيى، وهو الصدفي أبو روح الدمشقي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٦٧٧٢): «ضعيف، وما حدَّث بالشام أحسن مما حدث بالري».

(٤) آدم: بيِّن الأُدْمة، والأُدْمَة في الإبل: البياض مع سواد المقلتين. النهاية (أدم).

لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ﴾. فقدَّمنا إليه أعرابيًّا، فرشَوْناه بُردًا على مسألتِه، فاعتَمَّ بها حتى رأيتُ حاشيةَ البُردِ على حاجبِه الأيمن، وقلنا له: سَلْ رسولَ الله ﷺ: كيف يُرفَعُ العلمُ وهذا القرآنُ بينَ أظهُرِنا، وقد تعلَّمناه وعلَّمناه نساءَنا وذرارينا وخدَمَنا؟ فرفَع رسولُ الله ﷺ رأسه، قد علا وجهَه حمرةٌ مِن الغضب، فقال: **«أوَليست اليهود والنصارى بينَ أظهُرِها المصاحف، وقد أصبَحوا ما يتعلَّقون منها بحرفٍ مما جاءت به أنبياؤُهم؟! ألا وإنَّ ذَهابَ العلمِ أن تذهَبَ حمَلَتُه»**[1]. (٥/٥٥٤)

٢٤٠١٣ ـ عن أبي مالك الأشعري، قال: كنتُ عند النبيِّ ﷺ فنزَلت هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ﴾. قال: فنحنُ نسألُه إذ قال: **«إنَّ لله عبادًا ليسوا بأنبياء ولا شهداء، يغبِطُهم النبيُّون والشهداءُ بقُربِهم ومَقعدِهم مِن الله يوم القيامة»**. فقال أعرابيٌّ: مَن هم، يا رسول الله؟ قال: **«هم عبادٌ من عباد الله مِن بُلدانٍ شتَّى، وقبائلَ شتَّى، مِن شعوبِ القبائل، لم يكن بينَهم أرحامٌ يتواصلون بها، ولا دنيا يتباذَلُون بها، يتحابُّون بروح الله، يجعَلُ الله وجوهَهم نورًا، ويجعلُ لهم منابرَ مِن لُؤلُؤ قُدَّامَ الرحمن، يفزَعُ الناسُ ولا يفزَعون، ويخافُ الناسُ ولا يخافون»**[2]. (٥/٥٥٤)

٢٤٠١٤ ـ عن عبدالله بن مالك بن بُحَينة، قال: صلَّى رسولُ الله ﷺ على أهل المقبرة ثلاثَ مرات، وذلك بعدَ نزولِ هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ﴾. فأسكَت القومُ، فقام أبو بكرٍ، فأتى عائشةَ، فقال: إنَّ النبيَّ ﷺ قد صلَّى على أهل المقبرةِ، فسَليه. فقالت عائشة: صلَّيتَ على أهل المقبرة؟ فقال رسولُ الله ﷺ: **«تلك مقبرةٌ بعَسقَلانَ، يُحشَرُ منها سبعونَ ألف**

---

(١) أخرجه أحمد ٣٦/٦٢١ ـ ٦٢٢ (٢٢٢٩٠).

قال الهيثمي في المجمع ١/٢٠٠ (٩٧٦): «رواه أحمد، والطبراني في الكبير، وعند ابن ماجه طرف منه، وإسناد الطبراني أصح؛ لأن في إسناد أحمد علي بن يزيد وهو ضعيف جدًّا، وهو عند الطبراني من طرق في بعضها الحجاج بن أرطاة، وهو مدلس صدوق، يكتب حديثه، وليس ممن يتعمد الكذب».

(٢) أخرجه أحمد ٣٧/٥٣٠ (٢٢٨٩٤)، ٣٧/٥٣٢ (٢٢٨٩٧)، ٣٧/٥٤٠ ـ ٥٤١ (٢٢٩٠٦)، وابن أبي حاتم ٤/١٢١٧ (٦٨٧٦)، ٦/١٩٦٣ (١٠٤٥٢).

قال البيهقي في الأسماء والصفات ٢/٤٠٠ (٩٧٦): «فهذا حديث راويه شهر بن حوشب، وهو عند أهل العلم بالحديث لا يحتج به». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٤/١٣ (٤٥٨٥): «رواه أحمد، وأبو يعلى بإسناد حسن». وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص٦١٢: «وفيه شهر بن حوشب، مختلف فيه». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/٢٧٦ ـ ٢٧٧ (١٧٩٩٦، ١٧٩٩٧): «رواه كله أحمد، والطبراني بنحوه، ورجاله وُثِّقوا». وقال الألباني في الصحيحة ٧/١٣٧٠: «وهذا إسناد حسن في الشواهد؛ لسوء حفظ شهر بن حوشب».

شهيد»[1]. (٥/ ٥٥٥)

٢٤٠١٥ - عن عبدالله بن عباس، قال: جاء رجلٌ إلى النبي ﷺ، فقال: أين أبي؟ قال: **«في النار»**. ثم جاء آخرُ، فقال: يا رسولَ الله، الحجُّ كلَّ عام؟ فغَضِب رسولُ الله ﷺ، فحوَّل وَرِكه، فدخل البيتَ، ثم خرج، فقال: **«لِمَ تسألوني عمَّا لا أسألُكم عنه؟!»**. ثم قال: **«والذي نفسي بيده، لو قلتُ: نعم. لوَجَبَت عليكم كلَّ عامٍ، ثم لَكفرتم»**. فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ﴾ الآية[2]. (٥/ ٥٥٠)

٢٤٠١٦ - عن عبدالله بن عباس، قال: لَمّا نزلت آيةُ الحجِّ أذَّن النبيُّ ﷺ في الناس، فقال: **«يا أيُّها الناس، إنَّ اللهَ قد كتَب عليكم الحجَّ، فحُجُّوا»**. فقالوا: يا رسول الله، أعامًا واحدًا، أم كلَّ عام؟ فقال: **«لا، بل عامًا واحدًا، ولو قلتُ: كلَّ عام. لوَجَبَت، ولو وَجَبَت لكفرتم»**. وأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ﴾ الآية[3]. (٥/ ٥٥٠)

٢٤٠١٧ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطية العوفي - أنَّ رسول الله ﷺ أذَّن في الناس، فقال: **«يا قوم، كُتِب عليكم الحج»**. فقام رجلٌ مِن بني أسدٍ، فقال: يا رسول الله، أفي كلِّ عام؟ فغَضِب غضبًا شديدًا، فقال: **«والذي نفسي بيده، لو قلتُ: نعم. لوَجَبَت، ولو وَجَبَت ما استطَعتم، وإذن لكفرتم، فاتركوني ما تركتُكم، وإذا أمرتُكم بشيءٍ فافعلوا، وإذا نهيتُكم عن شيءٍ فانتهُوا عنه»**. فأنزل الله: ﴿لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ

---

(١) أخرجه البزار ٦/ ٢٩١، وأبويعلى ٢/ ٢١٦، من طريق عطاف بن خالد، قال: حدثني مالك بن عبدالله بن بحينة، عن أبيه به، ومن طريق عطاف بن خالد، قال: حدثني أخي المسور بن خالد، عن علي بن عبدالله بن مالك.

قال البزّار: «عطّاف ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٦٢: «في إسناد أبي يعلى علي بن عبدالله بن مالك بن بحينة، وفي إسناد البزار مالك بن عبدالله بن بحينة، وكلاهما لم أعرفه، وبقيّة رجالهما ثقات، وفي بعضهم خلاف يسير». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٧/ ٣٥٦: «حديث ضعيف». وقال الألباني في السلسلة الضعيفة ١٤/ ٦٨١ (٦٨٠٢): «باطل».

(٢) أخرجه أبو الشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان ١/ ٤٠٨ - ٤٠٩، من طريق الوليد بن عمرو، قال: ثنا صغدي، قال: ثنا يونس، عن عطاء، عن ابن عباس بنحوه.

إسناده ضعيف؛ فيه صغدي، قال عنه الذهبي في المغني في الضعفاء ١/ ٣٠٩: «ضعّفوه». وتنظر ترجمته في: لسان الميزان ٤/ ٣٢٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢١، من طريق عبدالله بن صالح، قال: حدثني معاوية بن صالح، قال: حدثنا علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس به.

إسناده حسن. وينظر: مقدمة الموسوعة.

أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ﴾. نهاهم أن يسألوا عن مثلِ الذي سألتِ النصارى من المائدة، فأصبحوا بها كافرين، فنهَى الله عن ذلك، وقال: ﴿لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ﴾، أي: إن نزَل القرآن فيها بتغليظٍ ساءكم ذلك، ولكن انتَظِروا، فإذا نزَل القرآن فإنكم لا تسألون عن شيءٍ إلا وجَدتم تِبيانَه[(١)]. (٥/٥٥١)

٢٤٠١٨ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق أبي الجويرية ـ قال: كان قومٌ يسألون رسولَ الله ﷺ استهزاءً، فيقولُ الرجل: مَن أبي؟ ويقولُ الرجلُ تَضِلُّ ناقتُه: أين ناقتي؟ فأنزل الله فيهم هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ﴾ حتى فرَغ مِن الآية كلِّها[(٢)]. (٥/٥٤٦)

٢٤٠١٩ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق خصيف، عن مجاهد ـ في قوله تعالى: ﴿لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ﴾، قال: يعني: البحيرة، والسائبة، والوصيلة، والحامِ، ألا ترَى أنه يقولُ بعدَ ذلك: ما جعل اللهُ مِن كذا ولا كذا. قال: وأما عكرمة فإنه قال: إنهم كانوا يسألونه عن الآيات فنُهوا عن ذلك، ثم قال: ﴿قَدۡ سَأَلَهَا قَوۡمٞ مِّن قَبۡلِكُمۡ ثُمَّ أَصۡبَحُواْ بِهَا كَٰفِرِينَ﴾. قال: فقلتُ: قد حدثني مجاهد بخلاف هذا عن ابن عباس، فما لك تقولُ هذا؟ فقال: هاه[(٣)]. (٥/٥٥٢)

٢٤٠٢٠ ـ عن أنسٍ، قال: خطب رسول الله ﷺ خطبة ما سمعت مثلها قط، قال: «**لو تعلمون ما أعلم لَضحكتم قليلًا، ولَبكيتم كثيرًا**». قال: فغطى أصحاب رسول الله ﷺ وجوههم لهم خنين، فقال رجل: مَن أبي؟ قال: «**فلان**». فنزلت هذه الآية: ﴿لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ﴾[(٤)]. (٥/٥٤٥)

٢٤٠٢١ ـ عن أنس، في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ﴾: أنَّ الناسَ سألوا نبيَّ الله ﷺ حتى أحفَوه[(٥)] بالمسألة، فخرَج ذات يومٍ

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٠ ـ ٢١، ٢٦، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢١٨ ـ ١٢١٩ (٦٨٨١)، من طريق العوفي محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه به.
إسناده ضعيف، وهي نسخة صالحة ما لم يكن فيها مخالفة أو نكارة. وينظر: مقدمة الموسوعة.
(٢) أخرجه البخاري ٦/ ٥٤ (٤٦٢٢)، وابن جرير ٩/ ١٤، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢١٧ ـ ١٢١٨ (٦٨٧٧).
(٣) أخرجه سعيد بن منصور (٨٣٩ ـ تفسير)، وابن جرير ٩/ ٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه.
(٤) أخرجه البخاري ٦/ ٥٤ (٤٦٢١)، ٩/ ٩٦ (٧٢٩٥)، ومسلم ٤/ ١٨٣٢ (٢٣٥٩)، وابن جرير ٩/ ١٥.
(٥) أي: استقصوا في السؤال. النهاية (حفي).

حتى صَعِد المنبر، فقال: «لا تسألوني اليوم عن شيءٍ إلا أنبأتكم به». فلما سَمِع ذلك القومُ أرَمُّوا[١]، وظنُّوا أن ذلك بينَ يدَي أمرٍ قد حضر، فجعلتُ ألتفِتُ عن يميني وشمالي، فإذا كلُّ رجلٍ لافٌّ ثوبَه برأسِه يبكي، فأتاه رجلٌ، فقال: يا نبيَّ الله، مَن أبي؟ قال: «أبوك حُذَافةُ». وكان إذا لاحَى[٢] يُدعَى إلى غيرِ أبيه، فقال عمر بن الخطاب: رَضِينا بالله ربًّا، وبالإسلام دينًا، ونعوذُ بالله من سوءِ الفتن. قال: فقال النبي ﷺ: «ما رأيتُ في الخير والشر كاليوم قطُّ، إنَّ الجنة والنار مُثِّلتا لي حتى رأيتُهما دون الحائط». قال قتادة: وإنَّ الله يُريه ما لا ترَون، ويُسمِعُه ما لا تَسمَعون. قال: وأنزل عليه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ﴾ الآية[٣]. (٥/٥٤٦)

٢٤٠٢٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ﴾، قال: ذكَر رسولُ الله ﷺ الحجَّ، فقيل: أواجبٌ هو - يا رسولَ الله - كلَّ عام؟ قال: «لا، ولو قلتُها لوجَبَت عليكم كلَّ عام، ولو وجَبَت ما أطَعتم، ولو لم تُطِيعوا لكفرتم». ثم قال: «سلوني، فلا يسألُني رجلٌ في مجلسي هذا عن شيءٍ إلا أخبرتُه، وإن سألني عن أبيه». فقام إليه رجلٌ، فقال: مَن أبي؟ قال: «أبوك حُذافةُ بن قيس». فقام عمر، فقال: يا رسول الله، رَضِينا بالله ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد ﷺ نبيًّا، ونعوذُ بالله من غضبه وغضب رسوله[٤]. (٥/٥٥١)

٢٤٠٢٣ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق عبدالكريم - في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ﴾، قال: هو الذي سأل النبيَّ ﷺ: مَن أبي؟ =

٢٤٠٢٤ - وأما سعيد بن جبير، فقال: هم الذين سألوا رسول الله ﷺ عن البَحيرة، والسائبة. =

٢٤٠٢٥ - وأما مِقسَمٌ، فقال: هي فيما سألتِ الأممُ أنبياءَها عن الآيات[٥]. (٥/٥٥٣)

٢٤٠٢٦ - عن ابن عون، قال: سألتُ عكرمة مولى ابن عباس عن قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ﴾. قال: ذاك يومَ قام فيهم

---

(١) أي: سكتوا. النهاية (رمم).　　(٢) الملاحاة: المنازعة. النهاية (لحا).

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/١٤ - ١٥، وابن أبي حاتم ٤/١٢١٨ (٦٨٧٨). وأخرجه مسلم ٤/١٨٣٤ (٢٣٥٩) دون ذكر الآية، ودون قول قتادة.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/٢١ - ٢٢ مرسلًا.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢١٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. وأخرجه ابن جرير ٩/١٥ - ١٦، ٢٢ عن سعيد وعكرمة من طريق ابن عون.

النبيُّ ﷺ، فقال: «لا تسألوني عن شيءٍ إلا أخبرتُكم به». فقام رجلٌ، فكَرِه المسلمون مَقامَه يومئذٍ، فقال: يا رسول الله، مَن أبي؟ قال: «أبوك حُذافة». فنزلت هذه الآية[1]. (٥/٥٤٧)

٢٤٠٢٧ - عن طاووس بن كيسان - من طريق ابنه - قال: نزلت: ﴿لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ في رجلٍ قال: يا رسولَ الله، مَن أبي؟ قال: «أبوك فلان»[2] [٢١٨٢]. (٥/٥٤٧)

[٢١٨٢] اختُلِف في نزول قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ على أقوال: **الأول**: أنَّ هذه الآية أنزلت على رسول الله ﷺ بسبب مسائل كان يسألها إيّاه أقوامٌ امتحانًا له أحيانًا، واستهزاءً أحيانًا. **الثاني**: نزلت على رسول الله ﷺ من أجل مسألةِ سائلٍ سأله عن شيء في أمر الحج. **الثالث**: نزلت من أجل أنهم سألوا رسول الله عن البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي.
ورجَّح ابنُ جرير (٩/٢٣) مستندًا إلى أقوال السلف أنَّه «نزلت هذه الآية من أجل إكثار السائلين رسول الله ﷺ المسائل، كمسألة ابن حذافة إياه: مَن أبوه؟ ومسألة سائله - إذ قال: «إن الله فرض عليكم الحج» -: أفي كل عام؟ وما أشبه ذلك من المسائل». وهو قول أبي هريرة، وأنس وما في معناه، وعلَّل ذلك بقوله: «لتظاهر الأخبار بذلك عن الصحابة، والتابعين، وعامة أهل التأويل».
وبيَّن ابنُ جرير بأن القول الذي رواه ابن عباس من طريق خصيف عن مجاهد - وهو القول الثالث - غير بعيد من الصواب، إلا أنه كره القول به لخلافه أقوال السلف، بقوله: «ولكن الأخبار المتظاهرة عن الصحابة والتابعين بخلافه، وكرهنا القول به من أجل ذلك». ثم ذكر له توجيهًا، فقال: «على أنه غير مُسْتَنْكَرٍ أن تكون المسألة عن البحيرة والسائبة والوصيلة والحام، كانت فيما سألوا النبي ﷺ عنه من المسائل التي كره الله لهم السؤال عنها، كما كره لهم المسألة عن الحج؛ أكُلَّ عامٍ هو؟ أم عامًا واحدًا؟ وكما كره لعبدالله بن حذافة مسألته عن أبيه، فنزلت الآية بالنهي عن المسائل كلها، فأخبر كلُّ مُخبِرٍ منهم ببعض ما نزلت الآية من أجله وأجل غيره».
وعلَّق ابنُ عطية (٣/٢٧١) على القول الثاني بقوله: «ويقوي هذا حديثُ سعد بن أبي وقاص أنَّ النبي عليه الصلاة والسلام قال: «إنَّ أعظم المسلمين على المسلمين جرمًا مَن ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/١٥ - ١٦ مرسلًا.
(٢) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٢/٣٠ (٧٤٧)، وابن جرير ٩/١٦ مرسلًا.

٢٤٠٢٨ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ﴾ الآية، قال: غَضِب رسولُ الله ﷺ يومًا مِن الأيام، فقام خطيبًا، فقال: «سلوني، فإنكم لا تسألوني عن شيءٍ إلا أنبأتكم به». فقام إليه رجلٌ مِن قريش مِن بني سَهم يقالُ له: عبدُالله بن حُذافة، وكان يُطعَنُ فيه، فقال: يا رسولَ الله، مَن أبي؟ قال: «أبوك فلان». فدعاه لأبيه، فقام إليه عمرُ، فقبَّل رِجلَه، وقال: يا رسولَ الله، رَضِينا باللهِ ربًّا، وبك نبيًّا، وبالقرآنِ إمامًا، فاعفُ عنا عفا الله عنك. فلم يَزَل به حتى رَضِي، فيومَئذٍ قال: «الولدُ للفراشِ، وللعاهرِ الحَجَر». وأُنزِل عليه: ﴿قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ﴾[1]. (٥/٥٤٧)

٢٤٠٢٩ - عن محمد بن السائب الكلبي - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾، قال: لَمّا نزلت آية الحج قال رجل: أكلَّ عام؟ قال: «لو قلت ذلك لوجبت، ولَما قمتم بها»[2]. (ز)

= سأل عن شيءٍ لم يُحَرَّم، فحُرِّم من أجل مسألته»».

وعلَّق ابنُ كثير (٥/٣٨٧) على قول عكرمة - وهو من أصحاب القول الأول -، فقال: «يعني عكرمة: أنَّ المراد بهذا النهي عن سؤال وقوع الآيات، كما سألت قريش أن يجري لهم أنهارًا، وأن يجعل لهم الصفا ذهبًا وغير ذلك، وكما سألت اليهود أن ينزل عليهم كتابًا من السماء، وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْـَٔايَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُواْ بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْـَٔايَٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾ [الإسراء: ٥٩]. وقال تعالى: ﴿وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا ٱلْـَٔايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝١٠٩ وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُواْ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ۝١١٠ ۞ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُواْ لِيُؤْمِنُوٓاْ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٠٩ - ١١١]».

وزاد ابنُ عطية (٣/٢٧٢) قولًا، فقال: «ورُوي أنّه لَمّا بيَّن الله تعالى في هذه الآيات أمر الكعبة والهدي والقلائد، وأعلم أن حرمتها هو الذي جعلها، إذ هي أمور نافعة قديمة من لدن عهد إبراهيم ﷺ؛ ذهب ناس من العرب إلى السؤال عن سائر أحكام الجاهلية؛ ليروا هل تلحق بتلك أم لا، إذ كانوا قد اعتقدوا الجميع سنة لا يفرقون بين ما هو من عند الله وما هو من تلقاء الشيطان والمغيرين لدين إبراهيم وإسماعيل ﷺ، كعمرو بن لحي وغيره».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/١٧، وابن أبي حاتم ٤/١٢١٩ (٦٨٨٢)، من مرسل السُّدِّي.

(٢) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٢/٢٨ (٧٤٢).

٢٤٠٣٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ﴾ نزلت في عبدالله بن جحش بن رباب الأسدي من بني غنم بن دُودان، وفي عبدالله بن حذافة القرشي ثم السهمي، وذلك أنَّ رسول الله ﷺ قال: «يا أيها الناس، إنَّ الله كتب عليكم الحج». فقال عبدالله بن جحش: أفي كل عام؟ فسكت عنه ﷺ، ثم أعاد قوله، فسكت النبي ﷺ، ثم عاد، فغضب النبي ﷺ، ونخَسه بقضيب كان معه، ثم قال: «ويحك، لو قلتُ: نعم. لوجبت، فاتركوني ما تركتكم، فإذا أمرتكم بأمر فافعلوه، وإذا نهيتكم عن أمر فانتهوا عنه». وقال رسول الله ﷺ: «أيها الناس، إنه قد رُفعت لي الدنيا، فأنا أنظر إلى ما يكون في أمتي من الأحداث إلى يوم القيامة، ورُفعت لي أنساب العرب فأنا أعرف أنسابهم رجلًا رجلًا». فقام رجل، فقال: يا رسول الله، أين أنا؟ قال: «أنت في الجنة». ثم قام آخر، فقال: أين أنا؟ قال: «في الجنة». ثم قام الثالث، فقال: أين أنا؟ فقال: «أنت في النار». فرجع الرجل حزينًا، وقام عبدالله بن حذافة، وكان يُطعَن فيه، فقال: يا رسول الله، مَن أبي؟ قال: «أبوك حُذافة». وقام رجل من بني عبدالدار، فقال: يا رسول الله، مَن أبي؟ قال: «أبوك سعد». نسبه إلى غير أبيه، فقام عمر بن الخطاب، فقال: يا رسول الله، استُرْ علينا يستر الله عليك، إنَّا قوم قريبو عهد بالشرك. فقال له رسول الله ﷺ خيرًا؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ﴾[(١)]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ وَإِن تَسۡـَٔلُواْ عَنۡهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلۡقُرۡءَانُ تُبۡدَ لَكُمۡ عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهَاۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٞ ﴿١٠١﴾﴾

٢٤٠٣١ ـ عن سعد بن أبي وقاص، قال: إن كانوا لَيسألون عن الشيءِ وهو لهم حلالٌ، فما يزالون يسألون حتى يُحرَّمَ عليهم، وإذا حُرِّم عليهم وقَعوا فيه[(٢)] [٢١٨٣]. (٥/٥٥٢)

[٢١٨٣] نقل ابنُ عطية (٣/ ٢٧٣) في معنى قوله تعالى: ﴿وَإِن تَسۡـَٔلُواْ عَنۡهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلۡقُرۡءَانُ تُبۡدَ لَكُمۡ﴾ عن ابن عباس قوله: «معناه: لا تسألوا عن أشياء في ضمن الإخبار عنها مساءة لكم؛ إما لتكليف شرعي يلزمكم، وإما لخبر يسوء». ثم علّق عليه بقوله: «فالضمير في ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٠٨.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٢٤٠٣٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - ﴿لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ﴾ إن نزل القرآن فيها بتغليظ ساءكم ذلك، ولكن انتظروا، فإذا نزل القرآن فإنكم لا تَسألون عن شيء إلا وجدتم تِبيانَه[١]. (ز)

٢٤٠٣٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾: نهاهم أن يسألوا عن مثل الذي سألت النصارى من المائدة، فأصبحوا بها كافرين، فنهى الله عن ذلك[٢]. (٥/٥٥١)

٢٤٠٣٤ - كان عبيد بن عمير - من طريق عطاء - يقول: إنَّ الله تعالى أحلَّ وحرَّم، فما أحلَّ فاستحلوه، وما حرَّم فاجتنبوه، وترك من ذلك أشياء لم يُحِلَّها ولم يُحَرِّمها، فذلك عفوٌ من الله عفاه، ثم يتلو: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾[٣]. (ز)

٢٤٠٣٥ - عن نافع، في قوله: ﴿لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ﴾، قال: ما زال كثرةُ السؤالِ مُنْذُ قطُّ تُكرَهُ[٤]. (٥/٥٥٣)

٢٤٠٣٦ - عن حوشب بن عقيل الخنذمي، قال: سألتُ الحسن عن هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾. قال: فسألوه عن أشياء، فوعظهم الله، فاتَّعظوا[٥]. (ز)

٢٤٠٣٧ - قال الحسن البصري: سألوا رسول الله ﷺ عن أمور الجاهلية التي قد عفا الله عنها، فأكثروا حتى غضب رسول الله غضبًا شديدًا، فقال: «سلوني، فوالذي نفسي بيده، لا تسألوني عن شيء إلا أنبأتكم به إلى يوم القيامة»[٦]. (ز)

== قوله: ﴿عَنْهَا﴾ عائد على نوعها، لا على الأولى التي نهى عن السؤال عنها».
ثم ذكر احتمالًا آخر في معنى الآية، فقال: «ويحتمل... أن يكون في معنى الوعيد، كأنه قال: لا تسألوا، وإن سألتم لقيتم عبءَ ذلك وصعوبته، لأنكم تتكلَّفون وتستعجلون علم ما يسوءكم، كالذي قيل له: إنه في النار».

(١) أخرجه ابن جرير ٩/٢٥.
(٢) أخرجه ابن جرير ٩/٢٦، وابن أبي حاتم ٤/١٢١٩. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٤/٥٣٤ (٨٧٦٨)، وابن جرير ٩/٢٤.
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢١٨.
(٦) أورده ابن أبي زمنين في تفسيره ٢/٤٩ مرسلًا.

٢٤٠٣٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَا تَسْـَٔلُوا عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ يعني: إن تبين لكم فلعلكم إن تسألوا عما لم يُنزل به قرآنًا فيُنزِل به قرآنًا مُغَلَّظًا لا تطيقوه، قوله سبحانه: ﴿وَإِن تَسْـَٔلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْءَانُ﴾ يعني: عن الأشياء حين يُنزِل بها قرآنًا ﴿تُبْدَ لَكُمْ﴾ تُبيَّن لكم، ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْهَا﴾ يقول: عفا الله عن تلك الأشياء حين لم يوجبها عليكم، ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ يعني: ذو تجاوز حين لا يُعجِّل بالعقوبة[١]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٢٤٠٣٩ ـ عن سعد بن أبي وقاص، قال: قال رسول الله ﷺ: «أعظمُ المسلمين في المسلمين جُرمًا مَن سأل عن شيءٍ لم يُحرَّم، فحُرِّمَ مِن أجلِ مسألتِه»[٢]. (٥/٥٥٢)

٢٤٠٤٠ ـ عن أبي ثعلبةَ الخُشَني، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله حدَّ حدودًا فلا تعتدُوها، وفرَض لكم فرائضَ فلا تُضَيِّعُوها، وحرَّم أشياءَ فلا تَنتهِكوها، وترَك أشياءَ في غير نسيان ولكن رحمةً منه لكم فاقبَلوها، ولا تَبحثوا عنها»[٣]. (٥/٥٥٢)

٢٤٠٤١ ـ عن معاذ بن جبل، قال: كُنّا مع النبي ﷺ، فتقدَّمت به راحلتُه، ثم إنَّ راحلتي لَحِقَت براحلَتِه حتى نَطَحَت ركبتي ركبتَه، فقلتُ: يا رسول الله، إني أُريدُ أن أسألَك عن أمرٍ، يمنعُني مكانُ هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْـَٔلُوا عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾. قال: «ما هو، يا معاذ؟». قلتُ: ما العملُ الذي يُدخِلُني الجنة، ويُنَجِّيني مِن النار؟ قال: «قد سألتَ عن عظيم، وإنه يسيرٌ؛ شهادةُ أن لا إله إلا الله، وأني رسولُ الله، وإقامُ الصلاة، وإيتاءُ الزكاة، وحجُّ البيت، وصومُ رمضان». ثم قال: «ألا أُخبرُك برأسِ الأمرِ، وعمودِه، وذِروتِه؟ أمّا رأسُ الأمرِ فالإسلامُ، وعمودُه الصلاة، وأما ذِروتُه فالجهاد». ثم قال: «الصيامُ جُنَّةٌ، والصدقةُ تُكفِّرُ الخطايا، وقيامُ الليل». وقرأ: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ [السجدة: ١٦] إلى آخر الآية. ثم قال: «ألا

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٠٨ ـ ٥٠٩.

(٢) أخرجه البخاري ٩/٩٥ (٧٢٨٩)، ومسلم ٤/١٨٣١ (٢٣٥٨).

(٣) أخرجه الحاكم ٤/١٢٩ (٧١١٤)، وابن جرير ٩/٢٤.

قال ابن عساكر في معجمه ٢/٩٦٥ (١٢٣٢): «هذا حديث غريب، ومكحول لم يسمع من أبي ثعلبة». وقال النووي في رياض الصالحين ص٥٠٨ (١٨٣٢): «حديث حسن». وقال في الأذكار ص٦٤٤ (٢٠٨٠): «رويناه في سنن الدارقطني بإسناد حسن». وقال ابن كثير في تفسيره ١/٦٢١: «ثبت في الحديث الصحيح». وقال ابن رجب في جامع العلوم والحكم ٢/١٥٠ (٣٠): «حديث حسن». وقال الهيثمي في المجمع ١/١٧١ (٧٩٦): «رواه الطبراني في الكبير... ورجاله رجال الصحيح». وقال ابن حجر في المطالب العالية ١٢/٤١٦ (٢٩٣٤): «رجاله ثقات، إلا أنه منقطع».

أُنَبِّئك بما هو أملك بالناس مِن ذلك؟». ثم أخرَج لسانَه فأمسَكه بينَ إصبَعيه، فقلتُ: يا رسولَ الله، أكلُّ ما نتكلَّمُ به يُكتَبُ علينا؟ قال: «ثَكِلتك أمُّك، وهل يَكُبُّ الناسَ على مناخرِهم في النار إلا حصائدُ ألسنتِهم؟! إنك لن تزالَ سالِمًا ما أمسَكتَ لسانَك، فإذا تكلَّمتَ كُتِبَ عليك أو لك»[(١)]. (٥/٥٥٥)

٢٤٠٤٢ ـ عن عبدالملك بن أبي جمعة الأزدي، قال: سألتُ الحسنَ عن كسب الكنَّاس. فقال لي: ويحك، ما تسألُ عن شيءٍ لو تُرِك في منازِلِكم لضاقَت عليكم! ثم تلا هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ﴾[(٢)]. (٥/٥٥٣)

﴿قَدۡ سَأَلَهَا قَوۡمٞ مِّن قَبۡلِكُمۡ﴾

قراءات:

٢٤٠٤٣ ـ قال قتادة: وفي قراءة أُبَيِّ بن كعب: (قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ بُيِّنَتْ لَهُمْ فَأَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ)[(٣)]. (٥/٥٤٦)

تفسير الآية:

٢٤٠٤٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿قَدۡ سَأَلَهَا قَوۡمٞ مِّن قَبۡلِكُمۡ﴾ قد سأل الآياتِ قومٌ من قبلكم، وذلك حين قيل له: غيِّر لنا الصفا ذهبًا[(٤)] [٢١٨٤]. (ز)

٢٤٠٤٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَدۡ سَأَلَهَا قَوۡمٞ﴾ يقول: قد سأل عن تلك الأشياء

[٢١٨٤] وجَّه ابنُ عطية (٣/ ٢٧٤) قول السدي، فقال: «وإنما يتجه في قريش مثالًا سؤالهم آية، فلما شُقَّ لهم القمر كفروا».

---

(١) أخرجه أحمد ٣٦/ ٣٤٤ ـ ٣٤٥ (٢٢٠١٦)، والترمذي ٤/ ٥٦٧ ـ ٥٦٨ (٢٨٤٠)، وابن ماجه ٥/ ١١٦ ـ ١١٧ (٣٩٧٣)، والطبراني في الكبير ٢٠/ ٧٣ (١٣٧) واللفظ له، وعبدالرزاق في تفسيره ٣/ ٢٦ ـ ٢٧ (٢٣٠٢)، وابن أبي حاتم ٩/ ٣١٠٧ (١٧٨٤١).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٠٠ (١٨١٥٦): «رواه الطبراني بإسنادين، ورجال أحدهما ثقات». وقال الألباني في الصحيحة ٣/ ١١٥: «الحديث صحيح بمجموع طرقه».

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

وهي قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصاحف. انظر: روح المعاني ٧/ ٤٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٦، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢١٩.

﴿مِن قَبۡلِكُمۡ﴾ يعني: من بني إسرائيل، فبيِّنت لهم[1]. (ز)

﴿ثُمَّ أَصۡبَحُواْ بِهَا كَٰفِرِينَ ۝١٠٢﴾

٢٤٠٤٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ أَصۡبَحُواْ بِهَا كَٰفِرِينَ﴾، وذلك أنَّ بني إسْرَائِيل سألوا المائدة قبل أن تنزل، فَلَمَّا نزلت كفروا بها، فقالوا: ليست المائدة من الله. وكانوا يسألون أنبياءهم عن أشياء، فإذا أخبروهم بها تركوا قولهم، وَلَم يُصَدِّقوهم، فأصبحوا بتلك الأشياء كافرين[2]. (ز)

﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٖ وَلَا سَآئِبَةٖ وَلَا وَصِيلَةٖ وَلَا حَامٖ﴾

نزول الآية:

٢٤٠٤٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: نزلت في مشركي العرب؛ منهم قريش، وكنانة، وعامر بن صعصعة، وبنو مُدْلِج، والحارث وعامر ابني عبدمناة، وخزاعة، وثقيف، أمرهم بذلك في الجاهلية عمرو بن ربيعة بن لُحَيّ بن قَمْعَة بن خِندف الخزاعي، فقال النبي ﷺ: «**رأيتُ عمرو بن ربيعة الخزاعي رجلًا قصيرًا أشقر له وفرة، يَجُرُّ قُصْبَهُ في النار ـ يعني: أمعاءه ـ، وهو أول من سَيَّب السائبة، واتخذ الوصيلة، وحمى الحامي، ونصب الأوثان حول الكعبة، وغيَّر دين الحنيفية، فأشبهُ الناسِ به أَكْثَمُ بن الجَوْن الخزاعي**». فقال أَكْثَم: أيَضُرُّني شبهُه، يا رسول الله؟ قال: «**لا، أنت مؤمن، وهو كافر**»[3]. (ز)

تفسير الآية:

٢٤٠٤٨ ـ عن أبي الأحوص [عوف بن مالك بن نضلة الجشمي]، عن أبيه، قال: أتيتُ رسولَ الله ﷺ في خُلقانٍ مِن الثياب، فقال لي: «**هل لك مِن مالٍ؟**». قلتُ: نعم. قال: «**مِن أيِّ المال؟**». قلتُ: مِن كلِّ المال؛ مِن الإبلِ، والغنم، والخيلِ، والرقيقِ. قال: «**فإذا آتاك الله مالًا فليُرَ عليك**». ثم قال: «**تُنتَجُ إبلك وافيةً آذانُها؟**».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٠٩.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٠٩.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٠٩ ـ ٥١٠.

قلتُ: نعم، وهل تُنتَجُ الإبلُ إلا كذلك. قال: «فلعلك تأخُذُ موسى، فتقطَعَ آذانَ طائفةٍ منها، وتقول: هذه بُحُرٌ. وتشُقَّ آذانَ طائفةٍ منها، وتقول: هذه صُرُمٌ[(١)]». قلتُ: نعم. قال: «فلا تفعل، إنَّ كلَّ ما آتاك اللهُ لك حِلٌّ». ثم قال: ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ﴾. =

٢٤٠٤٩ ـ قال أبو الأحوص: أمَّا البحيرةُ: فهي التي يَجدَعون آذانَها، فلا تنتفِعُ امرأتُه ولا بناتُه ولا أحدٌ من أهل بيتِه بصوفِها، ولا أوبارِها، ولا أشعارِها، ولا ألبانِها، فإذا ماتت اشترَكوا فيها. وَأَمَّا السائبةُ: فهي التي يُسيِّبون لآلهتِهم. وَأما الوصيلةُ: فالشاةُ تَلِدُ ستةَ أبطن، وتَلِد السابعَ جَدْيًا، وعَناقًا، فيقولون: قد وصَلَت. فلا يَذبحونها، ولا تُضرَبُ، ولا تُمنَعُ مهما وَرَدَت على حوض، وإذا ماتت كانوا فيها سواءً. والحامِ مِن الإبلِ: إذا أدرَك له عشرةٌ مِن صُلبه، كلُّها تضرب[(٢)]، حُمِيَ ظَهرُه، فسُمِّي: الحام، فلا يُنتفَعُ له بوبَرٍ، ولا يُنحَرُ، ولا يُركَبُ له ظهر، فإذا مات كانوا فيه سواءً[(٣)]. (٥/٥٥٧)

٢٤٠٥٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قال: البحيرةُ: هي الناقةُ إذا أنتجَت خمسةَ أبطُن، نظَروا إلى الخامس؛ فإن كان ذكَرًا ذبَحوه فأكَله الرجالُ دونَ النساء، وإن كانت أنثى جدَعوا آذانَها، فقالوا: هذه بحيرةٌ. وَأَمَّا السائبةُ: فكانوا يُسيِّبون مِن أنعامِهم لآلهتِهم، لا يَركبون لها ظهرًا، ولا يَحلِبون لها لبنًا، ولا يَجُزُّون لها وَبَرًا، ولا يَحمِلون عليها شيئًا. وأما الوصيلةُ: فالشاةُ إذا أنتجَت سبعةَ أبطُنٍ، نظَروا السابعَ؛ فإن كان ذكَرًا أو أنثى وهو ميتٌ اشترَك فيه الرجالُ دونَ النساء، وإن كانت أنثى استحيَوا، وإن كان ذكَرًا وأنثى في بطنٍ استحيَوهما، وقالوا: وصَلته أُختُه، فحرَّمته علينا. وَأَمَّا الحام: فالفحلُ مِن الإبل إذا وُلِد لولدِه قالوا: حَمَى هذا ظَهرَه. فلا يَحمِلون عليه شيئًا، ولا يجُزُّون له وَبَرًا، ولا يمنعونه مِن حِمًى رَعَى، ولا مِن حوضٍ يَشرَبُ منه، وإن كان الحوضُ

---

(١) صُرُم: جمع صَريم، وهو الذي صرمت أذنه، أي: قطعت. والصرم: القطع. النهاية (صرم).

(٢) يُقال: ضَرَبَ الجملُ الناقةَ يَضرِبها إذا نَزَا عليها. النهاية (ضرب).

(٣) أخرجه أحمد ٢٨/ ٤٦٤ ـ ٤٦٥ (١٧٢٢٨)، والحاكم ٤/ ٢٠١ (٧٣٦٤)، وابن جرير ٩/ ٢٩ ـ ٣٠، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٢٠ (٦٨٨٥).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال ابن كثير في تفسيره ٤/ ٢٧٦: «حديث جيد قوي الإسناد».

لغيرِ صاحبه[(١)]. (٥/٥٥٨)

٢٤٠٥١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٖ﴾ قال: البحيرةُ: الناقةُ، كان الرجلُ إذا ولَدت خمسةَ أبطُنٍ، فيَعمِدُ إلى الخامسة، فما لم يكن سَقْبًا[(٢)] فيُبَتِّكُ آذانَها، ولا يَجُزُّ لها وَبَرًا، ولا يذوقُ لها لبنًا، فتلك البحيرة. ﴿وَلَا سَآئِبَةٖ﴾: كان الرجلُ يُسيِّبُ مِن مالِه ما شاء. ﴿وَلَا وَصِيلَةٖ﴾: فهي الشاةُ إذا ولَدت سبعًا عمَد إلى السابع؛ فإن كان ذكرًا ذُبح، وإن كانت أنثى تُركت، وإن كان في بطنِها اثنان ذكرٌ وأنثى فولَدتهما قالوا: وصَلت أخاها. فيُتركان جميعًا لا يُذبَحان، فتلك الوصيلة. ﴿وَلَا حَامٖ﴾: كان الرجلُ يكونُ له الفحلُ، فإذا ألقَح عشرًا قيل: حامٍ، فاتركوه[(٣)]. (٥/٥٥٩)

٢٤٠٥٢ - عن مسلم بن صُبَيح، قال: أتيت علقمة [النخعي]، فسألته عن قول الله تعالى: ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٖ وَلَا سَآئِبَةٖ وَلَا وَصِيلَةٖ وَلَا حَامٖ﴾. فقال: وما تصنع بهذا؟ إنما هذا شيء من فعل الجاهلية. =

٢٤٠٥٣ - قال: فأتيت مسروقًا [بن الأجدع]، فسألته، فقال: البحيرة: كانت الناقة إذا ولدت بطنًا خمسًا أو سبعًا شَقُّوا أذنها، وقالوا: هذه بحيرة. قال: ﴿وَلَا سَآئِبَةٖ﴾ قال: كان الرجل يأخذ بعض ماله، فيقول: هذه سائبة. قال: ﴿وَلَا وَصِيلَةٖ﴾ قال: كانوا إذا ولدت الناقة الذكر أكله الذكور دون الإناث، وإذا ولدت ذكرًا وأنثى في بطنٍ قالوا: وصلت أخاها. فلا يأكلونهما. قال: فإذا مات الذكر أكله الذكور دون الإناث. قال: ﴿وَلَا حَامٖ﴾ قال: كان البعير إذا ولد ووَلَد ولَدُه قالوا: قد قضى هذا الذي عليه. فلم ينتفعوا بظهره، قالوا: هذا حامٍ[(٤)]. (ز)

٢٤٠٥٤ - عن سعيد بن المسيب - من طريق الزهري - قال: البحيرةُ: التي يُمنَعُ دَرُّها للطواغيت، ولا يَحلِبُها أحدٌ مِن الناس. والسائبةُ: كانوا يُسيِّبونها لآلهتِهم، لا يُحمَلُ عليها شيءٌ. قال: وقال أبو هريرة: قال رسولُ الله ﷺ: «رأيتُ عمرَو بن عامرٍ[(٥)]

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/٣٥ مختصرًا، وابن أبي حاتم ٤/١٢٢٠ - ١٢٢٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) السَّقْب: ولد الناقة، إن كان ذكرًا. التاج (سقب).

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/٣٤، وابن أبي حاتم ٤/١٢٢٤ مقتصرًا على تفسير: ﴿وَلَا حَامٖ﴾. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/٣٢.

(٥) وهو عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف أبو خزاعة، أما رواية عمرو بن عامر، فقال ابن حجر في الفتح ٦/٥٤٩: «كأنه نُسب إلى جده لأمه عمرو بن حارثة بن عمرو بن عامر، وهو مغاير لما تقدم من نسبة =

الخزاعيَّ يجُرُّ قُصْبَه في النار؛ كان أولَ مَن سيَّب السوائب». قال ابن المسيب: والوصيلةُ: الناقةُ البِكرُ، تَبكُرُ في أول نِتاجِ الإبلِ، ثم تُثَنِّي بعدُ بأُنثى، وكانوا يُسيِّبونها لطواغيتِهم إن وصَلت إحداهما بالأخرى ليس بينَهما ذَكَر. والحامي: فحلُ الإبلِ يضرِبُ الضِّرابَ المعدود، فإذا قضَى ضِرابَه ودَعُوه للطواغيت، وأعفَوه من الحِملِ، فلم يُحمَل عليه شيءٌ، وسمَّوه: الحامي[(١)]. (٥/٥٥٦)

٢٤٠٥٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ﴾ الآية، قال: البحيرةُ: مِن الإبل، كان أهلُ الجاهلية يحرِّمون وَبَرَها، وظَهرَها، ولحمَها، ولبنَها، إلا على الرجال، فما ولَدت مِن ذكرٍ وأنثى فهو على هيئتِها، فإن ماتت اشترَك الرجالُ والنساءُ في أكلِ لحمِها. فإذا ضرَب الجملُ مِن ولدِ البحيرةِ فهو الحامي. والسائبةُ مِن الغنم على نحو ذلك، إلا أنها ما ولَدت مِن ولدٍ بينَها وبينَ ستةِ أولادٍ كان على هيئتِها، فإذا ولَدت في السابع ذكرًا أو أنثى أو ذكَرين ذبَحوه، فأكَله رجالُهم دونَ نسائِهم. فإن توأَمَتْ أنثى وذكرٌ فهي وصيلةٌ، تُرِك ذبحُ الذكرِ بالأنثى، وإن كانتا أنثيين تُرِكتا[(٢)]. (٥/٥٥٩)

٢٤٠٥٦ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد بن سلمان ـ ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ﴾: أمَّا البحيرة: فكانت الناقة إذا نتجوها خمسة أبطن، نحروا الخامس إن كان سَقْبًا، وإن كان رُبَعَةً[(٣)] شقوا أذنها واستحيوها، وهي بحيرة، وأما السَّقب فلا يأكل نساؤهم منه، وهو خالص لرجالهم، فإن ماتت الناقة أو نتجوها ميتًا فرجالهم ونساؤهم فيه سواء يأكلون منه. وأما السائبة: فكان يُسَيِّب الرجل من ماله من الأنعام، فيُهْمَل في الحِمَى، فلا ينتفع بظهره، ولا بولده، ولا بلبنه، ولا بشعره، ولا بصوفه. وأما الوصيلة: فكانت الشاة إذا ولدت سبعة أبطن ذبحوا السابع إذا كان جديًا، وإن كان عناقًا استحيوه، وإن كان جديًا وعناقًا استحيوهما كليهما، وقالوا: إنَّ الجدي وصلته أخته، فحرَّمته علينا. وأما الحامي: فالفحل إذا ركبوا أولاد ولده، قالوا: قد حمى هذا ظهرَه، وأحرز أولاد ولده. فلا

= عمرو بن لحي إلى مُضر، ويُحتمل أن يكون نُسب إليه بطريق التبني».

(١) أخرجه البخاري ٦/ ٥٤ ـ ٥٥ (٤٦٢٣) واللفظ له، ومسلم ٤/ ٢١٩١ (٢٨٥٦)، وابن جرير ٩/ ٢٦ ـ ٢٨، ٣٦، ٣٨ ـ ٣٩، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٢٤ (٦٩٠٦).

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٤، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) الرُّبَعَة: تأنيث الرُّبَع، وهو ما وُلد من الإبل في الرَّبيع. وقيل: ما وُلد في أوَّل النِّتاج. النهاية (ربع).

يركبونه، ولا يمنعونه من حمى شجر، ولا حوض ما شرع فيه، وإن لم يكن الحوض لصاحبه، وكانت من إبلهم طائفة لا يذكرون اسم الله عليها في شيء من شأنهم، لا إن ركبوا، ولا إن حملوا، ولا إن حلبوا، ولا إن نتجوا، ولا إن باعوا؛ ففي ذلك أنـزل الله تـعـالـى: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ﴾ إلـى قـولـه: ﴿وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾[١]. (ز)

٢٤٠٥٧ - عن عامر الشعبي - من طريق جرير، عن مغيرة - ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ﴾ قال: البحيرة: المخضرمة. ﴿وَلَا سَائِبَةٍ﴾ والسائبة: ما سُيِّب للعِدَى. والوصيلة: إذا ولدت بعد أربعة أبطن - فيما يرى جرير -، ثم ولدت الخامس ذكرًا وأنثى وصلت أخاها. والحام: الذي قد ضرب أولادُ أولاده في الإبل[٢]. (ز)

٢٤٠٥٨ - عن عامر الشعبي - من طريق زكريا - أنَّه سُئِل عن البحيرة. فقال: هي التي تُجْدَع آذانها. وسُئِل عن السائبة. فقال: كانوا يهدون لآلهتهم الإبل والغنم، فيتركونها عند آلهتهم، فتذهب فتخلط بغنم الناس، فلا يشرب ألبانها إلا الرجال، فإذا مات منها شيء أكله الرجال والنساء جميعًا[٣]. (ز)

٢٤٠٥٩ - عن أبي الأحوص [عوف بن مالك بن نضلة الجشمي] - من طريق أبي إسحاق - ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ﴾، قال: البحيرة: الناقة التي قد ولدت خمسة أبطن، فجعلها لآلهته، فلا تشرب امرأته ولا أخته ولا ذات قرابة من لبنها، ولا تنتفع بشيء من وبرها، ولا تمنع الكلاء والماء، فإذا ماتت كانوا فيها سواء[٤]. (ز)

٢٤٠٦٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ﴾: تشديد شدَّده الشيطان على أهل الجاهلية في أموالهم، وتغليظ عليهم، فكانت البحيرة: مثل الإبل، إذا نتج الرجل خمسًا من إبله نظر البطن الخامس؛ فإن كانت سقبًا ذُبح فأكله الرجال دون النساء، وإن كان ميتة اشترك فيه ذكرهم وأنثاهم، وإن كانت حائلًا وهي الأنثى تُرِكت فبُتِّكت أذنها، فلم يُجَزَّ لها وَبَر، ولم يُشرب لها لبن، ولم يُركَب لها ظهر، ولم يُذكَر لله عليها اسم. وكانت السائبة: يُسَيِّبون ما بدا لهم من أموالهم، فلا تمتنع من حوض أن تشرع فيه، ولا من

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٣ مختصرًا، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٢٠.

حِمًى أن ترتع فيه. وكانت الوصيلة من الشاء: من البطن السابع، إذا كان جديًا ذُبح فأكله الرجال دون النساء، وإن كان ميتة اشترك فيه ذكرهم وأنثاهم، وإن جاءت بذكر وأنثى قيل: وصلت أخاها، فمنعته الذبح. والحام: كان الفحل إذا ركب من بني بنيه عشرة أو ولد ولده قيل: حام، حمى ظهره، فلم يُزَمَّ، ولم يُخْطَم، ولم يُركب[(١)]. (ز)

٢٤٠٦١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ قال: البحيرة من الإبل: كانت الناقة إذا نتجت خمسة أبطن؛ فإن كان الخامس ذكرًا كان للرجال دون النساء، وإن كانت أنثى بتكوا آذانها، ثم أرسلوها، فلم ينحروا لها ولدًا، ولم يشربوا لها لبنًا، ولم يركبوا لها ظهرًا. وأما السائبة: فإنهم كانوا يُسَيِّبون بعض إبلهم، فلا تمنع حوضًا أن تشرع فيه، ولا مرعًى أن ترتع فيه. والوصيلة: الشاة كانت إذا ولدت سبعة أبطن؛ فإن كان السابع ذكرًا ذُبِح وأكله الرجال دون النساء، وإن كانت أنثى تُرِكت[(٢)]. (ز)

٢٤٠٦٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ﴾ فالبحيرة من الإبل: كانت الناقة إذا نتجت خمسة أبطن؛ إن كان الخامس سقبًا ذبحوه فأهدوه إلى آلهتهم، وكانت أمه من عرض الإبل، وإن كانت ربعة استحيوها، وشقوا أذن أمها، وجزُّوا وبرها، وخلوها في البطحاء، فلم تُجْزِ لهم في دِيَة، ولم يحلبوا لها لبنًا، ولم يَجُزُّوا لها وبرًا، ولم يحملوا على ظهرها، وهي من الأنعام التي حُرِّمت ظهورها. وأما السائبة: فهو الرجل يُسَيِّب من ماله ما شاء على وجه الشكر إن كَثُر ماله، أو بَرِأ من وَجَع، أو ركب ناقة فأنجح، فإنه يسمي السائبة، يرسلها فلا يعرض لها أحد من العرب إلا أصابته عقوبة في الدنيا. وأما الوصيلة: فمن الغنم، هي الشاة إذا ولدت ثلاثة أبطن أو خمسة، فكان آخر ذلك جديًا ذبحوه وأهدوه لبيت الآلهة، وإن كانت عناقًا استحيوها، وإن كانت جديًا وعناقًا استحيوا الجدي من أجل العناق، فإنها وصيلة وصلت أخاها. وأما الحام: فالفحل يضرب في الإبل عشر سنين، ويقال: إذا ضرب ولد ولده قيل: قد حمي ظهره، فيتركونه لا يمس، ولا ينحر أبدًا، ولا يمنع من كلإٍ يريده، وهو من الأنعام

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٥. وأخرج ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٢٤ بعض آخره من طريق معمر.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١٩٧ ـ ١٩٨، وابن جرير ٩/ ٣٧. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٥٠ ـ.

التي حُرِّمت ظهورها[1]. (ز)

٢٤٠٦٣ ـ عن أبي روق عطية بن الحارث الهمداني ـ من طريق بشر بن عمارة ـ قوله: ﴿بَحِيرَةٍ﴾ قال: إذا أنتجت الناقة ستة أبطن إناثًا، كلها شُقَّت آذانها، ولا ينتفع منها بشيء، فما كان منها فللأوثان. ﴿وَلَا سَآئِبَةٍ﴾ قال: كانت الناقة تكون للرجل لرحله، فإذا خرج في وجه فقضى حاجته في ذلك الوجه فجعلها سائبة، فما كان منها فهو للأوثان من لبن أو وَبَر أو غير ذلك. ﴿وَلَا وَصِيلَةٍ﴾ قال: الوصيلة من الغنم، قال: كانت الشاة إذا ولدت ستة أبطن إناثًا كلها، وكان السابع جديًا وعناقًا، قالوا: قد وصلت هذه. فلا ينتفع منها بشيء، وما كان منها فهو للأوثان. ﴿وَلَا حَامٍ﴾ قال: كان الجمل إذا كان لصلبه عشرة كلها يضرب في الإبل، قالوا: قد حمى ذلك ظهره. لا ينتفع منه بشيء، فهو للأوثان[2] ٢١٨٥. (ز)

٢٤٠٦٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ﴾ حرامًا ﴿مِنۢ بَحِيرَةٍ﴾ لقولهم: إنَّ الله أمرنا بها...، والبحيرة: الناقة إذا ولدت خمسة أبطن؛ فإذا كان الخامس سقبًا ـ وهو الذكر ـ ذبحوه للآلهة، فكان لحمه للرجال دون النساء، وإن كان الخامس ربعة ـ يعني: أنثى ـ شقوا أذنيها، فهي البحيرة، وكذلك من البقر، لا يُجَزُّ لها وبر، ولا يذكر اسم الله عليها إن رُكبت أو حُمل عليها، ولبنها للرجال دون النساء. وأما السائبة: فهي الأنثى من الأنعام كلها، كان الرجل يسيِّب للآلهة ما شاء من إبله وبقره وغنمه، ولا يسيِّب إلا الأنثى، وظهورها وأولادها وأصوافها وأوبارها وأشعارها وألبانها للآلهة، ومنافعها للرجال دون النساء. وأما الوصيلة: فهي الشاة من الغنم، إذا ولدت سبعة أبطن عمدوا إلى السابع؛ فإن كان جديًا ذبحوه للآلهة، وكان لحمه للرجال دون النساء، وإن كانت عَناقًا استحيوها، فكانت من عرض الغنم.... وإن وضعته ميتًا أشرك في أكله الرجال والنساء، فذلك قوله ﷻ: ﴿وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ﴾ [الأنعام: ١٣٩] بأن ولدت البطن السابع جديًا وعناقًا، قالوا: إنَّ

٢١٨٥ علّق ابنُ عطية (٣/ ٢٧٥) على هذه الأقوال، فقال: «ويظهر مما يروى في هذا أنَّ العرب كانت تختلف في المبلغ الذي تبحر عنده آذان النوق، فلِكُلٍّ سُنَّة، وهي كلها ضلال».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٥، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٢٠، ١٢٢٢.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٢٢ ـ ١٢٢٤.

الأخت قد وصلت أخاها، فحرّمته علينا. فحرما جميعًا، فكانت المنفعة للرجال دون النساء. وأما الحام: فهو الفحل من الإبل، إذا ركب أولاد أولاده، فبلغ ذَلِكَ عشرة أو أقل من ذلك، قالوا: قد حمى هذا ظهره، فأحرز نفسه. فيُهلّ للآلهة، ولا يُحمل عليه، ولا يُركب، ولا يُمنع من مرعًى، ولا ماء، ولا حمى، ولا يُنحر أبدًا حتى يموت موتًا. فأنزل الله ﷻ: ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ﴾ حرامًا ﴿مِنۢ بَحِيرَةٖ وَلَا سَآئِبَةٖ وَلَا وَصِيلَةٖ وَلَا حَامٖ﴾[(١)]. (ز)

٢٤٠٦٥ ـ قال **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ: والسائبة: الناقة إذا ولدت عشرة إناث، ليس بينهن ذكر، فسُيِّبت، فلم تُركَب، ولم يُجَزَّ وَبَرُها، ولم يجلب لبنها إلا لضيف. الوصيلة من الغنم: إذا ولدت عشر إناث في خمسة أبطن، توأمين توأمين في كل بطن، سميت: الوصيلة، وتُرِكَت، فما ولدت بعد ذلك من ذكر أو أنثى جعلت للذكور دون الإناث، وإن كانت ميتة اشتركوا فيها[(٢)]. (ز)

٢٤٠٦٦ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٖ وَلَا سَآئِبَةٖ وَلَا وَصِيلَةٖ وَلَا حَامٖ﴾، قال: هذا شيء كانت تعمل به أهل الجاهلية، وقد ذهب. قال: البحيرة: كان الرجل يجدع أذني ناقته، ثم يعتقها كما يعتق جاريته وغلامه، لا تُحلَب، ولا تُركَب. والسائبة: يسيبها بغير تجديع. والحام: إذا نتج له سبع إناث متواليات قد حمى ظهره، ولا يركب، ولا يعمل عليه. والوصيلة من الغنم: إذا ولدت سبع إناث متواليات حَمَتْ لحمها أن يُؤكَل[(٣)] [٢١٨٦]. (ز)

٢٤٠٦٧ ـ عن **مالك بن أنس** ـ من طريق ابن وهب ـ: كان أهل الجاهلية يعتقون

[٢١٨٦] علّق **ابنُ جرير** (٩/ ٣٩) فذكر أنَّ العلم متعذر بكيفية ما كان أهل الجاهلية يفعلونه بالبحيرة، والسائبة، والوصيلة، والحام، وقال: «وهذه أمور كانت في الجاهلية، فأبطلها الإسلام، فلا نعرف قومًا يعملون بها اليوم، فإذا كان ذلك كذلك، وكان ما كانت الجاهلية تعمل به لا يوصل إلى علمه ـ إذ لم يكن له في الإسلام اليوم أثر، ولا في الشرك نعرفه ـ إلا بخبر، وكانت الأخبار عما كانوا يفعلون من ذلك مختلفة الاختلاف الذي ذكرنا، وغير ضائرٍ الجهل بذلك إذا كان المراد من علمه المحتاج إليه موصلًا إلى حقيقته».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٠٩ ـ ٥١٠.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٢٢ ـ ١٢٢٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٨، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٢٣ من طريق أصبغ.

الإبل والغنم، ويسيِّبونها، فأما الحامي: فهو الإبل، وكان يضرب في الإبل، فإذا انقضى ضرابه جعلوا عليه ريش الطواويس، وسيَّبوه. وأما الوصيلة: فمن الغنم، إذا وضعت أنثى بعد أنثى سيّبوه[1]. (ز)

٢٤٠٦٨ ـ عن مالك بن أنس: أنَّ الوصيلة في الإبل: إذا كانت الناقة تبكر في الأنثى، ثم تثني بأنثى، سموها: الوصيلة، ويقولون: وصلت اثنتين ليس بينهما ذكر. فكانوا يجدعونها لطواغيتهم[2]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

أول من سيَّب السوائب:

٢٤٠٦٩ ـ عن عبدالله بن مسعود، عن النبي ﷺ، قال: «**إنَّ أولَ مَن سيَّب السوائبَ وعبَد الأصنامَ أبو خزاعةَ عمرُو بن عامر، وإني رأيتُه يجُرُّ أمعاءَه في النار**»[3]. (٥/ ٥٦١)

٢٤٠٧٠ ـ عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «**رأيتُ جهنمَ يَحطِمُ بعضُها بعضًا، ورأيتُ عَمرًا يجُرُّ قُصبَه في النار، وهو أولُ مَن سيَّب السوائب**»[4]. (٥/ ٥٦١)

٢٤٠٧١ ـ عن أُبَيِّ بن كعب، قال: بينا نحنُ مع رسول الله ﷺ في صلاة الظهر، والناسُ في الصفوفِ خلفَه، فرأيناه تناوَل شيئًا، فجعَل يتناولُه، فتأخَّر، فتأخَّر الناس، ثم تأخَّر الثانية، فتأخَّر الناس، فقلتُ: يا رسول الله، رأيناك صنَعتَ اليومَ شيئًا ما كنتَ تصنعُه في الصلاة. فقال: «**إنَّه عُرِضت عليَّ الجنةُ بما فيها مِن الزُّهْرَة والنَّضْرة، فتناولتُ قِطفًا مِن عِنَبِها، ولو أخَذتُه لأكَل منه مَن بين السماء والأرض لا يَنقُصونه، فحِيل بيني وبينه، وعُرِضَت عليَّ النار، فلما وجَدتُ سُفعتَها[5] تأخرتُ عنها، وأكثرُ مَن رأيتُ فيها النساء؛ إن ائتُمنَّ أفشَين، وإن سألن ألْحَفن، وإذا سُئلن بَخِلن، وإذا أُعطِين لم يَشكُرن، ورأيتُ فيها عمرَو بن لُحَيٍّ يَجُرُّ قُصبَه في النار، وأشبهُ مَن رأيتُ به مَعبَدُ بن أكثَمَ الخزاعي**». فقال معبدٌ: يا رسولَ الله، أتخشى عليَّ مِن شَبَهِه؟ قال: «**لا، أنت**

---

(١) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/ ١٣٢ (٢٦٠)، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٢٤ بعضه.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٢٣.

(٣) أخرجه أحمد ٧/ ٢٩٢ ـ ٢٩٤ (٤٢٥٨، ٤٢٥٩).

قال الهيثمي في المجمع ١/ ١١٦ (٤٥٣): «رواه أحمد، وفيه إبراهيم الهجري، وهو ضعيف». وصحّحه الألباني بشواهده في الصحيحة ٤/ ٢٤٢ (١٦٧٧).

(٤) أخرجه البخاري ٢/ ٦٥ (١٢١٢)، ٦/ ٥٥ (٤٦٢٤)، ومسلم ٢/ ٦١٩ (٩٠١).

(٥) السفعة: نوع من السواد ليس بالكثير. وقيل: سواد مع لون آخر. النهاية (سفع).

مؤمنٌ، وهو كافرٌ، وهو أولُ مَن حمَل العربَ على عبادة الأصنام»[(١)]. (٥/ ٥٦٢)

٢٤٠٧٢ - عن أبي هريرة: سمعتُ رسول الله ﷺ يقولُ لأكثَمَ بن الجَونِ: «يا أكثَمُ، عُرِضت عليَّ النارُ، فرأيتُ فيها عمرَو بن لُحيٍّ بن قَمَعَةَ بن خِندِفٍ يَجُرُّ قُصبَه في النار، فما رأيتُ رجلًا أشبهَ برجلٍ منك به، ولا به منك». فقال أكثم: أخشى أن يَضُرَّني شَبَهُه، يا رسول الله. فقال رسول الله ﷺ: «لا، إنك مؤمنٌ، وهو كافرٌ، إنه أولُ مَن غيَّر دينَ إبراهيم، وبحَر البحيرة، وسيَّب السائبة، وحَمَى الحامي»[(٢)]. (٥/ ٥٦١)

٢٤٠٧٣ - عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «إنَّ أول مَن ألَّه الإله، وسيَّب السيوب، وبحر البحاير، وغيَّر دين إبراهيم عليه السلام عمرو بن لحي بن قَمْعَة بن خِندف». قال النبي ﷺ: «فرأيته يَجُرُّ قُصْبَه في النار، يتأذى به أهل النار، صنماه على ظهره، وناقتان كان سيبهما ثم استعملهما يعضانه بأفواههما، ويطآنه بأخفافهما، أشبه ولده به أكثم بن أبي الجون». فقال أكثم: يا رسول الله، أيضرني ذلك شيئًا؟ قال: «لا، أنت رجل مؤمن، وهو كافر»[(٣)]. (ز)

٢٤٠٧٤ - عن أبي سعيد الخدري، قال: صلَّى بنا رسولُ الله ﷺ الظهر، فاستأخَر عن قبلتِه، وأعرَض بوجهِه، وتعوَّذ بالله، ثم دنا مِن قبلتِه، حتى رأيناه يتناولُ بيدِه، فلما سلَّم رسول الله ﷺ قلنا: يا نبيَّ الله، لقد صنَعتَ اليومَ في صلاتِك شيئًا ما كنتَ تصنَعُه؟ قال: «نعم، عُرِضَت عليَّ في مقامي هذا الجنةُ والنار، فرأيتُ في النار ما لا يعلمُه إلا الله، ورأيتُ فيها الحِميَرِيَّةَ صاحبةَ الهِرَّة التي رَبَطتها، فلم تُطعِمها، ولم تَسقِها، ولم تُرسِلها فتأكلَ مِن خَشاشِ الأرض، حتى ماتت في رِباطِها، ورأيتُ فيها

---

(١) أخرجه أحمد ٢٣/ ١٠٩ - ١١٠ (١٤٨٠٠)، ٣٥/ ١٧٣ - ١٧٤ (٢١٢٥٠) عن جابر، والحاكم ٤/ ٦٤٧ (٨٧٨٨).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح». وقال الهيثمي في المجمع ٢/ ٨٩ (٢٤٨٣): «رواه أحمد، وروي عن أبي بن كعب عن النبي ﷺ قال بمثله، وفي الإسنادين عبد الله بن محمد بن عقيل، وفيه ضعف، وقد وثق». وقال الألباني في الصحيحة ٤/ ٢٤٤: «هو حسن».

والمشهور أن القصّة وعرض الجنة والنار عليه في قبلته وما رأى فيهما كانت في صلاة الكسوف لا صلاة الظهر، كما أخرجه مسلم في صحيحه ٢/ ٦٢٢ (٩٠٤) من حديث جابر.

(٢) أخرجه ابن حبان ١٦/ ٥٣٥ (٧٤٩٠)، والحاكم ٤/ ٦٤٧ (٨٧٨٩)، وابن جرير ٩/ ٢٨ بألفاظ مقاربة.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال الألباني في الصحيحة ٤/ ٢٤٣: «وهذا إسناد حسن».

(٣) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص٣١٧ -.

عمرَو بن لُحيٍّ يَجُرُّ قُصبَه في النار، وهو الذي سيَّب السوائب، وبحَر البحيرة، ونصَب الأوثان، وغيَّر دينَ إسماعيلَ، ورأيتُ فيها عِمرانَ الغِفاري معه مِحجَنُه الذي كان يسرق به الحاجّ». قال: وسمَّى لي الرابعَ فنَسِيتُه. «ورأيتُ الجنةَ، فلم أرَ مثلَ ما فيها، فتناولتُ منها قِطفًا لأُريكموه، فحِيل بيني وبينه». فقال رجلٌ مِن القوم: مثلُ ما الحبةُ منه؟ قال: «كأعظم دَلوٍ فَرَتْهُ[1] أُمُّك قطُّ». قال محمدُ بن إسحاق: فسألتُ عن الرابع، فقال: هو صاحبُ ثَنِيَّتَي رسول الله ﷺ الذي نَزَعهما[2]. (٥/ ٥٦٠)

٢٤٠٧٥ - عن زيد بن أسلم، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنِّي لَأعرِفُ أوَّلَ مَن سيَّب السوائب، ونصَب النُّصُب، وأولَ مَن غير دين إبراهيم». قالوا: مَن هو، يا رسول الله؟ قال: «عمرو بن لُحَيٍّ أخو بني كعب، لقد رأيتُه يَجُرُّ قُصبَه في النار، يؤذي أهلَ النارِ ريحُ قُصبِه. وإنِّي لَأعرِفُ مَن بحَر البحائر». قالوا: مَن هو، يا رسولَ الله؟ قال: «رجل مِن بني مُدلِج، كانت له ناقتان، فجدَع آذانَهما، وحرَّم ألبانَهما وظهورَهما، وقال: هاتان لله. ثم احتاجَ إليهما، فشرِب ألبانَهما، ورَكِب ظهورَهما». قال: «فلقد رأيتُه في النارِ وهما تقضِمانِه بأفواهِهما، وتطآنِه بأخفافِهما»[3]. (٥/ ٥٦١)

﴿وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ۝١٠٣﴾

٢٤٠٧٦ - عن عامر الشعبي - من طريق داود بن أبي هند - في قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾، قال: الذين لا يَعقِلون هم الأتباع، وأما الذين افترَوا فعقَلوا أنهم افترَوا[4]. (٥/ ٥٦٣)

---

(١) أصل الفَرْي: القَطع، وفرى القربة: قدَّرها وصنعها. النهاية، الوسيط (فرى).

(٢) أخرجه بذكر القطف أبو يعلى في مسنده ٢/ ٣٨٠ (١١٤٧)، وأبو نعيم في صفة الجنة ٢/ ١٩١ (٣٥٠). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

قال المنذري في الترغيب والترهيب ٤/ ٢٨٩ (٥٦٧٦): «رواه أبو يعلى بإسناد حسن». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٤١٤ (١٨٧٢٨): «رواه أبو يعلى، وإسناده حسن».

والمشهور أن القصّة وعرض الجنة والنار عليه في قبلته وما رأى فيهما كانت في صلاة الكسوف لا صلاة الظهر، كما أخرجه مسلم في صحيحه ٢/ ٦٢٢ (٩٠٤) من حديث جابر.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٧/ ٢٥٦ (٣٥٨٣٠)، وعبدالرزاق في تفسيره ٢/ ٣٢ (٧٥١) واللفظ له، وابن جرير ٩/ ٢٧ - ٢٨.

قال ابن حجر في الفتح ٨/ ٢٨٥: «مرسلًا».

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٠، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٢٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٢٤٠٧٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۖ وَأَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ﴾، قال: لا يَعقِلون تحريمَ الشيطان الذي حرَّم عليهم[(١)]. (٥/٥٦٣)

٢٤٠٧٨ ـ عن محمد بن أبي موسى ـ من طريق داود ـ في قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۖ﴾ قال: أهلُ الكتاب، ﴿وَأَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ﴾ قال: أهل الأوثان[(٢)] [٢١٨٧]. (٥/٥٦٣)

٢٤٠٧٩ ـ عن محمد بن أبي موسى، في الآية، قال: الآباءُ جعَلوا هذا وماتوا، ونشأ الأبناءُ وظنُّوا أن الله هو جعل هذا، فقال الله: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۖ﴾: الآباء؛ فالآباءُ افترَوا على اللهِ الكذب، والأبناءُ أكثرُهم لا يَعقِلون؛ يظنُّون الله هو الذي جعله[(٣)]. (٥/٥٦٣)

٢٤٠٨٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ من قريش وخزاعة من مشركي العرب ﴿يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۖ﴾ لقولهم: إنَّ الله أمرنا بتحريمه. حين قالوا في الأعراف [٢٨]: ﴿وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَاۗ﴾ يعني: بتحريمها. ثم قال: ﴿وَأَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ﴾ أنَّ الله ﷻ لم يُحرِّمه[(٤)]. (ز)

[٢١٨٧] رجَّح ابنُ جرير (٩/٤٠ ـ ٤١) مستندًا إلى السياق قول الشعبي بأنَّ المعنيِّين بقوله: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۖ﴾: هم المتبوعون، الذين سنُّوا لأهل الشرك السُّنن الرديئة. وأن المعنيِّين بقوله: ﴿وَأَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ﴾: هم أتباع من سَنَّ لهم هذه السُّنن من جهلة المشركين.
ووافقه ابنُ عطية (٣/٢٧٨).
ثم انتقدا استنادًا إلى مخالفة السياق، وقولِ قتادة قولَ محمد بن أبي موسى، فبيَّن ابنُ جرير بأن هذا القول لا معنى له، لأنّ: «النكير في ابتداء الآية من الله تعالى على مشركي العرب، فالختم بهم أولى من غيرهم، إذ لم يكن عرَض في الكلام ما يُصرَف من أجله عنهم إلى غيرهم».
وانتقده ابنُ عطية بقوله: «وهذا تفسير مَن انتزع ألفاظ آخر الآية عما تقدمها وارتبط بها من المعنى، وعما تأخر أيضًا من قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ﴾».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/٤١ ـ ٤٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.
(٢) أخرجه ابن جرير ٩/٤٠، وابن أبي حاتم ٤/١٢٢٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٠٩ ـ ٥١٠.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٤﴾﴾

٢٤٠٨١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ يعني قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ﴾، قال: كانوا إذا دُعوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول ليحكم بينهم قالوا: بل نحاكمكم إلى كعب بن الأشرف[(١)]. (ز)

٢٤٠٨٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾ يعني: مشركي العرب: ﴿تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾ في كتابه من تحليل ما حرم من البحيرة، والسائبة، والوصيلة، والحام، ﴿وَإِلَى الرَّسُولِ﴾ محمد ﷺ؛ ﴿قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾ من أمر الدين؛ فإنَّا أُمرنا أن نعبد ما عبدوا. يقول الله ﷻ: ﴿أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ﴾ يعني: فإن كان آباؤهم ﴿لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا﴾ من الدين، ﴿وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ له، أفتتبعونهم؟![(٢)]. (ز)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾﴾

❁ نزول الآية:

٢٤٠٨٣ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ: كتب رسول الله ﷺ إلى أهل هجر، وعليهم مُنذر بن ساوى، يدعوهم إلى الإسلام، فإن أبَوْا فليُؤَدُّوا الجزية، فلما أتاه الكتابُ عَرضه على مَن عنده مِن العرب واليهود والنصارى والصابئين والمجوس، فأقروا بالجزية، وكرهوا الإسلام، وكتب إليه رسول الله ﷺ: «**أما العرب فلا تقبل منهم إلا الإسلام أو السيف، وأما أهل الكتاب والمجوس فاقبل منهم الجزية**». فلما قرأ عليهم كتابَ رسول الله ﷺ أسلمت

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢٢٥. كذا أوردها عند هذه الآية، والظاهر أن سياقها لا يساعد على ربط الأثر بها، ولعله ألصق بنظيرها في سورة النساء قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا﴾ [النساء: ٦١]، وقد أخرج ابن أبي حاتم نحوه ٣/٩٩٢ عند آية النساء عن ابن عباس من طريق العوفي بلفظ: كانوا إذا دعوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول ليحكم بينهم، قالوا: بل نتحاكم إلى الطاغوت.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥١٠ ـ ٥١١.

العرب، وأما أهل الكتاب والمجوس فأعطوا الجزية، فقال منافقو العرب: عجبًا من محمد، يزعم أنَّ الله بعثه ليقاتل الناس كافة حتى يسلموا ولا يقبل الجزية إلا من أهل الكتاب، فلا نراه إلا قبل من مشركي أهل هجر ما رد على مشركي العرب! فأنزل الله تعالى: ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ﴾. يعني: مَن ضلَّ مِن أهل الكتاب[(١)]. (ز)

٢٤٠٨٤ - عن سعيد بن جبير - من طريق أبي بِشر - أنَّه سُئِل عن هذه الآية. فقال: نزَلت في أهل الكتاب، يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ﴾ من أهل الكتاب ﴿إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ﴾[(٢)]. (٥/ ٥٧٣)

٢٤٠٨٥ - عن عمر مولى غُفرةَ - من طريق ابن شعيب - قال: إنَّما أُنزِلت هذه الآية لأنَّ الرجلَ كان يُسلِمُ ويَكفرُ أبوه، ويُسلِمُ الرجلُ ويَكفرُ أخوه، فلما دخَل قلوبَهم حلاوةُ الإيمان دعَوا آباءَهم وإخوانَهم، فقالوا: حسبُنا ما وجَدنا عليه آباءَنا. فأنزَل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ﴾[(٣)]. (٥/ ٥٧٢)

٢٤٠٨٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾، وذلك أنَّ النبي ﷺ كان لا يقبل الجزية إلا من أهل الكتاب، فلمَّا أسلم العرب طوعًا وكرهًا قَبِل الجزية من مجوس هجر، فطعن المنافقون في ذلك؛ فنزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾[(٤)]. (ز)

٢٤٠٨٧ - عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ﴾، قال: كان الرجل إذا أسلم قالوا له: سفَّهْت آباءَك وضلَّلْتهم، وفعلت وفعلت، وجعلت آباءك كذا وكذا، كان ينبغي لك أن تنصرهم وتفعل. فقال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ﴾[(٥)] [٢١٨٨]. (ز)

[٢١٨٨] انتقد ابنُ عطية (٣/ ٢٨٠) مستندًا إلى القرآن قولَ ابن زيد قائلًا: «ولم يقل أحد ==

---

(١) أورده الواحدي في أسباب النزول ص٢١٢، وابن الجوزي في نواسخ القرآن ٢/ ٤١٧ - ٤١٨، والثعلبي ٤/ ١١٧ - ١١٨.

إسناده ضعيف جدًّا. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٢٨ (٦٩٢٥).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥١١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٣.

❁ تفسير الآية:

٢٤٠٨٨ ـ عن أبي أمية الشَّعباني، قال: أتيتُ أبا ثعلبةَ الخُشَنيَّ، فقلتُ له: كيفَ تصنعُ في هذه الآية؟ قال: أيَّةُ آية؟ قلتُ: قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ﴾. قال: أما واللهِ لقد سألتَ عنها خبيرًا؛ سألتُ عنها رسول الله ﷺ، قال: «بل ائتمِروا بالمعروف، وتناهَوا عن المنكر، حتى إذا رأيتَ شُحًّا مُطاعًا، وهوى متبعًا، ودُنيا مؤثَرةً، وإعجابَ كلِّ ذي رأيٍ برأيه؛ فعليك بخاصَّةِ نفسِك، ودَعْ عنك أمرَ العَوامِّ، فإن من ورائِكم أيامَ الصبر، الصابرُ فيهنَّ مثلُ القابض على الجمر، للعامِلِ فيهنَّ مثلُ أجرِ خمسينَ رجلًا يعملون مثلَ عملِكم»[(١)]. (٥/٥٦٥)

٢٤٠٨٩ ـ عن معاذ بن جبل: أنَّه قال: يا رسول الله، أخبِرني عن قول الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ﴾. قال: «يا معاذ، مُرُوا بالمعروف، وتناهَوا عن المنكر، فإذا رأيتم شُحًّا مُطاعًا، وهوًى مُتبعًا، وإعجابَ كلِّ امرئ برأيه؛ فعليكم أنفسَكم لا يضرُّكم ضلالةُ غيرِكم، فهو من ورائِكم أيامُ صبرٍ، المتمسكُ فيها بدينِه مثلُ القابضِ على الجمر، فللعاملِ منهم يومئذٍ مثلُ عملِ أحدِكم اليومَ كأجرِ خمسين منكم». قلتُ: يا رسول الله، خمسين منهم؟ قال: «بل خمسين منكم أنتم»[(٢)]. (٥/٥٦٩)

٢٤٠٩٠ ـ عن أبي عامر الأشعري: أنَّه كان فيهم شيءٌ، فاحتَبس على رسول الله ﷺ، ثم أتاه، فقال: «ما حبَسك؟». قال: يا رسول الله، قرأتُ هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ

== ـ فيما علمتُ ـ: إنها آية موادعة للكفار. وكذلك لا ينبغي أن يعارض بها شيء مما أمر الله به في غير ما آية، من القيام بالقسط، والأمر بالمعروف».

---

(١) أخرجه أبو داود ٦/٣٩٦ (٤٣٤١)، والترمذي ٥/٢٩٧ ـ ٢٩٩ (٣٣١٠)، وابن ماجه ٥/١٤٦ (٤٠١٤)، والحاكم ٤/٣٥٨ (٧٩١٢)، وابن حبان ٢/١٠٨ (٣٨٥)، وابن جرير ٩/٤٨ ـ ٤٩، وابن أبي حاتم ٤/١٢٢٥ (٦٩١٥).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه»، وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح». وقال ابن القطان في بيان الوهم والإيهام ٣/٦٠٣ (١٤٠٦) عن أبي أمية: «لا تعرف حاله، ولا يعرف روى عنه غير عمرو بن جارية اللخمي، وعمرو بن جارية أيضًا لا تُعرَف حاله، ولا يعرف روى عنه غير عتبة بن أبي حكيم، وعتبة مختلف فيه، فابن معين يضعفه، وغيره يقول: لا بأس به». وقال في موضع آخر ٤/٦٣٤: «وهو بثلاثة مجهولين». وقال ابن مفلح في الآداب الشرعية ١/١٧١: «عتبة مختلف فيه، وباقيه جيد». وقال الألباني في الضعيفة ٣/٩٤ (١٠٢٥): «ضعيف».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

ءَامَنُوا۟ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ﴾. قال: فقال له النبي ﷺ: «أين ذهبتُم؟! إنما هي: لا يَضُرُّكم مَن ضلَّ مِن الكفار إذا اهتديتم»[1]. (٥/٥٦٦)

٢٤٠٩١ - عن أبي سعيد الخدري، قال: ذكرتُ هذه الآيةَ عند رسول الله ﷺ؛ قول الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ﴾. فقال نبيُّ الله ﷺ: «لَم يجئْ تأويلُها، لا يجيءُ تأويلُها حتى يهبِطَ عيسى ابن مريم عليه السلام»[2]. (٥/٥٦٩)

٢٤٠٩٢ - عن أبي بكر الصديق: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «ما ترَك قومٌ الجهادَ في سبيل الله إلا ضرَبهم الله بذلٍّ، ولا أقرَّ قومٌ المنكرَ بينَ أظهُرِهم إلا عمَّهم الله بعقاب». وما بينكم وبين أن يعمَّكم اللهُ بعقابٍ من عنده إلا أن تأولوا هذه الآية على غيرِ أمرٍ بمعروفٍ، ولا نهيٍ عن منكر: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ﴾[3]. (٥/٥٧٠)

٢٤٠٩٣ - عن أبي بكر الصديق: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «سَتُغَرْبَلُون[4] حتى تصيروا في حُثالَة في قوم قد مَرِجَت[5] عهودهم، وخربت أماناتهم». قال: فكيف بنا؟ قال: «تعرفون ما تعرفون، وتنكرون ما تنكرون». قال أبو بكر: سمعت رسول الله ﷺ في ذلك المجلس يقول: «ما ترك قوم القتال في سبيل الله إلا ضربهم الله بذُلٍّ، ولا قَرَّ قوم المنكر بين أظهرهم إلا عمهم الله بعقاب». وما بينكم وبين أن يعمكم الله بعقاب من عنده إلا أن تتلو هذه الآية على غير ما أنزلها الله ﷻ عليه على غير أمر بمعروف ولا نهي عن منكر: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ﴾[6]. (ز)

---

(١) أخرجه أحمد ٢٨/٣٩٧ - ٣٩٨ (١٧١٦٥)، ٢٩/٣٣٤ (١٧٧٩٨)، وابن أبي حاتم ٤/١٢٢٦ (٦٩٢٠) واللفظ له.

قال الهيثمي في المجمع ٧/١٩ (١٠٩٨٨): «ورجالهما ثقات، إلا أني لم أجد لعلي بن مدرك سماعًا من أحد من الصحابة». وأورده الألباني في الصحيحة ٦/١٢٨ (٢٥٦٠). وقال في الضعيفة ٩/١٣٦ (٤١٣٢): «منكر».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أي: يذهب خياركم ويبقى أرذالكم. النهاية (غربل).

(٥) أي: اختلطت. النهاية (مرج).

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٢/٢١٧ (٩١) -. من طريق الحكم بن عبد الله الأيلي أنه سمع محمد بن عبد الله التيمي يحدث عن أبيه عن أبي بكر به.

٢٤٠٩٤ ـ عن كثير بن أبي كثير المُزني ـ وكان خادمًا لابن عباس ـ قال: حدثنا ابن عباس، وهو يومئذ ضرير في بصره، وذكر عتيق بن عثمان أبا بكر، فقال: رحمه الله، قعد على منبر رسول الله ﷺ يوم سُمّي فيه خليفة رسول الله ﷺ، فحمد الله، وأثنى عليه، وصلى على النبي ﷺ، ثم مدَّ يديه فوضعهما على المجلس الذي كان نبي الله ﷺ يجلس عليه من منبره، ثم قال: سمعت الحبيب وهو جالس في هذا المجلس يتأول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ﴾، ثم فسرها، وكان تفسيره لها أن قال: «نعم، ليس من قوم عُمل فيهم بمنكر، ويُفْسَد فيهم بقبيح، فلم يغيروه ولم ينكروه، إلا حقَّ على الله ﷻ أن يعمهم بالعقوبة جميعًا، ثم لا يستجاب لهم». ثم أدخل إصبعيه في أذنيه، فقال: إلا أكون سمعته من الحبيب فصُمَّتا[(١)]. (ز)

٢٤٠٩٥ ـ عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، قال: خطَب أبو بكر الناس، فكان في خُطبته قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أيُّها الناس، لا تتَّكِلوا على هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ﴾، إن الدّاعرَ[(٢)] ليكونُ في الحيِّ فلا يمنعُوه، فيعُمُّهم اللهُ بعقاب»[(٣)]. (٥/ ٥٧٠)

٢٤٠٩٦ ـ عن قيسٍ، قال: قام أبو بكر، فحَمِد اللهَ، وأثنَى عليه، وقال: يا أيُّها الناسُ، إنكم تقرءون هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ﴾. وإنكم تضَعونها على غيرِ موضعِها، وإني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «إنَّ الناسَ إذا رأَوُا المنكرَ ولم يغيِّروه أوشَك أن يَعُمَّهم اللهُ بعقاب»[(٤)]. (٥/ ٥٦٤)

= إسناده واهٍ؛ فيه الحكم بن عبد الله بن سعد الأيلي، قال أحمد: أحاديثه كلها موضوعة، وقال ابن معين: ليس بثقة، وقال السعدي وأبو حاتم: كذاب، وقال النسائي والدارقطني وجماعة: متروك الحديث، وقال البخاري: تركوه، كما في لسان الميزان لابن حجر ٣/ ٢٤٤.

(١) أخرجه أبو نعيم في أخبار أصبهان ٢/ ١٧٢، ٢/ ٢٧٦، والخطيب في المتفق والمفترق ٣/ ١٧٨٧، من طريق محمد بن عامر بن إبراهيم حدثني أبي حدثنا عمر بن خليفة الأنصاري أبو ليث حدثنا كثير بن أبي كثير المزني به.

إسناده ضعيف كثير بن أبي كثير، لم أجد فيه جرحًا ولا تعديلًا، وكذا لم يذكر فيه المزي في تهذيب الكمال شيئًا ٢٤/ ١٥٤، لذا قال ابن حجر في التقريب (٥٦٢٩): «مقبول».

(٢) رجل داعر: خبيث مفسد. النهاية (دعر). (٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه أحمد ١/ ١٧٧ ـ ١٧٨ (١)، ١/ ١٩٧ ـ ١٩٨ (١٦)، ١/ ٢٠٨ (٢٩، ٣٠)، ١/ ٢٢١ (٥٣)، وأبو داود ٦/ ٣٩٣ ـ ٣٩٤ (٤٣٣٨)، والترمذي ٤/ ٢٤٢ ـ ٢٤٣ (٢٣٠٧)، ٥/ ٢٩٧ (٣٣٠٩) بنحوه، وابن ماجه ٥/ ١٣٩ ـ ١٤٠ (٤٠٠٥)، وابن حبان ١/ ٥٣٩ (٣٠٤)، ١/ ٥٤٠ (٣٠٥)، وابن جرير ٩/ ٥١ ـ ٥٣، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٢٦ (٦٩١٩). =

٢٤٠٩٧ ـ عن قيس بن أبي حازم، قال: صَعِد أبو بكر منبرَ رسول الله ﷺ، فحَمِد الله، وأثنى عليه، ثم قال: أيُّها الناس، إنَّكم لتَتلون آيةً مِن كتابِ الله، وتعُدُّونها رخصةً، واللهِ، ما أنزَل اللهُ في كتابِه أشدَّ منها: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ﴾. واللهِ، لتأمُرُنَّ بالمعروف، ولتَنهَوُنَّ عن المنكر، أو ليَعُمَّنَّكم اللهُ منه بعقاب[1]. (٥/٥٦٤)

٢٤٠٩٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ﴾، يقول: مروا بالمعروف، وانهوا عن المنكر. =

٢٤٠٩٩ ـ قال أبو بكر بن أبي قحافة: يا أيها الناس، لا تغتروا بقول الله: ﴿عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ﴾. فيقول أحدكم: عَلَيَّ نفسي. واللهِ، لتأمرن بالمعروف، وتنهون عن المنكر، أو لتستعملن عليكم شراركم فليسومنكم سوء العذاب، ثم ليدعو اللهَ خيارُكم فلا يستجيب لهم[2]. (ز)

٢٤١٠٠ ـ عن رجل ـ من طريق قتادة ـ قال: كنتُ في خلافة عثمان بالمدينة في حلقةٍ فيهم أصحابُ النبي ﷺ، فإذا فيهم شيخٌ ـ حسِبتُ أنه قال: أُبيُّ بن كعب ـ فقرأ: ﴿عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ﴾. فقال: إنما تأويلُها في آخرِ الزمان[3]. (٥/٥٦٨)

٢٤١٠١ ـ عن الحسن: أنَّ عبد الله بن مسعود سأله رجلٌ عن قوله: ﴿عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ﴾. فقال: أيُّها الناس، إنَّه ليس بزمانِها، فإنها اليومَ مقبولةٌ، ولكنه قد أوشَك أن يأتيَ زمانٌ تأمرون بالمعروف فيُصنعُ بكم كذا وكذا ـ أو قال: فلا يُقبَلُ منكم ـ، فحِينَئذٍ ﴿عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ﴾[4]. (٥/٥٦٦)

= قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال البزار في مسنده ١/١٣٥ (٦٥): «وقد أسند هذا الحديث عن أبي بكر عن النبي ﷺ جماعة، وأوقفه جماعة». وقال الدارقطني في العلل ١/١١٩: «هذا الحديث لا نعلمه يروى عن النبي ﷺ بهذا اللفظ من وجه أعلى من هذا الوجه، ولا أحسن إسنادًا منه من أبي بكر... رواه عنه جماعة من الثقات». وقال ابن مفلح في الآداب الشرعية ١/١٧١: «إسناد صحيح». وقال الذهبي في معجم الشيوخ ١/١٢١: «هذا حديث صالح الإسناد... وله علة ليست بمؤثرة فيه ضعفًا». وقال ابن كثير في تفسيره ٣/٢١٢: «وقد روى هذا الحديث أصحاب السنن الأربعة، وابن حبان في صحيحه، وغيرهم من طرق كثيرة عن جماعة كثيرة، عن إسماعيل بن أبي خالد، به متصلًا مرفوعًا، ومنهم من رواه عنه به موقوفًا على الصدِّيق، وقد رجّح رفعه الدارقطني وغيره». وصححه الألباني في الصحيحة ٤/٨٨ (١٥٦٤).

(١) أخرجه ابن جرير ٩/٥٢ ـ ٥٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/٥١.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ١/١٩٩، وابن جرير ٩/٤٥ ـ ٤٦.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/٥١ ـ، وعبدالرزاق ١/١٩٩، وسعيد بن =

٢٤١٠٢ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ الآية. قال: مُرُوا بالمعروف وانهَوا عن المنكر، ما لم يكن مِن دونِ ذلك السَّوطُ والسيف، فإذا كان ذلك كذلك فعليكم أنفسكم[(١)]. (٥/٥٦٦)

٢٤١٠٣ ـ عن أبي العالية، قال: كانوا عندَ عبد الله بن مسعود، فوقَع بين رجلين بعضُ ما يكونُ بين الناس، حتى قام كلٌّ واحدٍ منهما إلى صاحبه، فقال رجلٌ مِن جُلَساءِ عبدالله: ألا أقومُ فآمُرَهما بالمعروفِ وأنهاهما عن المنكر؟ فقال آخرُ إلى جنبِه: عليك بنفسِك؛ فإنَّ الله تعالى يقول: ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾. فسمِعها ابن مسعود، فقال: مَهْ، لم يجِئ تأويلُ هذه الآية بعد، إنَّ القرآن أُنزل حيثُ أُنزِل، ومنه آيٌ قد مضَى تأويلُهن قبلَ أن يَنزِلن، ومنه ما وقَع تأويلُهن على عهد رسول الله ﷺ، ومنه آيٌ يقعُ تأويلُهن بعدَ رسول الله ﷺ بسنين[(٢)]، ومنه آيٌ يقعُ تأويلُهن بعدَ اليوم، ومنه آيٌ يقعُ تأويلُهن عندَ الساعة؛ ما ذُكِر من أمر الساعة، ومنه آيٌ يقعُ تأويلُهن عندَ الحساب؛ ما ذُكِر من أمرِ الحساب والجنة والنار، فما دامت قلوبُكم واحدةً، وأهواؤُكم واحدة، ولم تُلبَسوا شِيَعًا، ولم يذُق بعضُكم بأسَ بعض؛ فمُرُوا وانهَوا، فإذا اختَلَفَتِ القلوبُ والأهواءُ، وأُلبِستم شِيَعًا، وذاقَ بعضُكم بأسَ بعض، فامرؤٌ ونفسَه، فعندَ ذلك جاء تأويلُ هذه الآية[(٣)]. (٥/٥٦٧)

٢٤١٠٤ ـ عن حذيفة بن اليمان ـ من طريق أبي البختري ـ في قوله: ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾، قال: إذا أمَرتم بالمعروف، ونَهيتم عن المنكر[(٤)]. (٥/٥٧٣)

٢٤١٠٥ ـ عن جبير بن نُفَيرٍ، قال: كنتُ في حلقةٍ فيها أصحابُ النبي ﷺ، وإني لأصغرُ القوم، فتذاكَروا الأمرَ بالمعروف والنهيَ عن المنكر، فقلتُ: أليس الله يقولُ:

= منصور (٨٤٣، ٨٤٩ ـ تفسير)، وابن جرير ٩/٤٣ ـ ٤٥، والطبراني (٩٠٧٢). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(١) أخرجه سعيد بن منصور (٨٤٤ ـ تفسير). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) عند نعيم: بقليل. وعند ابن جرير: بيسير

(٣) أخرجه نعيم بن حماد (٣٨)، وابن جرير ٩/٤٦ ـ ٤٧، وابن أبي حاتم ٤/٢٢٧، والبيهقي في شعب الإيمان (٧٥٥٢). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، ونعيم بن حماد في الفتن، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/٥٠ ـ ٥١، وابن أبي حاتم ٤/١٢٢٨ بلفظ: أطيعوا أمري، واحفظوا وصيتي. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾؟ فأقبَلوا عليَّ بلسانٍ واحدٍ، فقالوا: تنزِعُ آيةً من القرآن لا تعرفُها ولا تدرِي ما تأويلُها! حتى تمنَّيتُ أني لم أكن تكلَّمتُ، ثم أقبَلوا يتحدَّثون، فلما حضَر قيامُهم قالوا: إنك غلامٌ حَدَثُ السِّنِّ، وإنك نزَعتَ آيةً لا تدرِي ما هي، وعسى أن تُدرك ذلك الزمان؛ إذا رأيتَ شُحًّا مُطاعًا، وهوًى مُتَّبعًا، وإعجابَ كلِّ ذي رأيٍ برأيِه؛ فعليك بنفسِك، لا يضرُّك من ضلَّ إذا اهتدَيت[1]. (٥/٥٦٨)

٢٤١٠٦ - عن أبي مازن - من طريق قتادة - قال: انطَلَقتُ على عهد عثمانَ إلى المدينة، فإذا قومٌ جُلوسٌ، فقرَأ أحدُهم: ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾. فقال أكثرهم: لم يجئ تأويلُ هذه الآية اليوم[2]. (٥/٥٦٨)

٢٤١٠٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾، يقول: أطيعوا أمري، واحفظوا وصيَّتي[3]. (٥/٥٧١)

٢٤١٠٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾، يقول: إذا ما أطاعني العبدُ فيما أمَرتُه من الحلال والحرام فلا يضرُّه من ضلَّ بعدَه إذا عمِل بما أمَرتُه به[4]. (٥/٥٧٢)

٢٤١٠٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضَّحَّاك - قال: ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ ما لم يكن سيفٌ، أو سَوط[5]. (٥/٥٧٢)

٢٤١١٠ - عن عبد الله بن عمر - من طريق سفيان بن عقال - أنَّه قيل له: لو جلَستَ في هذه الأيام فلم تأمُر ولم تنه؛ فإنَّ الله قال: ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾. فقال: إنها ليست لي ولا لأصحابي؛ لأنَّ رسول الله ﷺ قال: «**ألا فليُبلِّغِ الشاهدُ الغائب**». فكنا نحنُ الشهودَ وأنتم الغُيَّب، ولكنَّ هذه الآيةَ لأقوامٍ يجيئون من بعدِنا، إن قالوا لم يُقبَل منهم[6]. (٥/٥٦٨)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/٤٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/٤٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/٤٩، وهو عند ابن أبي حاتم من طريق أبي البختري، عن حذيفة.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/٤٩، وابن أبي حاتم ٤/١٢٢٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/٥٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ٩/٤٤. وأورده الثعلبي ٤/١١٦، من طريق الحسن بن عرفة، قال: حدثنا شَبابة بن سوّار، قال: حدثنا الربيع بن صبيح، عن سفيان بن عقال، عن ابن عمر به. =

٢٤١١١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق حزم ـ يقول: تأوّل بعضُ أصحاب النبي ﷺ هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ﴾، فقال بعض أصحابه: دعوا هذه الآية، فليست لكم[١]. (ز)

٢٤١١٢ ـ عن كعب الأحبار ـ من طريق يزيد بن أبي حبيب ـ في قول الله: ﴿عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ﴾، قال: إذا هُدِمت كنيسة مسجد دمشق، فجعلوها مسجدًا، وظهر لبس العَصْب[٢]؛ فحينئذ تأويل هذه الآية[٣]. (ز)

٢٤١١٣ ـ عن سعيد بن المسيب ـ من طريق أبي سعد البقال ـ في قوله: ﴿لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ﴾، قال: إذا أمَرتَ بالمعروف، ونهَيتَ عن المنكر؛ لا يضرُّك من ضلَّ إذا اهتَدَيتَ[٤]. (٥/٥٧٣)

٢٤١١٤ ـ قال سعيد بن جبير =

٢٤١١٥ ـ ومجاهد بن جبر: الآية في اليهود والنصارى، يعني: عليكم أنفسكم، لا يضركم من ضل من أهل الكتاب، فخذوا منهم الجزية، واتركوهم[٥]. (ز)

٢٤١١٦ ـ عن الحسن البصري: أنّه تلا هذه الآية: ﴿عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ﴾. فقال: يا لها مِن سَعةٍ ما أوسعَها! ويا لها مِن ثقةٍ ما أوثقَها![٦]. (٥/٥٧٠)

٢٤١١٧ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق ضمرة بن ربيعة ـ أنّه تلا هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ﴾، فقال: الحمدُ لله بها، والحمدُ لله عليها، ما كان مؤمنٌ فيما مضى، ولا مؤمنٌ فيما بقِيَ، إلّا وإلى جانبِه منافقٌ يَكرَهُ عملَه[٧]. (٥/٥٧٣)

٢٤١١٨ ـ عن مكحول الشامي ـ من طريق حبيب ـ أنَّ رجلًا سأله عن قول الله: ﴿عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ﴾ الآية. فقال: إنَّ تأويلَ هذه الآية لم يجِئ بعدُ؛ إذا هاب الواعظ،

= إسناده ضعيف؛ سفيان بن عقيل مجهول، ذكره ابن حبان في الثقات ٤/ ٣٢٠، والربيع بن صبيح قال عنه ابن حجر في التقريب (١٨٩٥): «صدوق، سيء الحفظ».

وقول النبي ﷺ: «فليبلغ الشاهد الغائب» محفوظ في الصحيحين من حديث عدد من الصحابة، منها حديث أبي بكرة، أخرجه البخاري ١/ ٢٦ (٦٧)، ومسلم ٣/ ١٣٠٥ (١٦٧٩) وغيره.

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٤/ ١٦٥٤ (٨٤٢)، وابن جرير ٩/ ٤٨.

(٢) العَصْب: برود يمنية يُعصب غزلها، أي: يُجمع ويُشد ثم يُصبغ وينسج فيأتي موشيًا لبقاء ما عُصب منه أبيض لم يأخذه صِبغ. النهاية (عصب).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٢٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٠.

(٥) تفسير البغوي ٣/ ١١٠.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٧) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٠.

وأنكر الموعوظ؛ فعليك بنفسِك، لا يضرُّك حينئذٍ من ضَلَّ إذا اهتَديت[1]. (٥/ ٥٧٢)

٢٤١١٩ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قوله: ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾، يقول: أهلَ ملتكم، مروا بالمعروف، وانهوا عن المنكر[2]. (ز)

٢٤١٢٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ يقول: أَقبِلُوا على أنفسكم، فانظروا ما ينفعكم فِي أمر آخرتكم، فاعملوا به، ﴿لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ﴾ من أهل هجر، نزلت فِي رجل من أصحاب النبي ﷺ ﴿إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ إِلَى﴾ الله ﷻ ﴿مَرْجِعُكُمْ﴾ فِي الآخرة ﴿جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[3]. (ز)

٢٤١٢١ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بكير بن معروف - قوله: ﴿لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ﴾، قال: لا يضركم ضلالة مَن ضل من مجوس أهل هجر وغيرهم من المشركين وأهل الكتاب من النصارى واليهود[4]. (ز)

٢٤١٢٢ - عن أبي سنان [سعيد بن سنان البُرجمي] - من طريق عبيدالله بن حمزة، عن أبيه - في قوله: ﴿لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ﴾ قال: من الأمم ﴿إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ﴾[5] ٢١٨٩. (ز)

٢١٨٩ أفادت الآثار اختلاف المفسرين في معنى قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ﴾ على أقوال: **الأول**: يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم إذا أمرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر فلم يُقْبَل منكم. **الثاني**: أن العبد إذا عمل بطاعة الله لم يضره من ضل بعده وهلك. **الثالث**: لا يضركم من حاد عن قصد السبيل وكفر بالله من أهل الكتاب. **الرابع**: عُنِي بذلك كل من ضل عن دين الله الحق.

وقد رجَّح ابنُ جرير (٩/ ٥٤) مستندًا إلى السنة، والدلالة العقلية القول الثالث، فقال: «لأنَّ الله - تعالى ذِكْرُه - أمر المؤمنين أن يقوموا بالقسط، ويتعاونوا على البر والتقوى، ومن القيام بالقسط الأخذ على يَدَي الظالم، ومن التعاون على البر والتقوى الأمر بالمعروف، وهذا مع ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله ﷺ من أمره بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ولو كان للناس ترك ذلك لم يكن للأمر به معنًى إلا في الحال التي رخص فيه رسول الله ﷺ ترك ذلك، وهي حال العجز عن القيام به بالجوارح الظاهرة، فيكون مرخَّصًا له تركه، إذا قام حينئذٍ بأداء فرض الله عليه في ذلك بقلبه».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٢٧.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٢٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥١١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٢٨.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٢٦.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٤١٢٣ ـ عن عبد الله بن عمر: أنَّه جاءه رجلٌ، فقال: يا أبا عبدالرحمن، نفرٌ ستةٌ كلُّهم قرأ القرآن، وكلُّهم مجتهدٌ لا يألو، وهم في ذلك يَشهَدُ بعضُهم على بعضٍ بالشرك. فقال: لعلَّك ترى أنِّي آمُرك أن تذهبَ إليهم تقاتلُهم، عِظهم وانهَهم، فإن عَصَوك فعليك نفسَك؛ فإنَّ الله تعالى يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ﴾ حتى ختَم الآية[1]. (٥/٥٧١)

٢٤١٢٤ ـ عن صفوانَ بن مُحرِزٍ ـ من طريق الربيع بن أنس ـ أنَّه أتاه رجلٌ من أصحاب الأهواء، فذكَر له بعضَ أمرِه، فقال له صفوان: ألا أدلُّك على خاصَّةِ الله التي خصَّ بها أولياءَه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ﴾[2]. (٥/٥٧١)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ حِينَ ٱلۡوَصِيَّةِ ٱثۡنَانِ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ أَوۡ ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡ إِنۡ أَنتُمۡ ضَرَبۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَأَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةُ ٱلۡمَوۡتِۚ تَحۡبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعۡدِ ٱلصَّلَوٰةِ فَيُقۡسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ لَا نَشۡتَرِي بِهِۦ ثَمَنٗا وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰ وَلَا نَكۡتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذٗا لَّمِنَ ٱلۡأٓثِمِينَ ١٠٦﴾

❁ قراءات:

٢٤١٢٥ ـ عن عاصم: أنَّه قرأ: ﴿شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ﴾ مضاف، برفع ﴿شَهَٰدَةُ﴾ بغير نون، وبخفض ﴿بَيۡنِكُمۡ﴾[3]. (٥/٥٧٨)

== وذكر ابنُ عطية (٣/٢٧٩) حديث أبي أمية الشعباني، ثم رجَّحه مستندًا إلى السنة قائلًا: «وهذا هو التأويل الذي لا نظر لأحد معه؛ لأنه مستوفٍ للصلاح، صادر عن النبي عليه الصلاة والسلام».
ونقل ابنُ عطية (٣/ ٢٨٠) عن المهدوي قوله: «وقد قيل: هي منسوخة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر». ثم انتقده قائلًا: «وهذا ضعيف، ولا يعلم قائله».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٢) أخرجه ابن جرير ٩/٤٩، وابن أبي حاتم ٤/١٢٢٦.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
وهي قراءة العشرة.

❁ نزول الآيات، وتفسيرها إجمالًا:

٢٤١٢٦ - عن تميم الداري، في هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ﴾، قال: برِئ الناسُ منها غيري وغيرَ عَدِيِّ بنِ بَدَّاء. وكانا نصرانِيَّين يَختلفان إلى الشام قبلَ الإسلام، فأتَيا الشامَ لتجارتِهما، وقدِم عليهما مولًى لبني سهم - يُقال له: بُدَيلُ بنُ أبي مريم - بتجارةٍ، ومعه جامٌ[(١)] من فضةٍ يريدُ به الملكَ، وهو عُظْمُ تجارتِه، فمرِض، فأوصَى إليهما، وأمَرهما أن يُبلِغا ما ترَك أهلَه. قال تميم: فلمَّا ماتَ أخَذنا ذلك الجامَ فبِعناه بألفِ دِرهم، ثم اقتسمناه أنا وعَدِيُّ بنُ بَدَّاء، فلما قدِمنا إلى أهلِه دفَعنا إليهم ما كان معنا، وفقَدوا الجامَ، فسألونا عنه، فقُلنا: ما ترَك غيرَ هذا، وما دفَع إلينا غيرَه. قال تميم: فلما أسلَمتُ بعدَ قدوم رسول الله ﷺ المدينة تأثَّمتُ من ذلك، فأتَيتُ أهلَه، فأخبرتُهم الخبرَ، وأدَّيتُ إليهم خمسمائةِ درهم، وأخبرتُهم أن عندَ صاحبي مثلَها، فأتَوا به رسولَ الله ﷺ، فسألَهم البينةَ، فلم يَجِدوا، فأمَرهم أن يَستحلِفوه بما يُعَظَّمُ به على أهلِ دينِه، فحلَف؛ فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿أَن تُرَدَّ أَيْمَٰنٌۢ بَعْدَ أَيْمَٰنِهِمْ﴾ [المائدة: ١٠٨]. فقام عمرو بن العاصي ورجلٌ آخر، فحلَفا، فنُزِعَتِ الخمسُمائة دِرهمٍ من عَدِيٍّ بن بَدَّاء[(٢)]. (٥/٥٧٤)

٢٤١٢٧ - عن عبدالله بن عباس - من طريق جبير - قال: خرَج رجلٌ مِن بني سَهم مع تَميم الداري وعدي بن بدَّاء، فمات السَّهميُّ بأرضٍ ليس فيها مُسلِمٌ، فأوصَى إليهما، فلما قدِمَا بتَركَتِه فقَدُوا جَامًا من فِضةٍ مُخَوَّصًا بالذهب، فأحلفَهما رسول الله ﷺ بالله ما كَتَمتُماها ولا اطَّلَعتُما، ثم وجَدوا الجامَ بمكةَ، فقيل: اشتريناه من تميم وعدي. فقامَ رجلانِ من أولياءِ السَّهمي، فحلَفا بالله لَشهادَتُنا أحقُّ من شَهادتِهما، وإنَّ الجامَ لصاحبِهم. وأخذوا الجام. قال: وفيهم نزَلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ﴾[(٣)]. (٥/٥٧٥)

---

(١) الجام: الإناء. لسان العرب (جوم).

(٢) أخرجه الترمذي (٣٠٥٩)، وابن جرير ٩/٨٨ - ٨٩، وابن أبي حاتم ٤/١٢٣٠ - ١٢٣١، والنحاس في ناسخه ص٤٠٩، وأبو نعيم في المعرفة (١٢٢٣) من طريق أبي النضر وهو الكلبي. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه.
ضعَّفه الألباني في ضعيف سنن الترمذي (٥٨٦).

(٣) أخرجه البخاري في تاريخه ١/٢١٥، والترمذي (٣٠٦٠)، وابن جرير ٩/٨٧ - ٨٨، والنحاس ص٤٠٨، والطبراني (١٢٥٠٩)، ١٧/١٠٩ (٢٦٨)، والبيهقي في سننه ١٠/١٦٥. وعزاه السيوطي إلى =

٢٤١٢٨ ـ عن المطَّلب بن أبي وَدَاعةَ ـ من طريق محمد بن مروان، عن الكلبي، عن أبي صالح ـ قال: خرَج ثلاثةُ نفرٍ تُجَّارًا؛ عديُّ بن بَدَّاء، وتميمُ بن أوس الداري، وخرَج معهم بُديلُ بن أبي ماريةَ مولى عمرِو بن العاصي، وكان مسلمًا، حتى إذا قدِموا الشامَ مرِض بُديلٌ، فكتَب كتابًا في صَحيفةٍ فيه جميعُ ما معه، وفسَّره، ثم طرَحه في جُوالِقِه، فلما اشتدَّ مرضُه أوصَى إلى تميم وإلى عديٍّ النصرانيَّين، فأمَرهما أن يَدفَعا متاعَه إذا رجَعا إلى أهلِه. قال: ومات بُديلٌ، فقبَضا متاعَه، ففتَّشاه وأخَذا منه إناءً كان فيه من فضةٍ منقوشًا بالذهب، فيه ثلاثُمائةِ مثقالٍ مُمَوَّهٍ بالذهب، فانصَرفا، فقدِما المدينة، فدفَعا المتاعَ إلى أهل الميِّت، ففتَّشوا المتاع، فوجَدوا الصحيفة، فيها تَسميةُ ما كان فيها من متاعِه، وفيه الإناءُ الفضةُ المموَّهُ بالذهب، فرفَعوهما إلى النبي ﷺ، فذكَروا ذلك له؛ فأُنزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ﴾ الآية[1]. (٥/٥٧٦)

٢٤١٢٩ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق ابن جريج ـ قال: كان تميمٌ الداريُّ وعديُّ بن بدَّاء رجلين نصرانيَّين يَتَّجِرانِ إلى مكةَ في الجاهلية، ويُطيلانِ الإقامةَ بها، فلما هاجَر النبيُّ ﷺ حوَّلا مَتجَرَهما إلى المدينة، فخرَج بُديلُ بن أبي ماريةَ مولى عمرو بن العاصي تاجرًا، حتى قدِم المدينةَ، فخرجُوا جميعًا تجارًا إلى الشام، حتى إذا كانوا ببعضِ الطريق اشتكَى بديلٌ، فكتَب وصيَّته بيده، ثم دسَّها في متاعِه، وأوصَى إليهما، فلما مات فتَحا متاعَه فأخَذا منه شيئًا، ثم حجَزاه كما كان، وقدِما المدينةَ على أهله فدفَعا متاعَه، ففتَح أهلُه متاعَه، فوجدُوا كتابَه وعَهدَه وما خرَج به، وفقدوا شيئًا، فسألوهما عنه، فقالوا: هذا الذي قَبَضنا له ودفَع إلينا. فقالوا لهما: هذا كتابُه بيدِه. قالا: ما كَتَمنا له شيئًا. فترافَعوا إلى النبي ﷺ؛ فنزلت هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّآ إِذٗا لَّمِنَ ٱلۡأٓثِمِينَ﴾. فأمَر رسول الله ﷺ أن يستَحلِفوهما في دُبرِ صلاة العصر بالله الذي لا إله إلا هو ما قبَضنا له غيرَ هذا، ولا كَتَمنا. فمكَثا ما شاءَ الله أن يَمكُثا، ثم ظُهِر معهما على إناءٍ مِن فِضةٍ مَنقوشٍ مُمَوَّهٍ بذَهب، فقال أهلُه: هذا مِن متاعِه. قال: نعم، ولكنا اشتَريناه منه، ونَسِينا أن نَذكُرَه حين حلَفنا، فكرِهنا أن نُكَذِّبَ نُفوسَنا. فتَرافَعوا إلى النبي ﷺ؛ فنزَلتِ الآيةُ الأُخرى: ﴿فَإِنۡ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسۡتَحَقَّآ إِثۡمٗا﴾. فأمَر النبي ﷺ

= أبي الشيخ، وابن مردويه. وأصل الحديث في صحيح البخاري (٢٧٨٠).

(١) أخرجه ابن منده ـ كما في الإصابة ١/ ٢٧٥ ـ، وأبو نعيم في المعرفة (١٢٢٢).

رجلَين من أهل الميت أن يَحلِفا على ما كَتَما وغيَّبا، ويَستَحقّانه، ثم إن تميمًا الداري أسلَم وبايَع النبي ﷺ، وكان يقولُ: صدَق اللهُ ورسولُه، أنا أخَذتُ الإناء. ثم قال: يا رسول الله، إنَّ الله يُظهِرُك على أهلِ الأرض كلِّها، فَهبْ لي قَريتَين من بيتِ لحم. وهي القريةُ التي وُلِدَ فيها عيسى، فكتَب له بها كتابًا، فلما قدِم عمر الشامَ أتاه تميمٌ بكتابِ رسول الله ﷺ، فقال عمر: أنا حاضرٌ ذلك. فدفعها إليه[(١)]. (٥/٥٧٧)

٢٤١٣٠ ـ عن مقاتل بن حيان ـ من طريق بكير بن معروف ـ قال: أخذت هذا التفسير عن مجاهد =

٢٤١٣١ ـ والحسن =

٢٤١٣٢ ـ والضحاك في قول الله: ﴿ٱثۡنَانِ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ﴾: أنَّ رجلين نصرانيين من أهل دارين ـ أحدهما تميمي، والآخر يماني ـ صاحبهما مولًى لقريش في تجارة، فركبوا البحر، ومع القرشي مال معلوم قد علمه أولياؤه من بين آنية وبَزٍّ[(٢)] ورِقَة[(٣)]، فمرض القرشي، فجعل وصيته إلى الداريَّيْنِ، فمات وقبض الداريَّان المال والوصية، فدفعاه إلى أولياء الميت، وجاءا ببعض ماله، وأنكر القومُ قِلَّة المال، فقالوا للداريين: إنَّ صاحبنا قد خرج معه بمال أكثر مما أتيتمونا به، فهل باع شيئًا أو اشترى شيئًا فوضع فيه؟ أو هل طال مرضه فأنفق على نفسه؟ قالا: لا. قالوا: فإنكما خنتمانا. فقبضوا المال، ورفعوا أمرهما إلى النبي ﷺ؛ فأنزل الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ﴾ إلى آخر الآية. فلما نزل: أن يحبسا من بعد الصلاة، أمر النبي ﷺ فقاما بعد الصلاة، فحلفا بالله رب السموات ما ترك مولاكم من المال إلا ما أتيناكم به، وإنا لا نشتري بأيماننا ثمنًا قليلًا من الدنيا ولو كان ذا قربى، ولا نكتم شهادة الله، إنا إذن لمن الآثمين، فلما حلفا خُلِّي سبيلهما. ثم إنهم وجدوا بعد ذلك إناء من آنية الميت، فأخذ الداريَّان، فقالا: اشتريناه منه في حياته. وكذبا، فكُلِّفا البينة، فلم يقدرا عليها، فرفعوا ذلك إلى النبي ﷺ؛ فأنزل الله تعالى: ﴿فَإِنۡ عُثِرَ﴾. يقول: فإن اطّلع ﴿عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسۡتَحَقَّآ إِثۡمٗا﴾ يعني: الداريين، إن كتما حقًّا ﴿فَـَٔاخَرَانِ﴾ من أولياء الميت ﴿يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَحَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَوۡلَيَٰنِ فَيُقۡسِمَانِ

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/٨٩ ـ ٩٠ إلى قوله: أنا أخذت الإناء. وما بعده عند ابن عساكر ١١/٦٦ وعنده: «قريتي» مكان قوله: «قريتين». وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) البَزّ: الثياب، أو مَتاعُ البيت من الثياب ونحوها. القاموس المحيط (بزز).

(٣) الرِّقَة: الفِضَّة والدَّراهم المضروبة منها. النهاية (رقه).

﴿بِٱللَّهِ﴾ فيحلفان بالله: إنَّ مال صاحبنا كان كذا وكذا، وإن الذي يطلب قبل الداريين لحقٌّ، ﴿وَمَا ٱعْتَدَيْنَآ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ هذا قول الشاهدين أولياء الميت، ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِٱلشَّهَٰدَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَآ﴾ [المائدة: ١٠٨] يعني: الداريين والناس أن يعودوا لمثل ذلك[١]. (ز)

٢٤١٣٣ ـ عن محمد بن السائب الكلبي ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله تعالى: ﴿حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾، قال: خرج مولًى لقريش تاجرًا، فأصابه قَدَره، ومعه رجلان من أهل الكتاب، فدفع إليهما ماله، وكتب وصيته، فذهبا بالوصية والمال إلى أهله، فكتما بعض المال، فقال أهله: هل تجر صاحبنا بعدنا بتجارة؟ قالا: لا. قالوا: فهل استهلك من ماله شيئًا؟ قالا: لا. قالوا: فإنه قد خرج من عندنا بمال فقدنا بعضه. فاتُّهِما عليه، فاسْتُحْلِفا في دُبُر الصلاة[٢]. (ز)

٢٤١٣٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ﴾ نزلت في بديل بن أبي مارية مولى العاص بن وائل السهمي، كان خرج مسافرًا في البحر إلى أرض النجاشي، ومعه رجلان نصرانيان، أحدهما يسمى: تميم بن أوس الداري وكان من لخم، وعدي بن [بَدَّاء][٣]، فمات بديل وهم في البحر، فرمي به في البحر، قال: ﴿حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ﴾ وذلك أنه كتب وصيته ثم جعلها في متاعه، ثم دفعه إلى تميم وصاحبه، وقال لهما: أبلغا هذا المتاع إلى أهلي. فجاءا ببعض المتاع، وحبسا جامًا من فضة مُمَوَّهًا بالذهب؛ فنزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ﴾ يقول: عند الوصية يشهدون وصيته ﴿ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ من المسلمين في دينهما، ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ يعني: من غير أهل دينكم؛ النصرانيين تميم الداري، وعدي بن [بَدَّاء]، ﴿إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ يا معشر المسلمين للتجارة، ﴿فَأَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ يعني: بديل ابن أبي مارية حين انطلق تاجرًا في البحر، وانطلق معه تميم وعدي صاحباه، فحضره الموت، فكتب وصيته، ثم جعلها في المتاع، فقال: أبلغا هذا المتاع إلى أهلي. فلما مات بديل قبضا المتاع، فأخذا منه ما أعجبهما، وكان فيما أخذا إناء من فضة فيه ثلاثمائة مثقال منقوش مُمَوَّه بالذهب، فلمَّا رجعا من تجارتهما دفعا بقية المال إلى ورثته، ففقدوا بعض متاعه، فنظروا إلى الوصية فوجدوا المال فيه تامًّا لم يبع منه

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٩٢.
(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٢٠٠.
(٣) في مطبوعة المصدر: «بندا»، والصحيح ما أثبتناه.

ولم يهب، فكلموا تميمًا وصاحبه، فسألوهما: هل باع صاحبنا شيئًا؟ أو اشترى شيئًا فخسر فيه؟ أو طال مرضه فأنفق على نفسه؟ فقالا: لا. قالوا: فإنَّا قد فقدنا بعض ما أبدى به صاحبُنا. فقالا: ما لنا بما أبدى، ولا بما كان في وصيته علم، ولكنه دفع إلينا هذا المال فبلغناكم إياه. فرفعوا أمرهم إلى النبي ﷺ؛ فنزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ﴾ الآيات، فحلَّفهما النبيُّ ﷺ عند المنبر بعد صلاة العصر، فحلفا أنهما لم يخونا شيئًا من المال، فخلّى سبيلهما، فلما كان بعد ذلك وجدوا الإناء الذي فقدوه عند تميم الداري، قالوا: هذا من آنية صاحبنا الذي كان أبدى بها، وقد زعمتما أنه لم يبع، ولم يشترِ، ولم ينفق على نفسه. فقالا: قد كُنَّا اشتريناه منه، فنسينا أن نخبركم به. فرفعوهما إلى النبي ﷺ الثانية، فقالوا: يا رسول الله، إنا وجدنا مع هذين إناء من فضة من متاع صاحبنا. فأنزل الله ﷻ: ﴿فَإِنۡ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسۡتَحَقَّآ إِثۡمٗا فَـَٔاخَرَانِ﴾ من أولياء الميت، يعني: عبدالله بن عمرو بن العاص، والمطلب بن أبي وداعة السهميان، ﴿يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا﴾ يعني: مقام النصرانيين ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَحَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَوۡلَيَٰنِ فَيُقۡسِمَانِ بِٱللَّهِ﴾ يعني: فيحلفان بالله في دُبُر صلاة العصر أنَّ الذي في وصية صاحبنا حقٌّ، وأنَّ المال كان أكثر مما أتيتمانا به، وأنَّ هذا الإناء لَمِن متاع صاحبنا الذي خرج به معه، وكتبه في وصيته، وأنكما خنتما. فذلك قوله سبحانه: ﴿لَشَهَٰدَتُنَآ﴾ يعني: عبدالله بن عمرو بن العاص، والمطلب، ﴿أَحَقُّ مِن شَهَٰدَتِهِمَا وَمَا ٱعۡتَدَيۡنَآ إِنَّآ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ فحلف عبدالله والمطلب كلاهما أنَّ الذي في وصية الميت حقٌّ، وأنَّ هذا الإناء من متاع صاحبنا. فأخذوا تميم بن أوس الداري وعدى بن [بَدَّاء] النصرانيين بتمام ما وجدا في وصية الميت حين اطلع الله ﷻ على خيانتهما في الإناء، ... وأن تميم بن أوس الداري اعترف بالخيانة، فقال له النبي ﷺ: **«ويحك، يا تميم، أسلم يتجاوز الله عنك ما كان في شركك»**. فأسلم تميم الداري، وحسُن إسلامه، ومات عَدِيُّ بن [بَدَّاء] نصرانيًّا(١). (ز)

٢٤١٣٥ - عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ حِينَ ٱلۡوَصِيَّةِ ٱثۡنَانِ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ﴾ الآية كلها، قال: هذا شيء حين لم يكن الإسلام إلا بالمدينة، وكانت الأرض كلها كفرًا، فقال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ حِينَ ٱلۡوَصِيَّةِ

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥١١ - ٥١٤.

﴿ٱثۡنَانِ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ﴾ من المسلمين، ﴿أَوۡ ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡ﴾ من غير أهل الإسلام، ﴿إِنۡ أَنتُمۡ ضَرَبۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَأَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةُ ٱلۡمَوۡتِۚ﴾ قال: كان الرجل يخرج مسافرًا، وهم ـ العرب ـ أهل كفر، فعسى أن يموت في سفره، فيسند وصيته إلى رجلين منهم، ﴿فَيُقۡسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ﴾ في أمرهما، إذا قال الورثة: كان مع صاحبنا كذا وكذا. فيقسمان بالله: ما كان معه إلا هذا الذي قلنا. ﴿فَإِنۡ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسۡتَحَقَّآ إِثۡمٗا﴾ إنَّما حلفا على باطل وكذب ﴿فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَحَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَوۡلَيَٰنِ﴾ بالميت، ﴿فَيُقۡسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَٰدَتِهِمَا وَمَا ٱعۡتَدَيۡنَآ إِنَّآ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ ذكرنا أنَّه كان مع صاحبنا كذا وكذا، قال هؤلاء: لم يكن معه. قال: ثم عثر على بعض المتاع عندهما، فلما عثر على ذلك ردت القسامة على وارثه، فأقسما، ثم ضمن هذان. قال الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِٱلشَّهَٰدَةِ عَلَىٰ وَجۡهِهَآ أَوۡ يَخَافُوٓاْ أَن تُرَدَّ أَيۡمَٰنُۢ﴾ فتبطل أيمانهم، ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱسۡمَعُواْۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾ [المائدة: ١٠٨] الكاذبين الذين يحلفون على الكذب(١). (ز)

۞ تفسير الآية:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ حِينَ ٱلۡوَصِيَّةِ ٱثۡنَانِ﴾

٢٤١٣٦ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق يزيد بن عبدالله بن قسيط ـ أنَّه سُئل عن هذه الآية: ﴿ٱثۡنَانِ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ﴾. قال: ما مِن الكتاب إلا قد جاء على شيءٍ جاء على إدلالِه غيرَ هذه الآية، ولئن أنا لَم أُخبِركم بها لَأنا أجهلُ مِن الذي يَترُكُ الغُسلَ يوم الجمعة، هذا رجلٌ خرَج مسافرًا ومعه مالٌ، فأدركَه قَدَرُه، فإن وجَد رجلَين مِن المسلمين دفَع إليهما تَرِكتَه، وأشهَد عليهما عدلَين مِن المسلمين، فإن لم يجد عدلَين مِن المسلمين فرجلَين مِن أهل الكتاب، فإن أدَّى فسبيلُ ما أدَّى، وإن هو جَحَد استُحلِف بالله الذي لا إله إلا هو دُبُر صلاةٍ: إنَّ هذا الذي دُفِع إليَّ، وما غَيَّبتُ منه شيئًا. فإذا حَلَف بَرِئ، فإذا أتى بعدَ ذلك صاحِبا الكتاب فشَهِدا عليه، ثم ادَّعى القومُ عليه مِن تَسميتِهم ما لهم، جُعِلت أيمانُ الوَرَثة مع شهادتِهم، ثم اقتَطَعوا حقَّه، فذلك الذي يقول الله: ﴿ٱثۡنَانِ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ أَوۡ ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡ﴾(٢). (٥/٥٧٩)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٩٠.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٢٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٢٤١٣٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ حِينَ ٱلۡوَصِيَّةِ ٱثۡنَانِ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ﴾، هذا لمن مات وعندَه المسلمون، أمَره الله أن يُشهِدَ على وصيَّتِه عدلَين مِن المسلمين[1]. (٥/٥٧٨)

٢٤١٣٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ حِينَ ٱلۡوَصِيَّةِ﴾، فهذا رجل مات بغربة من الأرض، وترك تَرِكة، وأوصى بوصية، وشهد على وصيته رجلان[2] ٢١٩٠. (ز)

٢١٩٠ اختلف المفسرون في صفة الاثنين المذكورين في قوله: ﴿ٱثۡنَانِ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ﴾ على قولين: **الأول**: أنهما شاهدان يشهدان على وصية الموصي. وهو قول قتادة، والسدي. **الثاني**: أنهما وصيان. وهو قول ابن مسعود.

ورجَّح ابنُ كثير (٥/٤٠٣) القول الأول مستندًا إلى أنه «ظاهر سياق الآية الكريمة»، وقال: «فإن لم يكن وصيٌّ ثالث معهما اجتمع فيهما الوصفان: الوصاية، والشهادة، كما في قصة تميم الداري وعدي بن بدّاء».

ووجَّه ابنُ جرير (٩/٥٨) المعنى في كلا القولين، فقال: «وتأويل الذين زعموا أنهما شاهدان قولَه: ﴿شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ﴾: ليشهد شاهدان ذوا عدل منكم على وصيتكم. وتأويل الذين قالوا: هما وصيان لا شاهدان قولَه: ﴿شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ﴾: بمعنى الحضور والشهود لما يوصيهما به المريض، من قولك: شهدت وصية فلان، بمعنى: حضَرتُه».

واختلف المفسرون كذلك في المراد من الشهادة قوله تعالى: ﴿شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ﴾؛ فمن قائل: إنها الشهادة بالحقوق عند الحكام. ومن قائل: إنها شهادة الحضور للوصية. ومن قائل: إنها بمعنى اليمين.

ورجَّح ابنُ جرير (٩/٥٨ ـ ٥٩) مستندًا إلى الدلالة العقليّة، وظاهر لفظ الآية أنها: بمعنى اليمين، وليست المؤدّاة للحكام. فقال: «لأنا لا نعلم لله تعالى حُكمًا يجب فيه على الشاهد اليمين، فيكون جائزًا صرف الشهادة في هذا الموضع إلى الشهادة التي يقوم بها بعض الناس عند الحكام والأئمة. وفي حكم الآية في هذه اليمين على ذوي العدل وعلى من قام مقامهم باليمين بقوله: ﴿تَحۡبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعۡدِ ٱلصَّلَوٰةِ فَيُقۡسِمَانِ بِٱللَّهِ﴾ أوضحُ الدليل على صحة ما قلنا في ذلك من أنّ الشهادة فيه الأيمان، دون الشهادة التي يُقضى بها للمشهود له على المشهود عليه، وفساد ما خالفه». ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/٧٣، وابن أبي حاتم ٤/١٢٢٩، والنحاس ص٤٠٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢٢٨ ـ ١٢٢٩.

٢٤١٣٩ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ قال: هذا في الوصية عند الموت، يوصي ويُشهِد رجلين من المسلمين على ماله وعليه، قال: هذا في الحضر، ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ في السفر، ﴿إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَأَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ هذا الرجل يدركه الموت في سفره، وليس بحضرته أحد من المسلمين، فيدعو رجلين من اليهود والنصارى والمجوس، فيوصي إليهما، ويدفع إليهما ميراثه، فيقبلان به، فإن رضي أهل الميت الوصية وعرفوا مال صاحبهم تركوا الرجلين، وإن ارتابوا رفعوهما إلى السلطان، فذلك قوله: ﴿تَحْبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾، ﴿إِنِ ٱرْتَبْتُمْ﴾ قال ابن عباس: كأني أنظر إلى العلجين حين انتهي بهما إلى أبي موسى الأشعري في داره، ففتح الصحيفة، فأنكر أهلُ الميت وخوَّنوهما، فأراد أبو موسى أن يستحلفهما بعد العصر، فقلت له: إنهما لا يباليان صلاة العصر، ولكن استحلفهما بعد صلاتهما في دينهما. فيوقف الرجلان بعد صلاتهما في دينهما، ويحلفان بالله لا نشتري ثمنًا قليلًا ولو كان ذا قربى، ولا نكتم شهادة الله، إنا إذن لمن الآثمين، إن صاحبهم لبهذا أوصى، وإن هذه لتركته. فيقول لهما الإمام قبل أن يحلفا: إنَّكما إن كنتما كتمتما أو خنتما فضحتكما في قومكما، ولم تجز لكما شهادة وعاقبتكما. فإذا قال لهما ذلك فإنَّ ذلك أدنى أن يأتوا بالشهادة على وجهها[1]. (ز)

٢٤١٤٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ

== وتعقَّب ابنُ كثير (٥/ ٤٠٣) ما استشكله ابنُ جرير بأنه لا يعلم حكمًا يحلف فيه الشاهد، بقوله: «وهذا لا يمنع الحكم الذي تضمنته هذه الآية الكريمة، وهو حكم مُسْتَقِلٌّ بنفسه، لا يلزم أن يكون جاريًا على قياس جميع الأحكام، على أن هذا حكم خاص بشهادة خاصة في محل خاص، وقد اغتفر فيه من الأمور ما لم يغتفر في غيره، فإذا قامت قرائن الريبة حلف هذا الشاهد بمقتضى ما دلت عليه هذه الآية الكريمة».

وانتقد ابنُ عطية (٣/ ٢٨٥) كون الشهادة بمعنى اليمين أو الحضور، بقوله: «وهذا كله ضعيف».

ثم رجَّح أنها التي تؤدى فقال: «والصواب أنها الشهادة التي تحفظ لتؤدَّى». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٧٨.

﴿ٱلْمَوْتُ﴾، يعني: بديل بن أبي مارية[(١)]. (ز)

٢٤١٤١ ـ قال يحيى بن سلّام: فيها تقديم؛ يقول: يا أيها الذين آمنوا إذا حضر أحدكم الموت فأشهدوا ذوي عدل منكم[(٢)]. (ز)

﴿ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾

٢٤١٤٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ قوله: ﴿ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾، قال: من أهل الإسلام[(٣)]. (٥/٥٧٩)

٢٤١٤٣ ـ عن عبيدة ـ من طريق ابن سيرين ـ قال: سألته عن قول الله تعالى: ﴿ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾. قال: من الملة[(٤)]. (ز)

٢٤١٤٤ ـ عن سعيد بن المسيب ـ من طريق قتادة ـ في قوله: ﴿ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾، قال: مِن أهل دينكم[(٥)]. (٥/٥٨١)

٢٤١٤٥ ـ عن سعيد بن المسيب ـ من طريق قتادة ـ في قوله: ﴿وَأَشْهِدُواْ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ [الطلاق: ٢]، قال: ذوا عقل[(٦)]. (ز)

٢٤١٤٦ ـ عن يحيى بن يَعْمَر ـ من طريق إسحاق بن سويد ـ في قوله: ﴿ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ من المسلمين[(٧)]. (ز)

٢٤١٤٧ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق مغيرة ـ قال: إن كان قُرْبه أحد من المسلمين أشهدهم، وإلا أشهد رجلين من المشركين[(٨)]. (ز)

٢٤١٤٨ ـ عن مجاهد بن جبر: ﴿شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ﴾، قال: أن يموت المؤمنُ فيَحضُرَ موتَه مسلمان أو كافران، لا يحضُرُه غيرُ اثنين منهم، فإن رَضِي وَرَثَتُه بما غابا عنه مِن تَرِكتِه فذلك، ويحلِفُ الشاهدان أنهما صادقان[(٩)]. (٥/٥٨٠)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥١٢.
(٢) تفسير ابن أبي زمنين ٢/٥١ ـ ٥٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ٩/٥٧.
(٤) أخرجه ابن جرير ٩/٥٦. وعلقه ابن أبي حاتم ٤/١٢٢٩.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/١٩٩، وابن جرير ٩/٧٢. وعلقه ابن أبي حاتم ٤/١٢٢٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) أخرجه ابن جرير ٩/٥٥.
(٧) أخرجه ابن جرير ٩/٥٦. وعلّقه ابن أبي حاتم ٤/١٢٢٩.
(٨) أخرجه ابن جرير ٩/٦٢.
(٩) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

٢٤١٤٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿ٱثۡنَانِ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ﴾، قال: من أهل الملة[(١)]. (ز)

٢٤١٥٠ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق يونس ـ ﴿ٱثۡنَانِ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ﴾ قال: مِن قبيلتِكم، ﴿أَوۡ ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡ﴾ قال: مِن غير قبيلتِكم، ألا ترى أنه يقول: ﴿تَحۡبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعۡدِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ كلُّهم مِن المسلمين[(٢)] [٢١٩١]. (٥/٥٨٢)

٢٤١٥١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عوف ـ في قوله: ﴿ٱثۡنَانِ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ أَوۡ ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡ﴾، قال: شاهدان من قومكم، ومن غير قومكم[(٣)]. (ز)

٢٤١٥٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ قال: ﴿ٱثۡنَانِ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ﴾ أي: من عشيرته، ﴿أَوۡ ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡ﴾ قال: من غير عشيرته[(٤)]. (ز)

٢٤١٥٣ ـ عن الحسن البصري =

٢٤١٥٤ ـ وقتادة بن دعامة =

٢٤١٥٥ ـ ومقاتل بن حيان: من المسلمين[(٥)]. (ز)

٢٤١٥٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ﴾ إلى قوله: ﴿ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ﴾، قال: هذا في الوصية عند الموت، يوصي ويشهد رجلين من المسلمين على ماله وعليه، قال: هذا في الحضر[(٦)]. (ز)

[٢١٩١] انتقد ابنُ القيم (١/ ٣٣٤) قول الحسن مستندًا إلى السياق، فقال: «وأما قول من قال: المراد بقوله: ﴿مِنۡ غَيۡرِكُمۡ﴾ أي: من غير قبيلتكم. فلا يخفى بطلانه وفساده، فإنه ليس في أول الآية خطاب لقبيلة دون قبيلة، بل هو خطاب عام لجميع المؤمنين، فلا يكون غير المؤمنين إلا من الكفار، هذا مما لا شك فيه، والذي قال من غير قبيلتكم زلة عالم، غفل عن تدبر الآية».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/٥٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٤/١٢٢٩.
(٢) أخرجه سعيد بن منصور (٨٥٨ ـ تفسير)، والنحاس في ناسخه ص٤٠٦، والبيهقي في سننه ١٠/ ١٦٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.
(٣) أخرجه ابن جرير ٩/٦٧.
(٤) أخرجه ابن جرير ٩/٦٨، وتفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٥٢ بلفظ: يعني: من المسلمين من العشيرة؛ لأن العشيرة أعلم بالرجل وبولده وماله، وأجدر ألا ينسوا ما يشهدون عليه، فإن لم يكن من العشيرة أحد فآخران من غير العشيرة.
(٥) علقه ابن أبي حاتم ٤/١٢٢٩.
(٦) أخرجه ابن جرير ٩/٧٨. وعلقه ابن أبي حاتم ٤/١٢٢٩.

٢٤١٥٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱثۡنَانِ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ﴾، يعني: من المسلمين؛ عبدالله بن عمرو بن العاص، والمطلب بن أبي وداعة السهميان[1]. (ز)

٢٤١٥٨ ـ عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ﴾، قال: من المسلمين[2] [٢١٩٢]. (ز)

﴿أَوۡ ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡ﴾

٢٤١٥٩ ـ عن عامر الشعبي: أنَّ رجلًا مِن المسلمين حضَرَته الوفاةُ بدَقُوقَاءَ[3]، ولم يجِد أحدًا مِن المسلمين يَشهدُ على وصيَّتِه، فأشهَد رجلين مِن أهل الكتاب، فقَدِما الكوفة، فأتَيا أبا موسى الأشعري، فأخبَراه، وقَدِما بتَرِكته ووصيته، فقال الأشعري: هذا أمرٌ لم يكن بعدَ الذي كان في عهد النبي ﷺ. فأحلَفهما بعد العصر بالله ما خانا، ولا كَذَبا، ولا بَدَّلا، ولا كَتَما، ولا غَيَّرا، وإنها لوصيةُ الرجل وتَرِكتُه. فأمضى شهادتَهما[4] [٢١٩٣]. (٥/٥٨١)

[٢١٩٢] رجَّح ابنُ جرير (٩/٥٨) مستندًا إلى دلالة العموم قول عبيدة، وابن عباس، وسعيد بن المسيب، ويحيى بن يعمر، ومجاهد من طريق ابن أبي نجيح، وابن زيد، بأن معنى: ﴿ٱثۡنَانِ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ﴾، أي: من المسلمين. وقال: «لأن الله تعالى عمَّ المؤمنين بخطابهم بذلك في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ حِينَ ٱلۡوَصِيَّةِ ٱثۡنَانِ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ﴾، فغير جائزٍ أن يُصرف ما عمَّه الله ـ تعالى ذِكْره ـ إلى الخصوص إلا بحجةٍ يجب التسليم لها. وإذ كان ذلك كذلك فالواجب أن يكون العائد من ذكرهم على العموم، كما كان ذكرهم ابتداءً على العموم».

[٢١٩٣] علّق ابنُ كثير (٥/٤٠٨) على قول أبي موسى الأشعري: هذا أمر لم يكن بعد الذي كان في عهد النبي ﷺ. بقوله: «الظاهر ـ والله أعلم ـ أنَّه إنما أراد بذلك قصة تميم وعدي بن بداء، وقد ذكروا أن إسلام تميم بن أوس الداري ﷺ كان في سنة تسع من الهجرة، فعلى هذا يكون هذا الحكم متأخرًا يحتاج مدعي نسخه إلى دليل فاصل في هذا المقام».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥١٢.
(٢) أخرجه ابن جرير ٩/٥٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٤/١٢٢٩.
(٣) دقوقاء، بألف ممدودة ومقصورة: مدينة بين إربل وبغداد. معجم البلدان ٢/٥٨١.
(٤) أخرجه عبدالرزاق (١٥٥٣٩)، وأبو عبيد في الناسخ والمنسوخ ص٢١٥ ـ ٢١٦، وابن جرير ٩/٦٦، والحاكم ٢/٣١٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، والطبراني، وابن مردويه.

٢٤١٦٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - في قوله: ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾، قال: مِن غيرِ المسلمين؛ مِن أهل الكتاب[(١)]. (٥/ ٥٨٠)

٢٤١٦١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ من غير أهل الإسلام[(٢)]. (٥/ ٥٧٩)

٢٤١٦٢ - عن عَبِيدَة السلماني - من طريق ابن سيرين - ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾، قال: مسلمين من غير حيِّكم[(٣)]. (ز)

٢٤١٦٣ - عن عَبِيدَة السلماني - من طريق ابن سيرين - ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾، قال: من غير أهل مِلَّتكم[(٤)]. (ز)

٢٤١٦٤ - عن إبراهيم النخعي، قال: كتب هشام بن هُبيرة لِمَسْلَمة عن شهادة المشركين على المسلمين، فكتب: لا تجوز شهادة المشركين على المسلمين إلا في وصية، ولا يجوز في وصية إلا أن يكون الرجل مسافرًا[(٥)]. (ز)

٢٤١٦٥ - عن شُريح القاضي - من طريق إبراهيم - قال: لا تجوزُ شهادةُ اليهوديِّ ولا النصرانيِّ إلا في وصية، ولا تجوزُ في وصيةٍ إلا في سفر[(٦)]. (٥/ ٥٨١)

٢٤١٦٦ - عن شُريح القاضي - من طريق عامر - في هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾، قال: إذا كان الرجل بأرض غربة، ولم يجد مسلمًا يشهده على وصيته، فأشهد يهوديًّا أو نصرانيًّا أو مجوسيًّا، فشهادتهم جائزة. فإن جاء رجلان مسلمان فشهدا بخلاف شهادتهما أُجيزت شهادة المسلمين، وأُبطِلت شهادة الآخرين[(٧)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٢٩، والضياء في المختارة (١٤٩). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٩.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٤/ ١٦٦٥ (٨٥٥)، وابن أبي شيبة في المصنف (ت: محمد عوامة) ١١/ ٤٥٨ (٢٢٨٩٦)، وفي موضع آخر من المصنف ١١/ ٤٥٧ (٢٢٨٩٠) قال: من أهل الكتاب. وعلّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٢٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٤.

(٦) أخرجه عبد الرزاق (١٥٥٣٨)، وابن جرير ٩/ ٦٤. وعلّق ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٢٩ نحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٧) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٤/ ١٦٦٦ (٨٥٦)، وابن جرير ٩/ ٦٣.

٢٤١٦٧ - عن يحيى بن يَعْمَر - من طريق إسحاق بن سويد - في قوله: ﴿ٱثۡنَانِ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ﴾ من المسلمين، فإن لم تجدوا من المسلمين فمن غير المسلمين[١]. (ز)

٢٤١٦٨ - عن سعيد بن المسيب - من طريق قتادة - في قوله: ﴿أَوۡ ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡ﴾، قال: مِن أهل الكتاب، إذا كان ببلادٍ لا يَجِدُ غيرَهم[٢]. (٥/٥٨١)

٢٤١٦٩ - وعن سعيد بن المسيب - من طريق سليمان التيمي - أنَّه قال في قوله: ﴿أَوۡ ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡ﴾، قال: من غير أهل ملتكم[٣]. (ز)

٢٤١٧٠ - عن هشام بن محمد، قال: سألت سعيد بن جبير عن قول الله: ﴿أَوۡ ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡ﴾. قال: من غير أهل ملتكم[٤]. (ز)

٢٤١٧١ - عن إبراهيم النخعي - من طريق مغيرة - ﴿أَوۡ ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡ﴾ من غير أهل دينكم[٥]. (ز)

٢٤١٧٢ - عن إبراهيم النخعي =

٢٤١٧٣ - وسعيد بن جبير - من طريق مغيرة - أنهما قالا في هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ﴾ الآية، قال: إذا حضر الرجل الوفاة في سفر فيُشْهِد رجلين من المسلمين، فإن لم يجد رجلين من المسلمين فرجلين من أهل الكتاب[٦]. (ز)

٢٤١٧٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق عاصم - ﴿أَوۡ ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡ﴾، قال: من المسلمين من غيرِ حيِّه[٧]. (٥/٥٨٢)

٢٤١٧٥ - عن عامر الشعبي - من طريق زكريا - ﴿أَوۡ ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡ﴾، قال: من غير المصلين، فيُستحلفان بعد العصر[٨]. (ز)

٢٤١٧٦ - عن أبي مجلز لاحق بن حميد - من طريق التيمي - قال: من غير أهل

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/٦٣. وعلق ابن أبي حاتم ٤/١٢٢٩ نحوه.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/١٩٩، وابن جرير ٩/٧٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٤/١٦٧١ (٨٥٩) مختصرًا، وابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ١١/٤٥٧ (٢٢٨٩٢) قال: من غير أهل دينكم، وابن جرير ٩/٦٣. وعلَّق ابن أبي حاتم ٤/١٢٢٩ نحوه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/٦٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/٦٥. وعلق ابن أبي حاتم ٤/١٢٢٩ نحوه.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١١/٤٥٧ (٢٢٨٩١)، وابن جرير ٩/٦٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٩/٧٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ٩/٦٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٨) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١/٤٣ (٨٩).

ملتكم[١]. (ز)

٢٤١٧٧ - عن الحسن البصري - من طريق معمر - ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾، قال: من المسلمين[٢]. (ز)

٢٤١٧٨ - عن الحسن البصري - من طريق يونس - ﴿ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ قال: مِن قبيلتِكم، ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ قال: مِن غيرِ قبيلتِكم، ألا ترى أنه يقول: ﴿تَحْبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ كلُّهم مِن المسلمين[٣]. (٥/٥٨٢)

٢٤١٧٩ - عن الحسن البصري - من طريق عوف - في قوله: ﴿ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾، قال: شاهدان من قومكم، ومن غير قومكم[٤]. (ز)

٢٤١٨٠ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة - قال: ﴿ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ أي: من عشيرته، ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ قال: من غير عشيرته[٥]. (ز)

٢٤١٨١ - عن محمد بن سيرين - من طريق الحكم بن عطية - ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾، قال: من سائر المِلَل[٦]. (ز)

٢٤١٨٢ - عن محمد [بن سيرين] - من طريق عوف - أنَّه كان يقول في قوله: ﴿ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾: شاهدان من المسلمين، وغير المسلمين[٧]. (ز)

٢٤١٨٣ - عن عُقَيل، قال: سألتُ محمد ابن شهاب الزهري عن هذه الآية، قلتُ: أرأيتَ الاثنَين اللَّذَيْن ذكَر الله مِن غير أهل المرء الموصِي، أهما مِن المسلمين، أو هما مِن أهل الكتاب؟ وأرأيتَ الآخَرَينِ اللذين يقومان مَقامَهما، أتُراهما مِن أهل المرء الموصِي، أم هما في غيرِ المسلمين؟ قال ابنُ شهاب: لم نَسمَع في هذه الآية عن رسول الله ﷺ ولا عن أئمةِ العامة سُنَّةً أذكُرُها، وقد كُنَّا نَتذاكَرُها أناسًا مِن علمائِنا أحيانًا، فلا يَذكُرون فيها سنَّةً معلومةً، ولا قضاءً مِن إمامٍ عادلٍ، ولكنه

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/٦٢، وابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١١/٤٥٧ (٢٢٨٩٣) بلفظ: من غير دينكم. وعلق ابن أبي حاتم ٤/١٢٢٩ نحوه.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/١٩٩.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (٨٥٨ - تفسير)، والنحاس في ناسخه ص٤٠٦، والبيهقي في سننه ١٠/١٦٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/٦٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/٦٨.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١١/٤٥٨ (٢٢٨٩٧). وعلق ابن أبي حاتم ٤/١٢٢٩ نحوه.

(٧) أخرجه ابن جرير ٩/٦٧.

يَختلِفُ فيها رأيُهم، وكان أعجبَهم فيها رأيًا إلينا الذين كانوا يقولون: هي فيما بينَ أهلِ الميراث مِن المسلمين، يَشهَدُ بعضُهم الميتَ الذي يَرِثونه، ويَغِيبُ عنه بعضُهم، ويَشهَدُ مَن شهِده على ما أوصَى به لذوِي القربَى، فيُخبِرون مَن غابَ عنه منهم بما حضَروا مِن وصية، فإن سلَّموا جازت وصيتُه، وإن ارتابُوا أن يكونوا بدَّلُوا قولَ الميت، وآثَروا بالوصيةِ مَن أرادوا ممن لم يُوصِ لهم الميتُ بشيءٍ، حلَف اللذان يَشهَدان على ذلك بعدَ الصلاة، وهي صلاةُ المسلمين: ﴿فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِى بِهِۦ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلْءَاثِمِينَ﴾. فإذا أقسَما على ذلك جازَت شهادتُهما وأيمانُهما، ما لم يُعثَر على أنهما استَحَقَّا إثمًا في شيءٍ من ذلك، قامَ آخران مَقامَهما مِن أهل الميراث مِن الخَصم الذين يُنكِرون ما يَشهَدُ به عليه الأوَّلان المستَحلَفان أولَ مرة، فيُقسِمان بالله: لَشهادتُنا على تكذيبِكما أو إبطال ما شهِدتما به، ﴿وَمَا ٱعْتَدَيْنَآ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[١]. (٥/٥٨٢)

٢٤١٨٤ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري ـ من طريق عبدالله بن عبدالرحمن الجهني ـ في قوله: ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾، قال: هم من أهل الميراث[٢]. (ز)

٢٤١٨٥ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري ـ من طريق صالح بن أبي الأخضر ـ قال: مَضَت السُّنَّةُ ألا تجوزَ شهادةُ كافرٍ في حَضَرٍ ولا سَفَر، إنما هي في المسلمين[٣]. (٥/٥٨٢)

٢٤١٨٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَأَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ﴾، هذا الرجل يدركه الموت في سفره، وليس بحضرته أحد من المسلمين، فيدعو رجلين من اليهود والنصارى والمجوس[٤]. (ز)

٢٤١٨٧ ـ عن أبي إسحاق [السَّبِيعي] ـ من طريق أبي بكر بن عياش ـ ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾، قال: من اليهود والنصارى[٥]. (ز)

٢٤١٨٨ ـ عن مجاهد بن جبر =

٢٤١٨٩ ـ وعكرمة مولى ابن عباس =

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/٦٩ ـ ٧٠، وابن أبي حاتم ٤/١٢٣١ ـ ١٢٣٢.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١١/٤٥٨ (٢٢٨٩٨)، وابن أبي حاتم ٤/١٢٢٩ ـ ١٢٣٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/٦٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/٧٨، وابن أبي حاتم ٤/١٢٣٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/٦٦.

٢٤١٩٠ ـ وعامر الشعبي =

٢٤١٩١ ـ وقتادة بن دعامة =

٢٤١٩٢ ـ ومقاتل بن حيان، نحو ذلك[(١)]. (ز)

٢٤١٩٣ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق عبدالله بن عياش ـ في قوله: ﴿شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ﴾ الآية كلها، قال: كان ذلك في رجلٍ تُوُفِّي وليس عندَه أحدٌ مِن أهل الإسلام، وذلك في أولِ الإسلام، والأرضُ حربٌ، والناسُ كفار، إلا أنَّ رسولَ الله ﷺ وأصحابَه بالمدينة، وكان الناسُ يَتَوارَثون بالوصية، ثم نُسِخَت الوصية، وفُرِضَت الفرائض، وعَمِل المسلمون بها[(٢)] [٢١٩٤]. (٥/ ٥٨١)

٢٤١٩٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوۡ ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡ﴾ من غير أهل دينكم، يعني: النصرانيين[(٣)]. (ز)

٢٤١٩٥ ـ عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ قال: ﴿أَوۡ ءَاخَرَانِ

[٢١٩٤] رجَّح ابنُ جرير (٩/ ١٠٩) القول بأن حكم الآية غير منسوخ، مستندًا إلى عدم دليل النسخ، وعلَّل ذلك بأنه: «غير جائز أن يُقْضَى على حكم من أحكام الله ـ تعالى ذكره ـ أنه منسوخ إلا بخبر يقطع العذر؛ إما من عند الله، أو من عند رسوله ﷺ، أو بورود النقل المستفيض بذلك، فأمَّا ولا خبر بذلك، ولا يَدْفَعُ صحته عقل؛ فغير جائز أن يُقْضَى عليه بأنه منسوخ».

وانتقَد ابنُ القيم (١/ ٣٣٤) قول زيد بن أسلم وغيره لعدم دليل النسخ قائلًا: «أما دعوى النسخ فباطلة، فإنه يتضمن أن حكمها باطل، لا يحل العمل به، وأنه ليس من الدين، وهذا ليس بمقبول إلا بحجة صحيحة لا معارض لها، ولا يمكن أحد قط أن يأتي بنص صحيح صريح متأخر عن هذه الآية مخالف لها لا يمكن الجمع بينه وبينها، فإن وجد إلى ذلك سبيلًا صح النسخ، وإلا فما معه إلا مجرد الدعوى الباطلة، ثم قد قالت أعلم نساء الصحابة بالقرآن: إنه لا منسوخ في المائدة. وقاله غيرها أيضًا من السلف، وعمل بها أصحاب رسول الله ﷺ بعده، ولو جاز قبول دعوى النسخ بلا حجة لكان كل من احتج عليه بنص يقول: هو منسوخ. وكأن القائل لذلك لم يعلم أنَّ معنى كون النص منسوخًا: أنَّ الله سبحانه حرَّم العمل به، وأبطل كونه من الدين والشرع، ودون هذا مفاوز تنقطع فيها الأعناق».

وكذا انتقده ابنُ كثير (٥/ ٤٠٢) قائلًا: «وفي هذا نظر».

---

(١) علقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٢٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٧.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥١٢.

﴿مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ من غير أهل الإسلام[(١)] [٢١٩٥]. (ز)

﴿إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَأَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ﴾

٢٤١٩٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَأَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ﴾، قال: هذا في السفر، الرجل يدركه الموت في السفر وليس بحضرته أحد من المسلمين، فيدعو رجلين من اليهود أو النصارى والمجوس، فيوحي إليهما، ويرفع إليهما ميراثه، فيقبلانه، فإن رضي أهل الميت الوصية وعرفوا مال صاحبهم تركوا الرجلين، فإن ارتابوا دفعوهما إلى السلطان، وذلك قوله: ﴿فَأَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ﴾[(٢)]. (ز)

٢٤١٩٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنْ أَنتُمْ﴾ معشر المسلمين ﴿ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ تجارًا، ﴿فَأَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ يعني: بديل بن أبي مارية مولى العاص ابن وائل السهمي[(٣)]. (ز)

٢٤١٩٨ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق أصبغ بن الفرج ـ يقول في قوله: ﴿فَأَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ﴾، قال: في أرض الكفر[(٤)]. (ز)

[٢١٩٥] اختلف السلف في المراد من قوله تعالى: ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ فمن قائل: يعني: من غير المسلمين. ومن قائل: يعني: من غير حَيِّكُم وعشيرتكم، وهذا بحسب اختلافهم قبل ذلك في المراد من ﴿مِّنكُمْ﴾ في قوله تعالى: ﴿ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾.
ورجَّح ابنُ جرير (٩/ ٧٠) مستندًا إلى دلالة العقل أن المعنى: من غير أهل الإسلام. فقال: «وذلك أن الله ـ تعالى ذِكرُه ـ عرَّف عباده المؤمنين عند الوصية شهادة اثنين من عدول المؤمنين، أو اثنين من غير المؤمنين، ولا وجه لأن يُقال في الكلام: صفة شهادة مؤمنين منكم، أو رجلين من غير عشيرتكم. وإنما يقال: صفة شهادة رجلين من عشيرتكم، أو من غير عشيرتكم، أو رجلين من المؤمنين، أو من غير المؤمنين. فإذ كان لا وجه لذلك في الكلام فغيرُ جائزٍ صرفُ معنى كلام الله ـ تعالى ذِكرُه ـ إلا إلى أحسن وجوهه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٧. وعلق ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٢٩ نحوه.
(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٧٨، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٣٠.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥١٢.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٣٠.

﴿تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَوٰةِ﴾

٢٤١٩٩ - عن عامر الشعبي: أنَّ رجلًا تُوُفِّي بِدَقوقا، فلم يجد من يُشْهِدُه على وصيته إلا رجلين نصرانيين من أهلها، فأحلفهما أبو موسى دُبُرَ صلاة العصر في مسجد الكوفة بالله: ما كتما، ولا غيَّرا، وإنَّ هذه الوصية. فأجازها[١]. (ز)

٢٤٢٠٠ - قال عبد الله بن عباس - من طريق السدي -: كأني أنظر إلى العِلْجَيْن حين انتُهِي بهما إلى أبي موسى الأشعري في داره، ففتح الصحيفة، فأنكر أهلُ الميت، وخوَّنوهما، فأراد أبو موسى أن يستحلفهما بعد العصر، فقلت له: إنهما لا يباليان صلاة العصر، ولكن استحلفهما بعد صلاتهما في دينهما...[٢]. (ز)

٢٤٢٠١ - عن عَبِيدَة السلماني - من طريق ابن سيرين - في قوله: ﴿تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَوٰةِ﴾، قال: صلاة العصر[٣]. (٥/٥٨٤)

٢٤٢٠٢ - عن إبراهيم النخعي - من طريق مغيرة - =

٢٤٢٠٣ - وسعيد بن جبير - من طريق مغيرة - أنَّهما قالا في هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ﴾، قالا: إذا حضر الرجل الوفاة في سفر فلْيُشْهِد رجلين من المسلمين، فإن لم يجد فرجلين من أهل الكتاب، فإذا قدما بتَرِكته، فإن صدَّقهما الورثة قبل قولهما، وإن اتهموهما أحلفا بعد صلاة العصر: بالله ما كذبنا، ولا كتمنا، ولا خُنَّا، ولا غَيَّرنا[٤]. (ز)

٢٤٢٠٤ - عن سعيد بن جبير - من طريق أبي بشر - ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾، قال: إذا كان الرجل بأرض الشرك فأوصى إلى رجلين من أهل الكتاب، فإنهما يحلفان بعد العصر[٥]. (ز)

٢٤٢٠٥ - عن إبراهيم النخعي - من طريق مغيرة -، بمثله[٦]. (ز)

٢٤٢٠٦ - قال الحسن البصري: أراد: من بعد صلاة العصر[٧]. (ز)

٢٤٢٠٧ - قال الحسن البصري: ولو كانا من غير أهل الصلاة ما حلفا دُبُر

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٧٧.
(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٧٨.
(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٢٠٠، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٣٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ٧٧.
(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ٧٦.
(٦) أخرجه ابن جرير ٩/ ٧٧.
(٧) تفسير البغوي ٣/ ١١٣.

الصلاة[١]. (ز)

٢٤٢٠٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ﴾ إلى ﴿فَأَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةُ ٱلۡمَوۡتِۚ﴾، قال: فهذا رجل مات بغربة من الأرض، وترك تركته، وأوصى بوصيته، وشهد على وصيته رجلان، فإن ارتيب في شهادتهما استحلفا بعد العصر، وكان يُقال: عندها تصير الأيمان[٢]. (ز)

٢٤٢٠٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ:... فيُوقَف الرجلان بعد صلاتهما في دينهما[٣]. (ز)

٢٤٢١٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿تَحۡبِسُونَهُمَا﴾ يعني: النصرانيين تقيمونهما، ﴿مِنۢ بَعۡدِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ صلاة العصر[٤] [٢١٩٦]. (ز)

[٢١٩٦] رجَّح ابنُ جرير (٩/٧٩) مستندًا إلى السنة، والإجماع، ودلالة العقل قول سعيد بن جبير، وإبراهيم النخعي، والشعبي، وقتادة أن المعنى: تحبسونهما من بعد صلاة العصر. ثم قال معلِّلًا: «لأنَّ الله تعالى عرَّف الصلاة في هذا الموضع بإدخال الألف واللام فيها، ولا تدخلهما العرب إلا في معروف؛ إما في جنس، أو في واحد معهود معروف عند المخاطَبين. فإذا كان كذلك، وكانت الصلاة في هذا الموضع مُجْمَعًا على أنه لم يُعْنَ بها جميع الصلوات؛ لم يَجُزْ أن يكون مرادًا بها صلاة المُسْتَحْلَف من اليهود والنصارى؛ لأن لهم صلوات ليست واحدة فيكون معلومًا أنها المعنية بذلك. فإذ كان ذلك كذلك صحَّ أنها صلاة بعينها من صلوات المسلمين. وإذ كان ذلك كذلك، وكان النبي ﷺ صحيحًا عنه أنه إذ لاعن بيْن العَجْلانيَّين لاعن بينهما بعد العصر دون غيرها من الصلوات؛ كان معلومًا أنَّ التي عنيت بقوله: ﴿تَحۡبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعۡدِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ هي الصلاة التي كان رسول الله ﷺ يتخيَّرُها لاستحلاف مَن أراد تغليظ اليمين عليه. هذا مع ما عند أهل الكفر بالله من تعظيم ذلك الوقت، وذلك لقربه من غروب الشمس».
وعلَّق ابنُ كثير (٥/٤٠٣) على هذه الآثار، فقال: «والمقصود: أن يُقام هذان الشاهدان بعد صلاة اجتمع الناس فيها بحضرتهم».

---

(١) تفسير ابن أبي زمنين ٢/٥٢.
(٢) أخرجه ابن جرير ٩/٧٧.
(٣) أخرجه ابن جرير ٩/٧٨. وفي تفسير البغوي ٣/١١٣: من بعد صلاة أهل دينهما وملتهما؛ لأنهما لا يباليان بصلاة العصر.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥١٢ ـ ٥١٣.

﴿فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ﴾

٢٤٢١١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ﴾، يقولُ: يَحلِفانِ بالله بعدَ الصلاة[١]. (٥/٥٧٩)

٢٤٢١٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - قال: ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾، قال: فهذا لمن مات وليس عندَه أحدٌ من المسلمين، أمَره الله بشهادةِ رجلين مِن غير المسلمين، فإنِ ارتِيبَ بشهادَتِهما استُحلِفا بالله بعدَ الصلاة: ما اشتَرَينا بشَهادتِنا ثمنًا قليلًا[٢]. (٥/٥٧٨)

٢٤٢١٣ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قوله: ﴿فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ﴾: يحلفان بالله لا نشتري ثمنًا قليلًا ولو كان ذا قربى، ولا نكتم شهادة الله، إنا إذن لمن الآثمين، إنَّ صاحبهم لبهذا أوصى، وإن هذه لَتَرِكَتُه[٣]. (ز)

٢٤٢١٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ﴾ فيحلفان بالله[٤]. (ز)

﴿إِنِ ٱرْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِى بِهِۦ ثَمَنًا﴾

٢٤٢١٥ - عن أبي العالية الرياحي - من طريق الربيع - في قوله: ﴿لَا نَشْتَرِى بِهِۦ ثَمَنًا﴾، يقول: لا نأخذ عليه أجرًا[٥]. (ز)

٢٤٢١٦ - عن محمد ابن شهاب الزهري - من طريق عقيل - قوله: ﴿إِنِ ٱرْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِى بِهِۦ ثَمَنًا﴾، قال: كانوا يقولون هي فيما بين أهل الميراث من المسلمين، يشهد بعضهم الميت الذي يرثونه، ويغيب عنه بعضهم، فيشهد مَن شَهِده على ما أوصى به لذوي القربى وغيرهم، فيُخبِرون مَن غاب عنهم منهم بما حضروا من وصيته، فإن سَلَّموا جازَت وصِيَّتُه، وإن ارتابوا في أن يكون بَدَّلوا قول الميت، وآثروا بالوصية مَن أرادوا، وتركوا مَن لم يوص له الميت بشيء؛ يحلف اللذان يشهدان على ذلك بعد الصلاة، وهي صلاة المسلمين، ﴿فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ لَا

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٨٤، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٣١.
(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٧٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٧٨، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٣١.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥١٣.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٣٢.

﴿نَشۡتَرِي بِهِۦ ثَمَنٗا﴾ الآية[1]. (٥/٥٨٢)

٢٤٢١٧ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بكير بن معروف - قوله: ﴿لَا نَشۡتَرِي بِهِۦ ثَمَنٗا﴾، قال: لا نشتري بأيماننا ثمنًا من الدنيا ﴿وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰ﴾[2]. (ز)

٢٤٢١٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ﴾ يعني: إن شككتم - نظيرها في النساء القصرى[3] - أنَّ المال كان أكثر من هذا الذي أتيناكم به، ﴿لَا نَشۡتَرِي بِهِۦ ثَمَنٗا﴾ يقول: لا نشتري بأيماننا عَرَضًا من الدنيا[4]. (ز)

٢٤٢١٩ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿لَا نَشۡتَرِي بِهِۦ ثَمَنٗا﴾، قال: لا نأخُذ به رِشوةً[5]. (٥/٥٨٤)

﴿وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰ﴾

٢٤٢٢٠ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - في قول الله: ﴿ذَا قُرۡبَىٰ﴾، يعني: قرابته[6]. (ز)

٢٤٢٢١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰ﴾، يقول: ولو كان الميت ذا قرابة مِنّا[7]. (ز)

﴿وَلَا نَكۡتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذٗا لَّمِنَ ٱلۡأٓثِمِينَ ١٠٦﴾

قراءات:

٢٤٢٢٢ - عن أبي عبد الرحمن السُّلمي: أنه كان يَقرَؤُها: (وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةً آللهِ). ويقول: هو قَسَمٌ[8]. (٥/٥٨٤)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/٦٩ - ٧٠، وابن أبي حاتم ٤/١٢٣١ - ١٢٣٢ واللفظ له.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢٣٢.

(٣) يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمۡ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشۡهُرٖ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمۡ يَحِضۡنَۚ وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا﴾ [الطلاق: ٤].

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥١٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/٧٩، ٨١، وابن أبي حاتم ٤/١٢٣٢.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢٣٢.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥١٣.

(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن الشعبي، وسعيد بن جبير، والحسن، وغيرهم. انظر: مختصر ابن خالويه =

٢٤٢٢٣ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق داود ـ أنَّه كان يقرأ: (وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةً). يعني: بقطعِ الكلامِ مُنَونًا، (آللَّهِ) بقطعِ الألفِ وخفضِ اسمِ اللهِ على القَسَم[١] ٢١٩٧. (٥/٥٨٤)

٢٤٢٢٤ ـ عن عاصم: ﴿وَلَا نَكْتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ﴾ مضافٌ، بنصبِ ﴿شَهَٰدَةَ﴾، ولا يُنَوِّنُ[٢]. (٥/٥٨٤)

❁ تفسير الآية:

٢٤٢٢٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا نَكْتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذٗا﴾ إن كتمنا شيئًا من المال ﴿لَّمِنَ ٱلۡأٓثِمِينَ﴾ بالله ﷻ[٣]. (ز)

٢٤٢٢٦ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلَا

٢١٩٧ اختلفت القرأة في قراءة قوله تعالى: ﴿وَلَا نَكْتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ﴾ على قراءتين: الأولى: ﴿شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ﴾ بإضافة الشهادة إلى الله، وخفض اسم الله. الثانية: (شهادةً آللهِ) بقطع الألف، وخفض اسم الله. ونقل ابن جرير (٩/٨١) قراءة ثالثة ولم ينسبها فقال: «وقرأها بعضهم: (ولا نكتم شهادةً اللهَ) بتنوين الشهادة ونصب اسم الله، بمعنى: ولا نكتم الله شهادةً عندنا».

ووجَّه ابنُ جرير (٩/٨٠) القراءة الثانية بقوله: «وكأن الشعبي وجه معنى الكلام إلى أنهما يُقسمان بالله لا نشتري به ثمنًا ولا نكتم شهادة عندنا، ثم ابتدأ يمينًا باستفهام بالله أنهما إن اشتريا بأيمانهما ثمنًا أو كتما شهادته عندهما لمن الآثمين»، وأردف قائلًا: «وقد رُوي عن الشعبي في قراءة ذلك رواية تخالف هذه الرواية»، وذكرها بسنده «عن الشعبي، أنه قرأ: (وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةً اللهِ إِنَّا إِذًا لَمِنَ الْآثِمِينَ). قال أحمد: قال أبو عُبيد: يُنَوِّن شهادةً ويخفضُ الله على الاتصال. قال: وقد رواها بعضهم بقطع الألف على الاستفهام. وحفظي أنا لقراءة الشعبي تَرْكُ الاستفهام».

ثم رجَّح القراءة الأولى مستندًا إلى أنها «القراءة المستفيضة في قَرَأة الأمصار، التي لا تتناكر صحتها الأمة».

= ص٤١، والمحتسب ١/٢٢١. وقراءة العشرة هي ما تأتي في الأثر التالي عن عاصم: ﴿وَلَا نَكْتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ﴾، بنصب ﴿شَهَٰدَةَ﴾ غير منوّن مضافًا إلى ﴿ٱللَّهِ﴾.

(١) أخرجه ابن جرير ٩/٨٠، وابن أبي حاتم ٤/١٢٣٢. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥١٣.

﴿تَكْتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ﴾، وإن كان صاحبُها بعيدًا[١]. (٥/ ٥٨٤)

﴿فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا﴾

٢٤٢٢٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قال: فإن اطَّلَع الأولياءُ على أنَّ الكافِرَيْن كَذَبَا في شهادتِهما؛ قام رجلانِ من الأولياء فحلَفا بالله أن شهادةَ الكافرين باطلةٌ، فذلك قوله تعالى: ﴿فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا﴾. يقول: إن اطُّلِعَ على أنَّ الكافِرينِ كَذَبا[٢]. (٥/ ٥٧٨)

٢٤٢٢٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ: فإن حَلَفَا على شيء يُخالِف ما أنزل الله تعالى من الفريضة ـ يعني: اللَّذَيْن ليسا من أهل الإسلام ـ ﴿فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا﴾ فيَحلِفان بالله: ﴿لَشَهَٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَٰدَتِهِمَا﴾ يقولُ: فيَحلِفان بالله ما كان صاحبُنا ليُوصي بهذا، وإنهما لكاذبان، ولشهادتنا أحق من شهادتهما[٣]. (٥/ ٥٧٩)

٢٤٢٢٩ ـ عن يحيى بن يَعْمَر ـ من طريق إسحاق بن سويد ـ في قوله: ﴿تَحْبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ﴾ قال: زعما أنه أوصى لهما بكذا وكذا، ﴿فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا﴾ أي: بدعواهما لأنفسهما ﴿فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَٰنِ﴾: أنَّ صاحبنا لم يوص إليكما بشيء مما تقولان[٤]. (ز)

٢٤٢٣٠ ـ عن مجاهد بن جبر، ﴿فَإِنْ عُثِرَ﴾، قال: وُجِد لَطْخٌ[٥]، أو لبسٌ، أو تشبيهٌ؛ حَلَف الاثنان الأولَيان مِن الوَرَثة، فاستحقَّا وأبطَلا أيمانَ الشاهدَين[٦]. (٥/ ٥٨٠)

٢٤٢٣١ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا﴾، أي: اطُّلِع منهما على خيانة؛ على أنهما كذَبا، أو كتَما، فشَهِد رجلان هما أعدلُ منهما بخلافِ ما قالا؛ أُجِيز شهادةُ الآخِرَين، وبَطَلَت شهادة الأوَّلَين[٧]. (٥/ ٥٨٤)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٧٩، ٨١، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٣٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٨٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٨٥، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٣٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ٨٥.

(٥) يقال: لطخ فلان بشر: رمى به. ولَطَّخت فلانًا بأمر قبيح: رميته به. اللسان (ل ط خ). والمراد هنا الاتهام.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٧) أخرجه ابن جرير ٩/ ٨٤، ١٠٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٢٤٢٣٢ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ قال: يوقف الرجلان بعد صلاتهما في دينهما، يحلفان بالله: لا نشتري به ثمنًا ولو كان ذا قربى، ولا نكتم شهادة الله، إنا إذن لمن الآثمين، إن صاحبكم لبهذا أوصى، وإن هذه لَتَرِكَتُه. فإذا شهدا، وأجاز الإمام شهادتهما على ما شهدا، قال لأولياء الرجل: اذهبوا، فاضربوا في الأرض، واسألوا عنهما، فإن أنتم وجدتم عليهما خيانة أو أحدًا يطعن عليهما رددنا شهادتهما. فينطلق الأولياء، فيسألون، فإن وجدوا أحدًا يطعن عليهما، أو هما غير مرضيين عندهم، أو اطلع على أنهما خانا شيئًا من المال وجدوه عندهما؛ أقبل الأولياء فشهدوا عند الإمام، وحلفوا بالله: لشهادتنا أنهما لخائنان متهمان في دينهما، مطعون عليهما، أحق من شهادتهما بما شهدا، وما اعتدينا. فذلك قوله: ﴿فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَـٰنِ﴾[(١)] [٢١٩٨]. (ز)

[٢١٩٨] اختلف المفسرون في الحال التي يُلزَم فيها الشاهدان باليمين في هذه الآية عند وقوع الريبة في شهادتهما على قولين: **الأول**: أن ذلك إذا شهدا على الميت أنه أوصى بما يخالف أحكام الإسلام من وصية بماله كله أو تفضيل لبعض ورثته على بعض. وهو قول عبدالله بن عباس من طريق عطية العوفي، وقول السدي. **والثاني**: أنَّ ذلك إذا ادعيا أنَّ الميت أوصى لهما ببعض المال. وهو قول يحيى بن يعمر.

ورجَّح ابنُ جرير (٩/٨٦ ـ ٩٤) **مستندًا إلى السنة، وأقوال السلف، والدلالة العقلية** أنَّ اليمين يلزمهما إذا اتهمهما أهل الميت بالخيانة فيما دَفع إليهما الميت من ماله، أو بغير ذلك مما لا تبرأ ذمتهما منه إلا باليمين. وانتَقَد القولين الأولين، فقال: «وإنما قلنا ذلك أولى الأقوال في ذلك بالصحة لأنّا لا نعلم من أحكام الإسلام حكمًا يجب فيه اليمين على الشهود ارتيب بشهادتهما أو لم يرتب بها، فيكون الحكم في هذه الشهادة نظيرًا لذلك، ولا صحَّ بخبر عن الرسول ﷺ، ولا بإجماع من الأمة، لأنَّ استحلاف الشهود في هذا الموضع من حكم الله تعالى، فيكون أصلا مسلَّمًا. والمقول إذا خرج من أن يكون أصلًا أو نظيرًا لأصل فيما تنازعت فيه الأمة كان واضحًا فساده، وإذا فسد هذا القول بما ذكرنا فالقول بأنَّ الشاهدين استحلفا من أجل أنهما ادَّعيا على الميت وصية لهما بمال من ماله أفسد من أجل أن أهل العلم لا خلاف بينهم في أن من حكم الله تعالى أن مُدَّعِيًا لو ادَّعى في مال ميتٍ وصية، أنَّ القول قول ورثة المدَّعَى في ماله الوصية مع أيمانهم، دون قول مُدَّعِي ذلك مع ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/٨٥، وابن أبي حاتم ٤/١٢٣٣، ١٢٣٥.

٢٤٢٣٣ - عن عطاء الخراساني - من طريق ابنه - ﴿فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا﴾، قال: فإن اطَّلع أولياء الميت على أنهما استحقَّا بأيمانهما وشهادتهما إثمًا من مال الميت[(١)]. (ز)

٢٤٢٣٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا﴾، يقول: فإن اطَّلع على أنهما - يعني: النصرانيين - كتما شيئًا من المال، أو خانا[(٢)]. (ز)

٢٤٢٣٥ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بكير بن معروف - قوله: ﴿فَإِنْ عُثِرَ﴾ يقول: فإن اطُّلِع ﴿عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا﴾ يعني: الداريَّان. يقول: إن كتما حقًّا[(٣)]. (ز)

﴿فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَٰنِ﴾

٢٤٢٣٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - قال: إن اطُّلِعَ على أنَّ الكافِرين كَذَبا ﴿فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا﴾ يقول: من الأولياء، فحلَفا بالله: إنَّ

== يمينه، وذلك إذا لم يكن للمدَّعِي بينة. وقد جعل الله تعالى اليمين في هذه الآية على الشهود إذا ارتيب بهما، وإنما نقل الأيمان عنهم إلى أولياء الميت إذا عثر على أن الشهود استحقوا إثمًا في أيمانهم، فمعلوم بذلك فساد قول من قال: ألزم اليمين الشهود لدعواهم لأنفسهم وصية أوصى بها لهم الميت في ماله، على أنَّ ما قلنا في ذلك عن أهل التأويل هو التأويل الذي وردت به الأخبار عن بعض أصحاب رسول الله ﷺ أنَّ رسول الله ﷺ قضى به حين نزلت هذه الآية بين الذين نزلت فيهم وبسببهم». ثم نقل الأحاديث الواردة في قصة تميم الداري وعدي بن بدَّاء.

وذكر ابنُ عطية (٣/ ٢٨٧) أن قوله تعالى: ﴿إِنِ ٱرْتَبْتُمْ﴾ شرط لا يتوجه تحليف الشاهدين إلا به، ثم قال: «ومتى لم يقع ارتياب ولا اختلاف فلا يمين، أما أنه يظهر من حكم أبي موسى تحليف الذميين أنه باليمين تكمل شهادتهما وتنفذ الوصية لأهلها وإن لم يرتب، وهذه الريبة عند من لا يرى الآية منسوخة تترتب في الخيانة وفي الاتهام بالميل إلى بعض الموصى لهما دون بعض وتقع مع ذلك اليمين عنده، وأما من يرى الآية منسوخة فلا يقع تحليف إلا بأن يكون الارتياب في خيانة أو تعدٍّ بوجه من وجوه التعدي، فيكون التحليف عنده بحسب الدعوى على منكِر، لا على أنه تكميل للشهادة».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٣٣.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥١٣.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٣٣.

شهادة الكافِرَيْن باطلة، وإنَّا لم نعتد. فترد شهادة الكافرين، وتجوز شهادة الأولياء(١). (٥/٥٧٨)

٢٤٢٣٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ قوله: ﴿فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا﴾ من أولياء الميت(٢). (٥/٥٧٩)

٢٤٢٣٨ ـ وروي عن مقاتل بن حيان مثل ذلك(٣). (ز)

٢٤٢٣٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَـَٔاخَرَانِ﴾ من أولياء الميت، يعني: عبد الله بن عمرو بن العاص، والمطلب بن أبي وداعة السهميان ﴿يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا﴾ يعني: مقام النصرانيين(٤). (ز)

﴿مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَـٰنِ﴾

قراءات:

٢٤٢٤٠ ـ عن علي بن أبي طالب: أنَّ النبي ﷺ قرأ: ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَـٰنِ﴾(٥). (٥/٥٨٥)

٢٤٢٤١ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق أبي عبد الرحمن ـ أنَّه كان يقرأ: ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَـٰنِ﴾ بفتح التاء(٦). (٥/٥٨٥)

٢٤٢٤٢ ـ عن أبي مِجلَز: أنَّ أُبَيَّ بن كعب قرأ: ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَـٰنِ﴾. =

٢٤٢٤٣ ـ قال عمر: كذبتَ. قال: أنت أكذَبُ. فقال رجلٌ: تُكَذِّبُ أميرَ المؤمنين؟

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/٨٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) أخرجه ابن جرير ٩/٨٤، وابن أبي حاتم ٤/١٢٣٣.
(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٤/١٢٣٣.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥١٣.
(٥) أخرجه الحاكم ٢/٢٥٩ (٢٩٣٢).
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه».
وهي قراءة متواترة، قرأ بها حفص عن عاصم، وقرأ بقية العشرة: ﴿اسْتُحِقَّ﴾ بضم التاء، وكسر الحاء، واختلف هؤلاء في ﴿ٱلْأَوْلَيَـٰنِ﴾، فقرأ حمزة، وخلف، ويعقوب، وأبو بكر ﴿الْأَوَّلِينَ﴾ بتشديد الواو، وكسر اللام بعدها، وفتح النون وقرأ بقيتهم ﴿ٱلْأَوْلَيَـٰنِ﴾ بإسكان الواو، وفتح اللام، وكسر النون كحفص. انظر: النشر ٢/٢٥٦، والإتحاف ص٢٥٧.
(٦) أخرجه ابن جرير ٩/٩٧. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وأبي عبيد، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

قال: أنا أشَدُّ تعظيمًا لحقِّ أميرَ المؤمنين منك، ولكن كَذَّبته في تصديق كتاب الله، ولم أُصدِّق أميرَ المؤمنين في تكذيبِ كتاب الله. فقال عمر: صَدَق[(١)]. (٥/٥٨٥)

٢٤٢٤٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء ـ أنّه كان يقرأ: (مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الأَوَّلَيْنِ). ويقولُ: أرأيتَ لو كان الأوليان صغيرَين كيف يَقومان مَقامَهما؟![(٢)]. (٥/٥٨٥)

٢٤٢٤٥ ـ عن يحيى بن يَعْمَرَ ـ من طريق إسحاق بن سويد ـ أنه قَرأها: ﴿ٱلْأَوْلَيَٰنِ﴾، وقال: هما الوَلِيَّان[(٣)]. (٥/٥٨٥)

٢٤٢٤٦ ـ عن أبي العالية الرياحي: أنَّه كان يقرأ: ﴿ٱلْأَوْلَيَٰنِ﴾ مشددةً، على الجماع[(٤)]. (٥/٥٨٦)

٢٤٢٤٧ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق مغيرة ـ أنَّه كان يقرأ: (مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الأَوَّلِينَ)[(٥)]. (ز)

٢٤٢٤٨ ـ عن عاصم: ﴿مِنَ الذين استُحِقَّ﴾ برفعِ التاء وكسرِ الحاء، ﴿عَلَيْهِمُ الأَوَّلِينَ﴾ مشددةً على الجماع[(٦)]. (٥/٥٨٦)

❁ تفسير الآية:

٢٤٢٤٩ ـ عن يحيى بن يَعْمَرَ ـ من طريق إسحاق بن سويد ـ أنه قَرأها: ﴿ٱلْأَوْلَيَٰنِ﴾، وقال: هما الوَلِيَّان[(٧)]. (٥/٥٨٥)

٢٤٢٥٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَٰنِ﴾، قال: ﴿عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَٰنِ﴾، يقول: من الذين شهدوا عليها[(٨)]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن عدي. وأخرجه ابن جرير ٩/ ٩٧ من طريق يحي بن يعمر مقتصرًا على القراءة.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور (٨٦٠ ـ تفسير)، وابن جرير ٩/ ١٠٢. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وعبد بن حميد، وأبي الشيخ.
وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن ابن سيرين. انظر: المحرر الوجيز ٢/ ٢٥٤.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٣٣.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٤/ ١٦٧٣ (٨٦١).
وهي قراءة شاذة.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٣٣.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٣٣.

٢٤٢٥١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَحَقَّ﴾ الإثم ﴿عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَوۡلَيَٰنِ﴾[(١)]. (ز)

٢٤٢٥٢ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿ٱلۡأَوۡلَيَٰنِ﴾، قال: بالميت[(٢)]. (٥/٥٨٦)

﴿فَيُقۡسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَٰدَتِهِمَا﴾

٢٤٢٥٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي -: فيَحلِفان بالله ﴿لَشَهَٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَٰدَتِهِمَا﴾ يقولُ: فيَحلِفان بالله ما كان صاحبُنا ليُوصي بهذا، وإنهما لكاذبان، ولشهادتنا أحق من شهادتهما[(٣)]. (٥/٥٧٩)

٢٤٢٥٤ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قوله: ﴿فَيُقۡسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَٰدَتِهِمَا﴾، قال: حلفا بالله لشهادتنا إنهما لَخائنان، مُتَّهمان في دينهما، مطعون عليهما، أحقُّ من شهادتهما بما شهدا، وما اعتدينا[(٤)]. (ز)

٢٤٢٥٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَيُقۡسِمَانِ بِٱللَّهِ﴾ يعني: فيحلفان بالله في دُبُر صلاة العصر: أنَّ الذي في وصية صاحبنا حقٌّ، وأنَّ المال كان أكثر مما أتيتمانا به، وأنَّ هذا الإناء لمن متاع صاحبنا الَّذِي خرج به معه، وكتبه في وصيته، وأنكما خنتما. فذلك قوله سبحانه: ﴿لَشَهَٰدَتُنَآ﴾ يعني: عبدالله بن عمرو بن العاص، والمطلب ﴿أَحَقُّ مِن شَهَٰدَتِهِمَا﴾ يعني: النصرانيين[(٥)]. (ز)

٢٤٢٥٦ - عن مقاتل بن حيّان - من طريق بكير بن معروف - قوله: ﴿فَيُقۡسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَٰدَتِهِمَا﴾، يقول: فيحلفان بالله: إنَّ مال صاحبنا كان كذا وكذا، وإنَّ الذي نطلب قِبَل الدّارِيَّيْنِ لَحَقٌّ[(٦)]. (ز)

﴿وَمَا ٱعۡتَدَيۡنَآ إِنَّآ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٠٧﴾

٢٤٢٥٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا ٱعۡتَدَيۡنَآ﴾ بشهادة المسلمين من أولياء الميت،

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥١٣.
(٢) أخرجه ابن جرير ٩/١٠٣.
(٣) أخرجه ابن جرير ٩/٨٤، وابن أبي حاتم ٤/١٢٣٣.
(٤) أخرجه ابن جرير ٩/٨٥، وابن أبي حاتم ٤/١٢٣٣.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥١٣ - ٥١٤.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢٣٤.

﴿إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[1]. (ز)

٢٤٢٥٨ ـ عن مقاتل بن حيان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ ﴿وَمَا ٱعْتَدَيْنَآ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ هذا قول الشاهدين أولياء الميت حين اطُّلِع على خيانة الدّارِيَّيْن[2]. (ز)

﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِٱلشَّهَٰدَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَآ﴾

٢٤٢٥٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِٱلشَّهَٰدَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَآ أَوْ يَخَافُوٓا۟ أَن تُرَدَّ أَيْمَٰنٌۢ بَعْدَ أَيْمَٰنِهِمْ﴾، يعني: أولياءَ الميت، فيستَحِقُّون ماله بأيمانِهم، ثم يُوضعُ ميراثُه كما أمَر الله، وتَبطُلُ شهادةُ الكافِرَين[3]. (٥/٥٧٩)

٢٤٢٦٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا﴾ يقول: إن اطُّلِع على أنَّ الكافِرَين كَذَبا ﴿فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا﴾ يقول: من الأولياء، فحلفا بالله: أنَّ شهادة الكافِرَيْن باطلة، وأنّا لم نعتد. فترد شهادة الكافرين، وتجوز شهادة الأولياء. يقول ـ تعالى ذكره ـ: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟﴾ الكافرون ﴿بِٱلشَّهَٰدَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَآ أَوْ يَخَافُوٓا۟ أَن تُرَدَّ أَيْمَٰنٌۢ بَعْدَ أَيْمَٰنِهِمْ﴾. وليس على شهودِ المسلمينَ إقسام، إنما الإقسامُ إذا كانوا كافرين[4]. (٥/٥٧٨)

٢٤٢٦١ ـ قال الحسن البصري: أراد الله أن ينكل[5] الشهود بعضهم ببعض[6]. (ز)

٢٤٢٦٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِٱلشَّهَٰدَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَآ﴾، يقول: ذلك أحرى أن يَصدُقوا في شهادتِهم[7]. (٥/٥٨٦)

٢٤٢٦٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ: يُوقَف الرجلان بعد صلاتهما في دينهما، فيحلفان بالله: لا نشتري به ثمنًا قليلًا ولو كان ذا قربى، ولا نكتم شهادة الله، إنا إذن لمن الآثمين، إنَّ صاحبكم لَبِهذا أوصى، وإنَّ هذه لَتَرِكَتُه. فيقول

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥١٤.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٣٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٨٤، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٣٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ١٠٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) ينكل: يمتنع. النهاية (نكل).

(٦) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٥٣ ـ وقال عَقِبه: ولم تكن عند الحسن منسوخة.

(٧) أخرجه ابن جرير ٩/ ١٠٥، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٣٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

لهما الإمام قبل أن يحلفا: إنكما إن كنتما كتمتما أو خنتما فضحتكما في قومكما، ولم أُجِز لكما شهادةً، وعاقبتكما. فإن قال لهما ذلك فإنَّ ذلك أدنى أن يأتوا بالشهادة على وجهه[(١)] ٢١٩٩. (ز)

٢٤٢٦٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ﴾ يعني: أجدر، نظيرها في النساء[(٢)] ﴿أَن يَأۡتُواْ﴾ يعني: النصرانيين ﴿بِٱلشَّهَٰدَةِ عَلَىٰ وَجۡهِهَآ﴾ كما كانت، ولا يكتمان شيئًا، ﴿أَوۡ يَخَافُوٓاْ أَن تُرَدَّ أَيۡمَٰنُۢ بَعۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡۗ﴾[(٣)]. (ز)

٢٤٢٦٥ ـ عن مقاتل بن حيَّان ـ من طريق بكير بن معروف ـ قوله: ﴿ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِٱلشَّهَٰدَةِ عَلَىٰ وَجۡهِهَآ﴾، يعني: الدَّارِيَّيْنِ[(٤)]. (ز)

﴿أَوۡ يَخَافُوٓاْ أَن تُرَدَّ أَيۡمَٰنُۢ بَعۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡۗ﴾

٢٤٢٦٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿أَوۡ يَخَافُوٓاْ أَن تُرَدَّ أَيۡمَٰنُۢ بَعۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡۗ﴾، يقولُ: وأن يَخافوا العَقِبَ[(٥)]. (٥/٥٨٦)

٢٤٢٦٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: يقول: ﴿أَوۡ يَخَافُوٓاْ﴾ أن يُطَلَّع على خيانتهم، فيرد شهادتهما بشهادة الرجلين المسلمين من أولياء الميت، فحلف عبدالله والمطلب كلاهما أنَّ الذي في وصية الميت حقٌّ، وأن هذا الإناء من متاع صاحبنا، فأخذوا تميم بن أوس الداري وعدي بن [بَدَّاء] النصرانيَّيْن بتمام ما وجدا في وصية الميت حين اطلع الله ﷻ على خيانتهما في الإناء[(٦)]. (ز)

٢١٩٩ وجَّه ابنُ عطية (٣/٢٩٢ ـ ٢٩٣) قول السدي، فقال: «ويظهر من كلام السدي أن الإشارة بـ﴿ذَٰلِكَ﴾ إنما هي إلى الحبس من بعد الصلاة فقط، ثم يجيء قوله تعالى: ﴿أَوۡ يَخَافُوٓاْ أَن تُرَدَّ أَيۡمَٰنُۢ﴾ بإزاء ﴿فَإِنۡ عُثِرَ﴾ الآية... و﴿أَوۡ﴾ في هذه الآية على تأويل السدي بمنزلة قولك: تجيئني يا زيد أو تسخطني. كأنك تريد: وإلا أسخطتني، فكذلك معنى الآية: ذلك أدنى أن يأتوا بالشهادة على وجهها وإلا خافوا رَدَّ الأيمان».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/١٠٥، وابن أبي حاتم ٤/١٢٣٤.

(٢) يشير إلى قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ﴾ [النساء: ٣].

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥١٤.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢٣٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/١٠٥، وابن أبي حاتم ٤/١٢٣٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ. والمراد بالعقب: العاقبة، أي: عاقبة كذبهما في اليمين. مختار الصحاح (عقب).

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥١٤.

٢٤٢٦٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿أَوْ يَخَافُوٓاْ أَن تُرَدَّ أَيْمَٰنٌۢ بَعْدَ أَيْمَٰنِهِمْ﴾، قال: فتبطُل أيمانهم، وتُؤخذ أيمانُ هؤلاء[1]. (٥/٥٨٦)

﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱسْمَعُواْ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ١٠٨﴾

٢٤٢٦٩ - قال مقاتل بن سليمان: ثم وعظ الله ﷻ المؤمنين ألا يفعلوا مثل هذا، وألا يشهدوا بما لم يعاينوا ويروا، فقال سبحانه يُحَذِّرهم نقمته: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱسْمَعُواْ﴾ مواعظه، ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾[2]. (ز)

٢٤٢٧٠ - عن مقاتل [بن حيان] - من طريق بكير بن معروف - في قوله: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱسْمَعُواْ﴾، قال: يعني: القُضاة[3]. (٥/٥٨٦)

﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ١٠٨﴾

٢٤٢٧١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾، قال: الكاذبين الذين يَحلِفون على الكذب[4] [٢٢٠٠]. (٥/٥٨٦)

❁ النسخ في الآية:

٢٤٢٧٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - قال: هذه الآيةُ منسوخة[5]. (٥/٥٨٢)

٢٤٢٧٣ - عن إبراهيم النخعي - من طريق حماد - قال: هي منسوخة[6]. (ز)

٢٤٢٧٤ - قال يحيى بن سلّام: ولم تكن عند الحسن منسوخة[7]. (ز)

[٢٢٠٠] ذكر ابنُ جرير (٩/١٠٧) بأنَّ قول ابن زيد ليس عنده بمدفوع، غير أنه رجَّح مستندًا إلى دلالة العموم أنَّ الله تعالى «عمَّ الخبر بأنه لا يهدي جميع الفُسَّاق، ولم يُخَصِّص منهم بعضًا دون بعض بخبرٍ ولا عقل، فذلك على معاني الفسق كلها، حتى يُخَصِّص شيئًا منها ما يجب التسليم له، فيُسَلَّم له».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/١٠٥ - ١٠٦.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥١٤.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢٣٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) أخرجه ابن جرير ٩/١٠٧، وابن أبي حاتم ٤/١٢٣٥ من طريق أصبغ بن الفرج.
(٥) أخرجه ابن جرير ٩/١٠٧.
(٦) أخرجه ابن جرير ٩/١٠٧.
(٧) تفسير ابن أبي زمنين ٢/٥٣.

٢٤٢٧٥ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق عبدالله بن عياش ـ في قوله: ﴿شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ﴾ الآية كلها، قال: كان ذلك في رجلٍ تُوفِّي وليس عندَه أحدٌ مِن أهل الإسلام، وذلك في أولِ الإسلام، والأرضُ حربٌ والناسُ كفَّار، إلا أنَّ رسولَ الله ﷺ وأصحابَه بالمدينة، وكان الناسُ يَتوارَثون بالوصية، ثم نُسِخَت الوصية، وفُرِضَت الفرائض، وعَمِل المسلمون بها[1] [٢٢٠١]. (٥/٥٨١)

﴿يَوۡمَ يَجۡمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبۡتُمۡۖ قَالُواْ لَا عِلۡمَ لَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ١٠٩﴾

٢٤٢٧٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿يَوۡمَ يَجۡمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبۡتُمۡ﴾، فيقولون للربِّ ـ تبارك وتعالى ـ: لا علمَ لنا إلا علمٌ أنت أعلمُ به مِنَّا[2]. (٥/٥٨٧)

٢٤٢٧٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ مِن طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿يَوۡمَ يَجۡمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبۡتُمۡۖ قَالُواْ لَا عِلۡمَ لَنَآ﴾، قال: فَرَقًا تَذهَلُ عقولُهم، ثم يَرُدُّ اللهُ إليهم عقولَهم، فيكونون هم الذين يسألون، يقولُ الله: ﴿فَلَنَسۡـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرۡسِلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَنَسۡـَٔلَنَّ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ [الأعراف: ٦][3]. (٥/٥٨٧)

٢٤٢٧٨ ـ عن عطاء بن أبي رباح، قال: جاء نافعُ بن الأزرق إلى ابن عباس، فقال: والذي نفسي بيده، لتُفَسِّرَنَّ لي آيًا مِن كتاب الله ﷻ، أو لأكفُرَنَّ به. فقال ابن عباس: ويحك! أنا لها اليوم، أيُّ آيٍ؟ قال: أخبِرني عن قول الله: ﴿يَوۡمَ يَجۡمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبۡتُمۡۖ قَالُواْ لَا عِلۡمَ لَنَآ﴾، وقال في آيةٍ أخرى: ﴿وَنَزَعۡنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ

[٢٢٠١] رجَّح ابنُ جرير (٩/١٠٩) القول بأنَّ حكم الآية غير منسوخ، مستندًا إلى عدم دليل النسخ، وعلَّل ذلك بأنه: «غير جائز أن يُقْضَى على حكمٍ من أحكام الله ـ تعالى ذكره ـ أنه منسوخ إلا بخبر يقطع العذر؛ إما من عند الله، أو من عند رسوله ﷺ، أو بورود النقل المستفيض بذلك، فأما ولا خبر بذلك، ولا يَدْفَعُ صحته عقل؛ فغير جائز أن يُقْضَى عليه بأنه منسوخ».
وانتقد ابنُ كثير (٥/٤٠٢) قول زيد بن أسلم، فقال: «وفي هذا نظر».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/٦٧.
(٢) أخرجه ابن جرير ٩/١١١، وابن أبي حاتم ٤/١٢٣٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢٣٥.

شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ﴾ [القصص: ٧٥]. فكيف عَلِموا وقد قالوا: ﴿لَا عِلْمَ لَنَا﴾؟ وأخبرني عن قول الله: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ [الزمر: ٣١]، وقال في آيةٍ أخرى: ﴿لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ﴾ [ق: ٢٨]. فكيف يَختَصِمون وقد قال: ﴿لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ﴾؟ وأخبِرني عن قول الله: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ﴾ [يس: ٦٥]، فكيف شَهِدوا وقد ختَم على الأفواه؟ فقال ابن عباس: ثَكِلتك أُمُّك، يا ابن الأزرق! إنَّ للقيامةِ أحوالًا وأهوالًا وفظائعَ وزلازل، فإذا تشقَّقَتِ السماواتُ، وتناثَرَتِ النجوم، وذَهَب ضَوء الشمس والقمر، وذهَلَت الأمهاتُ عن الأولاد، وقَذَفت الحواملُ ما في البطون، وسُجِّرتِ البحار، ودُكدِكَتِ الجبال، ولم يَلتَفِت والدٌ إلى ولد، ولا ولدٌ إلى والد، وجِيءَ بالجنةِ تَلُوحُ فيها قِبابُ الدُّرِّ والياقوت، حتى تُنصَبَ على يمين العرش، ثم جِيءَ بجهنمَ تُقادُ بسبعينَ ألفَ زِمامٍ مِن حديد، مُمسِكٌ بكلِّ زِمامٍ سبعون ألفَ مَلَكٍ، لها عَينانِ زَرقاوانِ، تُجَرُّ الشَّفَةُ السفلى أربعين عامًا، تَخطِرُ كما يخطِرُ الفَحْل، لو تُرِكَت لَأَتَت على كلِّ مؤمنٍ وكافر، ثم يُؤتَى بها حتى تُنصَبَ عن يسار العرش، فتَستَأْذِنُ ربَّها في السجود، فيَأذَنُ لها، فتَحمَدُه بمحامدَ لم يَسمَعِ الخلائقُ بمثلِها؛ تقولُ: لك الحمدُ إلهي إذ جَعَلتني أنتقِمُ من أعدائك، ولم تَجعَل لي شيئًا مما خَلَقتَ تَنتَقِمُ به منِّي، إلَيَّ أهلي. فلَهِيَ أعرَفُ بأهلِها مِن الطيرِ بالحَبِّ على وجه الأرض، حتى إذا كانت مِن الموقفِ على مسيرةِ مائةِ عامٍ ـ وهو قولُ الله تعالى: ﴿إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ [الفرقان: ١٢] زَفَرت زفرةً، فلا يَبقَى مَلَكٌ مقرَّبٌ، ولا نبيٌّ مرسَلٌ، ولا صِدِّيق منتخَبٌ، ولا شهيدٌ مما هُنالِك إلا خَرَّ جاثيًا على ركبتَيه، ثم تَزفِرُ الثانيةَ زفرةً، فلا يَبقَى قطرةٌ من الدموعِ إلا بَدَرَت، فلو كان لكلِّ آدميٍّ يومئذٍ عملُ اثنين وسبعين نبيًّا لَظَنَّ أنه سيُواقِعُها، ثم تَزفِرُ الثالثةَ زفرةً، فتنقَلِعُ القلوبُ من أماكنِها، فتَصيرُ بينَ اللَّهَواتِ والحناجِر، ويَعلو سوادُ العيون بياضَها، يُنادي كلُّ آدميٍّ يومئذٍ: يا ربِّ، نفسي نفسي، لا أسألُك غيرها. حتى إنَّ إبراهيمَ لَيَتعَلَّقُ بساق العرش يُنادي: يا ربِّ، نفسي نفسي، لا أسألُك غيرها. ونبيُّكم ﷺ يقول: «يا ربِّ، أُمَّتي أُمَّتي». لا هِمَّةَ له غيرُكم، فعندَ ذلك يُدعَى بالأنبياء والرسل، فيُقالُ لهم: ماذا أُجِبتم؟ قالوا: لا علمَ لنا. طاشَتِ الأحلام، وذَهَلَتِ العقول، فإذا رَجَعتِ القلوب إلى أماكنها ﴿وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ﴾. وأما قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ فهذا وهم بالموقفِ يَختصِمون، فيُؤخَذُ للمظلوم

مِن الظالم، وللمملوك مِن المالك، وللضعيف مِن الشديد، وللجَمّاءِ مِن القَرناء، حتى يُؤدَّى إلى كلِّ ذي حقٍّ حقُّه، فإذا أُدِّيَ إلى كلِّ ذي حقٍّ حقُّه أُمِر بأهلِ الجنة إلى الجنة، وأهل النار إلى النار، فلما أُمِرَ بأهل النار إلى النار اختَصَموا، فقالوا: ﴿رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا﴾ [الأعراف: ٣٨]، و﴿رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي ٱلنَّارِ﴾ [ص: ٦١]. فيقول الله تعالى: ﴿لَا تَخْتَصِمُوا۟ لَدَىَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ﴾ [ق: ٢٨]، إنما الخصومةُ بالموقف، وقد قَضيتُ بينَكم بالموقف، فلا تَختصِموا لديَّ. وأمّا قوله: ﴿ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم﴾ فهذا يومَ القيامة، حيث يَرى الكفارُ ما يُعطِي اللهُ أهلَ التوحيد مِن الفضائل والخير، يقولون: تَعالَوا حتى نَحلِف بالله ما كُنّا مشركين. فتتكلَّمُ الأيدي بخلافِ ما قالتِ الألسن، وتَشهدُ الأرجلُ تصديقًا للأيدي، ثم يَأذنُ الله للأفواهِ فتَنطِقُ، فقالوا لجُلُودِهم: لِمَ شَهِدتُّم علينا؟ قالوا: أنطَقَنا الله الذي أنطَقَ كلَّ شيءٍ[(١)]. (٥/٥٨٨)

٢٤٢٧٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق الأعمش ـ في قوله: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ﴾، قال: فَيَفزَعون، فيقولُ: ماذا أُجِبتُم؟ فيقولون: لا عِلمَ لنا. فتَرُدُّ إليهم أفئدتُهم، فيَعلَمون[(٢)] [٢٢٠٢]. (٥/٥٨٧)

٢٤٢٨٠ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عنبسة ـ في قوله: ﴿فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ قَالُوا۟ لَا عِلْمَ لَنَآ﴾، قال: مِن هولِ ذلك اليوم[(٣)]. (٥/٥٨٨)

٢٤٢٨١ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ قَالُوا۟ لَا عِلْمَ لَنَآ﴾، قال: ذلك أنهم نزَلوا منزِلًا ذَهِلَت فيه العقول، فلما سُئِلوا قالوا: لا علمَ لنا. ثم نزَلوا منزلًا آخر فشَهِدوا على قومهم[(٤)]. (٥/٥٨٧)

[٢٢٠٢] حكى ابنُ عطية (٣/ ٢٩٤) انتقادَ قول مجاهد **استنادًا للقرآن، والدلالات العقلية**، فقال: «وضعَّف بعضُ الناس هذا المنزع بقوله تعالى: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ﴾ [الأنبياء: ١٠٣]، والأنبياء في أشد أهوال يوم القيامة وحالة جواز الصراط يقولون: سلِّم، سلِّم. وحالهم أعظم، وفضل الله عليهم أكثر من أن تذهَل عقولهم حتى يقولوا ما ليس بحقٍّ في نفسه».

---

(١) أخرجه الخطيب في تاريخه ١٢/ ٣٠٢ ـ ٣٠٤.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢٠١، وابن جرير ٩/ ١١٠ ـ ١١١، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٣٦. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ١١٠، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٣٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ١١٠، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٣٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٢٤٢٨٢ ـ عن زيد بن أسلم، قال: يأتي على الخلقِ ساعةٌ يَذهَلُ فيها عقلُ كلِّ ذي عقل. ثم قرأ: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ﴾[(١)] ٢٢٠٣. (٥/٥٨٨)

٢٤٢٨٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ﴾ يعني: الأنبياء ﷺ، ﴿فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ﴾ في التوحيد. ﴿قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَآ﴾. وذلك أول ما بُعثوا عند زفرة جهنم؛ لأنَّ الناس إذا خرجوا من قبورهم تاهت عقولهم، فجالوا في الدنيا ثلاثين سنة، ويُقال: أربعين سنة، ثم ينادي منادٍ عند صخرة بيت المقدس: يا أهل الدنيا،

٢٢٠٣ اختلف المفسرون في معنى قول الأنبياء: ﴿لَا عِلْمَ لَنَآ﴾ على أربعة أقوال: **الأول**: لم يكن ذلك من الرسل إنكارًا، ولكنهم ذهلوا عن الجواب من هول ذلك اليوم، ثم أجابوا بعد أن ثابت إليهم عقولهم بالشهادة على أممهم. **والثاني**: لا علم لنا إلا ما علمتنا. **والثالث**: معنى ﴿مَاذَآ أُجِبْتُمْ﴾: ماذا عملوا بعدكم؟ وماذا أحدثوا؟ **والرابع**: قالوا لا علم لنا إلا علم أنت أعلم به منا.

ورجَّح ابنُ جرير (٩/ ١١٢) القول الأخير الذي قاله ابن عباس من طريق علي مستندًا إلى دلالة القرآن، والعقل، فقال: «لأنه ـ تعالى ذِكْرُه ـ أخبر عنهم أنهم قالوا: ﴿لَا عِلْمَ لَنَآ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾، أي: أنك لا يخفى عليك ما عندنا من علم ذلك ولا غيره من خفي العلوم وجليِّها. فإنما نفى القوم أن يكون لهم بما سئلوا عنه من ذلك علم لا يعلمه هو ـ تعالى ذكره ـ، لا أنهم نفوا أن يكونوا علموا ما شاهدوا، كيف يجوز أن يكون ذلك كذلك وهو ـ تعالى ذكره ـ يخبر عنهم أنهم يخبرون بما أجابتهم به الأمم، وأنهم سيشهدون على تبليغهم الرسالة شهداء، فقال ـ تعالى ذكره ـ: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَآءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣]».

وكذا رجَّحه ابنُ عطية (٣/ ٢٩٤) مستندا إلى دلالة العقل، فقال: «لأنه يتخرج على التسليم لله تعالى ورد الأمر إليه، إذ قوله: ﴿مَاذَآ أُجِبْتُمْ﴾ لا علم عندهم في جوابه إلا بما شوفهوا به مدة حياتهم، وينقصهم ما في قلوب المشافهين من نفاق ونحوه، وما ينقصهم ما كان بعدهم من أمتهم، والله تعالى يعلم جميع ذلك على التفصيل والكمال. فرأوا التسليم له والخضوع لعلمه المحيط».

ووجَّهه (٣/ ٢٩٤) بقوله: «وهذا حسن، كأن المعنى: لا علم لنا يكفي وينتهي إلى الغاية».

وعلَّق عليه ابنُ كثير (٥/ ٤١١) بقوله: «ولاشك أنه قول حسن»، ثم ذكر أنه من باب التأدب مع الله.

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

هاهنا موضع الحساب. فيسمع النداءَ جميعُ الناس، فيُقبلون نحو الصوت، فإذا اجتمعوا ببيت المقدس زفرت جهنم زفرةً لا يبقى ملَك مُقَرَّب ولا نبيٌّ مرسل إلا ظنَّ أنه لو جاء بعمل سبعين نبيًّا ما نجا، فعند ذلك تاهت عقولهم، فيقول لهم عند ذلك - يعني: المرسلين -: ﴿مَاذَآ أُجِبۡتُمۡۖ﴾ في التوحيد. ﴿قَالُواْ لَا عِلۡمَ لَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ﴾. ثم رجعت عقولهم بعد ذلك إليهم، فشهدوا على قومهم أنهم قد بلَّغوا الرسالة عن ربهم، فذلك قوله سبحانه: ﴿وَيَقُولُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ﴾ يعني: الأنبياء ﴿هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ﴾ [هود: ١٨][(١)]. (ز)

٢٤٢٨٤ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجّاج - قوله: ﴿يَوۡمَ يَجۡمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبۡتُمۡۖ﴾، يقول: ماذا عملوا بعدكم، وماذا أحدثوا بعدكم؟ قالوا: ﴿قَالُواْ لَا عِلۡمَ لَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ﴾[(٢)] [٢٢٠٤]. (ز)

٢٤٢٨٥ - عن أحمد بن أبي الحَوارِيّ، قال: قلت لإسحاق بن خلف: قوله: ﴿يَوۡمَ يَجۡمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبۡتُمۡۖ قَالُواْ لَا عِلۡمَ لَنَآۖ﴾، قلت: أليس قد علموا ماذا عليهم في الدنيا؟ قال: بلى، ولكن مِن عِظَم قول السؤال طاشت عقولهم، فلم [يدروا] ما أُجيبوا، فإذا رجعت إليهم بعدُ عرفوا. فحدّث به أبو سليمان [الداراني]، فقال: هم في سماعهم تلك صادقين، ثم ترجع إليهم عقولهم بعد، فيخبر بما أجيبوا[(٣)]. (ز)

[٢٢٠٤] انتقَد ابنُ جرير (٩/ ١١٢) قولَ ابن جُرَيج مستندًا لدلالة اللغة، والعقل بقوله: «وأما الذي قاله ابن جُرَيْج... فتأويلٌ لا معنى له، لأن الأنبياء لم يكن عندها من العلم بما يحدث بعدها إلا ما أعلمها الله من ذلك، وإذا سئلت عما عملت الأمم بعدها والأمر كذلك فإنما يُقال لها: ماذا عرفناك أنه كائن منهم بعدك؟ وظاهر خبر الله - تعالى ذِكْرُه - عن مسألته إياهم يدل على غير ذلك».

وبنحوه ذهب ابنُ عطية (٣/ ٢٩٤)، فقال: «لكن لفظة ﴿أُجِبۡتُمۡۖ﴾ لا تساعد قول ابن جريج إلا على كُرْه». ووجَّهه بقوله: «وهذا معنًى حسنٌ في نفسه، ويؤيده قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ﴾».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥١٤ - ٥١٥.
(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ١١٢.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٣٦.

﴿إذْ قالَ اللَّهُ يا عِيسى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وعَلى والِدَتِكَ﴾

٢٤٢٨٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إذْ قالَ اللَّهُ يا عِيسى ابْنَ مَرْيَمَ﴾ في الآخرة، ﴿اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وعَلى والِدَتِكَ﴾ يعني: مريم ﷺ[١]. (ز)

﴿إذْ أيَّدْتُكَ بِرُوحِ القُدُسِ﴾

٢٤٢٨٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إذْ أيَّدْتُكَ بِرُوحِ القُدُسِ﴾، فالنعمة على عيسى حين أيده بروح القدس، يعني: جبريل ﷺ[٢]. (ز)

﴿تُكَلِّمُ النّاسَ فِي المَهْدِ وكَهْلًا﴾

٢٤٢٨٨ ـ عن عباد بن منصور، قال: سألت الحسن في قوله: ﴿تُكَلِّمُ النّاسَ فِي المَهْدِ وكَهْلًا﴾. قال: كلمهم في المهد صبيًّا، وكلمهم كبيرًا[٣]. (ز)

٢٤٢٨٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿تُكَلِّمُ النّاسَ فِي المَهْدِ﴾ يعني: تكلم بني إسرائيل صبيًّا في المهد حين جاءت به أمه تحمله، ﴿و﴾يكلمهم ﴿كَهْلًا﴾ حين اجتمع واستوت لحيته[٤]. (ز)

﴿وإذْ عَلَّمْتُكَ الكِتابَ والحِكْمَةَ﴾

٢٤٢٩٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وإذْ عَلَّمْتُكَ الكِتابَ﴾ يعني: خَطَّ الكتابِ بيده،

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥١٥.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥١٥.
وقد تقدمت الآثار مُفَصَّلة في معنى الآية عند تفسير قوله تعالى: ﴿وأَيَّدْناهُ بِرُوحِ القُدُسِ﴾ [البقرة: ٨٧]، وأعادها ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٣٨ كعادته.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٣٨ ـ ١٢٣٩.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥١٥ ـ ٥١٦.
وقد تقدمت الآثار مفصلة في معنى الآية عند تفسير قوله تعالى: ﴿ويُكَلِّمُ النّاسَ فِي المَهْدِ وكَهْلًا ومِنَ الصّالِحِينَ﴾ [آل عمران: ٤٦]، وأعادها ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٣٨ ـ ١٢٣٩.

﴿وَالْحِكْمَةَ﴾ يعني: الفهم، والعلم[(١)] ٢٢٠٥. (ز)

﴿وَالتَّوْرَىٰةَ وَالْإِنجِيلَ﴾

٢٤٢٩١ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق أبي جعفر ـ قوله: ﴿وَالتَّوْرَىٰةَ وَالْإِنجِيلَ﴾، قال: كان عيسى يقرأ التوراة والإنجيل[(٢)]. (ز)

٢٤٢٩٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالتَّوْرَىٰةَ وَالْإِنجِيلَ﴾، يعني: علم التوراة والإنجيل، وجعله نبيًّا ورسولًا إلى بني إسرائيل[(٣)]. (ز)

٢٤٢٩٣ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق عبد الله بن إدريس ـ ﴿وَالتَّوْرَىٰةَ وَالْإِنجِيلَ﴾، أي: كتاب لم يسمعوا به جاءهم به، وكتاب قد سمعوا به مضى ودَرَس علمُه من بين أظهرهم، فردَّ به عليهم[(٤)]. (ز)

﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْـَٔةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي﴾

٢٤٢٩٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْـَٔةِ الطَّيْرِ﴾ يعني: الخفاش ﴿بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا﴾ يعني: في الهيئة ﴿فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي﴾[(٥)]. (ز)

٢٢٠٥ ذكر ابن عطية (٣/ ٢٩٥) هذا القول وان المراد بـ«الكتاب»: الخط، ثم أورد احتمالًا آخر، فقال: «ويحتمل أن يريد اسم جنس في صحف إبراهيم وغير ذلك، ثم خص بعد ذلك التوراة والإنجيل بالذكر تشريفًا».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥١٥.
وقد تقدمت الآثار مفصلة في معنى الآية عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَٰبَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَىٰةَ وَالْإِنجِيلَ﴾ [آل عمران: ٤٨]، وأحال إليها ابن جرير ٩/ ١١٥، بينما أعادها ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٣٩ ـ ١٢٤٠.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٤٠. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥١٥.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٤٠.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥١٥ ـ ٥١٦.
تقدمت الآثار مفصلة في معنى الآية عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْـَٔةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٤٩]، وقد أحال ابن جرير ٩/ ١١٥ إليها، بينما أعادها ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٤٠.

﴿وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى﴾

٢٤٢٩٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ﴾ يعني: الأعمى الذي يخرج من بطن أمه أعمى، فكان عيسى ﷺ يرد إليه بصره بإذن الله تعالى، فيمسح بيده عليه فإذا هو صحيح بإذن الله، ﴿وَ﴾يبرئ ﴿الْأَبْرَصَ﴾ يمسحهما بيده فيبرئهما ﴿بِإِذْنِى وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى﴾ أحياء[1]. (ز)

﴿...وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝١١٠﴾

٢٤٢٩٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ في قوله: ﴿وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾، أي: الآياتِ التي وضع على يَدَيه؛ مِن إحياء الموتى، وخَلقِه مِن الطين كهيئة الطير، ثم ينفخ فيه فيكونُ طيرًا بإذن الله، وإبراءِ الأسقام، والخبرِ بكثيرٍ مِن الغُيُوب مما يدَّخِرون في بُيُوتِهم، وما رَدَّ عليهم مِن التوراة مع الإنجيل الذي أحدَثَ اللهُ إليه. ثم ذَكَر كفرَهم بذلك كلِّه[2]. (٥/٥٩٢)

٢٤٢٩٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: وأما النعمة على مريم ﷺ فهي أنه اصطفاها ـ يعني: اختارها ـ، وطهرها من الإثم، واختارها على نساء العالمين، وجعلها زوجة محمد ﷺ في الجنة...، ﴿وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ﴾ يعني: عن قتلك حين رفعه الله ﷻ إليه، وقُتل شبيهه، وهو الرقيب الذي كان عليه، ﴿إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ يعني: بالعجائب التي كان يصنعها؛ من إبراء الأكمه، والأبرص، والموتى، والطائر، ونحوه، ﴿فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ﴾ يعني: من اليهود من بني إسرائيل: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ يعني: ما هَذَا الَّذِي يصنع عِيسَى من الأعاجيب ﴿إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ يعني: بيِّن. نظيرها في الصف[3]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥١٥ ـ ٥١٦.
وتقدمت الآثار مفصلة في معنى الآية عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ٤٩]، وقد أحال ابن جرير ٩/١١٥ إليها، بينما أعادها ابن أبي حاتم ٤/١٢٤١ كعادته.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢٤٢.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥١٦ ـ ٥١٧.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٤٢٩٨ - عن ابن وهب، عن أبيه [وهب بن منبه] - مِن طريق أبي بكر بن عَيّاش - قال: قدِم رجلٌ مِن أهل الكتاب اليمن، فقال أبي: ائتِه، فاسمَع منه. فقلتُ: تُحِيلُني على رجلٍ نصراني؟ قال: نعم، ائتِه، واسمع منه. فأتَيتُه، فقال: لَمّا رفع الله عيسى ﷺ أقامَه بين يَدَي جبريل وميكائيل، فقال له: اذكُر نِعمَتي عليك وعلى والدتِك؛ فَعَلتُ بك وفعلتُ بك، ثم أخرَجتُك مِن بطنِ أمِّك، ففعلتُ بك وفعلتُ بك، وستكونُ أمةٌ بعدَك يَنتَحِلُونك، ويَنتَحِلُون ربوبيَّتَك، ويَشهَدون أنك قد مُتَّ، وكيف يكونُ ربٌّ يموتُ؟! فبعِزَّتي حَلفتُ لأُناصِبَنَّهم الحسابَ يومَ القيامة، ولأُقِيمَنَّهم مُقامَ الخَصم مع الخَصم، حتى يُنفِذوا ما قالوا، ولن يُنفِذُوه أبدًا. ثم أسلَم، وجاء من الأحاديثِ بشيءٍ لم أسمع مثلَها[١]. (٥/٥٩١)

﴿وَإِذۡ أَوۡحَيۡتُ إِلَى ٱلۡحَوَارِيِّـۧنَ﴾

٢٤٢٩٩ - عن الحسن البصري - من طريق رجل - في قول الله: ﴿وَأَوۡحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحۡلِ﴾ [النحل: ٦٨]، وقوله: ﴿وَإِذۡ أَوۡحَيۡتُ إِلَى ٱلۡحَوَارِيِّـۧنَ﴾، ﴿وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ﴾ [القصص: ٧]، قال: إلهام ألهمهم[٢]. (ز)

٢٤٣٠٠ - عن قتادة بن دِعامة: ﴿وَإِذۡ أَوۡحَيۡتُ إِلَى ٱلۡحَوَارِيِّـۧنَ﴾، قال: وحيٌ قُذِف في قلوبِهم، ليس بوحي نُبُوَّةٍ، والوحيُ وَحيان: وحيٌ تَجيءُ به الملائكة، ووحيٌ يُقذَفُ في قلبِ العبد[٣]. (٥/٥٩٢)

٢٤٣٠١ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَإِذۡ أَوۡحَيۡتُ إِلَى ٱلۡحَوَارِيِّـۧنَ﴾، يقول: قَذَفتُ في قلوبِهم[٤]. (٥/٥٩٢)

٢٤٣٠٢ - عن محمد بن السائب الكلبي - من طريق مَعمَر - في قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢٣٧.

(٢) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٢/٥٣ - ٥٤ (١٠٣). وعلَّقه ابن أبي حاتم ٤/١٢٤٢.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/١١٦، وابن أبي حاتم ٤/١٢٤٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ﴾، قال: قذف في قلوبهم[1] [٢٢٠٦]. (ز)

٢٤٣٠٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ﴾، وهم: القَصَّارون مُبَيِّضو الثياب، وكانوا اثني عشر رجلًا، والوحي إليهم من الله ﷻ هو إلهام، قَذَف في قلوبهم التصديق بالله ﷻ بأنَّه واحد لا شريك له[2]. (ز)

﴿أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى وَبِرَسُولِى قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾﴾

٢٤٣٠٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى﴾: أن صدِّقوا بأنِّي واحد ليس معي شريك، ﴿وَبِرَسُولِى﴾ عيسى ابن مريم أنَّه نبي رسول. ﴿قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا﴾ يعني: صدَّقنا بما جاء به من عند الله، ونشهد أنَّ الله ﷻ واحد لا شريك له، وأنك رسوله، ﴿وَٱشْهَدْ﴾ يا عيسى ﴿بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ﴾ يعني: مخلصون بالتوحيد[3] [٢٢٠٧]. (ز)

[٢٢٠٦] اختلف المفسرون في معنى ﴿أَوْحَيْتُ﴾ على قولين: **الأول**: ألهمتهم. **والثاني**: قذفت في قلوبهم.

ورأى ابنُ جرير (٩/ ١١٦) تقارب المعاني بينهما، فقال: «وقد اختلفت ألفاظ أهل التأويل في تأويل قوله: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ﴾، وإن كانت متفقة المعاني».

وذكر ابنُ كثير (٥/ ٤١٣) القول بكونه وحي إلهام، وجعل نظيرًا له قوله تعالى: «﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾ [القصص: ٧]، وقوله تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا﴾ [النحل: ٦٨]».

ثم **ذكر** (٥/ ٤١٤) احتمالًا آخر في معنى الوحي غير الإلهام، والقذف في القلب، فقال: «ويحتمل أن يكون المراد: وإذ أوحيت إليهم بواسطتك، فدعوتهم إلى الإيمان بالله وبرسوله، واستجابوا لك وانقادوا وتابعوك، فقالوا: ﴿ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ﴾».

[٢٢٠٧] **ذكر** ابنُ عطية (٣/ ٢٩٨) أن قوله تعالى: ﴿وَٱشْهَدْ﴾ يحتمل احتمالين: **الأول**: أن يكون مخاطبة منهم لله تعالى. **الثاني**: أن يكون لعيسى ﵇.

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٢٠٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥١٧.

وتقدمت الآثار مفصلة في معنى الحواريين عند تفسير قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ٥٢]، وقد أحال ابن جرير ٩/ ١١٦ إليها، بينما أعادها هنا ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٤٢ - ١٢٤٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥١٧.

﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ۝١١٢﴾

قراءات:

٢٤٣٠٥ ـ عن عبدالرحمن بن غَنم، قال: سألتُ معاذ بن جبل عن قول الحَوارِيِّين: ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ﴾؟ أو: ﴿تَسْتَطِيعُ رَبَّكَ﴾؟ فقال: أقرأني رسول الله ﷺ: ﴿هَل تَسْتَطِيعُ رَبَّكَ﴾ بالتاء[1]. (٥/٥٩٣)

٢٤٣٠٦ ـ عن عامر الشعبي: أنَّ عليًّا كان يَقرؤُها: ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ﴾، قال: هل يُطِيعُك ربُّك[2]. (٥/٥٩٣)

٢٤٣٠٧ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّه قرأها: ﴿تَسْتَطِيعُ رَبَّكَ﴾ بالتاء، وبنصب ﴿رَبَّكَ﴾[3]. (٥/٥٩٣)

٢٤٣٠٨ ـ عن سعيد بن جُبير ـ من طريق حسَّان بن مُخارِق ـ أنَّه قرأها: ﴿تَسْتَطِيعُ رَبَّكَ﴾، وقال: هل تستطيعُ أن تَسأَلَ ربَّك[4]. (٥/٥٩٣)

٢٤٣٠٩ ـ عن يحيى بن وَثَّاب =

٢٤٣١٠ ـ وأبي رجاء أنهما قرآ: ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ﴾ بالياء والرفع[5] ٢٢٠٨. (٥/٥٩٣)

٢٢٠٨ اختلف القراء في قراءة ﴿يَسْتَطِيعُ﴾؛ فمنهم من قرأ بالياء ورفع الرب، ومنهم من قرأ بالتاء ونصب الرب.

وذكر ابنُ جرير (٩/١١٨) أن قراءة التاء بمعنى: هل تستطيع أن تسأل ربك؟ وهل تستطيع أن تدعو ربك؟ وهل تستطيع وترى أن تدعوه؟ وأما قراءة الياء فتحتمل معنيين: أحدهما: =

---

(١) أخرجه الترمذي ٥/١٩٢ (٣١٥٨)، والحاكم ٢/٢٦٠ (٢٩٣٥) واللفظ له.

قال الترمذي: «هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث رشدين، وليس إسناده بالقوي، ورشدين بن سعد والإفريقي يضعفان في الحديث». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه».

وهما قراءتان متواترتان، فقرأ العشرة ما عدا الكسائي ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ﴾ بالياء، ورفع الباء، أما الكسائي فقرأ ﴿تَسْتَطِيعُ رَبَّكَ﴾ بالتاء، ونصب الباء. انظر: النشر ٢/٢٥٦، والإتحاف ص٢٥٧.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢٤٣.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/١١٨. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

....

== أن يُنَزّل علينا ربك، كما يقول الرجل لصاحبه: أتستطيع أن تنهض معنا في كذا؟ وهو يعلم أنه يستطيع، ولكنه إنما يريد: أتنهض معنا فيه؟ والآخر: هل يستجيب لك ربك ويطيعك أن ينزل علينا؟.

وذكر نحوه ابنُ عطية (٣/٢٩٨ ـ ٢٩٩)، وابنُ كثير (٥/٤١٤ ـ ٤١٥).

وأضاف ابنُ عطية أنَّ في قَوْلَة الحواريين ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ﴾ بشاعة؛ ولذا مال فريق من الصحابة لقراءة التاء، وساق أثر عائشة التالي، وعلّق (٣/٢٩٩) عليه بقوله: «نزّهَتْهم عائشة ﵂ عن بشاعة اللفظ، وإلا فليس يلزمهم منه جهل بالله تعالى على ما قد تبين آنفًا».

يعني: على توجيه قراءة الياء بما قد مرَّ.

ورجّح ابنُ جرير (٩/١١٨ ـ ١١٩) قراءة الياء مستندًا إلى دلالة اللغة، والسياق، والعقل، وذلك أن قوله: ﴿إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ﴾ من صلة ﴿إِذْ أَوْحَيْتُ﴾، فالمعنى: وإذ أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بي وبرسولي إذ قال الحواريون ما قالوا. وفي ذلك دلالة على كره الله لما قالوا، ودعوتهم للتوبة منه. كما تترجّح من جهة أن عيسى استعظم مقالة الحواريين، ولذا ردَّ عليهم بقوله: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾، وفي استتابة الله للحواريين واستعظام عيسى لمقولتهم ما يدل على صحة قراءة الياء؛ إذ لو كانت بالتاء لما استُكبِرت هذا الاستكبار. ثم قال (٩/١١٩ ـ ١٢٠بتصرف): «فإن ظن ظانٌّ أنَّ قولهم ذلك له إنما هو استعظام منهم لأن ذلك منهم كان مسألة آية، فإن الآية إنما يسألها الأنبياءَ مَن كان بها مكذبًا ليتقرر عنده حقيقة ثبوتها وصحة أمرها، كما كانت مسألة صالح الناقة من مكذبي قومه، فإن كان الذين سألوا عيسى أن يسأل ربه أن ينزل عليهم مائدة من السماء على هذا الوجه فقد أحلّهم الذين قرءوا ذلك بالتاء ونصب الرب محلًّا أعظم من المحل الذي ظنوا أنهم يحيدون بهم عنه. أو يكونوا سألوا ذلك عيسى وهم موقنون بأنه لله نبي مبعوث، وأن الله تعالى على ما سألوا من ذلك قادر، فإن كانوا سألوا ذلك وهم كذلك، وإنما كانت مسألتهم إيَّاه ذلك على نحو ما يسأل أحدهم نبيَّه إذا كان فقيرًا أن يسأل له ربه أن يغنيه، وإن عرضت به حاجة أن يسأل له ربه أن يقضيها، فإن ذلك من مسألة الآية في شيء، بل ذلك سؤال ذي حاجة عرضت له إلى ربه، فسأل نبيه مسألة ربه أن يقضيها له. وخبر الله تعالى عن القوم يُنبِئ بخلاف ذلك، وذلك أنهم قالوا لعيسى: ﴿نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا﴾، فقد أنبأ هذا من قيلهم أنهم لم يكونوا يعلمون أن عيسى قد صدقهم، ولا اطمأنت قلوبهم إلى حقيقة نبوته، فلا بيان أبين من هذا الكلام في أن القوم كانوا قد خالط قلوبهم مرض وشك في دينهم وتصديق رسولهم، وأنهم سألوا ما سألوا من ذلك اختبارًا». ==

❁ تفسير الآية:

٢٤٣١١ - عن عائشة - من طريق ابن أبي مليكة - قالت: كان الحوارِيُّون أعلمَ بالله مِن أن يقولوا: هل يستطيعُ ربُّك؟ إنما قالوا: هل تستطيعُ أنت ربَّك؛ هل تستطيعُ أن تَدعُوَه؟[1]. (٥/ ٥٩٢)

٢٤٣١٢ - عن سعيد بن جبير - من طريق الأعمش - في قوله: ﴿مَآئِدَةً﴾، قال: المائدةُ: الخِوانُ[2]. (٥/ ٥٩٣)

٢٤٣١٣ - قال الحسن البصري: يقولون: هل ربك فاعل، وهو كلام العرب: ما أستطيع ذلك؛ أي: ما أنا بفاعل ذلك[3]. (ز)

٢٤٣١٤ - عن إسماعيل السُّدِّيِّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾، قال: قالوا: هل يُطيعُك ربُّك إن سَألتَه؟ فأنزَل الله عليهم مائدةً مِن السماء، فيها جميع الطعام إلا اللحم، فأكلوا منها[4]. (٥/ ٥٩٣)

٢٤٣١٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ﴾ يقول: هل يقدر على أن يعطيك ربك إن سألته ﴿أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ قَالَ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ فلا تسألوه البلاء ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ فإنها إن نزلت ثم كذَّبتم عُوقِبتم[5]. (ز)

== وذَكر ابنُ عطية (٣/ ٣٠٠) أنَّ قول عيسى للحواريين: ﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ يتخرج على قراءة الياء على أمرين: أحدهما: بشاعة اللفظ. والآخر: إنكار طلب الآيات والتعرض إلى سخط الله بها، والنبوات ليست مبنية على أن تتعنت، وأما على قراءة التاء فلم ينكر عليهم إلا الاقتراح، وقلة طمأنينتهم إلى ما قد ظهر من آياته.

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٥٤ - ٥٥ -، وابن جرير ٩/ ١١٧ - ١١٨، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٤٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٤٤ - ١٢٤٥.

(٣) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٥٤ -.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ١٢١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥١٧.

﴿قَالُوا۟ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿١١٣﴾﴾

٢٤٣١٦ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق قيس بن مسلم ـ في قوله: ﴿وَتَطْمَئِنَّ﴾، قال: تُوقِن[1]. (٥/٥٩٣)

٢٤٣١٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالُوا۟ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا﴾ فقد جُعنا، ﴿وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا﴾ يعني: وتسكن قلوبنا إلى ما تدعونا إليه، ﴿وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا﴾ بأنَّك نبي رسول، ﴿وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ يعني: على المائدة عند بني إسرائيل إذا رجعنا إليهم. وكان القوم الذين خرجوا وسألوا المائدة خمسة آلاف بطريق، وهم الذين سألوا المائدة مع الحوارِيِّين[2] [٢٢٠٩]. (ز)

﴿قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١٤﴾﴾

٢٤٣١٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عقيل ـ أنَّه قال: أكل منها ـ يعني: من المائدة ـ حين وضعت بين أيديهم آخرُ الناس كما أكل منها أولُهم[3] [٢٢١٠]. (ز)

[٢٢٠٩] قال ابنُ عطية (٣/ ٣٠٠): «ولا خلاف أحفظه في أن الحواريين كانوا مؤمنين، وهذا هو ظاهر الآية».
ثم ذكر أنَّ قومًا قالوا بأن الحواريين قالوا هذه المقالة في صدر الأمر قبل علمهم بأنه يبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى.
وبيَّن أن معنى قولهم: ﴿وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا﴾ أي: يسكن فكرنا في أمرك بالمعاينة لأمر نازل من السماء بأعيننا، ﴿وَنَعْلَمَ﴾ علم الضرورة والمشاهدة أن قد صدقتنا فلا تعترضنا الشبه التي تعرض في علم الاستدلال. ثم قال: «وبهذا يترجح قول من قال كان هذا قبل علمهم بآياته. ويدل أيضًا على ذلك أن وحي الله إليهم أن آمنوا إنما كان في صدر الأمر، وعند ذلك قالوا هذه المقالة ثم آمنوا ورأوا الآيات واستمروا وصبروا، وهلك من كفر».
[٢٢١٠] علَّق ابنُ عطية (٣/ ٣٠٢) على قول ابن عباس بقوله: «فالعيد على هذا لا يراد به المستدير».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٤٤ ـ ١٢٤٥.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥١٧ ـ ٥١٨.
(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ١٢٤.

٢٤٣١٩ ـ عن كعب الأحبار: نزلت يوم الأحد، لذلك اتخذه النصارى عيدًا[(١)]. (ز)

٢٤٣٢٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا﴾، قال: أرادوا أن تكونَ لعَقِبِهم مِن بعدهم[(٢)]. (٥/٥٩٤)

٢٤٣٢١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا﴾، يقولُ: نَتَّخِذُ اليومَ الذي نَزَلَت فيه عيدًا، نُعَظِّمُه نحن ومَن بعدنا[(٣)]. (٥/٥٩٤)

٢٤٣٢٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾ ﷺ عند ذلك: ﴿اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ السَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا﴾ يقول: تكون عيدًا لمن كان في زماننا عند نزول المائدة، وتكون عيدًا لمن بعدنا، ﴿وَ﴾ تكون المائدة ﴿ءَايَةً مِّنكَ وَارْزُقْنَا﴾ يعني: المائدة، ﴿وَأَنتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ من غيرك، يقول: فإنك خير مَن يرزق[(٤)]. (ز)

٢٤٣٢٣ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجّاج ـ قوله: ﴿أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ السَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا﴾ قال: الذين هم أحياء منهم يومئذ، ﴿وَءَاخِرِنَا﴾ مَن بعدهم منهم[(٥)] [٢٢١١]. (ز)

٢٤٣٢٤ ـ عن سفيان الثوري ـ من طريق عبد العزيز ـ ﴿تَكُونُ لَنَا عِيدًا﴾، قالوا: نُصَلِّي فيه، نزلت مرتين[(٦)] [٢٢١٢]. (ز)

[٢٢١١] رجَّح ابنُ جرير (٩/١٢٥) قول ابن جُرَيْج مستندًا إلى الأغلب في اللغة، فقال: «لأن ذلك هو الأغلب من معناه».

[٢٢١٢] أفادت الآثارُ الاختلافَ في تفسير قوله: ﴿عِيدًا﴾ على قولين: أحدهما: أنَّ معناه: نتخذ يوم نزولها عيدًا نعظمه نحن ومَن بعدنا. والآخر: أنَّ معناه: نأكل منها جميعًا. وذكر ابنُ جرير قولًا ثالثًا ولم ينسبه: أنَّ المعنى: عائدة من الله علينا وحجة وبرهانًا.

ورجَّح ابنُ جرير (٩/١٢٤) القول الأول الذي قاله السدي، وقتادة، وابن جريج، وسفيان، وانتقد الثالث مستندًا إلى الأغلب في اللغة، فقال: «لأنَّ المعروف من كلام الناس ==

---

(١) تفسير الثعلبي ٤/١٢٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/١٢٣، وابن أبي حاتم ٤/١٢٤٩. وذكره يحيى بن سلام ـ كما تفسير ابن أبي زمنين ٢/٥٥ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/١٢٣، وابن أبي حاتم ٤/١٢٤٨ ـ ١٢٤٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥١٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/١٢٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ٩/١٢٤.

﴿قَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيۡكُمۡۖ فَمَن يَكۡفُرۡ بَعۡدُ مِنكُمۡ فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابٗا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدٗا مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١١٥﴾

قراءات:

٢٤٣٢٥ - في قراءة عبد الله - من طريق الأعمش -: (قَالَ سَأُنزِلُهَا عَلَيْكُمْ)[١]. (ز)

٢٤٣٢٦ - عن عاصم: أنه قرأ: ﴿إِنِّي مُنَزِّلُهَا﴾ مُثقَّلَة[٢]. (٥/٦٠٥)

تفسير الآية:

٢٤٣٢٧ - عن عمار بن ياسر، قال: قال رسول الله ﷺ: «أنزلت المائدة مِن السماء خُبزًا ولحمًا، وأُمِروا ألَّا يخونوا ولا يَدَّخِروا لغدٍ، فخانوا وادَّخروا ورَفَعوا لغدٍ، فمُسِخوا قِرَدةً وخنازير»[٣]. (٥/٦٠٠)

٢٤٣٢٨ - وعن عمار بن ياسر - من طريق خِلاس بن عمرو - موقوفًا، مثلَه[٤]. (٥/٦٠٠)

٢٤٣٢٩ - عن عكرمة: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «لولا بنو إسرائيلَ ما خَنِزَ[٥] الخبزُ، ولا نَتَن اللحمُ، ولكنَّهم خبَّئوه لغدٍ؛ فأنتَن اللحمُ، وخَنِزَ الخبز»[٦]. (٥/٦٠٠)

== المستعمل بينهم في العيد ما ذكرنا، دون القول الذي قاله مَن قال معناه: عائدة من الله علينا، وتوجيه معاني كلام الله إلى المعروف من كلام مَن خوطب به أولى من توجيهه إلى المجهول منه ما وُجِد إليه السبيل».

---

(١) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/٣١٣.
وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن الأعمش، وطلحة بن مصرف. انظر: البحر المحيط ٤/٦٢.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
وهي قراءة متواترة، قرأ بها نافع، وأبو جعفر، وابن عامر، وعاصم، وقرأ بقية العشرة: ﴿مُنْزِلُهَا﴾ بالتخفيف. انظر: النشر ٢/٢٥٦، والإتحاف ص٢٥٨.

(٣) أخرجه الترمذي ٥/٣٠٢ - ٣٠٣ (٣٣١٣)، وابن جرير ٩/١٢٨، وابن أبي حاتم ٤/١٢٤٥ (٧٠٢٢)، ٤/١٢٥١ - ١٢٥٢ (٧٠٤٥).
قال الترمذي: «هذا حديث قد رواه أبو عاصم وغير واحد، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن خلاس، عن عمار بن ياسر موقوفًا، ولا نعرفه مرفوعًا إلا من حديث الحسن بن قزعة». وقال البزار في مسنده ٤/٢٥٠ (١٤١٩): «وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن عمار مرفوعًا إلا من هذا الوجه».

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/١٢٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي حاتم.
قال الترمذي ٥/٣٠٣: «والوقف أصح».

(٥) ما خنز: ما أنتن. النهاية ٢/٨٣.

(٦) عزاه السيوطي إلى سفيان بن عيينة مرسلًا.

٢٤٣٣٠ ـ عن عمار بن ياسر ـ من طريق خلاس بن عمرو ـ قال: نزلت المائدةُ عليها ثَمرٌ مِن ثَمرِ الجنة[١]. (٥/٦٠٠)

٢٤٣٣١ ـ عن رجل من بني عجل، قال: صلَّيْتُ إلى جنب عمَّار بن ياسر، فلما فرغ قال: هل تدري كيف كان شأن مائدة بني إسرائيل؟ قال: فقلت: لا. قال: إنهم سألوا عيسى ابن مريم مائدةً يكون عليها طعامٌ يأكلون منه لا ينفد. قال: فقيل لهم: فإنها مقيمة لكم ما لم تخبئوا أو تخونوا أو ترفعوا، فإن فعلتم فإني أعذبكم عذابًا لا أعذبه أحدًا من العالمين. قال: فما تَمَّ يومهم حتى خَبَّئوا ورفعوا وخانوا، فعُذِّبوا عذابًا لم يُعَذِّبه أحدًا من العالمين. وإنكم معشر العرب كنتم تتبعون أذناب الإبل والشاء، فبعث الله فيكم رسولًا من أنفسكم تعرفون حسبه ونسبه، وأخبركم على لسان نبيكم أنكم ستظهرون على العرب، ونهاكم أن تكنِزوا الذهب والفضة، وأيم اللهِ، لا يذهب الليل والنهار حتى تكنزوهما ويعذبكم عذابا أليمًا[٢]. (ز)

٢٤٣٣٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: المائدةُ سمكةٌ وأرغفةٌ[٣]. (٥/٦٠٠)

٢٤٣٣٣ ـ قال عبد الله بن عباس: أنزل على المائدة كل شيء غير اللحم[٤]. (ز)

٢٤٣٣٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العَوفي ـ قال: نَزَل على عيسى ابن مريم والحوارِيِّين خِوَانٌ عليه خبزٌ وسمكٌ، يأكلون منه أينما نزلوا إذا شاءوا[٥]. (٥/٦٠٢)

٢٤٣٣٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ في المائدة، قال: كان طعامًا يَنزِلُ عليهم من السماء حيثما نَزَلوا[٦]. (٥/٦٠٢)

٢٤٣٣٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عقيل ـ أنَّه كان يُحَدِّثُ عن عيسى ابن مريم أنَّه قال لبني إسرائيل: هل لكم أن تصوموا لله ثلاثين يومًا، ثم تسألوه فيُعطِيَكم ما سألتم، فإن أجرَ العامل على مَن عَمِل له؟ ففَعَلوا، ثم قالوا: يا معلمَ الخير، قُلتَ لنا: إنَّ أجرَ العاملِ على مَن عَمِل له. وأمَرتَنا أن نصومَ ثلاثين يومًا، ففَعَلنا،

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/١٢٨، وابن أبي حاتم ٤/١٢٤٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/١٢٧.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢٤٦.

(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/٥٥ ـ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/١٢٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ٩/١٢٨، وابن الأنباري في كتاب الأضداد ص٣٥٠.

ولم نكن نعمَلُ لأحدٍ ثلاثين يومًا إلا أطعَمنا، فـ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ إلى قوله: ﴿أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾. فأقبَلَتِ الملائكةُ تَطيرُ بمائدةٍ مِن السماء، عليها سبعةُ أحوَاتٍ وسبعةُ أرغفةٍ، حتى وَضَعَتها بين أيديهم، فأكَل منها آخِرُ الناسِ كما أكَل منها أوَّلُهم[(١)]. (٥/٥٩٩)

٢٤٣٣٧ ـ قال كعب الأحبار: نزلت مائدة منكوسة تطير بها الملائكة بين السماء والأرض، عليها كلُّ الطعام إلا اللحم[(٢)]. (ز)

٢٤٣٣٨ ـ عن أبي عبد الرحمن السُّلَمي ـ من طريق أبي إسحاق ـ في قوله: ﴿أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾، قال: خُبزًا، وسمكًا[(٣)]. (٥/٦٠١)

٢٤٣٣٩ ـ عن سعيد بن جُبير ـ من طريق مسلم الأعمش ـ قال: أُنزِل على المائدةِ كلُّ شيءٍ إلا اللحمَ. والمائدةُ: الخِوانُ[(٤)]. (٥/٦٠٣)

٢٤٣٤٠ ـ عن سعيد بن جُبير ـ من طريق جعفر ـ قال: نَزَلتِ المائدةُ وهي طعام يَفُورُ، فكانوا يأكلون منها قُعُودًا، فأحدَثوا، فرُفِعَتْ شيئًا، فأكَلُوا على الرُّكَبِ، ثم أحدَثوا، فرُفِعَت شيئًا، فأكلوا قيامًا، ثم أحدَثوا، فرُفِعت البَتَّةَ[(٥)]. (٥/٦٠١)

٢٤٣٤١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ في قوله: ﴿أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾، قال: هو مَثَلٌ ضُرِب، ولم يَنزِل عليهم شيءٌ[(٦)]. (٥/٦٠٣)

٢٤٣٤٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ قال: مائدةٌ عليها طعام، أبَوها حينَ عُرِض عليهم العذابُ إن كفَروا، فأبَوا أن تَنزِلَ عليهم[(٧)]. (٥/٦٠٤)

٢٤٣٤٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق أبي يحيى ـ قال: هو الطعامُ يَنزِلُ عليهم حيثُ نَزَلوا[(٨)]. (٥/٦٠٢)

٢٤٣٤٤ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق يزيد ـ أنَّ الخبزَ الذي أُنزِل مع

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ١٢١، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٤٤، ١٢٤٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) تفسير البغوي ٣/ ١١٩.
(٣) أخرجه ابن الأنباري في كتاب الأضداد ص٣٥١.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٤٥، ١٢٤٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) أخرجه ابن الأنباري ص٣٥١ واللفظ له، وأبو الشيخ في العظمة (١٠١٣).
(٦) أخرجه ابن جرير ٩/ ١٣٠، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٤٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٧) أخرجه ابن جرير ٩/ ١٣٠. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر.
(٨) أخرجه ابن جرير ٩/ ١٢٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

المائدةِ كان مِن أُرْزٍ[١]. (٥/ ٦٠٢)

٢٤٣٤٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ قال: لَمَّا قيل لهم: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا﴾، قالوا: لا حاجةَ لنا فيها. فلم تَنزِل عليهم[٢]. (٥/ ٦٠٤)

٢٤٣٤٦ ـ عن عطية بن سعد العَوفي ـ من طريق فضيل بن مرزوق ـ قال: المائدةُ سمكةٌ فيها مِن طَعم كلِّ طعام[٣]. (٥/ ٦٠١)

٢٤٣٤٧ ـ عن وهب بن مُنَبِّهٍ ـ من طريق القاسم الحنفي ـ أنَّه سُئِل عن المائدة التي أنزَلَها اللهُ مِن السماء على بني إسرائيل. قال: كان يَنزِلُ عليهم في كلِّ يوم في تلك المائدةِ مِن ثمارِ الجنة، فأكَلوا ما شاءُوا مِن ضُرُوبٍ شَتَّى، فكانت يَقعُدُ علَيها أربعةُ آلافٍ، فإذا أكَلوا أبدَل اللهُ مكانَ ذلك بمثلِه، فلَبِثوا بذلك ما شاء الله[٤]. (٥/ ٦٠٣)

٢٤٣٤٨ ـ عن وهب بن مُنَبِّهٍ ـ من طريق المنذر بن النعمان ـ يقول في قوله: ﴿أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا﴾، قال: نزل عليهم قِرَصَةٌ[٥] من شعير، وأَحْوَاتٌ. قال الحسن: قال أبو بكر: فحدثت به عبدالصمد بن معقل، فقال: سمعت وهبًا وقيل له: وما كان ذلك يُغنِي عنهم؟ فقال: لا شيء، ولكن الله حشا بين أضعافهن البركة، فكان قوم يأكلون ثم يخرجون، ويجيء آخرون فيأكلون ثم يخرجون، حتى أكلوا جميعهم وأَفْضَلوا[٦]. (ز)

٢٤٣٤٩ ـ عن وهب بن مُنَبِّهٍ، قال: كانت مائدةً يَجلِسُ عليها أربعةُ آلافٍ، فقالوا لقوم مِن وُضَعَائِهم: إنَّ هؤلاء يُلَطِّخون ثيابَنا علينا، فلو بَنَيْنا لها دُكّانًا[٧] يَرفَعُها. فبَنَوا لها دُكّانًا، فجعَلَتِ الضُّعفاءُ لا تَصِلُ إلى شيءٍ، فلَمَّا خالَفوا أمرَ اللهِ ﷻ رفعها عنهم[٨]. (٥/ ٦٠١)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٤٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ١٣٠، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٥٢، وابن الأنباري ص٣٥١ ـ ٣٥٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ١٢٥ ـ ١٢٦، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٤٦ واللفظ له، وابن الأنباري في كتاب الأضداد ص٣٥١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٤٨.

(٥) قِرَصَة ـ بوزن عِنَبَة ـ: جمع قُرْص، وهو الرَّغيف. النهاية (قرص).

(٦) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢٠٠ ـ ٢٠١، وابن جرير ٩/ ١٢٦، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٤٦.

(٧) الدُّكّان: الدَّكَّة المبنية للجلوس عليها. النهاية (دكن).

(٨) أخرجه ابن الأنباري ص٣٥٠.

٢٤٣٥٠ - عن مَيسَرَةَ =

٢٤٣٥١ - وزاذانَ [أبي عمر الكندي] - من طريق عطاء بن السائب - قالا: كانتِ المائدةُ إذا وُضِعَت لبني إسرائيلَ اختَلَفَتِ الأيدي فيها بكلِّ طعام[1]. (٥/٦٠٣)

٢٤٣٥٢ - قال قتادة بن دعامة: كانت تنزل عليهم بُكْرَةً وعشِيًّا، حيث كانوا كالمن والسلوى لبني إسرائيل[2]. (ز)

٢٤٣٥٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: ذُكِر لنا: أنَّها كانت مائدةً يَنزِلُ عليها الثَّمرُ مِن ثمارِ الجنة، وأُمِروا ألَّا يُخَبِّئُوا ولا يخونوا ولا يَدَّخِروا لغدٍ، بلاءٌ أبلاهم الله به، وكانوا إذا فعَلوا شيئًا مِن ذلك أنبأهم به عيسى، فخان القومُ فيه، فخَبَّئُوا وادَّخَروا لغدٍ[3][٢٢١٣]. (٥/٦٠٣)

٢٤٣٥٤ - عن إسحاق بن عبد الله - من طريق أبي معشر - أن المائدةَ نَزَلَتْ على عيسى ابن مريم، عليها سبعةُ أرغفةٍ، وسبعةُ أحواتٍ، يَأكُلون منها ما شاءُوا، فسرَق

[٢٢١٣] اختلف المفسرون في نزول المائدة بين مثبت لنزولها، ونافٍ له.
ورجَّح ابنُ جرير (٩/ ١٣١) القول الأول، وانتقد الثاني الذي قاله مجاهد من طريق ليث، وابن جريج، وقتادة من طريق سعيد، والحسن من طريق ابن زاذان، وقتادة مستندًا إلى السنة، وأقوال السلف، ودلالة العقل، وذلك للآتي: ١ - موافقته ما جاء عن النبي ﷺ، وصحبه، وغالب أهل التأويل. ٢ - إخبار الله بأنه منزلها، ولا يجوز أن يكون منه خلاف ما يخبر.
وبنحوه رجّح ابنُ كثير (٥/ ٤٢٤)، وذكر أنّه قول الجمهور.
وانتقد ابنُ عطية (٣/ ٣٠٣) قول من نفى نزول المائدة استنادًا لإخبار الله بنزولها، فقال: «وهذا غير لازم؛ لأن الخبر مقرون بشرط يتضمنه قوله: ﴿فَمَن يَكۡفُرۡ بَعۡدُ مِنكُمۡ﴾».
وذكر ابنُ كثير (٥/ ٤٢٣ - ٤٢٤) الإسرائيليات مستندًا للقول الثاني، فقال: «وقد يتقوى ذلك بأن خبر المائدة لا تعرفه النصارى، وليس هو في كتابهم، ولو كانت قد نزلت لكان ذلك مما يتوفر الدواعي على نقله، وكان يكون موجودًا في كتابهم متواترًا، ولا أقلَّ من الآحاد».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ١٢٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.
(٢) تفسير البغوي ٣/ ١٢٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ١٢٩، وابن الأنباري ص٣٥١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

بعضُهم منها، وقال: لعلَّها لا تَنزِلُ غدًا. فرُفِعَتْ[1]. (٥/٦٠٢)

٢٤٣٥٥ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: كان عليها خبز، ورز، وبقل[2] [٢٢١٤]. (ز)

﴿فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ١١٥﴾

٢٤٣٥٦ ـ عن عبد الله بن عَمرو بن العاص ـ من طريق أبي المغيرة القوّاس ـ قال: إنَّ أشدَّ الناسِ عذابًا يومَ القيامة مَن كفَر مِن أصحاب المائدة، والمنافقون، وآلُ فرعون[3]. (٥/٦٠٤)

٢٤٣٥٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، قال: ذُكِر لنا: أنَّهم لما صنَعوا في المائدة ما صنَعوا حُوِّلوا خنازير[4]. (٥/٦٠٤)

٢٤٣٥٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ﴾: بعدما جاءَته المائدة ﴿فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ يقول: أُعَذِّبُه بعذابٍ لا أُعَذِّبُه أحدًا غيرَ أهل المائدة[5]. (٥/٦٠٤)

[٢٢١٤] اختلف المفسرون فيما كان على المائدة على ثلاثة أقوال: **الأول**: نزلت وكانت حوتًا، وطعامًا. **والثاني**: كان عليها من ثمار الجنة. **والثالث**: كان عليها من كل الطعام إلا اللحم.

وجمع ابنُ جرير (٩/١٣١) بين الأقوال باندراجها تحت العموم، فقال: «كان عليها مأكول، وجائز أن يكون كان سمكًا وخبزًا، وجائز أن يكون كان ثمرًا من ثمر الجنة، وغير نافعٍ العلم به ولا ضارٌّ الجهل به إذا أقر تالي الآية بظاهر ما احتمله التنزيل».

وعلّق ابنُ عطية (٣/٣٠٢) بعد ذكره للاختلاف في كيفية نزول المائدة بقوله: «وكثر الناس في قصص هذه المائدة ما رأيت اختصاره لعدم سنده».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/١٢٧.

(٢) تفسير البغوي ٣/١١٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/١٣٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/١٣٢، وابن أبي حاتم ٤/١٢٥٢ وفيه: عن قتادة عن عمار بن ياسر. وذكر يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/٥٦ ـ نحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/١٣٢، وابن أبي حاتم ٤/١٢٥٢.

٢٤٣٥٩ ـ عن محمد بن السائب الكلبي =

٢٤٣٦٠ ـ ومقاتل: أنزل الله خبزًا، وسمكًا، وخمسة أرغفة، فأكلوا ما شاء الله تعالى، والناس ألف ونيِّف، فلما رجعوا إلى قراهم ونشروا الحديث ضحك منهم مَن لم يشهد، وقالوا: ويحكم! إنَّما سَحَر أعينكم. فمَن أراد الله به الخير ثبَّته على بصيرته، ومن أراد فتنته رجع إلى كفره، ومُسِخوا خنازير ليس فيهم صبي ولا امرأة، فمكثوا بذلك ثلاثة أيام، ثم هلكوا، ولم يتوالدوا، ولم يأكلوا، ولم يشربوا، وكذلك كل ممسوخ[1]. (ز)

٢٤٣٦١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ ٱللَّهُ﴾ ﷻ: ﴿إِنِّي مُنَزِّلُهَا﴾ يعني: المائدة ﴿عَلَيْكُمْ﴾ فنزلها يوم الأحد، ﴿فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ﴾ نزول المائدة ﴿مِنكُمْ فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾. فنزلت من السماء عليها سمك طريٌّ، وخبز رقاق، وتمر. وذكروا: أنَّ عيسى ﷺ قال لأصحابه وهم جلوس في روضة: هل مع أحد منكم شيء؟ فجاء شمعون بسمكتين صغيرتين، وخمسة أرغفة، وجاء آخر بشيء من سويق، فعمد عيسى ﷺ فقطَّعهما صغارًا، وكسر الخبز فوضعها فِلَقًا فِلَقًا[2]، ووضع السَّويق، فتوضأ، ثم صلَّى ركعتين، ودعا ربه ﷻ، فألقى الله ﷻ على أصحابه شِبْه السُّبات، ففتح القومُ أعينَهم، فزاد الطعامُ حتى بلغ الرُّكَب، فقال عيسى ﷺ للقوم: كلوا، وسَمُّوا الله ﷻ، ولا ترفعوا. وأمرهم أن يجلسوا حِلَقًا حِلَقًا، فجلسوا فأكلوا حتى شبعوا، وهم خمسة آلاف رجل، وهذا ليلة الأحد ويوم الأحد، فنادى عيسى ﷺ، فقال: أكلتم؟ قالوا: نعم. قال: لا ترفعوا. قالوا: لا نرفع. فرفعوا، فبلغ ما رفعوا من الفضل أربعة وعشرين مِكْتَلًا[3]، فآمنوا عند ذلك بعيسى ﷺ، وصدَّقوا به، ثم رجعوا إلى قومهم اليهود من بني إسرائيل ومعهم فضل المائدة، فلم يزالوا بهم حتى ارتدوا عن الإسلام، فكفروا بالله، وجحدوا بنزول المائدة، فمسخهم الله ﷻ وهم نيام خنازير، وليس فيهم صبي ولا امرأة[4]. (ز)

بسط قصة إنزال المائدة:

٢٤٣٦٢ ـ عن سلمان الفارسي ـ من طريق أبي عثمان النهدي ـ قال: لما سأل

---

(١) تفسير البغوي ٣/ ١٢٠.

(٢) فِلَق الخبز: كِسَره. النهاية (فلق).

(٣) المِكْتَل: شبه الزنبيل، يسع خمسة عشر صاعًا. تاج العروس (كتل).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥١٨ ـ ٥١٩.

الحَوارِيُّون عيسى ابنَ مريمَ المائدة كَرِه ذلك جِدًّا، وقال: اقنَعوا بما رزقكم الله في الأرض، ولا تسألوا المائدة من السماء، فإنها إن نزلت عليكم كانت آيةً مِن ربِّكم، وإنما هَلَكت ثمودُ حِينَ سألوا نبيَّهم آيةً، فابتُلُوا بها حتى كان بَوارُهم فيها. فأَبَوا إلا أن يَأتِيَهم بها، فلذلك قالوا: ﴿نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾. فلما رأى عيسى أن قد أبَوا إلا أن يَدعُوَ لهم بها، قام فألقَى عنه الصُّوفَ، ولَبِسَ الشعَرَ الأسود، وجُبَّةً مِن شعَرٍ، وعَباءَةً مِن شعَرٍ، ثم تَوضَّأ واغتَسل، ودخل مُصَلّاه، فصَلَّى ما شاء الله، فلمَّا قضَى صلاتَه قام قائِمًا مُستَقبِلَ القِبلة، وصَفَّ قَدَمَيه حتى استَوَيا، فألصَق الكعبَ بالكعب، وحاذَى الأصابعَ بالأصابع، ووضَع يدَه اليُمنى على اليُسرى فوق صدرِه، وغضَّ بصرَه، وطَأْطَأَ رأسَه خُشوعًا، ثم أرسَل عَينَيه بالبكاء، فما زالت دموعُه تَسيلُ على خَدَّيه، وتَقطُرُ مِن أطرافِ لحيتِه، حتى ابتَلَّتِ الأرضُ حِيالَ وجهِه مِن خشوعِه، فلمَّا رأى ذلك دعا الله، فقال: ﴿ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا﴾ تكونُ عظةً منك لنا، ﴿وَءَايَةً مِّنكَ﴾ أي: علامةً منك، تكونُ بينَنا وبينَك، وارزُقنا عليها طعامًا نأكُلُه، ﴿وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾. فأنزل الله عليهم سُفرَةً حَمراءَ بينَ غَمامَتَين؛ غَمامةٍ فوقَها، وغَمامةٍ تحتَها، وهم ينظرون إليها في الهواء مُنقَضَّةً مِن فَلَكِ السماء تَهوِي إليهم، وعيسى يبكي خوفًا للشُّروطِ التي اتخَذ الله عليهم فيها؛ أنه يُعَذِّبُ مَن يَكفُرُ بها منهم بعدَ نزولِها عذابًا لم يُعَذِّبه أحدًا مِن العالَمين، وهو يدعو الله في مكانِه، ويقول: إلهي، اجعَلها رحمةً، إلهي، لا تَجعَلها عذابًا، إلهي، كم مِن عَجيبةٍ سَألتُك فأعطَيتَني، إلهي، اجعَلنا لك شاكِرين، إلهي، أعُوذُ بك أن تكونَ أنزَلتَها غضبًا ورِجزًا، إلهي، اجعَلها سلامةً وعافيةً، ولا تَجعَلها فتنةً ومُثلَةً. فما زال يدعو حتى استَقَرَّتِ السُّفرةُ بينَ يدي عيسى، والحَوارِيُّون وأصحابُه حولَه، يَجِدون رائحةً طيبةً، لم يجدوا فيما مضَى رائحةً مِثلَها قَطُّ، وخَرَّ عيسى والحواريون لله سُجَّدًا؛ شُكرًا له بما رزقهم مِن حيث لم يَحتَسِبوا، وأراهم فيه آيةً عظيمةً ذاتَ عَجَبٍ وعِبرَةٍ، وأقبَلَتِ اليهود ينظُرون، فرَأَوا أمرًا عجيبًا أورَثَهم كَمَدًا وغَمًّا، ثم انصرفوا بغيظٍ شديدٍ، وأقبَل عيسى والحَوارِيُّون وأصحابُه حتى جَلَسوا حولَ السُّفرة، فإذا عليها مِنديلٌ مُغَطًّى، قال عيسى: مَن أجرَؤُنا على كشفِ المنديلِ عن هذه السُّفرة، وأوثَقُنا بنفسِه، وأحسَنُنا بلاءً عندَ ربِّه، فلْيَكشِف عن هذه الآية حتى نراها، ونَحمَدَ ربَّنا، ونَذكُرَ باسمِه، ونَأكُلَ مِن رزقِه الذي رَزَقَنا؟ فقال الحَوارِيُّون: يا رُوحَ الله

وكلمتَه، أنت أولَانا بذلك، وأحَقُّنا بالكشف عنها. فقام عيسى، فاستأنَف وُضوءًا جديدًا، ثم دخَل مُصَلّاه، فصلَّى بذلك رَكَعات، ثم بكَى طويلًا، ودعا الله أن يأذَنَ له في الكشف عنها، ويَجعَلَ له ولقومِه فيها بركةً ورزقًا، ثم انصرف، وجلس إلى السُّفرة، وتناول المنديل، وقال: بسم الله خيرِ الرازقين. وكَشَف عن السفرة، وإذا هو عليها سمكةٌ ضخمةٌ مَشوِيَّةٌ، ليس عليها بَوَاسِير، وليس في جَوفِها شَوكٌ، يَسيلُ السمنُ منها سَيلًا، قد نُضِّد حولَها بقُولٌ مِن كلِّ صِنفٍ غيرَ الكُرَّاث، وعندَ رأسِها خَلٌّ، وعندَ ذَنَبِها مِلحٌ، وحولَ البُقُولِ خمسةُ أرغِفَةٍ، على واحدٍ منها زيتونٌ، وعلى الآخَر تَمَراتٌ، وعلى الآخر خمسُ رُمّاناتٍ، فقال شَمعون رأسُ الحَوارِيِّين لعيسى: يا رُوحَ الله وكلمتَه، أمِن طعامِ الدنيا هذا، أم مِن طعامِ الجنة؟ فقال: أما آن لكم أن تَعتَبروا بما تَرَون مِن الآيات، وتَنتَهوا عن تَنقِيرِ المسائل، ما أخوَفَني عليكم أن تُعاقَبوا في سبب هذه الآية. فقال شمعون: لا وإلهِ إسرائيلَ، ما أردتُ بها سُوءًا، يا ابنَ الصِّدِّيقة. فقال عيسى: ليس شيءٌ مِمَّا تَرَون عليها مِن طعامِ الجنة، ولا مِن طعام الدنيا، إنما هو شيءٌ ابتَدَعه اللهُ في الهواءِ بالقُدرةِ الغالِبَة القاهِرَة؛ فقال له: كُن. فكان أسرعَ مِن طرفةِ عين، فكُلُوا مما سَألتُم باسم الله، واحمدُوا عليه ربَّكم، يُمِدَّكم منه ويَزِدكم، فإنه بَديع قادر شاكر. فقالوا: يا روح الله وكلمته، إنَّا نحبُّ أن تُرِيَنا آيةً في هذه الآية. فقال عيسى: سبحان الله، أما اكتَفَيتُم بما رأيتُم مِن هذه الآية حتى تَسألوا فيها آيةً أخرَى! ثم أقبَل عيسى على السمكة، فقال: يا سمكةُ، عُودي بإذنِ اللهِ حيَّةً كما كُنتِ. فأحياها اللهُ بقُدرتِه، فاضطَرَبَت وعادت بإذنِ الله حَيَّةً طَرِيَّةً، تَلَمَّظ كما يَتَلَمَّظُ الأسد، تدُورُ عَيناها، لها بَصيصٌ، وعادت عليها بَواسِيرُها، ففَزِع القومُ منها وانحاسوا[1]، فلمَّا رأى عيسى ذلك منهم فقال: ما لكم تَسألون الآيةَ، فإذا أراكُمُوها ربُّكم كَرِهتُمُوها؟! ما أخوَفَني عليكم أن تُعاقَبوا بما تَصنعون، يا سمكةُ، عُودِي بإذن الله كما كُنتِ. فعادتْ بإذن الله مشويَّةً كما كانت في خَلقِها الأول، فقالوا لعيسى: كُن أنت يا رُوحَ اللهِ الذي تَبدَأُ بالأكلِ منها، ثم نحنُ بعدُ. فقال: مَعاذَ اللهِ مِن ذلك، يَبدَأُ بالأكلِ مَن طَلَبَها. فلَمَّا رأى الحَوارِيُّون وأصحابُهم امتِناعَ نبيِّهم منها خافوا أن يكونَ نزولُها سُخطَةً، وفي أكلِها مُثلَةً، فتحامَوها، فلمَّا رأى ذلك عيسى دعا لها الفقراءَ والزَّمنَى، وقال: كلوا من رزق ربكم ودعوة نبيكم،

---

(١) حاسوا وجاسوا، بِمَعنًى واحد: يذهبون ويجيئون. اللسان (جوس).

واحمَدوا اللهَ الذي أنزَلَها لكم؛ ليكون مَهناها لكم وعقوبتُها على غيرِكم، وافتَتِحوا أكلَكم باسم الله، واختِموه بحمدِ الله. ففعلوا، فأكل منها ألفٌ وثلاثُمائةِ إنسان، بين رجلٍ وامرأةٍ، يَصدُرون عنها كلُّ واحدٍ منهم شبعان يَتَجَشَّأُ، ونظَر عيسى والحَوارِيُّون فإذا ما عليها كهيئةِ إذ نَزَلَت مِن السماء، لم يُنتَقَص منه شيءٌ، ثم إنها رُفِعَت إلى السماء وهم يَنظُرون، فاستَغنَى كلُّ فقيرٍ أكَل منها، وبَرِئ كلُّ زمِنٍ منهم أكَل منها، فلم يزالوا أغنياءَ صِحاحًا حتى خرَجوا مِن الدنيا، ونَدِم الحَوارِيُّون وأصحابُهم الذين أبَوا أن يَأكُلوا منها نَدامةً سالت منها أشفارُهم، وبَقِيَتْ حَسرتُها في قلوبِهم إلى يوم المَمات. قال: فكانتِ المائدةُ إذا نَزَلَتْ بعدَ ذلك أقبَلَت بنو إسرائيلَ إليها مِن كلِّ مكانٍ يَسعَون، يُزاحِمُ بعضُهم بعضًا، الأغنياءُ والفقراء، والنساءُ والصِّغارُ والكِبار، والأصِحَّاءُ والمرضى، يرْكَبُ بعضُهم بعضًا، فلما رأى عيسى ذلك جَعَلَها نُوَبًا بينَهم، فكانت تَنزِلُ يومًا ولا تَنزِلُ يومًا، فلَبِثوا في ذلك أربعين يومًا، تَنزِلُ عليهم غِبًّا عندَ ارتفاعِ الضُّحَى، فلا تَزالُ موضوعةً يُؤكَلُ منها، حتى إذا قالوا ارتَفَعَت عنهم بإذن الله إلى جوِّ السماء، وهم يَنظُرون إلى ظِلِّها في الأرضِ حتى تَوارَى عنهم، فأوحَى اللهُ إلى عيسى: أنِ اجعَل رزقِي في المائدة لليَتامى والفقراءِ والزَّمنَى، دُونَ الأغنياء مِن الناس. فلما فعَل اللهُ ذلك ارتاب بها الأغنياءُ، وغَمَصوا[١] ذلك، حتى شَكُّوا فيها في أنفسِهم، وشَكَّكوا فيها الناس، وأذاعوا في أمرِها القبيحَ والمنكرَ، وأدرَك الشيطانُ منهم حاجَتَه، وقذَف وَسْواسَه في قلوبِ المرتابين، حتى قالوا لعيسى: أخبِرنا عن المائدة ونزولِها مِن السماء حقٌّ؛ فإنه ارتاب بها بشرٌ منَّا كثيرٌ؟ قال عيسى: هلَكتُم، وإلهِ المسيح، طَلَبتُم المائدةَ إلى نبيِّكم أن يَطلُبَها لكم إلى ربِّكم، فلما أن فعل وأنزَلَها الله عليكم رحمةً ورزقًا، وأرَاكم فيها الآياتِ والعِبَر؛ كَذَّبتم بها، وشَكَكتُم فيها! فأبشِروا بالعذاب، فإنه نازلٌ بكم إلا أن يَرحَمَكم الله. وأوحَى اللهُ إلى عيسى: إنِّي آخِذُ المكذِّبين بشَرطي، فإنِّي مُعذِّبٌ منهم مَن كفَر بالمائدةِ بعدَ نزولِها عذابًا لا أُعَذِّبُه أحدًا مِن العالمين. فلمَّا أمسَى المرتابون بها، وأخَذوا مَضاجِعَهم في أحسَنِ صورةٍ من نسائِهم آمِنِين، فلما كان مِن آخِرِ الليلِ مَسَخَهم اللهُ خنازير، وأصبَحوا يَتتبعون الأقذارَ في الكُناسات[٢]. (٥/٥٩٤)

---

(١) عند ابن أبي حاتم: «غمطوا». وكلاهما بمعنى الاستهانة والاستحقار. ينظر: النهاية (غمص، غمط).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢٤٤ ـ ١٢٥٥، وأبو الشيخ في العظمة (١٠١١). وعزاه السيوطي إلى =

﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾﴾

٢٤٣٦٣ ـ عن أبي موسى الأشعري، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يومُ القيامةِ دُعِيَ بالأنبياء وأممِها، ثم يُدعَى بعيسى، فيُذَكِّره الله نعمتَه عليه، فيُقِرُّ بها، فيقولُ: ﴿يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ﴾ الآية، ثم يقولُ: ﴿ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾. فيُنكِرُ أن يكونَ قال ذلك، فيُؤتَى بالنصارى فيُسألون، فيقولون: نعم، هو أمَرَنا بذلك. فيَطُولُ شعرُ عيسى، حتى يأخُذَ كلُّ مَلَكٍ من الملائكة بشعرةٍ من شعرِ رأسِه وجسدِه، فيُجاثيهم بينَ يَدَي الله مقدارَ ألفِ عامٍ، حتى يُوقِعَ عليهم الحُجَّة، ويُرفَعُ لهم الصليبُ، ويُنطَلَقُ بهم إلى النار»[١]. (٥/٥٩١)

٢٤٣٦٤ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «إنَّ عيسى حاجَّه ربُّه، فحاجَّ عيسى ربَّه، والله لَقَّاه حُجَّتَه بقوله: ﴿ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ﴾ الآية»[٢]. (٥/٦٠٦)

٢٤٣٦٥ ـ عن جابر بن عبدالله، سمع النبي ﷺ يقول: «إذا كان يومُ القيامة جُمِعَتِ الأُمَمُ، ودُعِي كلُّ أُناسٍ بإمامِهم». قال: «ويُدعى عيسى، فيقولُ لعيسى: يا عيسى، ﴿ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾؟ فيقولُ: ﴿سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ﴾ إلى قوله: ﴿يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ [المائدة: ١١٩]»[٣]. (٥/٦٠٦)

= الحكيم الترمذي في نوادر الأصول، وأبي برك الشافعي في فوائده المعروفة بالغَيلانيات.

(١) أخرجه ابن بشران في أماليه ص٣١ ـ ٣٢ (١٨)، ص٣٧٢ (٨٥٤)، وابن عساكر في تاريخه ٦٧/ ٣٩ ـ ٤٠ (٨٦٥٠) ترجمة أبي عبدالله مولى عمر بن عبدالعزيز، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٣٦ ـ ١٢٣٧ (٦٩٧٦)، من طريق ابن أبي السري العسقلاني، ثنا الوليد بن مسلم، حدثني مروان بن جناح، قال: سمعت أبا عبدالله مولى لعمر بن عبدالعزيز وكان ثقة، قال: سمعت أبا بردة بن أبي موسى يحدث عمر بن عبدالعزيز، عن أبيه به.

قال ابن كثير في تفسيره ٣/ ٢٣٣: «وهذا حديث غريب عزيز». قلنا: إسناده ضعيف؛ فيه ابن أبي السري العسقلاني، وهو محمد بن المتوكل بن عبدالرحمن الهاشمي مولاهم، قال عنه ابن حجر في التقريب (٦٢٦٣): «صدوق عارف، له أوهام كثيرة».

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه الدارقطني في كتاب رؤية الله ص١٦٨ ـ ١٦٩ (٥٤)، وأبو حمة محمد بن يوسف ـ كما في فتح الباري لابن رجب ٤/ ٤١٣ ـ ٤١٤ ـ وليس فيهما محل الشاهد. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٢٤٣٦٦ - عن أبي هريرة، قال: يُلَقَّى عيسى حُجَّتَه، واللهُ لَقَّاه في قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾. قال أبو هريرة عن النبي ﷺ: «فلَقّاه اللهُ: ﴿سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ﴾» الآية كلَّها[(١)]. (٥/٦٠٥)

٢٤٣٦٧ - عن طاووس بن كيسان - من طريق ابنه - في هذه الآية، قال: احْتَجَّ عيسى وربُّه، واللهُ وَفَّقه، فقال: ﴿سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ﴾[(٢)]. (٥/٦٠٦)

٢٤٣٦٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ متى يكونُ ذلك؟ قال: يوم القيامة، ألا تَرى أنه يقول: ﴿هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ [المائدة: ١١٩][(٣)]. (٥/٦٠٥)

٢٤٣٦٩ - عن مَيسرة - من طريق عطاء - قال: قال الله: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾. فأرعدت مفاصله، وخشي أن يكون قد قال، فـ﴿قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ﴾[(٤)]. (٥/٦٠٥)

٢٤٣٧٠ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾، قال: لما رفع الله عيسى ابنَ مريمَ إليه قالت النصارى ما قالت، وزَعَموا أنَّ عيسى أمَرهم بذلك، فسألَه عن قوله. فقال: ﴿سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [المائدة: ١١٧][(٥)] [٢٢١٥]. (٥/٦٠٦)

[٢٢١٥] اختلف المفسرون في وقت وقوع هذا القول؛ فقال السدي: لما رفع الله عيسى إليه ==

---

(١) أخرجه الترمذي ٥/٣٠٣ (٣٣١٥)، والنسائي في الكبرى ١٠/٩٠ (١١٠٩٧)، وابن أبي حاتم ٤/١٢٥٣ (٧٠٥٢).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح».

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/١٣٨، وابن أبي حاتم ٤/١٢٥٣. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، والفريابي، وابن أبي شيبة، وعَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/٢٠١، وابن جرير ٩/١٣٤، وابن أبي حاتم ٤/١٢٥٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/١٣٤، ١٣٨، وابن أبي حاتم ٤/١٢٥٢، ١٢٥٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/١٣٣، وابن أبي حاتم ٤/١٢٥٣.

. . . .

== قالت النصارى ما قالت، وزعموا أن عيسى أمرهم بذلك، فسأله تعالى حينئذ عن قولهم، فقال: ﴿سُبۡحَٰنَكَ﴾ الآية. وقال قتادة وغيره: هذا القول من الله إنما هو في يوم القيامة.

وعلَّق ابنُ عطية (٣/ ٣٠٤) على قول السدي بقوله: «فتجيء ﴿قَالَ﴾ على هذا متمكنة في المضي، ويجيء قوله آخرًا: ﴿وَإِن تَغۡفِرۡ لَهُمۡ﴾ أي: بالتوبة من الكفر؛ لأنَّ هذا ما قاله عيسى ﷺ وهم أحياء في الدنيا».

ورجَّحه ابنُ جرير (٩/ ١٣٥ ـ ١٣٧) مستندًا إلى الأغلب في اللغة، والدلالات العقلية، وذلك أن (إذ) إنما تصاحب في الأغلب من كلام العرب الماضي من الفعل، وتوجيه معاني كلام الله تعالى إلى الأشهر أولى، كما أنّ عيسى ﷺ لا يجوز أن يتوهم عليه طلب المغفرة لِمَن مات مشركًا، وفي قول عيسى: ﴿مَا قُلۡتُ لَهُمۡ إِلَّا مَآ أَمَرۡتَنِي بِهِۦٓ. . . وَكُنتُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا مَّا دُمۡتُ فِيهِمۡۖ فَلَمَّا تَوَفَّيۡتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ﴾ بيان أن الله تعالى إنما عرَّفه مقالة قومه بعدما قبضه إليه وتوفاه.

وانتقد ابنُ عطية (٣/ ٣٠٤ بتصرف) الاستناد إلى كون عيسى ﷺ يمتنع عليه طلب المغفرة للمشركين ببيان أنَّ معنى قوله: ﴿وَإِن تَغۡفِرۡ لَهُمۡ﴾: إن عذبت العالم كله فبحقك، وإن غفرت وسبق ذلك في علمك فلأنك أهل لذلك لا معقب لحكمك ولا منازع لك. وليس المعنى أنه لا بد من أن تفعل أحد هذين الأمرين، بل قال هذا القول مع علمه بأنَّ الله لا يغفر أن يشرك به.

وانتقد ابنُ كثير (٥/ ٤٢٥ ـ ٤٢٦ بتصرف) المستند الأول والثاني لابن جرير فقال: «وهذان الدليلان فيهما نظر؛ لأن كثيرًا من أمور يوم القيامة ذكر بلفظ المضي ليدل على الوقوع والثبوت. ومعنى قوله: ﴿إِن تُعَذِّبۡهُمۡ فَإِنَّهُمۡ عِبَادُكَۖ﴾ الآية: التبري منهم، ورد المشيئة فيهم إلى الله، وتعليق ذلك على الشرط لا يقتضي وقوعه، كما في نظائر ذلك من الآيات».

ورجَّح ابنُ عطية (٣/ ٣٠٥ ـ ٣٠٦) القول الثاني مستندًا إلى السياق، فقال: «وهذا هو عندي القول الأرجح، ويتقوى بما بعده، وذلك أن عيسى ﷺ لَمَّا قرر أن الله تعالى له أن يفعل في عباده ما يشاء من تعذيب ومغفرة أظهر الله لعباده ما كانت الأنبياء تخبرهم به، كأنه يقول: هذا أمر قد فرغ منه، وقد خلص للرحمة من خلص، وللعذاب من خلص. فقال تبارك وتعالى: ﴿هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡۚ﴾. ثم جاءت هذه العبارة مشيرة إلى عيسى في حاله تلك، وصدقه فيما قال، فحصل له بذلك في الموقف شرف عظيم، وإن كان اللفظ يعمه وسواه».

وكذا رجَّحه ابنُ كثير (٥/ ٤٢٦) مستندًا إلى السنة، والدلالات العقلية، فقال: «والذي قاله قتادة وغيره هو الأظهر؛ ليدل على تهديد النصارى وتقريعهم وتوبيخهم على رؤوس الأشهاد ==

٢٤٣٧١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ﴾ يعني: بني إسرائيل في الدنيا: ﴿ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ﴾ مريم ﴿إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالَ سُبْحَٰنَكَ﴾ فنزَّه الرب ﷻ أن يكون أمرهم بذلك، فقال: ﴿مَا يَكُونُ لِيٓ﴾ يعني: ما ينبغي لي ﴿أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ﴾ يعني: بعدل أن يعبدوا غيرك، ﴿إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ﴾ لهم ﴿فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي﴾ يعني: ما كان مني وما يكون، ﴿وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ يقول: ولا أطلع على غيبك. وقال أيضًا: ﴿وَلَآ أَعْلَمُ﴾ ما في علمك، ما كان منك وما يكون، ﴿إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾ يعني: غيب ما كان، وغيب ما يكون، ... وإنما قال الله ﷻ: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ﴾ ولم يقل: وإذ يقول يا عيسى ابن مريم؛ لأنَّه قال سبحانه قبل ذكر عيسى: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ﴾ [المائدة: ١٠٩]. قالوا يومئذ ـ وهو يوم القيامة ـ حين يفرغ من مخاصمة الرسل، فينادي: أين عيسى ابن مريم؟ فيقوم عيسى ﷺ شَفِقٌ فَرِقٌ، يَرْعُد[1] رِعْدة حتى يقف بين يدي الله ﷻ: يا عيسى ﴿ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾. وكما قال سبحانه: ﴿وَنُودُوٓا۟ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ٤٣]، فلما دخلوا الجنة قال: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾ [الأعراف: ٥٠]، فنسق بالماضي على الماضي والمعنى مستقبل، ولو لم يذكر الجنة قبل بدئهم بالكلام الأول لقال في الكلام الأول: وينادي أصحاب الجنة أصحاب النَّار. وكل شيء في القرآن على هذا النحو. ثم قال عيسى ﷺ لربه ﷻ في الآخرة: يا ربِّ، غبتُ عنهم، وتركتهم على الحق الذي أمرتني به، فلم أدرِ ما أحدثوا بعدي[2]. (ز)

= يوم القيامة، وقد روي بذلك حديث مرفوع». ثم أورد حديث أبي موسى الأشعري.

وعلّق ابنُ عطية (٣/ ٣٠٤) على هذا القول بقوله: «و﴿قَالَ﴾ على هذا التأويل بمعنى: يقول. ونزول الماضي موضع المستقبل دلالة على كون الأمر وثبوته». وأفاد أن توقيف الله لعيسى وسؤاله فائدته على هذا القول: ظهور الذنب على الكفرة في عبادة عيسى وبيان ظلالهم. ثم ذكر (٣/ ٣٠٧) أن قوله تعالى في خاتمة السورة ﴿لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ يحتمل أن يكون مما يقال يوم القيامة، ويحتمل أنه مقطوع من ذلك مخاطب به محمد ﷺ وأمته، وأنه على الوجهين فيه تعضيد لهذا القول.

---

(١) يَرْعُد: يرجُف ويضطرب من الخوف. النهاية (رعد).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥١٩.

٢٤٣٧٢ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجاج - ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾، قال: والناس يسمعون، فراجَعَه بما قد رأيتَ، فأقرَّ له بالعُبوديَّة على نفسِه، فعَلِم مَن كان يقولُ في عيسى ما كان يقول أنه إنما كان يقولُ باطلًا[١] ٢٢١٦. (٥/٦٠٧)

٢٤٣٧٣ - عن حسن بن صالح - من طريق يحيى بن آدم - قال: لما قال: ﴿ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ زال كلُّ مَفصِلٍ له عن مكانِه خِيفةً[٢]. (٥/٦٠٥)

﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾

٢٤٣٧٤ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾، قال: سَيِّدي وسَيِّدَكُم[٣]. (٥/٦٠٧)

٢٤٣٧٥ - قال مقاتل بن سليمان: ما يكون ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ﴾ وأنت تعلم ﴿إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِي بِهِۦ﴾ في الدنيا: ﴿أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ﴾ يعني: وحِّدوا الله ﴿رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾ قال لهم عيسى ﷺ ذلك في هذه السورة، وفي كهيعص، وفي الزخرف[٤]. (ز)

﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ﴾

٢٤٣٧٦ - عن ابن مسعود، قال: قال النبي ﷺ: «﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ﴾:

٢٢١٦ وجَّه ابنُ جرير (٩/ ١٣٤) هذا القول الذي قاله ابن جريج وقتادة وميسرة بأن ﴿وَإِذْ﴾ في قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ﴾ بمعنى: وإذا، كقوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟﴾ [سبأ: ٥١]، بمعنى: يفزعون. ثم قال (٩/ ١٣٥): «وكأن مَن قال بقول ابن جريج هذا فقد وَجَّه تأويل الآية إلى: فمن يكفر بعد منكم فإني أعذبه عذابًا لا أعذبه أحدًا من العالمين في الدنيا، وأعذبه أيضًا في الآخرة إذ قال الله: يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ١٣٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٥٢. (٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥١٩. يشير إلى قوله تعالى على لسان عيسى: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ [مريم: ٣٦]، وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ [الزخرف: ٦٤].

ما كنتُ فيهم»[١]. (٥/٦٠٧)

٢٤٣٧٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَكُنتُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا﴾ يعني: على بني إسرائيل بأن قد بلغتهم الرسالة ﴿مَّا دُمۡتُ فِيهِمۡۖ﴾ يقول: ما كنت بين أظهرهم[٢]. (ز)

﴿فَلَمَّا تَوَفَّيۡتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيۡهِمۡۚ﴾

٢٤٣٧٨ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيۡهِمۡۚ﴾، قال: الحفيظ[٣]. (٥/٦٠٨)

٢٤٣٧٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ﴾، قال: الحفيظ[٤]. (٥/٦٠٨)

٢٤٣٨٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيۡهِمۡۚ﴾، قال: أما الرقيب فهو الحفيظ[٥]. (ز)

٢٤٣٨١ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجاج ـ ﴿كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيۡهِمۡۚ﴾، قال: الحفيظ[٦]. (ز)

٢٤٣٨٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيۡتَنِي﴾ يقول: فلما بلغ بي أجلُ الموت فَمِتُّ ﴿كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيۡهِمۡۚ﴾ يعني: الحفيظ، ﴿وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ﴾ يعني: شاهِدًا بما أمرتهم من التوحيد، و[شهيدًا] عليهم بما قالوا من البهتان[٧]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٢٤٣٨٣ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: خطَب رسولُ الله ﷺ، فقال: «يا أيُّها الناس، إنَّكم مَحشُورون إلى الله حُفاةً عُراةً غُرْلًا». ثم قرأ: ﴿كَمَا بَدَأۡنَآ أَوَّلَ خَلۡقٖ نُّعِيدُهُۥۚ وَعۡدًا عَلَيۡنَآۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٤]، ثم قال: «ألا وإنَّ أولَ الخلائقِ يُكسى

---

(١) عزاه الهيثمي في المجمع ٧/١٩ (١٠٩٩٠) إلى الطبراني، وأصله في مسلم ١/٥٥١ (٨٠٠) بلفظ «شهيدًا عليهم ما دمت فيهم، أو ما كنت فيهم»، على الشك.
قال الهيثمي: «رجاله رجال الصحيح».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥١٩.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ١/٢٠١، وابن أبي حاتم ٤/١٢٥٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/١٣٨.

(٦) أخرجه ابن جرير ٩/١٣٨.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥١٩ ـ ٥٢١.

يومَ القيامة إبراهيم، ألا وإنَّه يُجاءُ برجالٍ مِن أُمَّتي، فيُؤخَذُ بهم ذاتَ الشمال، فأقولُ: يا ربِّ، أصحابي أصحابي. فيُقالُ: إنَّك لا تَدري ما أحدَثوا بعدَك. فأقولُ كما قال العبدُ الصالح: ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾. فيُقالُ: أمَّا هؤلاءِ لم يَزالوا مُرتَدِّين على أعقابِهم مُذْ فارَقتَهم»[١]. (٥/٦٠٧)

﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾﴾

قراءات:

٢٤٣٨٤ ـ في قراءة عبد الله [بن مسعود] ـ من طريق الأعمش ـ: (إن تُعَذِّبْهُمْ فَعِبادُكَ)[٢]. (ز)

٢٤٣٨٥ ـ عن مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ في قراءة ابن مسعود: (فَإِنَّكَ أنتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ). نظيرها في سورة إبراهيم ﷺ في مخاطبة إبراهيم: ﴿وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [إبراهيم: ٣٦]، وهي كذلك أيضًا في قراءة عبد الله بن مسعود[٣]. (ز)

تفسير الآية:

٢٤٣٨٦ ـ عن عبد الله بن عباس: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾ يقول: عبيدُك قد استَوجَبوا العذابَ بمقالتِهم، ﴿وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ﴾ أي: مَن تَرَكتَ منهم ومُدَّ في عُمرِه حتى أُهبِطَ من السماء إلى الأرض لِقَتْلِ الدَّجال، فنَزَلوا عن مقالتِهم، ووَحَّدُوك، وأقَرُّوا أنَّا عَبيدٌ، وإن تَغفِر لهم حيثُ رَجَعوا عن مقالتِهم ﴿فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[٤]. (٥/٦١٠)

٢٤٣٨٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله تعالى: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٨]، فقال: واللهِ، ما كانوا

---

(١) أخرجه البخاري ٦/ ٥٥ (٤٦٢٥، ٤٦٢٦)، ٦/ ٩٧ (٤٧٤٠)، ومسلم ٤/ ٢١٩٤ (٢٨٦٠)، وابن جرير ٤٢٨/١٦، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٥٤ (٧٠٥٦).

(٢) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/ ٣١٣.
وهي قراءة شاذة. انظر: مغني اللبيب ص٨٢٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٢١.
وهي قراءة شاذة، قرأ بها جماعة. انظر: الجامع لأحكام القرآن ٨/ ٣٠٥، والبحر المحيط ٤/ ٦٦.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

طعّانين، ولا لعّانين[1]. (ز)

٢٤٣٨٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿إن تعذبهم فإنهم عبادك﴾، يقول: ﴿إن تعذبهم﴾: تُمِتهم بنصرانيَّتِهم، فيَحِقَّ عليهم العذاب؛ فإنهم عبادك، ﴿وإن تغفر لهم﴾ فتُخرِجهم مِن النَّصرانيَّة، وتَهدِيَهم إلى الإسلام؛ ﴿فإنك أنت العزيز الحكيم﴾. هذا قولُ عيسى ﷺ في الدنيا[2] ٢٢١٧. (٥/٦١٠)

٢٤٣٨٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إن تعذبهم﴾ فتميتهم على ما قالوا من البهتان والكفر؛ ﴿فإنهم عبادك﴾ وأنت خلقتهم، ﴿وإن تغفر لهم﴾ فتتوب عليهم، وتهديهم إلى الإيمان والمغفرة بعد الهداية إلى الإيمان؛ ﴿فإنك أنت العزيز﴾ في ملكك، ﴿الحكيم﴾ في أمرك[3]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٤٣٩٠ ـ عن أبي ذرٍّ، قال: صلَّى رسول الله ﷺ ليلةً، فقرأ بآية حتى أصبح، يركعُ بها ويسجدُ بها: ﴿إن تعذبهم فإنهم عبادك﴾ الآية. فلمَّا أصبح قلتُ: يا رسولَ الله، ما زِلتَ تَقرَأُ هذه الآيَةَ حتى أصبحتَ! قال: «**إني سألتُ ربِّي الشفاعةَ لأُمَّتي فأعطانِيها، وهي نائِلَةٌ ـ إن شاء الله ـ مَن لا يُشرِكُ بالله شيئًا**»[4]. (٥/٦٠٨)

٢٢١٧ ذكر ابنُ عطية (٣/ ٣٠٥) أنَّ الآية على القول بكونها إثر رفع عيسى ﷺ مستقيمة المعنى، فقال: «لأنه قال عنهم هذه المقالة وهم أحياء في الدنيا، وهو لا يدري على ما يوافون». ثم بيَّن أنها على القول بكونها يوم القيامة: «بمعنى: إن سبقت لهم كلمة العذاب كما سبقت فهم عبادك، تصنع بحق الملك ما شئت لا اعتراض عليك. ﴿وإن تغفر لهم﴾ أي: لو غفرت بتوبة كما غفرت لغيرهم ﴿فإنك أنت العزيز﴾ في قدرتك، ﴿الحكيم﴾ في أفعالك، لا تعارض على حال. فكأنه قال: إن يكن لك في الناس معذبون فهم عبادك، وإن يكن مغفور لهم فعزتك وحكمتك تقتضي هذا كله».

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢٠١، وابن جرير ٩/ ١٣٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ١٣٩، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٥٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٢١.

(٤) أخرجه أحمد ٣٥/ ٢٥٦ ـ ٢٥٧ (٢١٣٢٨)، من طريق فليت العامري، عن [جسرة] العامرية، عن أبي ذر به.

قال الألباني في أصل كتاب صفة صلاة النبي ﷺ ٢/ ٥٣٥ ـ ٥٣٦: «حسن، أو صحيح».

٢٤٣٩١ ـ عن أبي ذرٍّ، قال: قام النبيُّ ﷺ بآيةٍ حتى أصبح يُرَدِّدُها: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾[(١)]. (٥/٦٠٩)

٢٤٣٩٢ ـ عن عبدالله بن عمرو بن العاص: أنَّ النبي ﷺ تلا قولَ الله في إبراهيم: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى﴾ [إبراهيم: ٣٦] الآية، وقال عيسى ابن مريم: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾، فرفع يديه، فقال: «اللَّهُمَّ، أُمَّتي أُمَّتي». وبكى، فقال الله ﷻ: يا جبريل، اذهب إلى محمد ـ وربك أعلم ـ فسله ما يبكيك؟. فأتاه جبريل عليه الصلاة والسلام، فسأله، فأخبره رسول الله ﷺ بما قال، وهو أعلم، فقال الله: يا جبريلُ، اذهب إلى محمدٍ فقُل: إنّا سنُرضِيك في أُمَّتِك، ولا نَسُوءُك[(٢)]. (٥/٦٠٩)

٢٤٣٩٣ ـ عن أبي ذر، قال: بات رسولُ الله ﷺ ليلةً يَشفَعُ لأُمَّتِه، فكان يُصَلِّي بهذه الآية: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾ إلى آخر الآية، كان بها يسجد، وبها يركع، وبها يقوم، وبها يقعد، حتى أصبح[(٣)]. (٥/٦٠٩)

٢٤٣٩٤ ـ عن أبي ذرٍّ، قال: قلتُ للنبي ﷺ: بأبي أنت وأُمِّي يا رسول الله، قُمتَ الليلةَ بآيةٍ مِن القرآن ومعك قرآنٌ، لو فعَل هذا بعضُنا لَوَجَدنا عليه! قال: «دَعَوتُ لأُمَّتي». قال: فماذا أُجِبتَ؟ قال: «أُجِبتُ بالذي لو اطَّلَع كثيرٌ منهم عليه تَركوا الصلاة». قال: أفلا أُبَشِّرُ الناس؟ قال: «بلى». فقال عمر: يا رسول الله، إنك إن تَبعَث إلى الناس بهذا نَكَلُوا عن العبادة. فناداه: أنِ ارجِع. فرجع، وتلا الآية التي يتلوها: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾[(٤)]. (٥/٦٠٩)

---

(١) أخرجه أحمد ٣٥/٣٠٩ ـ ٣١٠ (٢١٣٨٨)، والنسائي ٢/١٧٧ (١٠١٠)، وابن ماجه ٢/٣٧٢ (١٣٥٠)، والحاكم ١/٣٦٧ (٨٧٩).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح». وقال النووي في خلاصة الأحكام ١/٥٩٥ (٢٠٢٧): «رواه النسائي، وابن ماجه، بإسناد حسن». وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص٣٣٤: «أخرجه النسائي، وابن ماجه، بسند صحيح». وقال الألباني في الضعيفة ١٣/٨٠: «صحيح لغيره».

(٢) أخرجه مسلم ١/١٩١ (٢٠٢)، وابن جرير ١٣/٦٨٩، وابن أبي حاتم ٤/١٢٥٤ ـ ١٢٥٥ (٧٠٥٨). وأورده الثعلبي ٥/٣٢١، ١٠/٢٢٤ ـ ٢٢٥.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه أحمد ٣٥/٣٩٠ ـ ٣٩١ (٢١٤٩٥).

قال الهيثمي في المجمع ٢/٢٧٣ (٣٦٤٥): «رواه أحمد، والبزار، ورجاله ثقات». وقال الألباني في الضعيفة ١٣/٧٦: «منكر».

٢٤٣٩٥ ـ عن حذيفة، قال: غاب عنَّا رسول الله ﷺ يومًا، فلم يخرج حتى ظننَّا ألا يخرج، فلمَّا خرج قال: «إنَّ ربي قال لي في أُمَّتِي بالذي يَفْعَل [بهم]»(١). فقلتُ: ما شئتَ، هم خلقُك وعبادُك، إن تعذِّبهم فأنت أعلم. ثم قال في الثالثة، فقلت مثل ذلك، فبشَّرني أني أوّل من يدخل الجنة، ومعي سبعون ألفًا من أمتي يدخلون الجنة، مع كل ألفٍ سبعون ألف بغير حساب»(٢). (ز)

﴿قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾

٢٤٣٩٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾، قال: يقولُ: هذا يوم ينفع الموَحِّدين توحيدُهم(٣). (٥/٦١٠)

٢٤٣٩٧ ـ عن قتادة بن دعامة، قال: مُتَكَلِّمانِ تكلَّما يومَ القيامة؛ نبيُّ اللهِ عيسى، وإبليسُ عدوُّ الله. فأمّا إبليسُ فيقولُ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ﴾ إلى قوله: ﴿إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى﴾ [إبراهيم: ٢٢]، وصدَق عدوُّ الله يومئذٍ وكان في الدنيا كاذبًا. وأمّا عيسى فما قصَّ اللهُ عليكم في قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ إلى آخر الآية. فقال الله: ﴿هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾. وكان صادقًا في الحياة الدنيا، وبعد الموت(٤). (٥/٦١١)

٢٤٣٩٨ ـ قال عطاء: هذا يوم من أيام الدنيا؛ لأنَّ الدار الآخرة دار جزاء، لا دار عمل(٥). (ز)

٢٤٣٩٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ

---

(١) في مطبوعة ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٥٥ (٧٠٦١): «به»، والمثبت من رواية المسند.

(٢) أخرجه أحمد ٣٨/ ٣٦١ (٢٣٣٣٦) بنحوه دون قوله: «إن تعذبهم فأنت أعلم»، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٥٥ (٧٠٦١) واللفظ له، من طريق ابن لهيعة، ثنا ابن هبيرة، أنه سمع أبا تميم الجيشاني يقول: أخبرني سعيد بن المسيب، أنه سمع حذيفة بن اليمان، فذكره.

إسناده ضعيف؛ فيه عبد الله بن لهيعة، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٢/ ٢٨٧: «رواه أحمد، وفيه ابن لهيعة، وفيه كلام».

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٥٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) تفسير الثعلبي ٤/ ١٣٠، وتفسير البغوي ٣/ ١٢٤.

ﱡﭐﱉ ﱊﱠ﴿ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡۚ﴾، قال: هذا فَصلٌ من كلام عيسى، وهذا يوم القيامة[(١)] ٢٢١٨. (٥/ ٦١١)

٢٤٤٠٠ ـ قال هشام بن يوسف: في تفسير ابن جريج: ﴿هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡۚ﴾: أبو بكر، وعمر. زعم ذلك الحسن[(٢)]. (ز)

٢٤٤٠١ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: ينفع المؤمنين إيمانهم[(٣)]. (ز)

٢٤٤٠٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡۚ﴾ يعني: النبيين بما قالوا في الدنيا، فكان عيسى صادقًا فيما قال لربه في الآخرة: ﴿مَا قُلۡتُ لَهُمۡ إِلَّا مَآ أَمَرۡتَنِي بِهِۦٓ﴾. فصدّقه الله بقوله في الدنيا، وصدّقه في الآخرة حين خطب على الناس[(٤)]. (ز)

﴿لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ﴾

٢٤٤٠٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿لَهُمۡ﴾ يعني: للصادقين ﴿جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ﴾ لا يموتون[(٥)]. (ز)

﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١١٩﴾

٢٤٤٠٤ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ قوله: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾، يعني: ذلك الثواب الفوز العظيم[(٦)]. (ز)

٢٤٤٠٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ﴾ بالطاعة، ﴿وَرَضُواْ عَنۡهُۚ﴾ بالثواب، ﴿ذَٰلِكَ﴾ الثواب ﴿ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ يعني: النَّجاء العظيم[(٧)]. (ز)

٢٢١٨ علّق ابنُ جرير (٩/ ١٤٠ ـ ١٤١) على قول السدي بقوله: «يعني السدي بقوله: هذا فصل من كلام عيسى. أنَّ قوله: ﴿سُبۡحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أَقُولَ مَا لَيۡسَ لِي بِحَقٍّۚ﴾ إلى قوله: ﴿فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ من خبر الله ﷻ عن عيسى أنه قاله في الدنيا بعد أن رفعه إليه، وأن ما بعد ذلك من كلام الله لعباده يوم القيامة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ١٤٠، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٥٦.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٥٦.
(٣) تفسير البغوي ٣/ ١٢٤.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٢١.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٢٢.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٥٧.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٢٢.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٤٤٠٦ - عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «ثُمَّ تجلى لهم الرب - تبارك وتعالى -، فيقول: سلوني، سلوني أُعطِكم. قال: فيسألونه الرِّضا. فيقول: رِضَاي أَحَلَّكُم داري، وأَنالَكُم كرامتي، فاسألوني أُعطِكم. فيسألونه الرِّضا، قال: فيشهدهم أنَّه قد رضي عنهم»[(١)]. (ز)

﴿لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝١٢٠﴾

❁ قراءات:

٢٤٤٠٧ - عن أبي الزّاهِرِيَّة: أنَّ عثمان كتب في آخر المائدة: (لِلَّهِ مُلْكُ السَّماوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللهُ سَمِيعٌ بَصِيرٌ)[(٢)]. (٥/٦١١)

❁ تفسير الآية:

٢٤٤٠٨ - قال مقاتل بن سليمان: ثم عظَّم الرَّبُّ ﷻ نفسَه عمَّا قالت النصارى من البهتان والزور؛ أنَّه ليس كما زعمت، وأنَّه واحد لا شريك له، فقال: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ﴾ من الخلق؛ عيسى ابن مريم وغيره من الملائكة والخلق عباده، وفي ملكه، ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ﴾ مِن خلق عيسى من غير أب وغيره ﴿قَدِيرٌ﴾[(٣)]. (ز)

٢٤٤٠٩ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، قال: إن الله على كل شيء ما أراد بعباده مِن نقمة أو عفو فهو قدير[(٤)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١/٤٧٧ (٥٥١٧)، والبزار ١٤/٦٨ - ٦٩ (٧٥٢٧)، وابن جرير ٢١/٤٥٧، وابن أبي حاتم ٤/١٢٥٦ - ١٢٥٧ (٧٠٧٠)، ٦/١٨٦٩ (١٠٣٠٧) واللفظ له، من طريق ليث بن أبي سليم، عن عثمان بن عمير، عن أنس به.

إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه ليث بن أبي سليم، قال عنه ابن حجر في التقريب (٥٦٨٥): «صدوق اختلط جِدًّا، ولم يتميز حديثه فتُرِك». وفيه عثمان بن عمير، وهو أبو اليقظان الكوفي الأعمى، قال عنه ابن حجر في التقريب (٤٥٠٧): «ضعيف واختلط، وكان يُدَلِّس، ويغلو في التشيع».

(٢) أخرجه أبو عبيد في فضائله ص١٧١.

وهي قراءة شاذة.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٢٢.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢٥٧.

سورة الأنعام

مقدمة السورة:

٢٤٤١٠ ـ عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «نزلَت عليَّ سورةُ الأنعام جُملةً واحدةً، يُشَيِّعُها سبعون ألف مَلَكٍ، لهم زَجَلٌ[(١)] بالتسبيحِ والتحميد»[(٢)]. (٦/٦)

٢٤٤١١ ـ عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «نزَلَت سورة الأنعام ومعها مَوكِبٌ مِن الملائكة يَسُدُّ ما بينَ الْخَافِقَيْن[(٣)]، لهم زَجَلٌ بالتَّسبيح والتقديس، والأرضُ ترتَجُّ، ورسولُ الله ﷺ يقولُ: سبحانَ الله العظيم، سبحانَ الله العظيم»[(٤)]. (٦/٧)

٢٤٤١٢ ـ عن أُبيِّ بن كعب، قال: قال رسول الله ﷺ: «أُنزِلت عليَّ سورةُ الأنعام جُملةً واحدةً، يُشيِّعُها سبعون ألفَ مَلَكٍ، لهم زَجَلٌ بالتسبيح والتحميد والتكبير

---

(١) أي: صوت رفيع عال. النهاية (زجل).

(٢) أخرجه الطبراني في الصغير ١/١٤٥ (٢٢٠)، وأبو نعيم في الحلية ٣/٤٤، من طريق إسماعيل بن عمرو، عن يوسف بن عطية الصفار، عن ابن عون، عن نافع، عن ابن عمر به.

قال الطبراني: «لم يروه عن ابن عون إلا يوسف بن عطية، تفرد به إسماعيل بن عمرو». وقال أبو نعيم: «غريب من حديث ابن عون». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٢٠ (١٠٩٩١): «فيه يوسف بن عطية الصفار، وهو ضعيف». وقال السيوطي في الإتقان في علوم القرآن ١/١٣٦: «وأخرج الطبراني من طريق يوسف بن عطية الصفار، وهو متروك...». وقال في تحفة الأبرار بنكت الأذكار ص٧٣: «قال الحافظ: سند ضعيف». وقال الشوكاني في تحفة الذاكرين ص٤٠٤: «في إسناده عطية الصفار، وهو ضعيف».

(٣) الخافقين: هما طرفا السماء والأرض. وقيل: المغرب والمشرق. النهاية (خفق).

(٤) أخرجه الطبراني في الأوسط ٦/٢٩٢ (٦٤٤٧)، والبيهقي في الشعب ٤/٧٩ (٢٢١٠)، من طريق أحمد بن محمد بن أبي بكر السالمي، عن محمد بن إسماعيل بن أبي فديك، عن عمر بن طلحة، عن أبي سهيل نافع بن مالك، عن أنس بن مالك به.

قال الهيثمي في المجمع ٧/ ٢٠ (١٠٩٩٢): «رواه الطبراني، عن شيخه محمد بن عبد الله بن عرس، عن أحمد بن محمد بن أبي بكر السالمي، ولم أعرفهما، وبقية رجاله ثقات». وشيخ الطبراني هنا قد توبع، وقال السيوطي في الإتقان في علوم القرآن ١/١٣٨: «سند ضعيف». وقال في تحفة الأبرار بنكت الأذكار ص٧٣: «قال الحافظ: وابن مردويه عن أنس بن مالك بسند حسن». وقال السفيري في شرح البخاري ١/ ٢١٤: «سند ضعيف». وقال الشوكاني في تحفة الذاكرين ص٤٠٤: «في إسناده رجلان مجهولان». وقال الألباني في الضعيفة ١٢/ ٢٧٢ (٥٦٢٧): «منكر».

والتهليل»[١]. (٦/٧)

٢٤٤١٣ - عن عبدالله بن مسعود، قال: نزلت سورة الأنعام يُشَيِّعُها سبعون ألفًا مِن الملائكة[٢]. (٦/٦)

٢٤٤١٤ - عن علي بن أبي طالب - من طريق أبي عبدالرحمن السُّلَمي - قال: أُنزِل القرآنُ خمسًا خمسًا، ومَن حفِظ خمسًا خمسًا لم يَنسَه، إلا سورةَ الأنعام، فإنها نزلت جُملةً في ألف، يُشَيِّعُها مِن كلِّ سماءٍ سبعون مَلَكًا، حتى أدَّوها إلى النبي ﷺ، ما قُرِئت على عليلٍ إلا شَفاه الله[٣]. (٦/٧)

٢٤٤١٥ - عن أسماء بنت يزيد، قالت: نزلت سورة الأنعام على النبي ﷺ وهو في مَسِير، في زَجَلٍ من الملائكة، وقد نُظِموا ما بينَ السماء والأرض[٤]. (٦/٦)

٢٤٤١٦ - عن أسماء بنت يزيد - من طريق شهر بن حوشب - قالت: نزلت سورةُ الأنعام على النبي ﷺ جُملةً واحدةً، وأنا آخِذةٌ بزِمامِ ناقةِ النبي ﷺ، إن كادت مِن

---

(١) أخرجه الواحدي في التفسير الوسيط ٢/ ٢٥٠ (٣٢١)، من طريق سلام بن سليم المدائني، عن هارون بن كثير، عن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن أبي أمامة، عن أبي بن كعب به. وأورده الثعلبي ٤/ ١٣١ وزاد في آخره: «... فمن قرأ سورة الأنعام صلى عليه أولئك السبعون ألف ملك بعدد كل آية من الأنعام يومًا وليلة».

قال ابن الصلاح في فتاويه ١/ ٢٤٩: «في إسناده ضعف، ولم نر له إسنادًا صحيحًا، وقد روي ما يخالفه، فروي أنها لم تنزل جملة واحدة، بل نزلت آيات منها بالمدينة...». وقال ابن تيمية في جامع المسائل (جمع: محمد عزير شمس) ٤/ ٣٥٤: «موضوع». وقال السيوطي في الإتقان في علوم القرآن ١/ ١٣٧: «فهذه شواهد يقوي بعضها بعضًا». وقال في تحفة الأبرار بنكت الأذكار ص٧٢ - ٧٣: «قال الحافظ: ورد أنها نزلت جملة واحدة في عدة أحاديث، فأخرجه أبو عبيد في فضائله، وابن المنذر، والطبراني عن ابن عباس بسند حسن، وأخرجه الطبراني، وابن مردويه، وأبو نعيم في الحلية بسند ضعيف عن ابن عمر، وأخرجه ابن مردويه عن ابن مسعود بسند ضعيف، وأخرجه الدارقطني في الأفراد، والطبراني في الأوسط، وابن مردويه عن أنس بن مالك بسند حسن، وأخرجه إسحاق بن راهويه في مسنده، والطبراني عن أسماء بنت يزيد بسند حسن، وأخرجه الحاكم في المستدرك عن جابر وقال: صحيح على شرط مسلم. وتعقبه الذهبي، فقال: أظن الحديث موضوعًا. وليس كما ظنَّ لما قدمته من شواهده. وفي الباب غير هذا من الواهيات ضعفًا وانقطاعًا، وفيما ذكرته كفاية ودلالة على أن لذلك أصلًا. انتهى». وقال المناوي في الفتح السماوي ٢/ ٦٢٩ - ٦٣٠ (٥١١): «أخرجه الثعلبي من حديث أبي بن كعب، قال الحافظ ابن حجر: فيه أبو عصمة، وهو متهم بالكذب، والجملة الأولى عند الطبراني في الصغير في ترجمة إبراهيم بن نائلة من حديث ابن عمر، وفيه يوسف بن عطية، وهو ضعيف».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢٤٣٥)، والخطيب في تاريخه ٧/ ٢٧١ - ٢٧٢.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

ثِقَلِها لَتكسِرُ عظام الناقة[(١)]. (٦/٦)

٢٤٤١٧ ـ عن أسماء بنت يزيد ـ من طريق شَهْر بن حَوْشَب ـ قالت: نزلت الأنعام ومعها زجَلٌ من الملائكة، قد ملَئُوا ما بين السماء والأرض، وهي مكية، ومنها آيتان مهاجرتان: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾ والتي بعدها [١٥١ ـ ١٥٢][(٢)]. (٦/٦)

٢٤٤١٨ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق شهر بن حوشب ـ قال: أُنزلت سورةُ الأنعام بمكة[(٣)]. (٦/٥)

٢٤٤١٩ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق يوسف بن مهران ـ قال: نزلت سورةُ الأنعام بمكةَ ليلًا جُملةً، وحولَها سبعون ألفَ مَلكٍ يَجأرُون بالتسبيح[(٤)]. (٦/٥)

٢٤٤٢٠ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق شهر بن حوشب ـ قال: أُنزِلت سورة الأنعام جميعًا بمكة، معها مَوكِبٌ مِن الملائكة يُشَيِّعونها، قد طَبَّقوا ما بينَ السماء والأرض، لهم زَجَلٌ بالتسبيح، حتى كادتِ الأرضُ أن تَرتَجَّ مِن زَجَلِهم بالتسبيح ارتجاجًا، فلمَّا سمع النبي ﷺ زَجَلَهم بالتسبيحِ رَهِب من ذاك فخرَّ ساجدًا، حتى أُنزِلت عليه[(٥)]. (٦/٥)

٢٤٤٢١ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق أبي عمرو بن العلاء، عن مجاهد ـ قال: سورة الأنعام نزَلت بمكةَ جُملةً واحدة، فهي مكيةٌ، إلا ثلاثَ آياتٍ منها نزَلت بالمدينة: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ﴾ إلى تمامِ الآيات الثلاث [١٥١ ـ ١٥٣][(٦)]. (٦/٨)

٢٤٤٢٢ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق خصيف، عن مجاهد ـ: مكية[(٧)]. (ز)

٢٤٤٢٣ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخراساني ـ: مكية، ونزلت بعد الحِجْر[(٨)]. (ز)

---

(١) أخرجه الطبراني ٢٤/١٧٨ (٤٤٩، ٤٥٠). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) عزاه السيوطي إلى الخِلَعِيِّ في الخِلَعيَّات.

(٣) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن (١٨)، والبيهقي في الدلائل ٧/١٤٢ ـ ١٤٤ من طريق مجاهد. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه.

(٤) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص١٢٩، وابن الضريس في فضائل القرآن (١٩٦)، والطبراني (١٢٩٣٠). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن (٢٠١). (٦) أخرجه النحاس في ناسخه ص٤١٥.

(٧) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٣ ـ ١٤٤.

(٨) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/٣٣ ـ ٣٥.

٢٤٤٢٤ ـ عن أبي جُحَيفةَ وهب بن عبدالله، قال: نزلت الأنعام جميعًا، معها سبعون ألفَ مَلَك، كلُّها مكية، إلا: ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ﴾ [١١١]، فإنها مدنية(١). (٦/٨)

٢٤٤٢٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق فضيل الرقاشي ـ قال: نزلت سورة الأنعام كلُّها جُملةً، معها خمسمائةِ مَلَك يَزِفُّونها، ويَحُفُّونها(٢). (٦/٨)

٢٤٤٢٦ ـ عن مجاهد بن جبر، قال: نَزَل جبريلُ مع سبعين ألفَ مَلَك معهم سورة الأنعام، لهم زَجَلٌ مِن التسبيح والتكبير والتهليل والتحميد(٣). (٦/١٣)

٢٤٤٢٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٢٤٤٢٨ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: مكية(٤). (ز)

٢٤٤٢٩ ـ عن شهرِ بن حوشبٍ ـ من طريق ليث بن أبي سليم ـ قال: نزلت الأنعام جُملةً واحدة، معها رَجْزٌ من الملائكة، قد نُظِموا ما بين السماء الدنيا إلى الأرض. قال: وهي مكيةٌ، غيرَ آيتَين: ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾ والآيةُ التي بعدَها [١٥١ ـ ١٥٢](٥). (٦/٩)

٢٤٤٣٠ ـ عن عطاء، قال: أُنزِلت الأنعام جميعًا، ومعها سبعون ألفَ مَلَك(٦). (٦/٩)

٢٤٤٣١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طُرُق ـ: مكية(٧). (ز)

٢٤٤٣٢ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري: مكية، ونزلت بعد الحِجْر(٨). (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ١/٢٠٣. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٢ ـ ١٤٣.
(٥) أخرجه إسحاق بن راهويه في مسنده (١٦). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد. كما أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٥/٥١٤ (٣٠٧٧٢) مختصرًا دون ذكر الآيات المستثناة.
(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٧) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر ابن الأنباري ـ كما في الإتقان في علوم القرآن ١/٥٧ ـ من طريق همام.
(٨) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.

٢٤٤٣٣ ـ عن علي بن أبي طلحة: مكية[١]. (ز)

٢٤٤٣٤ ـ عن محمد بن السائب الكلبي، قال: نزلت الأنعام كلُّها بمكة، إلا آيتين نزلتا بالمدينة في رجل من اليهود، وهو الذي قال: ﴿مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ﴾ الآية [٩١][٢]. (٩/٦)

٢٤٤٣٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: سورة الأنعام مكية كلها، إلا هذه الآيات. نزلت بالمدينة، ونزلت ليلًا، وهي خمس وستون ومائة آية كوفي. والآيات المدنية هي: ﴿قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [١٥١] وهي الآيات المحكمات، وقوله: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ إلى آخر الآية [٩١]، وقوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ﴾ نزلت في مسيلمة، ﴿وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ نزلت في عهد عبد الله بن سعد بن أبي سرح، وقوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ﴾ [٩٣]، وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ﴾ [١١٤]، ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ﴾ [٢٠]، هذه الآيات مدنيات، وسائرها مكي. نزل بها جبريل ﵇، ومعه سبعون ألف ملك، طبَّقوا ما بين السماء والأرض، لهم زَجَل بالتسبيح والتمجيد والتحميد، حتى كادت الأرض أن تَرْتَجَّ، فقال النبي ﷺ: «سبحان الله العظيم وبحمده». وخرَّ النبيُّ ساجدًا، فيها خصومة مشركي العرب وأهل الكتاب[٣]. (ز)

٢٤٤٣٦ ـ عن معمر بن راشد، قال: يُقال: إنَّ سورة الأنعام أُنزِلت جُملة واحدة، معها الملائكة ما بين السماء والأرض، لهم زَجَل بالتسبيح[٤]. (ز)

٢٤٤٣٧ ـ عن سفيان، قال: نزلت الأنعام كلُّها بمكة، إلا آيتَين نزَلتا بالمدينة في رجلٍ مِن اليهود، وهو الذي قال: ﴿مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ﴾ [٩١]. وهو فِنْحاصُ اليهودي، أو مالكُ بن الصَّيف[٥]. (٩/٦)

آثار متعلقة بالسورة:

٢٤٤٣٨ ـ عن عمر بن الخطاب ـ من طريق عبد الله بن خليفة ـ قال: الأنعام مِن نَواجِب[٦] القرآن[٧]. (٩/٦)

---

(١) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/ ٢٠٠.
(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٤٧ ـ ٥٤٨.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٠٣.
(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٦) نواجب القرآن: أي: أفاضل سُوَره. النهاية (نجب).
(٧) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص١٢٩، والدارمي في مسنده ٢/ ٤٥٣. وعزاه السيوطي إلى محمد بن نصر في كتاب الصلاة، وأبي الشيخ.

٢٤٤٣٩ - عن عبد الله بن مسعود، قال: الأنعام مِن نَواجِب القرآن[١]. (٦/٩)

❁ تفسير السورة:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ١﴾

❁ نزول الآية:

٢٤٤٤٠ - عن علي بن أبي طالب - من طريق ابن أبزى - أنَّه أتاه رجلٌ مِن الخوارج، فقال: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾، أليس كذلك؟ قال: نعم. فانصرف عنه، ثم قال: ارجِع. فرجَع، فقال: أيْ فُلُ[٢]، إنما أُنزِلت في أهل الكتاب[٣]. (٦/١٢)

٢٤٤٤١ - عن عبدالرحمن بن أبزى، عن أبيه: أنَّه أتاه رجلٌ مِن الخوارج، فقرأ عليه: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾ الآية. ثم قال: أليس الذين كفروا بربِّهم يَعدِلون؟ قال: بلى. فانصرَف عنه الرجلُ، فقال له رجلٌ مِن القوم: يا ابن أبزى، إنَّ هذا أراد تفسيرَ الآية غيرَ ما تَرى، إنَّه رجلٌ مِن الخوارج. قال: رُدُّوه عَلَيَّ. فلما جاء، قال: أتَدرِي في مَن أُنزِلت هذه الآية؟ قال: لا. قال: نزلت في أهل الكتاب، فلا تَضعها في غير موضعها[٤] [٢٢١٩]. (٦/١٢)

[٢٢١٩] انتَقَد ابنُ عطية ٣/٣١١ قول ابن أبزى بنزولها في أهل الكتاب بقوله: «وقول ابن أبزى بعيد». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) عزاه السيوطي إلى محمد بن نصر.
وقد أورد السيوطي ٦/٨ - ١١ آثارًا أخرى في فضل السورة.

(٢) معناه: يا فلان. النهاية (فلل).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢٦٠ (٧٠٨٦)، من طريق علي بن الحسين، عن حفص بن عمر، عن عامر بن إبراهيم، عن يعقوب القمي، عن جعفر، عن ابن أبزى، عن علي به.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/١٤٨، وابن أبي حاتم ٤/١٢٦٠ (٧٠٨٧)، وأبو الشيخ في طبقات المحدثين ١/٣٥٣ مرسلًا.

٢٤٤٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق خصيف - قال: نزلت هذه الآية في الزنادقة: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾. قال: قالوا: إنَّ الله لم يَخلُق الظلمة، ولا الخنافِس، ولا العقارب، ولا شيئًا قبيحًا، وإنما خلق النور، وكلَّ شيءٍ حسن. فأُنزلت فيهم هذه الآية[1]. (٦/١٣)

٢٤٤٣ - قال مقاتل بن سليمان: فيها خصومة مشركي العرب وأهل الكتاب، وذلك أن قريشًا قالوا للنبي ﷺ: مَن ربك؟ فقال: «ربي الأحد، الصمد، الذي لم يلد، ولم يولد، ولم يكن له كفوًا أحد». فقالوا: أنت كذّاب، ما اختصك الله بشيء، وما أنت عليه بأكرم مِنّا. فأنزل الله ﷻ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾. فحمد نفسه، ودلَّ بصنعه على توحيده[2]. (ز)

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾

٢٤٤٤ - قال عبد الله بن عباس: افتتح الله الخلق بالحمد، فقال: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾. وختمه بالحمد، فقال: ﴿وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ﴾ أي: بين الخلائق، ﴿وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الزمر: ٧٥][3]. (ز)

٢٤٤٥ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق يحيى بن عبد الرحمن - قال: الحمد لله رداء الله الرحمن تبارك وتعالى[4]. (ز)

٢٤٤٦ - عن قتادة بن دعامة: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾، حمِد نفسَه؛ فأعظَم خلقَه[5]. (٦/١٢)

٢٤٤٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾، فحمد نفسه، ودلَّ بصنعه على توحيده[6]. (ز)

﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾

٢٤٤٨ - قال وهب بن منبه: أول ما خلق الله مكانًا مظلمًا، ثم خلق جوهرة،

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢٥٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٤٨ - ٥٤٩.
(٣) تفسير البغوي ٣/١٢٥.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢٥٨.
(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٤٨ - ٥٤٩.

فأضاءت ذلك المكان، ثم نظر إلى الجوهرة نظر الهيبة، فصارت ماءً، فارتفع بخارها وزبدها، فخلق من البخار السماوات، ومن الزبد الأرضين[(١)]. (ز)

٢٤٤٤٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾، قال: خلَق الله السماوات قبل الأرض[(٢)]. (١٤/٦)

٢٤٤٥٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾، لم يخلقهما باطلًا، خلقهما لأمر هو كائن[(٣)]. (ز)

﴿وَجَعَلَ﴾

٢٤٤٥١ ـ عن أبي رَوْق عطية بن الحارث الهمداني ـ من طريق بشر بن عمارة ـ قال: كلُّ شيءٍ في القرآن ﴿وَجَعَلَ﴾ فهو: خَلَقَ[(٤)]. (١٣/٦)

﴿ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾

٢٤٤٥٢ ـ عن عبد الله بن عباس: ﴿وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾، قال: الكفر، والإيمان[(٥)]. (١٤/٦)

٢٤٤٥٣ ـ قال الحسن البصري: ﴿وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾، يعني: الكفر، والإيمان[(٦)] [٢٢٢٠]. (ز)

[٢٢٢٠] اختُلِف في المراد بقوله: ﴿ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾، فقال قوم: هما الليل، والنهار. وقال آخرون: الكفر، والإيمان.
وانتقد ابنُ عطية (٣/٣١٠) القول الثاني مستندًا لمخالفته للغة العرب، فقال: «وهذا غيرُ جيِّد؛ لأنه إخراج لفظ بيِّن في اللغة عن ظاهره الحقيقي إلى باطن لغير ضرورة، وهذا هو طريق اللغز الذي بَرِئ القرآنُ منه».

---

(١) تفسير الثعلبي ٤/١٣٣.
(٢) أخرجه ابن جرير ٩/١٤٥، وابن أبي حاتم ٤/١٢٥٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٤٩.
(٤) أخرجه ابن جرير ١/٤٧٥.
(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٦) تفسير البغوي ٣/١٢٦.

٢٤٤٥٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾، قال: خلق الله السماوات قبل الأرض، والظلمةَ قبل النور، والجنةَ قبل النار[1]. (٦/١٤)

٢٤٤٥٥ - قال قتادة بن دعامة: ﴿وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾، يعني: الجنة، والنار[2]. (ز)

٢٤٤٥٦ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾، قال: الظلماتُ ظلمةُ الليل، والنورُ نورُ النهار[3]. (٦/١٤)

٢٤٤٥٧ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قوله: ﴿وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾، قال: خلق الظلمة قبل النور[4]. (ز)

٢٤٤٥٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾، يعني: الليل، والنهار[5]. (ز)

﴿ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ۝١﴾

٢٤٤٥٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾، قال: يُشرِكون[6]. (٦/١٤)

٢٤٤٦٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾، قال: كذَب العادِلون بالله، فهؤلاء أهلُ الشرك[7]. (٦/١٤)

٢٤٤٦١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾، قال: هؤلاء أهل صُراحية[8][9]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/١٤٥، وابن أبي حاتم ٤/١٢٥٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٢) تفسير البغوي ٣/١٢٦.
(٣) أخرجه ابن جرير ٩/١٤٥، وابن أبي حاتم ٤/١٢٥٩ - ١٢٦٠.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢٦٠.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٤٩.
(٦) تفسير مجاهد ص٣١٩، وأخرجه ابن جرير ٩/١٤٨، وابن أبي حاتم ٤/١٢٦٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٧) أخرجه ابن جرير ٩/١٤٥، وابن أبي حاتم ٤/١٢٥٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٨) صراحة وصراحية: أي: خالصة. لسان العرب (صرح).
(٩) أخرجه ابن جرير ٩/١٤٨.

٢٤٤٦٢ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ﴾، قال: هم المشركون[١]. (٦/ ١٤)

٢٤٤٦٣ - قال مقاتل بن سليمان: ثم رجع إلى أهل مكة، فقال: ﴿ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ من أهل مكة ﴿بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ﴾ يعني: يُشرِكون[٢]. (ز)

٢٤٤٦٤ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ﴾، قال: الآلهةُ التي عبدوها، عدلوها بالله تعالى، وليس لله عِدْلٌ، ولا نِدٌّ، وليس معه آلهةٌ، ولا اتخذ صاحبةً ولا ولدًا[٣] [٢٢٢١]. (٦/ ١٤)

آثار متعلقة بالآية:

٢٤٤٦٥ - عن عبد الله بن عمرو، عن النبي ﷺ: أنَّه قال: «إنَّ الله ﷻ خلق خلقه في ظلمة، ثم ألقى عليهم من نوره، فمَن أصابه يومئذ من ذلك النور اهتدى، ومَن أخطأه ضلَّ»[٤]. (ز)

[٢٢٢١] اختلف المفسرون فيمن عُنِي بهذه الآية على قولين: **الأول**: أهل الكتاب - كما مر في نزول الآية -. **والثاني**: المشركون من عبدة الأوثان.
وجمع ابنُ جرير (٩/ ١٤٩) بين القولين مُبَيِّنًا اندراجهما تحت عموم الآية، فقال: «وأَوْلَى الأقوال في ذلك بالصواب عندي أن يُقال: إنَّ الله تعالى أخبر أنَّ الذين كفروا بربهم يعدلون، فعمَّ بذلك جميع الكفار، ولم يخصص منهم بعضًا دون بعض، فجميعهم داخلون في ذلك: يهودهم، ونصاراهم، ومجوسهم، وعبدة الأوثان منهم، ومن غيرهم من سائر أصناف الكفر».
وبنحوه جمع ابنُ عطية (٣/ ٣١١). وانتقد مَن خصَّ نزول الآية بقوم، فقال: «ومَن خَصَّص من المفسرين في ذلك بعضًا دون بعض فلم يُصِب». ثم قال: «إلا أن السابق من حال النبي ﷺ أنَّ الإشارة إلى عبدة الأوثان من العرب لمجاورتهم له».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ١٤٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٥٩ - ١٢٦٠ في معنى قوله: ﴿ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ﴾.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٤٩.
(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ١٤٩، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٦٠ من طريق أصبغ بن الفرج.
(٤) أخرجه أحمد ١١/ ٢١٩ - ٢٢٠ (٦٦٤٤)، والترمذي ٤/ ٥٨٧ (٢٨٣٣)، والحاكم ١/ ٨٤ (٨٣)، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٦/ ٥٣٥ -، من طريق عبد الله بن الديلمي، عن عبد الله بن عمرو به.
قال الترمذي: «هذا حديث حسن». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، قد تداوله الأئمة، وقد احتجا =

٢٤٤٦٦ ـ عن كعب الأحبار ـ من طريق عبدالله بن رباح ـ قال: فُتِحتِ التوراة بـ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾، وخُتِمت بـ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا﴾ إلى قوله: ﴿وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا﴾ [الإسراء: ١١١][(١)]. (١١/٦)

٢٤٤٦٧ ـ وعن وهب بن منبه، نحوه[(٢)]. (ز)

٢٤٤٦٨ ـ عن مجاهد بن جبر، قال: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾، فكان فيه ردٌّ على ثلاثةِ أديانٍ منهم، فكان فيه رَدٌّ على الدَّهريَّة أنَّ الأشياء كلَّها دائمةٌ. ثم قال: ﴿وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾، فكان فيه رَدٌّ على المجوس الذين زعَموا أنَّ الظُّلمةَ والنورَ هما المُدَبِّران. وقال: ﴿ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾، فكان فيه رَدٌّ على مُشركي العرب، ومَن دعا دونَ الله إلهًا[(٣)]. (١٣/٦)

﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ﴾

٢٤٤٦٩ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «إنَّ الله خلق آدم من تراب؛ جعله طينًا، ثم تركه حتى كان حمأً مسنونًا خلقه وصوره، ثم تركه حتى إذا كان صلصالًا كالفخار، فكان إبليس يمُرُّ به، فيقول: خُلِقْتَ لأمر عظيم. ثم نفخ الله فيه روحه»[(٤)]. (ز)

٢٤٤٧٠ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ﴾، يعني: آدم[(٥)]. (١٥/٦)

= بجميع رواته، ثم لم يخرجاه، ولا أعلم له علة». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرطهما، ولا علة له». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ١/١٦٦ (١٨٧): «سند صحيح». وقال الهيثمي في المجمع ٧/١٩٣ ـ ١٩٤ (١١٨١٢، ١١٨١٣): «رواه أحمد بإسنادين، والبزار، والطبراني، ورجال أحد إسنادي أحمد ثقات». وقال الألباني في الصحيحة ٣/٦٣ ـ ٦٤ (١٠٧٦): «إسناده صحيح».

(١) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن (١٩٧)، وابن جرير ٩/١٤٧ بلفظ: وخاتمة التوراة خاتمة هود. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) تفسير الثعلبي ٤/١٣٤.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه أبو يعلى ١١/٤٥٣ (٦٥٨٠)، من طريق إسماعيل بن رافع، عن المقبري، عن أبي هريرة به. قال الهيثمي في المجمع ٨/١٩٧ (١٣٧٤٧): «فيه إسماعيل بن رافع، قال البخاري: ثقة مقارب الحديث. وضعفه الجمهور، وبقية رجاله رجال الصحيح». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٧/١٣٦ ـ ١٣٧ (٦٥١٩): «هذا إسناد ضعيف، لضعف إسماعيل بن رافع».

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٢٤٤٧١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ﴾، قال: هو آدم[(١)]. (ز)

٢٤٤٧٢ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد بن سليمان - قال: خُلِق آدم من طين، وخُلِق الناس من سلالة من ماء مهين[(٢)]. (ز)

٢٤٤٧٣ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ﴾، قال: هذا بَدْءُ الخلق، خُلِق آدمُ من طين، ثم جُعِل نَسلُه مِن سلالة من ماء مَهِين[(٣)]. (٦/١٦)

٢٤٤٧٤ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط -: أمَّا ﴿خَلَقَكُم مِّن طِينٍ﴾ فآدم[(٤)]. (ز)

٢٤٤٧٥ - قال إسماعيل السُّدِّيّ: بعث الله جبريل إلى الأرض ليأتيه بطائفة منها، فقالت الأرض: إني أعوذ بالله منك أن تنقص مني. فرجع ولم يأخذ، وقال: يا ربِّ، إنها عاذت بك. فبعث ميكائيل، فاستعاذت، فرجع، فبعث ملك الموت، فعاذت منه بالله، فقال: وأنا أعوذ بالله أن أخالف أمره. فأخذ من وجه الأرض، وخلط التربة الحمراء والسوداء والبيضاء؛ فلذلك اختلفت ألوان بني آدم، ثم عجنها بالماء العذب والمالح والمر؛ فلذلك اختلفت أخلاقهم، فقال الله ﷻ لملك الموت: رحم جبرئيل وميكائيل الأرض، ولم ترحمها، لا جرم أجعل أرواح مَن أخلق من هذا الطين بيدك[(٥)]. (ز)

٢٤٤٧٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ﴾، يعني: آدم ﵇؛ لأنكم من ذريته[(٦)]. (ز)

٢٤٤٧٧ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ﴾، قال: خلق آدم من طين، ثم خلقنا من آدم حين أخذنا من ظهره، ثم أخذ الأجل والميثاق في أجل واحد مسمًّى في هذه الحياة الدنيا[(٧)] [٢٢٢٢]. (ز)

[٢٢٢٢] لم يذكر ابنُ جرير (٩/١٤٩ - ١٥٠) غير هذا القول وما في معناه.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ١٥٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ١٥٠.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ١٥٠.

(٥) تفسير الثعلبي ٤/ ١٣٤.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٤٩.

(٧) أخرجه ابن جرير ٩/ ١٥٠، ١٥٣.

﴿ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًاۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ﴾

٢٤٤٧٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - في قوله: ﴿ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًاۖ﴾ قال: أجلُ الدنيا، وفي لفظٍ: أجلُ موتِه، ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ﴾ قال: الآخرة، لا يَعلمُه إلا الله[1]. (٦/١٥)

٢٤٤٧٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - ﴿قَضَىٰٓ أَجَلًاۖ﴾، قال: هو النومُ، يقبض فيه الروح، ثم يرجعُ إلى صاحبه حين اليقظة، ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ﴾ قال: هو أجلُ موتِ الإنسان[2] [٢٢٢٣]. (٦/١٥)

٢٤٤٨٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - ﴿ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًاۖ﴾ يعني: أجلَ الموت، ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ﴾: أجلُ الساعة، والوقوف عند الله[3]. (٦/١٥)

٢٤٤٨١ - عن سعيد بن جبير، نحو ذلك[4]. (ز)

٢٤٤٨٢ - عن عطية بن سعد العوفي، نحو ذلك[5]. (ز)

٢٤٤٨٣ - عن زيد بن أسلم، نحو شطره الأول[6]. (ز)

٢٤٤٨٤ - عن الربيع بن أنس، نحو شطره الثاني[7]. (ز)

٢٤٤٨٥ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًاۖ﴾ قال: أجلُ الدنيا الموت،

== وساق ابنُ عطية (٣/ ٣١٢) هذا القول، ثم نقل عن فرقة أنها قالت: بل المعنى: أنَّ النطفة التي يخلق منها الإنسان أصلها من طين، ثم يقلبها الله نطفة.

ثم رجَّح القول الأول، وانتقد القول الثاني مستندًا إلى دلالة القرآن، والسنة، فقال: «والقول الأول أليَق بالشريعة؛ لأن القول الثاني إنما يترتب على قول مَن يقول بأنَّ الطين يرجع بعد التولد والاستحالات الكثيرة نطفة، وذلك مردود عند الأصوليين».

[٢٢٢٣] قال ابنُ كثير (٣/ ٢٣٥): «وهذا قول غريب».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ١٥١، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٦٠ - ١٢٦٢، والحاكم ٢/ ٣١٥. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ١٥٣، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٦١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ١٥٣، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٦١ - ١٢٦٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) علّق ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٦١ شطره الأول، وأخرج ٤/ ١٢٦١ شطره الثاني من طريق عطاء بن السائب.

(٥) علّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٦١.

(٦) علّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٦١.

(٧) علّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٦١.

﴿وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِندَهُۥ﴾ قال: الآخرةُ؛ البعث[1]. (٦/١٦)

٢٤٤٨٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿أَجَلًا﴾ قال: الآخرة عنده، ﴿وَأَجَلٌ مُسَمًّى﴾ قال: الدنيا[2]. (ز)

٢٤٤٨٧ - عن خالد بن معدان، في قوله: ﴿وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِندَهُۥ﴾، قال: أجل البعث[3]. (ز)

٢٤٤٨٨ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق جابر - ﴿ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا﴾ قال: قضى أجل الدنيا، ﴿وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِندَهُۥ﴾ قال: هو أجل البعث[4]. (ز)

٢٤٤٨٩ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد بن سليمان - ﴿قَضَىٰٓ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِندَهُۥ﴾ قال: قضى أجل الموت، وكل نفس أجلها الموت. قال: ولن يؤخر الله نفسًا إذا جاء أجلها، ﴿وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِندَهُۥ﴾ يعني: أجل الساعة ذهاب الدنيا، والإفضاء إلى الله[5]. (ز)

٢٤٤٩٠ - قال الضحاك بن مزاحم، في قوله ﷻ: ﴿ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِندَهُۥ﴾: الأجل الأول من الولادة إلى الموت، والأجل الثاني من الموت إلى البعث، وهو البرزخ[6] [٢٢٢٤]. (ز)

[٢٢٢٤] علّق ابنُ كثير (٦/٩) على هذا القول الذي قاله الحسن من طريق أبي بكر الهذلي، وقتادة من طريق سعيد، والضحاك، بقوله: «هو يرجع إلى ما تقدم [يعني: إلى مَن قال بأن ﴿أَجَلًا﴾ الدنيا، و﴿أَجَلٌ مُسَمًّى﴾ الآخرة]، وهو تقدير الأجل الخاص، وهو عمر كل إنسان، وتقدير الأجل العام، وهو عمر الدنيا بكمالها، ثم انتهائها وانقضائها وزوالها، وانتقالها والمصير إلى الدار الآخرة».
وعلّق عليه ابنُ عطية (٣/٣١٢) بقوله: «ووصفه بمسمًّى عنده لأنه استأثر بعلم وقت القيامة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/١٥٢. وعلّقه ابن أبي حاتم ٤/١٢٦١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٢) تفسير مجاهد ص٣١٩، وأخرجه ابن جرير ٩/١٥٢.
(٣) علّقه ابن أبي حاتم ٤/١٢٦٢.
(٤) أخرجه ابن جرير ٩/١٥٢، وفي لفظ: ﴿ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا﴾ قال: الموت.
(٥) أخرجه ابن جرير ٩/١٥١. وعلّقه ابن أبي حاتم ٤/١٢٦١ بنحوه.
(٦) تفسير البغوي ٣/١٢٧.

٢٤٤٩١ - عن الحسن البصري - من طريق أبي بكر الهذلي - في قوله: ﴿قَضَىٰٓ أَجَلٗاۖ﴾ قال: ما بين أن يخلق إلى أن يموت، ﴿وَأَجَلٞ مُّسَمًّى عِندَهُۥۖ﴾ قال: ما بين أن يموت إلى أن يبعث[(١)]. (ز)

٢٤٤٩٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلٗاۖ وَأَجَلٞ مُّسَمًّى عِندَهُۥۖ﴾، كان يقول: أجل حياتك إلى أن تموت وأجل موتك إلى أن تبعث، فأنت بين أجلين من الله تعالى[(٢)]. (١٦/٦)

٢٤٤٩٣ - عن قتادة بن دعامة =

٢٤٤٩٤ - والحسن البصري - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿قَضَىٰٓ أَجَلٗاۖ﴾ قالا: قضى أجلَ الدنيا منذ خُلِقتَ إلى أن تموت، ﴿وَأَجَلٞ مُّسَمًّى عِندَهُۥۖ﴾ قال: يوم القيامة[(٣)]. (١٦/٦)

٢٤٤٩٥ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿قَضَىٰٓ أَجَلٗاۖ﴾، قال: أما ﴿قَضَىٰٓ أَجَلٗاۖ﴾ فأجل الموت، ﴿وَأَجَلٞ مُّسَمًّى عِندَهُۥۖ﴾ يوم القيامة[(٤)]. (ز)

٢٤٤٩٦ - عن عطاء الخراساني - من طريق ابنه عثمان - أمَّا قوله: ﴿قَضَىٰٓ أَجَلٗاۖ﴾ فيقال: ما خلق في ستة أيام[(٥)]. (ز)

٢٤٤٩٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلٗاۖ﴾ يعني: أجل ابن آدم من يوم ولد إلى أن يموت، ﴿وَأَجَلٞ مُّسَمًّى عِندَهُۥۖ﴾ يعني: البرزخ منذ يوم ولد إلى يوم يموت، إلى يوم القيامة[(٦)]. (ز)

٢٤٤٩٨ - عن يونس بن يزيد الأيليِّ: ﴿قَضَىٰٓ أَجَلٗاۖ﴾ قال: ما خلَق في ستة أيام، ﴿وَأَجَلٞ مُّسَمًّى عِندَهُۥۖ﴾ قال: ما كان بعدَ ذلك إلى يوم القيامة[(٧)]. (١٦/٦)

٢٤٤٩٩ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن طِينٖ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلٗاۖ وَأَجَلٞ مُّسَمًّى عِندَهُۥۖ ثُمَّ أَنتُمۡ تَمۡتَرُونَ﴾، قال: خلق آدم من طين، ثم خلقنا من آدم، أخذنا من ظهره، ثم أخذ الأجل والميثاق في أجل

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/١٥٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/١٥٢. وعزا السيوطي إلى عبد بن حميد نحوه.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/٢٠٣، وابن جرير ٩/١٥٢. وعلّقه ابن أبي حاتم ٤/١٢٦١ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ. وأخرج أبو عمرو الداني في المكتفى ص٦٥ (٨) نحوه من طريق يحيى بن سلام.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/١٥٣.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢٦١.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٤٩.

(٧) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

واحد مسمًّى في هذه الحياة الدنيا[(١)] ٢٢٢٥. (ز)

٢٢٢٥ اختلف المفسرون في هذين الأجلين على خمسة أقوال: **الأول**: ﴿أَجَلًاۖ﴾ الدنيا، ﴿أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ الآخرة. **الثاني**: عكس هذا القول. **الثالث**: ﴿أَجَلًاۖ﴾ أجل الإنسان من لدن ولادته إلى موته، والأجل المسمى عنده من وقت موته إلى حشره. **الرابع**: ﴿أَجَلًاۖ﴾ وفاة الإنسان بالنوم، و﴿أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ وفاته بالموت. **الخامس**: الأجل الأول هو في وقت أخذ الميثاق على بني آدم حين استخرجهم من ظهر آدم، وبقي أجل واحد مسمًّى في هذه الحياة الدنيا.

وذكر **ابنُ عطية** (٣/ ٣١٢) أنَّ المهدوي حكى عن فرقتين قولين آخرين: **الأول**: أنَّ ﴿أَجَلًاۖ﴾ ما عرف الناس من آجال الأهِلَّة والسنين والكوائن، و﴿أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ قيام الساعة. **الثاني**: أنَّ ﴿أَجَلًاۖ﴾ ما عرفناه من أنَّه لا نبي بعد محمد ﷺ، و﴿أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ الآخرة.

ورجَّح **ابنُ جرير** (٩/ ١٥٤) القول الأول الذي قاله ابن عباس، وقتادة، والحسن، ومجاهد، وعكرمة، والسدي، **مستندًا إلى ظاهر الآية، والنظائر**، فقال: «لأنَّه تعالى نبَّه خلقه على موضع حجته عليهم من أنفسهم، فقال لهم: أيها الناس، إنَّ الذي يعدل به كفاركم الآلهة والأنداد هو الذي خلقكم فابتدأكم وأنشأكم من طين، فجعلكم صورًا أجسامًا أحياء بعد إذ كنتم طينًا جمادًا، ثم قضى آجال حياتكم لفنائكم ومماتكم، ليعيدكم ترابًا وطينًا كالذي كنتم قبل أن ينشئكم ويخلقكم. ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ﴾ لإعادتكم أحياءً وأجسامًا كالذي كنتم قبل مماتكم. وذلك نظير قوله: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة: ٢٨]».

ووجَّهه **ابنُ كثير** (٦/ ٩) بقوله: «وكأنَّه مأخوذ من **قوله تعالى بعد هذا**: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّىۖ ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ﴾ [الأنعام: ٦٠]».

وعلَّق **ابنُ عطية** (٣/ ٣١٢) بعد ذكره لهذه الأقوال بقوله: «وينبغي أن تُتَأمَّل لفظة ﴿قَضَىٰٓ﴾ في هذه الآية؛ فإنها تحتمل معنيين، فإن جُعلت بمعنى: قدَّر وكتب ورجعت إلى سابق علمه وقدره، فيقول: إن ذلك ولا بد قبل خلقه آدم من طين، وتخرج ﴿ثُمَّ﴾ من معهودها في ترتيب زمني ووقوع القصتين، ويبقى لها ترتيب زمني الإخبار عنه، كأنه قال: أخبركم أنه خلقكم من طين، ثم أخبركم أنه قضى أجلًا. وإن جعلت ﴿قَضَىٰٓ﴾ بمعنى: أوجد وأظهر، ويرجع ذلك إلى صفة فعل، فيصح أن يكون خلق آدم من طين قبل إظهار هذا الأجل وإبدائه، وتكون ﴿ثُمَّ﴾ على بابها في ترتيب زَمَني وقوع القضيتين».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ١٥٣.

﴿ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ۝٢﴾

٢٤٥٠٠ ـ عن خالد بن مَعدانَ ـ من طريق ثور ـ في قوله: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ﴾، يقول: في البعث[1]. (١٧/٦)

٢٤٥٠١ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ﴾، قال: تَشُكُّون[2]. (١٦/٦)

٢٤٥٠٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ﴾، قال: تَشُكُّون[3]. (١٦/٦)

٢٤٥٠٣ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق ابن المبارك ـ في قول الله: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ﴾، يعني: الشك والريبة في أمر الساعة[4]. (ز)

٢٤٥٠٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ﴾، يعني: تَشُكُّون في البعث، يعني: كفار مكة[5]. (ز)

٢٤٥٠٥ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ﴾، قال: الشك. قال: وقرأ قول الله: ﴿فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ﴾ [الحج: ٥٥]. قال: في شكٍّ منه[6]. (ز)

﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلْأَرْضِ﴾

٢٤٥٠٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ أنه واحد، ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ﴾[7]. (ز)

﴿يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ۝٣﴾

٢٤٥٠٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قوله: ﴿يَعْلَمُ سِرَّكُمْ﴾، قال: السر: ما أسرَّ ابنُ آدم في نفسه[8]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢٦٢.
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) أخرجه ابن جرير ٩/١٥٤، وابن أبي حاتم ٤/١٢٦٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢٦٢.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٤٩.
(٦) أخرجه ابن جرير ٩/١٥٤.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٤٩.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢٦٢ ـ ١٢٦٣.

٢٤٥٠٨ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قول الله: ﴿يَعۡلَمُ سِرَّكُمۡ﴾، قال: السِّرُّ: ما حدَّثْتَ به نفسَك[(١)]. (ز)

٢٤٥٠٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَعۡلَمُ سِرَّكُمۡ وَجَهۡرَكُمۡ﴾ يعني: سرّ أعمالكم، وجهرها، ﴿وَيَعۡلَمُ مَا تَكۡسِبُونَ﴾ يعني: ما تعملون من الخيرِ، والشرِّ[(٢)]. (ز)

﴿وَمَا تَأۡتِيهِم مِّنۡ ءَايَةٖ مِّنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِمۡ إِلَّا كَانُواْ عَنۡهَا مُعۡرِضِينَ ۝٤﴾

٢٤٥١٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَمَا تَأۡتِيهِم مِّنۡ ءَايَةٖ مِّنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِمۡ إِلَّا كَانُواْ عَنۡهَا مُعۡرِضِينَ﴾، يقول: ما يأتيهم مِن شيءٍ مِن كتاب الله إلا أعرَضوا عنه[(٣)]. (١٧/٦)

٢٤٥١١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا تَأۡتِيهِم مِّنۡ ءَايَةٖ مِّنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِمۡ﴾ يعني: انشقاق القمر ﴿إِلَّا كَانُواْ عَنۡهَا مُعۡرِضِينَ﴾ فلِمَ لا يتفكرون فيها فيعتبروا في توحيد الله؟![(٤)]. (ز)

﴿فَقَدۡ كَذَّبُواْ بِٱلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمۡ فَسَوۡفَ يَأۡتِيهِمۡ أَنۢبَٰٓؤُاْ مَا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ۝٥﴾

٢٤٥١٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَقَدۡ كَذَّبُواْ بِٱلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمۡ فَسَوۡفَ يَأۡتِيهِمۡ أَنۢبَٰٓؤُاْ مَا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾، يقول: سيأتيهم يومَ القيامة أنباءُ ما استَهزَءُوا به من كتاب الله ﷻ[(٥)]. (١٧/٦)

٢٤٥١٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَقَدۡ كَذَّبُواْ بِٱلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمۡ﴾ يعني: القرآن، حين جاءهم به محمد ﷺ استهزءوا بالقرآن بأنَّه ليس من الله، يعني: كفار مكة؛ منهم أبو جهل بن هشام، والوليد بن المغيرة، ومنبه ونبيه ابنا الحجاج، والعاص بن وائل السهمي، وأُبَيّ بن خلف، وعقبة بن أبي معيط، وعبدالله بن أبي أمية، وعتبة وشيبة ابنا ربيعة، وأبو البختري ابن هشام بن أسد، والحارث بن عامر بن نوفل، ومخرمة بن نوفل، وهشام بن عمرو بن ربيعة، وأبو سفيان بن حرب، وسهيل بن عمرو، وعمير بن وهب بن خلف، والحارث بن قيس، وعدي بن قيس، وعامر بن خالد

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢٦٣.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٤٩.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢٦٣.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٤٩.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢٦٣.

الجمحي، والنضر بن الحارث، وزمعة بن الأسود، ومطعم بن عدي، وقرط بن عبدعمرو بن نوفل، والأخنس بن شريق، وحويطب بن عبدالعزى، وأمية بن خلف، كلهم من قريش. يقول الله ﷻ: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَٰٓؤُاْ﴾ يعني: حديث ﴿مَا كَانُواْ بِهِۦ﴾ بالعذاب ﴿يَسْتَهْزِءُونَ﴾ بأنه غير نازل بهم. ونظيرها في الشعراء، فنزل بهم العذاب ببدر[1]. (ز)

﴿أَلَمْ يَرَوْاْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ﴾

٢٤٥١٤ - عن أبي مالك غزوان الغفاري - من طريق السدي - في قوله: ﴿مِّن قَرْنٍ﴾، قال: أُمَّة[2]. (٦/١٧)

٢٤٥١٥ - قال مقاتل بن سليمان: وَعظهم ليخافوا، فقال: ﴿أَلَمْ يَرَوْاْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم﴾ كفار مكة ﴿مِّن قَرْنٍ﴾ من أمة[3] ٢٢٢٦. (ز)

٢٢٢٦ ذكر ابنُ عطية (٣/ ٣١٥ - ٣١٦) أنَّه قيل أنَّ القرن: الزمن نفسه. وعلّق عليه بقوله: «وهو على حذف مضاف، تقديره: من أهل قرن».
وذكر أنه اختلف في مدة القرن على أقوال: **الأول**: أنه مائة سنة. **الثاني**: ثمانين سنة. **الثالث**: سبعين. **الربع**: ستين. **الخامس**: أربعين. **السادس**: ثلاثين. **السابع**: عشرين. **الثامن**: ثمانية عشر.
وبيّن أن الأكثر على القول الأول، ثم علّق بقوله: «ويرجح ذلك الحديث الذي قال فيه رسول الله ﷺ: **«أرأيتكم ليلتكم هذه، فإنَّ على رأس مائة منها لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الأرض أحد»**. قال ابن عمر: يريد أنها تحرم ذلك القرن. وروي أن رسول الله ﷺ قال لعبدالله بن بسر: **«تعيش قرنًا»**. فعاش مائة سنة».
وبَيَّن أن مَن قالوا بالقول الثاني والثالث والرابع تمسكوا بحديث: «معترك المنايا ما بين الستين والسبعين». وعلّق على القول الخامس بقوله: «وذكر الزهراوي في ذلك أنه عن ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٤٩ - ٥٥٠. وقوله: «ونظيرها في الشعراء» يشير إلى قوله تعالى: ﴿فَقَدْ كَذَّبُواْ فَسَيَأْتِيهِمْ أَنبَٰٓؤُاْ مَا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ [الشعراء: ٦].

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٦٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٥٠. وسترد الآثار مفصلة في تحديد مدة القرن، وذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ ٱلْقُرُونِ مِنۢ بَعْدِ نُوحٍ﴾ [الإسراء: ١٧]، وقوله تعالى: ﴿وَقُرُونًۢا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا﴾ [الفرقان: ٣٨].

﴿مَكَّنَّـٰهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ﴾

٢٤٥١٦ ـ قال عبد الله بن عباس: أمهلناهم في العمر، والأجسام، والأولاد؛ مثل قوم نوح، وعاد، وثمود[١]. (ز)

٢٤٥١٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿مَكَّنَّـٰهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ﴾، يقول: أعطيناهم ما لم نُعطِكم[٢]. (٦/١٧)

٢٤٥١٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَكَّنَّـٰهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ﴾، يقول: أعطيناهم من الخير والتمكين في البلاد ما لم نُعطِكم، يا أهل مكة[٣]. (ز)

﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا﴾

٢٤٥١٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا﴾، يقول: يَتبعُ بعضُها بعضًا[٤]. (٦/١٧)

٢٤٥٢٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا﴾ بالمطر، يعني: مُتتابِعًا[٥]. (ز)

٢٤٥٢١ ـ عن هارون التيمي ـ من طريق أبي عيش ـ في قوله: ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا﴾، قال: المطرَ في إبّانِه[٦]. (٦/١٨)

== النبي ﷺ». ثم انتقد هذه الأقوال عدا الأول، فقال: «وهذا كله ضعيف، وهذه طبقات وليست بقرون، إنما القرن أن يكون وفاة الأشياخ ثم ولادة الأطفال، ويظهر ذلك من قوله تعالى: ﴿وَأَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ﴾».

---

(١) تفسير الثعلبي ٤/ ١٣٥.
(٢) أخرجه ابن جرير ٩/١٥٦ ـ ١٥٧، وابن أبي حاتم ٤/١٢٦٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٥٠.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٦٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٥٠.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٦٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

﴿فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ﴾

٢٤٥٢٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَهْلَكْنَاهُمْ﴾ يعني: فعذَّبناهم ﴿بِذُنُوبِهِمْ﴾ يعني: بتكذيبهم رسلهم، ﴿وَأَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ﴾ يقول: وخلقنا من بعد هلاكهم قومًا آخرين[(١)]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٢٤٥٢٣ ـ عن مالك بن دينار ـ من طريق جعفر بن سليمان ـ يقول: إذا كان القحط بذنوبنا، وإذا كان الخصب يتلو هذه الآية: ﴿وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ﴾[(٢)]. (ز)

﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝٧﴾

نزول الآية:

٢٤٥٢٤ ـ قال الحسن البصري: وذلك أنهم سألوا رسول الله ﷺ أن يأتيهم بآية؛ بكتاب يقرءونه، وقالوا: لن نؤمن لك حتى تنزل علينا كتابًا نقرؤه من الله إلى كلِّ رجل باسمه: أن آمِن بمحمد؛ فإنَّه رسولي[(٣)]. (ز)

٢٤٥٢٥ ـ قال محمد بن السائب الكلبي، في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ﴾: إنَّ مشركي مكة قالوا: يا محمد، والله، لا نؤمن لك حتى تأتينا بكتاب من عند الله، ومعه أربعة من الملائكة يشهدون أنَّه من عند الله، وأنَّك رسوله. فنزلت هذه الآية[(٤)]. (ز)

٢٤٥٢٦ ـ عن مقاتل: نزلت في النضر بن الحارث، وعبدالله بن أبي أمية، ونوفل بن خويلد، قالوا: يا محمد، لن نؤمن لك حتى تأتينا بكتاب من عند الله، ومعه أربعة من الملائكة، يشهدون عليه أنَّه من عند الله، وأنك رسوله. فأنزل الله ﷻ: ﴿وَلَوْ

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٥٠.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٦٤.
(٣) تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٥٩.
(٤) تفسير الثعلبي ٤/ ١٣٥، وأسباب النزول للواحدي ص٢١٦، وتفسير البغوي ٣/ ١٢٩.

نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ﴾[(١)] [٢٢٢٧]. (ز)

﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ﴾

تفسير الآية:

٢٤٥٢٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ﴾، يقول: لو أنزلنا مِن السماء صُحُفًا فيها كتاب، فلَمَسُوه بأيديهم، لَزادهم ذلك تكذيبًا[(٢)]. (١٨/٦)

٢٤٥٢٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ﴾، يقول: في صحيفة[(٣)]. (١٨/٦)

٢٤٥٢٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيِّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ﴾: الصحف[(٤)]. (ز)

﴿فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ﴾

٢٤٥٣٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ﴾: مسُّوه، ونظروا إليه؛ لم يؤمنوا به[(٥)]. (ز)

٢٤٥٣١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿فَلَمَسُوهُ

[٢٢٢٧] علّق ابنُ عطية (٣/٣١٧) بقوله: «ويشبه أنَّ سبب هذه الآية اقتراحُ عبدالله بن أبي أمية وتعنته؛ إذ قال للنبي ﷺ: لا أؤمن لك حتى تصعد إلى السماء، ثم تنزل بكتاب فيه: من رب العزة إلى عبدالله بن أبي أمية، يأمرني بتصديقك، وما أراني مع هذا كنت أصدقك. ثم أسلم بعد ذلك عبدالله، وقتل شهيدًا في الطائف».

---

(١) تفسير الثعلبي ٤/١٣٥، وتفسير البغوي ٣/١٢٩.
(٢) أخرجه ابن جرير ٩/١٥٩، وابن أبي حاتم ٤/١٢٦٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه عبدالرزاق ١/٢٠٣، وابن جرير ٩/١٥٩ ـ ١٦٠، وابن أبي حاتم ٤/١٢٦٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.
(٤) أخرجه ابن جرير ٩/١٥٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٤/١٢٦٤.
(٥) أخرجه الحاكم (ت: مصطفى عطا) ٢/٣٤٤ ـ ٣٤٥ (٣٢٢٧).

﴿بِأَيۡدِيهِمۡ﴾، قال: فمَسُّوه، ونظَروا إليه؛ لم يُصَدِّقوا به[(١)]. (١٨/٦)

٢٤٥٣٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَلَمَسُوهُ بِأَيۡدِيهِمۡ﴾، يقول: فعايَنوه مُعاينةً، ومَسُّوه بأيديهم[(٢)]. (١٨/٦)

﴿لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ۝٧﴾

٢٤٥٣٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَوۡ نَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ كِتَٰبٗا فِي قِرۡطَاسٖ فَلَمَسُوهُ بِأَيۡدِيهِمۡ﴾ ما صدَّقوا به، و﴿لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ من أهل مكة: ﴿إِنۡ هَٰذَآ﴾ يقول: ما هذا القرآن ﴿إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ﴾ يعني: بيِّنٌ[(٣)]. (ز)

﴿وَقَالُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ مَلَكٞۖ وَلَوۡ أَنزَلۡنَا مَلَكٗا لَّقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ۝٨﴾

نزول الآية:

٢٤٥٣٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: نزلت في النضر بن الحارث، وعبدالله بن أمية بن المغيرة، ونوفل بن خويلد، كلهم من قريش[(٤)]. (ز)

٢٤٥٣٥ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ قال: دعا رسول الله ﷺ قومَه إلى الإسلام، وكلَّمهم فأبلَغ إليهم ـ فيما بلَغني ـ، فقال له زَمعةُ بن الأسود بن المطلب، والنضرُ بن الحارث بن كَلَدَة، وعَبدةُ بنُ عبديغوث، وأُبيُّ بن خلف بن وهب، والعاصي بن وائل بن هشام: لو جُعِل معك ـ يا محمد ـ مَلَكٌ يُحَدِّثُ عنك الناس، ويُرى معك. فأنزل الله في ذلك من قولهم: ﴿وَقَالُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ مَلَكٞۖ﴾ الآية[(٥)]. (١٩/٦)

---

(١) تفسير مجاهد ص٣١٩، وأخرجه ابن جرير ٩/١٥٩، وابن أبي حاتم ٤/١٢٦٤، وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/١٥٩، وابن أبي حاتم ٤/١٢٦٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٥٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٥٠ ـ ٥٥١.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢٦٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

تفسير الآية:

﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ﴾

٢٤٥٣٦ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ﴾، قال: مَلَكٌ في صورة رجل[1]. (١٩/٦)

٢٤٥٣٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ﴾، قال: في صورته[2]. (ز)

٢٤٥٣٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَآ﴾ يعني: هلّا ﴿أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ﴾ يعينه ويُصَدِّقه بما أرسل به. نظيرها في الفرقان[3]. (ز)

﴿وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ۝٨﴾

٢٤٥٣٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك - ﴿وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا﴾ قال: ولو أتاهم مَلَكٌ في صورته ﴿لَّقُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾ لأهلكناهم، ﴿ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ﴾ لا يُؤَخَّرُون[4]. (١٩/٦)

٢٤٥٤٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾، قال: لَقامت الساعة[5] [٢٢٢٨]. (١٩/٦)

[٢٢٢٨] انتقَد ابنُ عطية (٣/٣١٧) قول مجاهد بقوله: «وهذا ضعيف».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/١٦١، وابن أبي حاتم ٤/١٢٦٥. وفي تفسير مجاهد ص٣١٩: في صورة ملك.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٥٠. يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ مَالِ هَـٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: ٧].

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. وأخرجه ابن جرير ٩/١٦١ - ١٦٢ بلفظ: لو آتاهم ملك في صورته لماتوا، ثم لم يؤخروا طرفة عين، وابن أبي حاتم ٤/١٢٦٥ - ١٢٦٦ وفي آخره: ﴿ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ﴾ قال: ثم لا يؤمنون. ولعله تصحيف.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

٢٤٥٤١ ـ قال الضحاك بن مزاحم: لو أتاهم ملك في صورته لماتوا[(١)]. (ز)

٢٤٥٤٢ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق سفيان الثوري، عن أبيه ـ ﴿لَّقُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾، قال: لَقامت الساعة[(٢)]. (ز)

٢٤٥٤٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾، يقول: لو أنزَل الله مَلَكًا ثم لم يُؤمِنوا لعَجَّل لهم العذاب[(٣)] [٢٢٢٩]. (١٩/٦)

٢٤٥٤٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ﴾، يقول: ثم لم يُنظَروا[(٤)]. (ز)

٢٤٥٤٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ﴾، يقول: لَجاءهم العذاب[(٥)]. (ز)

٢٤٥٤٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: يقول الله: ﴿وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا﴾ فعاينوه ﴿لَّقُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾ يعني: لنزل العذاب بهم، ﴿ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ﴾ يعني: ثم لا يُناظَر بهم حتى يعذبوا؛ لأنَّ الرسل إذا كُذِّبت جاءت الملائكة بالعذاب[(٦)] [٢٢٣٠]. (ز)

[٢٢٢٩] علَّق ابنُ عطية (٣/ ٣١٧) على هذا القول بقوله: «وهذا قول حَسَن».

[٢٢٣٠] اختلف المفسرون في معنى قوله: ﴿لَّقُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾ على ثلاثة أقوال: الأول: لقامت الساعة. والثاني: لعجل لهم العذاب. والثالث: لماتوا من هول رؤية الملك.
ورجَّح ابنُ عطية (٣/ ٣١٧) القول الأخير مستندًا إلى السياق، فقال: «ويؤيد هذا التأويل ما بعده من قوله: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا﴾، فإنَّ أهل التأويل مجمعون أن ذلك؛ لأنَّهم لم يكونوا يطيقون رؤية الملك في صورته، فالأوْلَى في قوله: ﴿لَّقُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾ أي: لماتوا من هول رؤيته».

---

(١) تفسير البغوي ٣/ ١٢٩.
(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ١٦١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٦٥.
(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٢٠٤، وابن جرير ٩/ ١٦١، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٦٥ ـ ١٢٦٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٦٦.
(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ١٦٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٦٥ ـ ١٢٦٦.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٥٠ ـ ٥٥١.

﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا﴾

٢٤٥٤٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي روق، عن الضحاك - ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا﴾، يقول: لو أتاهم مَلَكٌ ما أتاهم إلا في صورة رجل؛ لأنهم لا يستطيعون النظرَ إلى الملائكة[(١)]. (٦/١٩)

٢٤٥٤٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا﴾، قال: في صورة رجل؛ في خَلْقِ رجل[(٢)]. (٦/٢٠)

٢٤٥٤٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا﴾، يقول: في صورة آدميٍّ[(٣)]. (٦/٢٠)

٢٤٥٥٠ - قال مقاتل بن سليمان: يقول الله: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ﴾ هذا الرسول ﴿مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا﴾ يعني: في صورة رجل حتى يطيقوا النظر إليه؛ لأن الناس لا يطيقون النظر إلى صورة الملائكة[(٤)]. (ز)

٢٤٥٥١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا﴾، قال: لجعَلنا ذلك الملَكَ في صورة رجل؛ لم نُرسِله في صورة الملائكة[(٥)] [٢٢٣١]. (٦/٢٠)

[٢٢٣١] لم يذكر ابنُ جرير (٩/١٦٣ - ١٦٤) غير هذا القول وما في معناه.
وعلّق ابنُ عطية (٣/٣١٨) على هذا القول بقوله: «ومما يُؤَيِّد هذا المعنى الحديث الوارد عن الرجلين اللذين صعدا على الجبل يوم بدر ليريا ما يكون في حرب النبي ﷺ للمشركين، فسمعا حِسَّ الملائكة، وقائلًا يقول في السماء: أقدِم حيزوم. فمات أحدهما لهول ذلك، فكيف برؤية مَلَك في خِلْقَتِه، ولا يُعارَض هذا برؤية النبي ﷺ لجبريل وغيره في صورهم؛ لأن النبي ﷺ أعطي قوة غير هذه كلها ﷺ».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/١٦٢، وابن أبي حاتم ٤/١٢٦٥، ١٢٦٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) أخرجه ابن جرير ٩/١٦٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/٢٠٣، وابن جرير ٩/١٦٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٥١.
(٥) أخرجه ابن جرير ٩/١٦٣.

﴿وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ۝٩﴾

٢٤٥٥٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك - ﴿وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ﴾، يقول: لَخلَطنا عليهم ما يَخلِطون[1]. (٦/١٩)

٢٤٥٥٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - ﴿وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم﴾، يقول: شَبَّهْنا عليهم[2]. (٦/٢٠)

٢٤٥٥٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - قوله: ﴿وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ﴾، فهم أهل الكتاب، فارقوا دينهم، وكذَّبوا رسلهم، وهو تحريف الكلام عن مواضعه[3]. (ز)

٢٤٥٥٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق رجل، عن الثوري - ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا﴾ فقالوا: كيف يكون ملكٌ رجلًا؟! ﴿وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ﴾[4]. (ز)

٢٤٥٥٦ - عن الضحاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد بن سليمان - في قوله: ﴿وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ﴾، يعني: التحريف، هم أهل الكتاب، فرَّقوا كتبهم ودينهم، وكذَّبوا رسلهم، فلبَس الله عليهم ما لَبسوا على أنفسهم[5] [٢٢٣٢]. (ز)

٢٤٥٥٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ﴾، يقول: ما لَبس قومٌ على أنفسِهم إلا لَبس الله عليهم، واللَّبسُ إنما هو مِن الناس، قد بيَّن الله للعباد، وبعَث رُسُلَه، واتخَذ عليهم الحُجَّة، وأراهم الآيات، وقدَّم إليهم بالوعيد[6]. (٦/٢١)

[٢٢٣٢] رجَّح ابنُ عطية (٣/٣١٨) نزولها في كفار العرب، وليس أهل الكتاب مستندًا إلى السياق، فقال: «وذكر بعض الناس في هذه الآية: أنها نزلت في أهل الكتاب، وسياق الكلام ومعانيه يقتضي أنها في كفار العرب».
وبنحوه رجَّح ابنُ جرير (٩/ ١٦٥).

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/٦٠٥، وابن أبي حاتم ٤/١٢٦٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ١٦٤، وابن أبي حاتم ٤/١٢٦٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ١٦٠، وابن أبي حاتم ٤/١٢٦٧.
(٤) أخرجه الثوري ص١٠٦.
(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ١٦٥.
(٦) أخرجه ابن جرير ٩/ ١٦٤ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٢٤٥٥٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ﴾، يقول: شَبَّهْنا عليهم ما يُشَبِّهون على أنفسهم[1]. (٦/ ٢٠)

٢٤٥٥٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم﴾ يعني: ولَشبَّهنا عليهم ﴿مَّا يَلْبِسُونَ﴾ يعني: ما يُشَبِّهون على أنفسهم؛ بأن يقولوا: ما هذا إلا بشر مثلكم[2]. (ز)

﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ۝١٠﴾

نزول الآية:

٢٤٥٦٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ﴾، وذلك أنَّ مكذبي الأمم الخالية أخبرتهم رسلهم بالعذاب، فكذَّبوهم بأنَّ العذاب ليس بنازل بهم. فلمَّا كذَّب كفارُ مكة النبي ﷺ بالعذاب حين أوعدهم استهزءوا منه؛ فأنزل الله يُعزِّي نبيَّه ﷺ ليصبر على تكذيبهم إياه بالعذاب[3]. (ز)

٢٤٥٦١ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة بن الفضل ـ قال: مَرَّ رسول الله ﷺ ـ فيما بلغني ـ بالوليد بن المغيرة، وأُمَيَّة بن خلف، وأبي جهل بن هشام، فهَمَزوه، واستَهزَءوا به، فغاظَه ذلك؛ فأنزل الله: ﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾[4]. (٦/ ٢١)

تفسير الآية:

٢٤٥٦٢ ـ قال الضحاك بن مزاحم: ﴿فَحَاقَ﴾: أحاط[5]. (ز)

٢٤٥٦٣ ـ قال عطاء [بن أبي رباح]: ﴿فَحَاقَ﴾: حَلَّ[6]. (ز)

٢٤٥٦٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم﴾ من الرُّسل ﴿مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ يقول: وقع بهم العذابُ الذي

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ١٦٤، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٦٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٥١. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٥١.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٦٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) تفسير الثعلبي ٤/ ١٣٦، وتفسير البغوي ٣/ ١٣٠.
(٦) تفسير الثعلبي ٤/ ١٣٦، وتفسير البغوي ٣/ ١٣٠.

استهزءوا به[١]. (٦/٢١)

٢٤٥٦٥ ـ قال الربيع بن أنس: ﴿حَاقَ﴾: نزل[٢]. (ز)

٢٤٥٦٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ﴾ يا محمد، كما استهزئ بك في أمر العذاب، ﴿فَحَاقَ﴾ يعني: فدار ﴿بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم﴾ يعني: من الرسل ﴿مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ﴾ يعني: بالعذاب ﴿يَسْتَهْزِءُونَ﴾ بأنه غير نازل بهم[٣]. (ز)

﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾﴾

٢٤٥٦٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾، قال: بئس ـ والله ـ ما كان عاقبةُ المكذِّبين، دَمَّر الله عليهم، وأهلكَهم، ثم صيَّرهم إلى النار[٤]. (٦/٢١)

٢٤٥٦٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾ بالعذاب، كان عاقبتهم الهلاك، يُحذِّر كفار مكة بمثل عذاب الأمم الخالية[٥]. (ز)

﴿قُل لِّمَن مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُل لِّلَّهِ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾

٢٤٥٦٩ ـ عن سلمان، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله خلق يوم خلق السماوات والأرض مائة رحمة، كلُّ رحمةٍ طِبَاقَ ما بين السماء والأرض، فجعَل منها في الأرضِ رحمة، فبها تَعطِفُ الوالدةُ على ولدِها، والوحشُ والطيرُ بعضُها على بعض، فإذا كان يومُ القيامة أكمَلَها بهذه الرحمة»[٦]. (٦/٢٥)

٢٤٥٧٠ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَمَّا قضى اللهُ الخلقَ كتَب كتابًا، فوضَعه عنده فوقَ العرش: إنَّ رحمتي سَبَقَتْ غضبي»[٧]. (٦/٢٢)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/١٦٦، وابن أبي حاتم ٤/١٢٦٧ ـ ١٢٦٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) تفسير الثعلبي ٤/١٣٦.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٥١.
(٤) أخرجه ابن جرير ٩/١٦٧، وابن أبي حاتم ٤/١٢٦٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٥١.
(٦) أخرجه مسلم ٤/٢١٠٩ (٢٧٥٣).
(٧) أخرجه البخاري ٩/١٢٥ (٧٤٢٢)، ٩/١٣٥ (٧٤٥٣)، ٩/١٦٠ (٧٥٥٤)، ومسلم ٤/٢١٠٧ (٢٧٥١)، وابن جرير ٩/١٦٨، ١٧٠. وعبد الرزاق في تفسيره ٢/٤٤ (٧٨٠).

٢٤٥٧١ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَمّا خلق الله الخلق كتَب كتابًا بيده على نفسه: إنَّ رحمتي تغلِبُ غضبي»[١]. (٦/ ٢٣)

٢٤٥٧٢ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله كتَب كتابًا بيده لنفسه قبل أن يخلقَ السماوات والأرض، فوضَعه تحتَ عرشِه، فيه: رحمتي سبَقت غضَبي»[٢]. (٦/ ٢٣)

٢٤٥٧٣ ـ عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا فرَغ اللهُ مِن القضاء بين الخلق أخرَج كتابًا من تحت العرش: إنَّ رحمتي سَبَقت غضَبي، وأنا أرحمُ الراحمين. فيقبِضُ قبضةً أو قبضتين، فيَخرُجُ مِن النارِ خلقٌ كثير لم يعمَلوا خيرًا، مكتوبٌ بين أعينِهم: عتقاءُ الله»[٣]. (٦/ ٢٣)

٢٤٥٧٤ ـ عن أبي قتادة، عن رسول الله ﷺ، قال: «قال الله للملائكة: ألا أحَدِّثُكم عن عبدَين من بني إسرائيل؟! أمّا أحدُهما فيَرى بنو إسرائيلَ أنه أفضلُهما في الدين والعلم والخُلُق، والآخرُ أنه مُسْرِفٌ على نفسِه، فذُكِر عندَ صاحبِه، فقال: لن يغفرَ اللهُ له. فقال: ألم يعلم أني أرحمُ الراحمين؟! ألم يعلم أن رحمتي سبَقت غضبي؟! وأنّي أوجبتُ لهذا العذاب؟!». فقال رسول الله ﷺ: «فلا تَألَّوا على الله»[٤]. (٦/ ٢٤)

٢٤٥٧٥ ـ عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله خلَق يومَ خلَق السموات والأرض مائةَ رحمة، فجعَل في الأرضِ منها رحمة، فبها تَعطِفُ الوالدةُ على ولدِها، والبهائمُ بعضُها على بعض، وأخَّر تسعًا وتسعين إلى يوم القيامة، فإذا كان يومُ

---

(١) أخرجه البخاري ٩/ ١٢٠ ـ ١٢١ (٧٤٠٤)، ومسلم ٤/ ٢١٠٨ (٢٧٥١)، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٦٨ (٧١٤١).

(٢) أخرجه أحمد ١٥/ ٨٢ (٩١٥٩)، من طريق محمد بن سابق، عن شريك، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة به.

(٣) أخرجه أبو القاسم الخَتْلي في كتاب الديباج ص١٠٥ (٤٤)، وابن أبي داود في كتاب البعث ص٥١ (٥٣)، من طريق عبد المجيد بن أبي رواد، عن معمر بن راشد، عن الحكم بن أبان، عن عكرمة، عن ابن عباس به.

قال الذهبي في إثبات الشفاعة ص٥٠: «إسناده جيد».

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب حسن الظن بالله ص٥٢ (٤٤)، وأبو نعيم في الحلية ٨/ ٧٥ ـ ٧٦، من طريق سعيد بن عبد العزيز، عن إسماعيل بن عبيد الله، عن رجل من آل جبير بن مطعم، عن أبي قتادة الأنصاري به.

قال أبو نعيم: «غريب من حديث إسماعيل، لم نكتبه إلا من حديث سعيد».

القيامة أكملها بهذه الرحمة مائة رحمة»[١]. (٦/٢٥)

٢٤٥٧٦ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق الحكم بن أبان، وقال عنه: حسِبتُه أسندَه - قال: «**إنَّ الله - تبارك وتعالى - يوم القيامة يُخْرِج من النار مثل أهل الجنة** - قال الحكم: لا أعلمه إلا أنه قال: مثلًا أهل الجنة، فأما مثل فلا أشك -، **مكتوب ها هنا** - وأشار الحكم إلى نحره -: **عتقاء الله**». فقال رجل: يا أبا عبدالله، أفرأيت قول الله - تبارك وتعالى -: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَـٰرِجِينَ مِنْهَا﴾ [المائدة: ٣٧]؟ قال: ويلك، أولئك هم أهلها الذين هم أهلها[٢]. (٦/٢٤)

٢٤٥٧٧ - عن سلمان الفارسي - من طريق أبي عثمان النهدي - في قوله: ﴿كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾، قال: إنَّا نجِدُه في التوراة عُطَيفَتَين؛ إن الله خلق السماوات والأرض، ثم جعَل مائةَ رحمة قبلَ أن يخلُقَ الخلق، ثم خلَق الخلق، فوضَع بينهم رحمةً واحدةً، وأمسَك عنده تسعًا وتسعين رحمة، فيها يتراحمون، وبها يتعاطفون، وبها يتباذَلون، وبها يتزاورون، وبها تَحِنُّ الناقة، وبها تُنتَجُ البقرة، وبها تَيْعَرُ[٣] الشاة، وبها تتابَعُ الطير، وبها تتابَعُ الحيتانُ في البحر، فإذا كان يومُ القيامة جمع تلك الرحمة إلى ما عنده، ورحمتُه أفضلُ وأوسع[٤]. (٦/٢٢)

٢٤٥٧٨ - عن عبد الله بن عمرو بن العاص - من طريق أبي أيوب - قال: إنَّ لله مائةَ رحمة، فأهبَط منها رحمةً واحدةً إلى أهل الدنيا، يتَراحمُ بها الجنُّ والإنس، وطائرُ السماء، وحِيتانُ الماء، ودوابُّ الأرض وهوامُّها، وما بين الهواء، واختَزَن عنده تسعًا وتسعين رحمة، حتى إذا كان يومُ القيامة اختلَجَ[٥] الرحمةَ التي كان أهبَطها إلى أهل الدنيا، فحَوَاها إلى ما عندَه، فجعَلها في قلوبِ أهل الجنة، وعلى أهل الجنة[٦]. (٦/٢٤)

---

(١) أخرجه ابن ماجه ٥/٣٥٢ - ٣٥٣ (٤٢٩٤)، من طريق أبي معاوية، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد به.
قال ابن كثير في البداية والنهاية ٢٠/٥١: «انفرد به - يعني: ابن ماجه -، وهو على شرط الصحيحين». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٤/٢٥٧ (٧٣٥١): «إسناد صحيح».

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٠٤ - ٢٠٥، وابن جرير ٩/١٦٩.

(٣) تيعر: أي: تصيح. النهاية (يَعَرَ).

(٤) أخرجه عبدالرزاق ١/٢٠٣ - ٢٠٤، وابن جرير ٩/١٦٨ - ١٦٩، وابن أبي حاتم ٤/١٢٦٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أصل الخَلْج: الجذب والنَّزْع. النهاية (خلج).

(٦) أخرجه ابن جرير ٩/١٧٠ - ١٧١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

٢٤٥٧٩ ـ عن أبي المخارقِ زُهَير بن سالم، قال: قال عمرُ لكعب: ما أولُ شيءٍ ابتدَأه الله مِن خلقِه؟ فقال كعب الأحبار: كتَب اللهُ كتابًا لم يَكتبه بقلم ولا مِداد، ولكن كتَبه بإصبَعه، يتلوها الزَّبَرجَدُ واللؤلؤُ والياقوت: أنا الله، لا إله إلا أنا، سبَقت رحمَتي غضَبي[١]. (٦/ ٢٤)

٢٤٥٨٠ ـ عن طاووس بن كيسان ـ من طريق ابنه ـ إنَّ الله لَمَّا خلَق الخلق لم يَعطِف شيءٌ منه على شيءٍ حتى خلَق مائةَ رحمة، فوضَع بينَهم رحمةً واحدة، فعطَف بعضُ الخلق على بعض[٢]. (٦/ ٢٣)

٢٤٥٨١ ـ قال مقاتل بن سليمان: قُل لكفار مكة: ﴿لِمَن مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ﴾ من الخلق؟ فرَدُّوا عليه في الرعد، قالوا: (الله) ـ في قراءة أُبي بن كعب وابن مسعود[٣] ـ، في تكذيبهم بالبعث قالوا: الله. ﴿قُل لِّلَّهِۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَۚ﴾ في تأخير العذاب عنهم[٤]. (ز)

﴿لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾

٢٤٥٨٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: فأنزل الله في تكذيبهم بالبعث: ﴿لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ أنتم، والأمم الخالية[٥]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٢٤٥٨٣ ـ عن عبدالله بن عمرو بن العاص، قال: قال رسول الله ﷺ: «كيف بكم إذا جمَعكم الله كما يُجمَع النَّبل في الكِنانة خمسين ألف سنة، لا ينظُر إليكم»[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ١٧١.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢٠٤، وابن جرير ٩/ ١٦٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) يشير إلى قوله تعالى: ﴿قُلۡ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ قُلِ ٱللَّهُۚ﴾ [الرعد: ١٦]. وقراءة أُبَيٍّ وابن مسعود شاذة.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٥١ ـ ٥٥٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٥١ ـ ٥٥٢.

(٦) أخرجه الطبراني في الكبير ١٣/ ٣٧ (٨٥)، والحاكم ٤/ ٦١٦ (٨٧٠٧)، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٦٩ (٧١٤٣) واللفظ له، من طريق عبدالله بن وهب، عن عبدالرحمن بن ميسرة، عن أبي هانئ الخولاني، عن أبي عبدالرحمن الحبلي، عن عبدالله بن عمرو به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٣٥ (١١٤٧٦): «رجاله ثقات». وأورده الألباني في الصحيحة ٦/ ٧٦٦ ـ ٧٦٧ (٢٨١٧).

٢٤٥٨٤ ـ عن ابن عباس، قال: سُئِل رسول الله ﷺ عن الوقوف بين يدي رب العالمين، هل فيه ماء؟ قال: «والذي نفسي بيده، إنَّ فيه لَماء، إنَّ أولياء الله لَيَرِدُون حياض الأنبياء، ويبعث الله تعالى سبعين ألف ملك في أيديهم عصي من نار، يذودون الكفار عن حياض الأنبياء»[1]. (ز)

﴿لَا رَيْبَ فِيهِۚ الَّذِينَ خَسِرُوٓا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ١٢﴾

٢٤٥٨٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِۚ﴾ يعني: لا شكَّ فيه، يعني: في البعث بأنَّه كائن، ﴿الَّذِينَ خَسِرُوٓا﴾ يعني: غبنوا أنفسهم ﴿فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ يعني: لا يُصَدِّقون بالبعث بأنَّه كائن[2]. (ز)

﴿۞ وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِي الَّيْلِ وَالنَّهَارِۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ١٣﴾

نزول الآية:

٢٤٥٨٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الكلبي ـ قال: إنَّ كفار مكة أتوا رسول الله ﷺ، فقالوا: يا محمد، إنَّا قد علمنا أنَّه إنَّما يحملك على ما تدعونا إليه الحاجة، فنحن نجعل لك نصيبًا في أموالنا حتى تكون أغنانا رجلًا، وترجع عمَّا أنت عليه. فنزلت هذه الآية[3]. (ز)

تفسير الآية:

٢٤٥٨٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِي الَّيْلِ وَالنَّهَارِۚ﴾، يقول: ما استقرَّ في الليل والنهار[4]. (٦/٢٦)

---

(١) أخرجه ابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ٣/٢٤٣ ـ، وابن أبي الدنيا ـ كما في البداية والنهاية لابن كثير ١٩/٤٤٦، ٤٦٧ ـ ٤٦٨ ـ، من طريق عباس بن محمد، عن حسين بن محمد المروزي، عن محصن بن عقبة اليماني، عن الزبير بن شبيب، عن عثمان بن حاضر، عن ابن عباس به.

قال ابن كثير في تفسيره: «هذا حديث غريب». وقال في البداية والنهاية: «هذا حديث غريب من هذا الوجه، وليس هو في شيء من الكتب الستة».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٥١ ـ ٥٥٢.

(٣) أسباب النزول للواحدي (ت: الفحل) ص٣٦٧. وفي تفسير الثعلبي ٤/١٣٧ من قول الكلبي.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/١٧٤، وابن أبي حاتم ٤/١٢٦٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٢٤٥٨٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم عظَّم نفسه لكي يُوَحِّد، فقال: ﴿وَلَهُۥ مَا سَكَنَ﴾ يعني: ما استقر في الليل والنهار من الدواب والطير في البر والبحر، فمنها ما يستقرُّ بالنهار وينتشر ليلًا، ومنها ما يستقرُّ بالليل وينتشر نهارًا، ثم قال: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ لما سألوا من العذاب، ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ به[1] ٢٢٣٣. (ز)

﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾﴾

نزول الآية:

٢٤٥٨٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ﴾ وذلك أنَّ كفار قريش قالوا: يا محمد، ما يحملك على ما أتيتنا به، ألا تنظر إلى مِلَّة أبيك عبدالله، ومِلَّة جدك عبدالمطلب، وإلى سادات قومك يعبدون اللات والعُزَّى ومناة! فتأخذ به، وتدع ما أنت عليه، وما يحملك على ذلك إلَّا الحاجة، فنحن نجمع لك من أموالنا. وأمروه بترك عبادة الله؛ فأنزل الله: ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾. فعظَّم نفسَه ليعرف توحيده بصنعه[2] ٢٢٣٤. (ز)

٢٢٣٣ ذكر ابنُ عطية (٣/ ٣٣٢) أن قوله: ﴿سَكَنَ﴾ هو من السكنى ونحوه، أي: ما ثبت وتقرر، ثم قال: «وقالت فرقة: هو من السكون، وقال بعضهم: لأن الساكن من الأشياء أكثر من المتحرك إلى غير هذا من القول الذي هو تخليط، والمقصد في الآية عموم كل شيء، وذلك لا يترتب إلا أن يكون ﴿سَكَنَ﴾ بمعنى: استقرَّ وثبت، وإلا فالمتحرك من الأشياء المخلوقات أكثر من السواكن، ألا ترى إلى الفَلَك والشمس والقمر والنجوم السابحة والملائكة وأنواع الحيوان والليل والنهار حاصران للزمان».

٢٢٣٤ على هذا القول فالنبي أُمِرَ أن يقول هذه المقالة للكفرة الذين دعوه إلى عبادة أوثانهم، فتجيء الآية على هذا جوابًا لكلامهم. وهو ما انتقده ابنُ عطية (٣/ ٣٢٣ ـ ٣٢٤) مستندًا لمخالفته لظاهر الآية، فقال: «وهذا التأويل يحتاج إلى سند في أنَّ هذا نزل جوابًا، وإلا فظاهر الآية لا يتضمنه». ورجَّح أنها لم تنزل جوابًا من جهة أنه الأفصح، فقال: «والفصيح هو أنَّه لَمَّا قرر معهم أنَّ الله تعالى: ﴿لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، ﴿وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِي ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾، وأنَّه سميع عليم؛ أمر أن يقول لهم على جهة التوبيخ والتوقيف: أغير هذا =

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٥٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٥٢.

❁ تفسير الآية:

﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا﴾

٢٤٥٩٠ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا﴾، قال: أما الوليُّ فالذي يَتولّاه ويُقِرُّ له بالربوبية[(١)]. (٢٦/٦)

﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾

٢٤٥٩١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - ﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، قال: بديع السماوات والأرض[(٢)]. (٢٦/٦)

٢٤٥٩٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - قال: كنتُ لا أدري ما ﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، حتى أتاني أعرابيان يَختصِمان في بئر، فقال أحدُهما: أنا فطرتُها. يقول: أنا ابتدأتُها[(٣)] [٢٢٣٥]. (٢٦/٦)

٢٤٥٩٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، قال: خالق السماوات والأرض[(٤)]. (٢٦/٦)

٢٤٥٩٤ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، قال: خالق السموات والأرض[(٥)]. (ز)

== الذي هذه صفاته أَتَّخِذُ وَلِيًّا؟! بمعنى: أنَّ هذا خطأ لو فعلته بَيِّن، وتعطي قوة الكلام أنَّ مَن فعله مِن سائر الناس بَيِّن الخطأ».

[٢٢٣٥] ذكر ابنُ عطية (٩/ ١٧٧) أنَّ فطر معناه: ابتدع وخلق وأنشأ، ويأتي أيضًا في اللغة بمعنى: شقَّ، ثم ذكر أن ابن عباس حمله على الجهة الأولى، وأنه يصح حمله على الجهة الأخرى أنَّه شقَّ الأرض والبئر حين احتفرها.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ١٧٥، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٦٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٦٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) أخرجه أبو عبيد في فضائله ص٢٠٦، وابن جرير ٩/ ١٧٥. وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في الوقف والابتداء.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٢٠٨، وابن جرير ٩/ ١٧٦، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٧٠.
(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ١٧٦.

﴿وَهُوَ يُطۡعِمُ وَلَا يُطۡعَمُۗ﴾

٢٤٥٩٥ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَهُوَ يُطۡعِمُ وَلَا يُطۡعَمُۗ﴾، قال: يَرزُقُ ولا يُرزَقُ[1]. (٦/٢٦)

٢٤٥٩٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهُوَ يُطۡعِمُ وَلَا يُطۡعَمُۗ﴾، وهو يَرزُقُ ولا يُرزَقُ؛ لقولهم: نجمع لك من أموالنا ما يغنيك[2]. (ز)

﴿قُلۡ إِنِّيٓ أُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ أَوَّلَ مَنۡ أَسۡلَمَۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٤﴾

٢٤٥٩٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضَّحّاك - قوله: ﴿أَوَّلَ مَنۡ أَسۡلَمَۖ﴾: أوَّل المُصدِّقين[3]. (ز)

٢٤٥٩٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنِّيٓ أُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ أَوَّلَ مَنۡ أَسۡلَمَۖ﴾ يعني: أول مَن أخلَص مِن أهل مكة بالتوحيد[٢٢٣٦]. ثم أوحى إلى النبي ﷺ، فقال: ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ لقولهم للنبي ﷺ: ارجع إلى مِلَّة آبائك[4]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٢٤٥٩٩ - عن أبي هريرة، قال: دعا رجلٌ من الأنصار النبيَّ ﷺ، فانطلَقنا معه، فلما طَعِم النبيُّ ﷺ وغسَل يدَه قال: «الحمد لله الذي يُطعِمُ ولا يُطعَمُ، ومَنَّ علينا فهَدانا، وأطعَمنا وسقانا، وكُلَّ بلاءٍ حسنٍ أبلانا، الحمدُ لله غيرَ مودَّعٍ ربِّي، ولا مكافأً، ولا مكفور، ولا مُستغنًى عنه، الحمدُ لله الذي أطعَمنا من الطعام، وسقانا مِن الشَّراب، وكسانا مِن العُرِيِّ، وهدانا من الضلال، وبصَّرنا من العَمَى، وفضَّلنا على كثيرٍ مِن =

[٢٢٣٦] ذكر ابنُ عطية (٣/٣٢٥) هذا القول، وذكر قولًا غيره يقول: في الكلام حذف، تقديره: وقيل لي: ولا تكونن من الممترين. ثم قال معلِّقًا: «وتلخيص هذا: أنه ﷺ أُمِر، فقيل له: كن أول من أسلم ولا تكونن من المشركين. فلمَّا أُمِر في الآية أن يقول ما أُمِر به جاء بعض ذلك على المعنى، وبعضه باللفظ بعينه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/١٧٦، وابن أبي حاتم ٤/١٢٧٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٥٢.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢٧٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٥٢.

== خلقِه تفضيلًا، الحمدُ لله ربِّ العالمين»[1]. (٦/ ٢٧)

﴿قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۝١٥﴾

٢٤٦٠٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ ﴿عَذَابَ﴾، يقول: نكال[2]. (ز)

٢٤٦٠١ ـ قال مقاتل بن سليمان: قل لهم يا محمد: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي﴾ إن رجعت إلى مِلَّة آبائي ﴿عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ يعني بالعظيم: الشديد؛ يوم القيامة[3]. (ز)

النسخ في الآية:

٢٤٦٠٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: نَسَخَتْ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ﴾ [الفتح: ١] قولَه: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾[4]. (ز)

﴿مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُۥ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ۝١٦﴾

قراءات:

٢٤٦٠٣ ـ في قراءة أُبَيِّ بن كعب ـ من طريق بشرِ بن السَّرِيِّ، عن هارون النحوي ـ: (مَن يَّصْرِفْهُ اللهُ)[5]. (٦/ ٢٧)

تفسير الآية:

٢٤٦٠٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ﴾، قال: مَن يُصرَفُ عنه العذاب[6]. (٦/ ٢٧)

---

(١) أخرجه ابن حبان ١٢/ ٢٢ ـ ٢٣ (٥٢١٩)، والحاكم ١/ ٧٣١ (٢٠٠٣)، من طريق بشر بن منصور السلمي، عن زهير بن محمد، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة به.
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال أبو نعيم في الحلية ٦/ ٢٤٢: «غريب من حديث سهيل وزهير، تفرد به بشر بن منصور».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٧٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٥٢ ـ ٥٥٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٥٢ ـ ٥٥٣.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٧٠.
وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص٤٢.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٢٠٨، وابن جرير ٩/ ١٧٩، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٧٠.

٢٤٦٠٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: مَن يَصْرِف اللهُ عنه العذاب ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ يوم القيامة ﴿فَقَدْ رَحِمَهُۥ وَذَٰلِكَ﴾ الصرف، يعني: صرف العذاب ﴿ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ﴾ يعني: النجاة العظيمة المبينة[(١)]. (ز)

﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ﴾

٢٤٦٠٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: خوَّف سبحانه النبيَّ ﷺ؛ لِيَتَمَسَّك بدين الله تعالى فقال: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ﴾ يعني: يُصِبْك الله بضُرٍّ، يعني: بلاء وشدة؛ ﴿فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ﴾ يقول: لا يقدر أحد من الآلهة ولا غيرهم كشف الضُّرِّ إلا الله[(٢)]. (ز)

﴿وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ﴾

٢٤٦٠٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيِّ، في قوله: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ﴾، يقول: بعافية[(٣)] [٢٢٣٧]. (٦/٢٨)

٢٤٦٠٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ﴾ يعني: يُصِبْك بفضل وعافية[(٤)]. (ز)

﴿فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ١٧﴾

٢٤٦٠٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ من ضُرٍّ، وخير[(٥)]. (ز)

٢٤٦١٠ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ قال: ﴿عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، أي: لا يقدر على هذا غيرك بسلطانك وقدرتك[(٦)]. (ز)

[٢٢٣٧] وجَّه ابنُ عطية (٣/٣٢٧) أثر السدي بقوله: «وهذا مثال».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٥٣.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٥٣.
(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٥٣.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٥٣.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢٧٠.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٤٦١١ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عبدالملك بن عمير ـ قال: أُهْدِي للنبي ﷺ بغلة؛ أهداها له كسرى، فركبها بِحَبْلٍ مِنْ شَعرٍ، ثم أردفني خلفه، ثم سار بي مَلِيًّا، ثم الْتَفَتَ فقال: «يَا غُلَامُ» قلت: لبيك يا رسول الله، قال: «احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ، تَعَرَّفْ إِلَى اللهِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفْكَ فِي الشِّدَّةِ، وَإِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ، قَدْ مَضَى الْقَلَمُ بِمَا هُوَ كَائِنٌ، فَلَوْ جَهَدَ النَّاسُ أَنْ يَنْفَعُوكَ بِمَا لَمْ يَقْضِهِ اللهُ لَكَ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ، وَلَوْ جَهَدَ النَّاسَ أَنْ يَضُرُّوكَ بِمَا لَمْ يَكْتُبْهُ اللهُ عَلَيْكَ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَعْمَلَ بِالصَّبْرِ مَعَ الْيَقِينِ فَافْعَلْ، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَاصْبِرْ، فَإِنَّ فِي الصَّبْرِ عَلَى مَا تَكْرَهُهُ خَيْرًا كَثِيرًا، وَاعْلَمْ أَنَّ مَعَ الصَّبْرِ النَّصْرَ، وَاعْلَمْ أَنَّ مَعَ الْكَرْبِ الْفَرَجِ، وَاعْلَمْ أَنَّ مَعَ الْعُسْرِ الْيَسَرَ»[(١)]. (ز)

٢٤٦١٢ ـ عن عامر بن عبدقيس ـ من طريق جسر ـ قال: ما أبالي ما فاتني من الدنيا بعد آيات في كتاب الله؛ قوله: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَاۚ كُلٌّ فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [هود: ٦]، وقوله: ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَاۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦۚ﴾ [فاطر: ٢]، وقوله: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[(٢)]. (ز)

﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦۚ﴾

٢٤٦١٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ﴾ لخلقه ﴿فَوْقَ عِبَادِهِۦۚ﴾ قد علاهم، وقهرهم[(٣)]. (ز)

﴿وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٨﴾﴾

٢٤٦١٤ ـ عن أبي العالية الرِّياحِيِّ ـ من طريق الربيع ـ في قوله: ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾، قال:

---

(١) أخرجه الحاكم ٣/٦٢٣ (٦٣٠٣)، من طريق عبدالله بن ميمون القدَّاح، عن شهاب بن خراش، عن عبدالملك بن عمير، عن ابن عباس به.
قال الحاكم: «هذا حديث كبير عال».

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا، كتاب الرضا عن الله ١/٤٥١ ـ ٤٥٢ (٨٨) ـ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٥٣.

الحكيم في أمره[(١)]. (ز)

٢٤٦١٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ﴾ في أمره، ﴿ٱلۡخَبِيرُ﴾ بخلقه[(٢)]. (ز)

٢٤٦١٦ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: قوله: ﴿ٱلۡحَكِيمُ﴾، قال: الحكيم في عُذره وحُجَّته إلى عباده[(٣)]. (ز)

﴿قُلۡ أَيُّ شَيۡءٍ أَكۡبَرُ شَهَٰدَةٗۖ قُلِ ٱللَّهُۖ شَهِيدُۢ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۚ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ أَئِنَّكُمۡ لَتَشۡهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخۡرَىٰۚ قُل لَّآ أَشۡهَدُۚ قُلۡ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ وَإِنَّنِي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ١٩﴾

نزول الآية:

٢٤٦١٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير، أو عكرمة - قال: جاء النَّحَامُ بن زيد، وقَرْدَمُ بنُ كعب، وبَحْرِيُّ بن عمرو، فقالوا: يا محمد، ما تعلمُ مع الله إلهًا غيرَه؟ فقال رسول الله ﷺ: «لا إله إلا الله، بذلك بُعِثتُ، وإلى ذلك أدعو». فأنزل الله في قولهم: ﴿قُلۡ أَيُّ شَيۡءٍ أَكۡبَرُ شَهَٰدَةٗ﴾ الآية[(٤)]. (٦/٢٨)

٢٤٦١٨ - عن أنس بن مالك، قال: لَمّا نزلت هذه الآية: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ﴾ كتب رسول الله ﷺ إلى كِسرى، وقيصر، والنجاشي، وكلِّ جبّار، يَدعوهم إلى الله ﷻ، وليس بالنجاشي الذي صلّى عليه[(٥)]. (٦/٢٩)

٢٤٦١٩ - قال محمد بن السائب الكلبي: إنَّ رؤساء مكة قالوا: يا محمد، ما نرى أحدًا يُصَدِّقك بما تقول من أمر الرسالة، ولقد سألنا عنك اليهود والنصارى، فزعموا أن ليس لك عندهم ذكر ولا صفة، فأرِنا مَن يشهد لك أنَّك رسولٌ كما تزعم؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية[(٦)]. (ز)

٢٤٦٢٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلۡ أَيُّ شَيۡءٍ أَكۡبَرُ شَهَٰدَةٗ﴾، وذلك أنَّ كفار قريش قالوا للنبي ﷺ: أما وجد الله رسولًا غيرك؟! ما نرى أحدًا يُصَدِّقك بما تقول، وقد

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٧٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٥٣.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٧١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ١٨٥، وابن إسحاق - كما في سيرة ابن هشام ١/ ٥٦٨ -، من طريق محمد بن إسحاق، عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت، عن سعيد بن جبير أو عكرمة، عن ابن عباس به.
قال ابنُ جرير ٩/ ١٨٥: «وذُكِرَ أن هذه الآية نزلت في قوم من اليهود بأعيانهم، من وجه لم تثبت صحته لم تثبت صحته».

(٥) أخرجه الطبراني في الأوسط ٢/ ١٥٠ (١٥٤٠). وأصله في مسلم ٣/ ١٣٩٧ (١٧٧٤) دون ذكر الآية.

(٦) أسباب النزول للواحدي ص٣٦٧ - ٣٦٨، وتفسير البغوي ٣/ ١٣٣.

سألنا عنك أهل الكتاب، فزعموا أنَّه ليس لك عندهم ذِكر، فمن يشهد لك أنَّ الله هو الذي أرسلك؟ فقال الله للنبي ﷺ: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً﴾[(١)]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً قُلِ ٱللَّهُ شَهِيدٌۢ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾

٢٤٦٢١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً﴾ قال: أُمِر محمدٌ ﷺ أن يسألَ قريشًا: ﴿أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً﴾؟ ثم أمره أن يُخبِرَهم فيقول: ﴿ٱللَّهُ شَهِيدٌۢ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾[(٢)] [٢٢٣٨]. (٦/٢٨)

٢٤٦٢٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً﴾ قالوا: الله أكبر شهادة من غيره. فقال الله: قل لهم يا محمد: ﴿ٱللَّهُ شَهِيدٌۢ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ بأنِّي رسول، وأنَّه أُوحِي إلَيَّ هذا القرآن من عند الله[(٣)]. (ز)

﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾

٢٤٦٢٣ - عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن بلَغه القرآن فكأنَّما شافَهْتُه به». ثم قرأ: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾[(٤)]. (٦/٢٩)

[٢٢٣٨] على هذا القول - الذي قاله مجاهد، ومقاتل - فالنبي ﷺ أُمِرَ أن يقول هذه المقالة للكفرة الذين دعوه إلى عبادة أوثانهم، فتجيء الآية على هذا جوابًا لكلامهم. وهو ما علَّق ابنُ عطية (٣/ ٣٣٠) عليه بقوله: «فـ﴿شَهِيدٌۢ﴾ على هذا التأويل خبر لـ﴿ٱللَّهُ﴾، وليس في هذا التأويل مبادرة من السائل إلى الجواب المراد بقوله: ﴿شَهِيدٌۢ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ أي: في تبليغي».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٥٣ - ٥٥٤.

(٢) تفسير مجاهد ص٣٢٠، وأخرجه ابن جرير ٩/ ١٨١، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٧١، والبيهقي في الأسماء والصفات (٦١٤). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٥٣ - ٥٥٤.

(٤) أخرجه الخطيب في تاريخه ٢/ ٣٨٥ (٣٤٣)، من طريق محمد بن إسماعيل الرازي، عن أبي عبد الله محمد بن أيوب بن يحيى بن الضريس، عن هوذة، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس به. =

٢٤٦٢٤ - عن أبي بن كعب، قال: أُتِي رسولُ الله ﷺ بأسارَى، فقال لهم: «هل دُعِيتُم إلى الإسلام؟». قالوا: لا. فخلّى سبيلَهم، ثم قرأ: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾. ثم قال: «خلُّوا سبيلَهم حتى يأتوا مأمَنَهم؛ مِن أجل أنهم لم يُدعَوا»[1]. (٢٩/٦)

٢٤٦٢٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾، إنَّ النبيَّ ﷺ كان يقول: «بَلِّغوا عن الله، فمَن بلَغَته آيةٌ مِن كتاب الله فقد بلَغه أمرُ الله»[2]. (٣٠/٦)

٢٤٦٢٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ﴾ يعني: أهل مكة، ﴿وَمَنْ بَلَغَ﴾ يعني: مَن بلَغه هذا القرآن مِن الناس فهو له نذير[3]. (٢٨/٦)

٢٤٦٢٧ - عن حسن بن صالح، قال: سألتُ ليثًا: هل بَقِي أحدٌ لم تبلُغه الدعوة؟ قال: كان مجاهد بن جبر يقول: حيثُما يأتي القرآنُ فهو داعٍ، وهو نذير. ثم قرأ: ﴿لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾[4]. (٣٠/٦)

٢٤٦٢٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ﴾ قال: العرب، ﴿وَمَنْ بَلَغَ﴾ قال: العجم[5]. (٣٠/٦)

٢٤٦٢٩ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق موسى بن عبيدة - في قوله تعالى: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾، قال: مَن بلَغه القرآنُ فكأنَّما رأى النبيَّ ﷺ. وفي لفظٍ: مَن بلَغه القرآنُ حتى يفهمَه ويَعقِلَه كان كمَن عايَن

= وحكم الخطيب البغدادي على إسناده بالبطلان.

(١) أخرجه البيهقي في الكبرى ١٠٧/٩، من طريق روح بن مسافر، عن مقاتل بن حيان، عن أبي العالية، عن أبي بن كعب بنحوه.

قال البيهقي: «روح بن مسافر ضعيف».

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٤٤/٢ (٧٨١)، وابن جرير ١٨٢/٩، وابن أبي حاتم ١٢٧٢/٤ (٧١٦٦) مرسلًا.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨٣/٩، وابن أبي حاتم ١٢٧١/٤، والبيهقي في الأسماء والصفات (٥٩٤). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨٣/٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) تفسير مجاهد ص٣٢٠، وأخرجه ابن جرير ١٨٣/٩ من طريق سفيان الثوري، وابن أبي حاتم ١٢٧١/٤، والبيهقي في الأسماء والصفات (٥٩٥). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ. وأخرجه ابن جرير ١٨٣/٩ من طريق ابن أبي نجيح بلفظ: مَن أسلم مِن العجم وغيرهم.

رسولَ الله ﷺ، وكلَّمه[(١)]. (٦/٢٩)

٢٤٦٣٠ ـ عن محمد بن كعب القرظي، قال: كأنَّ الناسَ لم يسمعوا القرآن قبلَ يوم القيامة حينَ يَتلوه اللهُ عليهم[(٢)]. (٦/٣١)

٢٤٦٣١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ﴾، أمّا ﴿مَنۢ بَلَغَ﴾ فمَن بلغه القرآنُ فهو له نذير[(٣)]. (ز)

٢٤٦٣٢ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر الرازي ـ قال: ﴿وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ﴾، فحقٌّ على مَن اتَّبع رسول الله ﷺ أن يدعو كالذي دعا رسول الله ﷺ، وأن يُنذِر كالذي أنذَر، فلم يكن رسول الله ﷺ يقاتل أحدًا من الناس حتى يدعوه إلى الإسلام، فإذا أبَوْا ذلك نبذ إليهم على سواء[(٤)]. (ز)

٢٤٦٣٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ﴾ من عند الله ﴿لِأُنذِرَكُم بِهِۦ﴾ يعني: لكي أنذركم بالقرآن، يا أهل مكة، ﴿وَمَنۢ بَلَغَۚ﴾ القرآنُ مِن الجن والإنس فهو نذير لهم، يعني: القرآن إلى يوم القيامة[(٥)]. (ز)

٢٤٦٣٤ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ﴾، قال: يقول: مَن بلغه القرآن فأنا نذيره. وقرأ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف: ١٥٨]. قال: فمَن بلغه القرآنُ فرسول الله ﷺ نذيره[(٦)] [٢٢٣٩]. (ز)

[٢٢٣٩] ذكر ابنُ عطية (٣/ ٣٣٠) أنَّ قوله: ﴿بَلَغَۚ﴾ معناه عند الجمهور: بلاغ القرآن. وذكر أنَّ هناك مَن قال بأنَّ معناه: بلغ الحلم. ثم قال: «ورُوي في معنى التأويل الأول أحاديث، منها أن النبي ﷺ قال: «يا أيها الناس، بلِّغوا عني ولو آية، فإنه من بلغ آية من كتاب الله تعالى فقد بلغه أمر الله تعالى؛ أخذه أو تركه». ونحو هذا من الأحاديث كقوله: «مَن بلغه هذا القرآن فأنا نذيره»».

---

(١) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٣٢٠ ـ، وابن أبي شيبة ١٠/٤٦٨، وابن جرير ٩/ ١٨٢، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٧١. وعزاه السيوطي إلى ابن الضُّريس، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ١٨٤.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٧٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٥٣ ـ ٥٥٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ٩/ ١٨٤.

﴿أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ قُل لَّآ أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾﴾

٢٤٦٣٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: قال: ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ﴾؟ قالوا: نعم، نشهد. قال الله للنبي ﷺ: ﴿قُل﴾ لهم: ﴿لَّآ أَشْهَدُ﴾ بما شهدتم، ولكن أشهد ﴿قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾. قل لهم: ﴿وَإِنَّنِي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ به غيره[(١)]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٢٤٦٣٦ ـ عن الحسن ـ من طريق قتادة ـ: أنَّ نبيَّ الله ﷺ قال: «يا أيُّها الناس، بلِّغوا ولو آيةً مِن كتاب الله، فمَن بلَغته آيةٌ مِن كتاب الله فقد بلَغه أمرُ الله؛ أخَذَها أو تركها»[(٢)]. (٦/ ٣٠)

٢٤٦٣٧ ـ عن عبدالله بن عمرو، عن النبي ﷺ، قال: «بلِّغوا عنِّي ولو آية، وحدِّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومَن كذَب عليَّ متعمِّدًا فليتبوَّأْ مقعدَه مِن النار»[(٣)]. (٦/ ٣١)

﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ الْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوٓا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾﴾

نزول الآية:

٢٤٦٣٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: أنزل في قولهم: لقد سألنا عنك أهل الكتاب، فزعموا أنَّه ليس لك عندهم ذكر. فقال: ﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ الْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ﴾[(٤)]. (ز)

تفسير الآية:

﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ الْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ﴾

٢٤٦٣٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٥٣ ـ ٥٥٤.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وأبي الشيخ. وأخرجه ابن جرير ٩/ ١٨٢ بنحوه من مرسل قتادة.

(٣) أخرجه البخاري ٤/ ١٧٠ (٣٤٦١)، وعبدالرزاق في تفسيره ٢/ ٤٤ (٧٨٢).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٥٤.

﴿الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ﴾، قال: اليهود، والنصارى، يعرفون رسول الله ﷺ في كتابهم كما يعرفون أبناءهم[(١)]. (ز)

٢٤٦٤٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ﴾، يعرفون أنَّ الإسلام دين الله، وأنَّ محمدًا رسول الله، يجدونه مكتوبًا عندهم في التوراة والإنجيل[(٢)]. (ز)

٢٤٦٤١ - عن إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ﴾، يعني: يَعرِفون النبيَّ ﷺ كما يَعرفون أبناءَهم؛ لأنَّ نعتَه معهم في التوراة[(٣)]. (٦/ ٣١)

٢٤٦٤٢ - عن خصيف بن عبد الرحمن - من طريق محمد بن سلمة - أنَّه قال: يعرفون النبي ﷺ وصِفتَه كما يعرفون أبناءهم[(٤)]. (ز)

٢٤٦٤٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ﴾ أي: صفة محمد ﷺ في كتبهم ﴿كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ﴾.... عن مقاتل، قال: إنَّ عبدالله بن سلام قال: لَأنا أعْرَفُ بمحمد ﷺ مِنِّي بابني؛ لِأنِّي لا أعلم ما أحْدَثَتْ فيه أُمُّه[(٥)] [٢٢٤٠]. (ز)

٢٤٦٤٤ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجّاج - قوله: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ﴾، يعني: النبي ﷺ. قال: زعم أهل المدينة عن أهل الكتاب مِمَّن أسلم أنهم قالوا: واللهِ، لَنَحْنُ أعْرَفُ به من أبنائنا؛ من أجل الصفة والنعت الذي نجده في الكتاب، وأما أبناؤنا فلا ندري ما أحدث النساء[(٦)] [٢٢٤١]. (ز)

[٢٢٤٠] انتقد ابنُ عطية (٣/ ٣٣٢) قول ابن سلام، فقال: «وتأوَّل ابنُ سلام رضي الله عنه المعرفةَ بالابنِ: تَحَقُّق صِحَّةِ نسبه، وغرض الآية إنما هو الوقوف على صورته، فلا يخطىء الأب فيها».

[٢٢٤١] ذكر ابنُ عطية (٣/ ٣٣٢) أنَّ الضمير في قوله: ﴿يَعْرِفُونَهُ﴾ - على هذا القول الذي قاله السدي، وابن جريج، وقتادة من طريق معمر، وخصيف بن عبدالرحمن - يعود على محمد ==

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٠٦، وابن جرير ٩/ ١٨٧، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٧٢.
(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ١٨٧، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٧٣.
(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٧٣، وينظر: ١/ ٢٥٥.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٥٤ مضى قريبًا بطوله.
(٦) أخرجه ابن جرير ٩/ ١٨٧.

﴿ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ۝٢٠﴾

٢٤٦٤٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، قال: ﴿ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾؛ لأنهم كفروا به بعدَ المعرفة[١] ٢٢٤٢. (٦/ ٣١)

٢٤٦٤٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ﴾ يعني: غبنوا أنفسهم، ﴿فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ يعني: لا يُصدِّقون بمحمد ﷺ بأنَّه رسول الله[٢]. (ز)

﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۝٢١﴾

نزول الآية:

٢٤٦٤٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق الحكم بن أبان ـ قال: قال النَّضرُ ـ وهو من بني عبدالدار ـ: إذا كان يومُ القيامة شفعَت لي اللاتُ والعُزَّى. فأنزل الله: ﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[٣]. (٦/ ٣١)

تفسير الآية:

٢٤٦٤٨ ـ قال الحسن البصري: فلا أحد أظلم ﴿مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ﴾: اختلَق ﴿عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾

== ورسالته، ثم قال: «وذلك على ما في قوله: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ لِأُنذِرَكُم﴾ فكأنَّه قال: وأهل الكتاب يعرفون ذلك من إنذاري والوحي إلَيَّ، وتأوَّل هذا التأويل عمر بن الخطاب ﷺ، يدل على ذلك قوله إلى عبدالله بن سلام ﷺ: إنَّ الله أنزل على نبيِّه بمكة أنَّكم تعرفونه كما تعرفون أبناءكم، فكيف هذه المعرفة؟ فقال عبدالله بن سلام: نعم، أعرفه بالصفة التي وصفه الله في التوراة فلا أشك فيه، وأما ابني فلا أدري ما أحدثت أمُّه».

٢٢٤٢ أفادت الآثارُ أنَّ الضمير في قوله: ﴿يَعۡرِفُونَهُۥ﴾؛ إمَّا أن يعود إلى: الإسلام. أو: النبي ورسالته. ونقل ابنُ عطية (٣/ ٣٣٣) قولًا بعودته إلى القرآن المذكور قبلُ، ثم قال: «ويصح أن تعيد الضمير على هذه كلها دون اختصاص، كأنه وصف أشياء كثيرة، ثم قال: أهل الكتاب يعرفونه. أي: ما قلنا وما قصصنا».

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٥٤.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٧٣.

فأشرك به غيره، ﴿أَوْ كَذَّبَ بِئَايَٰتِهِۦٓ﴾ يعني: القرآن. قال الحسن: كل ما في القرآن ﴿بِئَايَٰتِنَا﴾ و﴿ءَايَٰتِهِۦ﴾ يعني به: الدين بما فيه[1]. (ز)

٢٤٦٤٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ﴾ يقول: فلا أحد أظلم ﴿مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ بأنَّ معه شريكًا، لقولهم: إنَّ مع الله آلهة أخرى. ثم قال: ﴿أَوْ كَذَّبَ بِئَايَٰتِهِۦٓ﴾ يعني: بالقرآن أنّه ليس من الله، ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ يعني: المشركين في الآخرة، يعيبهم. نظيرها في يونس[2]. (ز)

﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾﴾

٢٤٦٥٠ ـ عن الأعمش، قال: سمعتهم يذكرون عن مجاهد بن جبر، ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ﴾، قال: الحشر: الموت[3]. (ز)

٢٤٦٥١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟﴾، وذلك أنَّ المشركين في الآخرة لما رأوا كيف يتجاوز الله عن أهل التوحيد؛ فقال بعضهم لبعض: إذا سُئِلْنا قولوا: كُنَّا مُوَحِّدين. فلمَّا جمعهم الله وشركاءهم قال لهم: ﴿أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ في الدنيا بأنَّ مع الله شريكًا؟[4]. (ز)

﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾﴾

قراءات:

٢٤٦٥٢ ـ في قراءة عبد الله بن مسعود ـ من طريق الأعمش ـ: (مَا كَانَ فِتْنَتَهُمْ) نصب[5]. (ز)

٢٤٦٥٣ ـ عن علقمة بن قيس النخعي أنّه قرأ: ﴿وَٱللَّهِ رَبَّنَا﴾: واللهِ، يا ربَّنا[6]. (٦/٣٢)

---

(١) تفسير الثعلبي ٤/١٤١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٥٤ ـ ٥٥٥. يشير إلى قوله تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِئَايَٰتِهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢٧٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٥٥.

(٥) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/٣١٤.
وهي قراءة شاذة، قرأ بها أيضًا أُبي، والأعمش. انظر: البحر المحيط ٤/٩٩.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.
وهي قراءة متواترة، قرأ بها حمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وقرأ بقية العشرة: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا﴾ بخفض الباء. =

٢٤٦٥٤ - عن شعيب بن الحَبحاب: سمعتُ عامر الشعبي يقرأ: ﴿وَاللهِ رَبَّنَا﴾ بالنصب. فقلتُ: إنَّ أصحابَ النحو يقرءونها: ﴿وَاللَّهِ رَبِّنَا﴾ بالخفض. فقال: هكذا أقرأنيها علقمة بن قيس[(١)] ٢٢٤٣. (٦/ ٣٢)

٢٤٦٥٥ - عن سعيد بن جبير - من طريق هاشم - أنَّه كان يقرأ هذا الحرف: ﴿وَاللَّهِ رَبِّنَا﴾ بخفضِها. قال: حلَفوا، واعتذَروا[(٢)] ٢٢٤٤. (٦/ ٣٣)

٢٤٦٥٦ - عن عاصم ابن أبي النجود أنَّه قرأ: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتَهُمْ﴾ بالنصب، ﴿إِلَّآ أَن قَالُوا۟ وَاللَّهِ رَبِّنَا﴾ بالخفض[(٣)] ٢٢٤٥. (٦/ ٣٢)

تفسير الآية:

﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟﴾

٢٤٦٥٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء الخراساني - ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ﴾، قال: معذرتُهم[(٤)]. (٦/ ٣١)

٢٢٤٣ وجَّه ابنُ جرير (٩/ ١٩٢) قراءة النصب بأنها بمعنى: واللهِ يا ربنا.
وبنحوه وجَّه ابنُ عطية (٣/ ٣٣٦)، وذكر أنه يجوز فيها تقدير المدح أيضًا.

٢٢٤٤ وجَّه ابن جرير (٩/ ١٩٢) قراءة الخفض بأنها على أنَّ الرب نعت لله.
وبنحوه وجَّه ابنُ عطية (٣/ ٣٣٦).

٢٢٤٥ اختلف القراء في قراءة قوله: ﴿وَاللَّهِ رَبِّنَا﴾؛ فقرأ البعض بالخفض: ﴿وَاللَّهِ رَبِّنَا﴾، وقرأ آخرون بالنصب.
ورجَّح ابنُ جرير (٩/ ١٩٢) قراءة النصب، فقال: «وذلك أنَّ هذا جواب من المسئولين المقول لهم: ﴿أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾، وكان من جواب القوم لربهم: واللهِ، يا ربنا، ما كنا مشركين. فنفوا أن يكونوا قالوا ذلك في الدنيا».

= انظر: النشر ٢/ ٢٥٧، والإتحاف ص٢٦١.
(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ١٩٤، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٧٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
﴿فِتْنَتَهُمْ﴾ بالنصب قراءة متواترة، قرأ بها العشرة، ما عدا ابن كثير، وابن عامر، وحفص فإنهم بالرفع ﴿فِتْنَتُهُمْ﴾؛ فالمقصود بعاصم هنا من رواية شعبة. انظر: النشر ٢/ ٢٥٧، والإتحاف ص٢٦١.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٧٣.

٢٤٦٥٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء الخراساني ـ قوله: ﴿ثُمَّ لَمۡ تَكُن فِتۡنَتُهُمۡ﴾، قال: قولهم[1]. (ز)

٢٤٦٥٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ قوله: ﴿ثُمَّ لَمۡ تَكُن فِتۡنَتُهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ﴾ الآية، فهو كلامهم، قالوا: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ﴾[2]. (ز)

٢٤٦٦٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ ﴿ثُمَّ لَمۡ تَكُن فِتۡنَتُهُمۡ﴾، قال: حُجتهم[3]. (٦/٣٢)

٢٤٦٦١ ـ عن قتادة بن دعامة، مثل ذلك[4]. (ز)

٢٤٦٦٢ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ ﴿ثُمَّ لَمۡ تَكُن فِتۡنَتُهُمۡ﴾، يعني: كلامهم[5]. (ز)

٢٤٦٦٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿ثُمَّ لَمۡ تَكُن فِتۡنَتُهُمۡ﴾، قال: مقالتهم. =

٢٤٦٦٤ ـ قال معمر: وسمعت غير قتادة يقول: معذرتهم[6]. (ز)

٢٤٦٦٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿ثُمَّ لَمۡ تَكُن فِتۡنَتُهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ﴾، يقول: اعتذارهم بالباطل والكذب[7]. (ز)

٢٤٦٦٦ ـ عن عطاء الخراساني ـ من طريق ابنه عثمان ـ: أمّا ﴿لَمۡ تَكُن فِتۡنَتُهُمۡ﴾ فلم تكن بَلِيَّتُهُمْ حين ابتلوا ﴿إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ﴾[8]. (ز)

٢٤٦٦٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ لَمۡ تَكُن فِتۡنَتُهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ﴾ يعني: معذرتهم إلا الكذب حين سُئِلوا، فتبرءوا من ذلك، فقالوا: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ﴾[9] [٢٢٤٦]. (ز)

[٢٢٤٦] اختُلِف في تفسير قوله: ﴿ثُمَّ لَمۡ تَكُن فِتۡنَتُهُمۡ﴾ على قولين: الأول: معناه: ثم لم يكن قولهم. والثاني: معنى ذلك: معذرتهم.

==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/١٩١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/١٩١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢٧٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) علّقه ابن أبي حاتم ٤/١٢٧٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/١٩١، وابن أبي حاتم ٤/١٢٧٤.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٠٦، وابن جرير ٩/١٩٠.

(٧) أخرجه ابن جرير ٩/١٩١. وعزاه ابن حجر في الفتح ٨/٢٨٧ إلى عبد بن حميد من طريق شيبان بلفظ: «معذرتهم».

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢٧٣.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٥٥.

﴿قَالُوا۟ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ۝٢٣﴾

٢٤٦٦٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ يعني: المنافقين المشركين، وإنما سمّاهم الله منافقين لأنهم كتموا الشرك، وأظهروا الإيمان، فقالوا وهم في النار: هلموا فلنكذب هاهنا فلعله أن ينفعنا كما نفعنا في الدنيا، فإنا كذبنا في الدنيا فنفعنا، حقنا دماءنا وأموالنا، فقالوا: يا ربنا ما كنا مشركين[1] [٢٢٤٧]. (٦/ ٣٢)

٢٤٦٦٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾، ثم قال: ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٤٢] قال: بجوارِحهم[2]. (٦/ ٣٢)

٢٤٦٧٠ ـ عن سعيد بن جبير، قال: أتى رجلٌ ابنَ عباس، فقال: قال الله: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾. وقال في آية أخرى: ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٤٢]! قال ابن عباس: أمّا قوله: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ فإنَّه لَمّا رأوا أنه لا يدخل الجنة إلا أهل الإسلام فقالوا: تعالوا لنجحد، ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾. فختم الله على

== واختار ابنُ جرير (٩/ ١٩١ ـ ١٩٢) جمعَ كلا المعنيين لدلالة السياق، فقال: «والصواب من القول في ذلك أن يُقال معناه: ثم لم يكن قيلهم عند فتنتنا إياهم اعتذارًا مما سلف منهم من الشرك بالله ﴿إِلَّآ أَن قَالُوا۟ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾. فوُضِعت الفتنة موضع القول لمعرفة السامعين معنى الكلام، وإنما الفتنة: الاختبار والابتلاء، ولكن لما كان الجواب من القوم غير واقع هنالك إلا عند الاختبار وُضِعت الفتنة التي هي الاختبار موضع الخبر عن جوابهم ومعذرتهم».

وذكر ابنُ عطية (٣/ ٣٣٥ ـ ٣٣٦) أنَّ الفتنة لفظة مشتركة تأتي بمعنى: حب الشيء والإعجاب به، وتأتي بمعنى: الاختبار، وأفاد احتمال الآية للمعنيين، وأنَّ كلا القولين داخلان فيما ذكر.

[٢٢٤٧] انتقد ابنُ كثير (٦/ ٢٠) قول ابن عباس بأنَّ الآية في المنافقين مستندًا إلى أحوال النزول، فقال: «وفي هذا نظر؛ فإنَّ هذه الآية مكية، والمنافقون إنما كانوا بالمدينة، والتي نزلت في المنافقين آية المجادلة [١٨]: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَـٰذِبُونَ﴾».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٧٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ١٩٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

أفواههم، وتكلمت أيديهم وأرجلهم، ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا﴾[١]. (ز)

٢٤٦٧١ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق سفيان بن زياد الْعُصْفُرِيُّ ـ في قوله: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾، قال: لَمّا أمر بإخراج رجال من النار من أهل التوحيد قال مَن فيها من المشركين: تعالوا نقُل: لا إله إلا الله، لعلّنا نخرج مع هؤلاء. قال: فلم يُصَدَّقوا. قال: فحلفوا: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾. قال: فقال الله: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْۚ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ﴾ [الأنعام: ٢٤][٢]. (ز)

٢٤٦٧٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ قال: قولُ أهل الشركِ حينَ رأوا الذنوبَ تُغفَر؛ ولا يَغفِرُ اللهُ لمشرك، ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْۚ﴾ [الأنعام: ٢٤] قال: بتكذيبِ اللهِ إيّاهم[٣]. (٦/ ٣٣)

﴿ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْۚ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾﴾

٢٤٦٧٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحّاك ـ قال الله: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْۚ وَضَلَّ عَنْهُم﴾ في القيامة، ﴿مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ﴾ يكذِبون في الدنيا[٤]. (٦/ ٣٢)

٢٤٦٧٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْۚ﴾، قال: بتكذيبِ اللهِ إيّاهم[٥]. (٦/ ٣٣)

٢٤٦٧٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْۚ﴾ قال: باعتذارهم بالباطل والكذب، ﴿وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ﴾ قال: ما كانوا يُشرِكون به[٦]. (٦/ ٣٣)

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (ت: مصطفى البغا) كتاب التفسير، باب تفسير سورة فصلت ٤/ ١٨١٦، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٣/ ٢٤٦ ـ، وابن جرير ٩/ ١٩٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ١٩١.

(٣) تفسير مجاهد ص٣٢٠، وأخرجه ابن جرير ٩/ ١٩٤، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٧٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ. وسيرد مُطوَّلًا في تفسير قوله تعالى: ﴿فَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَٰفِلِينَ﴾ [يونس: ٢٩].

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٧٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ١٩٤، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٧٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ٩/ ١٩٥ مقتصرًا على آخره. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٢٤٦٧٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: قال الله: ﴿انظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُم﴾ في الآخرة ﴿مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ من الشرك في الدنيا، فختم على ألسنتهم، وشهدت الجوارح بالكذب عليهم والشرك[1]. (ز)

﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (٢٥)﴾

نزول الآية:

٢٤٦٧٧ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: اجتمع أبو سفيان بن حرب، وأبو جهل بن هشام، والوليد بن المغيرة، والنضر بن الحارث، وعتبة وشيبة ابنا ربيعة، وأُمَيَّة وأُبَيٌّ ابنا خلف، والحارث بن عامر، يستمعون القرآن، فقالوا للنضر: يا أبا قُتَيْلَة، ما يقول محمد؟ قال: ما أدري ما يقول، إلا أني أراه يحرك لسانه، ويقول أساطير الأولين، مثل ما كنت أحدثكم عن القرون الماضية. وكان النضر كثير الحديث عن القرون وأخبارها. فقال أبو سفيان: إني أرى بعض ما يقول حقًّا. فقال أبو جهل: كلَّا، لا نُقِرُّ بشيء من هذا. وفي رواية: لَلْموتُ أَهْوَنُ علينا من هذا. فأنزل الله ﷻ: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾[2]. (ز)

تفسير الآية:

﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾

٢٤٦٧٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾، قال: قريش[3]. (٦/٣٣)

٢٤٦٧٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمِنْهُم﴾ يعني: كفار مكة ﴿مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾ وأنت تتلو القرآن، يعني: النضر بن الحارث، إلى آخر الآية[4]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٥٥.
(٢) تفسير البغوي ٣/١٣٦.
(٣) تفسير مجاهد ص٣٢٠، وأخرجه ابن جرير ٩/١٩٨، وابن أبي حاتم ٤/١٢٧٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٥٥.

﴿وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ﴾

٢٤٦٨٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً﴾، قال: كالجَعْبَة للنَّبل[(١)]. (٦/ ٣٣)

٢٤٦٨١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا﴾، قال: يسمعونه بآذانِهم ولا يَعُون منه شيئًا، كمثل البهيمة التي تسمعُ النداءَ ولا تَدري ما يُقالُ لها[(٢)]. (٦/ ٣٣)

٢٤٦٨٢ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً﴾، قال: الغِطاءُ أكنَّ قلوبَهم أن يفقهوه، فلا يفقهون الحقَّ[(٣)]. (٦/ ٣٤)

٢٤٦٨٣ - عن مجاهد بن جبر =

٢٤٦٨٤ - والضحاك بن مزاحم =

٢٤٦٨٥ - وعطية بن سعد العوفي، نحو ذلك[(٤)]. (ز)

٢٤٦٨٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ﴾، يعني: الغطاء [على] القلب؛ لِئَلّا يفقهوا القرآن[(٥)]. (ز)

﴿وَفِي ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا﴾

٢٤٦٨٧ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَفِي ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا﴾، قال: صَمَمٌ[(٦)]. (٦/ ٣٤)

٢٤٦٨٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَفِي ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا﴾، يعني: ثِقلًا؛ فلا يسمعوا، يعني: النضر[(٧)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٧٧، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٧٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٢٠٩، وابن جرير ٩/ ١٩٨، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٧٦.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٧٥، وابن جرير ٩/ ١٩٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) علّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٧٥.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٥٥.
(٦) أخرجه ابن جرير ٩/ ١٩٨، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٧٥ - ١٢٧٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٥٥.

﴿وَإِن يَرَوْا كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا﴾

٢٤٦٨٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِن يَرَوْا كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا﴾، يعني: انشقاق القمر، والدخان، فلا يصدقوا بأنَّها من الله ﷻ[1]. (ز)

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ﴾

٢٤٦٩٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ﴾ الآية، قال: هم المشركون يُجادِلون المسلمين في الذبيحة، يقولون: أمَّا ما ذبحتم وقتلتم فتأكلون، وأمَّا ما قتل الله فلا تأكلون، وأنتم تتبعون أمر الله تعالى![2]. (ز)

٢٤٦٩١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ﴾ في القرآن بأنَّه ليس من الله[3] ٢٢٤٨. (ز)

﴿يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾

٢٤٦٩٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾، قال: أحاديثُ الأولين[4]. (٦/ ٣٤)

٢٤٦٩٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾، قال: كَذِبُ الأوَّلين، وباطلُهم[5]. (٦/ ٣٤)

٢٢٤٨ أفادت الآثار الاختلاف في أمر المجادلة، وهل كان في الذبيحة أم القرآن؟
ولم يذكر ابنُ جرير (٩/ ٢٠١) غير القول الأول الذي قاله ابن عباس.
وهو ما انتقدَه ابنُ عطية (٣/ ٣٣٩) مستندًا للسياق، فقال: «وهذا جدال في حكم، والذي في الآية إنما هو جدال في مدافعة القرآن، فلا تفسر الآية عندي بأمر الذبح».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٥٥.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٧٦، وابن جرير ٩/ ٢٠١.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٥٥.
(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ١٩٩ ـ ٢٠٠.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٧٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٢٤٦٩٤ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - مَن طريق أسباط - في قوله: ﴿أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾، قال: أساجيعُ الأوَّلين(١). (٦/٣٤)

٢٤٦٩٥ - قال مقاتل بن سليمان: قال: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ يعني: النضر: ﴿إِنْ هَٰذَآ﴾ القرآن ﴿إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ يعني: أحاديث الأولين، حديث رستم، وإسفنديار(٢). (ز)

﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ ۖ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ٢٦﴾

نزول الآية:

٢٤٦٩٦ - عن عبدالله بن عباس - من طريق حبيب بن أبي ثابت - ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾، قال: نزلت في أبي طالب؛ كان ينهى المشركين أن يؤذوا رسولَ الله ﷺ، ويتباعَدُ عمَّا جاء به(٣). (٦/٣٤)

٢٤٦٩٧ - عن القاسم بن مُخَيمِرة - من طريق إسماعيل بن أبي خالد - في قوله: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾، قال: نزلت في أبي طالب؛ كان ينهى عن النبي ﷺ أن يُؤذَى، ولا يُصَدِّقُ به(٤). (٦/٣٥)

٢٤٦٩٨ - عن سعيد بن أبي هلال - من طريق خالد بن يزيد - في قوله: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾، قال: نزلت في عمومة النبيِّ ﷺ، وكانوا عشرة، فكانوا أشدَّ الناسِ معه في العلانية، وأشدَّ الناسِ عليه في السِّرِّ(٥). (٦/٣٦)

٢٤٦٩٩ - قال إسماعيل السُّدِّيّ: نزلت في جملة كفار مكة(٦). (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/٢٠١، وابن أبي حاتم ٤/١٢٧٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٥٥.
(٣) أخرجه الحاكم ٢/٣٤٥ (٣٢٢٨، ٣٢٢٩)، والبيهقي في دلائل النبوة ٢/٣٤١، من طريق بكر بن بكار، عن حمزة بن حبيب، عن حبيب بن أبي ثابت، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.
قال الحاكم: «حديث حمزة بن حبيب صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح».
(٤) أخرجه ابن جرير ٩/٢٠٤ - ٢٠٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢٧٧.
(٦) تفسير الثعلبي ٤/١٤٢، وعقبه: يعني: وهم ينهون الناس عن اتباع محمد والإيمان به، ويتباعدون بأنفسهم عنه.

٢٤٧٠٠ - عن عطاء بن دينار - من طريق سعيد بن أبي أيوب - في قوله: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾، قال: نزلت في أبي طالب، كان ينهى الناس عن رسول الله ﷺ، وينأى عمَّا جاء به من الهُدى[1]. (٦/٣٥)

٢٤٧٠١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾، وذلك أنَّ النبي ﷺ كان عند أبي طالب بن عبدالمطلب يدعوه إلى الإسلام، فاجتمعت قريش إلى أبي طالب ليريدوا بالنبي ﷺ سوءًا، فسألوا أبا طالب أن يدفعه إليهم فيقتلوه، فقال أبو طالب: ما لي عنه صبر. قالوا: ندفع إليك من سبايانا مَن شئت مكان ابن أخيك. فقال أبو طالب: حين تروح الإبل فإن جاءت ناقة إلى غير فصيلها دفعته إليكم، وإن كانت الناقة لا تَحِنُّ إلَّا إلى فصيلها فأنا أحقُّ من الناقة. فلمَّا أبى عليهم اجتمع منهم سبعة عشر رجلًا من أشرافهم ورؤسائهم، فكتبوا بينهم كتابًا ألَّا يُبايِعُوا بني عبدالمطلب، ولا يُناكحوهم، ولا يخالطوهم، ولا يؤاكلوهم، حتى يدفعوا إليهم محمدًا ﷺ فيقتلوه، فاجتمعوا في دار شيبة بن عثمان صاحب الكعبة، وكان هو أشد الناس على النبي ﷺ، فقال أبو طالب:

والله لن يصلوا إليك بجمعهم ... حتى أُغَيَّب في التراب دَفينا
فانفذ لأمرك ما عليك غضاضة ... أبشر وقرَّ بذاك منك عيونا
ودعوتني وزعمت أنَّك ناصحي ... فلقد صدقتَ وكُنتَ [ثَمَّ] أمينا
وعرضت دِينًا قد علمتُ بأنه ... من خير أديان البرِيَّة دِينا
لولا الدمامة أو أخاذن سبة ... لوجدتني سمحًا بذاك مبينا

فأنزل الله في أبي طالب - واسمه: عبدمناف بن شيبة، وهو عبدالمطلب -: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾، كان ينهى قريش عن أذى النبي ﷺ، ويتباعد هو عن النبي ﷺ، ولا يتبعه على دينه، ﴿وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ يعني: أبا طالب[2]. (ز)

❊ تفسير الآية:

٢٤٧٠٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ قال: ينهون الناس عن محمدٍ أن يُؤمِنوا به، ﴿وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾: يتباعدون

---

(١) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١/١٠٣ (٢٣٥)، وابن جرير ٩/٢٠٥.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٥٥.

عنه[1]. (٦/٣٥)

٢٤٧٠٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾، يقول: لا يَلقَونَه، ولا يَدَعون أحدًا يأتِيه[2]. (٦/٣٥)

٢٤٧٠٤ - عن محمد بن علي ابن الحنفية - من طريق سالم المكي - في قوله: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾، قال: كفارُ مكة، كانوا يَدفعون الناسَ عنه، ولا يُجِيبون النبيَّ ﷺ[3]. (٦/٣٥)

٢٤٧٠٥ - عن الضحاك بن مزاحم =

٢٤٧٠٦ - وحبيب بن أبي ثابت، نحو ذلك[4]. (ز)

٢٤٧٠٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ قال: قريشٌ عن الذِّكر، ﴿وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾ يقول: يتباعدون[5]. (٦/٣٦)

٢٤٧٠٨ - قال الحسن البصري: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾: ينهون عن اتِّباع محمد، ويتباعدون عنه[6]. (ز)

٢٤٧٠٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾، جمعوا النهي والنأي، والنأي: التَّباعد[7]. (ز)

٢٤٧١٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ قال: ينهَون عن القرآن، وعن النبي ﷺ، ﴿وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾: يتباعدون عنه[8]. (٦/٣٦)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/٢٠١، وابن أبي حاتم ٤/١٢٧٧ - ١٢٧٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.
(٢) أخرجه ابن جرير ٩/٢٠٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ٩/٢٠١، وابن أبي حاتم ٤/١٢٧٧، وفيه لفظ: وينهون الناس عنه. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.
(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٤/١٢٧٧.
(٥) تفسير مجاهد ص٣٢١، وأخرجه ابن جرير ٩/٢٠٣، وابن أبي حاتم ٤/١٢٧٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
(٦) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/٦٣ -.
(٧) أخرجه ابن جرير ٩/٢٠٢.
(٨) أخرجه عبد الرزاق ١/٢٠٥، وابن جرير ٩/٢٠٣، وابن أبي حاتم ٤/١٢٧٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

٢٤٧١١ ـ عن حبيب بن أبي ثابت ـ من طريق عبدالعزيز بن سِيَاهٍ ـ قال: ذاك أبو طالب، في قوله: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾(١) ٢٢٤٩. (ز)

٢٤٧١٢ ـ عن محمد بن كعب القرظي ـ من طريق أبي معشر ـ في قوله: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ قال: عن قتله، ﴿وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾ قال: لا يتَّبِعونه(٢). (٣٦/٦)

٢٤٧١٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾ أن يُتَّبع محمد، ويتباعدون هم منه(٣). (ز)

٢٤٧١٤ ـ عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾ قال: ﴿وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾: يُبعِدونه(٤). (ز)

٢٤٧١٥ ـ عن الحسين بن الفرج، قال: سمعت أبا معاذ يقول في قوله: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ﴾، يقول: عن محمد ﷺ(٥) ٢٢٥٠. (ز)

٢٢٤٩ ذكر ابنُ عطية (٣/ ٣٤٠) أنَّ المعنى على هذا القول الذي قاله ابن عباس من طريق حبيب، والقاسم، وحبيب بن أبي ثابت من طريق عبدالعزيز، وعطاء بن دينار: وهم ينهون عنه من يريد إذايته، وينأون عنه بإيمانهم، فهم يفعلون الشيء وخلافه. وانتقَده مستندًا لمخالفته واقع الحال، فقال: «ويُقْلِق على هذا القول ردُّ قوله: ﴿وَهُمْ﴾ على جماعة الكفار المتقدم ذكرها؛ لأن جميعهم لم يكن ينهى عن إذاية النبي ﷺ». ثم وجَّهه بقوله: «ويتخرج ذلك ويحسن على أن تقدر القصد ذكر ما ينعى على فريق من الجماعة التي هي كلها مجمعة على الكفر، فخرجت العبارة عن فريق من الجماعة بلفظ يعم الجماعة؛ لأنَّ التوبيخ على هذه الصورة أغلظ عليهم، كما تقول إذا شنعت على جماعة فيها زناة وسرقة وشربة خمر: هؤلاء يزنون ويسرقون ويشربون الخمر. وحقيقة كلامك: أنَّ بعضهم يفعل هذا، وبعضهم يفعل هذا، فكأنه قال: من هؤلاء الكفرة من يستمع وهم ينهون عن إذايته ولا يؤمنون به، أي: منهم من يفعل ذلك».

٢٢٥٠ اختُلِف في تفسير قوله: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾ على ثلاثة أقوال: الأول: =

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٠٥.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٧٧ ـ ١٢٧٨.
(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٠٢.
(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٠٣، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٧٨ من طريق أصبغ بن الفرج.
(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٠٢.

﴿وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ۝٢٦﴾

٢٤٧١٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق حبيب بن أبي ثابت، عمَّن سمعه ـ يقول: ﴿وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾، قال: أبو طالب[١]. (ز)

٢٤٧١٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾، يعني: أبا طالب[٢]. (ز)

﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُوا۟ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٢٧﴾

قراءات:

٢٤٧١٨ ـ عن هارون، قال: في حرف عبد الله بن مسعود: (يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ فَلَا نُكَذِّبَ) بالفاء[٣]. (٦/٣٧)

== هؤلاء المشركون ينهون الناس عن اتباع محمد، ﴿وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾: يتباعدون عنه. والثاني: وهم ينهون عن القرآن أن يسمع له ويعمل بما فيه. والثالث: وهم ينهون عن أذى محمد ﷺ، ويتباعدون عن دينه واتباعه.

ورجَّح ابنُ جرير (٩/٢٠٥) القول الأول الذي قاله ابن عباس من طريقي العوفي وأبي طلحة، وابن الحنفية، والسدي، وأبي معاذ، والضحاك، وقتادة من طريق سعيد، وحبيب بن أبي ثابت مستندًا إلى السياق، فقال: «وذلك أنَّ الآيات قبلها جرت بذكر جماعة المشركين العادلين به، والخبر عن تكذيبهم رسول الله ﷺ والإعراض عما جاءهم به من تنزيل الله ووحيه، فالواجب أن يكون قوله: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ خبرًا عنهم، إذ لم يأتنا ما يدلُّ على انصراف الخبر عنهم إلى غيرهم، بل ما قبل هذه الآية وما بعدها يدل على صحة ما قلنا من أنَّ ذلك خبر عن جماعة مشركي قوم رسول الله ﷺ دون أن يكون خبرًا عن خاصٍّ منهم».

وكذا رجَّحه ابنُ كثير (٦/٢١)، ولم يذكر مستندًا.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢٧٨.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٥٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/٢٠٨. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن أُبي. انظر: البحر المحيط ٤/١٠٦.

❁ تفسير الآية:

﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟﴾

٢٤٧١٩ ـ عن أبي عمرو بن العلاء ـ من طريق اليزيدي، والأصمعي ـ قال: ما سمعت أحدًا من العرب يقول: أوقفت الشيء ـ بالألِف ـ. قال: إلا أنّي لو رأيت رجلًا بمكان، فقلت: ما أوقفك هاهنا؟ ـ بالألِف ـ لرأيته حسنًا[1]. (ز)

﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُوا۟ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٢٧﴾

٢٤٧٢٠ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق مرة الهمداني ـ قال: يَرِدُون النار، ويَصْدُرون منها بأعمالهم[2]. (ز)

٢٤٧٢١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ﴾ يا محمد ﴿إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ﴾ يعني: كفار قريش؛ هؤلاء الرؤساء تمنوا، ﴿فَقَالُوا۟ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا﴾ يعني: القرآن بأنَّه من الله، ﴿وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ يعني: المُصدِّقين بالقرآن[3]٢٢٥١. (ز)

﴿بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا۟ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ۝٢٨﴾

٢٤٧٢٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ قال: فأخبَر الله سبحانه أنهم لو رُدُّوا لم يَقدِروا على الهُدى، فقال: ﴿وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ﴾، أي: ولو رُدُّوا إلى الدنيا

٢٢٥١ ذكر ابنُ عطية (٣/ ٣٤١) أنَّ قوله: ﴿وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ﴾ يحتمل احتمالين: الأول: أن يكون: دخلوها، فكان وقوفهم عليها، أي: فيها. الثاني: أن يكون أشرفوا عليها وعاينوها. وذكر أن قوله: ﴿نُرَدُّ﴾ معناه: إلى الدنيا. وبيَّن أن ابن جرير حكى تأويلًا آخر، وهو: يا ليتنا نرد إلى الآخرة، أي: نبعث ونوقف على النار ونحن غير مكذبين وكائنين من أهل الإيمان. وانتقَده مستندًا للقرآن، والعقل، فقال: «وهذا التأويل يضعف من غير وجه، ويبطله قوله تعالى: ﴿وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ﴾، ولا يصح أيضًا التكذيب في هذا التمني؛ لأنه تمني ما قد مضى».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٠٧.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٧٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٥٦، ٥٥٧.

لِحِيل بينهم وبينَ الهدى، كما حُلنا بينهم وبينَه أولَ مرة وهم في الدنيا(١). (٦/ ٣٧)

٢٤٧٢٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - قال: كل شيء في القرآن ﴿وَلَوْ﴾ فإنَّه لا يكون أبدًا(٢). (١/ ٥٣٧)

٢٤٧٢٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿بَلْ بَدَا لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِن قَبْلُ﴾ قال: مِن أعمالِهم، ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾ يقول: ولو وصَل الله لهم دنيا كدنياهم التي كانوا فيها؛ لعادوا إلى أعمالِهم أعمالِ السَّوءِ التي كانوا نُهوا عنها(٣). (٦/ ٣٧)

٢٤٧٢٥ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿بَلْ بَدَا لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِن قَبْلُ﴾، يقول: بَدَت لهم أعمالُهم في الآخرة التي أخفَوها في الدنيا(٤). (٦/ ٣٧)

٢٤٧٢٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿بَلْ بَدَا لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِن قَبْلُ﴾، وذلك أنَّهم حين قالوا: ﴿وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٢٣] أوحى الله إلى الجوارح فشهدت عليهم بما كتموا من الشرك، فذلك قوله: ﴿بَلْ بَدَا لَهُمْ﴾ يعني: ظهر لهم من الجوارح ﴿مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِن قَبْلُ﴾ بألسنتهم من قبل أن تنطق الجوارح بالشرك، فتمنَّوا عند ذلك الرجعة إلى الدنيا، ﴿فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا﴾ إلى آخر الآية [الأنعام: ٢٧]. فأخبر الله عنهم، فقال: ﴿وَلَوْ رُدُّوا﴾ إلى الدنيا كما تمنوا وعُمِّروا فيها ﴿لَعَادُوا لِمَا﴾ يعني: لرجعوا لما ﴿نُهُوا عَنْهُ﴾ من الشرك والتكذيب، ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ في قولهم حين قالوا: ﴿وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنعام: ٢٧] بالقرآن(٥)[٢٢٥٢]. (ز)

[٢٢٥٢] رجَّح ابنُ القيم (١/ ٣٤٥ - ٣٤٦) أنَّ المراد: أنَّ ما كان يخفيه المشركون فبدا لهم يوم القيامة هو حقيقة ما انطووا عليه من علمهم أنهم على باطل، وأن الرسل على حق. وانتقَد (١/ ٣٤٤) مستندًا إلى السياق، والدلالات العقلية، ولغة العرب القولَ بأنَّ الذي بدا لهم هو العذاب، وبأنهم كانوا يخفون الشرك في بعض المواطن يوم القيامة فلما وقفوا على =

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٧٩.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٧٩.
(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٢٠٧، وابن جرير ٩/ ٢١٢، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٧٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢١٢، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٧٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٥٧.

....

==النار بدا لهم جزاء ما أخفوه، وهو موافق لقول مقاتل، فقال: «وظنوا أنَّ الذي بدا لهم العذاب، فلما لم يروا ذلك ملتئمًا مع قوله: ﴿مَّا كَانُوا۟ يُخۡفُونَ مِن قَبۡلُۖ﴾ قدَّروا مضافًا محذوفًا، وهو خبر ما كانوا يخفون من قبل، فدخل عليهم أمرٌ آخر لا جواب لهم عنه، وهو أنَّ القوم لم يكونوا يخفون شركهم وكفرهم، بل كانوا يظهرونه ويدعون إليه، ويحاربون عليه، ولَمَّا علموا أنَّ هذا وارد عليهم، قالوا: إنَّ القوم في بعض موارد القيامة ومواطنها أخفوا شركهم وجحدوه، وقالوا: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ﴾. فلما وقفوا على النار بدا لهم جزاء ذلك الذي أخفوه».

وذكر ابنُ عطية (٣/ ٣٤٣) نقلًا عن الزهراوي أنَّ هناك من قال بأن الآية في المنافقين؛ لأنهم كانوا يخفون الكفر فبان لهم وباله يوم القيامة. وانتقده مستندًا للسياق بقوله: «وتقلق العبارة على هذا التأويل؛ لأنه قال: ﴿وُقِفُوا۟﴾ يريد جماعة كفار، ثم قال: ﴿بَدَا لَهُم﴾ يريد: المنافقين من هؤلاء الكفار، والكلام لا يعطي هذا إلا على تحامل».

ووجَّهه ابنُ كثير (٦/ ٢٣) بقوله: «ويحتمل أن يكون المراد بهؤلاء المنافقين: الذين كانوا يظهرون للناس الإيمان ويبطنون الكفر، ويكون هذا إخبارًا عما يكون يوم القيامة من كلام طائفة من الكفار، ولا ينافي هذا كون هذه السورة مكية، والنفاق إنما كان من بعض أهل المدينة ومَن حولها من الأعراب، فقد ذكر الله وقوع النفاق في سورة مكية، وهي العنكبوت، فقال: ﴿وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ﴾؛ وعلى هذا فيكون إخبارًا عن حال المنافقين في الدار الآخرة، حين يعاينون العذاب يظهر لهم حينئذ غب ما كانوا يبطنون من الكفر والشقاق والنفاق».

وذكر ابنُ عطية (٣/ ٣٤٣ ـ ٣٤٤) أنَّ الزهراوي قال: وقيل: إنَّ الكفار كانوا إذا وعظهم النبي ﷺ خافوا، وأخفوا ذلك الخوف؛ لئلا يشعر به أتباعهم، فظهر لهم ذلك يوم القيامة. ثم قال: «ويصِحُّ أن يكون مقصد الآية الإخبار عن هول ما لقوه والتعظيم لما شقوا به، فعبر عن ذلك بأنهم ظهرت لهم مستوراتهم في الدنيا من معاص وغير ذلك، فكيف الظن ـ على هذا ـ بما كانوا يعلنون من كفر ونحوه، وينظر إلى هذا التأويل قوله تعالى في تعظيم شأن يوم القيامة: ﴿يَوۡمَ تُبۡلَى ٱلسَّرَآئِرُ﴾ [الطارق: ٩]، ويصح أن يقدر الشيء الذي كانوا يخفونه في الدنيا نبوة محمد ﷺ وأقواله، وذلك أنَّهم كانوا يخفون ذلك في الدنيا بأن يحقروه عند مَن يرد عليهم ويصفوه بغير صفته ويتلقوا الناس على الطرق، فيقولون لهم: هو ساحر، هو يفرق بين الأقارب. يريدون بذلك إخفاء أمره وإبطاله، فمعنى هذه الآية ـ على هذا ـ: بل بدا لهم يوم القيامة أمرك وصدقك وتحذيرك وإخبارك بعقاب مَن كفر الذي كانوا يخفونه في الدنيا، ويكون الإخفاء على ما وصفناه».==

﴿وَقَالُوٓاْ إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا وَمَا نَحۡنُ بِمَبۡعُوثِينَ ۝٢٩﴾

٢٤٧٢٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: لَمّا أخبر النبي ﷺ كفار مكة بالبعث كذّبوه، ﴿وَقَالُوٓاْ إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا وَمَا نَحۡنُ بِمَبۡعُوثِينَ﴾ بعد الموت[1]. (ز)

٢٤٧٢٨ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلَوۡ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنۡهُ﴾ قال: ﴿وَقَالُوٓاْ﴾ حين يُردُّون: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا وَمَا نَحۡنُ بِمَبۡعُوثِينَ﴾[2] ٢٢٥٣. (٦/ ٣٧)

﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ قَالَ أَلَيۡسَ هَٰذَا بِٱلۡحَقِّۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَاۚ قَالَ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ۝٣٠﴾

٢٤٧٢٩ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عبّاد بن منصور ـ عن قوله: ﴿تَكۡفُرُونَ﴾، قال: تجحدون[3]. (ز)

٢٤٧٣٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: فأخبر الله بمنزلتهم في الآخرة، فقال: ﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ﴾ يا محمد ﴿إِذۡ وُقِفُواْ﴾ يعني: عُرِضوا ﴿عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ قَالَ أَلَيۡسَ هَٰذَا بِٱلۡحَقِّۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَاۚ﴾ إنه الحق. ﴿قَالَ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ﴾ بالعذاب بأنّه غير كائن. نظيرها في الأحقاف[4]. (ز)

== ثم نقل عن الزجاج أنه قال: المعنى: ظهر للذين اتبعوا الغواة ما كان الغواة يخفون من البعث. وعلّق عليه بقوله: «فالضميران على هذا ليسا لشيء واحد». ثم ذكر أن المهدويَّ حكى عن الحسن نحو هذا.

٢٢٥٣ انتقد ابنُ عطية (٣/ ٣٤٥) قول ابن زيد مستندًا لمخالفته السياق، فقال: «وتوقيف الله لهم في الآية بعدها على البعث والإشارة إليه في قوله: ﴿أَلَيۡسَ هَٰذَا بِٱلۡحَقِّۚ﴾ يردُّ على هذا التأويل».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٥٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢١٣، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٧٩ ـ ١٢٨٠ من طريق أصبغ بن الفرج.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٨٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٥٧. يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَيَوۡمَ يُعۡرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ أَلَيۡسَ هَٰذَا بِٱلۡحَقِّۖ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَاۚ قَالَ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ﴾.

﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً﴾

٢٤٧٣١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ﴾ يعني: بالبعث، ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ﴾ يعني: يوم القيامة ﴿بَغْتَةً﴾ يعني: فجأة[(١)]. (ز)

﴿قَالُوا۟ يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا﴾

٢٤٧٣٢ - عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ، في قوله: ﴿يَٰحَسْرَتَنَا﴾، قال: «الحسرةُ أن يَرى أهلُ النار منازلَهم مِن الجنة، فتلك الحسرة»[(٢)]. (٦/٣٨)

٢٤٧٣٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - قال: الحسرةُ: الندامة[(٣)]. (٦/٣٨)

٢٤٧٣٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - «يا حسرة»، قال: كانت عليهم حسرة استهزاؤهم بالرسل[(٤)]. (ز)

٢٤٧٣٥ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿يَٰحَسْرَتَنَا﴾ قال: نَدامتنا ﴿عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا﴾ قال: ضيَّعنا مِن عمل الجنة[(٥)] [٢٢٥٤]. (٦/٣٨)

[٢٢٥٤] ذكر ابنُ عطية (٣/٣٤٧) أنَّ الضمير في قوله: ﴿فِيهَا﴾ عائد على الساعة، أي: في التقدمة لها، ونسبَه إلى الحسن. وذَكَر أنَّ ابن جرير قال بعَوْده على الصفقة التي يتضمنها ذكر الخسارة في أول الآية، ثم أورد ابنُ عطية احتمالًا آخر، فقال: «ويحتمل أن يعود الضمير على الدنيا، إذ المعنى يقتضيها، وتجيء الظرفية أمكن بمنزلة: زيد في الدار». ثم قال: «وعَوْدُه على الساعة إنما معناه: في أمورها والاستعداد لها، بمنزلة: زيد في العلم مشتغل».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٥٧.

(٢) أخرجه الخطيب في تاريخه ٤/٦١٣ (١١٧١)، وابن جرير ٩/٢١٥، من طريق يزيد بن مهران، عن أبي بكر بن عياش، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد الخدري به.

قال السيوطي: «سنده صحيح». وقال الشوكاني في فتح القدير ٢/١٢٨: «سنده صحيح».

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢٨٠.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢٨١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/٢١٥، وابن أبي حاتم ٤/١٢٨١ دون تفسير لقوله: ﴿يَٰحَسْرَتَنَا﴾.

﴿وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ﴾

٢٤٧٣٦ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الكافر إذا خرج من قبره مُثِّل له عملُه في أقبح صورة رآها قط، أقبحه وجهًا، وأنتنه ريحًا، وأسوأه لفظًا، فيقول: من أنت؟ أعوذ بالله منك؛ فما رأيت أقبح منك وجهًا، ولا أنتن منك ريحًا، ولا أسوأ منك لفظًا. فيقول: أتعجب من قُبحي؟ فيقول: نعم. فيقول: أنا - واللهِ - عملُك الخبيث، وإنك كنت تركبني في الدنيا، وإنِّي - واللهِ - لأَركَبَنَّك اليوم. فيركبه، فلا يرى شيئًا يهوله ولا يروعه إلا قال: أبشِرْ، يا عدوَّ الله، أنت الذي تُراد، وأنت الذي تُعْنَى. وهو قوله: ﴿وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ﴾ الآية»[(١)]. (ز)

٢٤٧٣٧ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ﴾، قال: ليس مِن رجلٍ ظالم يموتُ فيُدخلَ قبرَه إلا جاءه رجلٌ قبيحُ الوجهِ، أسودُ اللون، مُنتنُ الريح، عليه ثيابٌ دَنِسةٌ، حتى يَدخلَ معه قبرَه، فإذا رآه قال له: ما أقبحَ وجهَك! قال: كذلك كان عملُك قبيحًا. قال: ما أنتَن ريحك! قال: كذلك كان عملكُ مُنتِنًا. قال: ما أدنسَ ثيابَك! فيقول: إنَّ عملَك كان دَنِسًا. قال: مَن أنت؟ قال: أنا عملُك. قال: فيكونُ معه في قبرِه، فإذا بُعِث يومَ القيامة قال له: إني كنتُ أحمِلُك في الدنيا باللَّذاتِ والشهواتِ، فأنت اليومَ تحمِلُني. فيركبُ على ظهرِه، فيسوقُه حتى يُدخِلَه النار، فذلك قوله: ﴿يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ﴾[(٢)]. (٦/٣٨)

٢٤٧٣٨ - عن عمرو بن قيس المُلائي - من طريق الحكم بن بشير بن سلمان - قال: إنَّ المؤمنَ إذا خرج مِن قبره استقبَله عملُه في أحسن صورة، وأطيبِه ريحًا، فيقول له: هل تعرِفني؟ فيقول: لا، إلا أنَّ الله قد طيَّب ريحَك، وحسَّن صورتَك. فيقول: كذلك كنتَ في الدنيا، أنا عملُك الصالح، طالما رَكِبتُك في الدنيا، فاركَبني أنت اليومَ. وتلا: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾ [مريم: ٨٥]. وإنَّ الكافر يستقبِلُه أقبحَ شيءٍ صورة، وأنتنُه ريحًا، فيقول: هل تعرِفُني؟ فيقول: لا، إلا أنَّ الله قد قبَّح

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/٢٧٧ - ٢٧٨، من طريق صاحب له، عن إسماعيل بن أبي رافع، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة به.
وسنده ضعيف، لجهالة صاحب يحيى بن سلام الذي حدثه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/٢١٧، وابن أبي حاتم ٤/١٢٨١.

صورتَك، ونتَّن ريحك. فيقول: كذلك كنتَ في الدنيا، أنا عملُك السيِّئ، طالما ركِبتَني في الدنيا، فأنا اليومَ أركبُك. وتلا: ﴿وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْۚ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ﴾[(١)]. (٦/ ٣٩)

٢٤٧٣٩ ـ عن أبي مرزوق ـ من طريق عمرو بن قيس ـ، مثلَه[(٢)]. (٦/ ٣٩)

٢٤٧٤٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: قال: ﴿وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْۚ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ﴾، وذلك أنَّ الكافر إذا بُعِث في الآخرة أتاه عمله الخبيث في صورة حبشيٍّ أشْوَه، منتن الريح، كريه المنظر، فيقول له الكافر: مَن أنت؟ فيقول: أنا عملك الخبيث، قد كنت أحملك في الدنيا بالشهوات واللذات، فاحملني اليوم. فيقول: وكيف أطيق حملك؟ فيقول: كما حملتك. فيركب ظهره، فذلك قوله: ﴿وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْۚ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ﴾[(٣)] [٢٢٥٥]. (ز)

﴿أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ٣١﴾

٢٤٧٤١ ـ قال عبد الله بن عباس: قوله: ﴿أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ﴾: بئس الحِمْل حملوا[(٤)]. (ز)

٢٤٧٤٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ﴾، قال: ما يعملون[(٥)]. (٦/ ٣٩)

٢٤٧٤٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ﴾، يعني: ألا بئس ما يحملون[(٦)]. (ز)

[٢٢٥٥] قال ابنُ عطية (٣/ ٣٤٧ ـ ٣٤٨): «الوزر هنا تجوُّز وتشبيه بثقل الأحمال، وقوَّى التشبيه بأن جعله على الظهور؛ إذ هو في العادة موضع حمل الأثقال، ومن قال: إنه من الوَزَر ـ وهو الجبل الذي يلجأ إليه، ومنه الوزير، وهو المعين ـ فهي مقالة غير بينة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢١٦ ـ ٢١٧.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٨١.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٥٧ ـ ٥٥٨.
(٤) تفسير البغوي ٣/ ١٣٩.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٢٠٧، وابن جرير ٩/ ٢١٧، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٨١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٥٨.

﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾

٢٤٧٤٤ ـ عن مجاهد بن جبر، قال: كلُّ لَعِبٍ لَهْوٌ[١]. (٦/ ٤٠)

٢٤٧٤٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ﴾ يعني: إلا باطل، ﴿وَلَهْوٌ﴾ يكون في الدنيا[٢]. (ز)

﴿وَلَلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ﴾

٢٤٧٤٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قوله: ﴿وَلَلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ﴾، يقول: باقية[٣]. (ز)

٢٤٧٤٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق محمد بن عون الخراساني ـ قوله: ﴿وَلَلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ﴾، يقول: الجنة[٤]. (ز)

٢٤٧٤٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ﴾، يُثنِي على الجنة، يقول: ولدار الجنة أفضل من الدنيا[٥]. (ز)

﴿لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾﴾

٢٤٧٤٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ الشرك، ﴿أَفَلَا﴾ يعني: فهلَّا ﴿تَعْقِلُونَ﴾ أنَّ الدار الآخرة أفضل من الدنيا؛ لأنها بعد دار الدنيا، وإنَّما سُمِّيت: الدنيا؛ لأنها أدنى إلينا من دار الآخرة[٦]. (ز)

﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾﴾

قراءات:

٢٤٧٥٠ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق سالم بن أبي حفصة ـ أنَّه قرأ: ﴿فَإِنَّهُمْ

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. وفيه ٤/ ١٢٨٢ عن مجاهد ـ من طريق إبراهيم بن أبي بكر ـ قال: اللهو هو: الطبل.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٥٨.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٨٢.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٨٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٥٨.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٥٨.

﴿لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾ خفيفةً[(١)]. (٦/٤١)

٢٤٧٥١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - أنَّه قرأ: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكْذِبُونَكَ﴾ مخففةً[(٢)]. (٦/٤١)

٢٤٧٥٢ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق أبي معشر - أنَّه كان يقرؤها: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكْذِبُونَكَ﴾ بالتخفيف[(٣)]. (٦/٤٢)

❁ نزول الآية:

٢٤٧٥٣ - عن علي بن أبي طالب - من طريق ناجية بن كعب - قال: قال أبو جهل للنبي ﷺ: إنَّا لا نُكَذِّبك، ولكن نُكَذِّبُ بما جئتَ به. فأنزل الله: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾[(٤)]. (٦/٤٠)

٢٤٧٥٤ - عن أبي ميسرة عمرو بن شراحيل، قال: مرَّ رسول الله ﷺ على أبي جهل، فقال: يا محمد، والله ما نُكذِّبُك؛ إنَّك عندنا لَمُصَدَّقٌ، ولكنَّا نُكَذِّبُ بالذي جئتَ به. فأنزل الله: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾[(٥)]. (٦/٤٠)

٢٤٧٥٥ - عن أبي صالح باذام - من طريق إسماعيل بن أبي خالد - في الآية، قال: جاء جبريل إلى النبيِّ ﷺ وهو جالسٌ حزينٌ، فقال له: ما يُحزِنُك؟ فقال: «كذَّبني هؤلاء». فقال له جبريل: إنَّهم لا يُكَذِّبونك، إنَّهم ليعلمون أنَّك صادقٌ، ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾[(٦)]. (٦/٤١)

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور (٨٧٧ - تفسير)، وابن أبي حاتم ٤/١٢٨٣، والضياء في المختارة (٧٤٩). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.
وهي قراءة متواترة، قرأ بها نافع، والكسائي، وقرأ بقية العشرة: ﴿لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾ بالتشديد. انظر: النشر ٢/ ٢٥٨ - ٢٥٩.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢٨٢، والطبراني (١٢٦٥٨). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (٨٧٦)، وابن جرير ٩/٢٢٣، وابن أبي حاتم ٤/١٢٨٢ - ١٢٨٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه الترمذي ٥/٣٠٤ (٣٣١٧)، والحاكم ٢/٣٤٥ (٣٢٣٠)، وابن أبي حاتم ٤/١٢٨٢ (٧٢٣٤)، من طريق أبي إسحاق، عن ناجية بن كعب، عن علي به.
رجح الترمذي إرساله، وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». قال الذهبي في التلخيص: «ما خرجا لناجية شيئًا». وقال الألباني في الضعيفة ١٤/٩٤٣ بعد كلام الذهبي: «وأيضًا فهو مجهول، كما قال ابن المديني، قال: لا أعلم أحدًا روى عنه غير أبي إسحاق».

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٦) أخرجه ابن جرير ٩/٢٢١ مرسلًا.

٢٤٧٥٦ - عن أبي صالح باذام، قال: كان المشركون إذا رأوا رسولَ الله ﷺ بمكة قال بعضُهم لبعض فيما بينهم: إنَّه لنبيٌّ. فنزلت هذه الآية: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾[(١)]. (٦/ ٤١)

٢٤٧٥٧ - عن ناجية بن كعب - من طريق أبي إسحاق - أنَّ أبا جهل قال للنبي ﷺ: إنَّا لا نُكَذِّبك، ولكن نُكَذِّب الذي جئتَ به. فأنزل الله تعالى: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾[(٢)]. (ز)

٢٤٧٥٨ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ لَمَّا كان يوم بدر قال الأخنس بن شَرِيقٍ لبني زُهْرَةَ: يا بني زُهْرَة، إنَّ محمدًا ابنُ أختكم، فأنتمُ أحقُّ مَن كَفَّ عنه، فإنَّه إن كان نبيًّا لم تقاتلوه اليوم، وإن كان كاذبًا كنتمُ أحقَّ مَن كَفَّ عن ابن أخته، قفوا ههنا حتى ألقى أبا الحكم، فإن غلب محمد ﷺ رجعتم سالمين، وإن غلب محمد فإنَّ قومكم لا يصنعون بكم شيئًا. فيومئذ سُمِّي: الأخنس، وكان اسمُه: أُبَيًّا. فالتقى الأخنس وأبو جهل، فخلا الأخنس بأبي جهل، فقال: يا أبا الحكم، أخبرني عن محمد أصادق هو أم كاذب؟ فإنَّه ليس ههنا من قريش أحد غيري وغيرك يسمع كلامنا. فقال أبو جهل: ويحك، واللهِ، إنَّ محمدًا لَصادق، وما كذب محمد قط، ولكن إذا ذهب بنو قصي باللواء والحجابة والسقاية والنبوة، فماذا يكون لسائر قريش؟ فذلك قوله: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾، فآيات الله: محمد ﷺ[(٣)]. (ز)

٢٤٧٥٩ - عن أبي يزيد المدني: أنَّ النبي ﷺ لَقِي أبا جهل، فجعَل أبو جهل يُلاطِفه ويُسائِله، فمرَّ به بعضُ شياطينِه، فقال: أتفعلُ هذا؟ قال: إي، واللهِ، إنِّي لأفعلُ به هذا، وإني لأعلمُ أنه صادق، ولكن متى كُنَّا تَبعًا لبني عبدمناف؟ وتلا أبو يزيد: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾ الآية[(٤)]. (٦/ ٤٠)

٢٤٧٦٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ﴾ نزلت في الحارث بن عامر بن نوفل بن عبدمناف بن قصي، كان الحارث يُكَذِّبُ النبيَّ ﷺ في

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٢٣.
(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٢٢.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٨٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

العلانية، فإذا خلا مع أهل ثقته قال: ما محمد مِن أهل الكذب، وإنِّي لأحسبه صادقًا. وكان إذا لقي النبي ﷺ قال: إنَّا لنعلم أن هذا الذي تقول حق، وإنَّه لا يمنعنا أن نتَّبع الهدى معك إلا مخافة أن يتخطفنا الناس ـ يعني: العرب ـ من أرضنا إن خرجنا، فإنما نحن أكلة رأس، ولا طاقة لنا بهم. نظيرها في القصص [٥٧]: ﴿وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ﴾. فأنزل الله: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ﴾[1]. (ز)

تفسير الآية:

﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ ۖ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾

٢٤٧٦١ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق سالم بن أبي حفصة ـ أنه قرأ: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكْذِبُونَكَ﴾ خفيفةً. قال: لا يجيئون بحقٍّ هو أحقُّ مِن حقِّك[2]. (٦/٤١)

٢٤٧٦٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ أنَّه قرأ: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكْذِبُونَكَ﴾ مخففةً. قال: لا يقدِرون على ألَّا تكونَ رسولًا، ولا على ألَّا يكونَ القرآنُ قرآنًا، فأمَّا أن يُكَذِّبوك بألسنتِهم فهم يكذِّبونك، فذاك الإكذابُ، وهذا التكذيب[3] ٢٢٥٦. (٦/٤١)

٢٢٥٦ وجَّه ابنُ جرير (٩/٢١٩) هذه القراءة بأنها جاءت بمعنى: إنهم لا يكذبونك فيما أتيتهم به من وحي الله، ولا يدفعون أن يكون ذلك صحيحًا، بل يعلمون صحته، ولكنهم يجحدون حقيقته قولًا، فلا يؤمنون به. ثم قال: «وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يحكي عن العرب أنهم يقولون: أكذبت الرجل: إذا أخبرت أنه جاء بالكذب ورواه. قال: ويقولون: كذبته: إذا أخبرت أنه كاذب».

وبنحوه وجَّه ابنُ عطية (٣/٣٥٠ ـ ٣٥١)، غير أنَّه ذكر أنَّ المعنى على هذه القراءة يحتمل أن يكون: فإنهم لا يكذبونك تكذيبًا يضرُّك؛ إذ لست بكاذب في حقيقتك، فتكذيبهم كلا تكذيب. ويحتمل أن يكون: فإنهم لا يكذبونك على جهة الإخبار عنهم أنهم لا يكذبون، ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٥٨.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور (٨٧٧ ـ تفسير)، وابن أبي حاتم ٤/١٢٨٣، والضياء في المختارة (٧٤٩). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢٨٢، والطبراني (١٢٦٥٨). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٢٤٧٦٣ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق سالم الأفطس ـ: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾، قال: ليس يُكَذِّبون محمدًا، ولكنهم بآيات الله يجحدون[1]. (ز)

٢٤٧٦٤ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي الأشهب ـ أنَّه قرأ عندَه رجلٌ: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكْذِبُونَكَ﴾ خفيفةً. فقال الحسن: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾. وقال: إنَّ القومَ قد عرَفوه، ولكنهم جحَدوا بعد المعرفة[2]. (٦/٤٢)

٢٤٧٦٥ ـ عن محمد بن كعب القرظي ـ من طريق أبي معشر ـ أنَّه كان يقرؤها: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكْذِبُونَكَ﴾ بالتخفيف. يقول: لا يُبطِلون ما في يديك[3]. (٦/٤٢)

٢٤٧٦٦ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ﴾، شَقَّ عليه وحزِن، فأخبره الله ﷻ أنهم لا يكذبونك، وقد عرفوا أنك صادق، ﴿وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾[4]. (ز)

٢٤٧٦٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ﴾ في العلانية بأنَّك كذاب مفتر، ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾ في السر بما تقول بأنَّك نبي رسول، بل يعلمون أنك صادق، وقد جربوا منك الصدق فيما مضى[5]. (ز)

﴿وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ۝٣٣﴾

٢٤٧٦٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾، قال: يعلمون أنَّك رسول الله، ويجحدون[6]. (٦/٤٢)

٢٤٧٦٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾، وآيات الله: هو محمد ﷺ[7]. (ز)

== وأنهم يعلمون صدقه ونبوته، ولكنهم يجحدون عنادًا منهم وظلمًا.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٢٢.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٨٣.
(٣) أخرجه سعيد بن منصور (٨٧٦)، وابن جرير ٩/ ٢٢٣، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٨٢ ـ ١٢٨٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٦٥ ـ.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٥٨.
(٦) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٢٠٧، وابن جرير ٩/ ٢٢١، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٨٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٨٣. وعلَّقه ابن جرير ٩/ ٢٢٣.

٢٤٧٧٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾، يعني: بالقرآن بعد المعرفة[١] [٢٢٥٧]. (ز)

﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا۟ عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا۟ وَأُوذُوا۟ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا﴾

نزول الآية:

٢٤٧٧١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ﴾، وذلك قبل كفار مكة؛ لأنَّ كفار مكة قالوا: يا محمد، ما يمنعك أن تأتينا بآية كما كانت الأنبياء تجيء بها إلى قومهم؟ فإن فعلت صدَّقناك، وإلا فأنت كاذب. فأنزل الله يُعَزِّي نبيه ﷺ؛ ليصبر على تكذيبهم إياه، وأن يقتدي بالرسل قبله: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا۟ عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا۟ وَأُوذُوا۟ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا﴾ في هلاك قومهم، وأهل مكة بمنزلتهم، فذلك قوله: ﴿وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ﴾[٢]. (ز)

تفسير الآية:

٢٤٧٧٢ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ﴾ الآية، قال: يُعزِّي نبيَّه ﷺ[٣]. (٦/٤٢)

٢٤٧٧٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا۟ عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا۟﴾، قال: يُعزِّي نبيَّه ﷺ كما تسمعون، ويخبرُه أن الرسلَ قد

[٢٢٥٧] جعل البعض هذه الآية في الكفار المعاندين، والبعض جعلها في الكفار عامة دون تخصيص أهل العناد، وذكر ابنُ عطية (٣/ ٣٥١) أنَّ معنى الجحود على القول الأول ـ الذي قاله قتادة، والسدي ـ على حقيقته. وأما على الثاني فيكون في اللفظة تجوُّز، وذلك أنهم لما أنكروا نبوته وراموا تكذيبه بالدعوى التي لا تعضدها حجة عبَّر عن إنكارهم بأقبح وجوه الإنكار، وهو الجحد تغليظًا عليهم، وتقبيحًا لفعلهم، إذ معجزاته وآياته نيرة يلزم كل مفطور أن يعلمها ويقربها. ثم قال: «وجميع ما في هذه التأويلات من نفي التكذيب إنما هو عن اعتقادهم، وأما أقوال جميعهم فمكذبة، إما له وإما للذي جاء به».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٥٨.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٥٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٢٥.

كُذِّبتْ قبلَه، فصبَروا على ما كُذِّبوا حتى حكَم الله وهو خيرُ الحاكمين[١]. (٦/٤٢)

٢٤٧٧٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ﴾ وذلك قبل كفار مكة...، ﴿فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا﴾ في هلاك قومهم، وأهل مكة بمنزلتهم فذلك قوله: ﴿وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾[٢]. (ز)

٢٤٧٧٥ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجاج ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ﴾ الآية، قال: يُعزِّي نبيَّه ﷺ[٣]. (٦/٤٣)

﴿وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبَإِي الْمُرْسَلِينَ ۝٣٤﴾

٢٤٧٧٦ ـ قال عكرمة مولى ابن عباس: يعني: قوله: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا...﴾ إلى قوله: ﴿الْغَالِبُونَ﴾ [الصافات: ١٧٠ ـ ١٧٣]، وقوله: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [غافر: ٥١]، وقوله تعالى: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾ [المجادلة: ٢١][٤]. (ز)

٢٤٧٧٧ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾، يعني: القرآن[٥]. (ز)

٢٤٧٧٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾ يعني: لا تبديل لقول الله بأنَّه ناصر محمد ﷺ، ألا وقوله حقٌّ كما نصر الأنبياء قبله، ﴿وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبَإِي﴾ يعني: من حديث المرسلين حين كُذِّبوا وأوذوا، ثم نُصِروا[٦]. (ز)

﴿وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُم بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ۝٣٥﴾

نزول الآية:

٢٤٧٧٩ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: قال الحارث بن عامر: يا محمد، ائتنا بآية كما كانت الأنبياء تأتي بها، فإن أتيت بها آمنَّا بك وصدَّقناك. فأبى الله أن يأتيهم

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/٢٢٥، وابن أبي حاتم ٤/١٢٨٣ ـ ١٢٨٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٥٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/٢٢٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير الثعلبي ٤/١٤٥.

(٥) تفسير الثعلبي ٤/١٤٥.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٥٩.

بها، فأعرضوا عنه، وكبر عليه ﷺ؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ﴾[1]. (ز)

تفسير الآية:

﴿وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي ٱلسَّمَآءِ فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍ﴾

٢٤٧٨٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي ٱلْأَرْضِ﴾، والنَّفَقُ: السَّرَبُ[2]، فتذهبَ فيه، فتأتيَهم بآية، أو تجعلَ لهم سُلَّمًا في السماء، فتصعدَ عليه، فتأتيَهم بآيةٍ أفضلَ مما أتيناهم به؛ فافعل[3]. (٦/٤٣)

٢٤٧٨١ - عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله تعالى: ﴿تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي ٱلْأَرْضِ﴾. قال: سَرَبًا في الأرض، فتذهَبَ هَربًا. قال: وهل تعرِفُ العربُ ذلك؟ قال: نعم، أما سمعتَ عديَّ بنَ زيد وهو يقول:

فَدَسَّ لها على الأنفاقِ عَمرًا ... بشِكَّتِه[4] وما خَشِيَتْ كَمِينا[5]

(٦/٤٣)

٢٤٧٨٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿نَفَقًا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ قال: سَرَبًا، ﴿أَوْ سُلَّمًا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ قال: يعني: الدَّرَج[6]. (٦/٤٣)

٢٤٧٨٣ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾، قال: أمَّا النفق فالسَّرَبُ، وأما السلم فالمصعد[7]. (ز)

---

(١) تفسير الثعلبي ٤/ ١٤٥ - ١٤٦.

(٢) السَّرَب، بالتحريك: المسلك في خُفْية. النهاية (سرب).

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٢٦، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٨٤ وفيه تفسير ﴿نَفَقًا﴾ من طريق عطاء، والبيهقي في الأسماء والصفات (٣٧٧). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) الشكة: السلاح. اللسان (ش ك ك).

(٥) أخرجه الطستي - كما في مسائل نافع (٢٨٢) -.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٢٠٧، وابن جرير ٩/ ٢٢٦، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٨٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٧) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٢٦، وعلقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٨٤.

٢٤٧٨٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ﴾ يعني: ثَقُل عليك إعراضهم عن الهدى، ولم تصبر على تكذيبهم إياك؛ ﴿فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ يعني: سربًا، ﴿أَوْ سُلَّمًا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ أي: فإن لم تستطع فأتِ بسُلَّم ترقى فيه إلى السماء، ﴿فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍ﴾؛ فافعل إن استطعت[(١)]. (ز)

﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٥﴾﴾

٢٤٧٨٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ﴾، يقولُ الله سبحانه: لو شئتُ لجمعتُهم على الهدى أجمعين[(٢)] [٢٢٥٨]. (٦/ ٤٣)

٢٤٧٨٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - قوله: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ﴾ الآية، قال: إنَّ رسول الله ﷺ كان يحرص أن يؤمن جميع الناس ويتابعوه على الهدى، فأخبر الله تعالى أنه لا يؤمن إلا مَن قد سبق له من الله السعادة في الذِّكْر الأول[(٣)]. (ز)

٢٤٧٨٧ - قال مقاتل بن سليمان: ثم عزّى نبيَّه ﷺ ليصبر على تكذيبهم، فقال: ﴿وَلَوْ

[٢٢٥٨] ذكر ابنُ عطية (٣/ ٣٥٤) أنَّ قوله تعالى: ﴿لَجَمَعَهُمْ﴾ يحتمل احتمالين: الأول: أن يخلقهم مؤمنين. الثاني: أن يُكسِبهم الإيمان بعد كفرهم بأن يشرح صدورهم. وذكر أنَّ مكي والمهدي قالا بأن الخطاب بقوله: ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ للنبي ﷺ والمراد به أمته، وانتقده مستندًا لظاهر لفظ الآية، بقوله: «وهذا ضعيف لا يقتضيه اللفظ». ثم نقل أنَّه قيل: إن نوح وُقِّر لسنه وشيبته، وأنه قيل بأن الحمل جاء أشد على محمد ﷺ لقربه من الله تعالى ومكانته عنده كما يحمل العاقب على قريبه أكثر من حمله على الأجانب. ثم قال مستندًا للسياق: «والوجه القوي عندي في الآية هو أنَّ ذلك لم يجئ بحسب النبيين، وإنما جاء بحسب الأمرين اللذين وقع النهي عنهما والعتاب فيهما، وبيَّن أن الأمر الذي نهى عنه محمد ﷺ أكبر قدرًا وأخطر مواقعة من الأمر الذي واقعه نوح ﷺ».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٥٩.
(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٢٨، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٣٧٧). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٨٤ - ١٢٨٥، وابن جرير ١/ ٢٥٩ في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٦]، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٤/ ٦٣٨ (١٠٢٤).

شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ فإنَّ الله لو شاء لجعلهم مهتدين، ثم ذكر إيمان المؤمنين، فقال: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾[(١)]. (ز)

﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَۘ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٣٦﴾﴾

٢٤٧٨٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾ قال: المؤمنون للذكر، ﴿وَٱلْمَوْتَىٰ﴾ قال: الكفار حينَ يبعثُهم الله مع الموتى[(٢)] [٢٢٥٩]. (٦/٤٤)

٢٤٧٨٩ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق محمد بن جُحادة ـ في قوله: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾ قال: المؤمنون، ﴿وَٱلْمَوْتَىٰ﴾ قال: الكفار[(٣)] [٢٢٦٠]. (٦/٤٤)

٢٤٧٩٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ

[٢٢٥٩] علّق ابنُ عطية (٣/٣٥٦ بتصرف) على قول مجاهد وقتادة بقوله: «وقال مجاهد وقتادة: ﴿وَٱلْمَوْتَىٰ﴾ يريد: الكفار، أي: هم بمثابة الموتى حين لا يرون هدًى، ولا يسمعون فيعون. وقرأت هذه الطائفة: ﴿يُرْجَعُونَ﴾ بياء، والواو على هذا عاطفة جملة كلام على جملة، ﴿وَٱلْمَوْتَىٰ﴾ مبتدأ، و﴿يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ﴾ خبره، فكأنَّ معنى الآية: إنَّما يستجيب الذين يسمعون فيَعُون، والكفار سيبعثهم الله ويردهم إلى عقابه، فالآية على هذا متضمنة الوعيد للكفار، والعائد على الَّذِينَ هو الضمير في يَسْمَعُونَ».

[٢٢٦٠] ذكر ابنُ عطية (٣/٣٥٦) أنَّ البعث يحتمل معنيين، ثم ذكر قولًا للحسن مفاده أنَّ المعنى: يبعثهم الله بأن يؤمنوا حين يوفقهم. ثم علّق عليه بقوله: «فتجيء الاستعارة في هذا التأويل في الوجهين؛ في تسميتهم موتى، وفي تسمية إيمانهم وهدايتهم بعثًا، والواو على هذا مشركة في العامل عطفت الْمَوْتى على ﴿ٱلَّذِينَ﴾، و﴿يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ﴾ في موضع الحال، وكأن معنى الآية: إنما يستجيب الذين يرشدون حين يسمعون فيؤمنون، والكفار حين يرشدهم الله بمشيئته، فلا تتأسف أنت ولا تستعجل ما لم يُقَدَّر. وقرأ الحسن: (ثُمَّ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ) فتناسبت الآية».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٥٩.

(٢) تفسير مجاهد ص٣٢١، وأخرجه ابن جرير ٩/ ٢٣٠. وعلّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٨٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٣٠، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٨٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

﴿يَسْمَعُونَ﴾، قال: هذا مثلُ المؤمن، سَمِع كتابَ الله فانتفَع به، وأخَذ به، وعقله، فهو حيُّ القلب، حيُّ البصر[١]. (٦/ ٤٤)

٢٤٧٩١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾ الهدى، يعني: القرآن. ثم قال: ﴿وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ﴾ يعني: كفار مكة يبعثهم الله في الآخرة، ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ يعني: يُرَدُّون، فيجزيهم[٢]. (ز)

﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَن يُنَزِّلَ آيَةً وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾﴾

٢٤٧٩٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا﴾ يعني: هلَّا ﴿نُزِّلَ عَلَيْهِ﴾ محمد، كما أنزل على الأنبياء ﴿آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ﴾ للكفار: ﴿إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَن يُنَزِّلَ آيَةً وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ بأنَّ الله قادر على أن ينزلها[٣]. (ز)

﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُم﴾

٢٤٧٩٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُم﴾، قال: أصنافًا مُصَنَّفَةً تُعرَفُ بأسمها[٤]. (٦/ ٤٤)

٢٤٧٩٤ ـ قال عطاء: ﴿أَمْثَالُكُم﴾ في التوحيد، والمعرفة[٥]. (ز)

٢٤٧٩٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُم﴾، يقول: الطيرُ أمةٌ، والإنسُ أمةٌ، والجنُّ أمةٌ[٦]. (٦/ ٤٥)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٣٠، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٨٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٥٩. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٥٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٣٣، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٨٥. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) تفسير الثعلبي ٤/ ١٤٦.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٢٠٨، وابن جرير ٩/ ٢٣٣، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٨٥ ـ ١٢٨٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٢٤٧٩٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُم﴾، قال: خلقٌ أمثالكم[1]. (٦/٤٥)

٢٤٧٩٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ ولا في بَرٍّ، ولا في بحر، ﴿وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُم﴾ يعني: خلقًا أصنافًا مُصَنَّفة تعرف بأسمائهم[2]. (ز)

٢٤٧٩٨ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجاج ـ قال: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُم﴾ الذَّرَّة فما فوقها مِن ألوان ما خلَق الله مِن الدواب[3]٢٢٦١. (٦/٤٥)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٤٧٩٩ ـ عن جابر بن عبد الله ـ من طريق محمد بن المنكدر ـ قال: قَلَّ الجراد في سنة من سِنِي عمر رضي الله عنه التي وَلِي فيها، فسأل عنه، فلم يُخبَر بشيء، فاغتمَّ لذلك، فأرسل راكبًا إلى كذا، وآخر إلى الشام، وآخر إلى العراق يسأل: هل رُؤِي من الجراد شيء أم لا؟ فأتاه الراكب الذي من قِبَل اليمن بقبضة جراد، فألقاها بين يديه، فلما رآها كبَّر ثلاثًا، ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**خلق الله ﷻ ألف أُمَّة، منها ستمائة في البحر، وأربعمائة في البر. وأولُ شيء يهلك من هذه الأمم الجراد، فإذا هلكت تتابعت مثلَ النظام إذا قُطِع سِلْكُه**»[4]. (ز)

٢٢٦١ ذكر ابنُ عطية (٣/٣٥٧) أنَّ قوله: ﴿أُمَمٌ أَمۡثَالُكُم﴾ معناه: جماعات مماثلة للناس في الخلق، والرزق، والحياة، والموت، والحشر، ثم بَيَّن أنه يحتمل أن يريد بالمماثلة أنها في كونها أممًا لا غير، كما تريد بقولك: مررت برجل مثلك. أي: في رجل، ثم قال: «ويصح في غير ذلك من الأوصاف، إلا أنَّ الفائدة في هذه الآية إنما تقع بأن تكون المماثلة في أوصاف غير كونها أممًا». ثم نقل أنَّ مكيًّا قال بأنَّ المماثلة في أنها تعرف الله وتعبده، ثم علَّق بقوله: «وهذا قول خلف».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/٢٣٣، وابن أبي حاتم ٤/١٢٨٦.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٦٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ٩/٢٣٣ ـ ٢٣٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ٥/١٧٨٣، والبيهقي في الشعب ١٢/٤١٢ ـ ٤١٣ (٩٦٥٩، ٩٦٦٠).
قال ابن حبان في المجروحين ٢/٢٥٦ ـ ٢٥٧ (٩٣٢): «وهذا شيء لا شكَّ أنه موضوع، ليس هذا من كلام =

٢٤٨٠٠ ـ عن عُبيدالله بن زيادة البَكري، قال: دخلتُ على ابنَي بُسْرٍ المازِنيَّين صاحبي رسول الله ﷺ، فقلتُ: يرحمكما الله، الرجلُ يركبُ مِنَّا الدابَّةَ، فيضرِبُها بالسوط، أو يكبَحُها باللِّجام، فهل سمِعتُما من رسول الله ﷺ في ذلك شيئًا؟ فقالا: لا. قال عبيدالله: فنادتني امرأةٌ مِن الداخل، فقالت: يا هذا، إنَّ الله يقولُ في كتابه: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾. فقالا: هذه أختُنا، وهي أكبرُ مِنَّا، وقد أدركَتْ رسولَ الله ﷺ[(١)]. (٦/٤٥)

٢٤٨٠١ ـ عن أنس بن مالك أنَّه سُئِل: مَن يقبِضُ أرواح البهائم؟ فقال: مَلَكُ الموت. =

٢٤٨٠٢ ـ فبلغ الحسن البصري، فقال: صدَق، إنَّ ذلك في كتاب الله. ثم تلا: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم﴾[(٢)]. (٦/٤٦)

﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ﴾

٢٤٨٠٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ﴾، يعني: ما تَركنا شيئًا إلا وقد كتَبناه في أُمِّ الكتاب[(٣)]. (٦/٤٥)

٢٤٨٠٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ﴾، قال: مِن الكتاب الذي عنده[(٤)]. (٦/٤٥)

٢٤٨٠٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ﴾، يعني: ما ضَيَّعنا في اللوح

= رسول الله ﷺ». وقال ابن كثير في تفسيره ١/ ١٣٣: «محمد بن عيسى ـ وهو الهلالي ـ ضعيف». وقال في مسند الفاروق ٢/ ٥٨٠: «هذا حديث غريب». وقال ابن القيسراني في تذكرة الحفاظ ص١٨٣ (٤٣٣): «محمد بن عيسى هذا يتهم بوضع هذا الحديث». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٣٢٢ (١٢٤٣٣): «رواه أبو يعلى في الكبير، وفيه عبيد بن واقد القيسي، وهو ضعيف». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٥/ ٣٠٦ (٤٧٢٨): «هذا إسناد ضعيف؛ لضعف محمد بن عيسى بن كيسان». وقال السيوطي في اللآلىء المصنوعة ١/ ٧٥: «موضوع».

(١) أخرجه أحمد في مسنده ٢٩/ ٢٣٠ (١٧٦٨٥)، والبيهقي في شعب الإيمان (١١٠٦٦)، والخطيب في تالي التلخيص٢/ ٤٨٥، وابن عساكر ٣٧/ ٤٣١.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٣٤، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٨٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢٠٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

المحفوظ من شيء[١]. (ز)

٢٤٨٠٦ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾، قال: لم نُغفِلِ الكتاب، ما من شيءٍ إلا وهو في ذلك الكتاب[٢] [٢٢٦٢]. (٦/٤٦)

[٢٢٦٢] ذكر ابنُ عطية (٣/٣٥٨) في المراد بالكتاب هنا قولين: **أحدهما**: أنه القرآن. **والآخر**: أنه اللوح المحفوظ.
ورجَّح القولَ الأول مستندًا إلى السياق، فقال: «و﴿الْكِتَابِ﴾: القرآن، وهو الذي يقتضيه نظام المعنى في هذه الآيات».
وبيَّن ابنُ القيم (١/٣٤٦ - ٣٤٨) أنَّ القول بكونه القرآن؛ إما أن يكون من العام المراد به الخاص، أي: ما فرطنا فيه من شيء يحتاجون إلى ذكره وبيانه، كقوله: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ [النحل: ٨٩]، وإما أن يكون من العام المراد به عمومه، والمراد: أنَّ كل شيء ذُكِرَ فيه مجملًا ومفصلًا.
ورجَّح ابنُ القيم أنَّه اللوح المحفوظ مستندًا إلى السياق، فقال: «وكأن هذا القول أظهر في الآية، والسياق يدل عليه؛ فإنه قال: ﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُم﴾، وهذا يتضمن أنها أممٌ أمثالنا في الخلق والرزق والأكل والتقدير الأول، قد قُدِّر خلقها وأجلها ورزقها وما تصير إليه، ثم ذكر عاقبتها ومصيرها بعد فنائها، ثم قال: ﴿إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾، فذكر مبدأها ونهايتها، وأدخَلَ بين هاتين الحالتين قوله: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾، أي: كلها قد كُتبت وقُدِّرت وأُحصيت، فلا يناسب هذا ذكر كتاب الأمر والنهي، وإنما يناسبه ذكر الكتاب الأول».
وبنحوه رجَّح ابنُ تيمية (٣/٢٣) مستندًا إلى السياق.
ووجَّه ابنُ عطية معنى قوله تعالى: ﴿مِن شَيْءٍ﴾ على القول الثاني بأنَّها عامة في جميع الأشياء، وأنها خاصة في الأشياء التي فيها منافع للمخاطبين وطرائق هدايتهم على القول الأول.
ثم ذكر ابنُ القيم أنَّ من قال بكونه القرآن يمكنه الاستناد إلى نفس الآية المستدل بها أصحاب القول الآخر، ذلك أنَّ القرآن تضمن الإخبار عن كل ما كان وما هو كائن جملة وتفصيلًا، وأنه يشهد لكونه القرآن أنَّ هذا ذُكر عقيب قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَن يُنَزِّلَ آيَةً وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾، فنبههم على أعظم =

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٣٤، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٨٦ من طريق أصبغ بن الفرج. كذلك أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٣٤ بلفظ آخر، فقال: كلهم مكتوب في أم الكتاب.

﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ۝٣٨﴾

٢٤٨٠٧ ـ عن أبي هريرة ـ من طريق يزيد بن الأصم ـ قال: ما من دابة ولا طائر إلا سيُحشَرُ يومَ القيامة، ثم يُقتَصُّ لبعضِها من بعض، حتى يُقتَصَّ للجَلْحاء من ذات القَرْن، ثم يقالُ لها: كوني ترابًا. فعند ذلك يقولُ الكافر: ﴿يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا﴾ [النبأ: ٤٠]. وإن شئتم فاقرءوا: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم﴾ إلى قوله: ﴿يُحْشَرُونَ﴾[(١)]. (٦/٤٧)

٢٤٨٠٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾، قال: موتُ البهائم حَشرُها. وفي لفظ قال: يعني بالحشر: الموت[(٢)]. (٦/٤٦)

٢٤٨٠٩ ـ وعن مجاهد بن جبر، مثل ذلك[(٣)]. (ز)

== الآيات وأدلها على صدق رسول الله ﷺ، وهو الكتاب الذي يتضمن بيان كل شيء، ولم يفرط فيه من شيء، ثم نبههم بأنهم أمة من جملة الأمم التي في السماوات والأرض، وهذا يتضمن التعريف بوجود الخالق، وكمال قدرته وعلمه وسعة ملكه. فهذا دليل على وحدانيته وصفات كماله من جهة خلقه وقدره، وإنزال الكتاب الذي لم يفرط فيه من شيء دليل من جهة أمره وكلامه، فهذا استدلال بأمره، وذاك بخلقه. ثم ذكر أنَّ مَن قال إن الكتاب اللوح المحفوظ يمكنه أيضًا الاستدلال بقوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾، ذلك أنهم لما سألوا آية أخبرهم سبحانه بأنه لم يترك إنزالها لعدم قدرته على ذلك، فإنَّه قادر على ذلك، وإنما لم ينزلها لحكمته ورحمته بهم وإحسانه إليهم؛ إذ لو أنزلها على وفق اقتراحهم لعوجلوا بالعقوبة إن لم يؤمنوا، ثم ذكر ما يدل على كمال قدرته بخلق الأمم العظيمة التي لا يحصي عددها إلا هو، فمن قدر على خلق هذه الأمم مع اختلاف أجناسها وأنواعها وصفاتها وهيئاتها كيف يعجز عن إنزال آية؟! ثم أخبر عن كمال قدرته وعلمه بأن هؤلاء الأمم قد أحصاهم وكتبهم وقدر أرزاقهم وآجالهم وأحوالهم في كتاب لم يفرط فيه من شيء ثم يميتهم ثم يحشرهم إليه... فهو أظهر القولين.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/٢٣٥ ـ ٢٣٦، وابن أبي حاتم ٤/١٢٨٦، والحاكم ٢/٣١٦. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/٢٣٤ ـ ٢٣٥، وابن أبي حاتم ٤/١٢٨٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٤/١٢٨٦، وهو في تفسير ابن كثير ٣/٢٥٤.

٢٤٨١٠ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد بن سليمان - يقول في قوله: ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾: يعني بالحشر: الموت[1]. (ز)

٢٤٨١١ - عن القاسم بن أبي بَزَّة - من طريق ليث - في قوله: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾، قال: يُؤتى بهم، والناس وقوف، فيقضي بينهم، حتى إنَّه لَيُؤخذ للجمّاء من القرناء لقهرها إياها، وحتى يُقاد للذَرَّة من الذرَّة، ثم يقال لهم: كونوا ترابًا. قال: ثم يقول الكافر: ﴿يَٰلَيْتَنِي كُنتُ تُرَٰبًۢا﴾ [النبأ: ٤٠][2]. (ز)

٢٤٨١٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ في الآخرة، ثم يصيرون من بعد ما يَقْتَصُّ بعضهم من بعض ترابًا، يُقال لهم: كونوا ترابًا[3] [٢٢٦٣]. (ز)

[٢٢٦٣] اختُلِف في معنى حشر البهائم؛ فقال قوم: حشرها: موتها. وقال آخرون: حشرها: بعثها.

ورجَّح ابنُ جرير (٩/٢٣٧ - ٢٣٨) العموم في الآية مستندًا إلى اللغة، فقال: «وجائز أن يكون معنيًّا به: حشر الموت، وجائز أن يكون معنيًّا به: الحشران جميعًا. ولا دلالة في ظاهر التنزيل ولا في خبر عن النبي ﷺ أي ذلك المراد بقوله: ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾، إذ كان الحشر في كلام العرب: الجمع، ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ [ص: ١٩]، يعني: مجموعة. فإذ كان الجمع هو الحشر، وكان الله تعالى جامعًا خلقه إليه يوم القيامة وجامعهم بالموت؛ كان أصوب القول في ذلك أن يعم بمعنى الآية ما عمه الله بظاهرها، وأن يُقال: كل دابة وكل طائر محشور إلى الله بعد الفناء وبعد بعث القيامة، إذ كان الله تعالى قد عم بقوله: ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾، ولم يخصص به حشرًا دون حشر».

وعلّق ابنُ كثير (٣٣/٦) على القول الثاني بقوله: «والقول الثاني... كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ [التكوير: ٥]».

وذكر ابنُ عطية (٣/٣٥٨) أنَّ القائلين بالقول الثاني احتجوا بالأحاديث المتضمنة أنَّ الله يقتص للجماء من القرناء.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/٢٣٥. وعلّقه ابن أبي حاتم ٤/١٢٨٦. وذكره الثعلبي ٤/١٤٧ وعقّب عليه بقول عطاء: فإذا رأوا بني آدم وما هم فيه من الجزع قالت: الحمد لله الذي لم يجعلنا مثلكم، فلا جنة نرجو، ولا نارًا نخاف. فيقول الله ﷻ لهن: كن ترابًا. فحينئذ يتمنى الكافر أن يكون ترابًا.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الأهوال - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/٢٣١ (٢٢٤) -.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٦٠.

آثار متعلقة بالآية:

٢٤٨١٣ ـ عن أبي ذرٍّ، قال: انتَطَحتْ شاتان عند النبي ﷺ، فقال لي: «يا أبا ذرٍّ، أتدري فيما انتطحتا؟». قلتُ: لا. قال: «لكنَّ الله يدري، وسيَقضي بينهما». =

٢٤٨١٤ ـ قال أبو ذر: لقد تَرَكَنا رسولُ الله ﷺ وما يُقلِّبُ طائرٌ جَناحَيه في السماء إلا ذكَّرنا منه علمًا[1]. (٦/٤٧)

﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِى ٱلظُّلُمَـٰتِ ۗ مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٣٩﴾

نزول الآية:

٢٤٨١٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضْلِلْهُ﴾ عن الهُدَى، نزلت في بني عبدالدار ابن قصي، ﴿وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ يعني: على دين الإسلام، منهم علي بن أبي طالب، والعباس، وحمزة، وجعفر[2] ٢٢٦٤. (ز)

النسخ في الآية:

٢٤٨١٦ ـ عن أبي يوسف المدني، قال: كلُّ مشيئةٍ في القرآن إلى ابن آدمَ منسوخةٌ نسختَها: ﴿مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[3]. (٦/٤٨)

== وانتقد من تأوَّل الأحاديث بأنها كناية عن العدل لا الحقيقة، فقال: «وهو قول مردود ينحو إلى الرموز ونحوها».

٢٢٦٤ رجَّح ابنُ عطية (٣/٣٥٩) العموم مستندًا لظاهر الآية، فقال: «وظاهر الآية أنها تَعُمُّ كُلَّ مُكَذِّب».

---

(١) أخرجه أحمد ٣٥/٣٤٥ (٢١٤٣٨)، وابن جرير ٩/٢٣٦ واللفظ له.
قال الهيثمي في المجمع ١٠/٣٥٢ (١٨٤٠٤): «ورجال الرواية... رجال الصحيح، وفيها راوٍ لم يُسَمَّ».
وقال الألباني في الصحيحة ٤/٦١٠: «وهذا إسناد صحيح عندي».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٦٠.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

تفسير الآية:

﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَإِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ﴾

٢٤٨١٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ﴾ قال: هذا مَثَلُ الكافر أصمُّ أبكمُ، لا يُبصِر هُدًى، ولا ينتفِع به، صُمٌّ عن الحقِّ، ﴿فِي الظُّلُمَاتِ﴾ لا يستطيعُ منها خروجًا، مُتَسَكِّعٌ[1] فيها[2]. (٦/٤٧)

٢٤٨١٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ يعني: القرآن، ﴿صُمٌّ﴾ لا يسمعون الهدى، ﴿وَبُكْمٌ﴾ لا يتكلمون به ﴿فِي الظُّلُمَاتِ﴾ يعني: الشرك، ﴿مَنْ يَشَإِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ﴾ عن الهدى[3]. (ز)

﴿وَمَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۝٣٩﴾

٢٤٨١٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق عمر بن ذر ـ في قوله: ﴿صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾، قال: الحق[4]. (ز)

٢٤٨٢٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾، يعني: على دين الإسلام[5]. (ز)

﴿قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝٤٠﴾

٢٤٨٢١ ـ قال عبد الله بن عباس: قل ـ يا محمد ـ لهؤلاء المشركين: أرأيتكم[6]. (ز)

٢٤٨٢٢ ـ قال الحسن البصري: ﴿قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ﴾ يعني: في الدنيا بالاستئصال، ﴿أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ﴾ بالعذاب[7]. (ز)

---

(١) مُتَسَكِّع: مُتَحَيِّر. النهاية (سكع).

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/٢٣٨، وابن أبي حاتم ٤/١٢٨٦، ١٢٨٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٦٠.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢٨٧.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٦٠.

(٦) تفسير البغوي ٣/١٤٣.

(٧) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/٦٧ ـ.

٢٤٨٢٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: خوَّفهم الله ﷻ، فقال للنبي ﷺ: ﴿قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَنكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ﴾ في الدنيا، كما أتى الأمم الخالية، ﴿أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ﴾. ثم رجع إلى عذاب الدنيا، فقال: ﴿أَغَيْرَ ٱللَّهِ﴾ من الآلهة ﴿تَدْعُونَ﴾ أن يكشف عنكم العذاب في الدنيا ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ بأنَّ معه آلهة[(١)] ٢٢٦٥. (ز)

﴿بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَآءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ۝٤١﴾

٢٤٨٢٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم رجع إلى نفسه، فقال: ﴿بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَآءَ وَتَنسَوْنَ﴾ يعني: وتتركون ﴿مَا تُشْرِكُونَ﴾ بالله من الآلهة، فلا تدعونهم أن يكشفوا عنكم، ولكنكم تدعون الله[(٢)] ٢٢٦٦. (ز)

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ﴾

٢٤٨٢٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ﴾ الرسل ﴿إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ﴾ فكذَّب بهم قومُهم، كما كذَّب بك كفار مكة، ﴿فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾[(٣)]. (ز)

﴿فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾

٢٤٨٢٦ ـ عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾، قال: خَوْفِ

٢٢٦٥ ذكر ابنُ عطية (٣/ ٣٦٠) أنَّ قوله: ﴿أَتَنكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ﴾ معناه: أتاكم خوفُه وأماراتُه وأوائلُه؛ مثل: الجدب، والبأساء، والأمراض ونحوها التي يخاف منها الهلاك.
وانتقَد قولَ مقاتل، والحسن مستندًا إلى الدلالات العقلية، وذلك أنَّه لو قُدِّر إتيان العذاب وحلوله لم يترتب أن يقول بعد ذلك: ﴿فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ﴾؛ لأن ما قد صَحَّ حلوله ومضى على البشر لا يَصِحُّ كشفُه.

٢٢٦٦ ذكر ابنُ عطية (٣/ ٣٦٠ ـ ٣٦١) أنَّ الضمير في ﴿إِلَيْهِ﴾ يحتمل احتمالين: **الأول**: أن يعود إلى الله تعالى، بتقدير: فيكشف ما تدعون فيه إلى الله تعالى. **الثاني**: أن يعود إلى ﴿مَا﴾، بتقدير: فيكشف ما تدعون إليه.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦٠.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦٠.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦٠.

السلطان، وغلاءِ السِّعر[١]. (٦/٤٨)

٢٤٨٢٧ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عبّاد بن منصور ـ ﴿بِٱلۡبَأۡسَآءِ﴾ قال: البلاء، ﴿وَٱلضَّرَّآءِ﴾ قال: هذه الأمراض، والجوع، ونحو ذلك[٢][٢٢٦٧]. (ز)

﴿لَعَلَّهُمۡ يَتَضَرَّعُونَ ۝٤٢﴾

٢٤٨٢٨ ـ عن أبي مالك غزوان الغفاري ـ من طريق السدي ـ قوله: ﴿لَعَلَّهُمۡ﴾، يعني: كي[٣]. (ز)

٢٤٨٢٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَعَلَّهُمۡ﴾ لكي ﴿يَتَضَرَّعُونَ﴾ إلى ربهم، فيتوبون إليه[٤]. (ز)

﴿فَلَوۡلَآ إِذۡ جَآءَهُم بَأۡسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَٰكِن قَسَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ۝٤٣﴾

٢٤٨٣٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق شيبان بن عبدالرحمن ـ في قوله: ﴿فَلَوۡلَآ إِذۡ جَآءَهُم بَأۡسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَٰكِن قَسَتۡ قُلُوبُهُمۡ﴾، قال: عاب اللهُ عليهم القسوةَ عند ذلك. فتَضَعْضَعوا[٥] لعقوبة الله ـ بارك اللهُ فيكم ـ، ولا تَعرَّضوا لعقوبةِ الله بالقسوة؛ فإنَّه عاب ذلك على قومٍ قبلَكم[٦]. (٦/٤٨)

[٢٢٦٧] ذكر ابنُ عطية (٣/ ٣٦١) أن البأساء: المصائب في الأموال. والضراء: مصائب الأبدان. ثم علّق بقوله: «وهذا قول الأكثر». ثم قال: «وقيل: قد يُوضَع كل واحد بدل الآخر، ويؤدب الله تعالى عباده بالبأساء والضراء، ومن هنالك أدَّب العباد نفوسهم بالبأساء في تفريق المال، والضراء في الحمل على البدن في جوع وعري».

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٨٩. وقد تقدم تفسير ذلك بأوسع منه عند قوله تعالى: ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾ [البقرة: ١٧٧].
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٨٩.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦٠.
(٥) الضَّعْضَعة: الخضوع والتذلل والفقر. لسان العرب (ضعع).
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٨٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

٢٤٨٣١ ـ قال مقاتل بن سليمان: يقول: ﴿فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا﴾ يعني: الشدة والبلاء ﴿تَضَرَّعُواْ﴾ إلى الله، وتابوا إليه؛ لكشف ما نزل بهم من البلاء، ﴿وَلَٰكِن قَسَتْ﴾ يعني: جفَّت ﴿قُلُوبُهُمْ﴾، فلم تلِن، ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ من الشرك، والتكذيب[١]. (ز)

﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ﴾

٢٤٨٣٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ﴾، قال: يعني: تركوا ما ذُكِّروا به[٢]. (٦/٤٨)

٢٤٨٣٣ ـ قال جعفر الصادق: ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ﴾ من التعظيم[٣]. (ز)

٢٤٨٣٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ﴾، يعني: فلمّا تركوا ما أُمِروا به، يعني: وُعِظُوا به، يعني: الأمم الخالية مِمّا دعاهم الرسل فكذَّبوهم[٤]. (ز)

٢٤٨٣٥ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجّاج ـ في قوله: ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ﴾، قال: ما دعاهم اللهُ إليه ورسلُه، أَبَوه وردُّوه عليهم[٥]. (٦/٤٩)

﴿فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَيْءٍ﴾

٢٤٨٣٦ ـ عن عقبة بن عامر، عن النبيِّ ﷺ، قال: «إذا رأيتَ اللهَ يُعطِي العبدَ في الدنيا ـ وهو مقيمٌ على معاصيه ـ ما يحبُّ؛ فإنَّما هو اسْتِدْرَاجٌ». ثم تلا رسول الله ﷺ: ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ الآية والآيةَ التي بعدَها[٦]. (٦/٥٠)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٦٠ ـ ٥٦١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/٢٤٤، وابن أبي حاتم ٤/١٢٩٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير الثعلبي ٤/١٤٨.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٦١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/٢٤٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه أحمد ٢٨/٥٤٧ (١٧٣١١) واللفظ له، وابن جرير ٩/٢٤٨ ـ ٢٤٩، وابن أبي حاتم ٤/١٢٩٠ ـ ١٢٩١ (٧٢٨٨)، (١٨٥١٢). وأورده الثعلبي ٤/١٤٨.

قال الهيثمي في المجمع ١٠/٢٤٥ (١٧٧٩٦): «رواه الطبراني في الأوسط، عن شيخه الوليد بن العباس المصري، وهو ضعيف». وقال المناوي في فيض القدير ١/٣٥٤ (٦٢٩): «وقال العراقي: إسناده حسن. وتبعه المؤلف ـ أي: السيوطي ـ، فرمز لحسنه». وأورده الألباني في الصحيحة ١/٧٧٣ (٤١٣).

٢٤٨٣٧ - عن عبادة بن الصامت: أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «إنَّ الله - تبارك وتعالى - إذا أراد بقوم بقاءً أو نماءً رزَقهم القصدَ والعفاف، وإذا أراد بقوم اقتطاعًا فتح لهم أو فتح عليهم باب خيانة: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذۡنَٰهُم بَغۡتَةٗ فَإِذَا هُم مُّبۡلِسُونَ ۝٤٤ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْۚ وَٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾»[١]. (٦/ ٥٠)

٢٤٨٣٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿فَتَحۡنَا عَلَيۡهِمۡ أَبۡوَٰبَ كُلِّ شَيۡءٍ﴾، قال: رخاء الدنيا ويسرها على القرون الأولى[٢]. (٦/ ٤٩)

٢٤٨٣٩ - عن الحسن البصري - من طريق مروان بن معاوية، عن رجل - قال: مَن وُسِّع عليه فلم يَرَ أنَّه يُمكَرُ به فلا رأيَ له، ومن قُتِر عليه فلم يَرَ أنه يُنظَرُ له فلا رأيَ له. ثم قرأ: ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحۡنَا عَلَيۡهِمۡ أَبۡوَٰبَ كُلِّ شَيۡءٍ﴾ الآية. وقال الحسن: مُكِر بالقوم، وربِّ الكعبة؛ أُعطوا حاجاتِهم ثم أُخِذوا[٣]. (٦/ ٥١)

٢٤٨٤٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿فَتَحۡنَا عَلَيۡهِمۡ أَبۡوَٰبَ كُلِّ شَيۡءٍ﴾، قال: يعني: الرخاء، وسَعَة الرزق[٤]. (٦/ ٤٩)

٢٤٨٤١ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿فَتَحۡنَا عَلَيۡهِمۡ أَبۡوَٰبَ كُلِّ شَيۡءٍ﴾، قال: مِن الرِّزق[٥]. (ز)

٢٤٨٤٢ - عن أبي سنان [سعيد بن سنان] الشيباني - من طريق شجاع بن الوليد - أنَّه قال في قوله: ﴿فَتَحۡنَا عَلَيۡهِمۡ أَبۡوَٰبَ كُلِّ شَيۡءٍ﴾، قال: فتح عليهم أربعين سنة[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه الطبراني في مسند الشاميين ١/ ١٣٦، وابن عساكر ٤٠/ ١٦٥، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٩٠ (٧٢٨٣)، من طريق عراك بن خالد بن يزيد، حدثني أبي، قال: سمعت إبراهيم بن أبي عبلة يُحَدِّث عن عبادة بن الصامت.

فقد أعلّ أبو حاتم حديثًا روي بهذا الإسناد فقال كما في العلل لابنه ١/ ٢٢٠: «هذا حديث منكر، وإبراهيم لم يدرك عبادة، وعراك منكر الحديث، وأبوه خالد بن يزيد أوثق منه وهو صدوق». وقال الألباني في الضعيفة ١٣/ ٣٦٩ (٦١٦٣): «منكر» وأعلّه بالعلّتين السابقتين.

(٢) تفسير مجاهد ص٣٢١، وأخرجه ابن جرير ٩/ ٢٤٤، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٩٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٩١، وابن أبي الدنيا في كتاب ذم الدنيا - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٥/ ٣٦ - ٣٧ (٤٣) -، وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢٠٩، وابن جرير ٩/ ٢٤٥، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٩٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٤٥.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٩٠.

٢٤٨٤٣ - قال جعفر الصادق: ﴿فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ من النعيم[(١)]. (ز)

٢٤٨٤٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ﴾ يعني: أرسلنا عليهم ﴿أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ يعني: أنواع الخير من كلِّ شيء بعد الضر الذي كان نزل بهم. نظيرها في الأعراف[(٢)]. (ز)

٢٤٨٤٥ - عن سفيان [بن عيينة] - من طريق سعيد بن منصور - ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ قال: رخاء الدنيا ويسرها، ﴿حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً﴾[(٣)]. (ز)

﴿حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا﴾

٢٤٨٤٦ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا﴾، قال: مِن الرِّزق[(٤)]. (٦/٤٩)

٢٤٨٤٧ - قال جعفر الصادق: ﴿حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا﴾ مِن التَّرفيه والنعيم ﴿أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً﴾ إلى سواء الجحيم[(٥)]. (ز)

٢٤٨٤٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا﴾، يعني: بما أُعْطُوا من أنواع الخير، وأعجبهم ما هم فيه[(٦)]. (ز)

﴿أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً﴾

٢٤٨٤٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً﴾، قال: فَجأة آمنين[(٧)]. (ز)

٢٤٨٥٠ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً﴾،

---

(١) تفسير الثعلبي ٤/١٤٨.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٦١. لعله يشير إلى قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٥/٢٠ (٨٧٨).

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/٢٤٦، وابن أبي حاتم ٤/١٢٩١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) تفسير الثعلبي ٤/١٤٨.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٦١.

(٧) أخرجه ابن جرير ٩/٢٤٧.

قال: بغتَ القومَ أمرُ الله، ما أخذ اللهُ قومًا قطُّ إلا عندَ سُلوَتِهم وغِرَّتِهم ونعيمِهم، فلا تغترُّوا بالله؛ فإنَّه لا يغترُّ بالله إلا القومُ الفاسقون[١]. (٦/ ٥١)

٢٤٨٥١ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً﴾، يقول: أخذهم العذاب بغتة[٢]. (ز)

٢٤٨٥٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً﴾، يعني: أصبناهم بالعذاب بغتة، يعني: فجأةً، أعزَّ ما كانوا[٣]. (ز)

٢٤٨٥٣ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجاج - ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً﴾، قال: أعجب ما كانت إليهم، وأغرّها لهم[٤]. (ز)

٢٤٨٥٤ - عن محمد بن النضر الحارثي - من طريق عبد الله بن المبارك - في قوله: ﴿أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً﴾، قال: أُمهِلوا عشرين سنة[٥]. (٦/ ٤٩)

٢٤٨٥٥ - عن سفيان [الثوري] - من طريق مهران - قوله: ﴿أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً﴾، قال: سِتِّين سنة[٦]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٢٤٨٥٦ - عن الربيع بن أنس - من طريق ابن أبي جعفر، عن أبيه - قال: إنَّ البعوضةَ تحيا ما جاعت، فإذا شَبِعَتْ ماتت، وكذلك ابنُ آدمَ إذا امتلأ مِن الدنيا أخذه الله عند ذلك. ثم تلا: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً﴾[٧]. (٦/ ٥٢)

٢٤٨٥٧ - عن أبي حازم - من طريق عمر بن سعيد - قال: إذا رأيتَ اللهَ يُتابِعُ نِعمَه عليك وأنت تعصِيه فاحذره. قال: وكلُّ نعمةٍ لا تُقَرِّبُ من الله ﷻ فهي بَلِيَّةٌ[٨]. (٦/ ٥١)

٢٤٨٥٨ - عن جعفر، قال: أوحى الله إلى داود: خَفني على كلِّ حال، وأخوفُ ما تكونُ عندَ تظاهرِ النِّعم عليك؛ لا أَصْرعُك عندَها ثم لا أنظُرُ إليك[٩]. (٦/ ٥١)

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.
(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٤٧.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦١.
(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٤٧.
(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٤٦ - ٢٤٧، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٩٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٩٢.
(٧) أخرجه ابن جرير ١/ ٤٢٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٨) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٤٥٣٨).
(٩) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٢٤٨٥٩ ـ عن حماد بن زيد، قال: كان رجل يقول: رحم الله رجلًا تلا هذه الآية، ثم فكَّر فيها ماذا أُرِيد بها: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً﴾[1]. (ز)

﴿فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ۝٤٤﴾

٢٤٨٦٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قوله: أُبْلِسوا، يقول: أُيِسُوا[2]. (ز)

٢٤٨٦١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق شيخ ـ ﴿فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ﴾، قال: الاكْتِئاب. وفي لفظ قال: آيِسون[3]. (٦/ ٥٠)

٢٤٨٦٢ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق الحكم بن أبان ـ قال: ﴿فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ﴾، قال: عامَ الفتح[4]. (ز)

٢٤٨٦٣ ـ قال الحسن البصري: ﴿فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ﴾: مبصبصون[5]. (ز)

٢٤٨٦٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق إسماعيل ـ قال: الإبلاسُ: تغييرُ الوجوه. وإنَّما سُمِّي: إبليسَ؛ لأنَّ الله نكس وجهَه وغيَّره[6]. (٦/ ٥٠)

٢٤٨٦٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ﴾، قال: مُهلَكون، مُتَغيِّرٌ حالُهم[7]. (٦/ ٤٩)

٢٤٨٦٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ﴾، يعني: فإذا هم مُرْتَهَنُون، آيِسُون من كل خير[8]. (ز)

٢٤٨٦٧ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَإِذَا

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٤٦.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٩٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٤٨ مقتصرًا على اللفظ الأول. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٩٢.

(٥) تفسير الثعلبي ٤/ ١٤٧. وفي النهاية (بصبص): يقال: بصبص الكلب بذنبه إذا حركه وإنما يفعل ذلك من طمع أو خوف.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٩٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٤٧، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٩٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦١.

هم مُّبْلِسُونَ﴾، قال: المبلِس: المجهودُ المكروبُ الذي قد نزَل به الشرُّ الذي لا يَدفعُه، والمبلِسُ أشدُّ مِن المستكين[1]. (٦/ ٥٠)

﴿فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ۚ﴾

٢٤٨٦٨ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله: ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ۚ﴾. قال: قُطِع أصلُهم، واستُؤصِلوا مِن ورائِهم. قال: وهل تعرِف العربُ ذلك؟ قال: نعم، أمَا سمِعتَ زُهَيْرًا وهو يقول:

القائدُ الخيلَ مَنكوبًا دَوابِرُها[2] مَحكومةً حَكَماتِ[3] القِدِّ[4] والأبَقا[5][6]

(٦/ ٥٢)

٢٤٨٦٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ۚ﴾، يقول: قُطِع أصلُ الذين ظَلموا[7]. (٦/ ٤٩)

٢٤٨٧٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ﴾ يعني: أصل القوم ﴿ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ۚ﴾ يعني: أشركوا؛ فلم يَبْقَ منهم أحدٌ[8]. (ز)

٢٤٨٧١ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ۚ﴾، قال: استُؤْصِلوا[9]. (٦/ ٥٠)

﴿وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٤٥﴾

٢٤٨٧٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ في هلاك أعدائه. يُخَوِّف

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٤٨، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٩٢ ـ ١٢٩٣ من طريق أصبغ بن الفرج.
(٢) دابِرَةُ الحافر: مُؤَخَّره، وجمعُها الدَّوابِر. لسان العرب (دبر).
(٣) الحَكَمَات جمع حَكَمَة. وهي حديدة في اللجام تكون على أنف الفرس وحَنَكِهِ تمنعه عن مخالفة راكبه، وكانت العرب تتخذها من القِدِّ والأبَقِ؛ لأن قصدهم الشجاعة لا الزينة. لسان العرب (حكم).
(٤) القد: سَيْرٌ يُقَدّ من جلد غير مدبوغ... والقَدُّ: القطع طُولًا، كالشَّق. النهاية (قدد).
(٥) الأبق: القِنَّب، وهو ضرب من الكتان. لسان العرب (أبق)، (قنب).
(٦) أخرجه الطستي ـ كما في مسائل نافع (٢٦٢) ـ.
(٧) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٥٠، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٩٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦١.
(٩) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٥٠، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٩٢ ـ ١٢٩٣ من طريق أصبغ بن الفرج.

كُفَّار مكة[١]. (ز)

﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ﴾

٢٤٨٧٣ - قال مقاتل بن سليمان في قوله تعالى: ﴿قُلْ﴾ لكفار مكة، يا محمد: ﴿أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ﴾ فلم تسمعوا شيئًا[٢]. (ز)

﴿وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ﴾

٢٤٨٧٤ - عن أبي مالك غزوان الغفاري - من طريق السدي - قوله: ﴿وَخَتَمَ﴾، يعني: طبع[٣]. (ز)

٢٤٨٧٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَخَتَمَ﴾ يعني: وطبع ﴿عَلَىٰ قُلُوبِكُم﴾ فلم تعقلوا شيئًا، ﴿مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ﴾ يعني: هل أحد يَرُدُّه إليكم دون الله؟! ﴿ٱنظُرْ﴾ يا محمد ﴿كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ﴾ يعني: العلامات في أمور شَتَّى فيما ذُكِر من تخويفهم؛ من أخذ السمع والأبصار والقلوب، وما صنع بالأمم الخالية[٤] [٢٢٦٨]. (ز)

﴿ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴿٤٦﴾﴾

٢٤٨٧٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿يَصْدِفُونَ﴾، قال: يَعدِلون[٥]. (٦/٥٣)

٢٤٨٧٧ - عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله: ﴿يَصْدِفُونَ﴾. قال: يُعرِضون عن الحقِّ. قال: وهل تعرِف العربُ ذلك؟ قال: نعم، أما سمعتَ أبا سفيان بن الحارث وهو يقول:

[٢٢٦٨] ذكر ابنُ عطية (٣/ ٣٦٣) أنَّ الضمير في ﴿بِهِ﴾ عائد على المأخوذ. وقيل: على السمع. وقيل: على الهدى الذي يتضمنه المعنى.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦١.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦١.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٩٤.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦١.
(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٥٣، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٩٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

عَجِبتُ لِحلمِ اللَّهِ عنَّا وقد بَدَا ... لَهُ صَدْفُنا عن كلِّ حقٍّ مُنَزَّلِ(١)

(٦/٥٣)

٢٤٨٧٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿يَصۡدِفُونَ﴾، قال: يُعرِضون(٢). (٦/٥٣)

٢٤٨٧٩ ـ عن أبي مالك غزوان الغفاري، نحو ذلك(٣). (ز)

٢٤٨٨٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ ثُمَّ هُمۡ يَصۡدِفُونَ﴾، قال: يُعرِضون عنها(٤).

٢٤٨٨١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿ثُمَّ هُمۡ يَصۡدِفُونَ﴾، قال: يَصُدُّون(٥). (ز)

٢٤٨٨٢ ـ قال مقاتل بن سليمان في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ هُمۡ يَصۡدِفُونَ﴾، يعني: يُعرِضون؛ فلا يعتبرون(٦). (ز)

﴿قُلۡ أَرَءَيۡتَكُمۡ إِنۡ أَتَىٰكُمۡ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغۡتَةً أَوۡ جَهۡرَةً هَلۡ يُهۡلَكُ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٤٧﴾

٢٤٨٨٣ ـ قال عبد الله بن عباس =

٢٤٨٨٤ ـ والحسن البصري: ﴿بَغۡتَةً أَوۡ جَهۡرَةً﴾: ليلًا أو نهارًا(٧). (ز)

٢٤٨٨٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتَكُمۡ إِنۡ أَتَىٰكُمۡ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغۡتَةً﴾ قال: فجأةً آمِنين، ﴿أَوۡ جَهۡرَةً﴾ قال: وهم ينظُرون(٨). (٦/٥٣)

٢٤٨٨٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال يعنيهم: ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتَكُمۡ إِنۡ أَتَىٰكُمۡ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغۡتَةً﴾ يعني: فجأة، لا تشعرون حتى ينزل بكم، ﴿أَوۡ جَهۡرَةً﴾ أو مُعايَنَةً، ترونه حين

---

(١) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/ ٨٤ ـ.

(٢) تفسير مجاهد ص٣٢١، وأخرجه ابن جرير ٩/ ٢٥٣، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٩٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) علّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٩٤.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٠٦ ـ ٢٠٧، وابن جرير ٩/ ٢٥٣. وعلّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٩٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٥٣.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦١.

(٧) تفسير البغوي ٣/ ١٤٥.

(٨) تفسير مجاهد ص٣٢١، وأخرجه ابن جرير ٩/ ٢٥٤، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٩٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

ينزل بكم؛ القتل ببدر، ﴿هَلْ يُهْلَكُ﴾ بذلك العذاب ﴿إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ﴾ يعني: المشركون[1]. (ز)

﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾

٢٤٨٨٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قوله: ﴿مُبَشِّرِينَ﴾، قال: مُبَشِّرًا بالجنة، ﴿وَمُنذِرِينَ﴾ قال: نذيرًا من النار[2]. (ز)

٢٤٨٨٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ﴾ بالجنة، ﴿وَمُنذِرِينَ﴾ من النار[3]. (ز)

﴿فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ﴾

٢٤٨٨٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق شيبان النحوي ـ ﴿وَأَصْلَحَ﴾، قال: أصلح ما بينه وبين الله[4]. (ز)

٢٤٨٩٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَمَنْ آمَنَ﴾ يعني: فمن صدَّق، ﴿وَأَصْلَحَ﴾ العمل[5]. (ز)

﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾﴾

٢٤٨٩١ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قول الله: ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ يعني: في الآخرة، ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ يعني: لا يحزنون للموت[6]. (ز)

٢٤٨٩٢ ـ عن مقاتل بن حيان، مثل ذلك[7]. (ز)

٢٤٨٩٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾، نظيرها في الأعراف[8]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦١.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٩٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٩٥.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦١.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٩٥.

(٧) علَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٩٥ مقتصرًا على الشطر الأول.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦١. ولعله يشير إلى قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.

﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ۝٤٩﴾

٢٤٨٩٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ يعني: بالقرآن، يعني: كفار مكة ﴿يَمَسُّهُمُ﴾ يعني: يصيبهم ﴿الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ يعني: يعصون[1]. (ز)

٢٤٨٩٥ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ قال: كلُّ فسقٍ في القرآن فمعناه الكذب[2]. (٦/٥٣)

﴿قُل لَّا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾

٢٤٨٩٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: فلمَّا خوَّفهم النبيُّ ﷺ بالعذاب سألوه العذاب استهزاءً وتكذيبًا: إلى متى يكون هذا العذاب الذي تَعِدُنا به إن كنت من الصادقين؟ فقال الله للنبي ﷺ: ﴿قُل لَّا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ﴾ يعني: مفاتيح الله بنزول العذاب، ﴿وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ﴾ يعني: غيب نزول العذاب متى ينزل بكم، ﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ﴾ لقولهم في حم السجدة: ﴿لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً﴾ [فصلت: ١٤] رسلًا فنؤمن بهم، فأمَّا أنت ـ يا محمد ـ فلا نُصَدِّقك فيما تقول. ﴿إِنْ أَتَّبِعُ﴾ يقول: ما أتبع ﴿إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾ من القرآن[3] ٢٢٦٩. (ز)

﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ۝٥٠﴾

٢٤٨٩٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي

٢٢٦٩ ذكر ابنُ عطية (٣/٣٦٥) أن قوله: ﴿لَا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ﴾ يحتمل معنيين: الأول: أن يريد أنه بشر، لا شيء عنده من خزائن الله، ولا من قدرته، ولا يعلم شيئًا مما غُيِّب عنه. والثاني: أنه ليس بإله، فكأنه قال: لا أقول لكم إنِّي أتصف بأوصاف إله في أنَّ عندي خزائنه، وأني أعلم الغيب. والاحتمال الأول موافق لقول قتادة، وقد رجَّحه بقوله: «والأول أظهر». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٦٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/٢٥٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٦٢.

﴿ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ﴾، قال: الضالُّ، والمهتدي[1]. (٦/٥٣)

٢٤٨٩٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ﴾، قال: ﴿ٱلْأَعْمَىٰ﴾ الكافرُ الذي عَمِي عن حقِّ اللهِ وأمره ونِعَمه عليه، ﴿وَٱلْبَصِيرُ﴾ العبدُ المؤمنُ الذي أبصَر بصرًا نافعًا، فوحَّد اللهَ وحدَه، وعَمِل بطاعةِ ربِّه، وانتفَع بما آتاه الله[2]. (٦/٥٣)

٢٤٨٩٩ ـ قال مقاتل بن سليمان في قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ﴾ بالهدى فلا يُبْصِره، وهو الكافر، ﴿وَٱلْبَصِيرُ﴾ بالهدى، وهو المؤمن، ﴿أَفَلَا﴾ يعني: فهَلَّا ﴿تَتَفَكَّرُونَ﴾ فتعلمون أنهما لا يستويان[3]. (ز)

﴿وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٥١﴾ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٢﴾﴾ الآيات

نزول الآيات:

٢٤٩٠٠ ـ عن عبدالله بن مسعود ـ من طريق كُردوس الثعلبي ـ قال: مرَّ الملأُ مِن قريشٍ على النبي ﷺ وعندَه صهيبٌ، وعمار، وبلال، وخباب، ونحوُهم مِن ضعفاء المسلمين، فقالوا: يا محمد، أرضيتَ بهؤلاء مِن قومِك، ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ﴾؟! أنحنُ نكونُ تبعًا لهؤلاء؟! اطرُدهم عنك، فلعلك إن طرَدتَهم أن نتَّبِعَك. فأنزل فيهم القرآن: ﴿وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنعام: ٥٨][4]. (٦/٥٤)

٢٤٩٠١ ـ عن خبَّاب بن الأرت ـ من طريق أبي الكَنُود ـ قال: جاء الأقرعُ بن حابس

---

(١) تفسير مجاهد ص٣٢٢، وأخرجه ابن جرير ٩/٢٥٧، وابن أبي حاتم ٤/١٢٩٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/٢٥٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٦٢.

(٤) أخرجه أحمد ٧/٩٢ (٣٩٨٥)، وابن جرير ٩/٢٥٨ ـ ٢٥٩ واللفظ له.

قال الهيثمي في المجمع ٧/٢٠ ـ ٢١ (١٠٩٩٧): «رواه أحمد، والطبراني، ورجال أحمد رجال الصحيح، غير كردوس، وهو ثقة». وقال في كشف الأستار ٣/٤٨ ـ ٤٩ (٢٢٠٩): «قال البزار: لا نعلمه يروى عن عبدالله إلا بهذا الإسناد». وأورده الألباني في الصحيحة ٧/٨٧٤ (٣٢٩٧).

التميمي، وعُيَينةُ بن حِصن الفَزاري، فوجَدا النبيَّ ﷺ قاعِدًا مع بلالٍ، وصُهيب، وعمار، وخبَّاب في أناسٍ مِن ضُعفاء المؤمنين، فلما رأوهم حوله حَقَروهم، فأتوه، فخلَوا به، فقالوا: إنَّا نُحِبُّ أن تجعلَ لنا منك مَجْلِسًا تَعرِف لنا العربُ به فضلَنا، فإنَّ وفودَ العرب تأتيك، فنستحي أن ترانا العربُ قعودًا مع هؤلاء الأعبُد، فإذا نحنُ جئناك فأقِمهم عنَّا، فإذا نحنُ فرَغنا فاقعُد معهم إن شِئتَ. قال: «نعم». قالوا: فاكتُب لنا عليك بذلك كتابًا. فدعا بالصحيفة، ودعا عليًّا لِيَكتُب، ونحنُ قُعودٌ في ناحية؛ إذ نزل جبريل بهذه الآية: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾ إلى قوله: ﴿فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام: ٥٤]. فألقى رسول الله ﷺ الصحيفةَ مِن يده، ثم دعانا، فأتيناه وهو يقول: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام: ٥٤]. فكُنَّا نَقعدُ معه، فإذا أراد أن يقوم قام وتركنا؛ فأنزل الله: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ الآية [الكهف: ٢٨]. قال: فكان رسولُ الله ﷺ يَقعدُ معنا بعدُ، فإذا بلَغ الساعةَ التي يقومُ فيها قُمنا وتركناه حتى يقوم[(١)] ٢٢٧٠. (٦/٥٥)

٢٤٩٠٢ ـ عن سعد بن أبي وقاص ـ من طريق المقدام بن شريح، عن أبيه ـ قال: كُنَّا مع النبي ﷺ سِتَّة نفر، فقال المشركون للنبي ﷺ: اطرد هؤلاء؛ لا يَجتَرِئُون علينا. قال: وكنت أنا، وابن مسعود، ورجل من هذيل، وبلال، ورجلان لست أُسمِّيهما، فوقع في نفس رسول الله ﷺ ما شاء الله أن يقع، فحدَّث نفسه؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾[(٢)]. (٦/٥٧)

٢٤٩٠٣ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق كُرْدُوس ـ قال: مَرَّ الملأ من قريش على

٢٢٧٠ انتقَدَ ابنُ عطية ٣/ ٣٦٥ ما قاله خبَّاب مستندًا لمخالفته أحوال النزول، فقال: «وهذا تأويل بعيد في نزول الآية؛ لأنَّ الآية مكية، وهؤلاء الأشراف لم يفدوا إلا في المدينة». ثم وجَّهه بقوله: «وقد يمكن أن يقع هذا القول منهم، ولكنه إن كان وقع فبعد نزول الآية بمُدَّة، اللهم إلا أن تكون الآية مدنية».

---

(١) أخرجه ابن ماجه ٥/٢٤١ ـ ٢٤٣ (٤١٢٧)، وابن جرير ٩/٢٥٩ ـ ٢٦٠، وابن أبي حاتم ٤/١٢٩٧ (٧٣٣١)، ٤/١٣٠٠ ـ ١٣٠١ (٧٣٤٦). وأورده الثعلبي ٤/١٤٩.

قال ابن كثير في تفسيره ٣/ ٢٦٠: «وهذا حديث غريب». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٤/ ٢١٩ (١٦٤١): «هذا إسناد صحيح». وقال الألباني في الصحيحة ٧/ ٨٧٦: «قول ابن كثير عندي أرجح وأقوى».

(٢) أخرجه مسلم ٤/١٨٧٨ (٢٤١٣)، وابن جرير ٩/٢٦٢، وابن أبي حاتم ٤/١٢٩٨ بنحوه.

رسول الله ﷺ، وعنده خبَّاب، وبلال، وصهيب، فقالوا: أهؤلاء مَنَّ الله عليهم من بيننا؟! أتأمرنا أن نكون تبعًا لهؤلاء؟! اطردهم عنك فلعلّنا نتبعك. فأنزل الله: ﴿وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [الأنعام: ٥٥][١]. (ز)

٢٤٩٠٤ ـ قال عبدالله بن عباس: ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُم﴾ يعني: يعبدون ربهم بالصلاة المكتوبة ﴿بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ﴾ يعني: صلاة الصبح، وصلاة العصر. وذلك أنَّ ناسًا من الفقراء كانوا مع النبي ﷺ، فقال قوم من الأشراف: إذا صلَّينا فأخِّر هؤلاء، ولْيُصلُّوا خلفنا. فأنزل الله تعالى هذه الآية: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ الآية[٢]. (ز)

٢٤٩٠٥ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: أتى العباسَ رجالٌ من قريش، فيهم صفوان بن أمية، والحارث بن هشام، وسهيل بن عمرو، فقالوا: إنَّ رسول الله قد أدنى دوننا هذه العِبِدَّى[٣] وسَفِلَة[٤] أصحابه، فلو كلَّمته في ذلك، فكلمه العباس في ذلك، فقال: **«يا عباس، ما أَحَبَّ إِلَيَّ ما سرَّهم، ولكن ليس إِلَيَّ مِن ذلك شيء»**. فأنزل الله ﷻ: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ إلى آخر الآية. فدعا العباس، فتلاها عليه، فأتاهم، فأبلغهم، قالوا: فكلِّمه، فليجعل لنا أحد طرفي النهار فلنجلس معه ليس معنا منهم أحد. فذكر ذلك له العباس، فقال: **«ما ذاك إِلَيَّ»**. فأنزل الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ﴾ إلى آخر الآية [الكهف: ٢٨]. فدعا العباس، فتلاها عليه، فرجع العباس وقد اشتد جزعُه من ذلك، فأتى عليَّ بن أبي طالب، فقال: هلكتُ، والله. وقصَّ عليه القصة، فقال له علي: وما يعرضك للتنزيل من الله؟! ألم أنهك عن ذلك؟! وما لك ولهذا؟ قال: أنشدك اللهَ، يا ابن أخي، لَمَا أدركتني؛ فقد هلكتُ، ائت رسول الله ﷺ، فكلِّمه في شأني. فأتاه عليٌّ، فذكر له الذي لقي العباس، فقال رسول الله ﷺ: **«إنَّها لم تنزل فيه، إنَّما نزلت في الذين بعثوه»**[٥]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/٢٥٩، وابن أبي حاتم ٤/١٢٩٦ (٧٣٢٦) واللفظ له، من طرقٍ عن أشعث بن سوّار، عن كردوس التغلبي، عن ابن عباس به.
إسناده ضعيف؛ فيه أشعث بن سوّار الكندي الأثرم، قال عنه ابن حجر في التقريب (٥٢٤): «ضعيف».

(٢) أورده الثعلبي ٤/١٥٠.

(٣) العِبِدَّى: جماعة العبيد الذين وُلدوا في العُبودية. لسان العرب (عبد).

(٤) السَّفِلَة ـ بفتح السين وكسر الفاء ـ: السُّقاط من الناس. النهاية (سفل).

(٥) ذكره في الإيماء ٣/٥٤٤ (٢٩٢٨)، وعزاه لأمالي اليزيدي ص٩٢ ـ ٩٣.

٢٤٩٠٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾، قال: الْمُصَلِّين؛ بلالٌ، وابنُ أمِّ عبد، كانا يُجالسان محمدًا ﷺ، فقالت قريشٌ تَحقِرةً لهما: لولاهما وأشباهُهما لجالَسناه. فنُهِي عن طردِهم حتى قوله: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ﴾[1]. (٦/٥٨)

٢٤٩٠٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: كان أشرافُ قريشٍ يأتون النبي ﷺ، وعندَه بلالٌ، وسلمانُ، وصهيبٌ، وغيرُهم؛ مثلُ ابنِ أمِّ عبدٍ، وعمار، وخَبَّاب، فإذا أحاطوا به قال أشرافُ قريش: بلالٌ حبشيٌّ، وسلمانُ فارسيٌّ، وصهيبٌ روميٌّ، فلو نحّاهم لأتيناه. فأنزل الله: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾[2]. (٦/٥٨)

٢٤٩٠٨ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: مشى عُتبةُ بنُ ربيعة، وشيبةُ بن ربيعة، وقُرَظَةُ بن عبدعمرو بن نَوْفَل، والحارث بن عامر بن نوفل، ومُطعِمُ بن عَدِي بن الخيار بن نوفل، في أشراف الكفار مِن عبدمناف إلى أبي طالب، فقالوا: لو أنَّ ابن أخيك طرَد عنا هؤلاء الأعبُد، فإنما هم عبيدُنا وعُسَفاؤنا[3]؛ كان أعظمَ له في صدورنا، وأطوَعَ له عندَنا، وأدنَى لاتِّباعنا إيّاه وتصديقه. فذكر ذلك أبو طالب للنبي ﷺ، فقال عمر بن الخطاب: لو فعلتَ ذلك ـ يا رسول الله ـ حتى نَنظرَ ما يُريدون بقولهم، وما يصيرون إليه مِن أمرِهم؟ فأنزل الله: ﴿وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ﴾. قال: وكانوا بلالًا، وعمار بن ياسر، وسالِمًا مولى أبي حذيفة، وصَبيحًا مولى أَسِيد، ومِن الحلفاء ابنُ مسعود، والمقدادُ بن عمرو، وواقِدُ بنُ عبدالله الحَنظَلي، وعمرُو بن عبدعمرو ذو الشِّمالَين، ومَرثَدُ بن أبي مَرثَدٍ وأشباهُهم، ونزلت في أئمة الكفر من قريش والموالي والحلفاء: ﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓاْ﴾ الآية. فلما نزلت أقبلَ عمرُ بن الخطاب فاعتَذَر مِن مَقالته؛ فأنزل الله: ﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ الآية[4]. (٦/٥٤)

= وقال: «الحسن بن عمارة متروك».

(١) تفسير مجاهد ص٣٢٢، وأخرجه ابن جرير ٩/٢٦١، وابن أبي حاتم ٤/١٢٩٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن عساكر ٢٤/٢٢٥.

(٣) العسفاء: الأجراء، واحدهم عَسيف. النهاية (عسف).

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/٢٦٢ ـ ٢٦٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٢٤٩٠٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ =

٢٤٩١٠ ـ ومحمد بن السائب الكلبي ـ من طريق معمر ـ أنَّ ناسًا من كفار قريش قالوا للنبي ﷺ: إن سَرَّك أن نَتَّبعك فاطرد عنَّا فلانًا وفلانًا ـ ناسًا من ضعفاء المسلمين ـ. فقال الله تعالى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾[1]. (ز)

٢٤٩١١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾ إلى قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ الآية، قال: وقد قال قائلون من الناس لرسول الله ﷺ: يا محمد، إن سَرَّك أن نتَّبعك فاطرُد عنَّا فلانًا وفلانًا ـ لأناس كانوا دونهم في الدنيا ازدراهم المشركون ـ. فأنزل الله تعالى هذه الآية إلى آخرها[2]. (ز)

٢٤٩١٢ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر الرازي ـ قال: كان رجالٌ يَستَبِقون إلى مجلس رسول الله ﷺ؛ منهم بلالٌ، وصُهيبٌ، وسَلمانُ، فيَجيءُ أشرافُ قومِه وسادتُهم، وقد أخذ هؤلاء المجلسَ، فيَجلسون ناحية، فقالوا: صُهيبٌ روميٌّ، وسلمانُ فارسيٌّ، وبلالٌ حَبشيٌّ، يَجلسون عنده، ونحن نجيء فنجلسُ ناحيةً! حتى ذكروا ذلك لرسول الله ﷺ: إنَّا سادةُ قومِك وأشرافُهم، فلو أدنَيتَنا منك إذا جئنا. قال: فهَمَّ أن يَفعل؛ فأنزل الله: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم﴾ الآية[3]. (٥٨/٦)

٢٤٩١٣ ـ عن عمر بن عبدالله مولى غُفرَةَ: أنَّه قال في أُسطُوانِ التَّوبة[4]: كان أكثرُ نافلة النبي ﷺ إليها، وكان إذا صلَّى الصبحَ انصرَف إليها، وقد سبَق إليها الضعفاءُ والمساكينُ وأهلُ الضُّرِّ، وضِيفانُ النبي ﷺ، والمؤلَّفة قلوبُهم، ومَن لا مَبيت له إلا المسجد. قال: وقد تَحلَّقوا حَوْلَها حِلَقًا بعضُهم دونَ بعض، فيَنصرِفُ إليهم مِن مُصلَّاه من الصبح، فيتلُو عليهم ما أنزل الله عليه مِن لَيلتِه، ويُحدِّثُهم ويُحدِّثونه، حتى إذا طلَعت الشمس جاء أهلُ الطَّولِ والشَّرفِ والغِنَى، فلم يَجِدوا إليه مَخلَصًا، فتاقَت

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٦١، وعبدالرزاق ٢/ ٢٠٨ عن قتادة.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٦١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٩٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٤) الأُسْطُوان: جمع أسطوانة وهي السارية والعمود وشبهه. وأسطوان التوبة: مما يلي القبلة في المسجد النبوي، وسميت كذلك لأن أبا لبابة ارتبط إليها حتى أنزل الله توبته. ينظر: مسلم بشرح النووي ٧/ ٩٨، ووفاء الوفا ٢/ ٤٤٢، ولسان العرب (سطن).

أنفسهم إليه، وتاقت نفسه إليهم؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ إلى منتهى الآيتين [الكهف: ٢٨ ـ ٢٩]. فلمّا نزل ذلك فيهم قالوا: يا رسول الله، لو طردتَهم عنا ونكونَ نحن جُلساءَك وإخوانَك لا نُفارِقُك. فأنزل الله ﷻ: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾ إلى منتهى الآيتين(١). (٥٦/٦)

٢٤٩١٤ ـ عن محمد بن السائب الكلبي ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾، قال عيينة بن حصن للنبي ﷺ: إن سَرَّك أن نَتَّبعك فاطرُد عنك فلانًا وفلانًا؛ فإنه قد آذاني ريحُهم. يعني: بلالًا، وسلمان، وصهيبًا، وناسًا من ضعفاء المسلمين؛ فأنزل الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾. قال: وأنزل في عيينة: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ [الكهف: ٢٨](٢). (ز)

٢٤٩١٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾، نزلت في الموالي: [عمار]، وأبي ذر الغفاري، وسالم، ومهجع، والنمر بن قاسط(٣)، وعامر بن فهيرة، وابن مسعود، وأبي هريرة، ونحوهم، وذلك أنَّ أبا جهل وأصحابه قالوا: انظروا إلى هؤلاء الذين اتبعوا محمدًا من موالينا وأعرابنا رُذَالَة(٤) كلِّ حي وسفلتهم ـ يعنون: الموالي ـ، ولو كان لا يقبل إلا سادات الحي وسراة الموالي تابعناه. وذكروا ذلك لأبي طالب، فقالوا: قُل لابن أخيك أن يطرد هؤلاء الغرباء والسفلة حتى يجيبه سادات قومه وأشرافهم. قال أبو طالب للنبي ﷺ: لو طردت هؤلاء عنك لعل سُراة قومك يتَّبعونك. فأنزل الله: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم﴾ الآيات(٥). (ز)

٢٤٩١٦ ـ عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ قال: قال رجل

---

(١) عزاه السيوطي إلى الزبير بن بكّار في أخبار المدينة. وينظر: وفاء الوفا ٢/ ٤٤٤ ـ ٤٤٥.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٠٧ ـ ٢٠٨. وفي تفسير الثعلبي ٤/ ١٥٠: قالوا له: اجعل لنا يومًا ولهم يوم. قال: «لا أفعل». قالوا: فاجعل المجلس واحدًا، وأقبل إلينا، وولِّ ظهرك عليهم. فأنزل الله تعالى هذه الآية.

(٣) كذا في المطبوع! والمشهور أنه جدُّ قبيلة معروفة، ولعل المراد: صهيب الرومي، فهو ينسب إلى النمر بن قاسط. ينظر: تهذيب الكمال ١٣/ ٢٣٧.

(٤) رُذَال كُلّ شَيْء: رَدِيئه. مختار الصحاح (رذل).

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦٢ ـ ٥٦٣.

للنبي ﷺ: إني أستحيي من الله أن يراني مع سلمان وبلال وذويهم، فاطردهم عنك، وجالس فلانًا وفلانًا. قال: فنزل القرآن: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾. فقرأ حتى بلغ: ﴿فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، ما بينك وبين أن تكون من الظالمين إلا أن تطردهم. ثم قال: ﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓا۟ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ﴾. ثم قال: وهؤلاء الذين أمروك أن تطردهم فأبلغهم مِنّي السلام، وبشِّرهم، وأخبرهم أني قد غفرت لهم. وقرأ: ﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ ۖ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۖ﴾، فقرأ حتى بلغ: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [الأنعام: ٥٥] قال: لتعرفها[(١)] [٢٢٧١]. (ز)

❁ تفسير الآيات:

﴿وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ ۙ﴾

٢٤٩١٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ ۙ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ﴾، هؤلاء المؤمنون[(٢)]. (ز)

٢٤٩١٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنذِرْ بِهِ﴾ يعني: بالقرآن ﴿ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ﴾ يعني: يعلمون ﴿أَن يُحْشَرُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ ۙ﴾ يعني: الموالي، وفقراء العرب[(٣)] [٢٢٧٢]. (ز)

٢٤٩١٩ ـ قال الفضيل بن عياض ـ من طريق فيض بن إسحاق الرقي ـ: ليس كل خلقه عاتَب، إنَّما عاتب الذين يعقلون، فقال: ﴿وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓا۟ إِلَىٰ

[٢٢٧١] رجَّح ابنُ تيمية (٣/ ٢٧) العموم في الآية، فقال: «وهذه الآية عامَّةٌ في كل مَن أراد الله بعمله». وذكر أنَّ هناك مَن قال بنزولها في أهل الصُّفَّة، وانتقَده مستندًا لمخالفته لأحوال النزول؛ وذلك أن السورة مكية، وأهل الصفة كانوا بالمدينة.

[٢٢٧٢] انتقَد ابنُ عطية (٣/ ٣٦٦) القول بأنَّ معنى: ﴿يَخَافُونَ﴾: يعلمون، بقوله: «وهذا غير لازم».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٦٣.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٩٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦٢ ـ ٥٦٣.

رَبِّهِمْ﴾[1]. (ز)

﴿لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ﴾

٢٤٩٢٠ - قال مقاتل بن سليمان: ويعلمون أنَّه ﴿لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ﴾ يعني: من دون الله ﴿وَلِيٌّ﴾ يعني: قريب ينفعهم، ﴿وَلَا شَفِيعٌ﴾ في الآخرة يشفع لهم إن عَصَوُا الله[2] [٢٢٧٣]. (ز)

﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ۝٥١﴾

٢٤٩٢١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾: لعلهم يطيعون[3]. (ز)

٢٤٩٢٢ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جُوَيْبِر - في قوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾، يقول: لعلهم يتقون النار بالصلوات الخمس[4]. (ز)

٢٤٩٢٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَعَلَّهُمْ﴾ يعني: لكي ﴿يَتَّقُونَ﴾ المعاصيَ[5]. (ز)

﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾

٢٤٩٢٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾، يعني: يعبُدون ربَّهم بالغداةِ والعَشِيِّ، يعني:

[٢٢٧٣] ذكر ابنُ عطية (٣/٣٦٦) أنَّ قوله: ﴿لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ﴾ يحتمل معنيين: الأول: إن جعلناه داخلًا في الخوف كان في موضع نصب على الحال، أي: يخافون أن يُحشروا في حال مَن لا ولي له ولا شفيع، فهي مختصة بالمؤمنين المسلمين، ولأن اليهود والنصارى يزعمون أنَّ لهم شفعاء، وأنهم أبناء الله، ونحو هذا من الأباطيل. والثاني: إن جعلناه إخبارًا من الله تعالى عن صفة الحال يومئذ فهي عامَّة للمسلمين وأهل الكتاب. والاحتمال الأول موافق لما قاله السدي.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢٩٧.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٦٢ - ٥٦٣.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢٩٧.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢٩٧.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٦٢ - ٥٦٣.

الصلاة المكتوبة[١]. (٦/٥٩)

٢٤٩٢٥ ـ عن عبد الله بن عمر ـ من طريق نافع ـ في هذه الآية: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾ [الكهف: ٢٨] الآية، أنهم الذين يشهدون الصلوات المكتوبة[٢]. (ز)

٢٤٩٢٦ ـ عن مجاهد قال: صليتُ الصبح مع سعيد بن المسيب، فلمَّا سلَّم الإمامُ ابتدر الناسُ القاصَّ، فقال سعيد: ما أسرعهم إلى هذا المجلس! قال مجاهد: فقلت: يتأولون ما قال الله تعالى. قال: وما قال؟ قلت: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾. قال: وفي هذا ذا؟! إنما ذاك في الصلاة التي انصرفنا عنها الآن، إنما ذاك في الصلاة[٣]. (ز)

٢٤٩٢٧ ـ عن عبد الرحمن بن أبي عمرة ـ من طريق منصور ـ قال: الصلاة المكتوبة[٤]. (ز)

٢٤٩٢٨ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق منصور ـ في قوله: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾، قال: هم أهلُ الذِّكرِ، لا تطرُدهم عن الذِّكر. =

٢٤٩٢٩ ـ قال سفيانُ: أي: أهل الفقر[٥]. (٦/٥٩)

٢٤٩٣٠ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق أبي حمزة ـ في قوله: ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾، قال: هي الصلوات الخمس الفرائض[٦]. (ز)

٢٤٩٣١ ـ عن إبراهيم النخعي =

٢٤٩٣٢ ـ ومجاهد بن جبر ـ من طريق منصور ـ ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/٢٦٣ ـ ٢٦٤، وابن أبي حاتم ٤/١٢٩٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وفي تفسير الثعلبي ٤/ ١٥٠: قال ابن عباس: ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُم﴾ يعني: يعبدون ربهم بالصلاة المكتوبة ﴿بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾ يعني: صلاة الصبح، وصلاة العصر. وفي تفسير البغوي ٣/١٤٦: ويروى عنه أنَّ المراد منه: الصلوات الخمس.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/٢٦٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/٢٦٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/٢٦٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/٢٦٧ ـ ٢٦٨، وابن أبي حاتم ٤/١٢٩٨ من طريق مغيرة دون قول سفيان. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ٩/٢٦٤، كما أخرجه من طرق أخرى ٩/٢٦٥. وعلّقه ابن أبي حاتم ٤/١٢٩٨.

﴿بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ﴾ [الكهف: ٢٨]، قالا: الصلوات الخمس[(١)] ٢٢٧٤. (ز)

٢٤٩٣٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿وَلَا تَطۡرُدِ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ﴾، قال: المصلين المؤمنين؛ بلالًا، وابن أُمِّ عَبْدٍ[(٢)]. (ز)

٢٤٩٣٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَلَا تَطۡرُدِ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ﴾، قال: الصلاةُ المفروضة؛ الصبحُ، والعصر[(٣)]. (٦/٥٩)

٢٤٩٣٥ ـ عن الضحاك بن مزاحم: أنها الصلاةُ المفروضة؛ الصبحُ[(٤)]. (ز)

٢٤٩٣٦ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ يقول في قوله: ﴿يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ﴾، قال: يعني: يعبدون، ألا ترى أنه قال: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِ﴾ [غافر: ٤٣]، يعني: تعبدون[(٥)]. (ز)

٢٤٩٣٧ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد ـ يقول في قوله: ﴿يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ﴾، قال: يعبدون ربهم بالغداة والعشي، يعني: الصلاة المفروضة[(٦)]. (ز)

٢٤٩٣٨ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق جابر ـ قال: هي الصلاة[(٧)]. (ز)

٢٤٩٣٩ ـ عن حمزة بن عيسى، قال: دخلتُ على الحسن البصري، فسألته، فقلت: يا أبا سعيد، أرأيت قول الله: ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ﴾ [الكهف: ٢٨] أهم هؤلاء القُصّاص؟ قال: لا، ولكنهم المحافظون على الصلوات في

٢٢٧٤ ذكر ابنُ عطية (٣/٣٦٨) أنَّ قوله: ﴿بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ﴾ قد يحتمل أن المراد الوقتين: الغداة، والعشي، وعليه حمَلَ قول الحسن. أو أن يكون المقصود عدم التقييد، ولكن استمرار الفعل، وإعمار الزمان به، كما تقول: الحمد لله بكرة وأصيلًا. فإنما تريد: الحمد لله في كل وقت. وحمل على هذا القول الذي قاله ابن عباس، وابن عمر، ومجاهد، وإبراهيم، والحسن، والضحاك، وقتادة، وعامر، وعبدالرحمن بن أبي عمرة: أنَّها الصلوات الخمس. وكذا القول بأنها الدعاء والذكر الذي قاله منصور بن المعتمر، وإبراهيم النخعي من طريق وكيع عن سفيان.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/٢٦٥.
(٢) أخرجه ابن جرير ٩/٢٦٦.
(٣) أخرجه ابن جرير ٩/٢٦٤، وابن أبي حاتم ٤/١٢٩٨ بلفظ: الصلاة المفروضة؛ الصبح. دون العصر.
(٤) علّقه ابن أبي حاتم ٤/١٢٩٨.
(٥) أخرجه ابن جرير ٩/٢٦٨.
(٦) أخرجه ابن جرير ٩/٢٦٥.
(٧) أخرجه ابن جرير ٩/٢٦٦.

الجماعة[١]. (ز)

٢٤٩٤٠ ـ قال الحسن البصري: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾، يعني: صلاة مكة؛ حين كانت الصلاة ركعتين غدوة، وركعتين عشية، قبل أن تفترض الصلوات الخمس[٢]. (ز)

٢٤٩٤١ ـ عن أبي جعفر الباقِر ـ من طريق جابر ـ قوله: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾، قال: كان يُقرِئهم القرآن، مَن ذا الذي يَقُصُّ على النبي ﷺ![٣]. (ز)

٢٤٩٤٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾ [الكهف: ٢٨]، هما الصلاتان: صلاة الصبح، وصلاة العصر[٤]. (ز)

٢٤٩٤٣ ـ عن عمرو بن شعيب ـ من طريق المثنى بن الصباح ـ في قول الله: ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾، قال: العشي: صلاة العشاء[٥]. (ز)

٢٤٩٤٤ ـ عن منصور بن المعتمر ـ من طريق جرير ـ ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾، قال: هم أهل الذِّكْر[٦]. (ز)

٢٤٩٤٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم﴾ يعني: الصلاة له ﴿بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾ طرفي النهار[٧] ٢٢٧٥. (ز)

٢٢٧٥ اختلف في الدعاء الذي كانوا يدعون الله به على أربعة أقوال: **الأول**: الصلوات الخمس. **والثاني**: هو ذكرهم الله تعالى. **والثالث**: هو تعلمهم القرآن وقراءته. **والرابع**: هو عبادتهم ربَّهم.

ورجَّح ابنُ جرير (٩/ ٢٦٩) الجمع بين الأقوال مستندًا إلى العموم، فقال: «والصوابُ مِن القول في ذلك أن يقال: إنَّ الله تعالى نهى نبيَّه محمدًا ﷺ أن يطرد قومًا كانوا يدعون ربهم بالغداة والعشي، والدعاء لله يكون بذكره وتمجيده والثناء عليه قولًا وكلامًا، وقد يكون بالعمل له بالجوارح الأعمال التي كان عليهم فرضها وغيرها من النوافل التي ترضى، ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٦٤.
(٢) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٧٠ ـ.
(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٦٨، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٩٨ بنحوه.
(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٦٥.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٩٩.
(٦) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٦٨.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦٢ ـ ٥٦٣.

﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾

٢٤٩٤٦ - قال عبد الله بن عباس: ﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ يطلبون ثواب الله[1]. (ز)

٢٤٩٤٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾، يعني: يبتغون بصلاتهم وجه ربهم[2]. (ز)

﴿فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٥٢﴾

٢٤٩٤٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق أصبغ بن الفرج - يقول في قوله: ﴿فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾: ما بينك وبين أن تكون من الظالمين إلا أن تطردهم[3] [٢٢٧٦]. (ز)

== والعامل له عابده بما هو عامل له، وقد يجوز أن يكون القوم كانوا جامعين هذه المعاني كلها، فوصفهم الله بذلك بأنهم يدعونه بالغداة والعشي؛ لأنَّ الله قد سمى العبادة: دعاء، فقال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠]. وقد يجوز أن يكون ذلك على خاص من الدعاء، ولا قول أوْلَى بذلك بالصحة من وصف القوم بما وصفهم الله به من أنهم كانوا يدعون ربهم بالغداة والعشي، فيُعَمُّون بالصفة التي وصفهم بها ربهم، ولا يُخَصُّون منها بشيء دون شيء».

[٢٢٧٦] ذكر ابنُ عطية (٣/٣٩٦) أنه يظهر أن يكون الضمير في ﴿حِسَابِهِم﴾ و﴿عَلَيْهِم﴾ للكفار الذين أرادوا طرد المؤمنين، أي: ما عليك منهم آمنوا ولا كفروا فتطرد هؤلاء رعيًا لذلك، والضمير في ﴿تَطْرُدَهُمْ﴾ عائد على الضعفة من المؤمنين، ثم قال: «ويؤيد هذا التأويل أنَّ ما بعد الفاء أبدًا سببُ ما قبلها، وذلك لا يبين إذا كانت الضمائر كلها للمؤمنين».

وبيَّن أنَّ ابن جرير حكى أنَّ الحساب هنا إنما هو في رزق الدنيا، أي: لا ترزقهم ولا يرزقونك. ثم علَّق بقوله: «فعلى هذا تجيء الضمائر كلها للمؤمنين».

---

(١) تفسير البغوي ٣/١٤٧.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٦٢ - ٥٦٣.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢٩٩.

﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ۝٥٣﴾

٢٤٩٤٩ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطية العوفي - ﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ الآية، قال: هم أناسٌ كانوا مع النبي ﷺ من الفقراء، فقال أناسٌ من أشراف الناس: نؤمنُ لك، وإذا صلَّينا معك فأخِّر هؤلاء الذين معك فليصلُّوا خلفَنا[(١)]. (٦/ ٦٠)

٢٤٩٥٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ يعني: أنَّه جعَل بعضَهم أغنياءَ، وبعضَهم فقراء، فقال الأغنياءُ للفقراء: ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ﴾ يعني: هؤلاء هداهم الله! وإنما قالوا ذلك استهزاءً وسُخريًّا[(٢)] [٢٢٧٧]. (٦/ ٥٩)

٢٤٩٥١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾، يقول: ابتلَينا بعضَهم ببعض[(٣)]. (٦/ ٦٠)

٢٤٩٥٢ - قال محمد بن السائب الكلبي: كان الشريف إذا نظر إلى الوضيع قد آمن

[٢٢٧٧] ذكر ابنُ عطية (٣/ ٣٧٠) أن اللام على هذا القول هي لام الصيرورة، ثم ذكر احتمال الآية لمعنى آخر، وهو أن تكون اللام في ﴿لِّيَقُولُوٓاْ﴾ على بابها في لام كي، وتكون المقالة منهم استفهامًا لأنفسهم ومباحثة لها، وتكون سبب إيمان من سبق إيمانه منهم، ويكون معنى الآية على هذا: وكذلك ابتلينا أشراف الكفار بضعفاء المؤمنين ليتعجبوا في نفوسهم من ذلك، ويكون سبب نظر لمن هدي.
ثم رجَّح المعنى الأول مستندًا إلى أنه الأظهر، فقال: «والتأويل الأول أسبق، والثاني يتخرج». ثم قال: «و﴿مَنَّ﴾ على كِلا التأويلين إنما هي على معتقد المؤمنين، أي: هؤلاء منَّ الله عليهم بزعمهم أنَّ دينهم مِنَّة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٦٧، من طريق محمد بن سعد، عن أبيه، قال: حدثني عمي الحسين بن الحسن، عن أبيه، عن جده عطية العوفي، عن ابن عباس به.
الإسناد ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.
(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٧١، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٩٩ - ١٣٠٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢٠٨، وابن جرير ٩/ ٢٧٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

قبله حَمِي أنفًا أن يُسْلِم، ويقول: سبقني هذا بالإسلام! فلا يُسلِم[(١)]. (ز)

٢٤٩٥٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ يقول: وهكذا ابتلينا فقراء المسلمين من العرب والموالي بالعرب من المشركين: أبي جهل، والوليد، وعتبة، وأمية، وسهيل بن عمرو، ونحوهم؛ ﴿لِّيَقُولُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم﴾ يعني: أنعم الله عليهم بالإسلام ﴿مِّنۢ بَيۡنِنَآۗ﴾؟! يقول الله: ﴿أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِأَعۡلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ﴾ يعني: بالموحدين منكم من غيره. وفيهم نزلت في الفرقان [٢٠]: ﴿وَجَعَلۡنَا بَعۡضَكُمۡ لِبَعۡضٖ فِتۡنَةً﴾[(٢)]. (ز)

٢٤٩٥٤ - عن عبد الملك ابن جُريج، في قوله: ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنۢ بَيۡنِنَآۗ﴾: لو كان بهم كرامةٌ على الله ما أصابهم هذا مِن الجَهد[(٣)]. (٦/ ٦٠)

﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلۡ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡۖ كَتَبَ رَبُّكُمۡ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَ أَنَّهُۥ مَنۡ عَمِلَ مِنكُمۡ سُوٓءَۢا بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٥٤﴾

نزول الآية:

٢٤٩٥٥ - قال أنس بن مالك: أتى رسولَ الله ﷺ رجالٌ، فقالوا: إنَّا أصبنا ذنوبًا كثيرة عظيمة. فسكت عنهم رسول الله ﷺ؛ فأنزل الله على الرجال: ﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلۡ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡۖ كَتَبَ رَبُّكُمۡ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَ أَنَّهُۥ مَنۡ عَمِلَ مِنكُمۡ سُوٓءَۢا بِجَهَٰلَةٖ﴾[(٤)]. (ز)

٢٤٩٥٦ - عن ماهانَ الحنفي - من طريق مُجَمِّع - قال: أتى قومٌ إلى النبي ﷺ، فقالوا: إنَّا أصَبنا ذنوبًا عظامًا. فما ردَّ عليهم شيئًا، فانصَرَفوا؛ فأنزَل الله: ﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ الآية، فدعاهم فقرَأها عليهم[(٥)] [٢٢٧٨]. (٦/ ٦٠)

[٢٢٧٨] علَّق ابنُ عطية (٣/ ٣٧١) على قول ماهان بقوله: «وهي [أي: الآية] على هذا تَعُمُّ جميع المؤمنين دون أن تشير إلى فرقة».

---

(١) تفسير الثعلبي ٤/ ١٥١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦٣.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أورده الثعلبي ٤/ ١٥٢.

(٥) أخرجه مسدد - كما في المطالب العالية (٣٩٧٣) -، وابن جرير ٩/ ٢٧٢ - ٢٧٣، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٠٠. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

٢٤٩٥٧ ـ قال عكرمة مولى ابن عباس: نزلت في الذين نهى الله ﷻ نبيَّه ﷺ عن طردهم، وكان النبيُّ ﷺ إذا رآهم بدأهم بالسلام، وقال: «**الحمد لله الذي جعل في أمتي مَن أمرني أن أبدأهم بالسلام**»[(١)]. (ز)

٢٤٩٥٨ ـ قال عطاء: نزلت في أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وبلال، وسالم، وأبي عبيدة، ومصعب بن عُمير، وحمزة، وجعفر، وعثمان بن مظعون، وعمَّار بن ياسر، والأرقم بن أبي الأرقم، وأبي سلمة بن عبد الأسد ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ[(٢)]. (ز)

٢٤٩٥٩ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: لَمّا نزلت هذه الآية: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم﴾ جاء عمر ؓ إلى النبي ﷺ، فاعتذر إليه من مقالته، واستغفر الله تعالى منها، وقال: يا رسول الله، والله ما أردتُ بهذا إلا الخير. فنزل في عمر ؓ: ﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾ الآية[(٣)]. (ز)

٢٤٩٦٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال يعنيهم: ﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ يعني: يُصَدِّقون بالقرآن أنّه من الله ﴿فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾ يقول: مغفرة الله عليكم. كان النبي ﷺ إذا رآهم بدأهم بالسلام، وقال: «**الحمد لله الذي جعل في أُمَّتي مَن أُمِرت أن أصبر معهم، وأُسلِّم عليهم**». وقال: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ نزلت في عمر بن الخطاب، تاب من بعد السوء، يعني: الشرك، ﴿وَأَصْلَحَ﴾ العمل، ﴿فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[(٤)] [٢٢٧٩]. (ز)

[٢٢٧٩] اختُلِف فيمن عُني بهذه الآية؛ **فقال قوم**: هم القوم الذين كان عرض طردهم، فنهى الله ﷺ عن طردهم. **وقال آخرون**: هم القوم من المؤمنين الذين صوَّبوا رأي أبي طالب في طرد الضعفة، فأمر الله نبيه أن يسلم عليهم ويعلمهم أنَّ الله يغفر لهم مع توبتهم من ذلك السوء وغيره. **وقال غيرهم**: هم قوم استفتوا النبي ﷺ في ذنوب سلفت منهم فلم يؤيسهم من التوبة.

ورجَّح ابنُ جرير (٩/ ٢٧٣) القول الأخير الذي قاله ماهان، وأنس بن مالك **مستندًا إلى اللغة، وظاهر القرآن**، فقال: «لأنَّ قوله: ﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ خبرٌ مُسْتَأْنَف بعد تقضي الخبر عن الذين نهى الله نبيه ﷺ عن طردهم، ولو كانوا هم لقيل: وإذا جاءوك فقل: سلام عليكم. وفي ابتداء الله الخبر عن قصة هؤلاء وتركه وصل الكلام بالخبر عن الأولين ما يُنبِئ عن أنهم غيرهم».

---

(١) أورده الثعلبي ٤/ ١٥١ ـ ١٥٢، والواحدي في أسباب النزول ص٢١٨.

(٢) تفسير الثعلبي ٤/ ١٥٢، وتفسير البغوي ٣/ ١٤٨. (٣) تفسير الثعلبي ٤/ ١٥٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦٣ ـ ٥٦٤.

تفسير الآية:

﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾

٢٤٩٦١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ يعني: يُصَدِّقون بالقرآن أنَّه من الله ﴿فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾ يقول: مغفرة الله عليكم. كان النبي ﷺ إذا رآهم بدأهم بالسلام، وقال: «الحمد لله الذي جعل في أمتي مَن أُمِرت أن أصبر معهم، وأسلِّم عليهم». وقال: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾[(١)]. (ز)

٢٤٩٦٢ - عن عبد الملك ابن جُريج، قال: أُخبِرْتُ أنَّ قولَه: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾ قال: كانوا إذا دخلوا على النبي ﷺ بدَأهم، فقال: «سلامٌ عليكم». وإذا لَقِيَهم فكذلك أيضًا[(٢)] [٢٢٨٠]. (٦/ ٦٠)

﴿أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ﴾

٢٤٩٦٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق عثمان - ﴿مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ﴾، قال: مَن جهل أنَّه لا يعلم حلالًا من حرام، ومِن جهالته ركب الأمر[(٣)]. (ز)

٢٤٩٦٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - ﴿يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ﴾ [النساء: ١٧]، قال: مَن عمل بمعصية الله فذاك منه جهل حتى يرجع[(٤)]. (ز)

٢٤٩٦٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق جابر - ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ﴾ [النساء: ١٧]، قال: الجهالة: العمد[(٥)]. (ز)

[٢٢٨٠] ذكر ابنُ عطية (٣/ ٣٧١) أنَّ قوله: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾ ابتداء، والتقدير: سلام ثابت، أو أوجب عليكم، والمعنى: أمنة لكم من عذاب الله في الدنيا والآخرة. ثم ذكر قولًا بأنَّ المعنى: أن الله يسلم عليكم. وانتقده بقوله: «وهذا معنًى لا يقتضيه لفظ الآية». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦٣ - ٥٦٤.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٧٥، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٠١ بنحوه.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٧٥، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٠١ بنحوه. وفي لفظ عند ابن جرير: كل من عمل بخطيئة فهو بها جاهل.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٠١.

٢٤٩٦٦ ـ وعن عطاء، مثله[(١)]. (ز)

٢٤٩٦٧ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿سُوٓءَۢا بِجَهَٰلَةٖ﴾، قال: ليس من جهالته أن لا يعلم حلالًا ولا حرامًا، ولكن من جهالته حين دخل فيه[(٢)]. (ز)

٢٤٩٦٨ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق الحَكَم بن أبَان ـ في قوله: ﴿ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ﴾ [النساء: ١٧]، قال: الدنيا كلها جهالة[(٣)]. (ز)

٢٤٩٦٩ ـ عن جُهَيْر بن يزيد، قال: سألتُ الحسن البصري عن قوله: ﴿ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ﴾ [النساء: ١٧]، قلت: ما هذه الجهالة؟ قال: هم قوم لم يعلموا ما لهم مِمَّا عليهم. قلت: أرأيتَ لو كانوا علموا؟ قال: فليخرجوا منها؛ فإنها جهالة[(٤)]. (ز)

٢٤٩٧٠ ـ قال قتادة بن دِعامة: كل ذنب عمله عبدٌ فهو بجهالة[(٥)]. (ز)

﴿ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ۝٥٤﴾

٢٤٩٧١ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ قوله: ﴿غَفُورٞ﴾ يعني: لِمَا كان منه قبل التوبة، ﴿رَّحِيمٞ﴾ لِمَن تاب[(٦)]. (ز)

٢٤٩٧٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿رَّحِيمٞ﴾، قال: رحيم بعباده[(٧)]. (ز)

٢٤٩٧٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ﴾ نزلت في عمر بن الخطاب، تاب من بعد السوء، يعني: الشرك، ﴿وَأَصۡلَحَ﴾ العمل، ﴿فَأَنَّهُۥ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾[(٨)]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٢٤٩٧٤ ـ عن خالد بن دينار أبي خَلْدَة، قال: كُنَّا إذا دخلنا على أبي العالية قال: ﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلۡ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡۖ كَتَبَ رَبُّكُمۡ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَ﴾[(٩)]. (ز)

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٠١.
(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٧٥، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٠١.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٠١.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٠١.
(٥) تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٧١.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٠٢.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٠٢.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦٣ ـ ٥٦٤.
(٩) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٧٥.

﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ﴾

٢٤٩٧٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ﴾، قال: نُبيِّن الآيات[(١)]. (٦/ ٦١)

٢٤٩٧٦ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ﴾، أمّا ﴿نُفَصِّلُ﴾ فنُبيِّن[(٢)]. (ز)

٢٤٩٧٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ﴾، يعني: نُبيِّن الآيات، يعني: هكذا نُبيِّن أمرَ الدِّين[(٣)]. (ز)

٢٤٩٧٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ﴾: نُبيِّن[(٤)]. (ز)

﴿وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ۝٥٥﴾

٢٤٩٧٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلِتَسْتَبِينَ﴾ يعني: وليَتَبَيَّن لكم ﴿سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ يعني: طريق الكافرين من المؤمنين، حتى يعرفهم، يعني: هؤلاء النفر؛ أبا جهل، وأصحابه[(٥)]. (ز)

٢٤٩٨٠ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ﴾، قال: الذين يأمرونك بطرد هؤلاء[(٦)] [٢٢٨١]. (٦/ ٦١)

[٢٢٨١] ذكر ابنُ جرير (٩/ ٢٧٦) أنَّ قول ابن زيد يأتي على قراءة عامة أهل المدينة: ﴿وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ﴾ بنصب السبيل، على أنَّ «تستبين» خطاب للنبي ﷺ.

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٢١٧، وابن جرير ٩/ ٢٧٧.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٠٢.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦٤.
(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٧٨.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦٤.
(٦) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٧٦، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٠٢ من طريق أصبغ بن الفرج.
وهي قراءة نافع وأبي جعفر. ينظر: النشر ٢/ ٢٥٨.

﴿قُلۡ إِنِّي نُهِيتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۚ قُل لَّآ أَتَّبِعُ أَهۡوَآءَكُمۡ قَدۡ ضَلَلۡتُ إِذٗا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُهۡتَدِينَ ۝٥٦﴾

❁ تفسير الآية:

٢٤٩٨١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلۡ إِنِّي نُهِيتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ من الآلهة، ﴿قُل لَّآ أَتَّبِعُ أَهۡوَآءَكُمۡ قَدۡ ضَلَلۡتُ إِذٗا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُهۡتَدِينَ﴾ إن اتبعت أهواءكم. وذلك حين دُعِي إلى دين آبائه[(١)] [٢٢٨٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٤٩٨٢ ـ عن هُزَيل بن شُرَحبيل، قال: جاء رجلٌ إلى أبي موسى، وسلمان بن ربيعة، فسألهما عن ابنةٍ وابنةِ ابنٍ، وأخت. فقالا: للابنة النصف، وللأخت النصف، وائتِ عبدَ الله [بن مسعود]، فإنَّه سيُتابعُنا. فأتى عبدَالله، فأخبَره، فقال: ﴿قَدۡ ضَلَلۡتُ إِذٗا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُهۡتَدِينَ﴾، لأقضِيَنَّ فيها بقضاء رسول الله ﷺ؛ للابنة النصف، ولابنة الابن السدس، وما بَقِي فللأخت[(٢)]. (٦/ ٦١)

﴿قُلۡ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي﴾

٢٤٩٨٣ ـ عن أبي عِمْرَان الْجَوْنِيّ ـ من طريق جعفر بن سليمان ـ في قوله: ﴿قُلۡ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي﴾، قال: على ثِقَة[(٣)]. (٦/ ٦١)

٢٤٩٨٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿قُلۡ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي﴾، يعني: بيان من ربي بما أمرني من عبادته وترك عبادة الأصنام. حين قالوا له: ائتنا بالعذاب إن كنت

[٢٢٨٢] ذكر ابنُ عطية (٣/ ٣٧٤) أنَّ ﴿تَدۡعُونَ﴾ معناه: تعبدون. ثم أورد احتمالًا آخر، فقال: «ويحتمل أن يريد: تدعون في أموركم. وذلك من معنى العبادة، واعتقادها آلهة».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦٤.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/ ١٥٨، والبخاري (٦٧٣٦)، وأبو داود (٢٨٩٠)، والترمذي (٢٠٩٣)، والنسائي في الكبرى (٦٣٢٨ ـ ٦٣٣٠)، وابن ماجه (٢٧٢١)، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٠٢.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٠٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

من الصادقين[١]. (ز)

﴿وَكَذَّبْتُم بِهِۦۚ مَا عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦٓۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾

٢٤٩٨٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَكَذَّبْتُم بِهِۦ﴾ يعني: بالعذاب. فقال لهم ﷺ: ﴿مَا عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦٓ﴾ من العذاب، يعني: كفار مكة، ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ يعني: ما القضاء إلا لله في نزول العذاب بكم في الدنيا[٢] [٢٢٨٣]. (ز)

﴿يَقُصُّ ٱلْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ ۝٥٧﴾

قراءات الآية، وتفسيرها:

٢٤٩٨٦ ـ عن أبي بن كعب، قال: أقرأ رسولُ الله ﷺ رجلًا: ﴿يَقُصُّ ٱلْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ﴾[٣]. (٦/ ٦٢)

[٢٢٨٣] ذكر ابنُ عطية (٣/ ٣٧٤) أنَّ الضمير في ﴿بِهِۦ﴾ قد يعود على ﴿بَيِّنَةٍ﴾، أو الرب، أو القرآن، أو على ﴿مَا﴾ ويكون المراد بها؛ إما الآيات المقترحة، أو العذاب.
ورجَّح (٣/ ٣٧٤ ـ ٣٧٥) أن يكون المراد بها العذاب، وهو قول مقاتل، مستندًا إلى ظاهر القرآن، ونظائر المعنى فيه، فقال: «وهذا يترجح بوجهين: أحدهما من جهة المعنى: وذلك أن قوله: ﴿وَكَذَّبْتُم بِهِۦ﴾ يتضمن أنَّكم واقعتم ما تستوجبون به العذاب، إلا أنه ليس عندي. والآخر من جهة اللفظ: وهو الاستعجال الذي لم يأتِ في القرآن استعجالهم إلا العذاب؛ لأن اقتراحهم بالآيات لم يكن باستعجال».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦٤.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦٤.
(٣) عزاه السيوطي إلى الدارقطني في الأفراد، وابن مردويه. وقد ذكر إسناده ابن طاهر القيسراني في أطراف الغرائب والأفراد ١/ ١٤٧فقال: «تفرَّد به شاذان النضر بن سلمة، عن أحمد بن أبي مرة من أهل مكة، قال: ذهبت أنا ويحيى بن معين إليه، فحدثنا عن داود بن شبل، عن أبيه شبل بن عباد، عن عبد الله بن كثير، عن مجاهد، يعني: عن ابن عباس، عن أُبَيِّ بن كعب به».
إسناده ضعيف جدًّا، فيه النضر بن سلمة شاذان، اتّهمه غير واحد بوضع الحديث، كما في لسان الميزان لابن حجر ٨/ ٢٧٣ ـ ٢٧٤، ثم قد تفرَّد به كما ذكره الدارقطني ههنا.
وقراءة ﴿يَقُصُّ ٱلْحَقَّ﴾ قراءة متواترة، قرأ بها نافع، وأبو جعفر، وابن كثير، وعاصم، وقرأ بقية العشرة: ﴿يَقْضِ ٱلْحَقَّ﴾. انظر: النشر ٢/ ٢٥٨، والإتحاف ص٢٦٤.

٢٤٩٨٧ ـ عن هارون، قال: في قراءة عبد الله بن مسعود: ﴿يَقُصُّ ٱلۡحَقَّۖ﴾[١]. (٦/٦٣)

٢٤٩٨٨ ـ عن سعيد بن جبير، قال: في قراءة عبد الله بن مسعود: (يَقْضِي الْحَقَّ وَهُوَ أَسْرَعُ الْفَاصِلِينَ)[٢]. (٦/٦٢)

٢٤٩٨٩ ـ في قراءة عبد الله ـ من طريق الأعمش ـ (يَقْضِي بِالْحَقِّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ)[٣]. (ز)

٢٤٩٩٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء ـ أنَّه كان يقرأ: ﴿يَقُصُّ ٱلۡحَقَّۖ﴾. ويقول: ﴿نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ﴾ [يوسف: ٣][٤]. (٦/٦٢)

٢٤٩٩١ ـ عن محمد بن راشد، يخبر عن أبيه، قال: عرضتُ القرآن على أبي الدرداء =

٢٤٩٩٢ ـ وواثلة بن الأسقع صاحبي النبي ﷺ بدمشق ثماني مرات، فلم يرددا عَلَيَّ شيئًا، وأنَّه كان يقرأ: ﴿يَقْضِ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ﴾[٥]. (ز)

٢٤٩٩٣ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق حسن بن صالح بن حيٍّ، عن مغيرة ـ أنَّه قرأ: ﴿يَقْضِ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ﴾. =

٢٤٩٩٤ ـ قال ابن حيٍّ: لا يكون الفصل إلا مع القضاء[٦]. (٦/٦٢)

٢٤٩٩٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق حميد ـ أنَّه كان يقرأ: ﴿يَقُصُّ ٱلۡحَقَّۖ﴾، وقال: لو كانت ﴿يَقْضِ﴾ كانت: بالحق[٧]. (٦/٦٣)

٢٤٩٩٦ ـ وعن عطية بن سعد العوفي، مثله[٨]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.
(٢) أخرجه ابن جرير ٩/٢٧٩ ـ ٢٨٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر. وهي قراءة شاذة. انظر: البحر المحيط ٤/١٤٦.
(٣) علَّقه ابن أبي داود في المصاحف ١/٣١٤. وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن أُبَي، والنخعي، والأعمش، وغيرهم. انظر: الجامع لأحكام القرآن ٨/٤٠٠، والبحر المحيط ٤/١٤٦.
(٤) أخرجه سعيد بن منصور (٨٨٠ ـ تفسير)، وابن جرير ٩/٢٨٠، وابن أبي حاتم ٤/١٣٠٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٥) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٣/٤٩ (١٠٠).
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٣٠٣.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٣٠٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.
(٨) علَّقه ابن أبي حاتم ٤/١٣٠٣.

٢٤٩٩٧ - عن عامر الشعبي أنّه قرأ: ﴿يَقْضِي الْحَقَّ﴾[١]. (٦/ ٦٢)

٢٤٩٩٨ - عن الأصمعي، قال: قرأ أبو عمرو بن العلاء: ﴿يَقْضِ الْحَقَّ﴾. وقال: لا يكون الفصل إلا بعدَ القضاء[٢]. (٦/ ٦٢)

٢٤٩٩٩ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿يَقُصُّ ٱلْحَقَّ﴾، يعني: يقول الحق، ومَن قرأها: ﴿يَقْضِ الْحَقَّ﴾ يعني: يأتي بالعذاب، ولا يؤخره إذا جاء، ﴿وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ﴾ بيني وبينكم، يعني: خير الحاكمين في نزول العذاب بهم[٣] ٢٢٨٤. (ز)

﴿قُل لَّوْ أَنَّ عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦ لَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٨﴾﴾

٢٥٠٠٠ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق سفيان الثوري، عن أبيه - في قوله: ﴿لَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ﴾، قال: لَقامتِ الساعة[٤]. (٦/ ٦٣)

٢٥٠٠١ - قال مقاتل بن سليمان: قل لهم: ﴿لَّوْ أَنَّ عِندِى﴾ يعني: بيدي ﴿مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦ﴾ من العذاب ﴿لَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾ يعني: أمر العذاب ﴿بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ﴾ وليس ذلك بيدي، ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾[٥]. (ز)

٢٥٠٠٢ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق أبي خالد الأحمر - قال: بلغني في

٢٢٨٤ اختُلِف في قراءة ﴿يَقُصُّ﴾؛ فقرأ قوم بالصاد، وقرأ غيرهم بالضاد، فقراءة الصاد بمعنى: القصص، ومن قرأ بها تأول في ذلك قوله تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ﴾ [يوسف: ٣]. وقراءة الضاد من القضاء، بمعنى: الحكم والفصل، ومن قرأها اعتبر صحة ذلك بقوله: ﴿وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ﴾.
ورجَّح ابنُ جرير (٩/ ٢٨٠) قراءة الضاد مستندًا إلى ظاهر الآية، وذلك أنَّ قوله: ﴿ٱلْفَٰصِلِينَ﴾ يناسبه القضاء؛ لأنَّ الفصل بين المتخاصمين يكون به، لا بالقصص.
وبنحوه رجَّح ابنُ عطية (٣/ ٣٧٥) مستندًا إلى ذلك أيضًا، مع قراءة ابن مسعود: (وَهُوَ أَسْرَعُ الْفَاصِلِينَ).

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٠٣.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦٤.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٠٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦٤.

قوله: ﴿لَقُضِيَ ٱلْأَمۡرُ﴾، قال: ذبح الموت(١)[٢٢٨٥]. (ز)

﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ﴾

٢٥٠٠٣ ـ عن ابن عمر: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله: لا يعلم ما في غدٍ إلا الله، ولا يعلم متى تغِيضُ الأرحام إلا الله، ولا يعلم متى يأتي المطر أحدٌ إلا الله، ولا تدري نفسٌ بأيِّ أرض تموت إلا الله، ولا يعلم أحدٌ متى تقوم الساعة إلا الله ـ تبارك وتعالى ـ»(٢). (٦/٦٤)

٢٥٠٠٤ ـ عن أبي عَزَّة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أراد الله ﷻ قَبْضَ عبدٍ بأرض جعل له بها حاجةً، فلم ينته حتى يقدمها». ثم قرأ آخر سورة لقمان، ثم قال: «هذه مفاتح الغيب، لا يعلمها إلا هو»(٣). (ز)

٢٥٠٠٥ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق عبدالله بن سلمة ـ قال: أُعطِيَ نبيُّكم

[٢٢٨٥] وجَّه ابنُ جرير (٩/٢٨١) قول ابن جريج بقوله: «وأحسب أنَّ قائل هذا النوع نزع لقوله: ﴿وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡحَسۡرَةِ إِذۡ قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ﴾ [مريم: ٣٩]، فإنَّه روي عن النبي ﷺ في ذلك قصة تدلُّ على معنى ما قاله هذا القائل في قضاء الأمر».
وبنحوه وجَّه ابنُ عطية (٣/٣٧٦)، وانتقَده مستندًا لمخالفته السياق، فقال: «وليس قوله: ﴿لَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۗ﴾ من ذلك في شيء، وإنما هذا أمر من الله تعالى نبيَّه محمدًا ﷺ أن يقول لمن استعجله فصل القضاء بينه وبينهم مِن قوله بآية يأتيهم بها: لو أنَّ العذاب والآيات بيدي وعندي لعاجلتكم بالذي تسألوني من ذلك، ولكنه بيد مَن هو أعلم بما يصلح خلقه مِنِّي ومن جميع خلقه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/٢٨١، وابن أبي حاتم ٤/١٣٠٣.
(٢) أخرجه البخاري ٢/٣٣ (١٠٣٩)، ٦/٧٩ (٤٦٩٧)، ٦/١١٥ (٤٧٧٨)، ٩/١١٦ (٧٣٧٩)، وعبدالرزاق في تفسيره ٣/٢٣ (٢٢٩٧)، وابن جرير ١٨/٥٨٦، ١٨/٥٨٦ ـ ٥٨٧، وابن أبي حاتم ٤/١٣٠٤ (٧٣٦٧)، ٩/٣١٠٢ (١٧٥٦٧). وأورده الثعلبي ٧/٣٢٣.
(٣) أخرجه أحمد ٢٤/٣٠١ ـ ٣٠٢ (١٥٥٣٩)، والترمذي ٤/٢٢٥ (٢٢٨٧)، وابن حبان ١٤/١٩ (٦١٥١)، والحاكم ١/١٠٢ (١٢٧) جميعهم دون ذكر الآية، وأخرجه الطبراني في الأوسط ٨/٢٠٦ ـ ٢٠٧ (٨٤١٢)، وابن أبي حاتم ٤/١٣٠٣ ـ ١٣٠٤ (٧٣٦٦) واللفظ له.
قال الترمذي: «هذا حديث صحيح». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، ورواته عن آخرهم ثقات». وأورده الألباني في الصحيحة ٣/٢٢١ (١٢٢١).

كُلّ شيء إلا مفاتيحَ الغيب الخمس. ثم قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ﴾ إلى آخر الآية [لقمان: ٣٤][(١)]. (٦/ ٦٤)

٢٥٠٠٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء الخراساني - في قوله: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ﴾، قال: هُنَّ خمسٌ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ﴾ إلى قوله: ﴿عَلِيمٌ خَبِيرُۢ﴾ [لقمان: ٣٤][(٢)] ٢٢٨٦. (٦/ ٦٣)

٢٥٠٠٧ - عن عبد الله بن عمر - من طريق عبد الله بن دينار - في قوله: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ﴾، قال: هو قوله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ﴾ إلى آخر الآية [لقمان: ٣٤][(٣)]. (٦/ ٦٤)

٢٥٠٠٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح -، مثله[(٤)]. (ز)

٢٥٠٠٩ - قال الضحاك بن مزاحم: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ﴾، يعني: خزائن الأرض، وعلم نزول العذاب متى ينزل بكم[(٥)]. (ز)

٢٥٠١٠ - قال الحسن البصري: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ﴾ يعني: خزائن الغيب، ﴿لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ﴾ يعلم متى يأتيكم العذاب[(٦)]. (ز)

٢٥٠١١ - قال عطاء: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ﴾، يعني: ما غاب عنكم من الثواب والعقاب، وما يصير إليه أمري وأمركم[(٧)]. (ز)

٢٥٠١٢ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ﴾، قال: يقول: خزائنُ الغيب[(٨)]. (٦/ ٦٣)

٢٥٠١٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ﴾، يعني: وعند الله خزائن

٢٢٨٦ علَّق ابنُ عطية (٣/ ٣٧٧) على قول ابن عباس بقوله: «لأنها تَعُمُّ جميع الأشياء التي لم تُوجَد بعد».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٨٢. وعزاه السيوطي إلى خُشَيْش في الاستقامة، وابن مردويه.
(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٨٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص٣٢٢ -. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٤) تفسير مجاهد ص٣٢٢.
(٥) تفسير الثعلبي ٤/ ١٥٤، وتفسير البغوي ٣/ ١٥٠.
(٦) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٧٣ -.
(٧) تفسير الثعلبي ٤/ ١٥٤، وتفسير البغوي ٣/ ١٥٠.
(٨) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٨٢، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٠٤.

العذاب؛ متى ينزله بكم، لا يعلمها أحد إلا هو[١]. (ز)

﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾

٢٥٠١٤ ـ قال مجاهد بن جبر: البر: القِفار. والبحر: كل قرية فيها ماء[٢]. (ز)

﴿وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا﴾

٢٥٠١٥ ـ عن ابن عمر: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «ما مِن زَرْع على الأرض، ولا ثمار على أشجار إلا عليها مكتوب: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا رزق فلان بن فلان. وذلك قول الله تعالى: ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾»[٣]. (٦/ ٦٥)

٢٥٠١٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق حسان النمري ـ ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا﴾، قال: ما مِن شجرة في برٍّ ولا بحر إلا وبها مَلَكٌ موكل، يكتبُ ما يسقطُ من ورقها[٤]. (٦/ ٦٤)

٢٥٠١٧ ـ عن مجاهد بن جبر، قال: ما مِن شجرة على ساق إلا مُوكَل بها مَلَك، يعلمُ ما يسقط منها حين يُحصيه، ثم يرفعُ علمه، وهو أعلمُ منه[٥]. (٦/ ٦٥)

٢٥٠١٨ ـ عن محمد بن جُحادة، في قوله: ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا﴾، قال: لله تبارك وتعالى شجرةٌ تحت العرش، ليس مخلوقٌ إلا له فيها ورقة، فإذا

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦٤.

(٢) تفسير الثعلبي ٤/ ١٥٤، وتفسير البغوي ٣/ ١٥١ بلفظ: البر: المفاوز. والبحر: القرى والأمصار.

(٣) أخرجه الخطيب في تاريخه ٥/ ٢١٣ (١٣٦٣)، والواحدي في التفسير الوسيط ٢/ ٢٨١ (٣٣٠). وأورده الديلمي في الفردوس ٤/ ٥٣ (٦١٦٧)، والثعلبي ٤/ ١٥٤ ـ ١٥٥.

قال الخطيب: «حديث تفرد به حمويه بن الحسين، عن أحمد بن الخليل، وهو غير مقبول منه». وأورده ابن الجوزي في العلل المتناهية ١/ ١٤٦ ـ ١٤٧ (٢٣٠)، وأورده الذهبي في ميزان الاعتدال ١/ ٦٠٩ (٢٣١٨) ترجمة حموية بن حسين، وقال: «لا يوثق به، وخبره باطل». وقال السيوطي: «بسند ضعيف». وقال الشوكاني في فتح القدير ٢/ ١٤١: «بسند ضعيف». وأورده في الفوائد المجموعة ص٣١٧ (٦٠).

(٤) أخرجه سعيد بن منصور (٨٨١ ـ تفسير)، ومسدد ـ كما في المطالب العالية (٣٩٧٤) ـ وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٠٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

سقطت ورقته خرجت رُوحه من جسده، فذلك قوله: ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا﴾[1]. (٦/٦٥)

٢٥٠١٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ﴾ من شجرة ﴿إِلَّا يَعْلَمُهَا﴾[2]. (ز)

﴿وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ﴾

٢٥٠٢٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ﴾ كلها[3]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٢٥٠٢١ ـ عن عبد الله بن عمرو بن العاص ـ من طريق يحيى بن النضر، عن أبيه ـ قال: إنَّ تحتَ الأرض الثالثة وفوق الرابعة مِن الجنِّ ما لو أنَّهم ظهَروا لكم لم ترَوا معه نورًا، على كل زاوية من زواياه خاتمٌ من خواتيم الله، على كلِّ خاتم مَلَك من الملائكة، يبعثُ الله إليه في كلِّ يوم مَلَكًا مِن عنده أنِ احتفِظ بما عندَك[4]. (٦/٦٥)

﴿وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ﴾

٢٥٠٢٢ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّه تلا هذه الآية: ﴿وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ﴾، فقال: الرطب واليابس من كلِّ شيء[5]. (٦/٦٦)

٢٥٠٢٣ ـ قال عبد الله بن عباس: الرطب: الماء. واليابس: البادية[6]. (ز)

٢٥٠٢٤ ـ عن كعب الأحبار ـ من طريق عبدالله بن الحارث ـ قال: ما مِن شجرة ولا مَوضِع إبرة إلا وملَك موكل بها، يرفعُ عِلمَ ذلك إلى الله تعالى، فإنَّ ملائكة السماء أكثر من عدد التراب[7]. (٦/٦٦)

٢٥٠٢٥ ـ عن عبد الله بن الحارث ـ من طريق يزيد بن أبي زياد ـ قال: ما في

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦٤.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦٤.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٠٤، وأبو الشيخ في العظمة ٥/ ١٦٤٣.
(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٦) تفسير البغوي ٣/ ١٥١.
(٧) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ٢/ ٧٤٢.

الأرض من شجرة صغيرة ولا كبيرة ولا كمَغرِزِ إبرة رطبة ولا يابسة إلا عليها مَلك موكل بها، يأتي الله بعلمِها؛ رُطوبتِها إذا رطِبَت ويُبْسِها إذا يَبِسَت، كلَّ يوم. =

٢٥٠٢٦ ـ قال سليمان بن مهران الأعمش: وهذا في الكتاب: ﴿وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾[1]. (٦/ ٦٦)

٢٥٠٢٧ ـ قال الحسن البصري: يكتبه الله رطبًا، ويكتبه يابسًا؛ لتعلم ـ يا ابن آدم ـ أنَّ عملك أَوْلَى بالإحصاء من تلك الحبة[2]. (ز)

٢٥٠٢٨ ـ قال عطاء: يريد: ما ينبت، وما لا ينبت[3] ٢٢٨٧. (ز)

﴿إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ۝٥٩﴾

٢٥٠٢٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: خلق الله النون ـ وهي الدَّوَاة ـ، وخلق الألواح، فكتب فيها أمرَ الدنيا حتى تنقضي؛ ما كان مِن خلق مخلوق، أو رزق حلال أو حرام، أو عمل برٍّ أو فجور. ثم قرأ هذه الآية: ﴿وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾. ثم وكَّل بالكتاب حَفَظَة، ووكَّل بخلقه حفظة، فتَنسخُ حفظةُ الخلق من الذِّكر ما كنتم تعملون في كلِّ يوم وليلة، فيجري الخلق على ما وُكِّل به، مقسومٌ على مَن وكِّل به، فلا يُغادرُ أحدًا منهم، فيَجرون على ما في أيديهم مِمَّا في الكتاب، فلا يُغادِر منه شيء. قيل: ما كُنَّا نُراه إلا كَتَب عملَنا. قال: ألستم بعرب؟ هل تكون نُسخةٌ إلا مِن شيء قد فُرِغ منه؟! ثم قرأ هذه الآية: ﴿إِنَّا كُنَّا

٢٢٨٧ ذكر ابنُ عطية (٣/ ٣٧٧) قولًا لجعفر بن محمد مفاده: أنَّ الورقة يراد بها: السقط من بني آدم. والحبة: الذي ليس بسقط. والرطب يراد به: الحي، واليابس يراد به: الميت. وانتَقَده مستندًا للغة العرب، وعدم ثبوته، فقال: «وهذا قولٌ جارٍ على طريق الرموز، ولا يَصِحُّ عن جعفر بن محمد ﷺ، ولا يجوز الالتفات إليه».

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/ ١٩، وابن جرير ٩/ ٢٨٤، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٠٤ ـ ١٣٠٥، وأبو الشيخ في العظمة ٢/ ٧٤٣.
(٢) تفسير الثعلبي ٤/ ١٥٤.
(٣) تفسير الثعلبي ٤/ ١٥٤، وتفسير البغوي ٣/ ١٥١.

﴿نَسۡتَنسِخُ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ [الجاثية: ٢٩][1]. (٦/٦٦)

٢٥٠٣٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ﴾، قال: كُلُّ ذلك في كتاب من عند الله مبين[2]. (ز)

٢٥٠٣١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ﴾ يقول: هو بيِّنٌ في اللوح المحفوظ[3]. (ز)

﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيۡلِ وَيَعۡلَمُ مَا جَرَحۡتُم بِٱلنَّهَارِ﴾

٢٥٠٣٢ - عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «معَ كلِّ إنسان مَلَك، إذا نام يأخذُ نفسَه، فإن أذِنَ اللهُ في قَبض رُوحِه قَبَضه، وإلا ردَّ إليه، فذلك قوله: ﴿يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيۡلِ﴾»[4]. (٦/٦٧)

٢٥٠٣٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - ﴿وَيَعۡلَمُ مَا جَرَحۡتُم﴾، قال: ما كسبتم من الإثم[5]. (٦/٦٨)

٢٥٠٣٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيۡلِ﴾ الآية، قال: أمّا وَفاتُهُ إياهم بالليل فمنامُهم، وأما ﴿مَا جَرَحۡتُم بِٱلنَّهَارِ﴾ فيقول: ما اكتَسَبتم بالنهار[6]. (٦/٦٨)

٢٥٠٣٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق الحكم بن أبان - في قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيۡلِ﴾، قال: يتوفَّى الأنفسَ عند منامِها، ما مِن ليلة إلا والله يقبِضُ الأرواحَ كلها، فيسألُ كلَّ نفسٍ عمَّا عَمِل صاحبُها من النهار، ثم يدعو مَلَكَ الموت فيقول: اقبِضْ هذا، اقبِضْ هذا. وما مِن يوم إلا ومَلَكُ الموت ينظُر في كتاب حياة الناس، قائلٌ يقولُ: ثلاثًا. وقائلٌ يقول: خمسًا[7]. (٦/٦٧)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٣٠٥ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٣٠٥. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٦٤.

(٤) أخرجه ابن مردويه - كما في تفسير كثير ٣/٢٦٦ -. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
قال السيوطي في الإتقان ٤/٢٥٣: «من طريق نهشل، عن الضحاك، عن ابن عباس». ثم قال: «نهشل كذاب».

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/٢٨٥، وابن أبي حاتم ٤/١٣٠٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) تفسير مجاهد ص٣٢٣، وأخرجه ابن جرير ٩/٢٨٦. وعلّقه ابن أبي حاتم ٤/١٣٠٥ - ١٣٠٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٣٠٥، وأبو الشيخ في العظمة (٤٣٢).

٢٥٠٣٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيۡلِ﴾ يعني بذلك: نومهم، ﴿وَيَعۡلَمُ مَا جَرَحۡتُم﴾ قال: ما عملتم من الإثم بالنهار[(١)]. (٦٨/٦)

٢٥٠٣٧ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيۡلِ وَيَعۡلَمُ مَا جَرَحۡتُم بِٱلنَّهَارِ﴾: أمّا ﴿يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيۡلِ﴾ ففي النوم، وأما ﴿يَعۡلَمُ مَا جَرَحۡتُم بِٱلنَّهَارِ﴾ فيقول: ما اكتسبتم من الإثم[(٢)]. (ز)

٢٥٠٣٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيۡلِ﴾ يعني: يُميتكم بالليل، ﴿وَيَعۡلَمُ مَا جَرَحۡتُم بِٱلنَّهَارِ﴾ يعني: ما كسبتم من خير أو شرٍّ بالنهار[(٣)] [٢٢٨٨]. (ز)

﴿ثُمَّ يَبۡعَثُكُمۡ فِيهِ﴾

٢٥٠٣٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿ثُمَّ يَبۡعَثُكُمۡ فِيهِ﴾، قال: في النهار[(٤)]. (٦٨/٦)

٢٥٠٤٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿ثُمَّ يَبۡعَثُكُمۡ فِيهِ﴾، قال: في النهار، والبعثُ: اليقظة[(٥)]. (٦٨/٦)

[٢٢٨٨] ذكر ابنُ عطية (٣/ ٣٧٨) أنَّ قوله: ﴿جَرَحۡتُم﴾ معناه: كسبتم، ومنه: جوارح الصيد، أي: كواسبه، ومنه: جوارح البدن؛ لأنها كواسب النفس، ثم قال: «ويحتمل أن يكون ﴿جَرَحۡتُم﴾ هنا من الجُرح، كأنَّ الذنبَ جُرحٌ في الدين، والعرب تقول: جرح اللسان كجرح اليد».

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٢٠٨ في تفسير قوله: ﴿وَيَعۡلَمُ مَا جَرَحۡتُم بِٱلنَّهَارِ﴾ من طريق معمر، وابن جرير ٩/ ٢٨٥ - ٢٨٦ في تفسير قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيۡلِ﴾، ومن طريق معمر في تفسير قوله: ﴿وَيَعۡلَمُ مَا جَرَحۡتُم بِٱلنَّهَارِ﴾، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٠٦ معلقًا في قوله: ﴿وَيَعۡلَمُ مَا جَرَحۡتُم﴾. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٨٥. وعلّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٠٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦٤، ٥٦٥.

(٤) تفسير مجاهد ص٣٢٣، وأخرجه ابن جرير ٩/ ٢٨٧. وعلّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٠٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٢٠٨، وابن جرير ٩/ ٢٨٦، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٠٦ بلفظ: والبعث: اليقظة. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

٢٥٠٤١ ـ عن عبد الله بن كثير المكي ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ ﴿ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ﴾، قال: يبعثكم في المنام[1]. (ز)

٢٥٠٤٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ﴾، قال: في النهار[2]. (ز)

٢٥٠٤٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ﴾، يقول: يبعثكم من منامكم بالنهار[3] ٢٢٨٩. (ز)

﴿لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾

٢٥٠٤٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾، وهو الموت[4]. (٦/٦٨)

٢٥٠٤٥ ـ عن عبد الله بن كثير المكي ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾، قال: ليقضِيَ اللهُ إليهم مُدَّتهم[5]. (٦/٦٩)

٢٥٠٤٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾، قال: هو أجل الحياة إلى الموت[6]. (ز)

٢٢٨٩ اختُلِف في عود الضمير الذي في قوله: ﴿فِيهِ﴾ على قولين: **الأول**: أنَّه عائد على النهار. **والثاني**: أنه عائد على التوفي.
ورجَّح ابنُ كثير (٦/ ٥٥) القول الأول، دون الثاني الذي قاله عبدالله ابن كثير، فقال: «والأول أظهر». ولم يذكر مستندًا.
وذكر ابنُ عطية (٣/ ٣٧٨) قولًا ثالثًا مفاده: عود الضمير على الليل. وانتقده بقوله: «وهذا قلق في اللفظ». ثم ذكر أنه راجع في المعنى إلى القول الثاني.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٨٨.
(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٨٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٠٦.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦٤ ـ ٥٦٥.
(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٨٨، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٠٥ ـ ١٣٠٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٨٨، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٠٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٨٨. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٠٦.

٢٥٠٤٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٞ مُّسَمّٗى﴾، يعني: مُنتهيًا إليه(١). (ز)

﴿ثُمَّ إِلَيۡهِ مَرۡجِعُكُمۡ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ۝٦٠﴾

٢٥٠٤٨ ـ عن أبي العالية الرياحي ـ من طريق الربيع بن أنس ـ يعني قوله: ﴿إِلَيۡهِ مَرۡجِعُكُمۡ﴾، قال: يرجعون إليه بعد الحياة(٢). (ز)

٢٥٠٤٩ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق أبي سنان ـ في قوله: ﴿إِلَيۡهِ مَرۡجِعُكُمۡ﴾، قال: البَرُّ، والفاجر(٣). (ز)

٢٥٠٥٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ إِلَيۡهِ مَرۡجِعُكُمۡ﴾ في الآخرة، ﴿ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ في الدنيا من خير أو شر. هذا وعيد(٤). (ز)

﴿وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۖ﴾

٢٥٠٥١ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ﴾ لخلقه ﴿فَوۡقَ عِبَادِهِۦۚ﴾ قد علاهم(٥). (ز)

﴿وَيُرۡسِلُ عَلَيۡكُمۡ حَفَظَةً﴾

٢٥٠٥٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَيُرۡسِلُ عَلَيۡكُمۡ حَفَظَةً﴾، يقول: حفظة ـ يا ابن آدم ـ يحفظون عليك عملَك ورزقَك وأجلَك، فإذا تَوَفَّيْتَ ذلك قُبِضتَ إلى ربِّك(٦). (٦/٦٩)

٢٥٠٥٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَيُرۡسِلُ عَلَيۡكُمۡ حَفَظَةً﴾، قال: هم المُعَقِّبات من الملائكة، يحفظونه، ويَحفَظون عملَه(٧). (٦/٦٩)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦٤ ـ ٥٦٥.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٠٦.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٠٦.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦٤ ـ ٥٦٥.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦٥.
(٦) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٨٩، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٠٦، والعظمة لأبي الشيخ ٣/ ٥٢١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٧) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٨٩، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٠٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٢٥٠٥٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَيُرۡسِلُ عَلَيۡكُمۡ حَفَظَةً﴾ من الملائكة، يعني: الكرام الكاتبين، يحفظون أعمال بني آدم[(١)] ٢٢٩٠. (ز)

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ تَوَفَّتۡهُ رُسُلُنَا وَهُمۡ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾﴾

قراءات:

٢٥٠٥٥ ـ عن الأعمش: في قراءة عبد الله [بن مسعود]: (الْمَوْتُ يَتَوَفّاهُ رُسُلُنا)[(٢)]. (ز)

تفسير الآية:

٢٥٠٥٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق إبراهيم ـ في قوله: ﴿تَوَفَّتۡهُ رُسُلُنَا﴾، قال: أعوانُ ملك الموت من الملائكة[(٣)]. (٦/ ٦٩)

٢٥٠٥٧ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق منصور ـ في قوله: ﴿تَوَفَّتۡهُ رُسُلُنَا﴾، قال: الملائكة تَقبِضُ الأنفس، ثم يذهبُ بها ملك الموت. وفي لفظ: ثم يقبِضُها منهم ملكُ الموت بعدُ[(٤)]. (٦/ ٦٩)

٢٥٠٥٨ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق الحسن بن عبيدالله ـ قال: هم أعوان ملك الموت[(٥)]. (ز)

٢٥٠٥٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق الثوري، عن رجل حدَّثه ـ قال: جُعلتِ

٢٢٩٠ ذكر ابنُ عطية (٣/ ٣٧٩) هذا القول، ثم ذكر قولًا آخر مفاده: أنَّ الحفظة يحفظون الإنسان من كل شيء حتى يأتي أجله.
ورجَّح القول الأول، فقال: «والأول أظهر». ولم يذكر مُستَندًا.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦٥.
(٢) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/ ٣١٤.
وهي قراءة شاذة. ينظر: البحر المحيط ٤/ ١٥٢.
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٣٧٢، وابن جرير ٩/ ٢٩٠ ـ ٢٩١، ومن طريق آخر عن الحسن بن عبيد الله، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٠٧، وأبو الشيخ (٤٥٨). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٩١ ـ ٢٩٢، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٠٧، وأبو الشيخ (٤٥٦). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٠٩، وابن جرير ٩/ ٢٩٠ ـ ٢٩١.

الأرض لملك الموت مثل الطَّسْت، يتناولُ مِن حيثُ شاء، وجُعِلت له أعوان يَتَوَفَّوْن الأنفسَ، ثم يَقبِضُها منهم[1]. (٦/ ٧٠)

٢٥٠٦٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق إبراهيم بن ميسرة ـ قال: ما مِن أهل بيت شَعَر ولا مَدَر إلا وملكُ الموت يُطِيفُ بهم كلَّ يوم مرتين[2]. (٦/ ٧٠)

٢٥٠٦١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾، قال: إنَّ مَلك الموت له رسل، فيلي قبضَها الرُّسُل، ثم يدفعونها إلى ملك الموت[3]. (٦/ ٧٠)

٢٥٠٦٢ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر الرازي ـ أنَّه سُئِل عن ملك الموت: أهو وحدَه الذي يَقبِضُ الأرواح؟ قال: هو الذي يَلي أمر الأرواح، وله أعوان على ذلك، ألا تسمع إلى قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ﴾ [الأعراف: ٣٧]، وقال: ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾. غيرَ أن ملكَ الموت هو الرئيس، وكلُّ خطوة منه من المشرق إلى المغرب. قيل: أين تكون أرواح المؤمنين؟ قال: عند السِّدرةِ في الجنة[4]. (٦/ ٧١)

٢٥٠٦٣ ـ عن محمد بن السائب الكلبي ـ من طريق مَعْمَر ـ قال: إنَّ مَلك الموت هو الذي يَلي ذلك، فيَدفعُه إن كان مُؤمنًا إلى ملائكة الرحمة، وإن كان كافرًا إلى ملائكة العذاب[5]. (٦/ ٧٠)

٢٥٠٦٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ﴾ عند منتهى الأجل ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾ يعني: ملك الموت وحده ﷺ[6]. (ز)

﴿وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾

٢٥٠٦٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾،

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٢٠٩، وابن جرير ٩/ ٢٩٢، وأبو الشيخ في العظمة (٤٣٦)، وأبو نعيم في الحلية ٣/ ٢٨٦. وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد، وابن المنذر.
(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٢١٠، وابن جرير ٩/ ٢٩٣، وأبو الشيخ (٤٦٩). وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٢٠٩، وابن جرير ٩/ ٢٩١، وأبو الشيخ في العظمة (٤٥٥).
(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٩٢ ـ ٢٩٣، وأبو الشيخ (٤٣٣). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٢٠٩، وابن جرير ٩/ ٢٩١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦٥.

يقول: لا يُضَيِّعون[(١)]. (٦/٧١)

٢٥٠٦٦ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿وَهُمۡ لَا يُفَرِّطُونَ﴾، قال: لا يُضَيِّعون[(٢)]. (ز)

٢٥٠٦٧ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَهُمۡ لَا يُفَرِّطُونَ﴾، يعني: لا يُضَيِّعون ما أُمِروا به، يعني: مَلَك الموت وحده[(٣)]. (ز)

﴿ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّۚ أَلَا لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَهُوَ أَسۡرَعُ ٱلۡحَٰسِبِينَ ۝٦٢﴾

٢٥٠٦٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّۚ﴾ ثم ردوا من الموت إلى الله في الآخرة، فيها تقديم، ﴿أَلَا لَهُ ٱلۡحُكۡمُ﴾ يعني: القضاء، ﴿وَهُوَ أَسۡرَعُ ٱلۡحَٰسِبِينَ﴾ يقول: هو أسرع حسابًا من غيره، وذلك قوله: ﴿وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٧][(٤)]. (ز)

٢٥٠٦٩ - قال يحيى بن سلَّام: سمعت بعض الكوفيين يقول: ﴿وَهُوَ أَسۡرَعُ ٱلۡحَٰسِبِينَ﴾ يفرغ الله من القضاء بين الخلق[(٥)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٥٠٧٠ - عن قيس، قال: دخل عثمان بن عفان على عبد الله بن مسعود، فقال: كيف تجِدُك؟ قال: مردودٌ إلى مولايَ الحق. فقال: طِبتَ[(٦)]. (٦/٧١)

٢٥٠٧١ - عن أبي بكر بن عياش، قال: دخلت على عاصم ابن أبي النجود قبل أن يموت، وهو يقرأ: ﴿ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّۚ أَلَا لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَهُوَ أَسۡرَعُ ٱلۡحَٰسِبِينَ﴾، وما أعلمه يَعْقِل[(٧)]. (ز)

﴿قُلۡ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ﴾

٢٥٠٧٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿قُلۡ مَن يُنَجِّيكُم

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/٢٩٣، وابن أبي حاتم ٤/١٣٠٧.
(٢) أخرجه ابن جرير ٩/٢٩٣. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٤/١٣٠٧.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٦٥.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٦٥.
(٥) تفسير ابن أبي زمنين ٢/٧٤.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٣٠٨.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٣٠٨.

﴿مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ تَدۡعُونَهُۥ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةٗ﴾، يقول: إذا أضلَّ الرجلُ الطريقَ دعا الله: لئن أنجيتنا من هذه لنكوننَّ من الشاكرين(١). (٦/ ٧٢)

٢٥٠٧٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿قُلۡ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ﴾، يقول: مِن كُرَب البرِّ والبحر(٢). (٦/ ٧١)

٢٥٠٧٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: قل يا محمد لكفار مكة: ﴿مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ﴾، يعني: الظلل، والظلمة، والموج(٣)[٢٢٩١]. (ز)

﴿تَدۡعُونَهُۥ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةٗ لَّئِنۡ أَنجَىٰنَا مِنۡ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ٦٣﴾

٢٥٠٧٥ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ قوله: ﴿تَضَرُّعٗا﴾ يعني: مستكينًا، ﴿وَخُفۡيَةٗ﴾ يعني: في خفض وسكون في حاجاتكم من أمر الدنيا والآخرة(٤). (ز)

٢٥٠٧٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿تَدۡعُونَهُۥ تَضَرُّعٗا﴾ يعني: مُسْتَكِينين، ﴿وَخُفۡيَةٗ﴾ يعني: في خفض وسكون، ﴿لَّئِنۡ أَنجَىٰنَا﴾ من هذه الأهوال ﴿لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ لله في هذه النعم، فيُوَحِّدوه(٥). (ز)

﴿قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنۡهَا وَمِن كُلِّ كَرۡبٖ ثُمَّ أَنتُمۡ تُشۡرِكُونَ ٦٤﴾

٢٥٠٧٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنۡهَا وَمِن كُلِّ كَرۡبٖ﴾ يعني: من أهوال كل كرب، يعني: من كل شدة، ﴿ثُمَّ أَنتُمۡ تُشۡرِكُونَ﴾ في الرخاء(٦). (ز)

[٢٢٩١] انتقَد ابنُ عطية (٣/ ٣٨١) تخصيص الظلمة بشيء مستندًا إلى العموم، فقال: «وهذا تخصيص لا وجه له، وإنما هو لفظ عامٌّ لأنواع الشدائد في المعنى». وذكر كذلك أنَّ قوله: ﴿وَمِن كُلِّ كَرۡبٖ﴾ لفظ عامٌّ يؤكد العموم الذي في الظلمات.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٩٥، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٠٨.
(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٩٥، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٠٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦٥.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٠٨.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦٥.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦٥.

﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ۗ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾﴾

نزول الآية:

٢٥٠٧٨ - عن جابر بن عبدالله - من طريق عمرو - قال: لَمَّا نزلت هذه الآية: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾ قال رسول الله ﷺ: «أعوذُ بوجهك». ﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ قال: «أعوذُ بوجهك». ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾ قال: «هذا أهون» أو «أيسر»[(١)]. (٦/ ٧٣)

٢٥٠٧٩ - عن مجاهد بن جبر =

٢٥٠٨٠ - ومقاتل بن حيان، مثله[(٢)]. (ز)

٢٥٠٨١ - عن جابر بن عبدالله - من طريق أبي الزبير - قال: لَمَّا نزلت: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ قال رسول الله ﷺ: «أعوذ بالله من ذلك». ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا﴾ قال: «هذا أيسر». ولو استعاذه لأعاذه[(٣)]. (٦/ ٧٤)

٢٥٠٨٢ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عمرو بن قيس، عن رجل حدَّثه - قال: لَمَّا نزلت هذه الآية: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ﴾ قام النبيُّ ﷺ فتوضَّأ، ثم قال: **«اللَّهُمَّ، لا تُرسِل على أمتي عذابًا من فوقهم ولا من تحت أرجلهم، ولا تَلْبِسهم شِيعًا، ولا تُذِق بعضَهم بأسَ بعض»**. فأتاه جبريل، فقال: إنَّ الله قد أجار أُمَّتَك أن يُرسِل عليهم

---

(١) أخرجه البخاري ٦/ ٥٦ (٤٦٢٨)، ٩/ ١٠١ (٧٣١٣)، ٩/ ١٢١ (٧٤٠٦)، وعبدالرزاق في تفسيره ٢/ ٥٤ (٨١٥)، وسعيد بن منصور في التفسير من سننه ٥/ ٢٣ - ٢٤ (٨٨٢)، وابن جرير ٩/ ٣٠٢، ٣٠٥، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٠٩ (٧٣٩٦)، ٤/ ١٣١٠ (٧٤٠٦).

(٢) أخرجه مجاهد في تفسيره ص٣٢٣، وابن جرير ٩/ ٢٩٩، ٣٠١ - ٣٠٢، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣١٠ (٧٤٠٤)، ٤/ ١٣١١ (٧٤١٣).

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط ٩/ ٣٦ - ٣٧ (٩٠٦٨)، وابن جرير ٩/ ٣٠٢، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣١١ (٧٤١١)، من طريق ابن لهيعة، عن خالد بن يزيد، عن أبي الزبير، عن جابر به.

إسناده ضعيف؛ فيه ابن لهيعة، قال عنه ابن حجر في التقريب (٣٥٦٣): «صدوق من السابعة، خلط بعد احتراق كتبه». وقال ابن حجر في الفتح ٨/ ٢٩٣: «ما زاده الطبراني من طريق أبي الزبير عن جابر في حديث الباب بعد قوله قال ليس هذا قال: «ولو استعاذه لأعاذه» فهو محمول على أنَّ جابرًا لم يسمع بقية الحديث، وحفظه سعد بن أبي وقاص وغيره، ويحتمل أن يكون قائل: «ولو استعاذه» إلخ بعض رواته دون جابر».

عذابًا من فوقِهم، أو من تحت أرجلهم[(١)]. (٦/ ٧٥)

٢٥٠٨٣ - عن معاوية بن أبي سفيان، قال: خرج علينا رسول الله ﷺ، فقال: «تَحَدَّثون أنّي مِن آخركم وفاةً؟». قلنا: أجل. قال: «فإنّي من أوّلكم وفاة، وتتبعوني أفنادًا[(٢)]، يُهلِك بعضكم بعضًا». ثم نزع بهذه الآية: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾ حتى بلغ: ﴿لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنعام: ٦٧][(٣)]. (٦/ ٧٦)

٢٥٠٨٤ - عن عبدالله بن شداد، قال: فقد معاذُ بن جبل أو سعدُ بن معاذ رسولَ الله ﷺ، فوجده قائمًا يُصلّي في الحرَّة، فأتاه فتنَحْنَح، فلمّا انصرف قال: يا رسول الله، رأيتُك صلّيتَ صلاةً لم تُصلِّ مثلَها! قال: «صلَّيتُ صلاة رغبة ورهبة، سألتُ ربي فيها ثلاثًا، فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة؛ سألتُه ألا يُهلِكَ أمتي جوعًا، ففعل». ثم قرأ: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ﴾ الآية [الأعراف: ١٣٠]. «وسألتُه ألَّا يُسلِّط عليهم عدوًّا من غيرهم، ففعل». ثم قرأ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ﴾ إلى آخر الآية [التوبة: ٣٣، الفتح: ٢٨]. «وسألتُه ألَّا يجعل بأسهم بينهم، فمنعني». ثم قرأ: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾ إلى آخر الآية. ثم قال: «لا يزالُ هذا الدينُ ظاهرًا على مَن ناوأهم»[(٤)]. (٦/ ٨٠)

---

(١) أخرجه ابن مردويه - كما في تفسير ابن كثير ٣/ ٢٧٤ - ٢٧٥ -، من طريق شجاع بن الوليد، حدثنا عمرو بن قيس، عن رجل، عن ابن عباس به.

إسناده ضعيف؛ فيه إبهام وجهالة الراوي عن ابن عباس.

وأخرجه الخطيب في موضح أوهام الجمع ٢/ ٤٠٧، من طريق القاسم بن الوليد، عن أبي هشام، عن أبي صالح، عن ابن عباس به.

إسناده ضعيف؛ فيه أبو هشام، وهو عطية العوفي، وأبو صالح وهو باذام، وكلاهما ضعيف.

(٢) أفنادًا: أي: جماعات متفرقين قومًا بعد قوم، واحدهم فِنْد. يقال: هم فند على حدة، أي: فئة. النهاية (فَنِدَ).

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ١٩/ ٣٨٦ (٩٠٥)، وفي مسند الشاميين ٣/ ٢٥١ - ٢٥٢ (٢١٩٢)، وأخرجه أبو يعلى ١٣/ ٣٥٥ (٧٣٦٦) دون ذكر الآية.

قال الهيثمي في المجمع ٧/ ٣٠٦ (١٢٣٥١): «رواه أبو يعلى، والطبراني في الأوسط، والكبير...، ورجالهم ثقات». وقال ابن حجر في إتحاف المهرة ٨/ ٥٦ (٧٤٦٩): «رواه أبو يعلى الموصلي بسند ضعيف؛ لتدليس الوليد بن مسلم».

(٤) أخرجه أحمد ٣٦/ ٤٠٠ (٢٢٠٨١)، وابن ماجه ٢/ ١٣٠٣ (٣٩٥١)، وابن خزيمة ٢/ ٢٢٥ بنحوه.

قال البوصيري في مصباح الزجاجة ٤/ ١٧٠: «هذا إسناد صحيحٌ، رجاله ثقات». وقال الألباني في الصحيحة ٢/ ٣٠٢: «رجاله ثقات، رجال الشيخين، غير رجاء الأنصاري، وهو مجهول، فقد قال الذهبي: ما روى عنه سوى الأعمش. فأنّى لإسناده الصحة! نعم للحديث طريق آخر وشواهدُ يَتَقَوّى بها».

٢٥٠٨٥ ـ عن عبدالله بن خباب بن الأرتّ عن أبيه في قوله: ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا﴾، أنه راقب النبيَّ ﷺ وهو يُصلِّي، حتى إذا كان في الصبح قال له: يا نبيَّ الله، لقد رأيتُك تُصلِّي هذه الليلة صلاةً ما رأيتُك تُصلِّي مثلَها! قال: «أجل، إنَّها صلاة رغبة ورهبة، سألتُ ربي فيها ثلاثَ خصال، فأعطاني اثنتين، ومنعني واحدة؛ سألته ألَّا يُهلِكنا بما أهلك به الأممَ قبلكم، فأعطاني، وسألته ألَّا يُسلِّط علينا عدوًّا من غيرنا، فأعطاني، وسألته ألَّا يَلبِسَنا شِيَعًا، فمنعني»[(١)]. (٦/ ٨٠)

٢٥٠٨٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا﴾ الآية، ذُكِرَ لنا: أنَّ رسول الله ﷺ صلَّى ذات يوم الصبحَ، فأطالها، فقال له بعض أهله: يا نبي الله، لقد صليت صلاة ما كنت تصليها، قال: «إنها صلاة رغبة ورهبة، وإني سألتُ ربي فيها ثلاثًا: سألته أن لا يُسَلِّط على أمتي عدوًّا من غيرهم فيهلكهم، فأعطانيها، وسألته أن لا يُسَلِّط على أمتي السَّنة، فأعطانيها، وسألته أن لا يلبسهم شيعًا ولا يذيق بعضهم بأس بعض، فمنعنيها». ذُكِر لنا: أنَّ نبي الله ﷺ كان يقول: «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين، لا يضرهم مَن خذلهم، حتى يأتي أمر الله»[(٢)]. (ز)

٢٥٠٨٧ ـ عن الحسن ـ من طريق أبي بكر ـ قال: لَمَّا نزلت هذه الآية: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا﴾ قام رسول الله ﷺ، فتَوَضَّأ، فسأل ربَّه ألَّا يرسلَ عليهم عذابًا مِن فوقهم، أو من تحت أرجلهم، ولا يَلبِسَ أمته شِيَعًا ويُذِيقَ بعضهم بأس بعض كما أذاق بني إسرائيل، فهبط إليه جبريل، فقال: يا محمد، إنَّك سألتَ ربَّك أربعًا، فأعطاك اثنتين، ومنَعك اثنتين؛ لن يأتيهم عذابٌ مِن فوقهم، ولا مِن تحت أرجلهم يَستأصِلُهم، فإنَّهما عذابان لكل أمة استَجْمعت على تكذيب نبيِّها وردِّ كتاب ربِّها، ولكنهم يَلبِسُهم شِيعًا ويُذِيقُ بعضهم بأس بعض، وهذان عذابان لأهل الإقرار بالكتب والتصديق بالأنبياء، ولكن يُعذَّبون بذنوبهم. وأوحَى إليه: ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُنْتَقِمُونَ﴾ يقول: مِن أمتك، ﴿أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ﴾ من العذاب وأنت حيٌّ ﴿فَإِنَّا عَلَيْهِم مُقْتَدِرُونَ﴾ [الزخرف: ٤١ ـ ٤٢]. فقام نبيُّ الله ﷺ، فراجع ربَّه، فقال: «أيُّ

---

(١) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٢/ ٥٢ (٨١٣). وأخرجه أحمد ٣٤/ ٥٣٢ ـ ٥٣٣ (٢١٠٥٣)، والترمذي ٤/ ٢٤٧ (٢٣١٦)، والنسائي ٣/ ٢١٦ (١٦٣٨)، وابن حبان ١٦/ ٢١٨ (٧٢٣٦) دون ذكر الآية.
قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال النووي في خلاصة الأحكام ١/ ٥٩٥: «بإسناد صحيح».
(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٠٢ مرسلًا.

مصيبة أشدُّ مِن أن أرى أُمَّتي يُعَذِّبُ بعضُها بعضًا؟!». وأوحى إليه: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ﴾ الآيتين [العنكبوت: ١ ـ ٢]. فأعلَمه أنَّ أُمَّته لم تُخصَّ دونَ الأمم بالفتن، وأنها ستُبتَلى كما ابتُلِيتِ الأمم، ثم أنزل عليه: ﴿قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ ۝٩٣ رَبِّ فَلَا تَجۡعَلۡنِي فِي ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [المؤمنون: ٩٣ ـ ٩٤]، فتعوَّذ نبيُّ الله، فأعاذه الله، لم يَرَ من أمته إلا الجماعة والألفة والطاعة، ثم أنزل عليه آيةً حذَّر فيها أصحابه الفتنة، فأخبره أنه إنما يُخصُّ بها ناسٌ منهم دون ناس، فقال: ﴿وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةً ۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾ [الأنفال: ٢٥]، فخصَّ بها أقوامًا من أصحاب محمد ﷺ بعده، وعصَم بها أقوامًا[1]. (٦/٨٣)

٢٥٠٨٨ ـ عن أبي الزبير محمد بن مسلم المكي ـ من طريق خالد بن يزيد ـ قال: لَمّا نزلت هذه الآية: ﴿قُلۡ هُوَ ٱلۡقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبۡعَثَ عَلَيۡكُمۡ عَذَابٗا مِّن فَوۡقِكُمۡ﴾ قال رسول الله ﷺ: «أعوذ بالله من ذلك». قال: ﴿أَوۡ مِن تَحۡتِ أَرۡجُلِكُمۡ﴾ قال: «أعوذ بالله من ذلك». قال: ﴿أَوۡ يَلۡبِسَكُمۡ شِيَعٗا﴾ قال: «هذه أيسر». ولو استعاذه لأعاذه[2]. (ز)

٢٥٠٨٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿مِّن فَوۡقِكُمۡ أَوۡ مِن تَحۡتِ أَرۡجُلِكُمۡ﴾ لأمة محمد ﷺ، وأعفاكم منه، ﴿أَوۡ يَلۡبِسَكُمۡ شِيَعٗا﴾ قال: ما كان فيكم من الفتن والاختلاف[3]. (ز)

٢٥٠٩٠ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق حفص بن سليمان ـ في قوله: ﴿عَذَابٗا مِّن فَوۡقِكُمۡ أَوۡ مِن تَحۡتِ أَرۡجُلِكُمۡ﴾ قال: هذا للمشركين، ﴿أَوۡ يَلۡبِسَكُمۡ شِيَعٗا وَيُذِيقَ بَعۡضَكُم بَأۡسَ بَعۡضٍ﴾ قال: هذا للمسلمين[4]. (٦/٨٥)

٢٥٠٩١ ـ قال الحسن البصري =

٢٥٠٩٢ ـ وقتادة بن دعامة: قوله ﷻ: ﴿قُلۡ هُوَ ٱلۡقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبۡعَثَ عَلَيۡكُمۡ عَذَابٗا مِّن فَوۡقِكُمۡ﴾ نزلت الآية في أهل الإيمان[5] [٢٢٩٢]. (ز)

[٢٢٩٢] اختُلِف فيمن عني بهذه الآية على قولين: **الأول**: عني بها المؤمنين من أمة محمد، وفيهم نزلت. **والثاني**: عني ببعضها أهل الشرك، وببعضها أهل الإسلام.

ورجَّح ابنُ جرير (٩/٣٠٨) أنها في المشركين، وأنها خطاب لهم مستندًا إلى السياق، =

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/٣٠٥ ـ ٣٠٦ مرسلًا. (٢) أخرجه ابن جرير ٩/٣٠٧ مرسلًا.

(٣) تفسير مجاهد ص٣٢٣ بنحوه، وأخرجه ابن جرير ٩/٣٠١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/٣٠٨، وابن أبي حاتم ٤/١٣١٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) تفسير البغوي ٣/١٥٣.

❁ تفسير الآية:

﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾

٢٥٠٩٣ ـ عن سعد بن أبي وقاص، عن النبي ﷺ، في هذه الآية: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾، فقال النبيُّ ﷺ: «أمَا إنها كائنةٌ، ولم يأتِ تأويلُها بعدُ»[(١)]. (٦/ ٧٤)

٢٥٠٩٤ ـ عن أُبيِّ بن كعب قال في قوله تعالى: ﴿عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾ قال: الرجم، ﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ قال: الخسف[(٢)]. (ز)

٢٥٠٩٥ ـ عن أبي العالية، عن أُبيِّ بن كعب في قوله: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ﴾ الآية، قال: هُنَّ أربع، وكلُّهن عذاب، وكلُّهن واقِعٌ لا محالة. فمضتِ اثنتان بعد وفاة رسول الله ﷺ بخمسٍ وعشرين سنة: فأُلبِسوا شِيَعًا، وذاق بعضُهم بأسَ بعض. وبَقِيت اثنتان واقعتان لا محالة: الخسف، والرجم[(٣)] [٢٢٩٣]. (٦/ ٧٤)

== وعلَّل ذلك بقوله: «وذلك أنها تتلو قوله: ﴿قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَىٰنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ۝٦٣ قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ﴾. ويتلوها قوله: ﴿وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوْمُكَ وَهُوَ ٱلْحَقُّ﴾. وغير جائز أن يكون المؤمنون كانوا به مكذبين، فإذا كان غير جائز أن يكون ذلك كذلك، وكانت هذه الآية بين هاتين الآيتين؛ كان بيِّنًا أنَّ ذلك وعيد لمن تقدَّم وصف الله إيَّاه بالشرك، وتأخَّر الخبرُ عنه بالتكذيب، لا لمن لم يَجْرِ له ذِكْرٌ، غير أنَّ ذلك وإن كان كذلك فإنه قد عَمَّ وعيده بذلك كل مَن سلك سبيلهم مِن أهل الخلاف على الله وعلى رسوله، والتكذيب بآيات الله من هذه وغيرها».

وبنحوه رجَّح ابنُ عطية (٣/ ٣٨٢).

وعلَّق ابنُ عطية (٣/ ٣٨٢) على هذا الخلاف بقوله: «وهذا الاختلاف إنما هو بحسب ما يظهر من أنَّ الآية تتناول معانيها المشركين والمؤمنين».

[٢٢٩٣] على هذا القول فالآية في المؤمنين. وذكر ابنُ عطية (٣/ ٣٨٢) أنَّ من قال بهذا ==

---

(١) أخرجه أحمد ٣/ ٦٨ (١٤٦٦)، والترمذي ٥/ ٣٠٥ ـ ٣٠٦ (٣٣٢٠)، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٠٩ (٧٣٩٧).
قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب». وقال الذهبي في معجم الشيوخ ١/ ٢٦٥: «هذا حديث إسناده ضعيف من قبل أبي بكر الغساني».

(٢) عزاه ابن حجر في الفتح ٨/ ٢٩٢ إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه سفيان الثوري ـ كما في تفسير ابن كثير ٣/ ٢٧٥ ـ، وابن أبي شيبة ١٥/ ١٨٠، وأحمد ٣٥/ ١٥١ =

٢٥٠٩٦ - عن أبي العالية الرياحي - من طريق الربيع بن أنس -، مثله[١]. (ز)

٢٥٠٩٧ - عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم، في قوله: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾، قال: كان ابن مسعود يصيح وهو في المجلس أو على المنبر: ألا أيُّها الناس، إنَّه نَزَل بكم، إنَّ الله يقول: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾ لو جاءكم عذاب من السماء لم يُبْقِ منكم أحدًا، ﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ لو خسف بكم الأرض أهلككم ولم يُبْقِ منكم أحدًا، ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾ ألا إنه نزل بكم أسوأ الثلاث[٢][٢٢٩٤]. (ز)

٢٥٠٩٨ - عن عبدالله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾ قال: يعني: مِن أمرائكم، ﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ يعني: سِفلَتكم[٣]. (٦/ ٧٢)

== القول احتج بقول النبي ﷺ لَمّا نزلت هذه الآية: «أعوذ بوجهك». فلما نزلت: ﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ قال: «أعوذ بوجهك». فلمّا نزلت: ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾ قال: «هذه أهون» أو «هذه أيسر».

وبَيَّن ابنُ جرير (٩/ ٣٠٨ - ٣٠٩) أنَّ تَعَوُّذَ النبيِّ عند نزول هذه الآية يحتمل أمرين؛ إمَّا كونه تعوذ لأمته من هذه الأمور التي ابتليت بها الأمم الكافرة فاستوجبوا العقوبة، وهوَّن الثالثة لأنه دعا بها فمنع. وإن كانت في المؤمنين فقد وجَّه ابنُ جرير بأنَّ: «في هذه الأمة مَن سيأتي من معاصي الله وركوب ما يسخط الله نحو الذي ركب من قبلهم من الأمم السالفة من خلافه والكفر به، فيحِلُّ بهم مثلَ الذي حَلَّ بمَن قبلهم من المثلات والنقمات، وذلك إذا كان فلا شكَّ أنه نظير الذي في الأمم الذين عتوا على ربهم في التكذيب، وجحدوا آياته».

[٢٢٩٤] ذكر ابنُ عطية (٣/ ٣٨٣) قول ابن مسعود قال بأن الثالثة هي الأسوأ، ووجَّهه بقوله: «وهذا عندي على جهة الإغلاظ في الموعظة». ثم قال: «والحق أنها أيسرها، كما قال النبي ﷺ».

= (٢١٢٢٧)، ونعيم بن حماد (١٧١٧)، وابن جرير ٩/ ٣٠٩ - ٣١٠، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٠٩، وأبو نعيم في الحلية ١/ ٢٥٣، والضياء في المختارة (١١٤٩، ١١٥٠). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٠١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٩٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٩٨، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٠٩، ١٣١١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٢٥٠٩٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عامر بن عبدالرحمن - في قوله: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾ قال: أئمة السوء، ﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ قال: خدم السوء[١]. (٦/٧٢)

٢٥١٠٠ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾ قال: مِن قِبَلِ أمرائكم وأشرافِكم، ﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ قال: من قِبَلِ سِفْلَتِكم وعبيدكم[٢]. (٦/٧٢)

٢٥١٠١ - عن أبي مالك غزوان الغفاري - من طريق السدي - ﴿عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾ قال: القَذْف، ﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ قال: الخَسْف[٣]. (٦/٧٣)

٢٥١٠٢ - عن سعيد بن جبير - من طريق السدي -، مثله[٤]. (ز)

٢٥١٠٣ - عن مجاهد بن جبر: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾ قال: الصيحة، والحجارة، والريح، ﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ قال: الرَّجفةَ والخسف، وهما عذاب أهل التكذيب[٥]. (٦/٧٣)

٢٥١٠٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾ قال: الحجارة، ﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ قال: الخَسْف[٦]. (٦/٧٣)

٢٥١٠٥ - قال مجاهد بن جبر: ﴿عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾ السلاطين الظلمة، ﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ العبيد السوء[٧]. (ز)

٢٥١٠٦ - قال الضحاك بن مزاحم: ﴿عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾ من قِبَل كباركم، ﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ من أسفل منكم[٨]. (ز)

٢٥١٠٧ - عن الحسن البصري - من طريق أبي الأشهب - في قوله: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا﴾، قال: حُبِست عقوبتُها حتى عُمِل ذنبها، [فلمّا] عُمِل ذنبها أرسلت عقوبتها[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/٢٩٨، وابن أبي حاتم ٤/١٣٠٩ - ١٣١٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) أخرجه ابن جرير ٩/٢٩٦، وابن أبي حاتم ٤/١٣١٠ بلفظ: الرجم. بدل: القذف. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.
(٤) أخرجه ابن جرير ٩/٢٩٧.
(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٦) أخرجه ابن جرير ٩/٢٩٧ دون تفسير قوله: ﴿عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٧) تفسير الثعلبي ٤/١٥٦.
(٨) تفسير الثعلبي ٤/١٥٦.
(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٣٠٩.

٢٥١٠٨ - عن الحسن البصري - من طريق عوف - ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾، قال: من السماء[1]. (ز)

٢٥١٠٩ - عن عمير بن هانئ العنسي، في قوله: ﴿عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾، قال: أمراء السوء[2]. (ز)

٢٥١١٠ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾ فعذاب السماء، ﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ فيخسف بكم الأرض[3]. (ز)

٢٥١١١ - عن أبي سنان الشيباني - من طريق حمزة بن إسماعيل - في قوله: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾ قال: أشرافكم وأمراؤكم، ﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ عبيدكم وسفلتكم[4]. (ز)

٢٥١١٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾ يعني: الحَصْب بالحجارة، كما فعل بقوم لوط، فلا يبقى منكم أحد، ﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ يعني: الخسف، كما فعل بقارون ومن معه[5] [٢٢٩٥]. (ز)

[٢٢٩٥] اختُلِف في معنى العذاب المذكور على قولين: **الأول**: العذاب الذي توعدهم الله ببعثه عليهم من فوقهم فالرجم، وأما الذي من تحتهم فالخسف. **والثاني**: عني بالعذاب من فوقهم: ولاة السوء، وأما الذي من تحتهم فالخدم وسفلة الناس.

ورجَّح ابنُ جرير (٩/ ٢٩٨) القول الأول الذي قاله أبو مالك، وسعيد بن جبير، ومجاهد، والسدي، وابن زيد مستندًا إلى الأشهر الأظهر لغة، فقال: «وذلك أنَّ المعروف في كلام العرب من معنى (فوق) و(تحت) الأرجل، هو ذلك دون غيره، وإن كان لما روي عن ابن عباس في ذلك وجه صحيح [يعني: القول الثاني]، غير أنَّ الكلام إذا تُنُوزِع في تأويله فحمله على الأغلب الأشهر من معناه أحقُّ وأولى مِن غيره ما لم يأت حُجَّةٌ مانعة من ذلك يجب التسليم لها».

وكذا رجَّحه ابنُ كثير (٦/ ٧٥) مستندًا إلى القرآن، والسنة، فقال: «ويشهد له بالصحة قوله تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ۝١٦ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ۝١٧ وَلَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ [الملك: ١٦ - ١٨]، ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣١٠.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣١٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٢٩٧. وعلّق ابن أبي حاتم ٤/ ١٣١٠ شطره الأول.
(٤) أخرج ابن أبي حاتم ٤/ ١٣١٠ شطره الأول، وعلّق ٤/ ١٣١١ شطره الثاني.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦٥.

﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا﴾

٢٥١١٣ ـ عن ضِرار بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ في قوله: ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا﴾، قال: «أربعُ فِتَن، تأتي فتنة الأولى يُستحَلُّ فيها الدماء، والثانية يُستحَلُّ فيها الدماء والأموال، والثالثة يُستحَلُّ فيها الدماء والأموال والفروج، والرابعة عمياءُ مُظلِمة تمور مَوْرَ البحر، تنتشر حتى لا يبقى بيتٌ مِن العرب إلا دَخلته»[1]. (٦/٨٢)

٢٥١١٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا﴾، يعني بالشيع: الأهواء المختلفة[2]. (٦/٧٢)

٢٥١١٥ ـ وعن مقاتل بن حيان، مثله[3]. (ز)

٢٥١١٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا﴾، قال: الاختلاف، والأهواء المفترقة[4]. (٦/٧٣)

٢٥١١٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا﴾، قال: يُفرِّق بينكم[5]. (ز)

٢٥١١٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: ﴿يَلْبِسَكُمْ﴾ يخلطكم[6]. (ز)

٢٥١١٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا﴾، يعني: فِرَقًا، أحزابًا، أهواء مختلفة، كفعله بالأُمَم الخالية[7]. (ز)

٢٥١٢٠ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله:

== وفي الحديث: «لَيَكُونَنَّ في هذه الأمة قَذْف، وخَسْف، ومَسْخ».
وجمع ابنُ عطية (٣/٣٨٣) بين القولين، فقال: «وهذه كلها أمثلة، لا أنها هي المقصود، إذ هي وغيرها من القحوط والغرق وغير ذلك داخلٌ في عموم اللفظ».

---

(١) أخرجه نعيم بن حماد في كتاب الفتن ص٥٦ (٩٠) عن ضرار، عن أبي هريرة موصولًا.
(٢) أخرجه ابن جرير ٩/٣٠٠، وابن أبي حاتم ٤/١٣١١ ـ ١٣١٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٤/١٣١١.
(٤) أخرجه ابن جرير ٩/٢٩٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن جرير ٩/٢٩٩.
(٦) عزاه ابن حجر في الفتح ٨/٢٩١ إلى ابن أبي حاتم.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٦٥.

﴿أَوۡ يَلۡبِسَكُمۡ شِيَعٗا﴾، قال: الذي فيه الناس اليوم من الاختلاف، والأهواء، وسفك دماء بعضهم بعضًا[1]. (ز)

﴿وَيُذِيقَ بَعۡضَكُم بَأۡسَ بَعۡضٍۗ﴾

٢٥١٢١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿وَيُذِيقَ بَعۡضَكُم بَأۡسَ بَعۡضٍۗ﴾، قال: يُسلِّطُ بعضَكم على بعضٍ بالقتل، والعذاب[2]. (٦/٧٢)

٢٥١٢٢ ـ عن نوف البِكاليّ ـ من طريق أبي هارون العبدي ـ أنَّه قال في قوله: ﴿وَيُذِيقَ بَعۡضَكُم بَأۡسَ بَعۡضٍۗ﴾، قال: هي ـ واللهِ ـ الرجالُ في أيديهم الحراب، يطعنون في خواصركم[3]. (ز)

٢٥١٢٣ ـ عن مجاهد بن جبر، ﴿وَيُذِيقَ بَعۡضَكُم بَأۡسَ بَعۡضٍۗ﴾، قال: عذابَ أهل الإقرار[4]. (٦/٧٣)

٢٥١٢٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجيح ـ قال: عذابُ هذه الأمة أهل الإقرار بالسيف، ﴿أَوۡ يَلۡبِسَكُمۡ شِيَعٗا وَيُذِيقَ بَعۡضَكُم بَأۡسَ بَعۡضٍۗ﴾، وعذابُ أهل التكذيب الصيحةُ والزلزلة[5]. (٦/٧٣)

٢٥١٢٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ: ﴿وَيُذِيقَ بَعۡضَكُم بَأۡسَ بَعۡضٍۗ﴾ بالسيوف[6]. (ز)

٢٥١٢٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيُذِيقَ بَعۡضَكُم بَأۡسَ بَعۡضٍۗ﴾، يقول: يقتل بعضكم بعضًا، فلا يبقى منكم أحدٌ إلا قليل[7]. (ز)

﴿انظُرۡ كَيۡفَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَفۡقَهُونَ ٦٥﴾

٢٥١٢٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: انظر يا محمد ﴿كَيۡفَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ﴾ يعني:

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/٢٩٩.
(٢) أخرجه ابن جرير ٩/٣٠١، وابن أبي حاتم ٤/١٣١١ ـ ١٣١٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن جرير ٩/٣٠٠، وابن أبي حاتم ٤/١٣١٢.
(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) أخرجه ابن جرير ٩/٣٠١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٦) أخرجه ابن جرير ٩/٣٠٠.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٦٥.

العلامات في أمور شَتَّى من ألوان العذاب، ﴿لَعَلَّهُمْ﴾ يقول: لكي ﴿يَفْقَهُونَ﴾ عن الله، فيخافوه، ويُوَحِّدوه[1]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٢٥١٢٨ ـ عن معاذ بن جبل، قال: صلَّى رسول الله ﷺ صلاة، فأطالَ قِيامها وركوعها وسجودها، فلما انصرف قلتُ: يا رسول الله، لقد أطلتَ اليوم الصلاة! فقال: «**إنَّها صلاة رغبة ورهبة، إنِّي سألتُ ربي ثلاثًا، فأعطاني اثنتين، ومنعني واحدة؛ سألتُ ربي ألّا يُسلِّط على أمتي عدوًّا مِن سِواهم فيُهلِكَهم عامَّةً، فأعطانيها، وسألته ألا يُسلِّط عليهم سَنَةً فتُهلِكَهم عامَّة، فأعطانيها** ـ ولفظُ أحمد، وَابن ماجه: **وسألته ألّا يُهلِكَهم غرقًا، فأعطانيها** ـ، **وسألته ألّا يجعلَ بأسَهم بينهم، فمنَعنيها**»[2]. (٦/ ٨٢)

٢٥١٢٩ ـ عن حذيفة بن اليمان، قال: خرج النبيُّ ﷺ إلى حَرَّة بني معاوية، واتَّبعتُ أثَره، حتى ظهر عليها، فصلَّى الضحى ثمان ركعات، فأطال فيهِنَّ، ثم التفتَ إلَيَّ، فقال: «**إنِّي سألتُ الله ثلاثًا، فأعطاني اثنتين، ومنعني واحدة؛ سألته ألّا يُسلِّط على أمتي عدوًّا من غيرهم، فأعطاني، وسألته ألّا يُهلِكَهم بغرق، فأعطاني، وسألته ألّا يجعلَ بأسَهم بينهم، فمنَعني**»[3]. (٦/ ٧٩)

٢٥١٣٠ ـ عن سعد بن أبي وقاص: أنَّ النبي ﷺ أقبَل ذاتَ يوم من العَالِيَة[4]، حتى إذا مَرَّ بمسجدِ بني معاوية دخَل فركَع فيه ركعتين، وصلَّينا معه، ودعا ربَّه طويلًا، ثم انصرف إلينا، فقال: «**سألتُ ربي ثلاثًا، فأعطاني اثنتين، ومنعني واحدة؛ سألتُه ألا يُهلِكَ أُمَّتي بالغرق، فأعطانِيها، وسألته ألّا يُهلِكَ أُمَّتي بالسَّنَة، فأعطانِيها، وسألته ألّا**

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦٥ ـ ٥٦٦.

(٢) أخرجه أحمد ٣٦/ ٤٠٠ ـ ٤٠١ (٢٢٠٨٢)، ٣٦/ ٤٢١ ـ ٤٢٢ (٢٢١٠٨)، وابن ماجه ٥/ ٩٦ ـ ٩٧ (٣٩٥١)، وابن خزيمة ٢/ ٣٨٢ ـ ٣٨٣ (١٢١٨).

قال البوصيري في مصباح الزجاجة ٤/ ١٧٠ (٨٨٣١): «إسناد صحيح، رجاله ثقات». وأورده الألباني في الصحيحة ٤/ ٣٠٢ (١٧٢٤).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٦/ ٦٤ (٢٩٥٠٦)، من طريق محمد بن إسحاق، عن حكيم بن حكيم، عن علي بن عبدالرحمن، عن حذيفة به.

قال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٢/ ٣٩٢: «رواه أبوبكر بن أبي شيبة بسند ضعيف؛ لتدليس محمد بن إسحاق، لكن له شاهد من حديث أنس، رواه أحمد بن منيع عنه».

(٤) العالية: مكان بأعلى أراضي المدينة. النهاية (علا).

يَجعلَ بأسَهم بينَهم، فمَنَعنِيها»[1]. (٦/ ٧٥)

٢٥١٣١ - عن عبدالله بن عبدالله بن جابر بن عَتِيك، عن جابر بن عتيك، قال: جاءنا عبدالله بن عمرو في بني معاوية، وهي قرية من قُرَى الأنصار، فقال لي: هل تدري أين صلَّى رسول الله ﷺ مِن مسجدكم هذا؟ قلت: نعم. وأشرتُ له إلى ناحية منه، فقال: هل تدري ما الثلاثُ التي دعا بِهِنَّ رسول الله ﷺ فيه؟ قلت: نعم. فقال: أخبرني بِهِنَّ. قلت: دعا ألا يُظهِرَ عليهم عدوًّا من غيرهم، ولا يُهلِكَهم بالسنين، فأُعطِيَها، ودعا بألَّا يجعل بأسَهم بينهم، فمُنِعها. قال: صدقت، لا يزالُ الهرجُ إلى يوم القيامة[2]. (٦/ ٧٨)

٢٥١٣٢ - عن أبي بَصْرَةَ الغِفَاري، عن النبي ﷺ، قال: «سألتُ ربي أربعًا، فأعطاني ثلاثًا، ومنَعني واحدة؛ سألتُ الله ألَّا يَجمعَ أمتي على ضلالة، فأعطانيها، وسألتُ الله ألَّا يُظهِرَ عليهم عدوًّا من غيرهم، فأعطانيها، وسألتُ الله ألَّا يُهلِكَهم بالسنين كما أهلَك الأمم، فأعطانيها، وسألتُ الله ألَّا يَلبِسَهم شِيَعًا ويُذِيقَ بعضهم بأس بعض، فمَنَعنيها»[3]. (٦/ ٧٨)

٢٥١٣٣ - عن أنس، قال: رأيتُ رسول الله ﷺ في سفر صلَّى سُبْحَةَ الضحى ثمان ركعات، فلما انصرف قال: «إنِّي صلَّيتُ صلاة رغبة ورهبة، سألتُ ربي ثلاثًا، فأعطاني اثنتين، ومنعني واحدة؛ سألته ألَّا يَبتليَ أُمَّتي بالسنين، ففعل، وسألته ألَّا يُظهِرَ عليها عدوَّهم، ففعل، وسألته ألَّا يَلبِسَهم شِيَعًا، فأبَى عَلَيَّ»[4]. (٦/ ٧٩)

٢٥١٣٤ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «سألتُ ربي ثلاثًا، فأعطاني

---

(١) أخرجه مسلم ٤/ ٢٢١٦ (٢٨٩٠).

(٢) أخرجه أحمد ٣٩/ ١٥٧ - ١٥٨ (٢٣٧٤٩) واللفظ له، ومالك ١/ ٢٩٦ - ٢٩٧ (٥٧٥)، والحاكم ٤/ ٥٦٢ (٨٥٧٩).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٢٢١ (١١٩٦٤): «رواه أحمد، ورجاله ثقات». وقال ابن كثير في تفسيره ٣/ ٢٧١: «ليس هو في شيء من الكتب الستة، وإسناده جيد قوي».

(٣) أخرجه أحمد ٤٥/ ٢٠٠ (٢٧٢٢٤).

قال الهيثمي في المجمع ٧/ ٢٢١ - ٢٢٢ (١١٩٦٦): «رواه أحمد، والطبراني، وفيه راوٍ لم يُسَمَّ».

(٤) أخرجه أحمد ١٩/ ٤٦٨ - ٤٦٩ (١٢٤٨٦)، ٢٠/ ٤٥ (١٢٥٨٩)، وابن خزيمة ٢/ ٣٨٩ - ٣٩٠ (١٢٢٨)، والحاكم ١/ ٤٥٩ (١١٨٣).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد». وقال الهيثمي في المجمع ٢/ ٢٣٦ (٣٤١٧): «رواه أحمد، ورجاله ثقات».

اثنتين، ومنعني واحدة؛ سألتُ ربي ألَّا يُهلِك أُمّتي بالسنين، ففعل، وسألتُ ربي ألَّا يُسلِّط على أمتي عدوًّا لها، ففعل، وسألتُ ربي ألَّا يُهلِك أمتي بعضها ببعض، فمنَعنيها»[١]. (٦/٧٩)

٢٥١٣٥ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «صلَّيتُ صلاةً رَغَبًا ورَهَبًا، ودعوتُ دُعاءً رَغَبًا ورَهَبًا، حتى فرج لي عن الجنة، فرأيتُ عناقيدها، فهويتُ أن أتناولَ منها شيئًا، فخُوِّفتُ بالنار، فسألتُ ربي ثلاثًا، فأعطاني اثنتين، وكفَّ عني الثالثة؛ سألته ألَّا يُظهِرَ على أمتي عدوها، ففعل، وسألته ألَّا يُهلِكَها بالسنين، ففعل، وسألته ألَّا يَلبِسها شيعًا ولا يُذِيقَ بعضها بأس بعض، فكفَّها عَنِّي»[٢]. (٦/٧٩)

٢٥١٣٦ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «سألتُ ربي لأُمَّتي أربع خِصال، فأعطاني ثلاثًا، ومنعني واحدة؛ سألته ألَّا تَكفُرَ أمتي واحِدَةً[٣]، فأعطانيها، وسألته ألَّا يُظهِرَ عليهم عدوًّا مِن غيرهم، فأعطانيها، وسألته ألَّا يُعذِّبهم بما عذَّب به الأمم مِن قبلهم، فأعطانيها، وسألته ألَّا يجعل بأسَهم بينهم، فمَنَعَنِيها»[٤]. (٦/٨٣)

٢٥١٣٧ ـ عن نافع بن خالد الخُزاعي، عن أبيه: أنَّ النبي ﷺ صلَّى صلاة خفيفة تامَّة الركوع والسجود، فقال: «قد كانت صلاة رغبة ورهبة، فسألتُ الله فيها ثلاثًا، فأعطاني اثنتين، وبقي واحدة؛ سألتُ الله ألَّا يُصِيبكم بعذاب أصابَ به مَن قبلكم، فأعطانيها، وسألتُ الله ألَّا يُسلِّط عليكم عدوًّا يستبيحُ بَيْضَتَكم، فأعطانيها، وسألته ألَّا يَلبِسَكم شيعًا ويُذِيقَ بعضكم بأسَ بعض، فمَنَعَنِيها»[٥]. (٦/٨١)

٢٥١٣٨ ـ عن خالد الخزاعي ـ وكان من أصحاب الشجرة ـ، قال: صلَّى بنا

---

(١) أخرجه الحاكم ٤/٥٦٢ (٨٥٧٦).
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه».
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٣) يعني: جملة واحدة. عزاه ابن حجر في الفتح ٨/٢٩٣ إلى ابن أبي حاتم بلفظ: «جملة». وفي لفظ الطبراني: صَفْقَةً واحدةً.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٣١٢ (٧٤١٥)، والطبراني في الأوسط ٢/٢٤١ (١٨٦٢). وأخرجه ابن جرير ٩/٣٠٥ من مرسل السدي.
قال الهيثمي في المجمع ٧/٢٢٢ (١١٩٦٧): «رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله ثقات».
(٥) أخرجه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني ٤/٣٠٨ (٢٣٣٣)، والطبراني في الكبير ٤/١٩٣ (٤١١٣، ٤١١٤)، وابن جرير ٩/٣٠٣.
قال الهيثمي في المجمع ٢/٢٧٧ (٣٦٥٩): «رواه الطبراني في الكبير، ونافع ذكره ابنُ حِبَّان في الثقات، وبقية رجاله رجال الصحيح».

رسول الله ﷺ ذات يوم صلاة، فأخفَّ، وجلس، فأطال الجلوس، فلمَّا انصرف قلنا: يا رسول الله، أطلتَ الجلوس في صلاتك! قال: «إنَّها صلاة رغبة ورهبة، سألتُ الله فيها ثلاثَ خصال، فأعطاني اثنتين، ومنعني واحدة؛ سألته ألَّا يُسحِتَكم بعذاب أصابَ مَن كان قبلكم، فأعطانيها، وسألتُه ألَّا يُسلِّط على بَيْضَتِكم عدوًّا فيَجْتاحَها، فأعطانيها، وسألتُه ألَّا يَلبِسَكم شِيَعًا ويُذِيقَ بعضكم بأس بعض، فمنَعنيها»[1]. (٦/ ٨١)

٢٥١٣٩ ـ عن ابن عباس: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «دعوتُ ربي أن يَرفَع عن أمتي أربعًا، فرفَع عنهم اثنتين، وأبى أن يرفَع عنهم اثنتين؛ دعوتُ ربي أن يرفَع عنهم الرجمَ من السماء، والغرق من الأرض، وألَّا يَلبِسَهم شِيعًا، وألَّا يُذِيقَ بعضَهم بأسَ بعض، فرفَع عنهم الرجم، والغرق، وأبى أن يرفَع القتلَ، والهَرْجَ»[2]. (٦/ ٧٥)

٢٥١٤٠ ـ عن شدَّاد بن أوس، يرفعُه إلى النبي ﷺ، قال: «إنَّ الله زَوَى لي الأرض حتى رأيتُ مشارقها ومغاربها، وإنَّ مُلكَ أُمَّتي سيبلغُ ما زُوِي لي منها، وإنِّي أُعطِيتُ الكنزين الأحمر والأبيض، وإنِّي سألتُ ربي ألَّا يُهلِكَ قومي بسَنَة عامة، وألَّا يَلبِسَهم شيعًا ولا يُذِيقَ بعضهم بأس بعض، فقال: يا محمد، إنِّي إذا قضيتُ قضاءً فإنه لا يُردُّ، وإنِّي أعطيتُك لأُمَّتِك ألَّا أُهلِكَهم بسَنَة عامَّة، ولا أُسلِّط عليهم عدوًّا من سواهم فيُهلِكوهم، حتى يكون بعضهم يُهلِكُ بعضًا، وبعضهم يقتلُ بعضًا، وبعضهم يَسبِي بعضا». فقال النبي ﷺ: «إنِّي أخافُ على أُمَّتي الأئمةَ المُضِلِّين، فإذا وُضِع السيف في أُمَّتي لم يُرفع عنهم إلى يوم القيامة»[3]. (٦/ ٨٢)

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٤/ ١٩٢ (٤١١٢)، والبزار ـ كما في كشف الأستار ٤/ ٩٩ (٣٢٨٩) ـ.
قال الهيثمي في المجمع ٧/ ٢٢٢ ـ ٢٢٣ (١١٩٧٢): «رواه الطبراني بأسانيد، ورجال بعضها رجال الصحيح، غير نافع بن خالد، وقد ذكره ابن أبي حاتم، ولم يجرحه أحد، ورواه البزار». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٨/ ٦٨ ـ ٦٩ (٧٤٩٤): «رواه أبو يعلى الموصلي، والبزار، بإسناد حسن».

(٢) أخرجه ابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ٣/ ٢٧٤ ـ، من طريق إسحاق بن عبد الله بن كيسان، حدثني أبي، عن عكرمة، عن ابن عباس به.
إسناده ضعيف؛ فيه إسحاق بن عبد الله بن كيسان المروزي وأبوه، قال ابن حجر في لسان الميزان ٢/ ٦٣ ـ ٦٤: «ليَّنه أبو أحمد الحاكم... وقال البخاري في ترجمة عبد الله بن كيسان: له ابن يُسَمَّى إسحاق، منكر الحديث. وقال ابن حبان في الثقات: يُتَّقى حديثه من رواية ابنه عنه...».

(٣) أخرجه أحمد ٢٨/ ٣٣٩ ـ ٣٤٠ (١٧١١٥)، وعبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٥٣ (٨١٤)، وابن جرير ٩/ ٣٠٣ ـ ٣٠٤.
قال الهيثمي في المجمع ٧/ ٢٢١ (١١٩٦٥): «رواه أحمد، والبزار، ورجال أحمد رجال الصحيح». =

٢٥١٤١ ـ عن ثوبان: أنَّه سَمِع رسول الله ﷺ يقول: «إنَّ ربي زَوَى لِيَ الأرض حتى رأيتُ مشارقها ومغاربها، وأعطاني الكنزين الأحمر والأبيض، وإنَّ أمتي سيبلُغُ ملكُها ما زَوَى لي منها، وإنِّي سألتُ ربي لأمتي ألّا يُهلِكَها بسَنَةٍ عامَّة، فأعطانيها، وسألته ألّا يُسَلِّطَ عليها عَدُوًّا مِن غيرهم، فأعطانيها، وسألته ألّا يُذِيقَ بعضهم بأس بعض، فمَنَعنيها، وقال: يا محمد، إنِّي إذا قضيتُ قضاءً لم يُردَّ، إني أعطيتُك لأُمَّتك ألّا أُهلِكَها بسَنَة عامة، ولا أُظهِرَ عليهم عدوًّا من غيرهم فيَستَبِيحَهم بعامَّة، ولو اجتمع مَن بين أقطارها، حتى يكون بعضُهم هو يُهلِك بعضًا، وبعضهم هو يَسبِي بعضًا. وإنِّي لا أخافُ على أمتي إلّا الأئمة المُضِلِّين، ولن تقوم الساعة حتى تَلحَقَ قبائل من أمتي بالمشركين، وحتى تعبدَ قبائلُ من أمتي الأوثان، وإذا وُضِع السيف في أمتي لم يُرفَع عنها إلى يوم القيامة». وإنه قال كُلَّ ما يُوجدُ في مائة سنة، «وسيخرُج في أمتي كذّابون ثلاثون، كلهم يَزعُم أنَّه نبي، وأنا خاتم الأنبياء، لا نبي بعدي، ولن تزالَ في أمتي طائفة يقاتلون على الحق ظاهرين، لا يَضُرُّهم مَن خذلهم، حتى يأتي أمر الله». قال: وزعم أنَّه لا يَنزِعُ رجل من أهل الجنة شيئًا من ثمرها إلا أَخلَفَ الله مكانها مثلها، وأنَّه قال: «ليس دينارٌ يُنفِقُه رجل بأعظم أجرًا من دينار يُنفِقُه على عياله، ثم دينار يُنفِقُه على فرسِه في سبيل الله، ثم دينار يُنفِقُه على أصحابه في سبيل الله». قال: وزعم أنَّ نبي الله ﷺ عَظَّم شأن المسألة، وأنَّه إذا كان يوم القيامة جاء أهل الجاهلية يحملون أوثانهم على ظهورهم، فيَسألُهم ربُّهم: ما كنتم تعبدون؟ فيقولون: ربنا، لَمْ تُرسِلْ إلينا رسولًا، ولَمْ يَأتِنا أمر. فيقول: أرأيتم إن أمرتُكم بأمر تُطِيعُوني؟ فيقولون: نعم. فيأخُذُ مواثيقَهم على ذلك، فيأمُرُهم أن يَعمِدوا لجهنم فيدخُلونها، فينطَلِقون، حتى إذا جاءوها رَأَوا لها تَغيُّظًا وزفيرًا، فهابوا، فرجعوا إلى ربهم، فقالوا: ربنا، فَرِقْنا منها. فيقول: ألم تُعطُوني مواثيقَكم لتُطِيعُنِّي؟ اعمَدوا إليها فادخلوا. فينطلقون، حتى إذا رأوها فَرِقُوا، فرجعوا، فيقول: ادخلوها داخرين. قال نبيُّ الله ﷺ: «لو دخلوها أوَّلَ مرَّةٍ كانت عليهم بردًا وسلامًا»[1]. (٦/٧٦)

= وقال ابن حجر في الفتح ٨/ ٢٩٣: «بإسناد صحيح». وقال ابن كثير في تفسيره ٣/ ٢٧٣: «ليس في شيء من الكتب الستة، وإسناده جيد قوي، وقد رواه ابن مردويه من حديث حماد بن زيد وعباد بن منصور وقتادة، ثلاثتهم عن أيوب، عن أبي قلابة، عن أبي أسماء، عن ثوبان، عن رسول الله ﷺ بنحوه». وأورده الألباني في الصحيحة ١/ ٣٢ (٢).

(١) أخرجه الحاكم ٤/ ٤٩٦ (٨٣٩٠).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين». وبعض ألفاظه في الصحيحين.

٢٥١٤٢ ـ عن أبي العالية الرِّياحِيِّ ـ من طريق الربيع بن أنس ـ قال: لَمّا جاء جبريلُ إلى النبي ﷺ فأخبره بما يكون في أُمَّته مِن الفُرقة والاختلاف، فشَقَّ ذلك عليه، ثم دعا، فقال: «اللَّهُمَّ، أظْهِرْ عليهم أفضلَهم بَقِيَّةً»[1]. (ز)

٢٥١٤٣ ـ عن الحسن: أنَّ النبي ﷺ قال: «سألتُ ربي أربعًا، فأُعْطِيتُ ثلاثًا، ومُنِعْتُ واحدة؛ سألته أن لا يُسَلِّط على أُمَّتِي عَدُوًّا من غيرهم يستبيح بيضتهم، ولا يُسَلِّط عليهم جوعًا، ولا يجمعهم على ضلالة، فأُعْطِيتُهُنَّ، وسألته أن لا يَلْبِسَهم شِيَعًا ويُذِيق بعضهم بأس بعض، فمُنِعْتُ»[2]. (ز)

٢٥١٤٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: [قام] النبيُّ ﷺ وهو يَجُرُّ رداءه، وذلك بالليل، وهو يقول: «لَئِن أرسل الله على أُمَّتِي عذابًا من فوقهم لَيُهْلِكَنَّهم، أو مِن تحت أرجلهم فلا يبقى منهم أحد». فقام ﷺ، فصلّى، ودعا ربه أن يكشف ذلك عنهم، فأعطاه الله اثنتين؛ الحصب، والخسف، كشفهما عن أمته، ومنعه اثنتين؛ الفرقة، والقتل، فقال: «أعوذ بعفوك من عقابك، وأعوذ بمعافاتك من غضبك، وأعوذ بك منك، جَلَّ وجهُك، لا أبلغ مدحتك والثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك». قال: فجاءه جبريل ﵇، فقال: إنَّ الله قد استجاب لك، وكشف عن أمتك اثنتين، ومُنِعوا اثنتين[3]. (ز)

﴿وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوۡمُكَ وَهُوَ ٱلۡحَقُّۚ قُل لَّسۡتُ عَلَيۡكُم بِوَكِيلٖ ٦٦﴾

نزول الآية:

٢٥١٤٥ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق إسماعيل بن يسار المديني ـ قال: لَمّا نزلت: ﴿قُلۡ هُوَ ٱلۡقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبۡعَثَ عَلَيۡكُمۡ عَذَابٗا﴾ الآيةَ قال رسول الله ﷺ: «لا ترجعوا بعدي كُفّارًا، يَضرِبُ بعضكم رقاب بعض بالسيوف». فقالوا: ونحن نشهدُ أن لا إله إلا الله، وأنَّك رسول الله؟! قال: «نعم». فقال بعض الناس: لا يكون هذا أبدًا. فأنزل الله: ﴿ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَفۡقَهُونَ ٦٥ وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوۡمُكَ وَهُوَ ٱلۡحَقُّ﴾

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/٣٠٦ ـ ٣٠٧. قال الشيخ شاكر: «في المطبوعة: أفضلهم تقية، وكأن صواب قراءتها ما أثبت، فإنها في المخطوطة غير منقوطة، وقوله: بقية، أي: إبقاء على من يظهر عليه ويظفر به». انظر: ابن جرير (ت: شاكر) ١١/٤٢٩ (١٣٣٧٦).

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/٣٠٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٦٥ ـ ٥٦٦.

إلى قوله: ﴿وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾[(١)]. (٦/ ٨٤)

❁ النسخ في الآية:

٢٥١٤٦ - عن عبدالله بن عباس - من طريق الضحاك - في قوله: ﴿قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ﴾، قال: نسخ هذه آيةُ السيف: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥][(٢)]. (٦/ ٨٥)

٢٥١٤٧ - قال مقاتل بن سليمان: ... نَسَخَتْها آيةُ السيف[(٣)] [٢٢٩٦]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ﴾

٢٥١٤٨ - عن عبدالله بن أبي بكر، قال: قرأ عبدالله بن سُهَيل على أبيه: ﴿وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ﴾. فقال: أمَا - واللهِ - يا بُنيَّ لو كنتَ إذ ذاك، ونحنُ مع النبي ﷺ بمكة؛ فَهِمتَ منها إذ ذاك ما فَهِمْتُ اليوم، لقد كنتُ إذ ذاك أسلمتُ[(٤)]. (٦/ ٨٥)

٢٥١٤٩ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ﴾، يقول: كذَّبت قريش بالقرآن، ﴿وَهُوَ الْحَقُّ﴾[(٥)]. (٦/ ٨٥)

٢٥١٥٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَكَذَّبَ بِهِ﴾ بالقرآن ﴿قَوْمُكَ﴾ خاصَّة، ﴿وَهُوَ

[٢٢٩٦] ذكر ابنُ عطية (٣/ ٣٨٤) القول بالنسخ، ثم ذكر قولًا آخر مفاده عدم النسخ في هذا الأمر؛ لأنَّه خبر.
ورجَّح القولَ الأول مستندًا إلى دلالة العقل، فقال: «والنسخ فيه مُتَوَجِّه؛ لأنَّ اللازم من اللفظ ليس الآن، وليس فيه أنَّه لا يكون في المُسْتَأْنَف».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٠٧، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣١٢ (٧٤١٨).
(٢) أخرجه النحاس في ناسخه ص٤١٦، وقال عقب الأثر: «هذا خبر لا يجوز أن ينسخ، ومعنى وكيل: حفيظ ورقيب. والنبيُّ ﷺ ليس هو عليهم بحفيظ، إنما عليه أن ينذرهم، وعقابهم إلى الله ﷻ».
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦٦.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣١٣، وابن قانع في معجمه ١/ ٢٧٣ - ٢٧٤ (٣١٩).
(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣١١، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣١٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

﴿ٱلْحَقُّ﴾ جاء من الله[١] [٢٢٩٧]. (ز)

﴿قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ﴾

٢٥١٥١ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط -: وأمّا الوكيل فالحفيظ[٢]. (٦/ ٨٥)

٢٥١٥٢ - عن قتادة بن دعامة، نحو ذلك[٣]. (ز)

٢٥١٥٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ﴾، يقول: بمسيطر[٤]. (ز)

﴿لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٦٧﴾

٢٥١٥٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - ﴿لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ﴾، يقول: حقيقة[٥]. (٦/ ٨٦)

٢٥١٥٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العَوفي - في قوله: ﴿لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾، يقول: فعلٌ وحقيقةٌ؛ ما كان منه في الدنيا، وما كان منه في الآخرة[٦]. (٦/ ٨٦)

٢٥١٥٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾، قال: لكلِّ نبإٍ حقيقةٌ؛ أمّا في الدنيا فسوف ترونه، وأمّا في الآخرة فسوف يَبْدو لكم[٧]. (٦/ ٨٦)

[٢٢٩٧] رجَّح ابنُ عطية (٣/ ٣٨٤) هذا القول لأنَّه الظاهر منها، فقال: «وهذا هو الظاهر». ثم ذكر قولًا آخر مفاده عود الضمير في قوله: ﴿بِهِۦ﴾ على النبي ﷺ، وانتقَده مستندًا إلى اللغة، فقال: «وهذا بعيد؛ لقرب مخاطبته بعد ذلك بالكاف في قوله: ﴿قَوْمُكَ﴾». ثم ذكر احتمال عود الضمير على الوعيد الذي تضمنته الآية.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦٦.
(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣١١، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣١٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣١٣.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦٦.
(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣١٢، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣١٢.
(٧) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣١١ - ٣١٢، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣١٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٢٥١٥٧ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق جعفر بن حيّان ـ أنّه قرأ: ﴿لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ﴾، قال: حُبِسَت عقوبتُها، حتى عُمِل ذنبُها أُرسِلتْ عقوبتُها[1]. (٦/٨٦)

٢٥١٥٨ ـ قال الحسن البصري: لكل عمل جزاء، فمَن عمل عملًا من الخير جُوزِي به الجنة، ومَن عمل عَمَل سُوءٍ جُوزِي به النار، ﴿وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ يا أهل مكة[2] ٢٢٩٨. (ز)

٢٥١٥٩ ـ قال الحسن البصري: ﴿لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ﴾، يقول: لكل نبإٍ مُسْتَقَرٌّ عند الله؛ خيره وشرّه[3]. (ز)

٢٥١٦٠ ـ قال عطاء: لكل نبإ مستقر يُؤَخِّر عقوبته ليعمل ذنبه، فإذا عمل ذنبه عاقبه[4]. (ز)

٢٥١٦١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ﴾، فكان نبأُ القرآن اسْتَقَرَّ يوم بدر بما كان يَعِدُهم من العذاب[5]. (٦/٨٥)

٢٥١٦٢ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ﴾، أي: ميعاد وعدتكموه، فسيأتيكم حتى تعرفوه[6]. (ز)

٢٥١٦٣ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: لكل قول أو فعل حقيقة، ما كان منه في الدنيا فستعرفونه، وما كان منه في الآخرة فسوف يبدو لهم، وسوف تعلمون ذلك[7]. (ز)

٢٥١٦٤ ـ قال مقاتل: لكل خبر يخبره الله تعالى وقتٌ ومكانٌ يقع فيه، من غير خُلْف

٢٢٩٨ علّق ابنُ تيمية (٣/ ٣٢) على قول الحسن بقوله: «ومعنى قول الحسن: أنَّ الأعمال قد وقع عليها الوعد والوعيد، فالوعد والوعيد عليها هو النبأ الذي له المستقر، فبيَّن المعنى، ولم يُرِد أنَّ نفس الجزاء هو نفس النبأ».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/٣١٢، وابن أبي حاتم ٤/١٣١٣ من طريق أبي الأشهب. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٢) تفسير الثعلبي ٤/١٥٦.
(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٧٥ ـ.
(٤) تفسير الثعلبي ٤/١٥٧.
(٥) أخرجه ابن جرير ٩/٣١١، وابن أبي حاتم ٤/١٣١٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٦) تفسير الثعلبي ٤/١٥٦.
(٧) تفسير الثعلبي ٤/١٥٦، وتفسير البغوي ٣/ ١٥٤.

ولا تأخير[١]. (ز)

٢٥١٦٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ﴾ يقول: لكل حديث حقيقة ومنتهى، يعني: العذاب؛ منه في الدنيا، وهو القتل ببدر، ومنه في الآخرة نار جهنم، وذلك قوله: ﴿وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾، أوْعَدَهم العذاب. مِثلُها في اقتربت[٢]. (ز)

﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾﴾

نزول الآية:

٢٥١٦٦ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا﴾، قال: هم أهل الكتاب[٣]. (٦/٨٩)

٢٥١٦٧ - عن محمد بن سيرين - من طريق ابن عون - في قوله: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا﴾، قال: كان يُرَى أنَّ هذه الآية نزلت في أهل الأهواء[٤]. (٦/٨٨)

٢٥١٦٨ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - في الآية، قال: كان المشركون إذا جالَسوا المؤمنين وَقَعوا في النبي ﷺ والقرآن، فسَبُّوه، واستَهزءُوا به، فأمرهم الله ألا يقعُدوا معهم حتى يَخُوضوا في حديث غيره[٥]. (٦/٨٨)

٢٥١٦٩ - عن مقاتل، قال: كان المشركون بمكة إذا سَمِعوا القرآن مِن أصحاب النبي ﷺ خاضُوا واستهزءوا، فقال المسلمون: لا يصلُحُ لنا مُجالستُهم، نخافُ أن نخرُجَ حينَ نسمعُ قولَهم، ونجالسهم فلا نَعيب عليهم. فأنزل الله في ذلك: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ الآية[٦]. (٦/٨٩)

٢٥١٧٠ - عن عبدالملك ابن جُرَيْج - من طريق حَجَّاج - قال: كان المشركون

---

(١) تفسير الثعلبي ٤/١٥٦، وتفسير البغوي ٣/١٥٤.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٦٦ - ٥٦٧. ولعله يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَكَذَّبُوا۟ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣﴾ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ﴾ [القمر: ٣ - ٤].
(٣) عزاه السيوطي إلى الفريابي، وأبي نصر السِّجزيّ في الإبانة.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٣١٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.
(٥) أخرجه ابن جرير ٩/٣١٤، وابن أبي حاتم ٤/١٣١٤.
(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

يجلسون إلى النبي ﷺ، يُحِبُّون أن يسمعوا منه، فإذا سَمِعوا استهزءوا؛ فنزلت: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ الآية. قال: فجعلوا إذا استهزءوا قام، فحذِرُوا، وقالوا: لا تَستَهزِئوا فيقوم...[1] ٢٢٩٩. (٦/ ٨٨)

❁ تفسير الآية:

﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ﴾

٢٥١٧١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي ءَايَٰتِنَا﴾ ونحو هذا في القرآن، قال: أمرَ الله المؤمنين بالجماعة، ونهاهم عن الاختلاف والفُرْقة، وأخبرهم أنَّما هلَك مَن كان قبلَهم بالمراء والخصومات في دين الله[2]. (٦/ ٨٧)

٢٥١٧٢ - عن سعيد بن جبير =

٢٥١٧٣ - وأبي مالك غزوان الغفاري - من طريق السدي - في قوله: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي ءَايَٰتِنَا﴾، قال: الذين يُكذِّبون بآياتنا، يعني: المشركين[3]. (٦/ ٨٧)

٢٥١٧٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جُرَيْج - في قوله: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي ءَايَٰتِنَا﴾، قال: يَستهزِئون بها، نُهِي محمد ﷺ أن يَقعُدَ معهم إلّا أن ينسى، فإذا ذكر فليَقُم، وذلك قول الله: ﴿فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّٰلِمِينَ﴾[4]. (٦/ ٨٧)

٢٥١٧٥ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي ءَايَٰتِنَا﴾، قال: هم

٢٢٩٩ علّق ابنُ عطية (٣/ ٣٨٥) على هذا القول بقوله: «لأنَّ قيامه عن المشركين كان يَشُقُّ عليهم، وفراقه لهم على معارضته وإن لم يكن المؤمنون عندهم كذلك، فأمر النبي ﷺ أن ينابذهم بالقيام عنهم إذا استهزؤوا وخاضوا؛ ليتأدبوا بذلك، ويَدَعُوا الخوضَ والاستهزاءَ».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣١٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣١٥ ولفظه أوسع من هذا، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣١٣ - ٣١٤، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣١٤ - ١٣١٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي داود في ناسخه، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣١٥، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣١٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

أهل الكتاب، نُهِي أن يقعُدَ معهم إذا سَمِعهم يقولون في القرآن غيرَ الحق[١]. (٦/ ٨٩)

٢٥١٧٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا﴾، قال: يُكَذِّبون بآياتنا[٢]. (ز)

٢٥١٧٧ - عن أبي جعفر [محمد بن علي] - من طريق ليث - قال: لا تُجالِسوا أهل الخصومات؛ فإنَّهم الذين يَخُوضون في آيات الله[٣]. (٦/ ٨٨)

٢٥١٧٨ - عن محمد بن علي، قال: إنَّ أصحاب الأهواء مِن الذين يخوضون في آيات الله[٤]. (٦/ ٨٨)

٢٥١٧٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾، قال: نهاه الله أن يَجْلِس مع الذين يخوضون في آيات الله يُكَذِّبون بها، فإن نَسِي فلا يَقعدُ بعد الذكرى مع القوم الظالمين[٥]. (٦/ ٨٧)

٢٥١٨٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ﴾ يعني: سمعت يا محمد ﴿ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا﴾ يعني: يستهزءون بالقرآن، وقالوا ما لا يصلح، قال الله لنبيِّه ﷺ: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ﴾ يعني: فقُمْ عنهم، لا تجالسهم حتى يكون حديثُهم في غير أمر الله وذِكْرِه[٦] [٢٣٠٠]. (ز)

٢٥١٨١ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بُكَيْر بن معروف - قوله: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا﴾ يعني: القرآن؛ ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ﴾ يقول: قصِّر عن مجالستهم، ولا تسمع حديثهم حتى يخوضوا في حديث غيره[٧]. (ز)

[٢٣٠٠] اختُلِف هل الخطاب للنبي والمؤمنين معه، أم للنبي وحده.
ورجَّح ابنُ عطية (٣/ ٣٨٤) القول الأول مستندًا إلى الدلالة العقلية، والعموم، فقال: «لأنَّ علة النهي - وهي سماع الخوض في آيات الله - تشملهم وإيَّاه».

---

(١) عزاه السيوطي إلى الفريابي، وأبي نصر السِّجزيِّ في الإبانة.
(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣١٤. وأخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٤٤٦، على الشك فقال: يَكذِبون أو يُكذِّبون.
(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣١٤، وأبو نعيم في الحلية ٣/ ١٨٤ من طريق ليث، عن الحكم، عن أبي جعفر. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٥) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢١٢، وابن جرير ٩/ ٣١٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦٧.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣١٥.

﴿وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٦٨﴾

٢٥١٨٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا﴾، قال: يَسْتهزِئون بها، نُهِي محمد ﷺ أن يَقعُدَ معهم إلّا أن ينسى، فإذا ذكر فلْيَقُم، وذلك قول الله: ﴿فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[(١)]. (٦/٨٧)

٢٥١٨٣ ـ عن أبي مالك غزوان الغفاري =

٢٥١٨٤ ـ وسعيد بن جبير ـ من طريق السدي ـ في قوله: ﴿وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ﴾ بعدما تَذكَّر. قال: إن نسيتَ فذكَرتَ فلا تجلِس معهم[(٢)]. (٦/٨٧)

٢٥١٨٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ يقول: فإن أنساك الشيطان فجالستهم بعد النهي؛ ﴿فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ﴾ يقول: إذا ذكرت فلا تقعد ﴿مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ يعني: المشركين[(٣)]. (ز)

٢٥١٨٦ ـ عن مقاتل بن حيّان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قوله: ﴿فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، يقول: لا تقعد بعد ما تذكر النهي مع القوم الظالمين، ﴿مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ يعني: المشركين[(٤)]. (ز)

النسخ في الآية:

٢٥١٨٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا﴾ الآية، قال: نَسَختها هذه الآية التي في سورة النساء: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا﴾ الآية. ثم أنزل بعد ذلك: ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥][(٥)]. (٦/٩٠)

٢٥١٨٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: نسختها الآية التي في النساء [١٤٠]: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/٣١٥، وابن أبي حاتم ٤/١٣١٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/٣١٣ ـ ٣١٤، وابن أبي حاتم ٤/١٣١٥ كلاهما عن أبي مالك. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي داود في ناسخه، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٦٧.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٣١٦.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

﴿يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ﴾[(١)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٥١٨٩ ـ عن أبي وائل شقيق بن سلمة ـ من طريق إبراهيم التيمي ـ قال: إنَّ الرجلَ لَيتكلَّمُ بالكلمة من الكذب لِيُضحِكَ بها جلساءَه فيَسخَطُ الله عليه. فذُكِر ذلك لإبراهيم النخعي، فقال: صدَق، أوَليس ذلك في كتاب الله: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ الآية[(٢)]. (٦/ ٨٩)

﴿وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَلَٰكِن ذِكْرَىٰ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ۝٦٩﴾

❁ نزول الآية:

٢٥١٩٠ ـ قال عبدالله بن عباس: لَمَّا نزلت هذه الآية: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ قال المسلمون: كيف نقعد في المسجد الحرام ونطوف بالبيت وهم يخوضون أبدًا؟ وفي رواية: قال المسلمون: فإنَّا نخاف الإثم حين نتركهم ولا نهاهم. فأنزل الله ﷻ: ﴿وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾[(٣)]. (ز)

٢٥١٩١ ـ وقال عبدالله بن عباس في رواية أخرى: قال المسلمون: لَئِن كُنَّا كُلَّما استهزأ المشركون في القرآن وخاضوا فيه قُمْنا عنهم لم نستطع أن نجلس في المسجد الحرام، وأن نطوف بالبيت. فنزل: ﴿وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَلَٰكِن ذِكْرَىٰ﴾[(٤)]. (ز)

٢٥١٩٢ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿وَلَٰكِن ذِكْرَىٰ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾، قال أصحاب رسول الله ﷺ: إنَّا كُنَّا كُلَّما استهزأ المشركون بكتاب الله قمنا وتركناهم لم ندخل المسجد، ولم نَطُف بالبيت. فرخَّص الله للمؤمنين، فقال: ﴿وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَلَٰكِن ذِكْرَىٰ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾. فكان على المسلمين أن يُذَكِّروهم ما استطاعوا[(٥)]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦٧.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣١٤ ـ ١٣١٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أورده البغوي في تفسيره ٣/ ١٥٥، والثعلبي ٤/ ١٥٧.

(٤) أورده الثعلبي ٤/ ١٥٧.

(٥) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٧٦ ـ.

٢٥١٩٣ - قال مقاتل بن سليمان: ... قال المؤمنون عند ذلك: لو قمنا عنهم إذا خاضوا واستهزءوا فإنَّا نخشى الإثم في مجالستهم. يعني: حين لا نُغَيِّر عليهم؛ فأنزل الله: ﴿وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ﴾[(١)]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٢٥١٩٤ - عن سعيد بن جبير =

٢٥١٩٥ - وأبي مالك غزوان الغفاري - من طريق السدي - في قوله: ﴿وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ﴾ قال: ما عليك أن يخُوضوا في آيات الله إذا فعلتَ ذلك، ﴿وَلَٰكِن ذِكْرَىٰ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ ذَكِّروهم ذلك، وأخبِروهم أنه يَشُقُّ عليكم، فيَتَّقون مَسَاءتكم[(٢)]. (٦/ ٨٧)

٢٥١٩٦ - عن سعيد بن جبير - من طريق السدي - في قوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾، قال: لعلهم ينتهون[(٣)]. (ز)

٢٥١٩٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح -: ﴿وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ﴾ إن قعدوا، ولكن لا تقْعُد[(٤)]. (٦/ ٩٠)

٢٥١٩٨ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قوله: ﴿مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ﴾ يقول: من حساب الكفار من شيء، ﴿وَلَٰكِن ذِكْرَىٰ﴾ يقول: إذا ذَكَّرْت فقم ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ مَساءتكم، إذا رأوكم لا تُجالِسونهم استحيوا منكم، فكَفُّوا عنكم[(٥)]. (ز)

٢٥١٩٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ يعني: يُوَحِّدون الرب ﴿مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ﴾ يعني: من مجازاة عقوبة خوضهم واستهزائهم من شيء. ثم قال: ﴿وَلَٰكِن ذِكْرَىٰ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ إذا قمتم عنهم مَنَعَهُم من الخوض والاستهزاء الحياءُ منكم، والرغبةُ في مجالستكم، فيذكرون قيامكم عنهم، ويتركون

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣١٦، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣١٦ كلاهما عن أبي مالك. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي داود في ناسخه، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣١٧.

(٤) تفسير مجاهد ص٣٢٣، وأخرجه ابن جرير ٩/ ٣١٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣١٧ - ٣١٨، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣١٦.

الخوض والاستهزاء[(١)] [٢٣٠١]. (ز)

٢٥٢٠٠ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بُكَير بن معروف -: ثُمَّ ذكر المؤمنين في قولهم حين قالوا: إنّا نخاف أن نخرج في سكوتنا عنهم، فقال الله تعالى: ﴿وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنۡ حِسَابِهِم مِّن شَيۡءٖ﴾ ولا من ذنوبهم ولا من خوضهم، ﴿وَلَٰكِن ذِكۡرَىٰ لَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ﴾ وذلك أنَّ القوم كان يعجبهم مجالسة أصحاب النبي ﷺ، فكانوا إذا خاضوا قام عنهم المسلمون، فكانوا يتقون الخوض كراهية أن يقوم عنهم أصحاب محمد ﷺ[(٢)]. (ز)

٢٥٢٠١ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجّاج - قال: كان المشركون يجلسون إلى النبي ﷺ، يُحِبُّون أن يسمعوا منه، فإذا سَمِعوا استهزءوا؛ فنزلت: ﴿وَإِذَا رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ﴾ الآية. قال: فجعلوا إذا استهزءوا قام،

[٢٣٠١] سبق الخلاف في قوله: ﴿فَأَعۡرِضۡ﴾، وهل الخطاب للنبي وحده، أم للنبي والمؤمنين.
وذكر ابنُ عطية (٣/ ٣٨٥) أنَّ قوله: ﴿يَتَّقُونَ﴾ المعني بهم: المؤمنون. وبيَّن أنَّ من قال بأنَّ الخطاب للنبي والمؤمنين قال بدخول النبي ﷺ في هذا القصد بـ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾، وأنَّ المعنى يكون على ما روي أنَّ المؤمنين قالوا لَمَّا نزلت فلا تقعد معهم قالوا: إذا كنا لا نضرب المشركين، ولا نسمع أقوالهم؛ فما يمكننا طواف، ولا قضاء عبادة في الحرم. فنزلت لذلك: ﴿وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾. ثم علَّق (٣/ ٣٨٦) بقوله: «فالإباحة في هذا هي في القَدْر الذي يُحتاج إليه مِن التصرف بين المشركين في عبادة ونحوها».
ثم ذكر أيضًا أنَّ بعض مَن قالوا بهذا القول ذهبوا إلى أن هذه الآية الأخيرة ليست إباحة بوجه، وإنما معناها: لا تقعدوا ولا تقربوهم حتى تسمعوا استهزاءهم وخوضهم، وليس نهيكم عن القعود لأنَّ عليكم شيئًا من حسابهم، وإنما هو ذكرى لكم. وأنَّ المعنى يحتمل أن يكون لهم: لعلهم إذا جانبتموهم يتقون بالإمساك عن الاستهزاء.
ثم ذكر أنَّ مَن قال بالقول الأول فإنه قال في هذه الآية الثانية إنها مختصة بالمؤمنين، ومعناها الإباحة، فكأنه قال: فلا تقعد معهم يا محمد، وأما المؤمنون فلا شيء عليهم من حسابهم، فإن قعدوا فليذكروهم، لعلهم يتقون الله في ترك ما هم فيه. وانتقده بقوله: «وفيه عندي نظر».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦٧.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣١٦. وفي لفظ عنده: ﴿وَلَٰكِن ذِكۡرَىٰ﴾ يقولون: لو خضنا قاموا عنا، فإذا ذكروا ذلك لم يخوضوا، فذلك قوله: ﴿وَلَٰكِن ذِكۡرَىٰ لَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ﴾، وفي لفظ آخر ٤/ ١٣١٧: ﴿لَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ﴾ مساءة أصحاب رسول الله ﷺ؛ فلا يخوضوا.

فحذِرُوا، وقالوا: لا تَسْتَهزِئوا فيقُوم. فذلك قوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ أن يخوضوا فيقوم. ونزل: ﴿وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ﴾ إن تقعُد معهم، ولكن لا تقعد[(١)]. (٦/٨٨)

❁ النسخ في الآية:

٢٥٢٠٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحّاك ـ في قوله: ﴿وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ﴾، قال: هذه مكّية، نُسِخت بالمدينة بقوله: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا﴾ الآية [النساء: ١٤٠][(٢)]. (٦/٩٠)

٢٥٢٠٣ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق مُقاتِل بن حيّان ـ قال: لَمّا هاجر المسلمون إلى المدينة جعل المنافقون يجالسُونهم، فإذا سَمِعوا القرآن خاضوا واستهزءوا كفعل المشركين بمكة، فقال المسلمون: لا حرَجَ علينا، قد رخَّص الله لنا في مجالستهم، وما علينا مِن خوضهم. فنزلت بالمدينة قوله: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ﴾ [النساء: ١٤٠][(٣)]. (٦/٩٠)

٢٥٢٠٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ: ... ثُمَّ نسخها الله بعد، فنهاهم أن يجلسوا معهم أبدًا، قال: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا﴾ الآية [النساء: ١٤٠][(٤)]. (ز)

٢٥٢٠٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ... ثُمَّ نسختها الآية التي في النساء [١٤٠]: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾[(٥)]. (ز)

٢٥٢٠٦ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجّاج ـ قال: .... ثُمَّ نَسَخ ذلك قوله بالمدينة: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ﴾ [النساء: ١٤٠]، نسخ قولَه: ﴿وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ﴾ الآية[(٦)]. (٦/٨٨)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/٣١٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٢) أخرجه النحاس في ناسخه ص٤١٧.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٣١٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ دون ذكر الآية.
(٤) أخرجه ابن جرير ٩/٣١٧.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٦٧.
(٦) أخرجه ابن جرير ٩/٣١٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا﴾

٢٥٢٠٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا﴾، قال: مثلُ قوله: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ [المدثر: ١١][١]. (٦/٩١)

٢٥٢٠٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق عبدالكريم - قال: كل لعبٍ لهوٌ[٢]. (ز)

٢٥٢٠٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق عمر بن نبهان - في قوله: ﴿اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا﴾، قال: أكْلًا وشُرْبًا[٣]. (٦/٩١)

٢٥٢١٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ﴾ الإسلام ﴿لَعِبًا﴾ يعني: باطلًا، ﴿وَلَهْوًا﴾ يعني: لهوًا عنه[٤]. (ز)

﴿وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَا﴾

٢٥٢١١ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر الرازي - قال: غرَّهم ما كانوا يفترون[٥]. (ز)

٢٥٢١٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَا﴾ عن دينهم الإسلام[٦] ٢٣٠٢. (ز)

٢٣٠٢ ذكر ابنُ عطية (٣/ ٣٨٧) أنَّ قوله: ﴿وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَا﴾ معناه: خدعتهم، من الغرور، وهو: الإطماع بما لا يتحصل. فاغترُّوا بنعم الله ورزقه وإمهاله، وطمَّعهم ذلك فيما لا يتحصل من رحمته. ثم قال: «ويتخرج في غرتهم هنا وجه آخر من الغَرور - بفتح الغين -، أي: ملأت أفواههم وأشبعتهم، ومنه قول الشاعر:

---

(١) تفسير مجاهد ص٣٢٤، وأخرجه ابن جرير ٩/ ٣١٩، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣١٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣١٨.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣١٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦٨.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣١٨.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦٨.

❁ النسخ في الآية:

٢٥٢١٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق همام بن يحيى ـ في قوله: ﴿وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا﴾، قال: ثم أنزل في سورة براءة [٥]، فأمر بقتالهم، فقال: ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾. فنسختها[١] ٢٣٠٣. (٦/٩١)

﴿وَذَكِّرْ بِهِۦٓ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ﴾

٢٥٢١٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿أَن تُبْسَلَ﴾، قال: تُفْضَحَ[٢]. (٦/٩١)

٢٥٢١٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿أَن تُبْسَلَ﴾، قال: تُسْلَمَ[٣]. (٦/٩٢)

٢٥٢١٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، مثل ذلك[٤]. (ز)

٢٥٢١٧ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿أَن تُبْسَلَ﴾: تَهلك[٥]. (ز)

٢٥٢١٨ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله ﷻ:

ولما التقينا بالحنية غرني ... بمعروفه حتى خرجت أفوق

ومنه: غر الطائر فرخه، ولا يتجه هذا المعنى في تفسير «غرَّ» في كل موضع».

٢٣٠٣ رجَّح ابنُ جرير (٩/٣١٩) القول بالنسخ مستندًا لأقوال السلف، فقال: «وقد نسخ الله تعالى هذه الآية بقوله: ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥]».

ورجَّح ابنُ عطية (٣/٣٨٧) قول مجاهد من طريق ابن أبي نجيح بعدم النسخ مستندًا لكونها خبرًا، فقال: «وليس فيها نسخ؛ لأنها متضمنة خبرًا، وهو التهديد».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/٣١٩ ـ ٣٢٠، وابن أبي حاتم ٤/١٣١٧، والنحاس في ناسخه ص٤١٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي داود في ناسخه، وابن المنذر. وقال النحاس: «هذا ليس بخبر، وهو يحتمل النسخ، غير أنَّ البيِّن فيه أنَّه ليس بمنسوخ، وأنَّه على معنى التهديد لمن فعل هذا، أي: ذره؛ فإنَّ الله تعالى مطالبه ومعاقبه. ومثله: ﴿ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ [الأنعام: ٩١]».

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/٣٢٢، وابن أبي حاتم ٤/١٣١٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٣١٨ ـ ١٣١٩ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٤/١٣١٨.

(٥) تفسير الثعلبي ٤/١٥٨.

﴿أَن تُبۡسَلَ نَفۡسٌۢ﴾. قال: يعني: أن تُحبَس نفسٌ بما كسبت في النار. قال: وهل تعرِفُ العربُ ذلك؟ قال: نعم، أما سَمِعتَ زهيرًا وهو يقول:

وفـارَقَـتْـك بِـرَهْـنٍ لا فِـكـاكَ لـهُ ... يَـوْمَ الـوَداعِ وقـلـبي مُـبْـسِـلٌ غَـلِـقـا[1]

(٦/ ٩٢)

٢٥٢١٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قول الله - تعالى ذِكْرُه -: ﴿أَن تُبۡسَلَ﴾، قال: تُسْلَم[2]. (ز)

٢٥٢٢٠ - قال الضحاك بن مزاحم: ﴿أَن تُبۡسَلَ﴾: تُفْضَح، وتُحْرَق[3]. (ز)

٢٥٢٢١ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق يزيد النحوي - قوله: ﴿أَن تُبۡسَلَ نَفۡسُۢ بِمَا كَسَبَتۡ﴾، قال: تُسْلَم[4]. (ز)

٢٥٢٢٢ - عن الحسن البصري - من طريق مَعْمَر - ﴿أَن تُبۡسَلَ نَفۡسٌۢ﴾، قال: أن تُسْلَم[5]. (ز)

٢٥٢٢٣ - قال عطية بن سعد العوفي: ﴿أَن تُبۡسَلَ﴾: تُسَلَّم إلى خَزَنة جهنم[6]. (ز)

٢٥٢٢٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿أَن تُبۡسَلَ نَفۡسٌۢ﴾، قال: تُؤْخَذ فتُحبَس[7]. (٦/ ٩٢)

٢٥٢٢٥ - عن محمد بن السائب الكلبي - من طريق الحسين بن واقد - ﴿أَن تُبۡسَلَ﴾: أن تُجزَى[8]. (ز)

---

(١) أخرجه الطستي - كما في الإتقان ٢/ ٨٤ -.
(٢) تفسير مجاهد ص٣٢٤، وأخرجه ابن جرير ٩/ ٣٢١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣١٨. وعزاه ابن حجر في الفتح ٨/ ٢٨٧ إلى عبد بن حميد.
(٣) كذا في تفسير الثعلبي (طبعة دار إحياء التراث العربي) ٤/ ١٥٨، وفي طبعة دار التفسير ١٢/ ١١١: تنضج وتحرق.
(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٢٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣١٨.
(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٢٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣١٨. وعزاه ابن حجر في الفتح ٨/ ٢٩٠ إلى عبدالرزاق من طريق قتادة.
(٦) تفسير الثعلبي ٤/ ١٥٨.
(٧) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢١٢، وابن جرير ٩/ ٣٢١، ٣٢٤، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣١٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٨) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٢٢.

٢٥٢٢٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَذَكِّرْ بِهِۦ﴾ يعني: وَعِظْ بالقرآن[٢٣٠٤] ﴿أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ﴾ يعني: لِئَلا تبسل نفس ﴿بِمَا كَسَبَتْ﴾ يعني: بما عملت من الشرك والتكذيب، فتُرْتَهن بعملها في النار[١]. (ز)

٢٥٢٢٧ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ﴾: أن تُؤخَذ نفس بما كسبت[٢][٢٣٠٥]. (ز)

[٢٣٠٤] ذكر ابنُ عطية (٣/ ٣٨٧) هذا القول. وكذا ذكر أنَّ الضمير في قوله: ﴿بِهِۦ﴾ قد يعود على الدين.

[٢٣٠٥] اختُلِف في معنى قوله: ﴿أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ﴾ على أربعة أقوال: الأول: أن تُسلَم. والثاني: تُحبَس. والثالث: تُفضح. والرابع: تُجزى.

ورجّح ابنُ جرير (٩/ ٣٢٣ بتصرف) المعنى الثاني مستندًا إلى اللغة، وقال: «أصل الإبسال: التحريم، يُقال منه: أبسلت المكان، إذا حرّمته فلم يقرب، ومنه قوله الشاعر:

بَكَرَتْ تَلُومُكَ بَعْدَ وَهْنٍ فِي النَّدَى ... بَسْلٌ عَلَيْكِ مَلامَتِي وَعِتَابِي

أي: حرام عليك ملامتي وعتابي. ومنه قولهم: أسد باسل، ويراد به: لا يقربه شيء، فكأنه قد حرَّم نفسه، ثم يجعل ذلك صفة لكل شديد يتحامى لشدته. فتأويل الكلام إذًا: وذكّر بالقرآن هؤلاء الذين يخوضون في آياتنا وغيرهم مِمَّن سلك سبيلهم من المشركين، كيلا تُبسل نفس بذنوبها وكفرها بربها، وترتهن فتغلق بما كسبت من إجرامها في عذاب الله».

ورجّح ابنُ كثير (٦/ ٧٩) الجمع بين هذه الأقوال مستندًا إلى النظائر بقوله: «وكل هذه الأقوال والعبارات متقاربة في المعنى، وحاصلها: الإسلام للهلكة، والحبس عن الخير، والارتهان عن درك المطلوب، كقوله: ﴿كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ۝٣٨ إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ﴾ [المدثر: ٣٨ - ٣٩]».

وبنحوه رجح ابنُ عطية (٣/ ٣٨٨) مستندًا إلى اللغة، ثُمَّ ذكر قولًا مفاده: أنَّ ﴿تُبْسَلَ﴾ مأخوذ من البسل، أي: من الحرام. كما قال الشاعر:

بَكَرَتْ تَلُومُكَ بعد وَهْنٍ في النَّدى ... بَسْلٌ عليك ملامتي وعتابي

وانتقده بقوله: «وهذا بعيد».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٢١، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣١٩ من طريق أصبغ بن الفرج.

﴿لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ﴾

٢٥٢٢٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ﴾ يعني: قريبًا ينفعهم، ﴿وَلَا شَفِيعٌ﴾ في الآخرة يشفع لهم[1]. (ز)

﴿وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ﴾

٢٥٢٢٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ﴾، قال: لو جاءت بمَلْءِ الأرض ذهبًا لم يُقْبَل منها[2]. (٩٢/٦)

٢٥٢٣٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ﴾ فما يعدلها، لو جاءت بمِلْء الأرض ذهبًا لتفتدي به ما قبل منها[3]. (ز)

٢٥٢٣١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِن تَعْدِلْ﴾ يعني: فتفتدي هذه النفس المرتهنة بعملها ﴿كُلَّ عَدْلٍ﴾ فتعطى كُلَّ فداء ملء الأرض ذهبًا ﴿لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ﴾ يعني: لا يُقْبَل منها[4]. (ز)

٢٥٢٣٢ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ﴾، قال: ﴿وَإِن تَعْدِلْ﴾: وإن تفتد يكون له الدنيا وما فيها يفتدي بها لا يؤخذ منه عدلًا عن نفسه، لا يقبل منه[5] [٢٣٠٦]. (ز)

[٢٣٠٦] ذكر ابنُ عطية (٣/ ٣٨٩) أنَّ ابن جرير حكى عن قائل أنَّ المعنى: وإن تعدل من العدل المضاد للجور، وردَّ عليه وضعَّفه بالإجماع على أنَّ توبة الكافر مقبولة. ثم استدرك عليه ابنُ عطية بقوله: «ولا يلزم هذا الردُّ؛ لأنَّ الأمر إنما هو يوم القيامة ولا تقبل فيه توبة ولا عمل».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦٨.
(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٢١٢، وابن جرير ٩/ ٣٢٤، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣١٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٢٤.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦٨.
(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٢٤، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣١٩ من طريق أصبغ بن الفرج.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبۡسِلُواْ بِمَا كَسَبُواْۖ﴾

٢٥٢٣٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿أُبۡسِلُواْ﴾، قال: فُضِحوا[1]. (٦/٩١)

٢٥٢٣٤ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿أُبۡسِلُواْ بِمَا كَسَبُواْۖ﴾، قال: أسلِموا بِجَرائرِهِم[2][3]. (٦/٩٢)

٢٥٢٣٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبۡسِلُواْ﴾: أسلموا[4]. (ز)

٢٥٢٣٦ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جُوَيْبِر - في قوله: ﴿أُبۡسِلُواْ بِمَا كَسَبُواْۖ﴾، قال: أنضجوا[5]. (ز)

٢٥٢٣٧ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبۡسِلُواْ بِمَا كَسَبُواْۖ﴾، قال: يقول: أسلموا[6]. (ز)

٢٥٢٣٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ يعنيهم ﴿ٱلَّذِينَ أُبۡسِلُواْ﴾ يعني: حُبِسوا في النار ﴿بِمَا كَسَبُواْۖ﴾[7]. (ز)

٢٥٢٣٩ - عن سفيان بن حسين أنَّه سُئِل عن قوله: ﴿أُبۡسِلُواْ﴾. قال: خُذِلوا، أُسْلِموا، أما سَمِعتَ قول الشاعر:

فإن أقفرت منهم فإنهم بَسْلُ[8]

(٦/٩٣)

٢٥٢٤٠ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبۡسِلُواْ بِمَا كَسَبُواْۖ﴾، قال: أُخِذوا بما كسبوا[9]. (٦/٩٢)

٢٥٢٤١ - قال سفيان [بن عُيينة] - من طريق ابن أبي عمر العدني - في قوله: ﴿أُبۡسِلُواْ بِمَا كَسَبُواْۖ﴾، قال: أُسْلِموا، ارْتُهِنوا[10]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/٣٢٦، وابن أبي حاتم ٤/١٣١٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) جرائر: جمع جريرة، وهي: الجناية والذنب. النهاية (جَرَر).
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٣١٩ بنحوه من طريق الضحاك. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) أخرجه ابن جرير ٩/٣٢١.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٣٢٠.
(٦) أخرجه ابن جرير ٩/٣٢٦.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٦٨.
(٨) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٩) أخرجه ابن جرير ٩/٣٢٦، وابن أبي حاتم ٤/١٣١٩.
(١٠) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٣١٩.

﴿لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ۝٧٠﴾

٢٥٢٤٢ ـ عن أبي رَزِين [مسعود بن مالك الأسدي] =

٢٥٢٤٣ ـ وإبراهيم النخعي ـ من طريق منصور ـ ﴿حَمِيمٍ﴾، قالا: ما يَسِيل مِن صَديدهم[1]. (ز)

٢٥٢٤٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ﴾ يعني: النار التي قد انتهى حرُّها، ﴿وَعَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يعني: وجيع، ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ﴾[2]. (ز)

﴿قُلْ أَنَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَـٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُۥٓ أَصْحَـٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۖ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ۝٧١﴾

قراءات:

٢٥٢٤٥ ـ عن أبي إسحاق، قال: في قراءة عبد الله بن مسعود: (كَالَّذِي اسْتَهْوَاهُ الشَّيْطَانُ)[3]. (٦/ ٩٥)

٢٥٢٤٦ ـ عن أبي إسحاق، قال: في قراءة عبد الله بن مسعود: (يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى بَيِّنًا)[4]. (٦/ ٩٥)

٢٥٢٤٧ ـ عن مجاهد، قال: في قراءة عبد الله بن مسعود: (يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى بَيِّنًا). قال: الهدى: الطريق إنه بَيِّنٌ[5] [٢٣٠٧]. (٦/ ٩٦)

[٢٣٠٧] علّق ابنُ جرير (٩/ ٣٣٢ ـ ٣٣٣) على هذه القراءة بقوله: «وإذا قرئ ذلك كذلك كان البيِّن من صفة الهدى، ويكون نصب البيِّن على القطع من الهدى، كأنه قيل: يدعونه إلى الهدى البيِّن، ثم نصب البيِّن لما حذفت الألف واللام، وصار نكرة من صفة المعرفة». ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٢٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦٨.

(٣) أخرجه أبو داود في المصاحف ص٦١. وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في المصاحف. وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن الأعمش. انظر: مختصر ابن خالويه ص٤٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٣٢. وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري. وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص٤٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٣٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

تفسير الآية:

٢٥٢٤٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - ﴿قُلْ أَنَدْعُوا مِن دُونِ اللَّهِ﴾ قال: هذا مَثلٌ ضربه الله للآلهة وللدعاة الذين يَدْعُون إلى الله، كمثل رجل ضلَّ عن الطريق تائهًا ضالًّا، إذ ناداه منادٍ: فلان بن فلان، هلمَّ إلى الطريق. وله أصحاب يدعونه: يا فلان، يا فلان، هلمَّ إلى الطريق. فإن اتبع الداعي الأول انطلق به حتى يُلقيَه في هلكة، وإن أجاب مَن يَدعو إلى الهدى اهتدى إلى الطريق، وهذه الداعية التي تدعو في البرِّيَّة الغِيلان. يقول: مَثلُ مَن يعبد هذه الآلهة من دون الله فإنَّه يرى أنَّه في شيء، حتى يأتيه الموت، فيستقبل الهَلَكة والندامة. وقوله: ﴿كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ﴾ يقول: أضلَّته، وهم الغِيلان، يَدعونه باسمه واسم أبيه وجدِّه، فيتَّبِعُها، ويَرى أنه في شيء، فيُصبِحُ وقد ألقَتْه في هلكة، وربما أكلَتْه، أو تُلْقِيه في مَضِلَّة من الأرض يهلِكُ فيها عطشًا، فهذا مَثَلُ مَن أجاب الآلهة التي تُعبَدُ من دون الله[(١)]. (٦/٩٣)

٢٥٢٤٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ﴾ الآية، قال: هو الرجل الذي لا يستجيبُ لهدى الله، وهو رجل أطاع الشيطان، وعَمِل في الأرض بالمعصية، وجارَ عن الحق، وضلَّ عنه، وله أصحابٌ يدعونه إلى الهدى، ويزعُمون أن الذي يأمرونه به هُدى الله، يقول الله ذلك لأوليائهم من الإنس، يقول: إنَّ الهدى هدى الله، والضلالة ما يدعو إليه الجِنُّ[(٢)]. (٦/٩٥)

٢٥٢٥٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿قُلْ أَنَدْعُوا مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا﴾ قال: الأوثان. وفي قوله: ﴿كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ﴾ قال: رجلٌ حيرانُ يدعُوه أصحابه إلى الطريق، فذلك مثلُ مَن يَضِلُّ

== ثم قال: «وهذه القراءة تؤيد قول مَن قال: الهدى في هذا الموضع: هو الهدى على الحقيقة».

وبنحوه علَّق ابنُ عطية (٣/ ٣٩١ - ٣٩٢).

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٢٩ - ٣٣٠، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٢١ - ١٣٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣/ ٣٣١، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٢٢.

بعد إذ هُدِي[(١)] ٢٣٠٨. (٦/ ٩٤)

٢٥٢٥١ - عن أبي مالك غزوان الغفاري - من طريق السدي - قوله: ﴿ٱلشَّيَٰطِينُ﴾، يعني: إبليس، وذريته[(٢)]. (ز)

٢٥٢٥٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في الآية، قال: خصومة عَلَّمها الله محمدًا ﷺ وأصحابَه، يُخاصِمون بها أهلَ الضلالة[(٣)]. (٦/ ٩٥)

٢٥٢٥٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله تعالى: ﴿ٱسْتَهْوَتْهُ

٢٣٠٨ اختُلف في قوله: ﴿لَهُۥٓ أَصْحَٰبٌ﴾ هل هم من المؤمنين، أم من الضالين.
وعلَّق ابنُ جرير (٩/ ٣٣١) على القول الثاني الذي قاله ابن عباس من طريق العوفي بقوله: «فكأنَّ ابن عباس على هذه الرواية يرى أنَّ أصحاب هذا الحيران الذين يدعونه إنما يدعونه إلى الضلال، ويزعمون أن ذلك هدى، وأن الله أكذبهم بقوله: ﴿قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ﴾، لا ما يدعوه إليه أصحابه».
وبنحوه علَّق ابنُ عطية (٣/ ٣٩٢).
ثم رجَّح ابنُ جرير (٩/ ٣٣٢) القول الأول، وانتقَد الثاني مستندًا إلى ظاهر الآية بما مفاده أنه يقتضي أن أصحابه يدعونه إلى ضلال ويزعمون أنه هدى. وهذا خلاف ظاهر الآية؛ فإنَّ الله أخبر أنهم يدعونه إلى هُدًى، فغير جائز أن يكون ضلالًا، وقد أخبر الله أنه هدى.
وكذا انتقَد ابنُ كثير (٦/ ٨١) قول ابن عباس مستندًا إلى السياق، فقال: «فإنَّ السياق يقتضي أن هذا الذي استهوته الشياطين في الأرض حيران، وهو منصوب على الحال، أي: في حال حيرته، وضلاله، وجهلِه وجهَ المحجة، وله أصحاب على المحجة سائرون، فجعلوا يدعونه إليهم وإلى الذهاب معهم على الطريقة المثلى. وتقدير الكلام: فيأبى عليهم ولا يلتفت إليهم، ولو شاء الله لهداه، ولرد به إلى الطريق؛ ولهذا قال: ﴿قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ﴾ كما قال: ﴿وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ﴾ [الزمر: ٣٧]، وقال: ﴿إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَىٰهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَن يُضِلُّ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾ [النحل: ٣٧]».
وذكر ابنُ عطية (٣/ ٣٩١) أنَّ قول ابن عباس قول تحتمله الآية.

---

(١) تفسير مجاهد ص٣٢٤، وأخرجه ابن جرير ٩/ ٣٣٠، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٢٠ - ١٣٢١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٢١.
(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٣١، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

﴿ٱلشَّيَٰطِينُ﴾، قال: أضلَّته الشياطين ﴿فِي ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ﴾[١]. (ز)

٢٥٢٥٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿قُلْ أَنَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ الآية، قال: قال المشركون للمؤمنين: اتَّبِعوا سبيلنا، واتركوا دين محمد. فقال الله: ﴿قُلْ أَنَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا﴾ فهذه الآلهة، ﴿وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ فيكون مَثَلُنا كمَثَل الذي ﴿ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِي ٱلْأَرْضِ﴾. يقول: مثلُكم إن كفرتم بعد الإيمان كمَثَل رجل كان مع قوم على الطريق، فَضَلَّ الطريق، فحيَّرته الشياطين، واستهوته في الأرض، وأصحابُه على الطريق، فجعلوا يَدعُونه إليهم، يقولون: ائتِنا فإنَّا على الطريق. فأبى أن يأتيهم، فذلك مثلُ مَن يتَّبِعُكم بعد المعرفة لمحمد ﷺ، ومحمد ﷺ الذي يدعو إلى الطريق، والطريق هو الإسلام[٢][٢٣٠٩]. (٦/ ٩٤)

٢٥٢٥٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ أَنَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا﴾ وذلك أنَّ كُفّار مكة عذَّبوا نفرًا من المسلمين على الإسلام، وأرادوهم على الكفر، يقول الله لنبيِّه ﷺ: قل أتعبدون من دون الله من آلهة ـ يعني: الأوثان ـ ما لا يملك لكم ضرًّا ولا نفعًا في الآخرة، ولا يملك لنا ضرًّا في الدنيا، ﴿وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا﴾ يعني: ونرجع إلى الشرك ﴿بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ إلى دينه الإسلام، فهذا قول المسلمين للكفار حين قالوا لهم: اتركوا دين محمد ﷺ، واتَّبعوا ديننا. يقول الله للمؤمنين: رُدُّوا عليهم: فإنَّ مَثَلَنا إن اتبعناكم وتركنا ديننا كان مَثَلُنا ﴿كَٱلَّذِي ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ﴾، وأصحابه على الطريق ﴿يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى﴾ أن ﴿ٱئْتِنَا﴾، فإنَّا على الطريق. فأبى ذلك الرجل أن يأتيهم، فذلك مثلنا إن تركنا دين محمد ﷺ ونحن على طريق الإسلام، وأما الذي ﴿ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ﴾ يعني: أضلته ﴿فِي ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ﴾ لا يدري أين يتوجه؛ فإنَّه عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق، أضلَّته الشياطين عن الهدى، فهو

[٢٣٠٩] على هذا القول فـ«الأصحاب» هم على الطريق المدعو إليها، والمؤمنين الداعين للمرتدين شبهوا بهم، والهدى هو هدى على حقيقته. وذكر ابنُ عطية (٣/ ٣٩٢) أنَّ قوله: ﴿قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ﴾ يجيء على هذا القول بمعنى: أن دعاء الأصحاب وإن كان إلى هدى فليس بنفس دعائهم تقع الهداية، وإنما يهتدي بذلك الدعاء مَن هداه الله تعالى بهداه.

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢١٢، وابن جرير ٩/ ٣٣٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٢٨ ـ ٣٢٩، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٢٠، ١٣٢٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

حيران، ﴿لَهُۥٓ أَصۡحَٰبٞ﴾ مهتدون ﴿يَدۡعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلۡهُدَى﴾ يعني: أبويه، قالا له: ائتنا؛ فإنّا على الهدى. وفيه نزلت: ﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيۡهِ أُفّٖ لَّكُمَآ﴾ [الأحقاف: ١٧]. فذلك قوله: ﴿قُلۡ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلۡهُدَىٰۖ﴾ يعني: الإسلام هو الهدى، والضلال الذي تدعونا الشياطين إليه هو الذي أنتم عليه، قل لهم: ﴿وَأُمِرۡنَا لِنُسۡلِمَ﴾ يعني: لنخلص ﴿لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ فقد فعلنا[١] ٢٣١٠. (ز)

﴿وَأَنۡ أَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّقُوهُۚ﴾

٢٥٢٥٦ - قال مقاتل بن سليمان: ثم أمرهم بالعمل، فقال لنبيه ﷺ: ﴿وَأَنۡ أَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ لمواقيتها. يُخبِرهم أنه لا تنفعهم الصلاة إلا مع الإخلاص، ﴿وَٱتَّقُوهُۚ﴾ يعني: وحِّدُوه[٢]. (ز)

﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ﴾

٢٥٢٥٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - قال: يُحْشَر كل شيء، حتى إنَّ الذباب لَتُحْشَر[٣]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٢٥٢٥٨ - عن عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي، قال: ما من أهل بيتٍ يكونُ لهم مواقيتُ يعلَمون الصلاة إلا بُورِك فيهم، كما بُورِك في إبراهيم وآل إبراهيم[٤]. (٦/٩٦)

٢٣١٠ على هذا القول فالمراد بـ﴿كَٱلَّذِى﴾ عبد الرحمن بن أبي بكر، وبالأصحاب أبوه وأمه، وهو ما انتقده ابنُ عطية (٣/ ٣٩٢) مستندًا إلى أقوال السلف، فقال: «وهذا ضعيف؛ لأنَّ في الصحيح أنَّ عائشة لما سمعت قول القائل: إنَّ قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيۡهِ أُفّٖ لَّكُمَآ﴾ [الأحقاف: ١٧] نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر قالت: كذبوا، ما نزل فينا من القرآن شيء إلا براءتي».
وذكر ابنُ عطية (٣/ ٣٩٠) أنَّ ابن جرير قال بأنَّ الرد على العقب يستعمل فيمن أمّل أمرًا فخاب أمله. وانتقده بقوله: «وهذا قول قلق».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦٨ - ٥٦٩.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦٩.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٢٣.
(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ﴾

٢٥٢٥٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم خوَّفهم، فقال: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ﴾، يعني: بأنه لم يخلقهما باطلًا لغير شيء، ولكن خلقهما لأمر هو كائن[(١)]. (ز)

﴿وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ﴾

٢٥٢٦٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ قوله: ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ﴾، قال: فهو خلق الإنسان[(٢)]. (ز)

٢٥٢٦١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ﴾ الله للبعث مرة واحدة: ﴿كُن فَيَكُونُ﴾. لا يُثَنِّي الربُّ القول مرتين، ﴿قَوْلُهُ﴾ في البعث بـ﴿ٱلْحَقُّ﴾، يعني: الصدق، وأنَّه كائن[(٣)]. (ز)

﴿وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ﴾

قراءات:

٢٥٢٦٢ ـ عن قتادة: أنَّه قرأ: (يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّوَرِ)[(٤)]. (٦/١٠١)

تفسير الآية:

٢٥٢٦٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ﴾ قال: يعني: النفخة الأولى، ألم تسمع أنَّه يقول: ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ﴾ يعني: الثانية ﴿فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨][(٥)]. (٦/١٠١)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٦٩.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٣٢٣.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٦٩.
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وأبي الشيخ.
وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن الحسن. انظر: مختصر ابن خالويه ص٤٤.
(٥) أخرجه ابن جرير ٩/٣٤١، وابن أبي حاتم ٤/١٣٢٣.

٢٥٢٦٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ﴾ أي: ينفخ إسرافيل ﴿فِى ٱلصُّورِ﴾[1]. (ز)

﴿فِى ٱلصُّورِ﴾

٢٥٢٦٥ ـ عن عبدالله بن عمرو، قال: سُئِل النبيُّ ﷺ عن الصُّور، فقال: «قرنٌ يُنفخُ فيه»[2]. (٦/ ٩٦)

٢٥٢٦٦ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لما فرغ الله من خلق السماوات والأرض خلق الصُّور، فأعطاه إسرافيل، فهو واضعه على فِيهِ، شاخص ببصره إلى العرش ينتظر متى يؤمر». قال أبو هريرة: يا رسول الله، وما الصور؟ قال: «قَرْن». قال: وكيف هو؟ قال: «قَرْنٌ عظيم ينفخ فيه ثلاث نفخات؛ الأولى: نفخة الفزع، والثانية: نفخة الصعق، والثالثة: نفخة القيام لرب العالمين...» الحديث[3]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦٩.

(٢) أخرجه أحمد ١١/ ٥٣ (٦٥٠٧)، ١١/ ٤١٠ (٦٨٠٥)، وأبو داود ٧/ ١٢١ (٤٧٤٢)، والترمذي ٤/ ٤٢٧ ـ ٤٢٨ (٢٥٩٩)، ٥/ ٤٥١ (٣٥٢٥)، وابن حبان ١٦/ ٣٠٣ (٧٣١٢)، والحاكم ٢/ ٤٧٣ (٣٦٣١)، ٢/ ٥٥٠ (٣٨٧٠)، ٤/ ٦٠٤ (٨٦٨٠)، ويحيى بن سلام ١/ ٢٠٩، ٢/ ٨١٢، وابن جرير ١٥/ ٤١٦ ـ ٤١٧، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٢٣ (٧٤٨٣)، ٩/ ٢٩٢٨ (١٦٦١٩). وأورده الثعلبي ٧/ ٢٢٦، ٨/ ٢٥٤.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن، إنما نعرفه من حديث سليمان التيمي». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وأورده الألباني في الصحيحة ٣/ ٦٨ ـ ٦٩ (١٠٨٠).

(٣) أخرجه إسحاق بن راهويه في مسنده ١/ ٨٤ (١٠)، وأبو الشيخ في كتاب العظمة ٣/ ٨٢١ (٣٨٦) كلاهما مطولًا، وابن جرير ١٥/ ٤١٩، ١٦/ ٤٤٧ ـ ٤٤٩ واللفظ له، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٢٨ (١٦٦٢١)، ٩/ ٢٩٢٩ ـ ٢٩٣٠ (١٦٦٢٧)، من طريق إسماعيل بن رافع المدني عن يزيد بن أبي زياد عن رجل عن محمد بن كعب القرظي عن رجل من الأنصار عن أبي هريرة به.

وسيأتي بتمامه مطولًا عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [النمل: ٨٧]، وقوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الزمر: ٦٨].

إسناده ضعيف جدًّا، فيه إسماعيل بن رافع المدني قال عنه ابن حجر في التقريب (٤٤٢): «ضعيف الحفظ»، وفيه أيضًا: يزيد ابن أبي زياد قال عنه ابن حجر في التقريب (٧٧١٧): «ضعيف، كبر فتغيّر وصار يتلقن»، وفيه جهالة شيخ يزيد، وجهالة الراوي عن أبي هريرة.

٢٥٢٦٧ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق أبي الزعراء ـ قال: الصورُ كهيئة القَرْن، يُنفخُ فيه(١) [٢٣١١]. (٦/٩٧)

٢٥٢٦٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: الصُّورُ كهيئة البُوق(٢). (٦/٩٧)

٢٥٢٦٩ ـ عن الحسن البصري =

٢٥٢٧٠ ـ وقتادة بن دعامة ـ من طريق مطر الورّاق ـ قالا: ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ﴾ [الزمر: ٦٨] نفخ في الروح(٣). (ز)

٢٥٢٧١ ـ عن الحسن البصري: أن الصُّور جمع الصورة(٤) [٢٣١٢]. (ز)

٢٥٢٧٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ أنَّه قرأ: (يَوْمَ يُنفخُ فِي الصُّوَرِ)، أي: في الخَلْق(٥) [٢٣١٣]. (٦/١٠١)

٢٥٢٧٣ ـ عن عبدالرزاق الصنعاني في قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ﴾ [الزمر: ٦٨]

[٢٣١١] ذكر ابنُ جرير (٩/٣٣٩ ـ ٣٤٠) حجة قائلي هذا القول، فقال: «واعتَلُّوا لقولهم ذلك بقوله: ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨]، وبالخبر الذي روي عن رسول الله ﷺ أنَّه قال إذ سُئِل عن الصور: «هو قرن يُنفَخ فيه»».

[٢٣١٢] وجَّه ابنُ جرير (٩/٣٤٠) هذا القول، فقال: «كقولهم: سور، لسور المدينة، وهو جمع سورة».

[٢٣١٣] قول الحسن السابق يقتضي أنَّ الصور جمع صورة، وذكر ابنُ عطية (٣/٣٩٦) أنَّ القراءة بفتح الواو تؤيده.

---

(١) أخرجه مسدد ـ كما في المطالب العالية (٥١٠١) ـ، والطبراني (٩٧٥٥). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٢٩. كما أخرجه يحيى بن سلام ٢/٥٦٩ من طريق ابن مجاهد، وإسحاق البستي في تفسيره ص٣٠ من طريق ابن جريج، وابن جرير ١٨/١٣٢ مطوَّلًا من طريق ابن جريج. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد.
(٣) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره، ص٣٠.
(٤) تفسير البغوي ٣/١٥٧.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/١٣٤ دون ذكر القراءة، وذلك في سورة النمل آية رقم ٨٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

قال: كان قتادة يقول: هي الصُّوَر. يعني صُور الناس كلهم، نفخ فيها كلها[(١)] [٢٣١٤].

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٥٢٧٤ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ طرْفَ صاحب الصُّورِ مُذ وُكِّلَ به مستعد، ينظر نحو العرش، مخافةَ أن يؤمرَ قبل أن يَرْتَدَّ إليه طرفُه، كأن عينيه كوكبان دُرِّيّان»[(٢)]. (٦/ ٩٧)

٢٥٢٧٥ ـ عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «كيف أنعَمُ وصاحبُ الصُّور قد التَقَم القرْن، وحنَى جبهتَه، وأصغَى بسمعِه، ينتظرُ متى يؤمر؟!». قالوا: كيف نقول، يا رسول الله؟ قال: «قولوا: حسبُنا الله ونعمَ الوكيل، على الله توكلنا»[(٣)]. (٦/ ٩٧)

[٢٣١٤] اختُلِف في معنى الصور على معنيين: الأول: قرن ينفخ فيه نفختان: إحداهما لفناء من كان حيًّا على الأرض، والثانية لنشر كل ميت. والثاني: الصور في هذا الموضع: جمع صورة، ينفخ فيها روحها، فتحيا.

ورجَّح ابنُ جرير (٩/ ٣٤٠) القول الأول دون الثاني الذي قاله الحسن وقتادة مستندًا إلى السنة، فقال: «والصواب من القول في ذلك عندنا ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله ﷺ أنَّه قال: «إنَّ إسرافيل قد التقم الصور، وحنى جبهته، ينتظر متى يؤمر فينفخ». وأنَّه قال: «الصور قرن ينفخ فيه»».

وبنحوه رجَّح ابنُ كثير (٦/ ٨٢) مستندًا إلى السُّنَّة.

---

(١) علقه عبد الرزاق في تفسيره ٢٠/ ١٧٥.

وستأتي آثار أخرى عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ﴾ [النمل: ٨٧]، وقوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ﴾ [الزمر: ٦٨].

(٢) أخرجه الحاكم ٤/ ٦٠٣ (٨٦٧٦).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح على شرط مسلم». وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص١٨٩٨: «رواه أبو الشيخ، وإسنادها جيد». وقال ابن حجر في الفتح ١١/ ٣٦٨: «... بسند حسن». وأورده الألباني في الصحيحة ٣/ ٦٥ (١٠٧٨).

(٣) أخرجه أحمد ٥/ ١٤٤ ـ ١٤٥ (٣٠٠٨)، والحاكم ٤/ ٦٠٣ (٨٦٧٧)، وابن جرير ١٥/ ٤١٨، ٢٣/ ٤١٩. وأورده الثعلبي ١٠/ ٧١.

قال الحاكم: «مدار هذا الحديث على أبي سعيد». وقال الذهبي في التلخيص: «عطية ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٣١ (١٨٣٠٨): «رواه أحمد، والطبراني في الأوسط باختصار عنه، وفيه عطية العوفي، وهو ضعيف، وفيه توثيق لين». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٦/ ٢٩٥ ـ ٢٩٦ (٥٨٨٣): «وله شاهد من حديث أبي سعيد الخدري، رواه ابن حبان في صحيحه، والترمذي في الجامع». وأورده الألباني في الصحيحة ٣/ ٦٦ ـ ٦٧ (١٠٧٩).

٢٥٢٧٦ - عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: «كيف أنعَمُ وصاحب القَرْن قد التقَمه، وحنَى جبهته، وأصغى بسمعه، ينتظرُ متى يؤمرُ فينفخ؟!». قالوا: يا رسول الله، فما تأمرُنا؟ قال: «قولوا: حسبُنا الله ونعمَ الوكيل»[1]. (٦/ ٩٨)

٢٥٢٧٧ - عن أبي سعيد، عن النبي ﷺ، قال: «كيف أنعَمُ وصاحبُ الصُّور قد التقَم القَرْنَ، وحنَى الجبهة، وأصغى بالأذن متى يؤمرُ فينفُخ؟!». قالوا: فما نقول، يا رسول الله؟ قال: «قولوا: حسبُنا الله ونِعْمَ الوكيل، على الله توكلنا»[2]. (٦/ ٩٨)

٢٥٢٧٨ - عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «لو أنَّ أهلَ مِنًى اجتمعوا على أن يُقِلُّوا القرْنَ من الأرض ما أقلُّوه»[3]. (٦/ ٩٦)

٢٥٢٧٩ - عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما يزالُ صاحِبا الصُّور مُمسِكَيْن بالصُّور، ينتظران متى يؤمَران»[4]. (٦/ ٩٧)

٢٥٢٨٠ - عن أبي سعيد، عن النبي ﷺ، قال: «ما مِن صباح إلا ومَلَكان يُناديان، يقول أحدهما: اللَّهُمَّ، أَعْطِ مُنفِقًا خَلَفًا. ويقول الآخر: اللَّهُمَّ، أعطِ مُمْسِكًا تَلَفًا. ومَلَكان موكلان بالصُّور، ينتظران متى يُؤْمَران فينفُخان، وملكان يناديان: يا باغيَ

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣/ ١٨٩، وأبو عمرو الداني في كتاب السنن الواردة في الفتن ٦/ ١٢٨٤ (٧٢٠).

قال أبو نعيم: «حديث غريب من حديث الثوري عن جعفر، تفرد به الرملي عن الفريابي». وأورده الألباني في الصحيحة ٣/ ٦٦ - ٦٨ (١٠٧٩).

(٢) أخرجه أحمد ١٧/ ٨٩ (١١٠٣٩)، ١٨/ ٢٢٨ (١١٦٩٦)، والترمذي ٤/ ٤٢٨ (٢٦٠٠)، ٥/ ٤٥٠ (٣٥٢٤)، وابن حبان ٣/ ١٠٥ (٨٢٣)، والحاكم ٤/ ٦٠٣ (٨٦٧٨)، وعبدالرزاق في تفسيره ٣/ ١٣٥ (٢٦٤٢)، وابن جرير ١٥/ ٤١٧ - ٤١٨، وسعيد بن منصور في التفسير من سننه ٣/ ١١١٨ (٥٤٤). وفيه إسماعيل أبو يحيى التيمي.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن». وقال الحاكم: «ولهذا الحديث أصل من حديث زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد». وقال الذهبي في التلخيص: «أبو يحيى واه». وأورده الألباني في الصحيحة ٣/ ٦٦ - ٦٧ (١٠٧٩).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٢٨ (١٦٦٢٠)، من طريق يحيى بن عباد، ثنا خالد ابن أبي خالد، ثنا عطية العوفي، عن أبي سعيد به.

إسناده ضعيف؛ فيه عطية بن سعد العوفي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٤٦١٦): «صدوق يخطِئ كثيرًا، وكان شيعيًّا مُدَلِّسًا». ومع ضعفه فإن رواياته عن أبي سعيد مردودة؛ لأنه يدلّس تدليسًا قبيحًا عن محمد بن السائب الكلبي الكذاب بقوله: قال أبو سعيد. فيُوهِم أنه أبو سعيد الخدري.

(٤) أخرجه ابن ماجه ٥/ ٣٣٨ (٤٢٧٣) بنحوه.

قال البوصيري في مصباح الزجاجة ٤/ ٢٥٣ (٨٢٥١): «هذا إسناد ضعيف؛ لضعف حجاج بن أرطأة، وعطية العوفي».

الخير، هلمَّ. ويقول الآخر: يا باغيَ الشر، أقْصِر. وملكان يناديان، يقول أحدهما: ويلٌ للرجال من النساء، وويلٌ للنساء من الرجال»[(١)]. (٦/٩٨)

٢٥٢٨١ - عن عبدالله بن عمرو، عن النبي ﷺ، قال: «النافخان في السماء الثانية، رأسُ أحدِهما بالمشرق ورِجْلاه بالمغرب، ينتظران متى يُؤمَران أن ينفُخا في الصُّور فينفُخا»[(٢)]. (٦/٩٩)

٢٥٢٨٢ - عن عبدالله بن الحارث، قال: كنتُ عندَ عائشة وعندَها كعبُ الحَبْر، فذكَر إسرافيل، فقالت عائشة: أخبرني عن إسرافيل. فقال كعب: عندكم العِلْم. قالت: أجل، فأخبِرني. قال: له أربعة أجنحة؛ جناحان في الهواء، وجناحٌ قد تَسَرْبَل به، وجناح على كاهله، والقَلَمُ على أذنه، فإذا نزل الوحي كتب القلم، ثم دَرَسَت الملائكة، ومَلَك الصُّور جاثٍ على إحدى رُكبَتَيه وقد نصَب الأُخرى، فالتقَم الصُّور، مَحنيٌّ ظهرُه، وقد أُمِر إذا رأى إسرافيل قد ضمَّ جَناحيه أن ينفخ في الصور. فقالت عائشة: هكذا سمعتُ رسول الله ﷺ يقول[(٣)]. (٦/٩٩)

٢٥٢٨٣ - قال يحيى بن سلّام: بلغني عن عبد الله بن مسعود قال: يقوم ملك بين السماء والأرض فينفخ فيه[(٤)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن ماجه ٥/ ١٣٥ (٣٩٩٩) مختصرًا، والحاكم ٢/ ١٧٣ (٢٦٧٢) مختصرًا، ٤/ ٦٠٤ (٨٦٧٩) واللفظ له. وفيه خارجة بن مصعب.

قال الحاكم: «تفرد به خارجة بن مصعب، عن زيد بن أسلم». وقال الذهبي في التلخيص: «خارجة ضعيف». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٤/ ٢١١٠ (٤٨٨٥): «وخارجة متروك الحديث». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٣١ (١٨٣٠٩): «روى ابن ماجه طرفًا منه، ورواه البزار، وفيه خارجة بن مصعب الخراساني، وهو ضعيف جدًّا. وقال يحيى بن يحيى: مستقيم الحديث. وبقية رجاله ثقات». وقال الألباني في الضعيفة ٥/ ٣٤ (٢٠١٨): «ضعيف جدًّا».

(٢) أخرجه أحمد ١١/ ٤٠٧ (٦٨٠٤)، ويحيى بن سلام موقوفًا ٢/ ٥٧١.

قال المنذري في الترغيب والترهيب ٤/ ٢٠٤ (٥٤١٣): «رواه أحمد بإسناد جيد، هكذا على الشك في إرساله أو اتصاله». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٣٠ (١٨٣٠٦): «رواه أحمد على الشك، فإن كان عن أبي مرية فهو مرسل، ورجاله ثقات. وإن كان عن عبدالله بن عمرو فهو متصل مسند، ورجاله ثقات». وقال ابن حجر في الفتح ١١/ ٣٦٩: «... ورجاله ثقات». وقال الألباني في الضعيفة ١٤/ ٩٢٠ (٦٨٩٦): «منكر».

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط ٩/ ١١٤ (٩٢٨٣)، وأبو نعيم في الحلية ٦/ ٤٧ - ٤٨.

قال المنذري في الترغيب والترهيب ٤/ ٢٠٤ (٥٤١٠): «... بإسناد حسن». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٣١ (١٨٣١٠): «وإسناده حسن». وقال ابن حجر في الفتح ١١/ ٣٦٩: «رجاله ثقات، إلا علي بن زيد بن جدعان، ففيه ضعف». وقال السيوطي: «سنده حسن».

(٤) علّقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٧٢.

٢٥٢٨٤ ـ عن **أبي هريرة** ـ من طريق محمد بن كعب القرظي ـ قال: تُجعل الأرواح في الصُّور، ثم يَنفُخ فيه صاحب الصُّور، فيذهب كل روح إلى جسده مثل النحل، فتدخل الأرواح في أجسادها[1]. (ز)

٢٥٢٨٥ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق الحكم بن أبان ـ في قوله: ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ﴾ [الزمر: ٦٨] قال: الصور مع إسرافيل، وفيه أرواح كل شيء يكون فيه يوم ينفخ فيه نفخة الصعقة، فإذا نفخ فيه نفخة البعث قال الله ﷻ: بعزتي لترجعنَّ كل روح إلى جسدها. قال: ودارة منها أعظم من سبع سماوات ومن الأرض، قال: فخلق الصور على إسرافيل، وهو شاخص ببصره إلى العرش متى يؤمر بالنفخ فينفخ في الصور[2]. (ز)

٢٥٢٨٦ ـ عن **وهب بن منبِّه** ـ من طريق عبدالصمد بن معقل ـ قال: خلق الله الصُّور من لؤلؤة بيضاء في صفاء الزجاجة، ثم قال للعرش: خُذِ الصور. فتَعلَّقَ به، ثم قال: كن. فكان إسرافيل، فأمره أن يأخُذ الصور، فأخذه، وبه ثُقْبٌ[3] بعدد كلِّ روح مخلوقة ونفس منفوسة، لا تخرج رُوحان من ثقب واحد، وفي وسط الصور كَوَّةٌ[4] كاستدارة السماء والأرض، وإسرافيل واضِعٌ فمه على تلك الكَوَّةِ، ثم قال له الربُّ تعالى: قد وكَّلتُك بالصور، فأنت للنفخة والصيحة. فدخل إسرافيل في مقدَّم العرش، فأدخل رجله اليمنى تحت العرش، وقدَّم اليسرى، ولم يَطْرِفْ منذ خلقه الله، ينتظرُ متى يُؤْمَرُ به[5]. (٦/١٠٠)

٢٥٢٨٧ ـ عن **أبي بكر الهُذَلي**، قال: إنَّ مَلَكَ الصور وُكِّل به، إنَّ إحدى قدَمَيه لفي الأرض السابعة، وهو جاثٍ على ركبتيه، شاخصٌ بصرُه إلى إسرافيل، ما طرَف منذ خلقه الله تعالى، ينتظرُ متى يُشيرُ إليه فينفُخُ في الصور[6]. (٦/١٠٠)

﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِۚ﴾

٢٥٢٨٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِۚ﴾، يعني: أنَّ عالم الغيب والشهادة هو الذي ينفخ في

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام في تفسيره ٢/ ٨١٣.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٢٨، وأبو الشيخ في العظمة ٣/ ٨٤٢.
(٣) الثُّقْبُ: الخَرْقُ النافِذُ. لسان العرب (ثقب).
(٤) الكَوَّةُ: الخَرْق في الحائط والثَّقْب في البيت ونحوه. لسان العرب (كوي).
(٥) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ٣/ ٨٤١.
(٦) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ٢/ ٦٨٧.

الصُّور[١] [٢٣١٥]. (٦/١٠١)

٢٥٢٨٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - في قوله: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۚ﴾، قال: السر، والعلانية[٢]. (٦/١٠١)

٢٥٢٩٠ - عن الحسن البصري - من طريق أبي بكر الهذلي - قال: الشهادة: ما قد رأيتم من خَلقِه. والغيبُ: ما غاب عنكم مِمَّا لم تَرَوه[٣]. (٦/١٠١)

٢٥٢٩١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ﴾، يعلم غيب ما كان وما يكون. ثم قال: ﴿وَٱلشَّهَٰدَةِۚ﴾، يعني: شاهد كل نجوى، وكل شيء[٤]. (ز)

﴿وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ۝٧٣﴾

٢٥٢٩٢ - عن أبي العالية الرِّياحِيِّ - من طريق الربيع - قوله: ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾، قال: حكيم في أمره[٥]. (ز)

٢٥٢٩٣ - عن محمد بن جعفر بن الزبير - من طريق محمد بن إسحاق - في قوله: ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾، قال: الحكيم في عذره ورحمته إلى عباده[٦]. (ز)

٢٥٢٩٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ﴾ يعني: حَكَم البعث، ﴿ٱلْخَبِيرُ﴾ بالبعث متى يبعثهم[٧]. (ز)

[٢٣١٥] وجّه ابنُ جرير (٩/ ٣٤١) قول ابن عباس هذا، فقال: «فكأنَّ ابن عباس تأوَّل في ذلك أن قوله: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۚ﴾ اسم الفاعل الذي لم يسم في قوله: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِۚ﴾، وأن معنى الكلام: يوم ينفخ الله في الصور عالم الغيب والشهادة، كما تقول العرب: أُكِلَ طعامُك عبدُالله. فتظهر اسم الآكل بعد أن قد جرى الخبر بما لم يسم آكله».
وذكر ابنُ عطية ٣/ ٣٩٦ «أنَّ قول ابن عباس نظيره من القرآن قراءة مَن قرأ: (زُيِّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلادِهِمْ شُرَكاؤُهُمْ) [الأنعام: ١٣٧] بضم الزاي ورفع الشركاء».
ثم رجَّح ابنُ جرير مستندًا إلى الأظهر أنَّ قوله: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۚ﴾ مرفوع على أنه نعت لـ﴿ٱلَّذِى﴾ في قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّۖ﴾.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٤١، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٢٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٨.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٢٤.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦٩.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٢٤.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٢٤.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦٩.

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ۝٧٤﴾

قراءات:

٢٥٢٩٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك بن مزاحم - في قوله: (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَأَزْرًا تَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً). قال: كان يقول: أعضُدًا تعتضِدُ بالآلهة مِن دون الله؟! لا تفعلْ. ويقول: إنَّ أبا إبراهيم لم يكن اسمه: آزر، وإنما اسمه: تارَح. قال أبو زرعة: بهمزتين[1]. (١٠٣/٦)

٢٥٢٩٦ - عن الحسن البصري =

٢٥٢٩٧ - وأبي يزيد المديني: أنَّهما كانا يقرآن ذلك: ﴿آزَرُ﴾ بالرفع، على النداء[2] [٢٣١٦]. (ز)

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ﴾

تفسير الآية:

٢٥٢٩٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة مولى ابن عباس - قال: آزرُ: الصنم، وأبو إبراهيم اسمه: يازرُ، وأمُّه اسمها: مِثْلَى[3]، وامرأته اسمُها: سارة، وسُرِّيَّتُه أمُّ إسماعيل اسمها: هاجَر، وداود: ابن أمين، ونوح: ابن لَمك، ويونس: ابن مَتَّى[4]. (١٠١/٦)

[٢٣١٦] وجَّه ابن عطية (٣٩٨/٣) هذه القراءة بقوله: «ويصِحُّ - مع هذا - أن يكون ﴿آزَرُ﴾ اسم أبي إبراهيم، ويصحُّ أن يكون بمعنى المعوج والمخطئ، ... ولا يصح مع هذه القراءة أن يكون ﴿آزَرُ﴾ صفة».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٢٥/٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص٤٤، والبحر المحيط ١٦٤/٤.

(٢) ذكره ابن جرير ٣٤٤/٩، ويحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٧٩/٢ - عن الحسن.
وهي قراءة متواترة، قرأ بها يعقوب، وقرأ بقية العشرة: ﴿ءَازَرَ﴾ بالنصب. انظر: النشر ٢٥٩/٢، والإتحاف ص٢٦٦.

(٣) في المطبوع من تفسير ابن أبي حاتم ١٣٢٤/٤ بلفظ: «مثاني».

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٢٤/٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٢٥٢٩٩ ـ قال سعيد بن المسيب: ﴿ءَازَرَ﴾ اسم صنم[١]. (ز)

٢٥٣٠٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: آزرُ لم يكنْ بأبيه، ولكنه اسم صنم[٢] ٢٣١٧. (٦/١٠٢)

٢٥٣٠١ ـ عن الضحاك بن مزاحم، في الآية، قال: آزرُ أبو إبراهيم[٣]. (٦/١٠٣)

٢٥٣٠٢ ـ قال قتادة بن دعامة: أبو إبراهيم اسمه: تارَحُ[٤]. (ز)

٢٥٣٠٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: اسم أبيه، وَيُقال: لا، بل اسمه: تارَحُ، واسم الصنم: آزر، يقول: أتتخذ آزرَ أصنامًا آلهةً[٥] ٢٣١٨. (٦/١٠٢)

٢٥٣٠٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ﴾، قال: اسم أبيه: آزر[٦]. (ز)

٢٥٣٠٥ ـ عن سليمان التيمي ـ من طريق معتمر بن سليمان ـ أنَّه قرأ: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ﴾، قال: بلغني أنها: أعوج، وأنها أشدُّ كلمة قالها إبراهيم لأبيه[٧] ٢٣١٩. (٦/١٠٢)

٢٣١٧ وجَّه ابنُ عطية (٣/ ٣٩٧) قول مجاهد بقوله: «وهو في موضع نصب بفعل مضمر، تقديره: أتتخذ آزر؟! أتتخذ أصنامًا؟!». ثم انتقَدَه قائلًا: «وفي هذا ضعف».

٢٣١٨ علَّق ابنُ كثير (٦/ ٩٤) على قول السدي، ومجاهد بقوله: «كأنه غلب عليه آزر لخدمته ذلك الصنم».

٢٣١٩ أوْرَد ابنُ عطية (٣/ ٣٩٧) اعتراضًا على هذا القول، فقال: «ويُعترض هذا بأنَّ ﴿ءَازَرَ﴾ إذا كان صفة فهو نكرة، ولا يجوز أن تنعت المعرفة بالنكرة». ثم بيَّن أنه يمكن توجيهه على تحامل «بأن يقال: زيدت فيه الألف واللام وإن لم يُلْفَظ بها، وإلى هذا أشار الزجّاج؛ لأنَّه قدَّر ذلك، فقال: لأبيه المخطئ. وبأن يقال: إنَّ ذلك مقطوع منصوب بفعل، تقديره: أذمُّ المعوجّ أو المخطئ، ولا تبقى فيه الصفة بهذا الحال». ثم انتقَد هذا التوجيه بقوله: «وهذا ضعيف».

---

(١) تفسير الثعلبي ٤/ ١٦٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٤٣ ـ ٣٤٤، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٢٥ بنحوه من طريق ليث. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعَبد بن حُمَيد، وابن المنذر. وضعفه ابن حجر في الفتح ٨/ ٤٩٩.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٧٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٤٣، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٢٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٤٣.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٢٥. وذكره ابن جرير ٩/ ٣٤٤ دون نسبة لأحد.

٢٥٣٠٦ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: وآزر أبو إبراهيم، وهو تارخ، مثل إسرائيل ويعقوب، وكان من أهل كُوثَى، قرية من سواد الكوفة[(١)]. (ز)

٢٥٣٠٧ ـ قال مقاتل بن حيان: لقب لأبي إبراهيم[(٢)]. (ز)

٢٥٣٠٨ ـ قال مقاتل بن سليمان، في قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ﴾: اسمه بكلام قومه: تارَح[(٣)]. (ز)

٢٥٣٠٩ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ﴾، قال: ليس آزرُ بأبيه، ولكن: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ﴾ وهُنَّ الآلهة، وهذا من تقديم القرآن، إنما هو إبراهيمُ بن تَارَح[(٤)]. (١٠٢/٦)

٢٥٣١٠ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة بن الفضل ـ قال: آزر أبو إبراهيم، وكان فيما ذُكِر لنا ـ والله أعلم ـ رجلًا من أهل كُوثَى، من قرية بالسَّواد؛ سَوَاد الكوفة[(٥)]. (ز)

٢٥٣١١ ـ عن سعيد بن عبد العزيز ـ من طريق عمرو بن أبي سلمة ـ قال: هو آزر، وهو تارَح، مثل: إسرائيل ويعقوب[(٦)]. (ز)

٢٥٣١٢ ـ قال يحيى بن سلّام: والمقرأة على هذا التفسير: ﴿آزَرُ﴾ بالرفع، وكذلك كان الحسن يقرؤها بالرفع: ﴿آزَرُ﴾ يقوله إبراهيم لأبيه، ... كان بعضهم يقرؤها بالنصب، ويقول: اسم أبيه: آزر[(٧)] [٢٣٢٠]. (ز)

[٢٣٢٠] أفادت الآثارُ اختلاف المفسرين في المعنيّ بـ﴿ءَازَرَ﴾، هل هو اسم أم صفة؟ وإن كان اسمًا فمَن المسمَّى به؟ على ثلاثة أقوال: **الأول**: هو اسم أبيه. وهو قول الضحاك، والسدي، وابن إسحاق، وسعيد بن عبد العزيز. **الثاني**: أنه ليس بأبي إبراهيم. وهو قول ابن عباس، وابن المسيب، ومجاهد، والسدي، وابن جريج. **الثالث**: هو سبٌّ وعيبٌ بكلامهم، ومعناه: مُعْوَجٌّ. كأنه تأوّل أنه عابه بزَيْغِه واعوِجاجِه عن الحقّ. وهو قول سليمان التيمي. ==

---

(١) تفسير الثعلبي ٤/ ١٦٠، وتفسير البغوي ٣/ ١٥٨.
(٢) تفسير الثعلبي ٤/ ١٦٠، وتفسير البغوي ٣/ ١٥٨.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦٩.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٤٣، وينظر: تاريخه ١/ ٢٣٣، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٢٥ بلفظ: كان من حديث إبراهيم عليه الصلاة والسلام أنَّ آزر كان رجلًا من أهل كوثا، من أهل قرية بالسواد؛ سواد الكوفة. وينظر: تفسير الثعلبي ٤/ ١٦٠.
(٦) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٤٣.
(٧) تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٧٩.

﴿أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٧٤﴾

٢٥٣١٣ ـ قال مقاتل بن سليمان، في قوله: ﴿أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾: وولد إبراهيم بكُوثَى، وذلك أنَّ الكهنة قالوا لنمروذ الجبار: إنه يولد في هذه السنة غلام يفسد آلهة أهل الأرض، ويدعو إلى غير آلهتكم، ويكون هلاك مُلْكِك وهلاك أهل بيتك بسببه. فقال نمروذ: إنَّ دواء هذا لَهَيِّن، نعزل الرجال عن النساء، ونعمد إلى كل غلام يُولَد في هذه السنة فنقتله إلى أن تنقضي السنة. فقالوا: إن فعلت ذلك، وإلّا كان الذي قلنا لك. فعمد نمروذ، فجعل على كل عشرة رجال رجلًا، وقال لهم: إذا طهرت المرأة فحولوا بينها وبين زوجها إلى أن تحيض، ثم يرجع إلى امرأته إلى أن تطهر، ثم يُحال بينهما، فرجع آزر إلى امرأته، فجامعها على طهر، فحملت، قالت الكهنة: قد حُمِل به الليلة. قال نمروذ: انظروا إلى كل امرأة استبان حملها فخلُّوا سبيلها، وانظروا بقيتهن. فلما دنا مخاض أم إبراهيم ﷺ دَنَت إلى نهر يابس، فولدت فيه، ثم لَفَّته في خرقة، فوضعته في حَلْفًا[1]، ثم رجعت إلى

== وقد ذكر ابنُ جرير (٩/ ٣٤٥) اختلاف القُرّاء في قراءة ﴿ءَازَرَ﴾، ورجَّح قراءة «من قرأ بفتح الراء من ﴿ءَازَرَ﴾ على إتْباعه إعراب الأب، وأنه في موضع خفض، فَفُتِح إذ لم يكن جاريًا؛ لأنه اسمٌ أعجميٌّ». وبناءً على هذا الترجيح فقد جوَّز فَتْحَ ﴿ءَازَرَ﴾ مِن أحد وجهين: «إمّا أن يكون اسمًا لأبي إبراهيم ﷺ، فيكون في موضع خفض ردًّا على الأبِ، أو يكون نعتًا له، فيكون أيضًا خفضًا، بمعنى تكرير اللام عليه، ولكنه لَمّا خَرَج مَخْرَج أحمر وأسود تُرِك إجراؤه، وفُعِل به كما يُفْعَل بأشكاله. فيكون تأويل الكلام حينئذٍ: وإذ قال إبراهيم لأبيه الزائغ: أتَتَّخِذ أصنامًا آلهةً؟». وبناءً على هذين الوجهين، فقد رجَّح مستندًا إلى ظاهر لفظ الآية، وأقوال السلف كون «آزر» اسما لأبي إبراهيم، وعلَّل ذلك بقوله: «لأن الله ـ تعالى ذِكْره ـ أخبر أنه أبوه، وهو القول المحفوظ من قول أهل العلم، دون القول الآخر الذي زعم قائله أنه نعتٌ».

ثم وجَّه (٩/ ٣٤٦) قولَ مَن يَنسِبون إبراهيم إلى «تارَح» لا إلى «آزر» استنادًا إلى التاريخ بأنَّه: «غير مُحالٍ أن يكون كان له اسمان، كما لكثيرٍ من الناس في دهرنا هذا، وكان ذلك فيما مضى لكثيرٍ منهم، وجائزٌ أن يكون لقبًا».

وقوّى ابنُ كثير (٦/ ٩٤) توجيهه هذا، وقال: «وهذا الذي قاله جيِّد قَوِيٌّ».

(١) الحَلْفَاء: وهو نبت معروف. النهاية (حلف).

بيتها، فأخبرت زوجها بمكانه، فعمد أبوه فحفر له سَرَبًا[1] في الأرض، ثم جعله فيه، وسَدَّ عليه بصخرة مخافة السباع، فكانت أمه تختلف إليه وترضعه حتى فطمته وعَقِل، وكان ينبت في اليوم نبات شهر، وفي الشهر نبات سنة، وفي السنة نبات سنتين، فقال لأمه: مَن ربي؟ قالت: أنا. قال: من ربُّكِ؟ قالت: أبوك. قال: فمَن ربُّ أبي؟ فضربته، وقالت له: اسكت. فسكت الصبيُّ، ورجعت إلى زوجها، فقالت: أرأيت الغلام الذي كُنَّا نُخبَر أنه يُغَيِّر دين أهل الأرض؟ فهو ابنك. وأخبرته الخبر، فأتاه أبوه وهو في السَّرَب، فقال: يا أبتِ، من ربي؟ قال: أمك. قال: فمن ربُّ أمي؟ قال: أنا. قال فمَن ربُّك؟ فضربه، وقال له: اسكت[2]. (ز)

﴿وَكَذَٰلِكَ﴾

٢٥٣١٤ ـ قال مقاتل بن سليمان، في قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾: يعني: هكذا[3] ٢٣٢١. (ز)

﴿نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾

٢٥٣١٥ ـ عن علي بن أبي طالب، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَمَّا رأى إبراهيمُ ملكوتَ السماوات والأرض أشرَف على رجل على معصية من معاصي الله، فدَعا عليه، فهلَك، ثم أشرَف على آخر على معصية من معاصي الله، فدعا عليه، فهلك، ثم أشرف على آخر فذهب يدعُو عليه، فأوحى الله إليه: أن يا إبراهيم، إنَّك رجل مستجاب الدعوة، فلا تَدْعُ على عبادي؛ فإنهم مني على ثلاث: إمَّا أن يتوب فأتوب عليه، وإمَّا أن أُخرِج من صُلْبه نسَمَةً تملأُ الأرض بالتسبيح، وإما أن أقبِضَهُ إلَيَّ؛ فإن شئتُ عفَوتُ، وإن شئتُ عاقبْتُ»[4]. (٦/١٠٦)

٢٣٢١ نقل ابنُ عطية (٣/ ٣٩٩) حكاية المهدوي «أنَّ المعنى: وكما هديناك يا محمد فكذلك نري إبراهيم». ثم انتقده مستندًا إلى لفظ الآية قائلًا: «وهذا بعيد؛ إذ اللفظُ لا يُعطِيه».

(١) السَّرَبُ: حَفِير تحت الأرض. وقيل: بيت تحت الأرض. لسان العرب (سرب).
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦٩ ـ ٥٧٠.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٧٠.
(٤) أخرجه ابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ٣/ ٢٩٠ ـ.

=

٢٥٣١٦ - عن معاذ بن جبل - من طريق شَهْر بن حَوْشَب -، عن النبي ﷺ، قال: «لَمّا رأى إبراهيمُ ملكوت السماوات والأرض أبصَر عبدًا على خطيئة، فدعَا عليه، ثم أبصَر عبدًا على خطيئة، فدعا عليه، فأوحى الله إليه: يا إبراهيم، إنَّك عبد مستجاب الدعوة، فلا تدْعُ على أحد، فإنِّي من عبدي على ثلاث: إما أن أُخْرِجَ مِن صُلْبِه ذُرِّيَّة يعبدوني، وإمَّا أن يتوبَ في آخر عمُرِه فأتوبَ عليه، وإمَّا أن يتولّى فإنَّ جهنم من ورائِه»[1]. (١٠٧/٦)

٢٥٣١٧ - عن سلمان الفارسي - من طريق أبي عثمان - قال: لَمَّا رأى إبراهيمُ ملكوت السماوات والأرض رأى رجلًا على فاحشةٍ، فدعَا عليه، فهلَك، ثم رأى آخر على فاحشة، فدعا عليه فهلك، ثم رأى آخر على فاحشة، فدعا عليه، فأوحى الله إليه أن: يا إبراهيم، مهلًا، فإنَّك رجل مستجاب لك، وإنِّي من عبدي على ثلاث خصال: إمَّا أن يتوبَ قبلَ الموت فأتوبَ عليه، وإمَّا أن أُخرِجَ من صُلبِه ذرية يذكُروني، وإما أن يتولَّى فجهنمُ من ورائِه[2]. (١٠٧/٦)

٢٥٣١٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾، قال: الشمس، والقمر، والنجوم[3]. (١٠٣/٦)

٢٥٣١٩ - عن مجاهد بن جبر، نحو ذلك[4]. (ز)

٢٥٣٢٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن أبي ليلى - ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾، قال: كُشِف ما بين السموات والأرض حتى نظر إليهن على صخرة، والصخرة على حُوت، وهو الحوت الذي منه طعام الناس، والحوت

= قال ابن كثير: «وقد روى ابن مردويه في ذلك حديثين مرفوعين، عن معاذ، وعلي بن أبي طالب، ولكن لا يصح إسنادهما». وقال المتقي الهندي في كنز العمال ٢٦٩/٤ (١٠٤٤٩): «فيه سوار بن مصعب، متروك».

(١) أخرجه البيهقي في الشعب ٦٩/٩ (٦٢٧٤)، وابن عساكر في تاريخه ٢٢٦/٦ (١٥١٢)، من طريق ليث بن أبي سليم، عن شهر بن حوشب، عن معاذ بن جبل به.

وفي سنده ليث بن أبي سليم، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٥٦٨٥): «صدوق، اختلط جدًّا، ولم يتميز حديثه؛ فتُرِك».

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٨٠/١٣، وابن جرير ٣٥٠/٩، وسعيد بن منصور (٨٨٤ - تفسير) من طريق شهر بن حوشب. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٥٢/٩، وابن أبي حاتم ١٣٢٦/٤، والبيهقي في الأسماء والصفات (٦١٢). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ١٣٢٦/٤.

في سلسلة، والسلسلة في خاتم العزَّة[١]. (٦/١٠٣)

٢٥٣٢١ - عن عبد الله بن عباس: ﴿مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، قال: مُلك السماوات والأرض، وهي بالنَّبَطِيَّةِ: ملكوثا[٢]. (٦/١٠٣)

٢٥٣٢٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، قال: يعني: خلْقَ السماوات والأرض[٣]. (٦/١٠٨)

٢٥٣٢٣ - عن سعيد بن جبير - من طريق سالم - ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، قال: كُشِف له عن أديم السموات والأرض حتى نظر إليهنَّ على صخرة، والصخرة على حوت، والحوت على خاتم رب العزة، لا إله إلا الله[٤]. (ز)

٢٥٣٢٤ - عن سعيد بن جبير =

٢٥٣٢٥ - ومجاهد بن جبر: يعني: آيات السماوات والأرض، وذلك أنَّه أُقِيم على صخرة، وكُشِفَ له عن السماوات والأرض حتى العرش وأسفل الأرض، ونظر إلى مكانه في الجنة[٥] [٢٣٢٢]. (ز)

[٢٣٢٢] ذكر ابنُ عطية (٣/٣٩٩) في الرؤية ثلاثة أقوال: **الأول**: أنها «رؤية البصر، وروي في ذلك: أنَّ الله ﷻ فرَّج لإبراهيم السماوات والأرضين حتى رأى ببصره الملكوت الأعلى والملكوت الأسفل». ثم علّق عليه بقوله: «فإن صحَّ هذا المنقول ففيه تخصيص لإبراهيم ﵇ بما لم يُدرِكه غيره قبله ولا بعده، وهذا هو قول مجاهد، قال: تفرجت له السماوات والأرضون، فرأى مكانه في الجنة. وبه قال سعيد بن جبير، وسلمان الفارسي». **الثاني**: «هي رؤية بصر في ظاهر الملكوت، وقع له معها من الاعتبار ورؤية القلب ما لم يقع لأحد من أهل زمنه الذين بُعِث إليهم. قاله ابن عباس، وغيره». ثم وجهه بقوله: «ففي هذا تخصيص مَّا على جهة التقييد بأهل زمنه». **الثالث**: «هي رؤية قلب، رأى بها ملكوت السماوات والأرض بفكرته ونظره، وذلك ولا بُدَّ متركب على ما تقدم من رؤيته ببصره وإدراكه في الجملة بحواسه». ولم ينسبه لأحد.

ثم رَجَّح مستندًا إلى دلالة العقل قائلًا: «وهذان القولان الأخيران يناسبان الآية؛ لأن الغاية التي نصبت له إنما هي أن يؤمن ويكون من جملة موقنين كثرة، والإشارة لا محالة إلى من ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٣٢٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) أخرجه ابن جرير ٩/٣٤٨، ٣٥٣، وابن أبي حاتم ٤/١٣٢٦، ١٣٢٧.
(٤) أخرجه ابن جرير ٩/٣٥٠.
(٥) تفسير الثعلبي ٤/١٦١.

٢٥٣٢٦ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، قال: سلطانهما[1]. (٦/١٠٤)

٢٥٣٢٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، قال: آيات، فُرِجَت له السماوات السبع، فنظر إلى ما فِيهِنَّ حتى انتهى بصرُه إلى العرش، وفُرِجَت له الأرضون السبع، فنظر إلى ما فيهن[2]. (٦/١٠٤)

٢٥٣٢٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، قال: الشمس، والقمر[3]. (ز)

٢٥٣٢٩ - عن الضحاك بن مُزاحِم - من طريق جُوَيْبِر - ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، قال: الشمس، والقمر، والنجوم[4]٢٣٢٣. (ز)

٢٥٣٣٠ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق ابن أبي زائدة - في قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، قال: إنَّما هو مُلك السماوات والأرض، ولكنه بكلام النَّبَطِيَّة: ملكُوثا[5]. (٦/١٠٤)

٢٥٣٣١ - عن شهر بن حوشب - من طريق عبدالجليل بن عطية - في قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، قال: رُفِع إبراهيم إلى السماء، فنظر أسفلَ منه، فرأى رجلًا على فاحشة، فدعَا، فخُسِف به، حتى دعا على سبعة، كلُّهم يُخسَفُ به، فنودِي: يا إبراهيم، رفْهْ عن عبادي - ثلاثَ مِرار -، إنِّي من عبدي بينَ

== قبله من الأنبياء والمؤمنين وبعده، واليقين يقع له ولغيره بالرؤية في ظاهر الملكوت والاستدلال به على الصانع والخالق لا إله إلا هو».

٢٣٢٣ علّق ابنُ عطية (٣/ ٤٠٠) على قول مجاهد من طريق منصور، وقول الضحاك: بأنَّ الإشارة ها هنا بملكوت السماوات هي إلى الكوكب والشمس والقمر. بقوله: «وهذا راجع وداخل فيما قدّمناه من أنّها رؤية بصر في ظاهر الملكوت».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
(٢) تفسير مجاهد ص٣٢٤، وأخرجه ابن جرير ٩/٣٤٨ - ٣٤٩، وابن أبي حاتم ٤/١٣٢٦ - ١٣٢٧، والبيهقي في الأسماء والصفات (٦١٣) مختصرًا جِدًّا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٣) أخرجه ابن جرير ٩/٣٥١.
(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٥١.
(٥) أخرجه ابن جرير ٩/٣٤٨، وابن أبي حاتم ٤/١٣٢٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وَابن المنذر.

ثلاث: إمَّا أن يتوبَ فأتوبَ عليه، وإمَّا أن أستخرِجَ من صُلْبِه ذرية مؤمنة، وإما أن يكفُر فحسبُه جهنم[١]. (١٠٧/٦)

٢٥٣٣٢ - عن عطاء بن أبي رباح، قال: لَمَّا رُفِع إبراهيم إلى ملكوت السماوات أشرف على عبدٍ يزني، فدعا عليه، فأُهلِك، ثم رُفِع أيضًا فأشرَف على عبد يزني، فدعا عليه، فأُهْلِك، ثم رُفِع أيضًا، فأشرَف على عبد يزني، فأراد أن يدعوَ عليه، فقال له ربُّه: على رِسْلِكَ، يا إبراهيم، فإنَّك عبدٌ مستجاب لك، وإني من عبدي على إحدى ثلاثِ خلال: إما أن يتوب إلَيَّ فأتوبَ عليه، وإمَّا أن أُخرِجَ منه ذريةً طيبة، وإما أن يتَمادى فيما هو فيه فأنا مِن ورائه[٢]. (١٠٦/٦)

٢٥٣٣٣ - عن عطاء بن أبي رباح - من طريق طلحة بن عمرو - قال: لَمَّا رُفِع إبراهيم في ملكوت السماوات رأى رجلًا يزني، فدعَا عليه، فهلك، ثم رُفِع، فرأى رجلًا يزني، فدعا عليه، فهلك، ثم رُفِع، فرأى رجلًا يزني، فدعا عليه، فهلك، ثم رأى رجلًا يزني، فدعا عليه، فهلك، فقيل: على رِسْلِك، يا إبراهيم، إنَّك عبدٌ يُستجابُ لك، وإنِّي من عبدي على ثلاث: إمَّا أن يتوبَ إلَيَّ فأتوبَ عليه، وإمَّا أن أُخرِجَ منه ذرية طيبة تعبُدُني، وإمَّا أن يتمادَى فيما هو فيه فإنَّ جهنم من ورائه[٣]. (١٠٨/٦)

٢٥٣٣٤ - عن وهب بن مُنَبِّه - من طريق إبراهيم بن كيسان الصنعاني - قال: لَمَّا أُرِيَ إبراهيم ملكوت السماوات والأرض سأل ربه، أي: يريه جنَّتَي سبأ، وغوطة دمشق[٤]. (ز)

٢٥٣٣٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ أي: خلق السموات والأرض، ﴿وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ﴾[٥]. (ز)

٢٥٣٣٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في الآية، قال: ذُكِر لنا: أنَّ إبراهيم عليه السلام فُرَّ به من جبَّار مُترَفٍ، فجُعِل في سَرَب، وجُعِل رزقُه في أطرافه، فجعَل لا يَمُصُّ إصبعًا من أصابِعِه إلا جعَل الله له فيها رزقًا، فلمَّا خرَج من ذلك السَّرَب أَرَاه الله ملكوتَ السماوات، وأراه شمسًا وقمرًا ونجومًا وسَحابًا وخلْقًا عظيمًا، وأراه ملكوتَ الأرض؛ فرَأى جبالًا وبحورًا وأنهارًا وشجرًا ومِن كلِّ الدوابِّ وخلْقًا

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٣٢٥ - ١٣٢٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.
(٢) أخرجه ابن جرير ٩/٣٥٠ - ٣٥١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وأبي الشيخ.
(٣) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٦٦٩٩).
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٣٢٧.
(٥) أخرجه ابن جرير ٩/٣٤٨.

عظيمًا[(١)]. (٦/١٠٩)

٢٥٣٣٧ - عن أبي صالح باذام - من طريق إسماعيل - ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾، قال: الحق[(٢)]. (ز)

٢٥٣٣٨ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ﴾، قال: أُقيم على صخرة، وفُتِحت له السموات، فنظر إلى ملك الله فيها حتى نظر إلى مكانه في الجنة، وفتحت له الأرضون حتى نظر إلى أسفل الأرض، فذلك قوله: ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُ أَجۡرَهُۥ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ﴾ [العنكبوت: ٢٧]. يقول: آتيناه مكانه في الجنة. ويُقال: أجره: الثناء الحسن[(٣)]. (٦/١٠٤)

٢٥٣٣٩ - عن قَسامة بن زهير المازني - من طريق ابن أبي جميلة - أنَّ إبراهيم خليل الرحمن حَدَّث نفسه أنّه أرحم الخلق، وأنَّ الله رفعه حتى أشرف على أهل الأرض، فأبصر أعمالهم، فلمّا رآهم يعملون بالمعاصي قال: اللَّهُمَّ، دمِّر عليهم. فقال له ربه: أنا أرحم بعبادي منك، اهبط، فلعلهم أن يتوبوا إلَيَّ ويُراجِعوا[(٤)]. (ز)

٢٥٣٤٠ - قال مقاتل بن سليمان، في قوله: ﴿نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾، يعني: خلق السماوات والأرض وما بينهما من الآيات[(٥)] [٢٣٢٤]. (ز)

[٢٣٢٤] أفادت الآثار اختلاف المفسرين في معنى قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ على أقوال: **الأول**: نريه خلق السماوات والأرض. وهو قول ابن عباس من طريق العوفي، وقتادة من طريق سعيد. **الثاني**: الملكوت: الملك. وهو قول عكرمة. **الثالث**: نريه آيات السماوات والأرض. وهو قول مجاهد، والسدي، وسعيد بن جبير، ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/٣٥٢، وابن أبي حاتم ٤/١٣٢٧، ١٣٢٩، ١٣٣٠. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/٧٩ - ٨٠ -. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٣٢٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/٣٤٩، وابن أبي حاتم ٤/١٣٢٦، كما أخرجه سعيد بن منصور (٨٣٣ - تفسير) من طريق الحكم بن ظُهير. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/٣٥١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٧٠.

﴿وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ۝٧٥﴾

٢٥٣٤١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ﴾، فإنَّه جَلَّى له الأمر سرَّه وعلانيته، فلم يَخْفَ عليه شيء من أعمال الخلائق، فلمَّا جعل يلعنُ أصحاب الذنوب قال الله: إنَّك لا تستطيع هذا. فردَّه الله كما كان قبلَ ذلك[(١)] ٢٣٢٥. (١٠٨/٦)

٢٥٣٤٢ ـ قال مقاتل بن سليمان، في قوله: ﴿وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ﴾: وليكون إبراهيم من الموقنين بالربِّ أنَّه واحد لا شريك له، وذلك أنَّ إبراهيم سأل ربه أن يريه ملكوت السموات والأرض، فأمر الله جبريل ﵇، فرفعه إلى الملكوت ينظر إلى أعمال العباد، فرأى رجلًا على معصية، فقال: يا ربِّ، ما أقبَحَ ما يأتي هذا العبدُ، اللَّهُمَّ، اخسِف به. ورأى آخرَ، فأعاد الكلام. قال: فأمر الله جبريل ﵇ أن يردَّه

== وسلمان، وقسامة، وعطاء. الرابع: ما أخبر تعالى أنَّه أراه من النجوم والقمر والشمس. وهو قول الضحاك، ، ومجاهد من طريق منصور، وابن عباس من طريق ابن أبي طلحة.
وقد بيَّن ابنُ جرير (٣٤٧/٩) بأنَّ معنى الملكوت في كلام العرب: الملك، فقال: «وحُكِي عن العرب سماعًا: له مَلَكُوت اليمن والعراق، بمعنى: له مُلْكُ ذلك». ثم رجَّح مستندًا إلى لغة العرب أن الملكوت بمعنى: الملك، فقال (٣٤٧/٩ ـ ٣٤٨، ٣٥٣): «نُريه ملكوت السماوات والأرض، يعني: مُلكَه، وزيدَت فيه التاء كما زيدَت في الجَبروت من الجَبْر، وحُكيَ عن العرب سماعًا: له ملكوتُ اليمنِ والعراقِ. بمعنى: له مُلكُ ذلك...، وعنى الله ـ تعالى ذِكْره ـ بقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ أنَّه أراه ملك السموات والأرض؛ وذلك ما خلق فيهما من الشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب، وغير ذلك من عظيم سلطانه فيهما، وجلَّى له بواطن الأمور وظواهرها؛ لما ذَكَرْنا قبلُ من معنى الملكوت في كلام العرب».
٢٣٢٥ وجَّه ابنُ جرير (٣٥٣/٩) المعنى على قول ابن عباس، فقال: «أريناه ملكوت السماوات والأرض؛ ليكون مِمَّن يُوقِن علم كل شيءٍ حسًّا لا خبرًا».
ووجَّه ابنُ كثير (٩٦/٦) قول ابن عباس، فذكر له احتمالين: «أن يكون هذا كشف له عن بصره، حتى رأى ذلك عيانًا، ويحتمل أن يكون عن بصيرته حتى شاهده بفؤاده وتحققه وعرفه، وعلم ما في ذلك من الحِكَم الباهرة والدلالات القاطعة».

(١) أخرجه ابن جرير ٣٤٨/٩، ٣٥٣، وابن أبي حاتم ١٣٢٦/٤ ـ ١٣٢٧.

إلى الأرض، فأوحى الله إليه: مهلًا يا إبراهيم، فلا تدعُ على عبادي، فإنّي من عبادي على إحدى خصلتين: إمَّا أن يتوب إلَيَّ قبل موته فأتوب عليه، وإمَّا أن يموت فيدع خَلَفًا صالحا فيستغفر لأبيه فأغفر لهما بدعائه[(١)]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٢٥٣٤٣ ـ عن عبدالرحمن بن عائش الحضرمي، عن بعض أصحاب النبي ﷺ، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «رأيتُ ربي في أحسن صورة، فقال: فيمَ يَختصِمُ الملأُ الأعلى، يا محمد؟ قال: قلتُ: أنتَ أعلمُ، أي ربِّ. قال: فوضَع يده بين كَتِفَيَّ، فوجدتُ بردَها بين ثَدْيَيَّ. قال: فعلِمتُ ما في السماوات والأرض. ثم تلا هذه الآية: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ﴾. ثم قال: يا محمد، فيمَ يختصِمُ الملأُ الأعلى؟ قلتُ: في الكفَّارات، والدرجات. قال: وما الكفارات؟ قلت: نقْلُ الأقدام إلى الجُمُعات، والمجالسُ في المساجد خلاف الصلوات، وإبلاغُ الوضوء أماكِنه في المكروه، فمَن يفعلْ ذلك يعِشْ بخير، ويمُتْ بخير، ويكن مِن خطيئته كهيئته يومَ ولدتْهُ أمُّه، وأما الدَّرجات فبذلُ السلام، وإطعام الطعام، والصلاة بالليل والناس نيام. قال: قل: اللَّهُمَّ، إنِّي أسألُك الطيبات، وتركَ المنكرات، وحبَّ المساكين، وأن تغفِرَ لي وترحمني، وإذا أردتَ فتنة في قوم فتوفَّني غير مفتون». فقال رسول الله ﷺ: «تعلَّموهنَّ؛ فإنَّهنَّ حقٌّ»[(٢)]. (٦/١٠٥)

﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا﴾

٢٥٣٤٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا﴾، ذُكِر لنا: أنَّ الكوكب الذي رَآه الزُّهَرة، طلَعت عِشاءً[(٣)]. (٦/١٠٩)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٧٠ ـ ٥٧١.

(٢) أخرجه أحمد ٢٧/ ١٧١ ـ ١٧٢ (١٦٦٢١)، ٣٨/ ٢٥٦ ـ ٢٥٧ (٢٣٢١٠)، من طريق زهير بن محمد، عن يزيد بن يزيد بن جابر، عن خالد بن اللجلاج، عن عبدالرحمن بن عائش، عن بعض أصحاب النبي ﷺ به.

قال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٧٦ (١١٧٣٨): «رجاله ثقات». وضعَّفه الدارقطني في علله (٦/ ٥٧).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٢٧، ١٣٢٩، ١٣٣٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

٢٥٣٤٥ - عن زيد بن علي بن الحسين - من طريق الصباح بن يحيى - في قوله: ﴿رَءَا كَوۡكَبٗاۖ﴾، قال: الزُّهرة[١]. (٦/١١٣)

٢٥٣٤٦ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق علي بن عابس - في قوله: ﴿رَءَا كَوۡكَبٗاۖ﴾، قال: هو المُشْتَرِي، وهو الذي يطلُعُ نحوَ القبلة عندَ المغرب[٢]. (٦/١١٢)

٢٥٣٤٧ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - يعني: قوله: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيۡهِ ٱلَّيۡلُ رَءَا كَوۡكَبٗاۖ﴾، قال: وكان خروجه حين خرج من السَّرَبِ بعد غروب الشمس[٣]. (ز)

٢٥٣٤٨ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قال: كان من شأن إبراهيم ﷺ أنَّ أولَ مَلِكٍ مَلَك في الأرض شرقَها وغربَها نمرود بن كنعان بن كوشٍ بن سام بن نوح، وكانت الملوك الذين مَلكُوا الأرضَ كلَّها أربعة؛ نمرود، وسليمان بن داود، وذو القرنين، وبختُنَصَّر، مُسْلِمَيْن وكافِرَيْن، وإنَّه اطَّلع كوكبٌ على نمرودَ ذهَب بضوء الشمس والقمر، ففزِع من ذلك، فدعَا السحرةَ والكهنة والقافَةَ والحَازَةَ[٤]، فسألهم عن ذلك، فقالوا: يَخرُجُ من مُلْكِكَ رجلٌ يكون على وجْهِهِ هلاكُكَ، وهلاكُ مُلْكِكَ. وكان مَسْكَنُه ببَابِل الكوفة، فخرج من قريته إلى قرية أخرى، وَأخرَجَ الرجال، وترك النساء، وأمرَ ألا يولَدَ مولود ذَكَر إلا ذبَحَه، فذَبَّح أولادَهم، ثم إنَّه بدَت له حاجةٌ في المدينة لم يأْمَن عليها إلا آزرَ أبا إبراهيم، فدعَاه، فأرسلَه، فقال له: انظُر، لا تُواقِعْ أهلَك. فقال له آزر: أنا أضَنُّ بدِيني من ذلك. فلمَّا دخَل القرية نظَر إلى أهله، فلم يملِكْ نفسَه أن وقَع عليها، ففَرَّ بها إلى قرية بين الكوفة والبصرة يُقال لها: أُورٌ. فجعَلها في سَرَبٍ، فكان يتعاهدُها بالطعام وما يُصلِحُها، وإنَّ الملِكَ لَمَّا طال عليه الأمر قال: قولُ سحرةٍ كذَّابين، ارجِعوا إلى بلدكم. فرجَعُوا، ووُلِد إبراهيم، فكان في كلِّ يومٍ يَمرُّ به كأنه جُمُعة، والجمعةُ كالشهر من سُرعة شبابه، ونسِي الملِك ذلك، وكبِر إبراهيم ولا يرَى أنَّ أحدًا من الخلق غيرُه وغيرُ أبيه وأمِّه، فقال أبو إبراهيم لأصحابه: إنَّ لي ابنًا وقد خبَّأْته فتخافون عليه الملِك إن أنا جئتُ به؟ قالوا: لا، فأتِ به. فانطلق، فأخرَجه، فلما خرَج الغلام من السَّرَب نظَر إلى الدواب

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٣٢٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٣٢٨، وأبو الشيخ في العظمة (٦٨٨).
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٣٢٨.
(٤) التَّحَزِّي: التكهن... والحَازِي: الذي ينظر في الأعضاء وفي خِيلانِ الوجه يتكهن. لسان العرب (حزا).

والبهائم والخلق، فجعَل يسأل أباه، فيقول: ما هذا؟ فيُخبره عن البعير أنَّه بعير، وعن البقرة أنَّها بقرة، وعن الفرَس أنَّها فرس، وعن الشاة أنَّها شاة، فقال: ما لهؤلاء الخلق بُدٌّ مِن أن يكون لهم ربٌّ. وكان خروجُه حينَ خرج من السَّرَب بعد غروب الشمس، فرفع رأسه إلى السماء، فإذا هو بالكوكب، وهو المشتري، فقال: هذا ربي. فلم يلبَث أن غاب، قال: لا أُحبُّ ربًّا يغيب. =

٢٥٣٤٩ ـ قال عبد الله بن عباس: وخرج في آخر الشهر، فلذلك لم يرَ القمر قبلَ الكوكب، فلمَّا كان آخر الليل رأى القمر، ﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا﴾ قد اطَّلع قال: ﴿هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ﴾ يقول: غاب، قال: ﴿لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ﴾. فلمَّا أصبح رأى الشمس بازغة، قال: ﴿هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكْبَرُۖ فَلَمَّآ أَفَلَتْ﴾: فلمَّا غابت ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾. قال الله له: ﴿أَسْلِمْۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [البقرة: ١٣١]. قال: فجعل إبراهيم يدعُو قومه، وينذرهم، وكان أبوه يصنع الأصنام فيعطِيها ولدَه فيبيعونها، وكان يُعطِيه فينادِي: من يشتري ما يضرُّه ولا ينفعُه؟ فيرجِعُ إخوتُه وقد باعُوا أصنامهم، ويرجعُ إبراهيم بأصنامه كما هي، ثم دعَا أباه، فقال: ﴿يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْـًٔا﴾؟! [مريم: ٤٢]، ثم رجع إبراهيم إلى بيت الآلهة، فإذا هُنَّ في بَهوٍ عظيم، مُستَقبِلٌ بابَ البهو صنمٌ عظيم، إلى جنبِه أصغر منه، بعضُها إلى جنب بعض، كل صنم يليه أصغر منه، حتى بلَغوا باب البَهو، وإذا هم قد جعلوا طعامًا بين يدي الآلهة، وقالوا: إذا كان حينُ نَرجِعُ رجعْنَا، وقد برِحَتِ الآلهة من طعامنا فأكَلْنا. فلمَّا نظر إليهم إبراهيم وإلى ما بين أيديهم من الطعام، قال: ألا تأكلون! فلمَّا لم تُجِبْه قال: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ﴾ [الصافات: ٩٢]. ثم إنَّ إبراهيم أتى قومَه، فدَعَاهم، فجعل يدعُو قومَه، وينذرُهم، فحبَسُوه في بيت، وجَمَعوا له الحطب، حتى إنَّ المرأة لَتمرَضُ فتقول: لَئِن عافاني الله لأجمعنَّ لإبراهيم حطبًا. فلما جمعُوا له وأكثروا من الحطب حتى إن كان الطير لَيَمُرُّ بها فيحترقُ مِن شدة وَهجِها وحرِّها، فعَمَدوا إليه، فرفَعوه إلى رأس البنيان، فرفع إبراهيم رأسه إلى السماء، فقالت السماء والأرض والجبال والملائكة: ربَّنا، إبراهيم يُحرَقُ فيك! قال: أنا أعلمُ به، فإن دعَاكم فأغِيثُوه. وقال إبراهيم حين رفع رأسه إلى السماء: اللَّهُمَّ، أنت الواحد في السماء، وأنا الواحد في الأرض، ليس أحدٌ يعبُدُك غيري، حسبيَ الله ونِعمَ الوكيل. فقذَفوه في النار، فناداها، فقال: ﴿يَٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ [الأنبياء: ٦٩]. وكان جبريل هو الذي ناداها، فقال عبد الله بن

عباس: لو لم يُتبِعْ بردَها سلامًا لمات إبراهيم من بردها، ولم يَبْقَ يومئذ في الأرض نار إلا طفِئت، ظَنَّت أنها هي تُعنَى، فلما طفِئت النار نظروا إلى إبراهيم فإذا هو ورجل آخر معه، ورأس إبراهيم في حِجْرِه يمسحُ عن وجهه العرق، وذُكِر: أنَّ ذلك الرجلَ ملَكُ الظِّلِّ، فأنزل الله نارًا، فانتفع بها بنو آدم، وأخرَجوا إبراهيم، فأدخلوه على الملِك، ولم يكن قبل ذلك دخَل عليه، فكلَّمَه[1]. (١٠٩/٦)

٢٥٣٥٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ﴾ دنا من باب السَّرَب، وذلك في آخر الشهر، فرأى الزهرة أول الليل من خلال السَّرَب ومن وراء الصخرة، والزُّهرة من أحسن الكواكب[2]. (ز)

٢٥٣٥١ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة بن الفضل ـ فيما ذُكِر لنا ـ والله أعلم ـ: أنَّ آزر كان رجلًا من أهل كُوثَى من قرية بالسواد سوادِ الكوفة، وكان إذ ذاك مُلْك المشرق لنمرود بن كنعان، فلمَّا أراد الله أن يبعث إبراهيم حُجَّة على قومه، ورسولًا إلى عباده، ولم يكن فيما بين نوح وإبراهيم نبي إلا هود وصالح، فلمَّا تقارب زمانُ إبراهيم الذي أراد الله ما أراد أتى أصحابُ النجوم نمرودَ، فقالوا له: تَعْلَم أنَّا نجد في عِلْمِنا أنَّ غلامًا يُولَد في قريتك هذه يُقال له: إبراهيم، يُفارق دينكم، ويكسر أوثانكم في شهر كذا وكذا من سنة كذا وكذا. فلمَّا دخلت السنة التي وصف أصحاب النجوم لنمرود بعث نمرود إلى كل امرأة حُبْلَى بقريته، فحبسها عنده، إلا ما كان من أمِّ إبراهيم امرأة آزر، فإنَّه لم يعلم بحَبَلها، وذلك أنها كانت امرأة حَدَثَة[3] فيما يُذكر، لم يُعْرَف الحَبَل في بطنها. ولَمَّا أراد الله أن يبلغ بولدها، يريد أن يقتل كل غلام ولد في ذلك الشهر من تلك السنة حذرًا على مُلْكِه، فجعل لا تلد امرأةٌ غلامًا في ذلك الشهر من تلك السنة إلا أُمِر به فذُبِح، فلمَّا وجدت أمُّ إبراهيم الطَّلْق خرجت ليلًا إلى مغارة كانت قريبًا منها، فولدت فيها إبراهيم، وأصلحت من شأنه ما يصنع مع المولود، ثم سدَّت عليه المغارة، ثم رجعت إلى بيتها، ثم كانت تطالعه في المغارة، فتنظر ما فعل، فتجده حيًّا يَمُصُّ إبهامه، يزعمون ـ والله أعلم ـ أنَّ الله جعل رزق إبراهيم فيها، وما يجيئه من مَصِّه. وكان آزر فيما يزعمون سأل أم إبراهيم عن حملها: ما فعل؟ فقالت: ولدت غلامًا، فمات.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣٠٤٧/٩ ـ ٣٠٤٨.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٧١/١.
(٣) حَداثةُ السن: كناية عن الشباب وأول العمر. لسان العرب (حدث).

فصدَّقها، فسكت عنها. وكان اليوم فيما يذكرون على إبراهيم في الشباب كالشهر، والشهر كالسنة، فلم يلبث إبراهيم في المغارة إلا خمسة عشر شهرًا حتى قال لأُمِّه: أخرجيني أنظر. فأخرجته عشاء، فنظر وتفكَّر في خلق السموات والأرض، وقال: إنَّ الذي خلقني ورزقني وأطعمني وسقاني لَرَبِّي، ما لي إله غيره. ثم نظر في السماء فرأى كوكبًا، قال: ﴿هَٰذَا رَبِّي﴾. ثم أتبعه ينظر إليه ببصره حتى غاب، ﴿فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ﴾. ثم طلع القمر، فرآه بازغًا، قال: ﴿هَٰذَا رَبِّي﴾. ثم أتبعه بصره حتى غاب، ﴿فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمۡ يَهۡدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلضَّآلِّينَ﴾. فلما دخل عليه النهار وطلعت الشمسُ أَعْظَم الشمسَ، ورأى شيئًا هو أعظم نورًا من كل شيء رآه قبلَ ذلك، فقال: ﴿هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكۡبَرُۖ﴾. فلمَّا أَفَلَتْ قال: ﴿يَٰقَوۡمِ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ۝٧٨ إِنِّي وَجَّهۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ حَنِيفٗاۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾. ثم رجع إبراهيم إلى أبيه آزر وقد استقامت وِجْهَتُه، وعرف ربَّه، وبرئ من دين قومه، إلا أنَّه لم يبادِرْهم بذلك. وأخبر أنَّه ابنه، وأخبرته أمُّ إبراهيم أنه ابنه، وأخبرته بما كانت صنعت من شأنه، فسُرَّ بذلك آزر، وفرح فرحًا شديدًا. وكان آزر يصنع أصنام قومه التي يعبدونها، ثم يعطيها إبراهيم يبيعها، فيذهب بها إبراهيم ـ فيما يذكرون ـ، فيقول: مَن يشتري ما يضره ولا ينفعه؟ فلا يشتريها منه أحد، وإذا بارت عليه ذهب بها إلى نهر فصوَّب فيه رءوسها، وقال: اشربي. استهزاءً بقومه وما هم عليه من الضلالة، حتى فشا عيبُه إيَّاها واستهزاؤه بها في قومه وأهل قريته، من غير أن يكون ذلك بلغ نمرود الملك[(١)] ٢٣٢٦. (ز)

٢٣٢٦ انتقدَ ابنُ عطية (٣/ ٤٠٢) مستندًا إلى السياق، ودلالة العقل أن تكون هذه القصة وقعت في الغار، فقال: «ويضعف عندي أن تكون هذه القصة في الغار؛ لقوله في آخرها: ﴿إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ﴾ [الأنعام: ٧٨]، وهي ألفاظ تقتضي مُحاجَّةً وردًّا على قوم، وحاله في الغار بعيدة عن مثل هذا». غير أنه ذكر لذلك احتمالًا من جهة اللغة، فقال: «اللَّهُمَّ، إلا أن يُتأوَّل في ذلك أنَّه قالها بينه وبين نفسه، أي: قال في نفسه معنى العبارة عنه: ﴿يَٰقَوۡمِ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ﴾». واستشهد ببيتٍ من الشعر، ولكنه عاد فاستبعد هذا الاحتمال بقوله: «ومع هذا فالمخاطبة تُبعِده». ثم ذكر له وجهًا يُصَحِّحه، فقال: «ولو قال: يا قوم إني بريء من الإشراك. لَصَحَّ هذا التأويل وقوي».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٥٦ ـ ٣٥٩، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٧٧ مختصرًا.

﴿فَلَمَّآ أَفَلَ﴾

٢٥٣٥٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قوله: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًاۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ﴾ فعبده حتى غاب، فلمَّا غاب قال: ﴿لَآ أُحِبُّ ٱلْأَفِلِينَ﴾[(١)] [٢٣٢٧]. (ز)

[٢٣٢٧] نقل ابن جرير (٩/ ٣٦١) أثر ابن عباس المقتضي لكون هذا وقع من إبراهيم ﷺ في مقام نظر لا في مقام مناظرة، وبيَّن أن قومًا من غير أهل الرواية أنكروا القول الذي روي عن ابن عباس، مستندين إلى أنَّه غير جائز أن يبعث الله نبيًّا بالرسالة أتى عليه وقت من الأوقات وهو بالغ إلا وهو لله مُوَحِّد، وبه عارف، ومِن كل ما يُعبَد من دونه بريء، ولو جاز أن يأتي عليه وقت وهو به كافر لم يَجُز أن يختصه بالرسالة، ونقل عنهم وجوهًا في معناها: **أحدها**: أنَّ ذلك على وجهِ الإنكارِ والمعارضةِ. **والثاني**: أنَّ ذلك كان منه في حال طفولته، وتلك حال لا يكون فيها كفر ولا إيمان. **والثالث**: أنَّ معنى الكلام: أهذا ربي؟! على وجه التوبيخ والنفي؛ أهذا ربّي؟! أي: ليس هذا ربي.

ثُمَّ رَجَّح أثر ابن عباس مستندًا إلى ظاهر لفظ الآية، وسياقها، وأقوال السلف، وأخبار بني إسرائيل، وانتقَد القولَين الآخرَين بذلك، فقال: «وفي خبر الله تعالى عن قيل إبراهيم حين أفل القمر: ﴿لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ﴾، الدليل على خطأ هذه الأقوال التي قالها هؤلاء القوم، وأنَّ الصواب من القول في ذلك الإقرار بخبر الله ـ تعالى ذِكْره ـ الذي أخبر به عنه، والإعراض عما عداه». ثم قال في الآية بعد هذه القصة: «﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًاۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾، قال أبو جعفر: وهذا خبر من الله ـ تعالى ذِكْره ـ عن خليله إبراهيم ﷺ أنَّه لما تبيّن له الحق وعرَفه شهد شهادة الحقّ، وأظهر خلاف قومِه أهلِ الباطل وأهلِ الشرك بالله، ولم يأخذه في الله لومة لائم».

ورجَّح ابنُ كثير (٦/ ٩٧، ٩٨، ٩٩) مستندًا إلى السياق اللاحق أنَّ إبراهيم ﷺ كان في هذا المقام مناظرًا لقومه، وقال: «ومِمَّا يؤيد أنَّه كان في هذا المقام مناظرًا لقومه فيما كانوا فيه من الشرك لا ناظرًا؛ قولُه تعالى: ﴿وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيْـًٔاۗ﴾ الآيات». وانتقد مستندًا إلى دلالة القرآن، والسنة أن يكون إبراهيم ناظرًا في هذا المقام، فقال: «وكيف يجوز أن يكون إبراهيم ناظرًا في هذا المقام، وهو الذي قال الله في حقه: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ۝٥١﴾ ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٥٦، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٢٨.

٢٥٣٥٣ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿فَلَمَّآ أَفَلَ﴾، قال: ذهب(١). (٦/ ١١٣)

٢٥٣٥٤ ـ قال مقاتل بن سليمان، في قوله: ﴿فَلَمَّآ أَفَلَ﴾: يعني: غاب(٢) ٢٣٢٨. (ز)

٢٥٣٥٥ ـ قال محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة بن الفضل ـ: الأفول: الذهاب(٣). (ز)

== ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ﴾ الآيات [الأنبياء: ٥١ ـ ٥٢]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ الآيات [النحل: ١٢٠ ـ ١٢٣]، وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّنِى هَدَىٰنِى رَبِّىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ١٦١]، وقد ورد في الحديث: «كل مولود يولد على الفطرة». وفي الحديث الآخر: «قال الله: إني خلقت عبادي حنفاء». وقال الله في كتابه العزيز: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [الروم: ٣٠]. فإذا كان هذا في حق سائر الخليقة فكيف يكون إبراهيم الخليل الذي جعله الله ﴿أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [النحل: ١٢٠] ناظرًا في هذا المقام؟! بل هو أولى الناس بالفطرة السليمة، والسجية المستقيمة بعد رسول الله ﷺ بلا شك ولا ريب».

وذكر ابنُ عطية (٣/ ٤٠٢ ـ ٤٠٣) أنَّ في هذا المقام ثلاثة تأويلات: **الأول**: أنَّه يحتمل أن يكون هذا وقع له في الغار في حال الصبوة وعدم التكليف «فذلك ينقسم على وجهين: إمَّا أن يُجعَل قوله: ﴿هَٰذَا رَبِّى﴾ تصميمًا واعتقادًا، وهذا باطل؛ لأن التصميم لم يقع من الأنبياء ـ صلوات الله عليهم ـ، وإما أن يجعله تعريضًا للنظر والاستدلال، كأنه قال: هذا المنير البهي ربي إن عضدت ذلك الدلائل. ويجيء إبراهيم ﵇ كما قال الله تعالى لمحمد ﷺ: ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ﴾ [الضحى: ٧]، أي: مهمل المعتقد». **الثاني**: أنَّه يحتمل أن يكون هذا وقع له في حال كفره، وهو مكلَّف «فلا يجوز أن يقول ﴿هَٰذَا رَبِّى﴾ مصمِّمًا ولا مُعرضًا للنظر؛ لأنها رتبة جهل أو شك، وهو ﵇ مُنزَّه معصوم من ذلك كله». **الثالث**: أنه قالها لقومه على جهة التقرير، والتوبيخ، وإقامة الحجة عليهم في عبادة الأصنام، كأنه قال لهم: أهذا المنير ربي؟! أو ﴿هَٰذَا رَبِّى﴾ وهو يريد: على زعمكم. وعضَّد هذا التأويل بالسياق، فقال: «ويعضد عندي هذا التأويل قوله: ﴿إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾».

٢٣٢٨ ذكر ابنُ عطية (٣/ ٤٠٣) هذا المعنى والذي قبله، ثم علَّق قائلًا: «وهذا خلاف في عبارة فقط».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٢٨.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٧١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٦١.

٢٥٣٥٦ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة بن الفضل ـ فيما ذُكِر لنا ـ والله أعلم ـ: نظر في السماء، فرأى كوكبًا، قال: ﴿هَٰذَا رَبِّيۖ﴾. ثم أتبعه ينظر إليه ببصره حتى غاب، ﴿فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ﴾[(١)]. (ز)

﴿قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ ٧٦﴾

٢٥٣٥٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ﴾، قال: الزائلين[(٢)]. (٦/١١٣)

٢٥٣٥٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيۡهِ ٱلَّيۡلُ رَءَا كَوۡكَبٗاۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ﴾: علم أنَّ ربه دائم لا يزول[(٣)]. (٦/١٠٩)

٢٥٣٥٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ﴾، قال: لا أحب ربًّا يغيب[(٤)]. (ز)

٢٥٣٦٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: قال إبراهيم: ﴿لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ﴾. يعني: الغائبين الذاهبين، وربي لا يذهب ولا يغيب[(٥)]. (ز)

﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلۡقَمَرَ بَازِغٗا قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمۡ يَهۡدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلضَّآلِّينَ ٧٧﴾

٢٥٣٦١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق إسماعيل السدي ـ قال: وخرج في آخر الشهر، فلذلك لم يرَ القمر قبلَ الكوكب، فلمَّا كان آخر الليل رأى القمر[(٦)]. (٦/١٠٩)

٢٥٣٦٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قوله: ﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلۡقَمَرَ بَازِغٗا قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ﴾، فعبده حتى غاب، فلمَّا غاب قال: ﴿لَئِن لَّمۡ يَهۡدِنِي رَبِّي

(١) أخرجه ابن جرير ٩/٣٥٦ مختصرًا، تقدم قريبًا بطوله.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٣٢٩.
(٣) أخرجه ابن جرير ٩/٣٥٦، وابن أبي حاتم ٤/١٣٢٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٣٢٨.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٧١.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٤٧ ـ ٣٠٤٨.

﴿لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ﴾(١). (ز)

٢٥٣٦٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ: ﴿فَلَمَّا رَءَا الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي﴾ رأى خلقًا أكبر من الخلق الأوّل، ﴿فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ﴾(٢). (١٠٩/٦)

٢٥٣٦٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿فَلَمَّا أَفَلَ﴾ يقول: غاب ﴿قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ﴾(٣). (ز)

٢٥٣٦٥ ـ قال مقاتل بن سليمان، في قوله: ﴿فَلَمَّا رَءَا الْقَمَرَ بَازِغًا﴾: فلمَّا كان آخر الليل رأى القمر بازغًا، يعني: طالعًا أعظم وأضوأ من الكواكب، ﴿فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ﴾ قال: هذا ربي وهو ينظر إليه، ﴿فَلَمَّا أَفَلَ﴾ يعني: غاب ﴿قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي﴾ لدينه ﴿لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ﴾ عن الهُدى(٤). (ز)

٢٥٣٦٦ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة بن الفضل ـ فيما ذكر لنا ـ والله أعلم ـ: ثم طلع القمر فرآه بازغًا قال: ﴿هَٰذَا رَبِّي﴾ ثم أتبعه بصره حتى غاب، ﴿فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ﴾(٥). (ز)

﴿فَلَمَّا رَءَا الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾﴾

٢٥٣٦٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق حميد الأعرج، وعبدالله بن أبي بكر بن محمد عن أبيه ـ أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله: ﴿فَلَمَّا أَفَلَتْ﴾. قال: فلمَّا زالتِ الشمس عن كَبِدِ السماء. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعتَ كعب بن مالك الأنصاري وهو يَرثي النبيَّ ﷺ، ويقول:

فتغيَّرَ القمرُ المنيرُ لفَقْدِهِ ... والشمس قد كَسَفَتْ وكادت تأفُلُ(٦)

(١١٣/٦)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣٥٦/٩، وابن أبي حاتم ١٣٢٩/٤.
(٢) أخرجه ابن جرير ٣٥٦/٩، وابن أبي حاتم ١٣٢٩/٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٢٩/٤.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٧١/١.
(٥) أخرجه ابن جرير ٣٥٦/٩ مختصرا، تقدم قريبا بطوله.
(٦) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٨٤/٢ ـ.

٢٥٣٦٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - قوله: ﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكْبَرُ﴾، فعبدها حتى غابت، فلمَّا غابت قال: ﴿يَٰقَوْمِ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾[(١)]. (ز)

٢٥٣٦٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكْبَرُ﴾، أي: أكبر خَلْقًا مِن الخَلْقَيْن الأوَّلَيْن، وأبهى، وأنور[(٢)]. (١٠٩/٦)

٢٥٣٧٠ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قوله: ﴿فَلَمَّا﴾ أصبح ﴿رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكْبَرُ فَلَمَّآ أَفَلَتْ﴾ فلـمَّا غابت ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾، قال الله له: أسلم. قال: أسلمت لرب العالمين[(٣)]. (ز)

٢٥٣٧١ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قال: وُلِد إبراهيم ﷺ فكان في كل يوم مرَّ به كأنه جمعة، والجمعة كالشهر من سرعة شبابه، وكَبُر إبراهيم ﷺ، ثم أتى قومه فدعاهم، فقال: ﴿يَٰقَوْمِ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾[(٤)]. (ز)

٢٥٣٧٢ - قال مقاتل بن سليمان، في قوله: ﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكْبَرُ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾: ﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً﴾ يعني: طالعة في أول ما رآها ملأت كل شيء ضوءًا ﴿قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكْبَرُ﴾ يعني: أعظم من الزُّهَرَة والقمر، ﴿فَلَمَّآ أَفَلَتْ﴾ يعني: غابت عرف أنَّ الذي خلق هذه الأشياء دائمٌ باقٍ، ورفع الصخرة، ثم خرج فرأى قومه يعبدون الأصنام، فقال لهم: ما تعبدون؟ قالوا: نعبد ما ترى. ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ﴾، عبادةُ ربٍّ واحد خيرٌ من عبادة أرباب كثيرة، و﴿إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ بالله من الآلهة. قالوا: فمن تعبد يا إبراهيم؟ قال: أعبد الله الذي خلق السموات والأرض حنيفًا، يعني: مخلصًا لعبادته، وما أنا من المشركين. وذلك قوله: ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ﴾ يعني: ديني ﴿لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا﴾ يعني: مُخلِصًا، ﴿وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾[(٥)]. (ز)

٢٥٣٧٣ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة بن الفضل - فيما ذُكِر لنا - والله أعلم -: فلمَّا دخل عليه النهار وطلعت الشمسُ أعْظَمَ الشمسَ، ورأى شيئًا هو أعظم

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣٥٦/٩، وابن أبي حاتم ١٣٢٩/٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٥٦/٩، وابن أبي حاتم ١٣٢٩/٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٢٩/٤ - ١٣٣٠.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣٠٤٣/٩.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٧١/١ - ٥٧٢.

نورًا من كل شيء رآه قبل ذلك، فقال: ﴿هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكۡبَرُۖ فَلَمَّآ أَفَلَتۡ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ۝٧٨ إِنِّي وَجَّهۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ حَنِيفٗاۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾[1]. (ز)

﴿إِنِّي وَجَّهۡتُ وَجۡهِيَ﴾

٢٥٣٧٤ ـ قال مقاتل بن سليمان، في قوله: ﴿إِنِّي وَجَّهۡتُ وَجۡهِيَ﴾، يعني: ديني[2]. (ز)

﴿لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ﴾

٢٥٣٧٥ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾، قال: خَلَق السماوات[3]. (ز)

﴿حَنِيفٗاۖ﴾

٢٥٣٧٦ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله ﷻ: ﴿حَنِيفٗاۖ﴾. قال: دينًا مخلصًا. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعتَ حمزة بن عبدالمطلب وهو يقول:

حَمِدتُ اللَّه حينَ هَدَى فُؤادي ... إلى الإسلام والدِّين الحنيف

وقال أيضًا رجل من العرب يذكُرُ بني عبدالمطلب وفضلَهم:

أَقِيموا لنا دِينًا حنيفًا فأنتمُ ... لنا غايةٌ قد يُهتدَى بالذوائِب[4]

(٦/ ١١٣)

٢٥٣٧٧ ـ عن عطاء، في قوله: ﴿حَنِيفٗاۖ﴾، قال: مخلِصًا[5]. (٦/ ١١٤)

٢٥٣٧٨ ـ عن عطاء الخراساني ـ من طريق ابنه عثمان ـ في قوله: ﴿حَنِيفٗاۖ﴾،

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٥٦ مختصرًا، تقدم قريبًا بطوله.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٧١ ـ ٥٧٢ مختصرًا، تقدم قريبًا بطوله.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٣٠.
(٤) عزاه السيوطي إلى الطستي.
(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

فيُقال: مُخلِصًا[١]. (ز)

٢٥٣٧٩ ـ قال مقاتل بن سليمان، في قوله: ﴿حَنِيفًاۖ﴾، يعني: مُخْلِصًا[٢]. (ز)

٢٥٣٨٠ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قول قوم إبراهيم لإبراهيم: تركتَ عبادة هذه؟ فقال: ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾. فقالوا: ما جئتَ بشيء، ونحن نعبده ونتوجهه. فقال: لا، ﴿حَنِيفًاۖ﴾. قال: مُخْلِصًا، لا أشركه كما تشركون[٣]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٢٥٣٨١ ـ عن علي بن أبي طالب: أنَّ رسول الله ﷺ كان إذا استَفتَح الصلاة كبَّر، ثم قال: «**وجَّهْتُ وجْهيَ للذي فطر السماوات والأرض حنيفًا مسلمًا، وما أنا من المشركين، إنَّ صلاتي ونُسُكي ومحيايَ ومماتي لله رب العالمين، لا شريك له، وبذلك أُمِرتُ، وأنا أولُ المسلمين**»[٤]. (٦/١١٤)

٢٥٣٨٢ ـ عن عياضِ بن حِمَار المُجاشِعي: أنَّه شهِد خُطبة النبيِّ ﷺ، فسمِعَه يقول: «**إنَّ الله أمرني أن أُعَلِّمكم ما جهِلْتم من دينكم مما علَّمني يومي هذا؛ إنَّ كلَّ مالٍ نَحَلْتُه عبدًا فهو له حلال، وإني خلَقْتُ عبادي حنفاء كلهم، وإنه أتَتْهُم الشياطينُ فاجْتالَتْهُم عن دينهم، وحَرَّمَتْ عليهم ما أَحْلَلْتُ لهم، وأَمَرَتْهم أن يُشرِكوا بي ما لم أُنزِّل به سلطانًا**»[٥]. (٦/١١٤)

﴿وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ﴾

٢٥٣٨٣ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه ـ في قوله: ﴿وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ﴾، يقول: خاصَموه[٦]. (٦/١١٥)

٢٥٣٨٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم إنَّ نمروذ بن كنعان الجبار خاصم إبراهيم،

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٣٣٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٧١ ـ ٥٧٢ مختصرًا، تقدم قريبًا بطوله.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/٣٦٣.

(٤) أخرجه مسلم ١/٥٣٤ ـ ٥٣٦ (٧٧١) مُطَوَّلًا.

(٥) أخرجه مسلم ٤/٢١٩٧ (٢٨٦٥). وأورده الثعلبي ٧/٣٠٢.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٣٣١.

فقال: مَن ربُّك؟ قال إبراهيم: ربي الذي يحيي ويميت. وهو قوله: ﴿وَحَآجَّهُۥ قَوۡمُهُۥۚ﴾. فعمد نمروذ إلى إنسان فقتله، وجاء بآخر فتركه، فقال: أنا أحييتُ هذا، وأمَتُّ ذلك، قال إبراهيم: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِي بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ فَأۡتِ بِهَا مِنَ ٱلۡمَغۡرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَۗ﴾ [البقرة: ٢٥٨]. يعني: نمروذ. قوله: ﴿وَحَآجَّهُۥ قَوۡمُهُۥۚ﴾ وذلك أنهم لما سمعوا إبراهيم ﷺ عاب آلهتهم وبَرِئَ منها قالوا لإبراهيم: إن لم تؤمن بآلهتنا فإنّا نخاف أن تخبلك وتفسدك فتهلك. فذلك قوله: ﴿وَحَآجَّهُۥ قَوۡمُهُۥۚ﴾، يعني: وخاصمه قومه[(١)]. (ز)

٢٥٣٨٥ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجّاج ـ في قوله: ﴿وَحَآجَّهُۥ قَوۡمُهُۥۚ﴾، قال: دعَوا مع الله إلهًا آخر[(٢)]. (٦/١١٥)

﴿قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنِۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشۡرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيۡـٔٗاۚ﴾

قراءات:

٢٥٣٨٦ ـ عن عاصم ابن أبي النجود: أنَّه قرأ: ﴿أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي﴾ مُشَدَّدة النون[(٣)]. (٦/١١٥)

تفسير الآية:

٢٥٣٨٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ في قوله: ﴿أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي﴾، قال: أتخاصِمُوني[(٤)]. (٦/١١٥)

٢٥٣٨٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: قال ﴿أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنِۚ﴾ لدينه، ﴿وَلَآ أَخَافُ مَا تُشۡرِكُونَ بِهِۦٓ﴾ يعني: بالله من الآلهة، وهي لا تسمع ولا تُبْصِر شيئًا، ولا تنفع، ولا تضر، وتنحتونها بأيديكم، ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيۡـٔٗاۚ﴾ فيضلني عن الهدى، فأخاف آلهتكم أن تصيبني بسوء[(٥)] [٢٣٢٩]. (ز)

[٢٣٢٩] وجَّه ابنُ عطية (٣/٤٠٦) قول مقاتل بعود الضمير ﴿بِهِۦٓ﴾ على الله ﷻ بقوله: «فيكون ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٧١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٦٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها العشرة، ما عدا المدنيَّيْن، وابن ذكوان، وهشام في وجه عنه، فإنهم قرؤوا: ﴿أَتُحَٰٓجُّونِي﴾ بالتخفيف. انظر: النشر ٢/ ٢٥٩، والإتحاف ص٢٦٦.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٣١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٧١ ـ ٥٧٢.

٢٥٣٨٩ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿قَالَ أَتُحَاجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ﴾: وقد عرفتُ ربي. خوَّفوه بآلهتهم أنْ يصيبَه منها خَبَل، فقال: ﴿وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ﴾. ثم قال: ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ﴾ أيها المشركون ﴿أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم﴾[1]. (٦/ ١١٥)

﴿وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًاۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٨٠﴾

٢٥٣٩٠ ـ قال قتادة بن دعامة: قوله: ﴿وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًاۚ﴾، يعني: ملأ ربي[2]. (ز)

٢٥٣٩١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَسِعَ﴾ يعني: ملأ ربي كل شيء علمًا، فعلمه، ﴿أَفَلَا﴾ يعني: فهلَّا ﴿تَتَذَكَّرُونَ﴾ فتعتبرون[3]. (ز)

﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًاۚ﴾

٢٥٣٩٢ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه ـ قال: أفْلَجَ[4] الله إبراهيم ﵇ حين خاصمهم، فقال: ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًاۚ فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾. ثم قال: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦۚ﴾[5]. (ز)

٢٥٣٩٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال لهم: ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ﴾ بالله من الآلهة، ﴿وَلَا تَخَافُونَ﴾ أنتم بـ﴿أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ﴾ غيره ﴿مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًاۚ﴾ يعني: كتابًا فيه حجتكم بأنَّ معه شريكًا[6]. (ز)

== ـ على هذا ـ في قوله: ﴿تُشْرِكُونَ﴾ ضمير عائد على ﴿مَا﴾، وتقدير الكلام: ولا أخاف الأصنام التي تشركونها بالله في الربوبية». وذكر احتمالًا آخر: وهو «أن يعود الضمير على ﴿مَا﴾، فلا يحتاج إلى غيره». وعلَّق عليه بقوله: «كأنَّ التقدير: ما تشركون بسببه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٦٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٢) تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٨٢.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٧٢.
(٤) الفَلْجُ: الظفر والفوز. لسان العرب (فلج).
(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٦٦.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٧٢.

٢٥٣٩٤ - قال محمد بن إسحاق - من طريق سلمة بن الفضل - في قوله: ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ﴾، يقول: كيف أخاف وثنًا تعبدون من دون الله لا يَضُرُّ ولا ينفع، ولا تخافون أنتم الذي يَضُرُّ وينفع، وقد جعلتم معه شركاء لا تَضُرُّ ولا تنفع؟![1]. (ز)

٢٥٣٩٥ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج: ... ثم قال: ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ﴾ أيها المشركون ﴿أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم﴾[2]. (٦/١١٥)

﴿فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٨١﴾

٢٥٣٩٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ﴾، قال: قول إبراهيم حينَ سألَهم: ﴿فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ﴾، ومن حُجَّة إبراهيم[3]. (٦/١١٥)

٢٥٣٩٧ - قال مقاتل بن سليمان: قال لهم: ﴿فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ﴾ أنا أو أنتم ﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ مَن عبد إلهًا واحدًا أحقُّ بالأمن أم من عبد أربابًا شتَّى؟ يعني: آلهة صغارًا وكبارًا، ذكورًا وإناثًا، فكيف لا يُخاف من الكبير إذا سُوِّي بالصغير؟ وكيف لا يُخاف من الذكر إذا سُوِّي بالأنثى؟ أخبروني أيّ الفريقين أحق بالأمن من الشر إن كنتم تعلمون. فردَّ عليه قومه، فقال: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾[4]. (ز)

٢٥٣٩٨ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجّاج - قال: ﴿فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾، أمَن يعبد ربًّا واحدًا، أم مَن يعبد أربابًا كثيرة؟ يقول قومه: الذين آمنوا بربٍّ واحد[5]. (ز)

٢٥٣٩٩ - قال محمد بن إسحاق - من طريق سلمة بن الفضل - في قوله: ﴿فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾، أي: بالأمن من عذاب الله في الدنيا والآخرة، الذي يعبد الذي بيده الضر والنفع؟ أم الذي يعبد ما لا يضر ولا ينفع؟

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/٣٦٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/٣٦٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/٣٦٧، وابن أبي حاتم ٤/١٣٣٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٧٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/٣٦٧.

يضرب لهم الأمثال، ويُصَرِّف لهم العِبَر؛ ليعلموا أنَّ الله هو أحقُّ أن يُخاف ويُعبَد مما يعبدون من دونه[(١)]. (ز)

٢٥٤٠٠ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق أصبغ بن الفرج - في قوله: ﴿فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ﴾: أمَن خاف غيرَ الله ولم يَخَفْهُ، أم مَن خاف الله ولم يَخَفْ غيرَه؟ فقال الله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾[(٢)]. (٦/١١٦)

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾

نزول الآية وتفسيرها:

٢٥٤٠١ - عن عبد الله بن مسعود، قال: لَمّا نزلت هذه الآية: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ شَقَّ ذلك على الناس، فقالوا: يا رسول الله، وأيُّنا لا يظلمُ نفسَه؟! قال: «إنَّه ليس الذي تعنون، ألم تسمعوا ما قال العبد الصالح: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾؟ [لقمان: ١٣]. إنما هو الشرك»[(٣)]. (٦/١١٦)

٢٥٤٠٢ - عن علي بن أبي طالب - من طريق زياد بن حَرْمَلة - في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾، قال: نزَلت هذه في إبراهيم وأصحابه خاصة، ليس في هذه الأُمَّة[(٤)]. (٦/١١٨)

٢٥٤٠٣ - عن بكر بن سَوادة - من طريق عبيد الله بن زَحْرٍ - قال: حمَل رجلٌ من العدوِّ على المسلمين، فقتَل رجلًا، ثم حمَل، فقتَل آخر، ثم حمَل، فقتَل آخر، ثم قال: أينفَعُني الإسلامُ بعدَ هذا؟ قالوا: ما ندري. فذكَروا ذلك لرسول الله ﷺ،

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/٣٦٦.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٣٣٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه البخاري ١/١٥ - ١٦ (٣٢)، ٤/١٤١ (٣٣٦٠)، ٤/١٦٣ (٣٤٢٨، ٣٤٢٩)، ٦/٥٦ (٤٦٢٩)، ٦/١١٤ - ١١٥ (٤٧٧٦)، ٩/١٣ (٦٩١٨)، ٩/١٨ (٦٩٣٧)، ومسلم ١/١١٤ (١٢٤)، ويحيى بن سلام ٢/٦٧٣، وعبد الرزاق في تفسيره ٢/٥٦ (٨٢٣)، وابن جرير ٩/٣٧٠ - ٣٧١، ٣٧١ - ٣٧٢، ٣٧٦، وابن أبي حاتم ٤/١٣٣ (٧٥٤٢). وأورده الثعلبي ٤/١٦٦، ومقاتل بن سليمان ٥/٥.

(٤) أخرجه الحاكم ٢/٣٤٦ (٣٢٣٢)، وابن جرير ٩/٣٧٨، وابن أبي حاتم ٤/١٣٣٣ (٧٥٤٤)، من طريق زياد بن علاقة، عن زياد بن حرملة، عن علي به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الشيخ أحمد شاكر في تحقيقه لتفسير الطبري ١١/٥٠٣: «الخبر ضعيف؛ لجهالة زياد بن حرملة، حتى يعرف من هو».

فقال: «نعم». فضرَب فرسَه، فدخَل فيهم، ثم حمَل على أصحابه، فقتَل رجلًا، ثم آخر، ثم آخر، ثم قُتِل. قال: فيُرَون أن هذه الآية نزَلت فيه: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ الآية[1]. (٦/١٢٠)

٢٥٤٠٤ ـ عن أبي بكر الصديق ـ من طريق الأسود بن هلال ـ أنَّه سُئِل عن هذه الآية: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾. قال: ما تقولون؟ قالوا: لم يَظلِموا. قال: حمَلْتم الأمرَ على أشَدِّه؛ ﴿بِظُلْمٍ﴾: بشِرْكٍ، ألم تسمَعْ إلى قول الله: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾؟ [لقمان: ١٣][2]. (٦/١١٦)

٢٥٤٠٥ ـ عن عمر بن الخطاب: ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾، قال: بشِرْك[3]. (٦/١١٧)

٢٥٤٠٦ ـ عن ابن عباس: أنَّ عمر بن الخطاب كان إذا دخَل بيتَه نشَر المصحفَ يقرؤه، فدخل ذاتَ يوم، فقرَأ سورةَ الأنعام، فأتى على هذه الآية: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ إلى آخر الآية. فانتعَل وأخَذ رداءَه، ثم أتى أُبَيّ بن كعب، فقال: يا أبا المنذر، أتيتُ على هذه الآية: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾، وقد ترى أنَّا نظلِمُ ونفعلُ ونفعل. فقال: يا أمير المؤمنين، إنَّ هذا ليس بذاك، يقول الله: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣]. إنَّما ذلك الشِّرْكُ[4]. (٦/١١٧)

٢٥٤٠٧ ـ عن أُبَيّ بن كعب ـ من طريق ابن عباس ـ في قوله: ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾، قال: ذاك الشِّرْك[5]. (٦/١١٧)

٢٥٤٠٨ ـ عن سلمان الفارسي ـ من طريق أبي الأشعر العَبْدِيّ، عن أبيه ـ أنَّه سُئِل عن هذه الآية: ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾. قال: إنَّما عنى به الشرْكَ، ألم تسمع الله يقول: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾؟ [لقمان: ١٣][6]. (٦/١١٧)

٢٥٤٠٩ ـ عن حذيفة بن اليمان ـ من طريق عيسى، وكُرْدوس ـ ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٣٣٣ ـ ١٣٣٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/٣٧٢، والحكيم الترمذي في نوادر الأصول ١/٢٣١. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه الحاكم ٣/٣٠٥ وعنده: عن سعيد أنَّ عمر. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/٣٧٤ ـ ٣٧٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ٩/٣٧٢ ـ ٣٧٣. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعَبد بن حُمَيد، وأبي الشيخ، وأبي نصر السِّجْزِي في الإبانة.

بِظُلۡمٍ﴾، قال: بشِرك[١]. (١١٧/٦)

٢٥٤١٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - ﴿وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ﴾، قال: بشِرْك[٢]. (١١٨/٦)

٢٥٤١١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ﴾، يقول: بكُفْر[٣]. (ز)

٢٥٤١٢ - عن عمرو بن شرحبيل - من طريق أبي إسحاق - في قوله: ﴿وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ﴾، قال: بشِرْك[٤]. (ز)

٢٥٤١٣ - عن علقمة بن قيس النخعي - من طريق إبراهيم - في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ﴾، قال: بشِرْك[٥]. (ز)

٢٥٤١٤ - عن أبي عبد الرحمن السُّلَمي - من طريق أبي حصين - قال: بشِرْك[٦]. (ز)

٢٥٤١٥ - عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ﴾، يقول: لم يخلِطوا إيمانَهم بشرك[٧]. (١١٨/٦)

٢٥٤١٦ - عن إبراهيم النخعي - من طريق الحسن بن عبيد الله - ﴿وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ﴾، قال: بشِرْك[٨]. (ز)

٢٥٤١٧ - عن مجاهد بن جبر، ﴿وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ﴾، قال: بشِرْك[٩]. (١١٨/٦)

٢٥٤١٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ﴾، قال: بعبادة الأوثان[١٠]. (١١٨/٦)

٢٥٤١٩ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق سماك - ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/٣٧٣. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وأبي عبيد، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/٣٧٣ - ٣٧٤، وكذا من طريق عطية العوفي. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/٣٧٣.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٥/٣٢ (٨٨٦)، وابن جرير ٩/٣٧٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/٣٧١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٩/٣٧٧.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٣٣٣.

(٨) أخرجه ابن جرير ٩/٣٧٥.

(٩) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(١٠) تفسير مجاهد ص٣٢٥، وأخرجه ابن جرير ٩/٣٧٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ﴾، قال: هي لِمَن هاجر إلى المدينة[(١)]. (ز)

٢٥٤٢٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ﴾، أي: بِشِرْك[(٢)]. (ز)

٢٥٤٢١ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ﴾ يخلطوا، ﴿إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ﴾، قال: بشرك[(٣)]. (ز)

٢٥٤٢٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فقال: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ بربٍّ واحد، ﴿وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ﴾ يعني: ولم يخلطوا تصديقهم بشرك، فلم يعبدوا غيره[(٤)]. (ز)

٢٥٤٢٣ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيج** ـ من طريق حجّاج ـ ﴿فَأَيُّ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ أَحَقُّ بِٱلۡأَمۡنِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ أمَن يعبد ربًّا واحدًا أم من يعبد أربابًا كثيرة؟ يقول قومه: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ﴾ بعبادة الأوثان، وهي حجة إبراهيم ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ﴾[(٥)] [٢٣٣٠]. (ز)

٢٥٤٢٤ ـ قال **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة بن الفضل ـ قال: يقول الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ﴾ أي: الذين أخلصوا كإخلاص إبراهيم ﷺ لعبادة الله وتوحيده، ﴿وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ﴾ أي: بشرك[(٦)]. (ز)

٢٥٤٢٥ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ﴾، قال: بشرك[(٧)] [٢٣٣١]. (ز)

٢٥٤٢٦ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَأَيُّ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ أَحَقُّ بِٱلۡأَمۡنِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ قال: فقال الله، وقضى بينهم: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ

[٢٣٣٠] علّق ابنُ عطية (٣/٤٠٧) على قول ابن جريج، فقال: «ويجيء هذا من الحُجَّة أيضًا أن أقرُّوا بالحق وهم قد ظلموا في الإشراك».

[٢٣٣١] رجَّح ابنُ جرير (٩/٣٧٨) مستندًا إلى السنة قول أبي بكر الصديق وما في معناه أنَّ معنى: ﴿بِظُلۡمٍ﴾، أي: بشرك.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/٣٧٨.
(٢) عزا أوَّله ابنُ حجر في الفتح ٨/٢٩١ إلى ابن أبي حاتم. وأخرج آخره ابنُ جرير ٩/٣٧٦.
(٣) أخرجه ابن جرير ٩/٣٧٦.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٧٢.
(٥) أخرجه ابن جرير ٩/٣٦٩.
(٦) أخرجه ابن جرير ٩/٣٦٨، ٣٧٧.
(٧) أخرجه ابن جرير ٩/٣٧٦.

يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾. قال: بشرك، قال: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ فأمّا الذنوب فليس يبرأ منها أحد[١] [٢٣٣٢]. (ز)

﴿أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ۝٨٢﴾

٢٥٤٢٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ من الضلالة[٢]. (ز)

٢٥٤٢٨ ـ قال محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة بن الفضل ـ قال: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾، الأمن من العذاب، والهدى في الحجة بالمعرفة والاستقامة، يقول الله تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾[٣]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٥٤٢٩ ـ عن سَخْبرةَ، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن ابتُلي فصَبر، وأُعطِي فشكر، وظُلم فغفر، وظَلم فاستغفر». ثم سكت النبيُّ ﷺ، فقيل: يا رسول الله، ما له؟ قال: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾[٤]. (٦/ ١٢٠)

[٢٣٣٢] أفادت الآثار اختلاف المفسرين في قائل: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ على قولين: **الأول**: أنها قولٌ من الله ﷻ فيه فصل القضاء بين إبراهيم ﵇ وبين المشركين من قومه. **الثاني**: أنها من قول قوم إبراهيم ﵇ لإبراهيم ﵇ حين قال لهم: أيُّ ﴿ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ﴾.

وقد رجَّح ابنُ جرير (٩/ ٣٦٩) القول الأول، وهو قول ابن زيد، وابن إسحاق، وانتقد قولَ ابن جريج مستندًا إلى الدلالة العقلية، فقال: «لو كان مِن قول قوم إبراهيم الذين كانوا يعبدون الأوثان ويُشركونها في عبادة الله لكانوا قد أقرُّوا بالتوحيد، واتبعوا إبراهيم على ما كانوا يخالفونه فيه من التوحيد، ولكنه كما ذكرتُ من تأويله بَدِيًّا».

ووافقه ابنُ عطية (٣/ ٤٠٧) مستندًا إلى الأفصح لغة، والأظهر سياقًا، فقال: «وهذا هو البيِّن الفصيح الذي يرتبط به معنى الآية، ويحسن رصفها، وهو خبرٌ من الله تعالى».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٦٩.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٧٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٦٨.

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ٧/ ١٣٨ (٦٦١٤)، والبيهقي في الشعب ٦/ ٢٤٧ ـ ٢٤٨ (٤١١٧)، =

٢٥٤٣٠ ـ عن جرير بن عبدالله، قال: خرَجْنا مع رسول الله ﷺ، فلما برَزْنا من المدينة إذا راكبٌ يُوضِعُ[(١)] نحونا، فانتهَى إلينا، فسلَّم، فقال له النبيُّ ﷺ: «مِن أينَ أقبَلْتَ؟». فقال: مِن أهلي وولدي وعشيرتي، أُريدُ رسول الله ﷺ. قال: «قد أصَبْتَه». قال: علِّمني ما الإيمان. قال: «تشهدُ أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمدًا رسول الله، وتقيمُ الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحُجُّ البيت». قال: قد أقرَرْتُ. ثم إنَّ بعيرَه دخلَتْ يدُه في شبكة جُرذان، فهوَى، ووقَع الرجلُ على هامَتِه، فمات. فقال رسول الله ﷺ: «هذا من الذين عمِلوا قليلًا وأُجِروا كثيرًا، هذا مِن الذين قال الله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾. إنِّي رأيتُ الحور العين يُدخِلنَ في فِيهِ مِن ثمار الجنة، فعلِمْتُ أنَّ الرجلَ مات جائعًا»[(٢)]. (٦/١١٩)

٢٥٤٣١ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: كُنَّا مع رسول الله ﷺ في مسير سارَه، إذ عرَض له أعرابيٌّ، فقال: والذي بعَثك بالحق، لقد خرَجتُ من بلادي وتِلَادِي[(٣)] لأهتدِيَ بهُداك، وآخُذَ من قولك، فاعرِضْ عليَّ. فعرَض عليه الإسلام، فقبِل، فازدحمنا حوله، فدخَل خُفُّ بَكْرِه في ثقب جُرذان، فتردَّى الأعرابيُّ، فانكسَرَت عُنُقُه، فقال رسول الله ﷺ: «أسمِعتم بالذي عمِل قليلًا وأُجِر كثيرًا؟ هذا منهم، أسمِعتم بـ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾؟ هذا منهم»[(٤)]. (٦/١١٩)

= والواحدي في التفسير الوسيط ٢/٢٩٣ (٣٣٥)، من طريق محمد بن المعلى، عن زياد بن خيثمة، عن أبي داود، عن عبدالله بن سخبرة، عن سخبرة به. وهو عند البيهقي على الشك: عبدالله بن سخبرة أو سخبرة به.

قال البيهقي: «ورواه أيضًا علي بن بحر، عن محمد بن المعلى الكوفي، وليس بالقوي». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/٢٨٤ (١٨٠٤٨): «فيه أبو داود الأعمى، وهو متروك». وقال ابن حجر في الإصابة ٣/٣٠ (٣١٠٥): «وفي سنده أبو داود ـ الأعمى أحد المتروكين ـ». وقال في الفتح ١٠/١٠٩: «سند حسن». وقال المناوي في فيض القدير ٦/٢٢ (٨٢٨١): «ورمز المصنف ـ السيوطي ـ لحسنه». وقال في التيسير بشرح الجامع الصغير ٢/٣٨٥: «إسناده حسن». وقال الألباني في الضعيفة ١٠/٢٩ (٤٥٢٧): «ضعيف جدًّا».

(١) يُوضِع الراكب إيضاعًا، إذا حمَل بعيرَه على سرعة السير. النهاية (وضع).

(٢) أخرجه أحمد ٣١/٥١٢ ـ ٥١٣ (١٩١٧٦)، ٣١/٥١٤ (١٩١٧٧)، وأبو نعيم في الحلية ٤/٢٠٣، من طريق إسحاق بن يوسف، عن أبي جناب، عن زاذان، عن جرير بن عبدالله به.

قال الهيثمي في المجمع ١/٤١ ـ ٤٢ (١١٦): «في إسناده أبو جناب، وهو مُدَلِّس، وقد عنعنه».

(٣) التالد: المال القديم الذي ولد عندك. النهاية (تَلَدَ).

(٤) أخرجه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول (١٥٥٦)، وابن أبي حاتم ٤/١٣٣٤ (٧٥٤٦)، من طريق =

٢٥٤٣٢ ـ عن إبراهيم التَّيْمِيِّ: أنَّ رجلًا سأل عنها النبي ﷺ، فسكت حتى جاء رجلٌ فأسلَم، فلم يلبَثْ إلّا قليلًا حتى قاتَل فاستُشهِد، فقال النبي ﷺ: «هذا منهم؛ من ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾»[(١)]. (٦/ ١٢٠)

﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ﴾

٢٥٤٣٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق سفيان الثوري، عن رجل حدَّثه ـ ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ﴾، قال: هي ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾[(٢)]. (ز)

٢٥٤٣٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ قال: قال إبراهيم حين سأل: أي الفريقين أحق بالأمن؟ قال: هي حُجَّة إبراهيم[(٣)]. (ز)

٢٥٤٣٥ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق عبدالله بن أبي جعفر، عن أبيه ـ في قوله: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ﴾، قال: ذاك في الخصومة التي كانت بينه وبين قومه، والخصومة التي كانت بينه وبين الجبّار الذي يُسمَّى: نمرود[(٤)]. (٦/ ١٢١)

٢٥٤٣٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: أقرُّوا بقول إبراهيم، وفَلَجَ[(٥)] عليهم، فذلك قوله: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ﴾[(٦)]. (ز)

٢٥٤٣٧ ـ عن عبدالملك ابن جُرَيج، في قوله: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ﴾، قال: خصَمَهم[(٧)]. (٦/ ١٢١)

﴿نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ﴾

٢٥٤٣٨ ـ عن الضحاك بن مزاحم، قال: إنَّ للعلماء درجاتٍ كدرجات

= يوسف بن موسى القطان، عن عمران بن أبي عمر الرازي، عن علي بن عبدالأعلى، عن أبيه، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.
أورده السيوطي في اللآلئ المصنوعة ٢/ ٣٤٩.

(١) أخرجه سعيد بن منصور في التفسير من سننه ٥/ ٣١ ـ ٣٢ (٨٨٥) مرسلًا.
(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٧٩.
(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٧٩.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٣٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) الفلاح: البقاء والفوز والظفر، وهو من أفلَجَ. النهاية (فَلَجَ).
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٧٢.
(٧) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

الشهداء[1]. (٦/١٢١)

٢٥٤٣٩ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق مالك بن أنس ـ في قوله: ﴿نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ﴾، قال: بالعِلم[2]. (٦/١٢١)

﴿إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ۝٨٣﴾

٢٥٤٤٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ﴾ في أمره، ﴿عَلِيمٌ﴾ بخلقه[3]. (ز)

﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ۝٨٤﴾

٢٥٤٤١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ﴾. ثم قال في إبراهيم: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ﴾ إلى قوله: ﴿وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنعام: ٨٦]. ثم قال في الأنبياء الذين سماهم الله في هذه الآية: ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾ [الأنعام: ٩٠][4]. (٦/١٢٢)

٢٥٤٤٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: قال: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ﴾ يعني: لإبراهيم ﴿إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا﴾ للإيمان، ﴿وَنُوحًا هَدَيْنَا﴾ إلى الإسلام ﴿مِن قَبْلُ﴾ إبراهيم، ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ﴾ يعني: من ذُرِّيَّة نوح ﴿دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ﴾ يعني: هكذا ﴿نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ يعني: هؤلاء الذين ذكرهم الله[5] [٢٣٣٣]. (ز)

[٢٣٣٣] نقل ابنُ عطية (٣/٤٠٨) عن الزجَّاج: أن الضمير في ﴿ذُرِّيَّتِهِۦ﴾ جائزٌ أن يعود على إبراهيم عليه السلام، ثم استدرك عليه قائلًا: «ويعترض هذا بذكر لوط عليه السلام، وهو ليس من ذرية ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) أخرجه أحمد ١/٥٠٠ (٤٤٩). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٧٢.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٣٣٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٧٢.

﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ﴾

٢٥٤٤٣ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق موسى بن عبيدة - قال: الخالُ والد، والعمُّ والد، نسَب الله عيسى إلى أخواله، قال: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ﴾ حتى بلَغ إلى قوله: ﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ﴾[1]. (١٢٢/٦)

﴿وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝٨٥﴾

٢٥٤٤٤ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق عبيدة بن ربيعة - قال: إدريس هو

== إبراهيم ﷺ، بل هو ابن أخيه، وقيل: ابن أخته، ويتخرج عند من يرى الخال أبًا».
ورجَّح ابنُ جرير (٩/ ٣٨١ - ٣٨٢) مستندًا إلى دلالة السياق، والتاريخ، والعقل عود الضمير في قوله تعالى: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ﴾ إلى نوح، وعلَّل ذلك قائلًا: «أنَّ الله - تعالى ذِكْرُه - ذَكَر في سياق الآيات التي تتلو هذه الآية لوطًا، فقال: ﴿وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، ومعلومٌ أنَّ لوطًا لم يكن من ذرية إبراهيم، فإذ كان ذلك كذلك، وكان معطوفًا على أسماء مَن سَمَّينا مِن ذريته؛ كان لا شك أنه لو أُرِيد بالذرية ذرية إبراهيم لما دخل يونس ولوطٌ فيهم، ولا شكَّ أن لوطًا ليس من ذرية إبراهيم، ولكنه من ذرية نوح، فلذلك وجب أن تكون الهاء في الذرية من ذكر نوح».
ووافقه ابنُ عطية (٣/ ٤٠٩) قائلًا: «وهذا هو الجيِّد».
وذكر ابنُ كثير (٦/ ١٠٧) أنَّ هذا القول ظاهر لا إشكال فيه، ثم بيَّن أن القول بعود الضمير على إبراهيم ﷺ حسن؛ لكون الكلام سيق من أجله، ووجَّهه من جهة النظائر بما يدفع الإشكال عنه من كون لوط ﷺ ليس من ذرية إبراهيم ﷺ، فقال: «اللهم إلا أن يقال: إنَّه دخل في الذُّرِّيَّة تغليبًا، كما في قوله تعالى: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِۦمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٣]، فإسماعيل عمُّه، ودخل في آبائه تغليبًا. وكما قال في قوله: ﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ۝٣٠ إِلَّآ إِبْلِيسَ﴾ [الحجر: ٣٠ - ٣١]، فدخل إبليس في أمر الملائكة بالسجود، وذُمَّ على المخالفة؛ لأنه كان قد تشبه بهم، فعومل معاملتهم، ودخل معهم تغليبًا، وكان من الجن، وطبيعتهم النار، والملائكة من النور».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٣٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

إلياس، وإسرائيل هو يعقوب[(١)] [٢٣٣٤]. (ز)

٢٥٤٤٥ ـ قال **محمد بن إسحاق**: هو إلياس بن يسبى بن فِنحاص بن العيزار بن هارون بن عمران ابن أخي موسى نبي الله ﷺ[(٢)]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٢٥٤٤٦ ـ عن أبي حرب بن أبي الأسود، قال: أرسَل الحجاج إلى يحيى بن يَعمَر، فقال: بلَغني: أنَّك تزعُمُ أنَّ الحسن والحسين من ذُرِّيَّة النبي ﷺ، تجدُه في كتاب الله، وقد قرأتُه من أوّله إلى آخره فلم أجِدْه! قال: أليس تقرأُ سورة الأنعام: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ﴾ حتى بلَغ: ﴿وَيَحۡيَىٰ وَعِيسَىٰ﴾؟ قال: بلى. قال: أليس عيسى من ذرية إبراهيم وليس له أب؟ قال: صَدقْتَ[(٣)]. (٦/ ١٢١)

٢٥٤٤٧ ـ عن عبدالملك بن عمير، قال: دخل يحيى بن يَعمَر على الحجَّاج، فذكَر الحسين، فقال الحجاج: لم يكن من ذرية النبيِّ ﷺ. فقال يحيى: كذَبْتَ. قال: لَتأتِيَنِّي على ما قلتَ ببيِّنة. فتلا: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ﴾ إلى قوله: ﴿وَعِيسَىٰ وَإِلۡيَاسَۖ﴾. فأخبَر تعالى أنَّ عيسى من ذرية آدم بأُمِّه. قال: صدقْتَ[(٤)]. (٦/ ١٢٢)

﴿وَإِسۡمَٰعِيلَ وَٱلۡيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطٗاۚ وَكُلّٗا فَضَّلۡنَا عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾﴾

٢٥٤٤٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِسۡمَٰعِيلَ وَٱلۡيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطٗاۚ وَكُلّٗا فَضَّلۡنَا﴾

[٢٣٣٤] ذكر ابنُ جرير (٩/ ٣٨٣) اختلافًا في إلياس من هو؟ فذكر عن ابن إسحاق قوله: هو إلياس بن تسبى بن فِنحاص بن العيزار بن هارون بن عمران ابن أخي موسى نبي الله ﷺ. وذكر قول ابن مسعود: بأنه إدريس. وذكر بأنَّ أهل الأنساب يقولون: إدريس جدُّ نوح، وأنَّه روي عن وهب بن منبه أيضًا.

ثم رجَّح مستندًا إلى دلالة التاريخ، والعقل قول أهل الأنساب، وبيَّن علَّة ذلك، فقال: «وذلك أنَّ الله تعالى نسب إلياس في هذه الآية إلى نوح، وجعله من ذريته، ونوح هو ابنُ إدريسَ عند أهل العلم، فمُحالٌ أن يكون جَدُّ أبيه منسوبًا إلى أنه من ذريته».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٨٣، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٣٦. وفي تفسير البغوي ٣/ ١٦٥ بلفظ: هو إدريس، وله اسمان، مثل: يعقوب، وإسرائيل.

(٢) علَّقه ابن جرير ٩/ ٣٨٣.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٣٥.

(٤) أخرجه الحاكم ٣/ ١٦٤، والبيهقي ٦/ ١٦٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

بالنُّبوَّة من الجن والإنس ﴿عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[1]. (ز)

﴿وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْ وَٱجْتَبَيْنَٰهُمْ وَهَدَيْنَٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٨٧﴾

٢٥٤٤٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَٱجْتَبَيْنَٰهُمْ﴾، قال: أخلَصْناهم[2]. (١٢٢/٦)

٢٥٤٥٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱجْتَبَيْنَٰهُمْ﴾، يعني: واستخلصناهم بالنُّبوَّة[3]. (ز)

﴿وَهَدَيْنَٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٨٧﴾

٢٥٤٥١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهَدَيْنَٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾، يعني: الإسلام[4]. (ز)

﴿ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝٨٨﴾

٢٥٤٥٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ يعني: ثمانية عشر نبيًّا ﴿مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ فيعطيه النبوة، ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا۟﴾ بالله ﴿لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[5]. (ز)

٢٥٤٥٣ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق أصبغ بن الفرج ـ في قوله: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾، قال: يريد هؤلاء الذين قال: هديناهم وفضَّلْناهم[6]. (١٢٣/٦)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٧٢.
وستأتي رواية ابن إسحاق وغيره لقصة اليسع ضمن قصة إلياس ﵇، وذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ الآيات [الصافات: ١٢٣ ـ ١٣٢].

(٢) تفسير مجاهد ص٣٢٥، وأخرجه ابن جرير ٩/ ٣٨٦، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٣٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٧٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٧٣.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٧٣.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٣٧.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ﴾

٢٥٤٥٤ - عن جُويرية بن بشير: سمعتُ رجلًا سأل الحسن البصري عن قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَ﴾، مَن هم، يا أبا سعيد؟ قال: هم الذين في صدر هذه الآية[1]. (٦/١٢٣)

٢٥٤٥٥ - قال مقاتل بن سليمان: ذكر ما أعطَى النَّبِيِّين، فقال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ﴾، يعني: أعطيناهم[2]. (ز)

﴿ٱلۡكِتَٰبَ﴾

٢٥٤٥٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱلۡكِتَٰبَ﴾، يعني: كتاب إبراهيم، والتوراة، والزبور، والإنجيل[3]. (ز)

﴿وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَ﴾

٢٥٤٥٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: الحكم: العِلْم[4]. (ز)

٢٥٤٥٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق مالك بن شدَّاد - في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَ﴾، قال: الحُكْم: اللُّب[5] [٢٣٣٥]. (٦/١٢٣)

٢٥٤٥٩ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق إسماعيل بن مسلم - قال: الحكم: اللُّب[6]. (ز)

[٢٣٣٥] ذكر ابنُ جرير (٩/٣٨٧) أنَّ معنى: ﴿وَٱلۡحُكۡمَ﴾ «يعني: الفهم بالكتاب، ومعرفة ما فيه من الأحكام». ثم وجَّه قول مجاهد، فقال: «وعنى بذلك مجاهدٌ - إن شاء الله - ما قلتُ؛ لأن اللُّبَّ هو العقل، فكأنَّه أراد أنَّ الله آتاهم العقل بالكتاب، وهو بمعنى ما قلنا من أنَّه الفهم به».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٣٣٧.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٧٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٧٣.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٣٣٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/٣٨٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٣٣٨.

٢٥٤٦٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالْحُكْمَ﴾، يعني: العِلم، والفَهم، والنبوة[1]. (ز)

﴿فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾﴾

٢٥٤٦١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ﴾ يعني: أهل مكة، يقول: إن يكفُروا بالقرآن ﴿فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾ يعني: أهل المدينة والأنصار[2] ٢٣٣٦. (٦/١٢٣)

٢٥٤٦٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - قال: كان أهل الإيمان قد تبوَّءوا الدار والإيمان قبلَ أن يقدَمَ عليهم رسول الله ﷺ، فلمَّا أنزَل الله الآياتِ جحَد بها أهل مكة، فقال الله: ﴿فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾[3]. (٦/١٢٤)

٢٥٤٦٣ - عن سعيد بن المسيب، في الآية، قال: ﴿فَإِن يَكْفُرْ بِهَا﴾ أهل مكة ﴿فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا﴾ أهل المدينة من الأنصار[4]. (٦/١٢٤)

٢٥٤٦٤ - عن أبي رجاء العُطاردي - من طريق عوف - في قوله: ﴿فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾، قال: هم الملائكة[5]. (٦/١٢٤)

٢٥٤٦٥ - قال مجاهد بن جبر: ﴿فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ﴾ الكفار، يعني: أهل مكة؛ ﴿فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾ يعني: الأنصار وأهل المدينة[6]. (ز)

٢٥٤٦٦ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جويبر - ﴿فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ﴾ قال: إن

٢٣٣٦ وجَّه ابنُ عطية (٣/٤١١ - ٤١٢) قول ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة، وقول الضحاك وما في معناه بقوله: «فالآية - على هذا التأويل - وإن كان القصد في نزولها هذين الصنفين؛ فهي تعُمُّ الكفرة والمؤمنين إلى يوم القيامة».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٧٣.
(٢) أخرجه ابن جرير ٩/٣٨٩، وابن أبي حاتم ٤/١٣٣٨ - ١٣٣٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن جرير ٩/٣٨٩. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حُميد.
(٥) أخرجه ابن جرير ٩/٣٨٩ - ٣٩٠، وابن أبي حاتم ٤/١٣٣٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٦) تفسير البغوي ٣/١٦٦.

يكفر بها أهل مكة ﴿فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا﴾ أهل المدينة الأنصار، ﴿لَّيْسُوا بِهَا بِكَٰفِرِينَ﴾(١). (ز)

٢٥٤٦٧ - عن الحسن البصري - من طريق أبي هلال - في قوله: ﴿فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ﴾ إن يكفر بها أُمَّتك(٢). (ز)

٢٥٤٦٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ﴾ قال: أهل مكة كفار قريش؛ ﴿فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَٰفِرِينَ﴾ وهم الأنبياء الذين قَصَّ الله على نبيِّه الثمانية عشر، الذين قال الله: ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾(٣). (٦/١٢٣)

٢٥٤٦٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق أبي هلال - في قول الله تعالى: ﴿فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ﴾ قال: أهل مكة؛ ﴿فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا﴾ أهل المدينة(٤). (ز)

٢٥٤٧٠ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ﴾ يقول: إن يكفر بها قريش؛ ﴿فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا﴾ الأنصار(٥). (ز)

٢٥٤٧١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ﴾ من أهل مكة بما أعطى الله النبيين من الكتب؛ ﴿فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا﴾ يعني: بالكتب ﴿قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَٰفِرِينَ﴾ يعني: أهل المدينة من الأنصار(٦). (ز)

٢٥٤٧٢ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجاج - ﴿فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ﴾ أهل مكة؛ ﴿فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَٰفِرِينَ﴾ أهل المدينة(٧) [٢٣٣٧]. (ز)

[٢٣٣٧] أفادت الآثار اختلاف المفسرين في المعنيّ بـ﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾، والمعنيّ بالقوم الموكَّلين بها على أقوال: **الأول**: فإن يكفر بها كفار قريش، فقد وكَّلنا بها الأنصار. وهو قول قتادة من طريق أبي هلال، والضحاك، والسدي، وابن جريج، وابن عباس. **الثاني**: فإن يكفر بها أهل مكة، فقد وكَّلنا بها الملائكة. وهو قول أبي رجاء العطاردي. **الثالث**: فإن يكفر بها =

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/٣٨٨. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٤/١٣٣٨.

(٢) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص٣٢٥ -، وابن أبي حاتم ٤/١٣٣٨. وعند يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/٨٣ -: يعني: المشركين.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/٢١٣، وابن جرير ٩/٣٩٠، وابن أبي حاتم ٤/١٣٣٨ - ١٣٣٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/٣٨٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/٣٨٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٤/١٣٣٨.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٧٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ٩/٣٨٩.

﴿أُولَٰئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾

قراءات:

٢٥٤٧٣ - عن عاصم ابن أبي النجود: أنَّه قرأ: ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾ بيَّن الهاء إذا وصَل، ولا يُدغِمُها[1]. (١٢٥/٦)

تفسير الآية:

٢٥٤٧٤ - عن العوَّام، قال: سألتُ مجاهدًا عن سجدةٍ في ص. فقال: سألت ابن عباس: من أين سجدت؟ فقال: أوَما تقرأ: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ﴾ [الأنعام:

== كفار قريش، فقد وكَّلنا بها الأنبياء الذين ذُكِروا في الآيات السابقة. وهو قول قتادة من طريق معمر.

وقد رجَّح ابنُ جرير (٩/ ٣٩٠) مستندًا إلى السياق القول الثالث، وقال معلِّلًا: «وذلك أنَّ الخبر في الآيات قبلها عنهم مضى، وفي التي بعدها عنهم ذُكِر، فما بينها بأن يكون خبرًا عنهم أولى وأحقُّ من أن يكون خبرًا عن غيرهم».

واختار ابنُ القيم (١/ ٣٥٤ - ٣٥٥) الجمع بين هذه الأقوال كلها عدا القول بكون القوم الموكلين بها هم الملائكة، مستندًا إلى زمن النزول، فقال: «السورة مكية، والإشارة بقوله: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾ إلى مَن كفر به من قومه أصلًا، ومَن عداهم تبعًا، فيدخل فيها كلُّ مَن كفر بما جاء به من هذه الأمة، والقوم الموكَّلون بها هم الأنبياء أصلًا، والمؤمنون بهم تبعًا، فيدخل كل مَن قام بحفظها، والذبِّ عنها، والدعوة إليها، وهذا ينتظم في الأقوال التي قيلت في الآية».

وانتقد مستندًا إلى السياق، ونظائر القرآن قولَ من قال: إنهم الملائكة، فقال: «وأما قول من قال: إنهم الملائكة، فضعيف جدًّا لا يدل عليه السياق، وتأباه لفظة ﴿قَوْمًا﴾؛ إذ الغالب في القرآن، بل المطرد تخصيص القوم ببني آدم دون الملائكة، وأما قول إبراهيم لهم: ﴿قَوْمٌ مُّنكَرُونَ﴾ [الذاريات: ٢٥] فإنَّما قاله لَمَّا ظنهم من الإنس».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.

﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾ بإسكان الهاء، قراءة متواترة، قرأ بها العشرة ما عدا حمزة، والكسائي، ويعقوب، وخلف العاشر، فإنهم حذفوها، وما عدا ابن عامر، فإنه قرأ بكسرها على اختلاف عنه في إشباع هذه الكسرة، وعدمها. انظر: النشر ٢/ ١٤٢.

٨٤]... ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾؟ فكان داود ممَّن أُمِر نبيُّكم ﷺ أن يقتدي به، فسجدها داود ﵇، فسجدها رسول الله ﷺ[(١)]. (٦/١٢٤)

٢٥٤٧٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ: قال في الأنبياء الذين سماهم الله في هذه الآية: ﴿فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾[(٢)]. (٦/١٢٢)

٢٥٤٧٦ ـ عن العوام، قال: قال لي مجاهد: فيم السجدة التي في ص؟ قال: إنَّ الله ذكر الأنبياء، ثم قال: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾. فاقتدى رسول الله ﷺ، واقتدينا نحن برسول الله ﷺ[(٣)]. (ز)

٢٥٤٧٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق شيبان ـ قال: قصَّ الله عليه ثمانيةَ عشر نبيًّا، ثُمَّ أمَره أن يَقتدِيَ بهم، وأنتم فاقتدوا بالصالحين قبلكم[(٤)]. (٦/١٢٥)

٢٥٤٧٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: ثُمَّ رجع إلى النبي ﷺ، فقال: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾[(٥)]. (ز)

٢٥٤٧٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم ذكر النبيين الثمانية عشر، فقال: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ﴾ لدينه؛ ﴿فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ يقول للنبي ﷺ: فبِسُنَّتهم اقتدِ[(٦)]. (ز)

٢٥٤٨٠ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجاج ـ قوله: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾ [الأنعام: ٨٤] إلى قوله: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ يا محمد[(٧)]. (ز)

٢٥٤٨١ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ﴾ يا محمد؛ ﴿فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ ولا تقتد بهؤلاء[(٨)] [٢٣٣٨]. (ز)

[٢٣٣٨] ذكر ابنُ جرير (٩/ ٣٩١ ـ ٣٩٢) في تفسير قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ معنيين بناءً على المعاني التي تقدَّم ذكرها في المعنيِّ بقوله تعالى: ==

---

(١) أخرجه البخاري ٤/ ١٦١ (٣٤٢١)، ٦/ ٥٧ (٤٦٣٢)، ٦/ ١٢٤ (٤٨٠٦، ٤٨٠٧)، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٣٩ ـ ١٣٤٠ (٧٥٧٩).

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٩٢، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٣٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٥/ ٣٨ (٨٨٨).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٤٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٩٢.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٧٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٩٢.

(٨) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٩٢، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٤٠ من طريق أصبغ بن الفرج.

﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ﴾

٢٥٤٨٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ﴾، قال: قل لهم، يا محمد: لا أسألكم على ما أدْعُوكم إليه عَرَضًا مِن عَرَض الدنيا[1]. (١٢٥/٦)

٢٥٤٨٣ ـ عن عطاء بن دينار ـ من طريق أبي أيوب ـ في قول الله تعالى: ﴿لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ﴾، يقول: لا أسألكم على ما جئتكم به أجرًا[2]. (ز)

٢٥٤٨٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ﴾ يعني: على الإيمان بالقرآن ﴿أَجۡرًاۖ﴾ يعني: جميلًا[3]. (ز)

٢٥٤٨٥ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق أصبغ بن الفرج ـ في قول الله: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ﴾، يقول: لا أسألكم على القرآن أجرًا[4]. (ز)

﴿إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰلَمِينَ ۝٩٠﴾

٢٥٤٨٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنۡ هُوَ﴾ يعني: ما القرآن ﴿إِلَّا ذِكۡرَىٰ﴾ يعني: تذكرة للعالمين[5]. (ز)

== ﴿فَإِن يَكۡفُرۡ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدۡ وَكَّلۡنَا بِهَا قَوۡمٗا لَّيۡسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ﴾: الأول: مَن قال بأنَّ القوم الذين وُكِّلوا بها هم الأنبياء المُسَمَّوْنَ في الآيات المتقدمة، فإنهم جعلوا قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ﴾ تعود على قوله: ﴿فَقَدۡ وَكَّلۡنَا بِهَا قَوۡمٗا لَّيۡسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ﴾، والمعنى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ هؤلاء القوم الذين وكّلنا بآياتنا وليسوا بها بكافرين، هم الذين ﴿هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ﴾. والثاني: مَن قال بأن القوم الذين وُكِّلوا بها هم أهل المدينة، أو أنهم هم الملائكة، فإنهم جعلوا قوله: ﴿فَإِن يَكۡفُرۡ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدۡ وَكَّلۡنَا بِهَا قَوۡمٗا لَّيۡسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ﴾ اعتراضًا بين الكلامين، ثم ردُّوا قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ﴾ على قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَۚ﴾.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٤٠.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٤٠.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٧٣.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٤٠.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٧٣.

﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ۗ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَـٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ۖ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۖ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾﴾

قراءات:

٢٥٤٨٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أيُّوب - أنَّه كان يقرأ هذا الحرف: ﴿يَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ يُبْدُونَهَا وَيُخْفُونَ كَثِيرًا﴾[(١)]. (ز)

نزول الآية:

٢٥٤٨٨ - عن عبدالله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ قال: هم الكفار الذين لم يؤمنوا بقدرة الله عليهم، فمَن آمَن أنَّ الله على كل شيء قدير فقد قدَر الله حقَّ قدرِه، ومَن لم يؤمِن بذلك فلم يؤمِن بالله حقَّ قدرِه، ﴿إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ﴾ يعني: من بني إسرائيل. قالت اليهود: يا محمد، أنزَل الله عليك كتابًا؟ قال: «نعم». قالوا: واللهِ، ما أنزل الله مِن السماء كتابًا. فأنزل الله: ﴿قُلْ﴾ يا محمد: ﴿مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَـٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ﴾؟ قل: الله أنزَله[(٢)] [٢٣٣٩]. (٦/١٢٥)

٢٥٤٨٩ - عن سعيد بن جبير - من طريق جعفر بن أبي المغيرة - قال: جاء رجلٌ من اليهود يُقال له: مالك بن الصَّيف، فخاصَم النبيَّ ﷺ، فقال له النبي ﷺ: **«أنشُدُك بالذي أنزل التوراة على موسى، هل تجدُ في التوراة أنَّ الله يُبغِضُ الحَبْرَ السمين؟»**.

[٢٣٣٩] علَّق ابنُ عطية (٣/٤١٦) على قول ابن عباس بقوله: «والآية على قول مَن قال: نزلت في قول بني إسرائيل. يلزم أن تكون مدنية، وكذلك حكى النقاش أنها مدنية».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/٣٩٨.
وهي قراءة متواترة، قرأ بها ابن كثير، وأبو عمرو، وقرأ بقية العشرة: ﴿تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا﴾ بتاء الخطاب فيهن جميعًا. انظر: النشر ٢/٢٦٠، والإتحاف ص٢٦٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/٣٩٦، ٢٠/٢٤٥، وابن أبي حاتم ٤/١٣٤١ (٧٥٨٦)، ٤/١٣٤٢ (٧٥٩٣، ٧٥٩٥، ٧٥٩٦) مختصرًا، من طريق عبدالله بن صالح، عن معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس به.
إسناده جيد. وينظر: مقدمة الموسوعة.

وكان حبرًا سمينًا، فغضِب، وقال: واللهِ، ما أنزل الله على بشر من شيء. فقال له أصحابه: ويْحَك، ولا على موسى! قال: ما أنزل الله على بشر من شيء. فأنزل الله: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ الآية[1]. (١٢٦/٦)

٢٥٤٩٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن كثير ـ في قوله: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ﴾، قال: قالَها مشركو قريش[2]. (١٢٦/٦)

٢٥٤٩١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ﴾. قال: نزلت في مالك بن الصَّيْف[3]. (١٢٦/٦)

٢٥٤٩٢ ـ عن محمد بن كعب القرظي ـ من طريق أبي معشر المدني ـ قال: جاء ناسٌ من يهودَ إلى النبي ﷺ وهو مُحْتَبٍ[4]، فقالوا: يا أبا القاسم، ألا تأتينا بكتاب من السماء كما جاء به موسى ألواحًا؟ فأنزل الله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَـٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَـٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ الآية [النساء: ١٥٣]. فجثا رجل من اليهود، فقال: ما أنزل الله عليك، ولا على موسى، ولا على عيسى، ولا على أحد شيئًا. فأنزل الله: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ الآية[5]. (١٢٧/٦)

٢٥٤٩٣ ـ قال الحسن البصري: ﴿إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ﴾، هم اليهود، كانوا يقولون: هؤلاء قوم أُمِّيُّون؛ يعنون: النبي ﷺ وأصحابه، فألبسوا عليهم، فقالوا: ﴿مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ﴾، فقد كانت الأنبياء تجيءُ من عند الله، فلم تكن تجيء بالكتب؛ فمِن أين جاء محمد بهذا الكتاب؟![6]. (ز)

٢٥٤٩٤ ـ عن محمد بن كعب القُرَظِي، قال: أمَر الله محمدًا ﷺ أن يسأل أهل الكتاب عن أمره، وكيف يجدُونه في كتبِهم، فحمَلهم حسدُه أن يكفُروا بكتاب الله ورُسُلِه، فقالوا: ما أنزل الله على بشر من شيء. فأنزل الله: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ الآية. ثم قال: يا محمد، هلُمَّ لك إلى الخبير. ثم أنزل: ﴿ٱلرَّحْمَـٰنُ فَسْـَٔلْ

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/٣٩٣ ـ ٣٩٤، وابن أبي حاتم ٤/١٣٤٢ (٧٥٩٧).
قال السيوطي في لباب النقول ص٩٠: «مرسل».
(٢) أخرجه ابن جرير ٩/٣٩٦، وابن أبي حاتم ٤/١٣٤١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) أخرجه ابن جرير ٩/٣٩٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) الاحتباء: هو أن يضُمَّ الإنسانُ رجلَيه إلى بطنه بثوب يجمعهما به مع ظهره، وقد يكون باليدين بدل الثوب. النهاية (حَبا).
(٥) أخرجه ابن جرير ٩/٣٩٥.
(٦) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/٨٣ ـ ٨٤ ـ.

بِهِۦ خَبِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٩]، ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [فاطر: ١٤][(١)]. (٦/١٢٧)

٢٥٤٩٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ﴾ إلى قوله: ﴿فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾: هم اليهود والنصارى، قوم آتاهم الله علمًا، فلم يقتدوا به، ولم يأخذوا به، ولم يعملوا به، فذمَّهم الله في عملهم ذلك. ذُكِر لنا: أنَّ أبا الدرداء كان يقول: إنَّ مِن أكثرِ ما أنا مخاصم به غدًا أن يُقال: يا أبا الدرداء، قد علمتَ، فماذا عملتَ فيما علمتَ؟[(٢)]. (ز)

٢٥٤٩٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّي ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ﴾، قال: قال فِنحاصُ اليهودي: ما أنزَل الله على محمدٍ من شيء[(٣)]. (٦/١٢٦)

٢٥٤٩٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: نزلت في مالك بن الصيف اليهودي حين خاصمه عمر بن الخطاب في النبي ﷺ أنَّه مكتوب في التوراة، فغضب مالك، فقال: ما أنزل الله على أحد كتابًا. وكان رَبَّانيًّا في اليهود، فعزلته اليهود عن الرَّبَّانِيَّة. فقال النبي ﷺ: ﴿قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَـٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ۖ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۖ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ يعني: اليهود، نزلت هذه الآية بالمدينة، ثم إنَّ مالك بن الصيف تاب مِن قوله، فلم يقبلوا منه، وجعلوا مكانه رجلًا في الرَّبَّانِيَّة[(٤)] [٢٣٤٠]. (ز)

[٢٣٤٠] أفادت الآثار اختلاف المفسرين في المعنيِّ بقوله تعالى: ﴿إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ﴾ على أقوال: **الأول**: كان قائل ذلك رجلًا من اليهود، فمِن قائل: اسمه مالك بن الصيف. وهو قول سعيد بن جبير، وعكرمة. ومِن قائل: اسمه فِنْحَاص. وهو قول السدي. **الثاني**: جماعة من اليهود سألوا النبي ﷺ آيات مثل آيات موسى. وهو قول قتادة، ومحمد القرظي، وابن عباس. **الثالث**: مشركو قريش، وأنهم قالوا: ﴿مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ﴾. وهو قول مجاهد.

وقد **رجَّح** ابنُ جرير (٩/٣٩٧ ـ ٣٩٨) **مستندًا إلى السياق، والدلالة العقلية** القول الثالث، وذلك أنَّ سياق الآيات في الإخبار عن كفار قريش، ولم يَجْرِ لليهود قبل هذا ذكرٌ، إضافةً إلى أن المعروف من دين اليهود الإقرار بصحف إبراهيم وموسى وزبور داود، ولم يُعرَف عنهم إنكار إنزال الكتب من السماء.

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/٣٩٥.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٣٤٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٧٣ ـ ٥٧٤.

تفسير الآية:

﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾

٢٥٤٩٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾، قال: هم الكفار الذين لم يؤمنوا بقدرة الله عليهم، فمَن آمَن أنَّ الله على كل شيء قدير فقد قدَر الله حقَّ قدرِه، ومَن لم يؤمِن بذلك فلم يؤمِن بالله حقَّ قَدْرِه[1]. (٦/١٢٥)

== ثم وجَّه القول الأول والثاني، فقال: «ولكنِّي أظنُّ أنَّ الذين تأوَّلوا ذلك خبرًا عن اليهود؛ وجدوا قوله: ﴿قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَٰبَ الَّذِي جَاءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ﴾، فوجَّهوا تأويل ذلك إلى أنه لأهل التوراة، فقرءوه على وجه الخطاب لهم: ﴿تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ﴾، فجعلوا ابتداء الآية خبرًا عنهم، إذ كانت خاتمتها خطابًا لهم عندهم».

ووافقه ابنُ كثير (٦/ ١١٠ - ١١١) وزاد **مستند أحوال النزول**؛ وذلك أنَّ الآية مكية، والعرب قاطبة كانوا يُبعِدون إرسال رسولٍ من البشر، واستدل بقوله تعالى: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [يونس: ٢]، وبقوله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓا إِذْ جَآءَهُمُ الْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا﴾ [الإسراء: ٩٤].

وعلَّق ابنُ عطية (٣/ ٤١٥) بقوله: «مَن قال: إنَّ المراد: كفار العرب. فيجيء الاحتجاج عليهم بقوله: ﴿مَنْ أَنزَلَ الْكِتَٰبَ الَّذِي جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ﴾ احتجاجًا بأمر مشهور منقول بكافة قوم لم تكن العرب مكذبة لهم. ومن قال: إن المراد: بنو إسرائيل. فيجيء الاحتجاج عليهم مستقيمًا؛ لأنهم يلتزمون صحة نزول الكتاب على موسى».

ثم عقَّب ابنُ جرير (٩/ ٣٩٨) على القراءة، فقال: «والأصوب من القراءة في قوله: ﴿يَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ يُبْدُونَهَا وَيُخْفُونَ كَثِيرًا﴾ أن يكون بالياء لا بالتاء، على معنى: أنَّ اليهود يجعلونه قراطيس يبدونها ويخفون كثيرًا، ويكون الخطاب بقوله: ﴿قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَٰبَ﴾ لمشركي قريش. وهذا هو المعنى الذي قصده مجاهد - إن شاء الله - في تأويل ذلك، وكذلك كان يقرأ».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٩٦ - ٣٩٧، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٤١ - ١٣٤٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

٢٥٤٩٩ - عن محمد بن كعب القُرَظي - من طريق أبي معشر - في قوله: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾، قال: وما علِموا كيف هو حيث كذَّبُوه[1]. (٦/١٢٦)

٢٥٥٠٠ - عن أبي مالك غزوان الغفاري - من طريق السُّدِّيِّ - في قوله: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾، قال: ما عظَّموه حقَّ عظَمَتِه[2]. (٦/١٢٦)

٢٥٥٠١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾، يعني: ما عظَّموا الله حق عَظَمَتِه[3]. (ز)

٢٥٥٠٢ - عن ميكائيل - من طريق يحيى بن الضريس - قال: قوله: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾، قال: ما عظَّموا الله حق عَظَمَتِه[4]. (ز)

﴿إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ﴾

٢٥٥٠٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ﴾، يقول: على رسول من كتاب، فما عظَّموه حين كذَّبوا بأنَّه لم ينزل كتابًا على الرُّسُل[5]. (ز)

﴿قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا﴾

٢٥٥٠٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - ﴿قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ﴾، قال: الله أنزله[6] [٢٣٤١]. (ز)

٢٥٥٠٥ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بكير بن معروف - قوله: ﴿نُورًا﴾، قال:

[٢٣٤١] رجّح ابنُ كثير (٦/ ١١١) معنى أثر ابن عباس بدلالة اللغة، والعقل بقوله: «وهذا الذي قاله ابن عباس هو المتعين في تفسير هذه الكلمة، لا ما قاله بعض المتأخرين، من أنَّ معنى: ﴿قُلِ ٱللَّهُ﴾ أي: لا يكون خطابك لهم إلا هذه الكلمة، كلمة: الله. وهذا الذي قاله هذا القائل يكون أمرًا بكلمة مفردة من غير تركيب، والإتيان بكلمة مفردة لا يفيد في لغة العرب فائدة يحسن السكوت عليها».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٤١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٤١.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٧٣.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٤١.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٧٣.
(٦) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٠١.

نورًا مِن العَمى[١]. (ز)

٢٥٥٠٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلۡ مَنۡ أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِي جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورٗا﴾، يعني: ضياء من الظُّلْمة[٢]. (ز)

﴿وَهُدٗى لِّلنَّاسِۖ﴾

٢٥٥٠٧ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - قوله: ﴿وَهُدٗى﴾، قال: تبيان[٣]. (ز)

٢٥٥٠٨ - عن عامر الشعبي - من طريق بيان - في قوله: ﴿وَهُدٗى﴾، قال: هدى من الضلالة[٤]. (ز)

٢٥٥٠٩ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قوله: ﴿وَهُدٗى﴾، قال: نور[٥]. (ز)

٢٥٥١٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهُدٗى لِّلنَّاسِۖ﴾ من الضلالة[٦]. (ز)

﴿تَجۡعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبۡدُونَهَا وَتُخۡفُونَ كَثِيرٗاۖ﴾

٢٥٥١١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿يَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ يُبْدُونَهَا وَيُخْفُونَ كَثِيرًا﴾، قال: هم اليهود[٧]. (١٢٨/٦)

٢٥٥١٢ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق ابن جريج -: ﴿قُلْ﴾ يا محمد: ﴿مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ يَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ يُبْدُونَهَا﴾ يعني: يهود لما أظهروا من التوراة، ﴿ويخفون كثيراً﴾ مِمَّا أخفوا من ذكر محمد ﷺ، وما أُنزِل عليه[٨]. (ز)

٢٥٥١٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿تَجۡعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ﴾ يعني: صحفًا ليس فيها شيء، ﴿تُبۡدُونَهَا﴾ تعلنونها، ﴿وَتُخۡفُونَ﴾ يعني: وتُسِرُّون كثيرًا، فكان مِمَّا أخْفَوْا أمر

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٤٢.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٧٣.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٤٣.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٤٣.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٤٣.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٧٣.
(٧) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٩٩، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٤٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٨) أخرجه ابن جرير ٩/ ٣٩٩.

محمد ﷺ، وأمر الرجم في التوراة[1]. (ز)

٢٥٥١٤ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿يَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ يُبْدُونَهَا وَيُخْفُونَ كَثِيرًا﴾ في يهود؛ فيما أظهَروا من التوراة، وأخفَوا من محمد ﷺ[2]. (١٢٨/٦)

﴿وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ﴾

٢٥٥١٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أيُّوب - ﴿وَعُلِّمْتُم﴾ معشرَ العرب ﴿مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ﴾[3] [٢٣٤٢]. (١٢٨/٦)

٢٥٥١٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن كثير - في قوله: ﴿وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ﴾، قال: هذه للمسلمين[4]. (١٢٨/٦)

٢٥٥١٧ - قال الحسن البصري: جعل لهم علم ما جاء به محمد ﷺ، فضيَّعوه، ولم ينتَفِعُوا به[5]. (ز)

٢٥٥١٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا۟﴾، قال: هؤلاء مشركو العرب[6]. (ز)

٢٥٥١٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ﴾، قال: هم اليهود، آتاهم الله علمًا، فلم يقتدُوا به، ولم يأخذُوا به، ولم يعملُوا به، فذمَّهم الله في عملِهم ذلك[7] [٢٣٤٣]. (١٢٨/٦)

[٢٣٤٢] وجَّه ابنُ عطية (٤١٧/٣) المعنى على قول مجاهد، فقال: «فالمعنى - على هذا -: قصد مِنَّة الله عليهم بذلك، أي: عُلِّمتم - يا معشر العرب - من الهدايات والتوحيد والإرشاد إلى الحق ما لم تكونوا عالمين به ولا آباؤكم».

[٢٣٤٣] وجَّه ابنُ عطية (٤١٧/٣) المعنى على أنَّ الخطاب لبني إسرائيل، فقال: «والمعنى - على هذا - يترتَّب على وجهين: أحدهما: أن يقصد به الامتنان عليهم وعلى آبائهم بأن ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٧٣/١ - ٥٧٤.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٠٠/٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٠٠/٩، وابن أبي حاتم ١٣٤٣/٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) تفسير البغوي ١٦٧/٣.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٤٣/٤.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٤٣/٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٢٥٥٢٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَعُلِّمْتُم﴾ في التوراة ﴿مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنتُمْ وَلَآ﴾ ولم يَعْلَمْه ﴿ءَابَآؤُكُمْ﴾[(١)]. (ز)

﴿قُلِ ٱللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾﴾

٢٥٥٢١ ـ قال مقاتل بن سليمان: قال في التقديم: ﴿قُلِ ٱللَّهُ﴾ أنزل على موسى ﷺ، ﴿ثُمَّ ذَرْهُمْ﴾ يعني: خلِّ عنهم إن لم يُصَدِّقوك ﴿فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ في باطلهم يلهون، يعني: اليهود[(٢)]. (ز)

﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ﴾

٢٥٥٢٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ﴾، قال: هو القرآن الذي أنزله الله تعالى على محمد ﷺ[(٣)]. (١٢٩/٦)

٢٥٥٢٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ﴾ على محمد ﷺ، ﴿مُبَارَكٌ﴾ لِمَن عمِل به، وهو ﴿مُّصَدِّقُ ٱلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾[(٤)]. (ز)

﴿مُّصَدِّقُ ٱلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾

٢٥٥٢٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ ﴿مُّصَدِّقُ ٱلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾، يقول: لِمَا قبله مِن الكتب التي أنزلها الله، والآيات، والرسل الذين بعثهم الله بالآيات، نحو: موسى، وعيسى، ونوح، وهود، وشعيب، وصالح، وأشباههم من المرسلين، ﴿مُّصَدِّقُ﴾ يقول: وأنت تتلو عليهم ـ يا محمد ـ، وتخبرهم به غدوة

== عُلِّموا من دين الله وهداياته ما لم يكونوا عالمين به، لأنَّ آباء المخاطبين من بني إسرائيل كانوا عُلِّموا أيضًا وعَلِمَ بعضهم، وليس ذلك في آباء العرب. **والوجه الآخر**: أن يكون المقصود ذمُّهم، أي: وعُلِّمتم أنتم وآباؤكم ما لم تعلموه بعد التعليم، ولا انتفعتم به لإعراضكم وضلالكم».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٧٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٧٤.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٤٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٧٤.

وعشيًّا وبين ذلك، وأنت عندهم أُمّيًّا لم تقرأ كتابًا، ولم تُبعث رسولًا، وأنت تخبرهم بما في أيديهم على وجهه وصدقه، يقول الله: في ذلك لهم عبرة وبيان، عليهم حجة لو كانوا يعقلون[١]. (ز)

٢٥٥٢٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ قوله: ﴿مُّصَدِّقُ﴾، قال: شاهد[٢]. (ز)

٢٥٥٢٦ ـ عن أبي العالية الرياحي ـ من طريق الربيع بن أنس ـ: ﴿مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ﴾، يعني: من التوراة والإنجيل[٣] [٢٣٤٤]. (ز)

٢٥٥٢٧ ـ عن قتادة بن دعامة: ﴿مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ﴾، أي: من الكتب التي قد خلَت قبلَه[٤]. (٦/١٢٩)

٢٥٥٢٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ﴾، يقول: يُصَدِّق لِمَا قبله من الكتب التي أنزلها الله ﷻ على الأنبياء[٥]. (ز)

﴿وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾

٢٥٥٢٩ ـ عن بريدة، قال: قال رسول الله ﷺ: «أم القرى: مكة»[٦]. (٦/١٣٠)

٢٥٥٣٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿وَلِتُنذِرَ

[٢٣٤٤] نقل ابنُ عطية (٣/٤١٨) في معنى: ﴿ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ عن فرقة أن «﴿ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ﴾: القيامة». ثم انتقدهم مستندًا إلى دلالة العقل قائلًا: «وهذا غير صحيح؛ لأنَّ القرآن هو بين يدي القيامة».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٤٤.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٤٤.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٤٥.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٧٥.

(٦) أخرجه ابن عدي في الكامل في الضعفاء ٣/ ٣٦٣، من طريق حسام بن مصك، عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه به.

قال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٤/ ٢١٥٧ (٥٠١١): «حسام متروك الحديث». وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية ١٠/ ٣١٠ (٤٩٦): «هذا حديث لا يصِحُّ». وقال الذهبي في ميزان الاعتدال ١/ ٤٧٧ (١٨٠٠) في ترجمة حسام بن مصك: «ومن مناكير حسام... ثم ذكر الحديث عن بريدة». وقال المناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير ٢/ ٣٧٨: «إسناده واه». وقال الألباني في الضعيفة ١٠/ ١٧ (٤٥١١): «ضعيف».

﴿أُمَّ الْقُرَى﴾ قال: مكة، ﴿وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ قال: يعني: ما حولها من القرى إلى المشرق والمغرب[(١)]. (٦/١٢٩)

٢٥٥٣١ - عن عطاء =

٢٥٥٣٢ - وعمرو بن دينار - من طريق ابن جُرَيْج - قالا: بعَث الله رياحًا، فشقَّقَتِ الماء، فأبرزَت موضع البيت على حَشَفَةٍ[(٢)] بيضاء، فمدَّ الله الأرض منها، فذلك هي أم القُرَى[(٣)]. (٦/١٢٩)

٢٥٥٣٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى﴾، قال: هي مكة. قال: وبلغني: أنَّ الأرض دُحِيَت من مكة[(٤)]. (٦/١٣٠)

٢٥٥٣٤ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿أُمَّ الْقُرَى﴾، قال: مكة، وإنَّما سمِّيَت أم القرى لأنَّها أولُ بيت وُضِع بها[(٥)]. (٦/١٢٩)

٢٥٥٣٥ - عن أبي فاختة الكوفي =

٢٥٥٣٦ - ومجاهد بن جبر =

٢٥٥٣٧ - والضحاك بن مزاحم =

٢٥٥٣٨ - والحسن البصري =

٢٥٥٣٩ - ويحيى بن يعمر، نحو ذلك[(٦)]. (ز)

٢٥٥٤٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى﴾ يعني: لكي تنذر بالقرآن أصل القرى، يعني: مكة، وإنما سُمِّيَت أم القرى لأنَّ الأرض كلها دحيت من تحت الكعبة، ﴿و﴾ تنذر بالقرآن ﴿مَنْ حَوْلَهَا﴾ يعني: حول مكة، يعني: قرى الأرض كلها[(٧)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/٤٠٣، وابن أبي حاتم ٤/١٣٤٥، والبيهقي في الأسماء والصفات (٥٩٤). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) الحَشَفَةُ: صخرة رِخوةٌ في سهل من الأرض. لسان العرب (حشف).
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٣٤٥.
(٤) أخرجه عبدالرزاق ١/٢١٣، وابن جرير ٩/٤٠٣. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٤/١٣٤٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن جرير ٩/٤٠٣، وابن أبي حاتم ٤/١٣٤٥.
(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ٤/١٣٤٥.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٧٤.

﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦ﴾

٢٥٥٤١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ﴾ يعني: يُصَدِّقون بالبعث الذي فيه جزاء الأعمال ﴿يُؤۡمِنُونَ بِهِۦ﴾ يعني: يُصَدِّقون بالقرآن أنَّه جاء من الله ﷻ[١]. (ز)

﴿وَهُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ۝٩٢﴾

٢٥٥٤٢ - عن مسروق بن الأجدع الهمداني - من طريق أبي الضُّحى - ﴿عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ يُحَافِظُونَ﴾، قال: على مواقيت الصلاة[٢]. (ز)

٢٥٥٤٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ يُحَافِظُونَ﴾، أي: على وضوئها، ومواقيتها، وركوعها، وسجودها[٣]. (ز)

٢٥٥٤٤ - قال مقاتل بن سليمان: نعتهم، فقال: ﴿وَهُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ يُحَافِظُونَ﴾ عليها في مواقيتها، لا يتركونها[٤]. (ز)

﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمۡ يُوحَ إِلَيۡهِ شَيۡءٞ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثۡلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۗ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلۡمَوۡتِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيۡدِيهِمۡ أَخۡرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُۖ ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ عَذَابَ ٱلۡهُونِ بِمَا كُنتُمۡ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَكُنتُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِهِۦ تَسۡتَكۡبِرُونَ ۝٩٣﴾

نزول الآية:

٢٥٥٤٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق ابن جُرَيْج - في قوله: ﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمۡ يُوحَ إِلَيۡهِ شَيۡءٞ﴾ قال: نزلت في مسيلمة فيما كان يسجَعُ ويتكهَّنُ به، ﴿وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثۡلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۗ﴾ قال: نزلت في عبدالله بن سعد بن أبي سرح، كان يكتُبُ للنبي ﷺ، فكان فيما يُملَى: عزيز حكيم. فيكتبُ:

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٧٤.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٤٦.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٤٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٧٤.

غفور رحيم. فيُغَيِّره، ثم يقرأ عليه كذا وكذا لما حوَّل، فيقول: «نعم سواء». فرجَع عن الإسلام، ولحِق بقُريش[1]. (٦/١٣١)

٢٥٥٤٦ - عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: لَمَّا نزلت: ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ۝١ فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا﴾ [المرسلات: ١ - ٢] قال النضر - وهو من بني عبدالدار -: والطاحنات طحنًا، والعاجنات عجنًا. قولًا كثيرًا؛ فأنزل الله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ﴾ الآية[2]. (٦/١٣٢)

٢٥٥٤٧ - عن عامر الشعبي - من طريق جابر - قال: الذي قال: ﴿سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ عبدالله بن أبي سلول[3]. (ز)

٢٥٥٤٨ - قال الحسن البصري: ﴿أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ نزلت في مسيلمة الكذاب[4]. (ز)

٢٥٥٤٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾، ذُكِر لنا: أنَّ هذه الآية نزلت في مسيلمة. ذُكِر لنا: أنَّ نبي الله ﷺ قال: «**رأيتُ فيما يرى النائم كأنَّ في يدي سوارين من ذهب، فكبرا عَلَيَّ، وأهَمَّاني، فأُوحِي إلي أن انفخهما، فنفختهما، فطارا، فأوَّلتهما في منامي الكذَّابَيْن اللذين أنا بينهما: كذاب اليمامة مسيلمة، وكذاب صنعاء العنسي**». وكان يُقال له: الأسود[5]. (ز)

٢٥٥٥٠ - عن شرحبيل بن سعد - من طريق ابن إسحاق - قال: نزلت في عبدالله بن أبي سرح: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ﴾ الآية، فلمَّا دخل رسول الله ﷺ مكة فرَّ إلى عثمان أخيه من الرضاعة، فغيَّبه عنده حتى اطمأنَّ أهل مكة، ثم استأمَن له[6]. (٦/١٣٠)

٢٥٥٥١ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ﴾، قال: نزلت في عبدالله بن سعد بن أبي سرح القرشي، أسلَم، وكان يكتبُ للنبي ﷺ، فكان إذا أملَى عليه: سميعًا

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/٤٠٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٣٤٧. ولفظ «ابن أبي سلول» كذا جاء في مطبوعة المصدر، ولعلها «ابن أبي سرح».
(٤) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/٨٥ -.
(٥) أخرجه ابن جرير ٩/٤٠٦ مرسلًا.
(٦) أخرجه الحاكم في المستدرك ٣/٤٥ - ٤٦.

عليمًا. كتَب: عليمًا حكيمًا. وإذا قال: عليمًا حكيمًا. كتب: سميعًا عليمًا. فشكَّ وكفَر، وقال: إن كان محمدٌ يُوحَى إليه فقد أُوحِي إلَيَّ[(١)]. (٦/ ١٣١)

٢٥٥٥٢ ـ عن أبي خلف الأعمى ـ من طريق معان بن رفاعة ـ قال: كان ابن أبي سرح يكتبُ للنبي ﷺ الوحي، فأتى أهل مكة، فقالوا: يا ابن أبي سرح، كيف كتبتَ لابن أبي كَبْشَة القرآن؟ قال: كنتُ أكتُبُ كيف شئتُ. فأنزل الله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾[(٢)]. (٦/ ١٣٠)

٢٥٥٥٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ﴾ هذه الآية مدنية، فلا أحد ﴿أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ﴾، نزلت في مسيلمة بن حبيب الكذاب الحنفي، حيث زعم أنَّ الله أوحى إليه النبوة، وكان مسيلمة أرسل إلى النبي ﷺ رسولين، فقال النبي ﷺ لهما: «أتشهدان أنَّ مُسَيْلِمة نبيٌّ؟». قال: نعم. فقال النبي ﷺ: «لولا أنَّ الرسل لا تقتل لضربت أعناقكما». ثم قال: ﴿وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾ فلا أحد أيضًا أظلم منه، نزلت في عبدالله بن سعد بن أبي سرح القرشي من بني عامر بن لؤي، وكان أخا عثمان بن عفان من الرضاعة، كان يتكلم بالإسلام، وكتب للنبي ﷺ يومًا سورة النساء، فإذا أملى عليه النبي ﷺ: غفورًا رحيمًا. كتب: عليمًا حكيمًا. وإذا أملى عليه: سميعًا بصيرًا. كتب: سميعًا عليمًا. فقال لقوم من المنافقين: كتبت غير الذي أملى عَلَيَّ، وهو ينظر إليه، فلم يُغَيِّره. فشكَّ عبدالله بن سعد في إيمانه، فلحق بمكة كافرًا، فقال لهم: لَئِن كان محمدٌ صادقًا فيما يقول لقد أُنزِل علَيَّ كما أُنزِل عليه، ولئن كان كاذبًا لقد قلت كما قال. وإنما شكَّ لسكوت النبي ﷺ وهو ينظر إليه فلم يُغَيِّر ذلك، وذلك أنَّ النبي ﷺ كان أُمِّيًّا لا يكتب[(٣)]. (ز)

٢٥٥٥٤ ـ عن عبدالملك ابن جُرَيج، في قوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ﴾ قال: نزَلت في مُسيلِمةَ الكذّاب ونحوه مِمَّن دعا إلى مثلِ ما دعا إليه، ﴿وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾ قال: نزَلت في عبدالله بن سعد بن أبي سرح[(٤)] [٢٣٤٥]. (٦/ ١٣١)

[٢٣٤٥] أفادت الآثارُ اختلاف المفسرين فيمن نزل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾ على أقوال: الأول: ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٠٥ ـ ٤٠٦، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٤٦ ـ ١٣٤٧.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٤٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٧٥ ـ ٥٧٦.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

تفسير الآية:

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾

٢٥٥٥٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ﴾... لا أحد أظلم ﴿مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾[1]. (ز)

﴿وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾

٢٥٥٥٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - قوله: ﴿وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ

== أنها نزلت في عبدالله بن سعد بن أبي سرح، ومسيلمة. **الثاني**: أنها نزلت في عبدالله بن سعد خاصة. **الثالث**: أنَّ قائل: ﴿أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ﴾ مسيلمة الكذاب. وهو قول قتادة.

وقد رجَّح ابنُ جرير (٩/٤٠٧ - ٤٠٨) العمومَ، وأنَّ كُلَّ من ذكر داخل في معنى الآية، مستندًا إلى دلالة الإجماع، والتاريخ، فقال: «ولا تَمانُعَ بين علماء الأمة أنَّ ابن أبي سَرْحٍ كان ممن قال: إني قد قلت مثل ما قال محمدٌ. وكذلك لا خلاف بين الجميع أن مسيلمة والعَنْسِيَّ الكذابَيْن ادَّعَيا على الله كذبًا أنه بعثهما نبيَّيْن. فإذ كان ذلك كذلك فقد دخل في هذه الآية كل مَن كان مُخْتَلِقًا على الله كذبًا، وقائلًا في ذلك الزمان وفي غيره: أوحى الله إليَّ. وهو في قِيلِه كاذبٌ، لم يوحِ الله إليه شيئًا. فأما التنزيل فإنه جائزٌ أن يكون نزل بسبب بعضهم، وجائزٌ أن يكون نزل بسبب جميعهم، وجائزٌ أن يكون عُنِيَ به جميع المشركين من العرب، إذ كان قائلو ذلك منهم، فلم يُغَيِّروه، فعيَّرهم الله بذلك، وتوعدهم بالعقوبة على تركهم نكير ذلك».

ووافقه ابنُ عطية (٣/٤١٩ - ٤٢٠)، فقال: «هذه ألفاظ عامة، فكلُّ من واقع شيئًا مما يدخل تحت هذه الألفاظ فهو داخل في الظلم الذي قد عظمه الله تعالى بقوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ﴾».

ثم علَّق على أقوال المفسرين في الآية، فقال: «فخصص المتأولون في هذه الآيات ذِكْرَ قوم قد يمكن أن كانوا أسباب نزولها، ثم هي إلى يوم القيامة تتناول من تعرض شيئًا من معانيها كَطُلَيْحَة الأسدي، والمختار بن أبي عبيد، وسواهما».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٧٥.

﴿مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾، قال: زعم أنَّه لو شاء قال مثله، يعني: الشِّعْر[(١)] [٢٣٤٦]. (ز)

٢٥٥٥٧ ـ قال عبد الله بن عباس: قوله: ﴿وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾، يريد: المستهزئين، وهو جواب لقولهم: ﴿لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَـٰذَآ﴾ [الأنفال: ٣١][(٢)]. (ز)

٢٥٥٥٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾، فلا أحد أيضًا أظلم منه[(٣)]. (ز)

﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّـٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ﴾

٢٥٥٥٩ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: بينا رسول الله ﷺ ذات يوم قاعدًا، وتلا هذه الآية: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّـٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَـٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ﴾. ثم قال: «والَّذي نفسُ محمد بيده، ما من نفس تُفارِقُ الدنيا حتى ترى مقعدَها من الجنة والنار». ثم قال: «إذا كان عندَ ذلك صَفَّ سِمَاطان[(٤)] من الملائكة نُظِموا ما بين الخافِقَين، كأنَّ وجوههم الشمس، فينظُرُ إليهم ما يَرى غيرَهم، وإن كنتم تَرَون أنَّه ينظُرُ إليكم، مع كلِّ مَلَك منهم أكفان وحَنُوط، فإذا كان مؤمنًا بشَّرُوه بالجنة، وقالوا: اخْرُجي أيتها النفس الطيبة إلى رضوان الله وجنَّتِه، فقد أعدَّ الله لكِ من الكرامة ما هو خير لك من الدنيا وما فيها. فما يزالون يُبَشِّرُونه، ويحُفُّون به، فلَهم ألطفُ وأرأفُ من الوالدة بولدها، ويَسُلُّون رُوحَه من تحت كلِّ ظُفُر ومَفصِل، ويموتُ الأولَ فالأول، ويبرُدُ كلُّ عضو الأول فالأول، ويُهَوَّنُ عليه، وإن كنتم ترَونه شديدًا، حتى تبلُغَ ذَقَنَه، فلَهو أشدُّ كراهةً للخروج حينئذ من الولد حينَ يخرُجُ من الرَّحِم، فيبتدِرُها كلُّ مَلَك منهم أيُّهم يقبِضُها، فيتولَّى قبضَها ملك الموت». ثم تلا رسول الله ﷺ: ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾

[٢٣٤٦] وجَّه ابنُ جرير (٩/٤٠٨) قول ابن عباس، فقال: «فكأنَّ ابنُ عباسٍ في تأويله هذا على ما تأوَّله يُوَجِّه معنى قول قائل: ﴿سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ إلى: سأُنزِلُ مثل ما قال الله من الشعر».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/٤٠٨، وابن أبي حاتم ٤/١٣٤٧.

(٢) تفسير البغوي ٣/١٦٩.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٧٦.

(٤) سِماط القوم: صفهم. التاج (س م ط).

[السجدة: ١١]. قال: «فيتلقّاها بأكفان بيض، ثم يحتضِنُها إليه، فهو أشدُّ لها لزومًا من المرأة لولدِها، ثم يفوحُ لها فيهم ريحٌ أطيبُ من المسك، يتباشَرون بها، ويقولون: مرحبًا بالريح الطيبة، والروح الطيب، اللَّهُمَّ صلِّ عليه روحًا، وصلِّ عليه جسدًا خرَجَتْ منه. فيصعدون بها، ولله خلقٌ في الهواء لا يعلمُ عِدَّتَهم إلا هو، فيفوحُ لها فيهم ريحٌ أطيبُ من المسك، فيُصَلُّون عليها، ويتباشَرُون بها، وتُفتحُ لها أبواب السماء، ويُصَلِّي عليها كل مَلَك في كل سماء تمرُّ به، حتى تُوقَف بينَ يدَي الملك الجبار، فيقول الجبار ﷻ: مرحبًا بالنفس الطيبة، وبجسدٍ خرَجتْ منه. وإذا قال الربُّ ﷻ للشيء: مرحبًا. رحُب له كلُّ شيء، وذهَب عنه كلُّ ضَيْق، ثم يقول: اذهبوا بهذه النفس الطيبة، فأدخِلوها الجنة، وأرُوها مقعدَها، واعرِضوا عليها ما أُعِدَّ لها من النعيم والكرامة، ثم اهبِطوا بها إلى الأرض، فإني قضيتُ أنّي منها خلَقتُهم، وفيها أعيدُهم، ومنها أُخرجُهم تارةً أخرى. فو الذي نفسُ محمد بيده، لَهِي أشدُّ كراهة للخروج منها حين كانت تخرُجُ من الجسد، وتقول: أين تَذهَبون بي؟ إلى ذلك الجسد الذي كنتُ فيه؟! فيقولون: إنَّا مأمورون بهذا، فلا بدَّ لكِ منه. فيهبِطون به على قدر فراغِهم من غُسلِه وأكفانه، فيُدخِلون ذلك الروحَ بين الجسد وأكفانه، فما خلَق الله كلمةً تكلَّمها حميم ولا غير حميم إلا وهو يسمَعُها، إلا أنه لا يُؤذَنُ له في المراجعة، فلو سمِع أشد الناس له حبًّا ومن أعزِّهم كان عليه يقول: على رِسْلِكم، ما يُعجِلُكم. وأُذن له في الكلام للَعَنه، وإنه لَيسمعُ خفقَ نِعالِهم ونفضَ أيديهم إذا وَلَّوا عنه، ثم يأتيه عند ذلك مَلَكان فظَّان غليظان، يُسميَّان: منكَرًا، ونكيرًا، ومعهما عصًا من حديد، لو اجتمَع عليها الجنُّ والإنس ما أقلُّوها، وهي عليهما يسير، فيقولان له: اقعُدْ بإذن الله. فإذا هو مستوٍ قاعدًا، فينظرُ عند ذلك إلى خلق كِريه فظيع يُنسيه ما كان رأى عندَ موته، فيقولان له: مَن ربُّك؟ فيقول: الله. فيقولان: فما دينُك؟ فيقول: الإسلام. ثم ينتهِرانِه عند ذلك انتهارةً شديدة، فيقولان: فمن نبيُّك؟ فيقول: محمد ﷺ. ويعرَقُ عند ذلك عرقًا يبتلُّ ما تحتَه من التراب، ويصير ذلك العرق أطيب من ريح المسك، وينادَى عند ذلك من السماء نداءً خفيًّا: صدَق عبدي، فلينفعْه صدقُه. ثم يُفسَحُ له في قبره مَدَّ بصره، ويُنبَذُ له فيه الريحان، ويُسترُ بالحرير، فإن كان معه من القرآن شيء كفاه نورُه، وإن لم يكن معه جُعِل له نورٌ مثلُ الشمس في قبره، ويُفتحُ له أبواب وكِوًى إلى الجنة، فينظرُ إلى مقعدِه منها مما كان عايَن حينَ صُعِد به، ثم يقال له: نَمْ قريرَ العين. فما نومُه ذلك إلى يوم يقومُ إلا كنومةِ

ينامُها أحدُكم شهيةً لم يُرْوَ منها، يقوم وهو يمسحُ عينيه، فكذلك نومُه فيه إلى يوم القيامة، وإن كان غير ذلك إذا نزَل به ملك الموت صَفَّ له سِماطان من الملائكة نُظِموا ما بينَ الخافقين، فيُخطَفُ بصرُه إليهم ما يَرى غيرهم، وإن كنتم ترَون أنه ينظرُ إليكم، ويُشدَّدُ عليه، وإن كنتم ترَون أنه يهوَّنُ عليه، فيلعنونه، ويقولون: اخرُجي، أيَّتُها النفس الخبيثة، فقد أعدَّ الله لكِ من النكال والنِّقمة والعذاب كذا وكذا، وساء ما قدَّمتِ لنفسِك. ولا يزالون يسُلُّونها في تعَب وغِلَظ، وغضب وشدة، من كلِّ ظُفُرٍ وعُضو، ويموتُ الأول فالأول، وتنشَطُ نفسُه كما يصنع السَّفُّودُ[1] ذو الشُّعَبِ بالصوف، حتى تقعَ الروحُ في ذَقَنِه، فلَهِي أشدُّ كراهيةً للخروج من الولد حينَ يخرج من الرحم، مع ما يبشِّرونه بأنواع النَّكال والعذاب، حتى تبلُغَ ذَقَنَه، فليس منهم ملكٌ إلا وهو يتحاماه كراهيةً له، فيتولَّى قبضَها ملك الموت الذي وُكِّل بها، فيتلقَّاها ـ أحسبُه قال ـ: بقطعةٍ من بِجَادٍ[2] أنتنَ ما خلَق الله وأخشنَه، فتُلقَى فيها، ويفوحُ لها ريحٌ أنتنُ ما خلَق الله، ويسدُّ ملك الموت مَنخِريه، ويسُدُّون آنافَهم، ويقولون: اللَّهُمَّ، الْعَنْها من روح، والْعَنْه جسدًا خرَجت منه. فإذا صُعِد بها غلِّقت أبوابُ السماء دونَها، فيرسلُها مَلَك الموت في الهواء، حتى إذا دنَت من الأرض انحدَر مسرعًا في أثرِها، فيقبضُها بحديدة معه، يفعلُ بها ذلك ثلاث مرات». ثم تلا رسول الله ﷺ: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [الحج: ٣١]. والسحيق: البعيد. «ثم يُنتَهَى بها، فتُوقَفُ بين يدي الملك الجبار، فيقول: لا مرحبًا بالنفس الخبيثة، ولا بجسدٍ خرَجت منه. ثم يقول: انطلقوا بها إلى جهنم، فأرُوها مقعدَها منها، واعرِضوا عليها ما أعددتُ لها من العذاب والنِّقمة والنَّكال. ثم يقول الرب: اهبِطوا بها إلى الأرض، فإنِّي قضيتُ أنِّي منها خلقتُهم، وفيها أُعيدُهم، ومنها أُخرجُهم تارة أخرى. فيهبِطون بها على قدر فراغِهم منها، فيُدخِلون ذلك الروح بين جسده وأكفانه، فما خلَق الله حميمًا ولا غيرَ حميم من كلمة يَتكلَّمُ بها إلا وهو يسمَعُها، إلا أنَّه لا يؤذنُ له في المراجعة، فلو سمِع أحبَّ الناس إليه وأعزَّهم عليه يقول: اخرجوا به، وعجِّلوا. وأُذن له في المراجعة للعَنه، ووَدَّ أنه تُرِك كما هو لا يُبلَغُ به حفرتَه إلى يوم القيامة، فإذا دخَل قبرَه جاءه ملكان أسودان أزرقان فظَّان غليظان،

---

(١) السَّفُود والسُّفُود: حديدة ذات شعب معقَّفة، يُشوى به اللحم. لسان العرب (سفد).

(٢) البجاد: الكساء. لسان العرب (بجد).

ومعهما مِرْزَبَةٌ[1] من حديد، وسلاسل، وأغلال، ومقامعُ[2] الحديد، فيقولان له: اقعُدْ بإذن الله. فإذا هو مستوٍ قاعدًا، قد سقَطت عنه أكفانُه، ويَرى عند ذلك خَلْقًا فظيعًا يَنسى به ما رأى قبل ذلك، فيقولان له: من ربُّك؟ فيقول: أنت. فيفزعان عندَ ذلك فزْعة، ويقبِضان، ويضربانِه ضربة بمطرقة الحديد، فلا يبقَى منه عضو إلا وقَع على حِدَةٍ[3]، فيصيحُ عند ذلك صيحة، فما خلَق الله من شيء مَلك أو غيره إلا يسمَعُها، إلا الجنَّ والإنس، فيلعَنونه عند ذلك لعنة واحدة، وهو قوله: ﴿أُولَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾ [البقرة: ١٥٩]. والذي نفسُ محمد بيده، لو اجتمَع على مِطرقتِهما الجنُّ والإنسُ ما أقلُّوها، وهي عليهما يسير، ثم يقولان: عُدْ بإذن الله. فإذا هو مستوٍ قاعدًا، فيقولان: مَن ربُّك؟ فيقول: لا أدري. فيقولان: مَن نبيُّك؟ فيقول: سمعتُ الناس يقولون: محمد. فيقولان: فما تقولُ أنت؟ فيقول: لا أدري. فيقولان: لا دَرَيتَ. ويعرَقُ عندَ ذلك عرقًا يبتلُّ ما تحتَه من التراب، فلَهو أنتنُ مِن الجيفة فيكم، ويضيقُ عليه قبرُه حتى تختلفَ أضلاعُه، فيقولان له: نَمْ نومةَ المُسْهَرِ. فلا يزالُ حيَّات وعقارب أمثالُ أنياب البُخْت من النار ينهَشْنَه، ثم يُفتحُ له بابُه، فيَرى مقعدَه من النار، وتهُبُّ عليه أرواحُها وسَمومُها، وتلفَحُ وجهَه النار غُدُوًّا وعَشيًّا إلى يوم القيامة»[4]. (١٣٣/٦)

٢٥٥٦٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مقسم ـ قال: آيتان يُبَشَّرُ بهما الكافرُ عندَ موته: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ إلى قوله: ﴿تَسْتَكْبِرُونَ﴾[5]. (١٣٢/٦)

٢٥٥٦١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ﴾، قال: سَكَرات الموت[6]. (١٣٨/٦)

٢٥٥٦٢ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيدبن سليمان ـ قال في قوله: ﴿فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ﴾: يعني: سَكَرات الموت[7]. (ز)

---

(١) المِرْزَبَةُ ـ بالتخفيف ـ: المطرقة الكبيرة التي تكون للحداد. النهاية (رَزَبَ).
(٢) المِقْمَعة ـ بالكسر ـ: واحدة المَقَامِع، وهي سياط تُعمل من حديد، رءوسها مُعْوَجَّة. النهاية (قمع).
(٣) أي: مُنفردًا وحده. النهاية (حِدَةٌ).
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
قال ابن كثير في تفسيره ٣/٣٠٢: «وقد ذكر ابن مردويه هاهنا حديثًا مطولًا جدًّا من طريق غريبة، عن الضحاك». وقال السيوطي: «سند ضعيف».
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٣٤٩.
(٦) أخرجه ابن جرير ٩/٤٠٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٧) أخرجه ابن جرير ٩/٤٠٩، وابن أبي حاتم ٤/١٣٤٧.

٢٥٥٦٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ يعني: مشركي مكة ﴿فِي غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ﴾ يعني: في سكرات الموت إذ قُتِلوا ببدر[1]. (ز)

﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ﴾

٢٥٥٦٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ﴾، قال: هذا عند الموت، والبسطُ: الضرب، يضربون وجوهَهم وأدبارَهم[2]. (٦/١٣٨)

٢٥٥٦٥ ـ عن عبد الله بن عباس: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ﴾، قال: مَلَك الموت ﷺ[3]. (٦/١٣٨)

٢٥٥٦٦ ـ عن أبي أمامة ـ من طريق بعض الكوفيين، عمَّن حدَّثه ـ قال: هذا عند الموت، يقبضون روح الكافر، ويَعِدونه بالنار، ويُشَدِّد عليه، وإن رأيتم أنه يُهوَّن عليه، ويقبضون روح المؤمن، ويعدونه بالجنة، ويهوِّن عليه، وإن رأيتم أنه يُشَدَّد عليه[4]. (ز)

٢٥٥٦٧ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جويبر ـ في قوله: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ﴾، قال: بالعذاب[5]. (٦/١٣٨)

٢٥٥٦٨ ـ عن أبي صالح باذام ـ من طريق إسماعيل بن أبي خالد ـ: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ﴾ بالعذاب[6]. (ز)

٢٥٥٦٩ ـ عن وهب بن منبه ـ من طريق عبد الصمد ـ قال: إنَّ الملائكة الذين يُقرَنون بالناس هم الذين يتوفَّونَهم، ويكتُبون لهم آجالَهم، فإذا كان يومُ كذا وكذا توفَّته. ثم نزع: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ﴾. فقيل لوهب: أليس قد قال الله: ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ﴾ [السجدة: ١١]؟ قال: نعم، إنَّ الملائكة إذا توفَّوا نفسًا دفعوها إلى ملك

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٧٦ ـ ٥٧٧.
(٢) أخرجه ابن جرير ٩/٤١٠، وابن أبي حاتم ٤/١٣٤٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) أخرجه يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/٨٥ ـ.
(٥) أخرجه ابن جرير ٩/٤١٠، وابن أبي حاتم ٤/١٣٤٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.
(٦) أخرجه ابن جرير ٩/٤١٠.

الموت، وهو كالعاقب، يعني: العَشَّارَ[(١)] الذي يؤدّي إليه مَن تحته[(٢)]. (٦/١٣٨)

٢٥٥٧٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ﴾ يضربونهم[(٣)]. (ز)

٢٥٥٧١ ـ عن محمد بن قيس ـ من طريق أبي معشر ـ قال: إنَّ لِمَلك الموت أعوانًا من الملائكة. ثم تلا هذه الآية: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ﴾[(٤)]. (٦/١٣٨)

٢٥٥٧٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ﴾ عند الموت، تضرب الوجوه والأدبار، يعني: ملك الموت وحده، وهو يقول لهم: ﴿أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُ﴾ يعني: أرواحكم، منهم أبو جهل، وعتبة بن ربيعة، وشيبة، والوليد بن عتبة، وأمية بن خلف، وعقبة بن أبي معيط، والنضر بن الحارث، وأبو قيس بن الفاكِه، والوليد بن المغيرة، وقريبًا من سبعين قتيلًا[(٥)] [٢٣٤٧]. (ز)

﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾﴾

٢٥٥٧٣ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله: ﴿عَذَابَ ٱلْهُونِ﴾. قال: الهوان، الدائم، الشديد. قال: وهل تعرفُ العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعتَ الشاعر وهو يقول:

[٢٣٤٧] ذكر ابنُ عطية (٣/ ٤٢٠) أنَّ قوله تعالى: ﴿أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُ﴾ هو «حكاية لما تقوله الملائكة، والتقدير: يقولون أخرجوا أنفسكم». ثم قال: «ويحتمل قول الملائكة ذلك أن يريدوا: فأخرجوا أنفسكم من هذه المصائب والمحن، وخلّصوها إن كان ما زعمتموه حقًّا في الدنيا. وفي ذلك توبيخ وتوقيف على سالف فعلهم القبيح، قال الحسن: هذا التوبيخ على ـ هذا الوجه ـ هو في جهنم. ويحتمل أن يكون ذلك على معنى الزجر والإهانة، كما يقول الرجل لمن يقهره بنفسه على أمرٍ مّا: افعل كذا. لذلك الأمر الذي هو يتناوله بنفسه منه على جهة الإهانة، وإدخال الرعب عليه».

---

(١) العَشَّارُ: الذي يأخذ عُشرَ المال. لسان العرب (عشر).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٣٤٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤١٠.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٣٤٨.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٧٧ ـ ٥٧٩.

إنّـا وجـدنـا بـلادَ الـلّـه واسـعـةً تُنجِي من الذلّ والمخْزاةِ والهُون[(١)]
(٦/ ١٣٩)

٢٥٥٧٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿عَذَابَ ٱلْهُونِ﴾، قال: الهوان[(٢)]. (٦/ ١٣٩)

٢٥٥٧٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿عَذَابَ ٱلْهُونِ﴾، قال: الذي يُهينُهم[(٣)]. (٦/ ١٣٩)

٢٥٥٧٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: لَمّا بُعِثوا في الآخرة، وصاروا في النار؛ قالت لهم خزنة جهنم: ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ﴾ يعني: الهوان، بغير رأفة ولا رحمة، نظيرها في الأنفال[(٤)]، ﴿بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ﴾ في الدنيا ﴿غَيْرَ ٱلْحَقِّ﴾ بأنَّ معه شريكًا، ﴿وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ يعني: وكنتم تتكبرون عن الإيمان بالقرآن[(٥)]. (ز)

٢٥٥٧٧ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجّاج ـ ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ﴾، قال: عذاب الهون في الآخرة بما كنتم تعملون[(٦)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٥٥٧٨ ـ عن عبد الله ـ من طريق عمرو بن مُرَّة ـ قال: ما من القرآن شيءٌ إلا قد عمِل به مَن كان قبلكم، وسيعمَلُ به مَن بعدَكم، حتى كنتُ لأمُرُّ بهذه الآية: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ﴾ ولم يعملْ هذا أهل هذه القبلة، حتى كان المختارُ بن أبي عبيد[(٧)]. (٦/ ١٣٢)

---

(١) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/ ٩٢ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في الوقف والابتداء.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/ ١٤٩ ـ ١٠٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤١٢، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٤٨.
(٤) لعله يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٧٩.
(٦) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤١٢.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٤٦. كذا فيه عن عبدالله، وعينه السيوطي في الدر بابن مسعود، كما جرت العادة عند إطلاق عبدالله في الصحابة، ويظهر أن الأمر هنا ليس كذلك، إذ إنَّ ابن مسعود تُوُفّي قبل ظهور المختار بأكثر من ثلاثين سنة، وعليه فقد يكون المراد هنا ابن عباس، ويعضده أنَّ الراوي عنه هو عمرو بن مرة المرادي، وهو من صغار التابعين (ت١١٨هـ) حَدَّثَ عن عبدالله بن أبي أوْفَى، وأرسَل عن ابن عباس. ينظر: السير ٥/ ١٩٧.

﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾﴾

نزول الآية:

٢٥٥٧٩ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق الحكم بن أبان ـ قال: قال النضر بن الحارث: سوف تشفعُ ليَ اللاتُ والعُزَّى. فنزلت: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ﴾ الآية كلها[(١)] [٢٣٤٨]. (٦/ ١٤٠)

تفسير الآية:

﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾

٢٥٥٨٠ ـ عن عائشة ـ من طريق القرظي ـ أنَّها قرأت قول الله: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾. فقالت عائشة: يا رسول الله، واسوأتاه؛ إنَّ الرجال والنساء سيُحشرون جميعًا ينظرُ بعضُهم إلى سَوْأة بعض! فقال رسول الله ﷺ: «﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ [عبس: ٣٧]، **لا ينظر الرجال إلى النساء، ولا النساء إلى الرجال، شُغِل بعضُهم عن بعض**»[(٢)]. (٦/ ١٤٠)

٢٥٥٨١ ـ عن جابر بن عبدالله: سمِعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**إذا كان يوم القيامة حُشِر الناس حفاةً عراةً غرلًا**»[(٣)]. (٦/ ١٤٠)

[٢٣٤٨] علَّق ابنُ عطية (٣/ ٤٢٢) على قول عكرمة بقوله: «ومَن كان من العرب يعتقد أنَّها تشفع وتقرب إلى الله زُلْفى ويرى شركتها بهذا الوجه فمخاطبته بالآية متمكن، وهكذا كان الأكثر، ومن كان منهم لا يُقِرُّ بإله غيرها فليس هو في هذه الآية».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤١٧، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٥٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه الحاكم ٤/ ٦٠٩ (٨٦٨٩)، وابن جرير ٩/ ٤١٥، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٤٩ (٧٦٣٩)، من طريق عمرو بن الحارث، عن سعيد بن أبي هلال، عن عثمان بن عبدالرحمن القرظيّ، عن عائشة به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «فيه انقطاع». وقال الشيخ أحمد شاكر ١١/ ٥٤٤: «عثمان بن عبدالرحمن القرظي لم يسمع من عائشة».

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٢٥٥٨٢ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق هلال بن خبّاب ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾، قال: كيوم وُلِد؛ يُردُّ عليه كلُّ شيء نُقِص منه مِن يوم وُلد[1]. (٦/١٤٠)

٢٥٥٨٣ ـ قال الحسن البصري: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ﴾ كل واحد على حدة[2]. (ز)

٢٥٥٨٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا﴾ في الآخرة ﴿فُرَادَىٰ﴾ ليس معكم من الدنيا شيء، ﴿كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ حين وُلِدوا وليس لهم شيء[3]. (ز)

﴿وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ﴾

٢٥٥٨٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي حرة ـ قال: يُؤتَى بابن آدم يوم القيامة كأنه بَذَجٌ[4]، فيقول له تبارك وتعالى: أين ما جمعتَ؟ فيقول: يا ربِّ، جمَعتُه وتركتُه أوفرَ ما كان. فيقول: فأين ما قدَّمتَ لنفسِك؟ فلا يراه قدَّم شيئًا. وتلا هذه الآية: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ﴾[5]. (٦/١٤١)

٢٥٥٨٦ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ﴾ قال: من المال والخدم ﴿وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ﴾ قال: في الدنيا[6]. (٦/١٤٠)

٢٥٥٨٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ﴾ في الدنيا ﴿وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ﴾ يعني: ما أعطيناكم من الخير مِن بعدكم في الدنيا[7]. (ز)

﴿وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ﴾

٢٥٥٨٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤٣٠/١٦، وابن أبي حاتم ١٣٤٩/٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) تفسير الثعلبي ١٧٠/٤.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٧٩/١.
(٤) البَذَجُ: ولد الضأن. النهاية (بَذَج).
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٤٩/٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) أخرجه ابن جرير ٤١٦/٩، وابن أبي حاتم ١٣٥٠/٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٧٩/١.

﴿شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُمۡ أَنَّهُمۡ فِيكُمۡ شُرَكَٰٓؤُاْۚ﴾، فإنَّ المشركين كانوا يزعمون أنَّهم كانوا يعبدون الآلهة لأنَّهم شفعاء يشفعون لهم عند الله، وأنَّ هذه الآلهة شركاء لله[1]. (ز)

٢٥٥٨٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمۡ شُفَعَآءَكُمُ﴾ من الملائكة ﴿ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُمۡ﴾ في الدنيا ﴿أَنَّهُمۡ فِيكُمۡ شُرَكَٰٓؤُاْۚ﴾ يعني: أنَّهم لكم شفعاء عند الله؛ لقولهم في يونس [١٨]: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ﴾، يعني: الملائكة[2]. (ز)

﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيۡنَكُمۡ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمۡ تَزۡعُمُونَ ۝٩٤﴾

قراءات:

٢٥٥٩٠ - في قراءة عبدالله [بن مسعود] - من طريق الأعمش -: (لَقَد تَّقَطَّعَ مَا بَيْنَكُمْ)[3]. (ز)

٢٥٥٩١ - عن عبدالله بن بُريدة، قال: كان عندَ ابن زياد أبو الأسود الديليُّ، وجبير بن حية الثقفيُّ، فذكروا هذا الحرف: ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيۡنَكُمۡ﴾. فقال أحدُهما: بيني وبينك أولُ مَن يدخلُ علينا. فدخل يحيى بن يعمر، فسألوه، فقال: ﴿بَيْنُكُمْ﴾ بالرفع[4]. (٦/ ١٤١)

٢٥٥٩٢ - عن الحسن البصري: أنَّه قرأ: ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيۡنَكُمۡ﴾ بالنصب، أي: ما بينكم من المواصَلة التي كانت بينكم في الدنيا[5]. (٦/ ١٤١)

٢٥٥٩٣ - عن الأعرج أنَّه قرأ: ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنُكُمْ﴾ بالرفع، يعني: وصلُكم[6]. (٦/ ١٤١)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤١٧، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٥٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٧٩.

(٣) علّقه ابن أبي داود في المصاحف ١/ ٣١٥.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن الأعمش، ومجاهد. انظر: الجامع لأحكام القرآن ٨/ ٤٦٤، والبحر المحيط ٤/ ١٨٦.

(٤) أخرجه الحاكم ٢/ ٢٣٨.

وهي قراءة العشرة ما عدا نافعًا، وأبا جعفر، والكسائي، وحفص، فإنهم قرؤوا: ﴿بَيۡنَكُمۡ﴾ بالنصب. انظر: النشر ٢/ ٢٦٠، والإتحاف ص٢٦٩.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

❁ تفسير الآية:

٢٥٥٩٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾، يعني: الأرحام، والمنازل[(١)]. (٦/١٤٢)

٢٥٥٩٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾، قال: تواصلُكم في الدنيا[(٢)] [٢٣٤٩]. (٦/١٤٢)

٢٥٥٩٦ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾، يعني: ما كان بينهم، وبين آلهتهم[(٣)]. (ز)

٢٥٥٩٧ ـ عن الحسن البصري: أنَّه قرأ: ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ بالنصب، أي: ما بينكم من المواصَلة التي كانت بينكم في الدنيا[(٤)]. (٦/١٤١)

٢٥٥٩٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾، قال: ما كان بينَهم من الوصل[(٥)]. (٦/١٤١)

٢٥٥٩٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾، يقول: تقطع ما بينكم[(٦)]. (ز)

٢٥٦٠٠ ـ قال أبو بكر بن عياش ـ من طريق أبي كريب ـ ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾: التواصل في الدنيا[(٧)]. (ز)

٢٥٦٠١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ وبين شركاءكم ـ يعني: من

[٢٣٤٩] لم يذكر ابنُ جرير (٩/٤١٨) في معنى: ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ سوى قول مجاهد، وقتادة، وابن عباس، والسدي.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/٤١٨، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٥٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) تفسير مجاهد ص٣٢٥، وأخرجه ابن جرير ٩/٤١٨، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٥٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٥٠.
(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢١٤، وابن جرير ٩/٤١٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.
(٦) أخرجه ابن جرير ٩/٤١٨، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٥٠.
(٧) أخرجه ابن جرير ٩/٤١٨.

الملائكة ـ من المودة والتواصل، ﴿وَضَلَّ عَنكُم﴾ في الآخرة ما كنتم تزعمون في الدنيا بأنَّ مع الله شريكًا[١]. (ز)

﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾

٢٥٦٠٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾، يقول: خلَق الحبَّ والنَّوى[٢]. (٦/١٤٢)

٢٥٦٠٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾، قال: الشَّقَّان اللذان فيهما[٣]. (٦/١٤٣)

٢٥٦٠٤ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾، قال: خالق الحبِّ والنَّوى[٤]. (ز)

٢٥٦٠٥ ـ عن أبي مالك غزوان الغفاري ـ من طريق حصين ـ في قوله: ﴿فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾، قال: الشَّقُّ الذي في النواة والحِنطة[٥]. (٦/١٤٣)

٢٥٦٠٦ ـ عن الحسن البصري: قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾، يعني: ينفلق عن النبات[٦]. (ز)

٢٥٦٠٧ ـ عن الحسن البصري =

٢٥٦٠٨ ـ وقتادة بن دعامة: معناه: يشق الحبة عن السنبلة، والنواة عن النخلة، فيخرجها منها[٧]. (ز)

٢٥٦٠٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾،

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٧٩.
(٢) أخرجه ابن جرير ٩/٤٢١، وابن أبي حاتم ٤/١٣٥١.
(٣) تفسير مجاهد ص٣٢٦، وأخرجه ابن جرير ٩/٤٢١، وابن أبي حاتم ٤/١٣٥١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٤) أخرجه ابن جرير ٩/٤٢١.
(٥) أخرجه سعيد بن منصور (٨٩١ ـ تفسير)، وابن جرير ٩/٤٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/٨٦ ـ.
(٧) تفسير البغوي ٣/١٧٠.

قال: يفلِقُ الحبَّ والنَّوى عن النبات[(١)]. (١٤٢/٦)

٢٥٦١٠ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾، قال: فالقُ الحبة عن السُّنبلة، وفالقُ النواة عن النخلة[(٢)]. (١٤٣/٦)

٢٥٦١١ - عن يعقوب، قال: سألتُ زيد بن أسلم عن قول الله: ﴿فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَيِّ﴾، قال: الحبة قد فلقها، والنواة قد فلقها، فتُزرَع، فيُخرِج منها كما ترى النخل والزرع، والنطفة يُخرِجها ميتة، فيُقِرُّها في رَحِم المرأة، فيُخرِج منها خَلْقًا[(٣)]. (ز)

٢٥٦١٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ﴾ يعني: خالق الحب، يعني: البُرَّ، والشعير، والذُّرة، والحبوب كلها. ثم قال: ﴿وَٱلنَّوَىٰ﴾ يعني: كل ثمرة لها نوى؛ الخوخ، والنبق، والمشمش، والعنب، والإجاص، وكل ما كان من الثمار له نوى[(٤)]. (ز)

٢٥٦١٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾، قال: الله فالق ذلك، فلقه فأنبت منه ما أنبت، فلق النواة فأخرج منها نبات نخلة، وفلق الحبة فأخرج نبات الذي خلق[(٥)] [٢٣٥٠]. (ز)

[٢٣٥٠] أفادت الآثار اختلاف المفسرين في معنى: ﴿فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾ على ثلاثة أقوال: **الأول**: شَقَّ الله جميع الحب عن جميع النبات الذي يكون منه، وشق النوى عن جميع الأشجار الكائنة عنه. وهو قول السدي، وقتادة، وابن زيد. **الثاني**: معنى فالق: خالق. وهو قول ابن عباس من طريق العوفي، والضحاك. **الثالث**: الشَّقُّ الذي في الحبَّة والنَّواة. وهو قول مجاهد، وأبي مالك.

وقد رجَّح ابنُ جرير (٩/ ٤٢٢) القولَ الأول مستندًا إلى السياق، فقال: «وذلك أنَّ الله - جل ثناؤه - أتْبَع ذلك بإخباره عن إخراجه الحي من الميت، والميت من الحي، فكان معلومًا بذلك أنه إنما عنى بإخباره عن نَفْسِه أنَّه فالق الحب عن النبات، والنوى عن الغروس والأشجار، كما هو مُخرِج الحي من الميت، والميت من الحي». ==

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٢١٤، وابن جرير ٩/ ٤٢٠، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٥١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٢٠، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٥١.

(٣) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٢/ ١٢٤ (٢٤٦).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٧٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٢١.

﴿يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَيِّ﴾

٢٥٦١٤ ـ عن عبيدالله بن عبدالله: أنَّ خالدة بنت الأسود بن عبديغوث دخلت على رسول الله ﷺ وهو عند بعض نسائه، فقال: «مَن هذه؟». قيل: إحدى خالاتك، يا رسول الله. قال: «إنَّ خالاتي بهذه البلدة لغرائب، فمن هي؟». قيل: خالدة بنت الأسود بن عبديغوث. فقال: «سبحان الله! ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ﴾»[(١)]. (ز)

٢٥٦١٥ ـ قال عمر بن الخطاب ـ من طريق سلمان ـ: خَمَّر الله طينة آدم ﷺ أربعين يومًا، ثم وضع يده فيها، فارتفع على هذه كُلُّ طيب، وعلى هذه كُلُّ خبيث، ثم خلط بعضه ببعض ـ وقال مؤمل بيده هكذا ـ، ودمج إحداهما بالأخرى، ثم خلق منها آدم، فمن ثم ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَيِّ﴾؛ يخرج المؤمن من الكافر، ويخرج الكافر من المؤمن[(٢)]. (ز)

٢٥٦١٦ ـ عن الحسن البصري =

٢٥٦١٧ ـ وقتادة بن دعامة، نحو ذلك[(٣)]. (ز)

٢٥٦١٨ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق إبراهيم ـ قوله: ﴿وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَيِّ﴾، قال: يخرج النطفة الميتة من الرجل الحي[(٤)]. (ز)

== ووافقه ابنُ عطية (٣/ ٤٢٤) مستندًا إلى ظاهر لفظ الآية، فقال: «وهذا هو الظاهر الذي يعطي العبرة التامة».

وانتَقَد ابنُ جرير مستندًا إلى مخالفة لغة العرب قول الضحاك، وابن عباس من طريق العوفي، فقال: «وأمّا القول الذي حُكِي عن الضحاك في معنى فالق: أنَّه خالق؛ فقولٌ ـ إن لم يكن أراد به أنَّه خالقٌ منه النبات والغروس بِفَلْقِه إياه ـ لا أعرف له وجْهًا؛ لأنه لا يُعْرَف في كلام العرب: فَلَقَ الله الشيء، بمعنى: خَلَق».

وانتقد ابنُ عطية مستندًا لدلالة العقل القولَ الثالث، فقال: «والعبرة على هذا القول مخصوصةٌ في بعض الحَبِّ وبعض النَّوى، وليس لذلك وَجْه».

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٥/ ٩٦ (٢٤٨)، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٢٦ (٣٣٦٠)، ٤/ ١٣٥١ (٧٦٥٥) واللفظ له مرسلًا.

قال الهيثمي في المجمع ٩/ ٢٦٤ (١٥٤٣٧): «رواه كله الطبراني بإسنادين، وإسناد الثاني حسن».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٥١ ـ ١٣٥٢. (٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٥٢.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٥٢.

٢٥٦١٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾، قال: يخرج النطفة الميتة من الحي، ثم يخرج من النطفة بشرًا حيًّا[(١)]. (ز)

٢٥٦٢٠ ـ عن أبي سعيد الخدري =

٢٥٦٢١ ـ وسعيد بن جبير =

٢٥٦٢٢ ـ وإبراهيم النخعي =

٢٥٦٢٣ ـ والضحاك بن مزاحم =

٢٥٦٢٤ ـ وقتادة بن دعامة =

٢٥٦٢٥ ـ وإسماعيل السُّدِّيّ، نحو ذلك[(٢)]. (ز)

٢٥٦٢٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾، قال: الناسَ الأحياء من النُّطف، والنُّطفةَ ميِّتةً تُخرج من الناس الأحياء، ومن الأنعام والنبات كذلك أيضًا[(٣)]. (٦/١٤٣)

٢٥٦٢٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق أبي المنيب ـ ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾، قال: البيضة تخرج من الحي وهي ميتة، ثم يخرج منها الحي[(٤)]. (ز)

٢٥٦٢٨ ـ عن أبي مالك غزوان الغفاري ـ من طريق السدي ـ في قوله: ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ﴾ قال: النخلةَ من النواة، والسُّنبلةَ من الحبة، ﴿وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾ قال: النواة من النخلة، والحبة من السُّنبلة[(٥)]. (٦/١٤٣)

٢٥٦٢٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: أما ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ﴾ فيخرج السنبلة الحيَّة من الحبَّة الميتة، ويخرج الحبَّة الميتة من السنبلة الحيَّة، ويخرج النخلة الحيَّة من النواة الميتة، ويخرج النواة الميتة من النخلة الحية[(٦)] [٢٣٥١]. (ز)

[٢٣٥١] وجَّه ابنُ عطية (٣/ ٤٢٥) قول السدي وأبي مالك بقوله: «فكأنَّه جعل الخضرة والنضارة حياة، واليُبْسَ موتًا».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٢٣، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٥٢.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٥٢.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٥٣.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٥٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٢٣، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٥٢ ـ ١٣٥٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٢٣.

٢٥٦٣٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾ يقول: أخرج الناس والدواب من النُّطَف وهي ميتة، ويخرج الطير كلها من البيضة وهي ميتة، ثم قال: ﴿وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ﴾ يعني: النطف والبيض من الحي، يعني: الحيوانات كلها[(١)]. (ز)

❋ آثار متعلقة بالآية:

٢٥٦٣١ - عن شهر بن حوشب - من طريق شبيل بن غرزة - قال: لما أُري إبراهيم ﷺ ملكوت السماوات والأرض رأى رجلًا يعصي الله، فدعا عليه فهلَك، ثم آخر، ثم آخر فدعا عليهم فهلكوا، فنُودي: يا صاحب الدعوة، إني قد خلقت ابن آدم لثلاث: أُخرج منه ذُرِّيَّةً تعبدني، وتلا: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ [الروم: ١٩]، ويتوب إلى ما بينه وبين الهرم فأتوب عليه، ولا تأخذني عجلة العباد، أو يتمادى فالنار من ورائه[(٢)]. (ز).

﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ۝٩٥﴾

٢٥٦٣٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - في قوله: ﴿فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾، قال: كيف تُكذِّبون؟![(٣)]. (٦/ ١٤٤)

== ورجَّح ابنُ جرير (٩/ ٤٢٤) مستندًا إلى السياق في معنى: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ﴾ قولَ السدي، وأبي مالك، وبيَّن علَّة ذلك، فقال: «وإنّما اخترنا التأويل الذي اخترنا في ذلك لأنه عَقِيب قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى﴾».
ورأى قولَ ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة داخلًا تحت عموم اللفظ، فقال: «على أنَّ قوله: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ﴾ وإن كان خبرًا من الله عن إخراجه من الحبِّ السنبل، ومن السنبل الحبّ؛ فإنه داخلٌ في عمومه ما رُوِي عن ابن عباس في تأويل ذلك: وكلُّ ميتٍ أخرجه الله من جسم حيٍّ، وكلُّ حيٍّ أخرجه الله من جسم ميتٍ».
ورجَّح ابنُ عطية (٣/ ٤٢٥) قول ابنِ عباس، ولم يذكر مستندًا، ثم علَّق بعد إيراد القولين بقوله: «وهما على هذا التأويل الراجح معنيان متباينان، فيهما معتبر».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٧٩ - ٥٨٠.
(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب «حسن الظن بالله» - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا (١/ ٩٦) رقم (٨٨).
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٥٣.

٢٥٦٣٣ - عن الحسن البصري - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾، قال: أنّى تُصرَفون؟!(١). (١٤٤/٦)

٢٥٦٣٤ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾، قال: كيف تَضِلُّ عقولُكم عن هذا؟!(٢). (١٤٤/٦)

٢٥٦٣٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ﴾ الذي ذكر في هذه الآية مِن صنعه وَحْدَه، يدُلُّ على توحيده بصنعه، ﴿فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾ يقول: أنى يُكَذِّبون بأنَّ الله وحده لا شريك له؟!(٣). (ز)

﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ﴾

٢٥٦٣٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ﴾، قال: خالق الليل والنهار(٤). (١٤٤/٦)

٢٥٦٣٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ﴾، قال: يعني بالإصباح: ضوءَ الشمس بالنهار، وضوءَ القمر بالليل(٥). (١٤٤/٦)

٢٥٦٣٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ﴾، قال: إضاءة الفجر(٦). (١٤٤/٦)

٢٥٦٣٩ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيدبن سليمان - في قوله: ﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ﴾، قال: خالقُ النور؛ نور النهار(٧). (١٤٥/٦)

٢٥٦٤٠ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جُوَيْبِر - قال: ﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ﴾، قال: إضاءة الصبح(٨). (ز)

٢٥٦٤١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ﴾، قال:

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٥٣. (٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨٠.
(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٢٦، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٥٤.
(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٢٥، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٥٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) تفسير مجاهد ص٣٢٥، وأخرجه ابن جرير ٩/ ٤٢٥، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٥٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٧) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٢٦، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٥٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٨) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٢٥.

فالقُ الصبح[(١)]. (٦/١٤٤)

٢٥٦٤٢ - قال مقاتل بن سليمان: ثم ذكر أيضًا في هذه مِن صنعه لِيَدُلَّ على توحيده بصنعه، فقال: ﴿فَالِقُ ٱلۡإِصۡبَاحِ﴾ يعني: خالق النهار من حين يبدو أوَّلُه[(٢)]. (ز)

٢٥٦٤٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿فَالِقُ ٱلۡإِصۡبَاحِ﴾، قال: فلق الإصباح عن الليل[(٣)]. (ز)

﴿وَجَعَلَ ٱلَّيۡلَ سَكَنًا﴾

٢٥٦٤٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد بن بشير - في قوله: ﴿وَجَاعِلُ اللَّيْلِ سَكَنًا﴾، قال: يسكُنُ فيه كلُّ طير ودابة[(٤)]. (٦/١٤٥)

٢٥٦٤٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَعَلَ ٱلَّيۡلَ سَكَنًا﴾ لخلقه، يسكنون فيه لراحة أجسادهم[(٥)]. (ز)

﴿وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ حُسۡبَانًاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ٩٦﴾

٢٥٦٤٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ حُسۡبَانًاۚ﴾، يعني: عدد الأيام، والشهور، والسنين[(٦)]. (٦/١٤٥)

٢٥٦٤٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - ﴿وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ حُسۡبَانًاۚ﴾، قال: يجريان إلى أجل جُعِل لهما[(٧)]. (ز)

٢٥٦٤٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جُرَيْج - ﴿وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ حُسۡبَانًاۚ﴾،

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/٢١٤، وابن جرير ٩/٤٢٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٨٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/٤٢٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٤/١٣٥٣.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٣٥٤.

والقراءة لجمهور القراء، ما عدا عاصمًا، وحمزة، والكسائي، وخلف الذين يقرءون: ﴿وَجَعَلَ﴾. ينظر: النشر ٢/١٩٦.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٨٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ٩/٤٢٨، وابن أبي حاتم ٤/١٣٥٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن جرير ٩/٤٢٨.

قال: هو مثل قوله: ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [يس: ٤٠]، ومثل قوله: و﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ [الرحمن: ٥][(١)]. (ز)

٢٥٦٤٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا﴾، قال: يدوران في حساب[(٢)]. (٦/١٤٥)

٢٥٦٥٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد بن بشير - ﴿حُسْبَانًا﴾، قال: ضياء[(٣)]. (٦/١٤٥)

٢٥٦٥١ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا﴾، يقول: بحساب[(٤)]. (ز)

٢٥٦٥٢ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر الرازي - في قوله: ﴿وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا﴾، قال: الشمس والقمر في حساب، فإذا خلَت أيامُها فذلك آخر الدهر، وأولُ الفزَع الأكبر[(٥)] [٢٣٥٢]. (٦/١٤٥)

[٢٣٥٢] رجَّح ابنُ جرير (٩/٤٣٠) مستندًا إلى السياق، ودلالة العقل قولَ ابن عباس، ومجاهد، والسدي، والضحاك، والربيع، وقتادة من طريق معمر، أنَّ معنى: ﴿وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا﴾: وجعل الشمس والقمر يجريان في أفلاكهما بحساب. وبيَّن علَّة ذلك، فقال: «لأنَّ الله ـ تعالى ذِكرُه ـ ذَكَرَ قَبْلَه أياديه عند خلقه، وعظم سلطانه بِفَلْقِه الإصباح لهم، وإخراج النبات والغِراس من الحبِّ والنَّوى، وعقَّب ذلك بذكره خلق النجوم لهدايتهم في البر والبحر، فكان وصفُه إجراءه الشمس والقمر لمنافعهم أشْبَه بهذا الموضع من ذِكْر إضاءتهما؛ لأنَّه قد وصف ذلك قبلُ بقوله: ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ﴾، فلا معنى لتكريره مرةً أخرى في آيةٍ واحدةٍ لغير معنى».

ثم وجَّه قول قتادة، فقال: «وأَحْسَبُ أنَّ قتادة في تأويل ذلك بمعنى: الضياء؛ ذهب إلى شيءٍ يُروَى عن ابن عباس في قوله: ﴿وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ﴾ [الكهف: ٤٠]، قال: نارًا. فوجَّه تأويل قوله: ﴿وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا﴾ إلى ذلك التأويل». وانتقده قائلًا: «وليس هذا من ذلك المعنى في شيءٍ».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/٤٢٩.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ١/٢١٤، وابن جرير ٩/٤٢٩، وابن أبي حاتم ٤/١٣٥٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/٤٣٠، وابن أبي حاتم ٤/١٣٥٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/٤٢٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/٤٢٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٢٥٦٥٣ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: يعني: حساب منازل الشمس والقمر، كل يوم بمنزل[(١)]. (ز)

٢٥٦٥٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَ﴾ جَعَلَ ﴿الشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا﴾ يقول: جعلهما في مسيرهما كالحسبان في الفلك. يقول: ﴿لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ﴾ [يونس: ٥]، وذلك أنَّ الله قدَّر لهما منازلهما في السماء الدنيا، فذلك قوله: ﴿ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ﴾ في مُلكه يصنع ما أراد، ﴿ٱلْعَلِيمِ﴾ بما قدَّر من خلقه. نظيرُها في يونس[(٢)]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٢٥٦٥٥ ـ عن مسلم بن يسار، قال: كان من دعاء النبي ﷺ: «**اللَّهُمَّ، فالقَ الإصباح، وجاعلَ الليل سكنًا، والشمس والقمر حسبانًا، اقْضِ عنّي الدَّين، وأغْنِني من الفقر، وأمْتِعني بسمعي وبصري وقُوَّتي في سبيلك**»[(٣)]. (١٤٨/٦)

٢٥٦٥٦ ـ عن سلمان الفارسي ـ من طريق وهب ـ قال: الليل موكَّل به مَلَك يقال له: شراهيل، فإذا حان وقتُ الليل أخذ خَرَزَةً سوداءَ فدلَّاها مِن قِبَل المغرب، فإذا نظَرَتْ إليها الشمسُ وجبَت في أسرعَ من طرْفة العين، وقد أُمِرَت الشمسُ ألا تغربَ حتى تَرى الخَرَزة، فإذا غربت جاء الليل، فلا تزالُ الخَرَزَةُ مُعَلَّقةً حتى يجيء مَلَكٌ آخر ـ يُقال له: هراهيل ـ بخَرَزَة بيضاء، فيُعَلِّقُها مِن قِبَل المطلِع، فإذا رآها شراهيل مدَّ إليه خرزتَه، وترى الشمسُ الخرزةَ البيضاء فتطلُعُ، وقد أُمِرت ألا تطلُعَ حتى تراها، فإذا طلَعت جاء النهار[(٤)]. (١٤٧/٦)

٢٥٦٥٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: خلَق الله بحرًا دونَ السماء بمقدار ثلاث فراسخ، فهو موجٌ مكفوف، قائمٌ في الهواء بأمر الله، لا يقطُرُ منه قطرة، جارٍ في سرعة السهم، تجرِي فيه الشمس والقمر والنجوم، فذلك قوله: ﴿كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٣]. والفَلَك: دَوَران العجلة في لُجَّة غَمْرِ ذلك البحر، فإذا أحبَّ الله أن يُحدِثَ الكسوف خرَّت الشمس عن العجلة فتقعُ في غَمْرِ

---

(١) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٨٧/٢ ـ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٨٠/١. يشير إلى قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ﴾ الآية [يونس: ٥].

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٤/٦ (٢٩١٩٣)، والدوري في جزء فيه قراءات النبي ص٩٤ (٤٣).
قال الزرقاني في شرح الموطأ ٤٣/٢ (٤٩٦): «وهو مرسل».

(٤) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٩١١).

ذلك البحر، فإذا أراد أن يُعظِمَ الآية وقَعت كلُّها فلا يَبقَى على العجلة منها شيء، وإذا أراد دونَ ذلك وقَع النصفُ منها أو الثُّلثُ أو الثُّلثان في الماء، ويبقَى سائر ذلك على العجلة، وصارت الملائكة الموكَّلون بها فِرقتين؛ فرقة يُقبِلون على الشمس فيجرُّونها نحوَ العجلة، وفرقة يُقبِلون إلى العجلة فيجرُّونها إلى الشمس، فإذا غَرَبت رُفِع بها إلى السماء السابعة في سرعة طيران الملائكة، وتُحبَسُ تحتَ العرش، فتستأذنُ مِن أين تؤمرُ بالطلوع، ثم يُنطلَقُ بها ما بينَ السماء السابعة وبينَ أسفل درجات الجنان في سرعة طيران الملائكة، فتنحدِرُ حِيالَ المشرق من سماء إلى سماء، فإذا وصَلَت إلى هذه السماء فذلك حينَ ينفجرُ الصبح، فإذا وصَلت إلى هذا الوجه من السماء فذلك حينَ تطلُعُ الشمس. قال: وخلَق الله عندَ المشرق حجابًا من الظُّلمة، فوضَعها على البحر السابع، مقدارَ عِدَّة الليالي في الدنيا منذُ خلَقها الله إلى يوم القيامة، فإذا كان عندَ غروب الشمس أقبَل مَلَك قد وُكِّل بالليل، فقبَض قبضةً من ظُلمة ذلك الحجاب، ثم يستقبلُ المغرب، فلا يزالُ يُرْسِلُ تلك الظُّلمةَ من خَللِ أصابعه قليلًا قليلًا، وهو يراعي الشَّفَقَ، فإذا غاب الشَّفَقُ أرسَل الظُّلمة كلَّها، ثم ينشُرُ جناحيه فيبلُغان قُطرَيِ الأرض، وكَنفَيِ السماء، فتُشرقُ ظُلمةُ الليل بجناحيه، فإذا حان الصبحُ ضمَّ جناحَيه، ثم يضمُّ الظلمة كلَّها بعضَها إلى بعض بكفَّيه من المشرق، ويضعُها على البحر السابع بالمغرب[(١)]. (١٤٦/٦)

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهۡتَدُواْ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۗ قَدۡ فَصَّلۡنَا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ۝٩٧﴾

٢٥٦٥٨ ـ عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «تعلَّموا من النجوم ما تَهتدون به في ظلمات البرِّ والبحر، ثم انتهوا»[(٢)]. (١٥٠/٦)

٢٥٦٥٩ ـ عن **عمر بن الخطاب** ـ من طريق أبي نضرة ـ قال: تعلَّموا من النجوم ما

---

(١) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٦٤٧).
وأورد السيوطي ١٤٦/٦ ـ ١٤٨ عقب الآية عدة آثار في فضل مراعاة الشمس والقمر لذكر الله.
(٢) ذكره الخطيب في القول في علم النجوم ص١٣١ ـ ١٣٢. وأورده الديلمي في الفردوس ٤٣/٢ (٢٢٤٨).
قال الدارقطني في العلل الواردة في الأحاديث النبوية ١٠٧/١٣ (٢٩٩٠): «وإنما يحفظ من قول عمر موقوفًا». وقال الألباني في الضعيفة ٤١٧/٧ (٣٤٠٨): «ضعيف».

تهتدون به في بَرِّكم وبحركم، ثم أمسِكوا، فإنَّها ـ واللهِ ـ ما خُلِقت إلا زينةً للسماء، ورُجومًا للشياطين، وعلامات يُهتدَى بها، وتعلَّموا من النِّسبة ما تَصلون به أرحامكم، وتعلَّموا ما يحِلُّ لكم من النساء، ويَحرُمُ عليكم، ثم أمْسِكوا[1]. (١٤٩/٦)

٢٥٦٦٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾، قال: يَضِلُّ الرجلُ وهو في الظُّلمة والجور عن الطريق[2]. (١٤٩/٦)

٢٥٦٦١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: إنَّ الله إنَّما جعل هذه النجوم لثلاث خصال: جعلها زينةً للسماء، وجعلها يُهتدَى بها، وجعَلها رجومًا للشياطين، فمَن تعاطَى فيها غيرَ ذلك فقد قال رأيَه، وأخطأ حظَّه، وأضاع نصيبه، وتكلَّف ما لا علمَ له به، وإنَّ ناسًا جهلةً بأمر الله قد أحدَثوا في هذه النجوم كهانة؛ مَن أعرَس بنجم كذا وكذا كان كذا وكذا، ومن سافر بنجم كذا وكذا كان كذا وكذا، ولَعَمري ما من نجم إلا يولَدُ به الأحمر والأسود، والطويل والقصير، والحسن والذَّميم، ولو أنَّ أحدًا عِلِم الغيب لَعلِمه آدم الذي خلقه الله بيده، وأسجَد له ملائكتَه، وعلَّمه أسماء كلِّ شيء[3]. (١٤٩/٦)

٢٥٦٦٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ﴾ نورًا لتهتدوا بها؛ بالكواكب ليلًا. يقول: لتعرفوا الطريق إذا سرتم في ظلمات البر والبحر، ﴿قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْـَٔايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ بأنَّ الله واحد لا شريك له[4]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٥٦٦٣ ـ عن العباس بن عبد المطلب ـ من طريق الحسن ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «لقد طهَّر اللهُ هذه الجزيرة مِن الشِّرك، ما لم تُضِلَّهمُ النجوم»[5]. (١٥٥/٦)

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٨/ ٤١٤ مختصرًا، والخطيب في كتاب النجوم ص٣٢٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٣٢، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٥٥.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٥٤ مختصرًا، وعبد بن حميد ـ كما في التغليق ٣/ ٤٨٩ ـ من طريق شيبان، وابن جرير ٢٣/ ١٢٣، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩١٣، وأبو الشيخ في العظمة (٧٠٦)، والخطيب في كتاب النجوم ص١٨٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨٠.

(٥) أخرجه أبو يعلى في مسنده ١٢/ ٧٧ (٦٧١٤)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم ٢/ ٧٩٣ (١٤٧٩).
قال ابن خزيمة كما في إتحاف المهرة لابن حجر ٦/ ٤٧٧: «الحسن لم يسمع من العباس». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٣/ ٢٥٢ (٢٦٨٠): «رواه أبو يعلى بسندٍ فيه انقطاع». وقال الألباني في الضعيفة ٩/ ٣٠٥ (٤٣١٦): «ضعيف».

٢٥٦٦٤ - عن عمر بن الخطاب، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «لا تسألوا عن النجوم، ولا تَعْبُرُوا[١] القرآن برأيكم، ولا تسبُّوا أحدًا من أصحابي، فإنَّ ذلك الإيمان المحض»[٢]. (٦/ ١٥١)

٢٥٦٦٥ - عن ابن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا ذُكِر أصحابي فأَمْسِكوا، وإذا ذُكِر القَدَر فأَمْسِكوا، وإذا ذُكر النجوم فأَمْسِكوا»[٣]. (٦/ ١٥٢)

٢٥٦٦٦ - عن علي، قال: نهاني رسول الله ﷺ عن النظر في النجوم، وأمَرني بإسباغ الطُّهور[٤]. (٦/ ١٥١)

٢٥٦٦٧ - عن أبي هريرة، قال: نهى رسولُ الله ﷺ عن النظر في النجوم[٥]. (٦/ ١٥٢)

---

(١) أي لا تفسروه برأيكم. ينظر النهاية (عبر).

(٢) ذكره الخطيب في القول في علم النجوم ص١٧٥ واللفظ له. وأورده الديلمي في الفردوس ٥/ ٦٤ (٧٤٧٠).

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ١٠/ ١٩٨ (١٠٤٤٨)، وأبو نعيم في الحلية ٤/ ١٠٨، من طريق سعيد بن سليمان، عن مسهر بن عبد الملك بن سلع الهمداني، عن الأعمش، عن أبي وائل، عن عبد الله به.
قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص٣٩ (٢): «إسناد حسن». وقال الهيثمي المجمع ٧/ ٢٠٢ (١١٨٥١): «وفيه مسهر بن عبد الملك، وثَّقه ابن حبان وغيره، وفيه خلاف، وبقية رجاله رجال الصحيح». وقال الألباني في الصحيحة ١/ ٧٥ - ٨٠ (٣٤): «... له شواهد وطرق، ... فيقوى الحديث به».

(٤) أخرجه الخطيب في المتفق والمفترق ٢/ ٩١١، والموضح ٢/ ٧٧، من طريق الربيع بن حبيب، عن نوفل بن عبد الملك، عن أبيه، عن علي به.
قال ابن عدي في الكامل ٤/ ٤٣ بعد ذكره لجملة من مرويات الربيع بن حبيب: «هذه الأحاديث مع غيرها يرويها عن الربيع بن حبيب عبيد الله بن موسى، وليست بالمحفوظة». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٥/ ٢٥٣٣ (٥٨٨٨): «رواه الربيع بن حبيب، عن نوفل بن عبد الملك، عن أبيه، عن علي، والربيع - وهو أخو عائذ - ثقة».

(٥) أخرجه الطبراني في الأوسط ٨/ ١٣١ (٨١٨٢)، والبيهقي في الشعب ٧/ ١٦٩ (٤٨٣٣)، من طريق عقبة الأصم، عن عطاء، عن أبي هريرة به.
قال الطبراني: «لم يروِ هذا الحديثَ عن عطاء إلا عقبة الأصم». وقال العقيلي في الضعفاء الكبير ٣/ ٣٥٣ (١٣٨٦) بعد أن ذكره بسنده من طريق عقبه الأصم: «ولا يعرف إلا به، ولا يتابعه إلا مَن هو دونه أو مثله». وقال ابن عدي في الكامل ٦/ ٤٨٩: «وهذا لا يعرف إلا بعقبة عن عطاء». وقال القيسراني في تذكرة الحفاظ ١/ ٣٦٥ - ٣٦٦ (٩٣٣): «رواه عقبة بن عبد الله الأصم البصري، عن عطاء، عن أبي هريرة، وعقبة هذا يروي المناكير عن الثقات». وقال في ذخيرة الحفاظ ٥/ ٢٥٣٢ (٥٨٨٣): «رواه عقبة بن عبد الله الأصم، عن عطاء بن أبي رباح، عن أبي هريرة، وعقبة ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ٥/ ١١٦ - ١١٧ (٨٤٧٧): «فيه عقبة بن عبد الله الأصم، وهو ضعيف، وذكر عن أحمد أنَّه وثقه، وأنكر أبو حاتم عليه هذا الحديث». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ١/ ٢٤٩ - ٢٥٠ (٣٧٨): «له شاهد من حديث أنس...».

٢٥٦٦٨ - عن عائشة، قالت: نهى رسول الله ﷺ عن النظر في النجوم[1]. (٦/١٥٢)

٢٥٦٦٩ - عن سَمُرَة بن جُنْدُب: أنَّه خطَب، فذكَرَ حديثًا عن رسول الله ﷺ أنَّه قال: «أما بعد، فإنَّ ناسًا يزعُمون أنَّ كسوف هذه الشمس، وكسوفَ هذا القمر، وزوالَ هذه النجوم عن مواضِعِها؛ لموت رجال عظماء من أهل الأرض، وإنَّهم قد كذَبوا، ولكنها آياتٌ من آيات الله، يَعْتَبِرُ[2] بها عبادَه؛ لينظرَ مَن يُحدِثُ له منهم توبة»[3]. (٦/١٥١)

٢٥٦٧٠ - عن ابن عباس، قال: قال النبيُّ ﷺ: «مَن اقتَبَس عِلْمًا من النجوم اقتَبس شُعبةً من السِّحر، زاد ما زاد»[4]. (٦/١٥٢)

٢٥٦٧١ - عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «رُبَّ مُتعلِّمِ حروفَ أبي جاد وراء في النجوم ليس له عندَ الله خَلاقٌ يوم القيامة»[5]. (٦/١٥٥)

٢٥٦٧٢ - عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «أخافُ على أُمَّتي خَصلتين: تكذيبًا

---

(١) ذكره الخطيب في القول في علم النجوم ص١٧٧.

(٢) اعتبر الشيء: اختبره وامتحنه. الوسيط (ع ب ر).

(٣) أخرجه أحمد ٣٣/٣٤٦ - ٣٤٩ (٢٠١٧٨) واللفظ له، وابن خزيمة ٢/٥٢٣ - ٥٢٤ (١٣٩٧)، وابن حبان ٧/١٠١ - ١٠٣ (٢٨٥٦)، والحاكم ١/٤٧٨ (١٢٣٠)، من طريق الأسود بن قيس، عن ثعلبة بن عباد العبدي، عن سمرة بن جندب به.

قال الحاكم: «حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال الهيثمي في المجمع ٧/٣٤٢ (١٢٥١٩): «ورجال أحمد رجال الصحيح، غير ثعلبة بن عبادة، وثَّقه ابن حبان». وقال الألباني في ضعيف أبي داود ٢/٢٣ (٢١٦): «إسناده ضعيف».

(٤) أخرجه ابن ماجه ٤/٦٧٠ (٣٧٢٦)، وأبو داود ٦/٥٠ - ٥١ (٣٩٠٥)، وأحمد ٣/٤٥٤ (٢٠٠٠)، ٥/٤١ (٢٨٤٠)، من طريق يحيى بن سعيد، عن عبيد الله بن الأخنس، عن الوليد بن عبد الله، عن يوسف بن ماهك، عن ابن عباس به.

قال النووي في رياض الصالحين ص٣٦٩ (١٦٧١): «... إسناده صحيح». وقال شيخ الإسلام في الفتاوى ٣٥/١٩٣: «... إسناد صحيح». وقال الذهبي في المهذب: «حديث صحيح». وقال في الكبائر ص٣٢٨: «سند صحيح». وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص١٤٦٠: «... سند صحيح». وقال المناوي في فيض القدير ٦/٨٠ (٨٥٠٠)، وفي التيسير بشرح الجامع الصغير ٢/٤٠٣: «إسناد صحيح». وقال الرباعي في فتح الغفار ٣/١٧١٦ (٥٠٦١): «... رجال إسناده ثقات». وقال الألباني في الصحيحة ٢/٤٢٠ (٧٩٣): «إسناد جيد، رجاله كلهم ثقات».

(٥) أخرجه ابن الأعرابي في معجمه ٢/٨٣٩ (١٦٨٤)، والطبراني في الكبير ١١/٤١ (١٠٩٨٠)، من طريق خالد بن يزيد العمري، عن محمد بن مسلم، عن إبراهيم بن ميسرة، عن طاووس، عن ابن عباس به.

قال الهيثمي في المجمع ٥/١١٧ (٨٤٧٨): «فيه خالد بن يزيد العمري، وهو كذاب». وقال المناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير ٢/٢٩: «إسناد فيه كذاب». وقال الألباني في الضعيفة ١/٦٠٩ (٤١٧): «موضوع».

بالقدر، وتصديقًا بالنجوم». وفي لفظ: «وحِذْقًا بالنجوم»[(١)]. (١٥٢/٦)

٢٥٦٧٣ ـ عن ميمون بن مهران، قال: قلتُ لعبد الله بن عباس: أوصِني. قال: أوصيك بتقوى الله، وإيَّاك وعلمَ النجوم؛ فإنَّه يدعو إلى الكهانة، وإيَّاك أن تذكُرَ أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ إلا بخير فيكبَّك الله على وجهك في جهنم؛ فإنَّ الله أظهَر بهم هذا الدين، وإيَّاك والكلامَ في القدر؛ فإنَّه ما تكلَّم فيه اثنان إلا أثِمَا، أو أثِم أحدُهما[(٢)]. (١٥٣/٦)

٢٥٦٧٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق طاووس ـ قال: إنَّ قومًا ينظرون في النجوم، ويحسُبون أبا جاد، وما أرى للذين يفعَلون ذلك من خَلاق[(٣)]. (١٥٣/٦)

٢٥٦٧٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الحسن بن صالح ـ قال: ذلك عِلْمٌ ضيَّعه الناس؛ النجوم[(٤)]. (١٥٠/٦)

٢٥٦٧٦ ـ عن عكرمة: أنَّه سأل رجلًا عن حساب النجوم، وجعَل الرجلُ يتحرَّجُ أن يُخبرَه، فقال عكرمة: سمعتُ عبد الله بن عباس يقول: علمٌ عجَز الناسُ عنه، ودِدتُ أنِّي علِمتُه[(٥)]. (١٥٠/٦)

٢٥٦٧٧ ـ عن مجاهد بن جبر، قال: لا بأسَ أن يتعلَّمَ الرجلُ من النجوم ما يَهتدي به في البرِّ والبحر، ويتعلَّم منازل القمر[(٦)]. (١٥٠/٦)

٢٥٦٧٨ ـ عن محمد بن كعب القرظي ـ من طريق عمر مولى غفرة ـ قال: واللهِ، ما لِأحد من أهل الأرض في السماء من نجم، ولكن يتَّبعون الكهنة، ويتَّخذون النجوم عِلَّة[(٧)]. (١٥١/٦)

---

(١) أخرجه أبو يعلى في مسنده ٧/ ١٦٢ (٤١٣٥)، والخطيب في القول في علم النجوم ص١٦٢ واللفظ له، والبيهقي في القضاء والقدر (٢٨٥)، من طريق شهاب بن خراش، عن يزيد الرقاشي، عن أنس بن مالك به.
قال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ١/ ٢٥١ (١٣٥): «رواه شهاب بن خراش، عن يزيد الرقاشي، عن أنس، وشهاب هذا في روايته إنكار، وليس للمتقدمين فيه كلام». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٢٠٣ (١١٨٦١): «وفيه يزيد الرقاشي، وهو ضعيف، ووثَّقه ابن عدي».

(٢) أخرجه الخطيب في كتاب النجوم ص١٩٠.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١٩٨٠٥)، وابن أبي شيبة ٨/ ٤١٤، والخطيب ص١٨٩.

(٤) عزاه السيوطي إلى المُرهِبيِّ.

(٥) أخرجه الخطيب في كتاب النجوم ص١٨٨ ـ ١٨٩. وقال: ... قال الخطيب: مرادُه الضربُ المباح الذي كانت العرب تختصُّ به.

(٦) ذكره الخطيب في كتاب النجوم ص١٣٣.

(٧) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٧١٠). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٢٥٦٧٩ ـ عن عبد الله بن حفص، قال: خُصَّت العرب بخصال: بالكهانة، والقِيافة، والعيافة، والنجوم، والحساب، فهدَم الإسلامُ الكهانة، وثبَّت الباقي بعد ذلك[(١)]. (٦/١٥١)

٢٥٦٨٠ ـ عن حميد الشامي، قال: النجوم هي علمُ آدم عليه السلام[(٢)]. (٦/١٥٠)

﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ﴾

٢٥٦٨١ ـ عن أبي أُمامة، عن رسول الله ﷺ، قال: «نَصَب آدمَ بينَ يديه، ثم ضرَب كَتِفَه اليسرى، فخرَجت ذُرِّيتُه من صُلْبِه حتى ملئوا الأرض»[(٣)]. (٦/١٥٥)

٢٥٦٨٢ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ﴾، قال: من آدم عليه السلام[(٤)]. (ز)

٢٥٦٨٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ﴾، قال: آدم عليه السلام[(٥)]. (ز)

٢٥٦٨٤ ـ عن مجاهد بن جبر =

٢٥٦٨٥ ـ وأبي مالك غزوان الغفاري =

٢٥٦٨٦ ـ ومقاتل بن حيان، مثل ذلك[(٦)]. (ز)

٢٥٦٨٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر عن صنعه، فقال: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ﴾، يعني: خلقكم من نفس واحدة، يعني: آدم وحده[(٧)]. (ز)

﴿فَمُسۡتَقَرّٞ وَمُسۡتَوۡدَعٞ﴾

❁ قراءات:

٢٥٦٨٨ ـ عن عاصم ابن أبي النجود: ﴿فَمُسۡتَقَرّٞ﴾ بنصب القاف[(٨)]. (٦/١٥٧)

---

(١) أخرجه الزبير بن بكار في الموفقيات ص٣٦٢ ـ ٣٦٣.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، والمُرهِبيُّ في فضل العلم.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/٤٣٣. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٤/١٣٥٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/٤٣٣، وابن أبي حاتم ٤/١٣٥٥.

(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ٤/١٣٥٥.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٨٠.

(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

=

تفسير الآية:

٢٥٦٨٩ ـ عن أُبَيّ بن كعب: مستقر في أصلاب الآباء، ومستودع في أرحام الأمهات[١]. (ز)

٢٥٦٩٠ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق ابن عيينة، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن إبراهيم ـ في قوله: ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾، قال: مستقرُّها في الدنيا، ومستودَعُها في الآخرة[٢]. (٦/١٥٦)

٢٥٦٩١ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق ابن عيينة، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن إبراهيم ـ في قوله: ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾، قال: مستودعها في الدنيا، ومستقرها في الرَّحِم[٣]. (ز)

٢٥٦٩٢ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق السدي، عن مُرَّة ـ قال: المستقَرُّ: الرَّحِم. والمستودَعُ: المكان الذي تموتُ فيه[٤]. (٦/١٥٦)

٢٥٦٩٣ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق قيس بن أبي حازم ـ قال: إذا كان أجلُ الرجل بأرض أُتِيحَتْ له إليها الحاجة، فإذا بلَغ أقصَى أثَرِه قُبِض، فتقول الأرض يوم القيامة: هذا ما استودَعْتَني[٥]. (٦/١٥٦)

٢٥٦٩٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ: المستقر: الأرض. والمستودع: عند الرحمن[٦]. (ز)

٢٥٦٩٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق قتادة ـ ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾، قال: مستقر

= وهي قراءة متواترة عن العشرة ما عدا ابن كثير، وأبا عمرو، وروح، فإنهم قرؤوا: ﴿فَمُسْتَقِرٌّ﴾ بكسر القاف. انظر: النشر ٢/ ٢٦٠، والإتحاف ص٢٧٠.

(١) تفسير البغوي ٣/ ١٧١.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٢١٥، وابن جرير ٩/ ٤٣٥، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٥٥، ١٣٥٧، ٦/ ٢٠٠٢ ـ ٢٠٠٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٨٩٥ ـ تفسير).

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٣٣، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٥٦ ـ ١٣٥٧، ٦/ ٢٠٠٢ من طريق إبراهيم في تفسير المستقر ومن طريق مرة في تفسير المستودع، كما أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٣٣ بنحوه من طريق أبي معاوية عن إسماعيل بن أبي خالد عن إبراهيم، والطبراني في المعجم الكبير (٩٠١٦) بنحوه من طريق قيس بن الربيع، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن إبراهيم. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٢١٥، وسعيد بن منصور (٨٩٤ ـ تفسير). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٣٥.

في الرحم، ومستودع في الصلب[(١)]. (ز)

٢٥٦٩٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾، قال: المستقر في الأرحام، والمستودع في الصلب، لم يُخلَق، وهو خالِقه[(٢)]. (ز)

٢٥٦٩٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مقسم ـ قال: ﴿مُسْتَقَرَّهَا﴾ حيث تأوي، ﴿وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾ [هود: ٦] حيث تموت[(٣)]. (ز)

٢٥٦٩٨ ـ عن سعيد بن جبير، قال: قال لي عبد الله بن عباس: أتزوَّجتَ؟ قلتُ: لا، وما ذاك في نفسِي اليوم. قال: إن كان في صُلبِك وديعةٌ فَستخرُجُ[(٤)]. (٦/١٥٧)

٢٥٦٩٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة وغيره ـ في قوله: ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾، قال: المستقرُّ: ما كان في الرَّحِم. والمُسْتَوْدَعُ: ما استُودِع في أصلاب الرجال والدواب. وفي لفظ: المستقَرُّ: ما في الرَّحم، وعلى ظهر الأرض، وبطنِها مما هو حيٌّ، ومِمَّا قد مات. وفي لفظ: المستقَرُّ: ما كان في الأرض. والمستودَعُ: ما كان في الصُّلْب[(٥)] (٦/١٥٥)

٢٥٧٠٠ ـ عن أبي عبد الرحمن السلمي =

٢٥٧٠١ ـ وقيس بن أبي حازم =

٢٥٧٠٢ ـ وعطاء الخراساني، نحو اللفظ الأول[(٦)]. (ز)

٢٥٧٠٣ ـ عن كريب، قال: دعاني ابنُ عباس فقال: اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، من عبدالله بن عباس إلى فلان حبر تيماء، سلامٌ عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أمَّا بعد. قال: فقلت: تبدؤه تقول: السلام عليك؟! فقال: إنَّ الله هو السلام. ثم قال: اكتب: سلامٌ عليك، أمَّا بعد، فحدِّثني عن مستقر ومستودع. قال: ثم بعثني بالكتاب إلى اليهودي، فأعطيته إياه، فلما نظر إليه قال: مرحبًا بكتاب خليلي من المسلمين، فذهب بي إلى بيته، ففتح أسْفَاطًا[(٧)] له كبيرة،

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/٤٤١.
(٢) أخرجه ابن جرير ٩/٤٣٨.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/٣٢٥، وابن أبي حاتم ٤/١٣٥٦ في شطره الأول.
(٤) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه (١٢٥٨١)، وابن جرير ٩/٤٣٧.
(٥) أخرجه سعيد بن منصور (٨٩٢ ـ تفسير)، وابن جرير ٩/٤٣٥ ـ ٤٣٨، ٤٤١، وابن أبي حاتم ٤/١٣٥٥، ١٣٥٧، ٦/٢٠٠٢، ٢٠٠٣، والحاكم ٢/٣١٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ٤/١٣٥٥.
(٧) السَّفَط: الذي يُعَبَّى فيه الطِّيب وما أشبهه من أدوات النساء. لسان العرب (سفط).

فجعل يطرح تلك الأشياء لا يلتفت إليها، قال: قلت: ما شأنك؟ قال: هذه أشياء كتبها اليهود. حتى أخرج سِفْر موسى ﵇، قال: فنظر إليه مرتين، فقال: المستقر: الرحم. قال: ثم قرأ: ﴿وَنُقِرُّ فِي ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ﴾ [الحج: ٥]، وقرأ: ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ﴾ [البقرة: ٣٦]. قال: مستقره فوق الأرض، ومستقره في الرحم، ومستقره تحت الأرض، حتى يصير إلى الجنة أو إلى النار[١]. (ز)

٢٥٧٠٤ ـ عن محمد ابن الحنفية: مستقر في صلب الأب، ومستودع في رحم الأم[٢]. (ز)

٢٥٧٠٥ ـ عن أبي العالية الرياحي: مستقرها أيام حياتها، ومستودعها حيث تموت وحيث يبعث[٣]. (ز)

٢٥٧٠٦ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق كلثوم بن جبر ـ في قوله: ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾، قال: مُسْتَوْدَعون ما كانوا في أصلاب الرجال، فإذا قرُّوا في أرحام النساء، أو على ظهر الأرض، أو في بطنها؛ فقد استقرُّوا[٤]. (ز)

٢٥٧٠٧ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق أبي بشر ـ قال: المستودع: في الصلب. والمستقر: في الآخرة، وعلى وجه الأرض[٥]. (ز)

٢٥٧٠٨ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن السائب ـ =

٢٥٧٠٩ ـ وإبراهيم النخعي ـ من طريق أبي حمزة، وابن عون ـ قالا: مستقر ومستودع؛ المستقرُّ في الرحم، والمستودع في الصُّلْب[٦]. (ز)

٢٥٧١٠ ـ قال مقسم ـ من طريق ليث ـ: ﴿مُسْتَقَرَّهَا﴾ في الصلب حيث تأوي إليه، ﴿وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾ [هود: ٦] حيث تموت[٧]. (ز)

٢٥٧١١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: المستقر: الأرض،

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/٤٣٨.
(٢) عزاه ابن حجر في الفتح ٨/٢٨٩ إلى عبد بن حميد.
(٣) تفسير الثعلبي ٤/١٧٣.
(٤) أخرجه ابن جرير ٩/٤٣٤، وابن أبي حاتم ٤/١٣٥٦.
(٥) أخرجه ابن جرير ٩/٤٣٦.
(٦) أخرجه ابن جرير ٩/٤٤٠، ٤٤٢، وعبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/١٤٨ (٣٤٨) عن إبراهيم من طريق ابن عون.
(٧) أخرجه ابن جرير ٩/٤٣٤.

والمستودع عند ربك[1]. (ز)

٢٥٧١٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قال: ﴿فَمُسْتَقَرٌّ﴾: ما استقر في أرحام النساء، ﴿وَمُسْتَوْدَعٌ﴾: ما كان في أصلاب الرجال[2]. (ز)

٢٥٧١٣ - عن مجاهد بن جبر: المستودع: المكان الذي يموت فيه[3]. (ز)

٢٥٧١٤ - عن الضحاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد بن سليمان - ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾: أمّا مستقرٌّ: فما استقر في الرحم، وأمّا مُستودَع: فما استودع في الصُّلْب[4]. (ز)

٢٥٧١٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق يحيى الجابر - ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾، قال: المستقر: الذي قد استقر في الرَّحِم، والمستودع: الذي قد اسْتُودِع في الصُّلْب[5]. (ز)

٢٥٧١٦ - عن الحسن البصري - من طريق منصور - في قوله: ﴿فَمُسْتَقَرٌّ﴾ قال: المستقر: الذي قد مات فاستقر به عمله، ﴿وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ قال: إلى أجل[6]. (ز)

٢٥٧١٧ - عن الحسن البصري =

٢٥٧١٨ - وقتادة بن دعامة، في قوله: ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾، قالا: مستقَرٌّ في القبر، ومستودَعٌ في الدنيا، أوشَك أن يلحَقَ بصاحبه[7]. (٦/١٥٦)

٢٥٧١٩ - عن عطاء بن أبي رباح - من طريق ابن جريج - ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾، قال: المستقر: ما اسْتَقَرَّ في أرحام النساء. والمستودع: ما اسْتُودِع في أصلاب الرجال[8]. (ز)

٢٥٧٢٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾، قال: مستقر في الرَّحِم، ومُستودَع في الصُّلْب[9]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/٤٣٥، كما أخرج ابن أبي حاتم ٤/١٣٥٦ شطره الأول من طريق أبي يحيى.

(٢) تفسير مجاهد ص٣٢٦، وأخرجه ابن جرير ٩/٤٣٩، كذلك ٩/٤٣٨ من طريق ليث بنحوه. وعلّقه ابن أبي حاتم ٤/١٣٥٥، ١٣٥٧.

(٣) علّقه ابن أبي حاتم ٤/١٣٥٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/٤٤١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/٤٣٦.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٣٥٦ - ١٣٥٧.

(٧) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. وأخرجه ابن جرير ٩/٤٤٢ عن الحسن من طريق قتادة. وفي تفسير الثعلبي ٤/١٧٣، وتفسير البغوي ٣/١٧٢ زيادة عن الحسن: وكان يقول: يا ابن آدم، أنت وديعة في أهلك، يوشك أن تلحق بصاحبك، وأنشد قول لبيد:

وما المال والأهلون إلا ودیعة ... ولا بد يوما أن تُرَدَّ الودائع

(٨) أخرجه ابن جرير ٩/٤٣٩. وعلّقه ابن أبي حاتم ٤/١٣٥٥.

(٩) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢١٤، وابن جرير ٩/٤٤١.

٢٥٧٢١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: المستقر في الرحم، والمستودع في الصلب[(١)]. (ز)

٢٥٧٢٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق إسماعيل بن أبي خالد ـ ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾، قال: المستقر: ما فُرِغ من خلقه[(٢)]. (ز)

٢٥٧٢٣ ـ قال يعقوب الأشعري القُمِّيُّ: سألتُ إبراهيم بن محمد ابن الحنفية، فقلتُ: مستقر ومستودع؟ قال: المستقر في أصلاب الرجال، والمستودع في أرحام النساء[(٣)]. (ز)

٢٥٧٢٤ ـ عن زيد بن علي بن الحسين، نحوه[(٤)]. (ز)

٢٥٧٢٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَمُسْتَقَرٌّ﴾ في أرحام النساء، ﴿وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ في أصلاب الرجال مِمَّا لم يخلقه، وهو خالِقه[(٥)]. (ز)

٢٥٧٢٦ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾، قال: مستقر في الأرحام، ومستودع في الأصلاب[(٦)][٢٣٥٣]. (ز)

[٢٣٥٣] أفادت الآثار اختلاف المفسرين في معنى «المستقر والمستودع» على خمسة أقوال: **الأول**: المستقَرُّ في الرحم، والمستودَع في القبر حتى يبعثه الله لنَشْرِ القيامة. **الثاني**: المستقَرُّ: ما كان في بطون النساء، وبطون الأرض، أو على ظهورها. والمستودَع: ما كان في أصلاب الآباء. **الثالث**: المستقَرُّ في الأرض على ظهورها، والمستودَع عند الله. **الرابع**: المستقَرُّ في الرحم، والمستودَع في الصلب، **الخامس**: المستقَرُّ في القبر، والمستودَع في الدنيا.

وقد رجَّح ابنُ جرير (٩/ ٤٤٢) الجمعَ بين كل تلك الأقوال مستندًا إلى عموم اللفظ، فقال: «ولا شكَّ أنَّ مِن بني آدم مستقرًّا في الرحم، ومستودَعًا في الصلب، ومنهم مَن هو مستقرٌّ على ظهر الأرض أو بطنها، ومستودَعٌ في أصلاب الرجال، ومنهم مستقرٌّ في القبر، مستودَعٌ على ظهر الأرض، فكلٌّ مستقرٌّ أو مستودَعٍ بمعنًى من هذه المعاني فداخلٌ في عموم قوله: ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾، ومرادٌ به».

وانتقد ابنُ عطية (٣/ ٤٢٧) الأقوال السابقة، ورجَّح مستندًا إلى دلالة العقل، ودلالة الواقع ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٤١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٥٥، ١٣٥٧.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٥٦.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٥٦ ـ ١٣٥٧.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٥٨.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٤٢.

﴿قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْآيَٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ۝٩٨﴾

٢٥٧٢٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْآيَٰتِ﴾ يقول: بيَّنّا الآيات ﴿لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ﴾[1]. (١٥٧/٦)

٢٥٧٢٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْآيَٰتِ﴾ يعني: قد بيَّنّا الآيات ﴿لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ﴾ عن الله ﷻ[2]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٢٥٧٢٩ - عن عوف، قال: بلَغني: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «أُنبِئتُ بكلِّ مستقرٍّ ومستودَعٍ من هذه الأُمة إلى يوم القيامة، كما عُلِّم آدم الأسماء كلَّها»[3]. (١٥٧/٦)

٢٥٧٣٠ - عن عبد الله بن عباس، قال: مَنِ اشتكى ضِرْسَه فلْيضَعْ يدَه عليه، ولْيقْرأْ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ الآية[4]. (١٥٧/٦)

﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾

٢٥٧٣١ - قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر عن صُنعِه؛ لِيُعْرَف توحيدُه، فقال: ﴿وَهُوَ

== أن «الذي يقتضيه النظر أنَّ ابن آدم هو مستودع في ظهر أبيه، وليس بمستقر فيه استقرارًا مطلقًا لأنه ينتقل لا محالة: ينتقل إلى الرحم، ثم ينتقل إلى الدنيا، ثم ينتقل إلى القبر، ثم ينتقل إلى المحشر، ثم ينتقل إلى الجنة أو النار، فيستقرُّ في إحداهما استقرارًا مطلقًا، وليس فيها مستودع لأنَّه لا نقلة له بعد».

غير أنه ذكر توجيهًا للأقوال الواردة في معنى «المستقر والمستودع»، فقال: «وهو في كل رتبة متوسطة بين هذين الطرفين مستقرٌّ بالإضافة إلى التي قبلها، ومستودع بالإضافة إلى التي بعدها؛ لأنَّ لفظ الوديعة يقتضي فيها نقلة ولا بُدَّ».

ورجَّح ابنُ كثير (١١٨/٦) قولَ من قال: إنَّ المستقَر في الأرحام، والمستودَع في الأصلاب. ولم يذكر مستندًا.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤٤٤/٩، وابن أبي حاتم ١٣٥٨/٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٨٠/١.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

﴿ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾، يعني: المطر[١]. (ز)

﴿فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَيۡءٖ فَأَخۡرَجۡنَا مِنۡهُ خَضِرٗا﴾

٢٥٧٣٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ﴾ يعني: بالمطر ﴿نَبَاتَ كُلِّ شَيۡءٖ﴾ يعني: الثمار، والحبوب، وألوان النبات، ﴿فَأَخۡرَجۡنَا مِنۡهُ خَضِرٗا﴾ يعني: أول النبات[٢]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٢٥٧٣٣ - عن سيار، قال: كان خالد بن يزيد عند عبدالملك بن مروان، فذكروا الماء، فقال خالد بن يزيد: منه من السماء، ومنه ما يسقيه الغيم من البحر فَيُعْذِبُهُ[٣] الرعد والبرق، فأمّا ما كان من البحر فلا يكون له نبات، وأمّا النبات فمِمّا كان من السماء[٤]. (ز)

﴿نُّخۡرِجُ مِنۡهُ حَبّٗا مُّتَرَاكِبٗا﴾

٢٥٧٣٤ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿نُّخۡرِجُ مِنۡهُ حَبّٗا مُّتَرَاكِبٗا﴾، قال: فهذا السُّنبُلُ[٥]. (٦/١٥٧)

٢٥٧٣٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿نُّخۡرِجُ مِنۡهُ﴾ يعني: من الماء ﴿حَبّٗا مُّتَرَاكِبٗا﴾ يعني: السُّنبل، قد رَكِب بعضه بعضًا[٦]. (ز)

﴿وَمِنَ ٱلنَّخۡلِ مِن طَلۡعِهَا قِنۡوَانٞ دَانِيَةٞ﴾

٢٥٧٣٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - ﴿قِنۡوَانٞ دَانِيَةٞ﴾، قال: قِصارُ النخل اللّاصقةُ عُذوقُها بالأرض[٧]. (٦/١٥٨)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨٠.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨١.
(٣) يُعْذبه: يجعله عَذْبًا. اللسان (عذب).
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٥٨.
(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٤٥، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٥٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨١.
(٧) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٤٦، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٥٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٢٥٧٣٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السدي - ﴿قِنْوَانٌ﴾: الكبائسُ[(١)]، والدّانية: المنصوبة[(٢)] [٢٣٥٤]. (٦/١٥٨)

٢٥٧٣٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية - في قوله: ﴿قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ﴾، قال: تَهَدُّلُ العُذُوقِ من الطَّلْع[(٣)]. (٦/١٥٨)

٢٥٧٣٩ - عن البراء بن عازب - من طريق أبي إسحاق - ﴿قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ﴾، قال: قريبة[(٤)]. (٦/١٥٧)

٢٥٧٤٠ - قال مجاهد بن جبر: ﴿دَانِيَةٌ﴾: مُتَدَلِّية[(٥)]. (ز)

٢٥٧٤١ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد بن سليمان - قال في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ﴾: يعني: النخل القصار الملتزقة بالأرض، والقنوان: طَلْعُه[(٦)]. (ز)

٢٥٧٤٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿قِنْوَانٌ﴾ قال: عُذُوقُ النخل، ﴿دَانِيَةٌ﴾ قال: مُتَهَدِّلَة، يعني: مُتَدَلِّية[(٧)]. (٦/١٥٨)

٢٥٧٤٣ - قال مقاتل بن سليمان: وأخرجنا بالماء من النخل؛ ﴿مِن طَلْعِهَا﴾ يعني: من ثمرها ﴿قِنْوَانٌ﴾ يعني: قصار النخل ﴿دَانِيَةٌ﴾ يعني: ملتصقة بالأرض تُجْنَى باليد[(٨)]. (ز)

[٢٣٥٤] لم يذكر ابنُ جرير (٩/٤٤٦ - ٤٤٧) في معنى: ﴿دَانِيَةٌ﴾ سوى القول بأنها القريبة المتهدِّلة.
وزاد ابنُ عطية (٣/٤٢٩) قولًا نقله ولم ينسبه، أنَّ المعنى: «قريبة بعضها من بعض».

---

(١) الكبائس: جمع كِبَاسَة، وهو العِذْق التام بشَماريخه ورُطَبه. النهاية (كبس).
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٣٥٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) أخرجه ابن جرير ٩/٤٤٧، وابن أبي حاتم ٤/١٣٥٩.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/٢١٥، وابن جرير ٩/٤٤٧، وابن أبي حاتم ٤/١٣٥٩. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٥) تفسير الثعلبي ٤/١٧٤، وتفسير البغوي ٣/١٧٢.
(٦) أخرجه ابن جرير ٩/٤٤٧، وابن أبي حاتم ٤/١٣٥٨.
(٧) أخرجه عبد الرزاق ١/٢١٥، وابن جرير ٩/٤٤٧، وابن أبي حاتم ٤/١٣٥٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٨١.

﴿وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ﴾

قراءات:

٢٥٧٤٤ - عن سليمان الأعمش - من طريق حمزة - أنَّه قرأ: (وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ) بالرفع[١]. (ز)

تفسير الآية:

٢٥٧٤٥ - قال مقاتل بن سليمان: وأخرجنا بالماء جنات، يعني: البساتين. ثُمَّ نعت البساتين، فقال: ﴿مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ...﴾[٢]. (ز)

﴿مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ﴾

٢٥٧٤٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق خالد بن قيس - في قوله: ﴿مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ﴾، قال: متشابهًا ورقُه، مختلِفًا ثمرُه[٣]. (١٥٨/٦)

٢٥٧٤٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مُشْتَبِهًا﴾ ورقها في المنظر، يشبه ورق الزيتون، وورق الرمان، ثم قال: ﴿وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ﴾ في اللون، مختلف في الطَّعم[٤]. (ز)

٢٥٧٤٨ - قال يحيى بن سلّام: يعني: وأخرجنا الزيتون والرمان ﴿مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ﴾، أي: مشتبهًا في طعمه ولونه، وغير متشابه[٥]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/٤٤٨.
وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص٤٥.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨١.
(٣) أخرجه ابن جرير ٩/٤٤٩، وابن أبي حاتم ٤/١٣٥٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨١.
(٥) تفسير ابن أبي زمنين ٢/٨٨.

﴿انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ﴾

قراءات:

٢٥٧٤٩ ـ عن يحيى بن وثَّاب ـ من طريق الأعمش ـ أنَّه كان يقرأ: ﴿إِلَى ثُمُرِهِ﴾. يقول: هو أصناف المال[1] ٢٣٥٥. (ز)

٢٥٧٥٠ ـ عن عاصم ابن أبي النجود: أنَّه قرأ: ﴿انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ﴾ بنصب الثاء والميم، ﴿وَيَنْعِهِ﴾ بنصب الياء[2]. (٦/١٥٩)

تفسير الآية:

٢٥٧٥١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق قيس بن سعد ـ قال: الثُّمُر: هو المال. والثَّمَر: ثمر النخل[3]. (ز)

٢٥٧٥٢ ـ عن محمد بن كعب القرظي ـ من طريق موسى بن عبيدة ـ في قوله: ﴿انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ﴾، قال: رُطَبه، وعِنَبه[4]. (٦/١٥٩)

٢٥٧٥٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ﴾ حين يبدو غضًّا أوَّله صِيصًا[5] ﴿وَيَنْعِهِ﴾[6]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٢٥٧٥٤ ـ عن محمد بن مِسْعَر، قال: فَرْضًا على الناس إذا أُخرِجت الثمار أن يَخرُجوا وينظُروا إليها، قال الله: ﴿انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ﴾[7]. (٦/١٥٩)

٢٣٥٥ وجَّه ابنُ عطية (٣/ ٤٣٠) قول يحيى بن وثاب بقوله: «كأن المعنى: انظروا إلى الأموال التي تتحصل منه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٥٠.
وهي قراءة متواترة، قرأ بها حمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وقرأ بقية العشرة: ﴿إِلَى ثَمَرِهِ﴾ بفتح الثاء والميم. انظر: النشر ٢/ ٢٦٠، والإتحاف ص٢٧٠. أمّا ﴿يَنْعِهِ﴾ المذكور في الأثر التالي فلا خلاف بين القراء فيه أنه بفتح الياء.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٥٠.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٥٩.

(٥) كذا في مطبوعة المصدر، والصِّيص: لغة في الشِّيص وهو الحَشَف مِنَ التَّمْرِ. لسان العرب (صيص، شيص).

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨١.

(٧) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

﴿وَيَنۡعِهِۦٓ﴾

٢٥٧٥٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿وَيَنۡعِهِۦٓ﴾، قال: نُضجِه(١). (١٥٩/٦)

٢٥٧٥٦ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله: ﴿وَيَنۡعِهِۦٓ﴾. قال: نُضْجه، وبلاغِه. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعتَ الشاعر وهو يقول: =

إذا ما مَشَتْ وَسْطَ النساء تأوَّدَتْ كما اهْتَزَّ غُصْنٌ ناعِمَ النَّبْتِ يانِعُ(٢)

(١٦٠/٦)

٢٥٧٥٧ ـ عن البراء بن عازب ـ من طريق أبي إسحاق ـ ﴿وَيَنۡعِهِۦٓ﴾، قال: نُضْجه(٣) (١٥٩/٦)

٢٥٧٥٨ ـ عن عطاء الخراساني =

٢٥٧٥٩ ـ وعبد الله بن أبي إسحاق البصري، مثل ذلك(٤). (ز)

٢٥٧٦٠ ـ عن الضحاك بن مُزاحم ـ من طريق عبيدبن سليمان ـ قال في قوله: ﴿وَيَنۡعِهِۦٓ﴾: يعني: نُضْجه(٥). (ز)

٢٥٧٦١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَيَنۡعِهِۦٓ﴾، قال: نُضْجه(٦). (ز)

٢٥٧٦٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَيَنۡعِهِۦٓ﴾، يقول: ونُضْجه(٧). (ز)

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكُمۡ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ٩٩﴾

٢٥٧٦٣ ـ قال الحسن البصري: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكُمۡ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾، يقول: الذي أخرج من هذا الماء هذا النبات، وهذا الخضر، وهذه الجنات؛ قادرٌ على أن يُحْيِيَ الموتى(٨). (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/٤٥١ ـ ٤٥٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٤/١٣٦٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٢) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/٦٩ ـ.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٣٦٠. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر.
(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٤/١٣٦٠.
(٥) أخرجه ابن جرير ٩/٤٥٢.
(٦) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢١٥، وابن جرير ٩/٤٥٢ وله أيضًا من طريق سعيد.
(٧) أخرجه ابن جرير ٩/٤٥٢.
(٨) تفسير ابن أبي زمنين ٢/٨٨.

٢٥٧٦٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ﴾ يعني: إنَّ في هذا الذي ذُكِر من صنعه وعجائبه ﴿لَآيَٰتٍ﴾ لَعِبْرة ﴿لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ يعني: يُصَدِّقون بالتوحيد[1]. (ز)

﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَآءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَٰتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَٰنَهُ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ﴾

نزول الآية:

٢٥٧٦٥ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: نزلت في الزنادقة، أثبتوا الشِّرْكَة لإبليس في الخلق، فقالوا: اللهُ خالقُ النورِ والناس والدواب والأنعام، وإبليسُ خالقُ الظلمةِ والسباع والحيات والعقارب. وهذا كقوله: ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا﴾ [الصافات: ١٥٨]، وإبليس من الجِنَّة[2]. (ز)

٢٥٧٦٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَآءَ الْجِنَّ﴾ من الملائكة، وذلك أنَّ جُهَيْنَة وبني سلمة وخزاعة وغيرهم قالوا: إنَّ حيًّا من الملائكة يُقال لهم: الجن بنات الرحمن. فقال الله: ﴿وَخَلَقَهُمْ﴾[3]. (ز)

قراءات:

٢٥٧٦٧ ـ عن يحيى بن يَعْمَرَ البصري ـ من طريق يحيى بن عقيل ـ أنَّه كان يقرَؤها: (وَجَعَلُواْ لِلهِ شُرَكَآءَ الْجِنَّ وخَلْقَهُمْ) خفيفةً. يقول: جعَلوا لله خلْقَهم[4] [٢٣٥٦]. (٦/ ١٦١)

٢٥٧٦٨ ـ عن الحسن البصري: أنَّه قرَأ: (خَلَّقَهُمْ) مُثقَّلَةً. يقول: هو خلَّقهم[5]. (٦/ ١٦١)

٢٥٧٦٩ ـ عن الحسن البصري، في الآية، قال: ﴿خَرَّقُواْ﴾ ما هو؟! إنَّما ﴿خَرَقُواْ﴾ خفيفة[6]. (٦/ ١٦١)

[٢٣٥٦] وجَّه ابنُ عطية (٣/ ٤٣١) قول يحيى بن يعمر بقوله: «أي: جعلوا خلقهم الذي ينحتونه أصنامًا شركاء لله».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨١.

(٢) تفسير الثعلبي ٤/ ١٧٥، وتفسير البغوي ٣/ ١٧٣. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٥٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص٤٥، والمحتسب ١/ ٢٢٤.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

وهي قراءة شاذة.

(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

=

تفسير الآية:

﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ﴾

٢٥٧٧٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ﴾، قال: والله خلقهم[(١)]. (٦/ ١٦٠)

٢٥٧٧١ - عن الضحاك بن مُزاحِم - من طريق جُوَيْبِر - في قوله: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ﴾، يقول: هل تشركون عبيدكم في الذي لكم فتكونوا فيه سواء؟ فكيف ترضون لي ما لا ترضون لأنفسكم؟![(٢)]. (ز)

٢٥٧٧٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَعَلُوا﴾ يعني: وصفوا ﴿لِلَّهِ﴾ الذي خلقهم في التقديم ﴿شُرَكَاءَ الْجِنَّ﴾ من الملائكة[(٣)]. (ز)

٢٥٧٧٣ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجّاج - قوله: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ﴾، قال: قول الزَّنادِقة[(٤)]. (ز)

﴿وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾

٢٥٧٧٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾، قال: تَخَرَّصوا[(٥)]. (٦/ ١٦٠)

٢٥٧٧٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطيَّة - في قوله: ﴿وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ﴾، قال: جعلوا له بنين وبنات[(٦)]. (٦/ ١٦٠)

٢٥٧٧٦ - عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله: ﴿وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ﴾. قال: وصفوا لله بنين وبنات افتراءً عليه. قال: وهل

= ﴿خَرَّقُوا﴾ بتشديد الراء قراءة متواترة، قرأ بها نافع، وأبو جعفر، وقرأ بقية العشرة: ﴿خَرَقُوا﴾ مخففة. انظر: النشر ٢/ ٢٦١.

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٥٤، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٦٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٦٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٥٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٥٤، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٦٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٥٤، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٦٠.

تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعتَ حسان بن ثابت يقول:

اخترقَ القولَ بها لاهيًا مستقبلًا أشعثَ عذبَ الكلامْ[(١)]

(٦/ ١٦١)

٢٥٧٧٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَخَرَقُوا۟﴾، قال: كذَبوا[(٢)] (٦/ ١٦٠)

٢٥٧٧٨ - عن الضحاك بن مُزاحِم - من طريق جُوَيْبِر - ﴿وَخَرَقُوا۟ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ﴾، قال: وَصَفوا له[(٣)]. (ز)

٢٥٧٧٩ - عن الحسن البصري، في الآية، قال: ﴿خَرَّقُواْ﴾ ما هو؟! إنَّما ﴿خَرَقُواْ﴾ خفيفة، كان الرجل إذا كذَب الكَذْبَةَ في نادي القوم قيل: خَرَقَها[(٤)]. (٦/ ١٦١)

٢٥٧٨٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - ﴿وَخَرَقُوا۟ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍۚ﴾، قال: خرصوا له بنين وبنات[(٥)]. (ز)

٢٥٧٨١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق خالد بن قيس - في قوله: ﴿وَخَرَقُوا۟ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ﴾، قال: كذَبوا له؛ أمَّا اليهود والنصارى فقالوا: نحنُ أبناء الله وأحباؤه. وأمَّا مشركو العرب فكانوا يعبدون اللات والعزى، فيقولون: العُزَّى بنات الله[(٦)]. (٦/ ١٦١)

٢٥٧٨٢ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَخَرَقُوا۟ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ﴾، يعني: قطعوا. قال: قالت العرب: الملائكة بنات الله. وقالت اليهود والنصارى: المسيحُ وعزيرٌ ابنا الله[(٧)]. (٦/ ١٦٠)

٢٥٧٨٣ - عن أبي عمرو بن العلاء - من طريق عبد الوارث - ﴿وَخَرَقُوا۟ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ﴾، قال: تفسيرها: وكذبوا[(٨)]. (ز)

٢٥٧٨٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَخَرَقُوا۟ لَهُۥ﴾ يعني: وتخرَّصوا، يعني: يخلقوا لله

---

(١) عزاه السيوطي إلى الطستي.

(٢) تفسير مجاهد ص٣٢٦، وأخرجه ابن جرير ٩/ ٤٥٤، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٦٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٥٦، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٦١.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. وعلَّق ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٦٠ نحو آخره.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٥٥. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٦٠ بنحوه.

(٦) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٥٥، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٦١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٥٥ دون أوله، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٦٠ - ١٣٦١.

(٨) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٥٦.

﴿بَنِينَ وَبَنَٰتِۭ بِغَيۡرِ عِلۡمٖۚ﴾ يعلمونه أنَّ له بنين وبنات، وذلك أنَّ اليهود قالوا: عزيرٌ ابن الله. وقالت النصارى: المسيح ابن الله. وقالت العرب: الملائكة بنات الله[(١)]. (ز)

٢٥٧٨٥ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَخَرَقُواْ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتِۭ بِغَيۡرِ عِلۡمٖۚ﴾، قال: خرقوا: كذبوا، لم يكن لله بنون ولا بنات، قالت النصارى: المسيح ابن الله. وقال المشركون: الملائكة بنات الله. فكل خرقوا الكذب، ﴿وَخَرَقُواْ﴾: اخترقوا[(٢)]. (ز)

﴿سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ١٠٠﴾

٢٥٧٨٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق خالد بن قيس ـ في قوله: ﴿سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ﴾، قال: أي: عما يَكْذِبون[(٣)] [٢٣٥٧]. (٦/ ١٦١)

٢٥٧٨٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: يقول الله: ﴿سُبۡحَٰنَهُۥ﴾ نزَّه نفسه عما قالوا من البهتان، ثم عظَّم نفسه، فقال: ﴿وَتَعَٰلَىٰ﴾ يعني: وارتفع ﴿عَمَّا يَصِفُونَ﴾ يعني: يقولون من الكذب[(٤)]. (ز)

﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ﴾

٢٥٧٨٨ ـ عن أبي العالية الرِّياحي ـ من طريق الربيع ـ قوله: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ﴾، قال: ابتَدَع خَلْقَهما، ولم يشركه في خلقهما أحد[(٥)]. (ز)

٢٥٧٨٩ ـ عن الربيع بن أنس، نحو ذلك[(٦)]. (ز)

[٢٣٥٧] وجَّه ابنُ جرير (٩/ ٤٥٧) قول قتادة، فقال: «وأحْسَبُ أنَّ قتادة عنى بتأويله ذلك كذلك: أنَّهم يكذبون في وصفهم الله بما كانوا يصفونه به، من ادِّعائهم له بنين وبنات، لا أنه وجَّه تأويل الوصف إلى الكذب».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٥٥، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٦١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٥٧، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٦١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨١.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٦٢.

(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٦٢.

٢٥٧٩٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، يقول: ابتدعهما، فخلقهما، ولم يخلق قبلهما شيئًا فيتَمَثَّل عليه[1]. (ز)

٢٥٧٩١ ـ عن مجاهد بن جبر، نحو ذلك[2]. (ز)

٢٥٧٩٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: فعظَّم نفسه، وأخبر عن قدرته، فقال: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ لم يكونا، فابتَدَع خلقَهما[3]. (ز)

٢٥٧٩٣ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، قال: هو الذي ابتدع خلقهما ﷻ، فخلقهما، ولم تكونا شيئًا قبله[4]. (ز)

﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾﴾

٢٥٧٩٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَنَّىٰ﴾ يعني: مِن أين ﴿يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ﴾ يعني: زوجة، ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ يعني: من الملائكة، وعزير، وعيسى، وغيرهم، فهم خلقُه، وعبادُه، وفي ملكه[5]. (ز)

﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾

٢٥٧٩٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم دلَّ على نفسه بصنعه لِيُوَحِّدوه، فقال: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ﴾ الذي ابتدع خلقهما، وخلق كل شيء، ولم يكن له صاحبه ولا ولد، ثم وحَّد نفسه إذ لم يُوَحِّده كفارُ مكة، فقال: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾[6]. (ز)

﴿خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَٱعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾﴾

٢٥٧٩٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَٱعْبُدُوهُ﴾ يعني: فوَحِّدوه، ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ وهو ربُّ كُلِّ شيء ذُكِر من بنين وبنات وغيرهم[7]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٦٢.
(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٦٢.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨١ ـ ٥٨٢.
(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٥٧.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨١ ـ ٥٨٢.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨٢.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨٢.

﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾

٢٥٧٩٧ - عن أبي سعيد الخدري، عن رسول الله ﷺ، في قوله: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾، قال: «لو أنَّ الإنسَ والجنَّ والشياطين والملائكة منذُ خُلِقوا إلى أن فَنُوا صَفُّوا صفًّا واحدًا ما أحاطوا بالله أبدًا»[(١)]. (٦/١٦٢)

٢٥٧٩٨ - عن ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾، قال: قالت امرأةٌ: اسْتشفِعْ لي - يا رسول الله - على ربِّك. قال: «هل تدرين على مَن تستشفعين؟! إنَّه مَلَأَ كُرْسِيُّه السماوات والأرض، ثم جلس عليه، فما يفضُلُ منه مِن كلِ أربعُ أصابعَ». ثم قال: «إنَّ له أطيطًا كأطيطِ الرَّحْلِ الجديد». فذلك قوله: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾، ينقطِعُ به بصرُه قبلَ أن يَبلُغَ أرجاء السماء. زعَموا: أنَّ أولَ مَن يعلم بقيام الساعة الجنُّ؛ تذْهبُ فإذا أرجاؤُها قد سَقَطَتْ، لا تَجِدُ منفذًا، تَذْهبُ في المشرق والمغرب واليمن والشام[(٢)]. (٦/١٦٤)

٢٥٧٩٩ - عن عائشة - من طريق مسروق - قالتْ: مَنْ حَدَّثك أنَّ رسول الله ﷺ رأى ربَّه فقد كذب، ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾، ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِ حِجَابٍ﴾ [الشورى: ٥١]، ولكن قد رأى جبريلَ في صورته مرتين[(٣)]. (ز)

٢٥٨٠٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: رأى محمدٌ ربَّه. قال عكرمةُ: فقلتُ له: أليس الله يقول: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾؟! قال: لا أُمَّ لك، ذاك نورُه الذي هو نورُه، إذا تجلَّى بنوره لا يُدْرِكُه شيء. وفي

---

(١) أخرجه ابن عدي في الكامل في الضعفاء ٢/١٦١، وأبو الشيخ في العظمة ١/٣٣٨ - ٣٣٩ (٧٢)، وابن أبي حاتم ٤/١٣٦٣ (٧٧٣٦)، من طريق بشر بن عمار، عن أبي روق، عن عطية، عن أبي سعيد.
قال ابن الجوزي في الموضوعات ١/١١٤: «هذا حديث لا يصِحُّ عن رسول الله ﷺ». وقال ابن كثير في تفسيره ٣/٣١١: «غريب، لا يعرف إلا من هذا الوجه، ولم يروه أحد من أصحاب الكتب الستة». وقال الذهبي في تاريخ الإسلام ١٢/٨٤: «هذا حديث منكر، لا يعرف إلا ببشر، وفيه عطية ضعيف أيضًا». وقال الشوكاني في الفوائد المجموعة ص٣١٥ (٥٦): «... موضوع». وقال المظهري في تفسيره ٣/٢٧٤: «سند ضعيف». وقال السيوطي: «بسند ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١١/٦٢٩ (٥٣٧٦): «ضعيف». وقال أيضًا في ١٣/١٧٧ (٦٠٧٤): «منكر».
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن جرير ٩/٤٦٢.

لفظ: إنَّما ذلك إذا تجلَّى بكيفيَّتِه لم يَقُمْ له بصر[1]. (٦/١٦٢)

٢٥٨٠١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: إنَّ النبي ﷺ رأى ربَّه. =

٢٥٨٠٢ ـ فقال له رجلٌ عند ذلك: أليس قال الله: ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾؟! فقال له عكرمة: ألستَ تَرَى السماء؟ قال: بلى. قال: فكُلَّها تَرَى؟[2]. (٦/١٦٣)

٢٥٨٠٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾، قال: لا يُحِيطُ بصرُ أحدٍ بالله[3]. (٦/١٦٢)

٢٥٨٠٤ ـ قال عبد الله بن عباس =

٢٥٨٠٥ ـ ومقاتل: معناه: لا تدركه الأبصار في الدنيا، وهو يُرى في الآخرة[4]. (ز)

٢٥٨٠٦ ـ عن عمر مولى غُفْرة، أن كعب [الأحبار]، ذكر علو الجبار فقال: إن الله تعالى جعل ما بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة سنة، وكثف السماء مثل ذلك، وما بين كل سماءين مثل ذلك، وكثفها مثل ذلك، ثم خلق سبع أرضين، فجعل ما بين كل أرضين، ما بين سماء الدنيا والأرض، وكثف كل أرض مثل ذلك، وكان العرش على الماء، فرفع الماء حتى جعل عليه العرش، ثم ذهب بالماء حتى جعله تحت الأرض السابعة، فما بين أعلى الماء الذي على السماء إلى أسفله كما بين أسفله كما بين السماء العليا إلى الأرض السفلى، وذلك مسيرة أربع عشرة ألف سنة، ثم خلق خلقًا لعرشه، جاثية ظهورهم، فهم قيام في الماء لا يجاوز أقدامهم، والعرش فوق جماجمهم، ثم ذهب الجبار تعالى علوًّا حتى ما يستطيعون أن ينظروا إليه، فيقول: ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ﴾[5]. (ز)

٢٥٨٠٧ ـ قال سعيد بن المسيب: لا تُحيط به الأبصار[6]. (ز)

٢٥٨٠٨ ـ قال عطاء: كَلَّت أبصار المخلوقين عن الإحاطة به[7]. (ز)

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٢٧٩)، وابن جرير ٢٢/٢٢، وابن أبي حاتم ٤/١٣٦٣، والطبراني ٢/٣١٦، وابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ٣/٣٠٤ ـ، واللالكائي في السنة (٩٢٠). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، والحاكم.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/٣٢، وأخرج ابن أبي حاتم ٤/١٣٦٣ آخره. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/٤٥٩ بلفظ: لا يحيط بصرُ أحدٍ بالمَلِك.

(٤) تفسير الثعلبي ٤/١٧٦، وتفسير البغوي ٣/١٧٤.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٤٩٢.

(٦) تفسير الثعلبي ٤/١٧٦، وتفسير البغوي ٣/١٧٤.

(٧) تفسير الثعلبي ٤/١٧٦، وتفسير البغوي ٣/١٧٤.

٢٥٨٠٩ ـ عن الحسن البصري، في قوله: ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾، قال: في الدنيا. وقال الحسن: يَراه أهلُ الجنةِ في الجنة، يقول الله: ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ﴾ [القيامة: ٢٢ ـ ٢٣]. قال: يَنظُرون إلى وجه الله[1]. (٦/١٦٣)

٢٥٨١٠ ـ قال الحسن البصري: لا تَقَع عليه الأبصار، ولا تهجم عليه العقول، ولا يُدرِكه الإذعان[2]. (ز)

٢٥٨١١ ـ عن عطية بن سعد العوفي ـ من طريق أبي عَرفَجةَ ـ في قوله: ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ﴾ [القيامة: ٢٢ ـ ٢٣]، قال: هم ينظرون إلى الله، لا تُحيط أبصارُهم به من عظمته، وبصرُه يحيط بهم، فذلك قوله: ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾ الآية[3]. (ز)

٢٥٨١٢ ـ عن قتادة بن دعامة: ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾، قال: هو أَجَلُّ مِن ذلك وأعظمُ؛ أن تُدْرِكَه الأبصار[4]. (٦/١٦٣)

٢٥٨١٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ﴾، يقول: لا يَرَاه شيءٌ وهو يَرَى الخلائق[5]. (٦/١٦٣)

٢٥٨١٤ ـ عن أبي الحصين يحيى بن الحصين قارئ أهل مكة ـ من طريق عبدالرحمن بن مهدي ـ يقول: ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾، قال: أبصار العقول[6] ٢٣٥٨. (٦/١٦٣)

٢٥٨١٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم عظَّم نفسَه، فقال: ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾ يقول: لا يراه الخَلْق في الدنيا، ﴿وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ﴾ وهو يَرى الخَلْق في الدنيا[7] ٢٣٥٩. (ز)

٢٣٥٨ انتقَد ابنُ كثير (٦/ ١٢٤) قولَ يحيى بن الحصين مستندًا إلى مخالفة اللغة، وظاهر لفظ الآية، فقال: «وهذا غريبٌ جدًّا، وخلاف ظاهر الآية، وكأنه اعتقد أن الإدراك في معنى الرؤية».

٢٣٥٩ أفادت الآثارُ بأنَّ الإدراك عند السلف له معنيان: الأول: الإحاطة. وهو قول ابن عباس، والعوفي، وقتادة، وسعيد بن المسيب، وعكرمة، وعطاء. والثاني: الرؤية. ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، والبيهقي في كتاب الرؤية.

(٢) تفسير الثعلبي ٤/١٧٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/٤٥٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/٤٥٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٣٦٤.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٣٦٣، واللالكائي (٩٢٢). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٨٢.

٢٥٨١٦ ـ عن إسماعيل ابن عُلَيَّةَ ـ من طريق يحيى بن معين ـ في قوله: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾، قال: هذا في الدنيا[١]. (٦/١٦٣)

٢٥٨١٧ ـ عن هشام بن عبيدالله: أنَّه قال نحو ذلك[٢]. (ز)

﴿وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾

٢٥٨١٨ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾، اللطيف بأوليائه، الخبير بهم[٣]. (ز)

٢٥٨١٩ ـ عن أبي العالية الرِّياحي ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾، قال: اللطيف باستخراجها، الخبير بمكانها[٤]. (ز)

٢٥٨٢٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهُوَ اللَّطِيفُ﴾ لَطُفَ علمه وقدرته حين يراهم في السموات والأرض، ﴿الْخَبِيرُ﴾ بمكانهم[٥]. (ز)

== وهو قول عائشة، والسدي، والحسن، وإسماعيل بن عُلَيَّة، ومقاتل.
وقد ذكر ابنُ جرير (٩/٤٥٩ ـ ٤٦٦) هذين القولين، ثم بيَّن أنَّ البعض اتخذ من تفسير الإدراك بالرؤية ذريعةً لنفي رؤية الله يوم القيامة، وذكر العِلَلَ التي استند إليها قائلو ذلك، وانتقدها.
وذكر في مسألة رؤية الله أقوالًا أخرى؛ منها: لا تُدْرِكه أبصار الخلائق في الدنيا، وأما في الآخرة فإنها تُدْرِكه. ومنها: لا تدركه أبصار الظالمين في الدنيا والآخرة، وتدركه أبصار المؤمنين، وهو يدرك الأبصار في الدنيا والآخرة، فالآية عندهم على الخصوص. ومنها: أنَّ الأبصار لا تدركه في الدنيا والآخرة، ولكنَّ الله يُحْدِث لأوليائه حاسَّةً سادسة سوى حواسهم الخمس يرونه بها، فالآية عندهم على العموم.
ثُمَّ رجَّح ابنُ جرير مستندًا إلى السنة رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة، كما أخبر رسول الله ﷺ بقوله: «إنكم سترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر، وكما ترون الشمس ليس دونها سحاب».
وانتقد ابنُ عطية (٣/ ٤٣٤) مستندًا إلى القرآن، والسنة القولَ الرابع، والخامس، فقال: «وهذه الأقوال كلها ضعيفة، ودعاوى لا تستند إلى قرآن ولا حديث».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٣٦٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٤/١٣٦٤.
(٣) تفسير البغوي ٣/ ١٧٤.
(٤) أخرجه ابن جرير ٩/٤٦٩، وابن أبي حاتم ٤/١٣٦٤.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨٢.

﴿قَدۡ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَنۡ أَبۡصَرَ فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ عَمِيَ فَعَلَيۡهَاۚ﴾

٢٥٨٢١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿قَدۡ جَآءَكُم بَصَآئِرُ﴾ أي: بيِّنةٌ، ﴿فَمَنۡ أَبۡصَرَ فَلِنَفۡسِهِۦۖ﴾ أي: مَن اهْتَدى فإنَّما يهتدي لنفسه، ﴿وَمَنۡ عَمِيَ﴾ أي: مَن ضلَّ ﴿فَعَلَيۡهَاۚ﴾[(١)]. (٦/ ١٦٤)

٢٥٨٢٢ - قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿قَدۡ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمۡۖ﴾: يعني بينات القرآن[(٢)]. (ز)

٢٥٨٢٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَدۡ جَآءَكُم﴾ يا أهل مكة ﴿بَصَآئِرُ﴾ يعني: بيان من ربكم، يعني: القرآن. نظيرها في الأعراف[(٣)]، ﴿فَمَنۡ أَبۡصَرَ﴾ إيمانًا بالقرآن ﴿فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ عَمِيَ﴾ عن إيمان بالقرآن ﴿فَعَلَيۡهَاۚ﴾ يعني: فَعَلَى نفسِه[(٤)]. (ز)

٢٥٨٢٤ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿قَدۡ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمۡۖ﴾، قال: البصائر: الهدى، بصائر في قلوبهم لدينهم، وليست ببصائر الرءوس. وقرأ: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعۡمَى ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَلَٰكِن تَعۡمَى ٱلۡقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦]. قال: إنَّما الدين بصره وسمعه في هذا القلب[(٥)]. (ز)

﴿وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِحَفِيظٖ ١٠٤﴾

٢٥٨٢٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِحَفِيظٖ﴾، يعني: برقيب، يعني: محمد ﷺ[(٦)]. (ز)

٢٥٨٢٦ - عن محمد ابن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿بِحَفِيظٖ﴾، أي: حافظ[(٧)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٧١ مختصرًا، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٦٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٢) تفسير الثعلبي ٤/ ١٧٧.
(٣) يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَمۡ تَأۡتِهِم بِـَٔايَةٖ قَالُواْ لَوۡلَا ٱجۡتَبَيۡتَهَاۚ قُلۡ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ مِن رَّبِّيۚ هَٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمۡ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨٢.
(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٧٠، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٦٤ من طريق أصبغ بن الفرج.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨٢.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٦٤.

﴿وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْأَيَٰتِ﴾

٢٥٨٢٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْأَيَٰتِ﴾ لهؤلاء العادلين بربهم، كما صرفتها في هذه السورة[1]. (ز)

٢٥٨٢٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ يعني: وهكذا ﴿نُصَرِّفُ ٱلْأَيَٰتِ﴾ في أمور شتَّى، يعني: ما ذُكِر[2]. (ز)

﴿وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْأَيَٰتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ﴾

٢٥٨٢٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْأَيَٰتِ﴾ لهؤلاء العادلين بربهم، كما صرفتها في هذه السورة، ولِئَلّا يقولوا: درست[3]. (ز)

٢٥٨٣٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ﴾ يعني: قابلْتَ ودرست، يعني: تعلَّمت من غيرك، يا محمد. فأنزل الله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْأَيَٰتِ﴾ لِئَلّا يقولوا درستَ وقرأتَ من غيرك[4]. (ز)

﴿وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ﴾

❁ قراءات الآية، وتفسيرها:

٢٥٨٣١ ـ عن أُبَيّ بن كعب، قال: أقرأني رسول الله ﷺ: ﴿وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ﴾. يعني: بجزم السين، ونصب التاء[5]. (٦/١٦٦)

٢٥٨٣٢ ـ عن هارون، قال: في حرف أُبَيّ بن كعب =

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/٤٧١.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٨٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ٩/٤٧١.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٨٢.
(٥) أخرجه الحاكم ٢/٢٦٠ (٢٩٣٧)، من طريق أحمد بن زيد بن هارون القزاز، عن أحمد بن القاسم بن أبي بزة، عن وهب بن زمعة، عن أبيه، عن حميد بن قيس الأعرج، عن مجاهد، عن ابن عباس به.
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح».
وهي قراءة العشرة، ما عدا ابن كثير، وأبا عمرو، فإنهما قرآ: ﴿دَارَسْتَ﴾ بألف بعد الدال، وإسكان السين، وفتح التاء. وما عدا ابن عامر، ويعقوب، فإنَّهما قرآ: ﴿دَرَسَتْ﴾ بغير ألف، وفتح السين، وإسكان التاء. انظر: النشر ٢/٢٦١، والإتحاف ص٢٧١.

٢٥٨٣٣ - وعبد الله بن مسعود: (ولِيَقُولُواْ دَرَسَ). يعني: النبي ﷺ قرأ[١] [٢٣٦٠]. (٦/١٦٦)

٢٥٨٣٤ - عن أبي إسحاق الهمداني، قال: في قراءة عبد الله بن مسعود: ﴿دَرَسْتْ﴾ بغير ألف، بنصب السين، ووقف التاء[٢]. (٦/١٦٧)

٢٥٨٣٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير -: ﴿دَارَسْتَ﴾، يقول: قارَأْتَ اليهود وفاقَهْتَهم. =

٢٥٨٣٦ - وفي حرف أُبَيّ بن كعب: (وَلِيَقُولُوا دَرَسَ)، أي: تعلَّم[٣]. (٦/١٦٦)

٢٥٨٣٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - أنَّه كان يقرأ هذا الحرف: ﴿دَارَسْتَ﴾ بالألف، مجزومة السين، مُنتصِبة التاء. قال: قارأْتَ[٤]. (٦/١٦٥)

٢٥٨٣٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - أنَّه كان يقرأ: (ادَّارَسْتَ)، ويتمثَّلُ:

دارس كطعمِ الصَّابِ والعَلْقَم[٥]

(٦/١٦٧)

٢٥٨٣٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق التميمي - ﴿دَرَسْتَ﴾، قال: قرأتَ وتعلَّمتَ[٦]. (٦/١٦٥)

٢٥٨٤٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عمرو بن كيسان - ﴿دَارَسْتَ﴾، قال:

[٢٣٦٠] انتقَد ابنُ كثير (٦/١٣١) نسبة هذه القراءة إلى أُبَيّ، فقال: «وهذا غريب؛ فقد روي عن أُبَيّ بن كعب خلاف هذا».

---

(١) أخرجه أبو عبيد - كما في تفسير ابن كثير ٣/٣٠٧ -، وابن جرير ٩/٤٧٨. كذلك أخرج ابن جرير ٩/٤٧٦ القراءة عن ابن مسعود من طريق قتادة.
وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص٤٥، والمحتسب ١/٢٢٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/٤٧٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور (٨٩٩ - تفسير)، وابن جرير ٩/٤٧٣، والضياء في المختارة ١٠/٦٥ (٥٩). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٨/٥٢٨. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.
وهي بهذا الحرف (ادَّارَسْتَ) قراءة شاذة، على أنه في المصنف لابن أبي شيبة ﴿دَارَسْتَ﴾، وهي قراءة متواترة، كما سبق آنفًا.

(٦) أخرجه ابن جرير ٩/٤٧٣، وابن أبي حاتم ٤/١٣٦٥. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعَبد بن حُمَيد، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

خاصَمْتَ، جادَلْتَ، تَلَوْتَ[١]. (٦/ ١٦٥)

٢٥٨٤١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ﴾، قالوا: قَرَأْتَ وتعلَّمتَ. تقولُ ذلك له قريشٌ[٢]. (٦/ ١٦٧)

٢٥٨٤٢ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿وَلِيَقُولُواْ﴾ يعني: أهل مكة حين تقرأ عليهم القرآن: ﴿دَرَسْتَ﴾ أي: تعلَّمت من يَسار وجَبْر، ـ كانا عَبْدَين من سَبْيِ الروم ـ، ثم قرأت علينا تزعم أنَّه من عند الله[٣]. (ز)

٢٥٨٤٣ ـ عن عمرو بن دينار، قال: سمعتُ عبد الله بن الزبير يقول: إنَّ صبيانًا هاهنا يقرءون: ﴿دَارَسْتَ﴾، وإنما هي: ﴿دَرَسَتْ﴾ يعني: بفتح السين وجزم التاء، ويَقرَءون: ﴿وحِرْمٌ عَلَى قَرْيَةٍ﴾ وإنَّما هي: ﴿وَحَرَٰمٌ﴾ [الأنبياء: ٩٥]، ويَقرَءون: ﴿عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ [الكهف: ٨٦]، وإنما هي: ﴿حَامِيَةٍ﴾. =

٢٥٨٤٤ ـ قال عمرو: وكان عبد الله بن عباس يخالِفُه فيهن كلِّهن[٤]. (٦/ ١٦٥)

٢٥٨٤٥ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق شعبة، عن أبي بشر ـ أنَّه قرأ: ﴿دَارَسْتَ﴾، أي: ناسَخْتَ[٥]. (ز)

٢٥٨٤٦ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق أبي عوانة، عن أبي بشر ـ في هذه الآية: ﴿وَلِيَقُولُواْ دَارَسْتَ﴾، قال: قارَأْتَ[٦]. (ز)

٢٥٨٤٧ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق أبي المُعَلَّى العطّار ـ قال: ﴿دَارَسْتَ﴾، قال: قارَأْتَ؟ قال: نعم. وأنشد هذا البيت:

وجدتم دارسي كطعم الصاب والعلقم[٧] (ز)

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٢١٦، وسعيد بن منصور (٩٠٠ ـ تفسير)، وابن جرير ٩/ ٤٧٥، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٦٥، والطبراني (١١٢٨٣). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٧٢، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٦٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٣) تفسير البغوي ٣/ ١٧٥.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٢١٦، وسعيد بن منصور (٩٠١ ـ تفسير)، وابن جرير ٩/ ٤٧٧ كلهم إلى قوله: ﴿دَرَسَتْ﴾. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

﴿وحِرْمٌ عَلَى قَرْيَةٍ﴾ بكسر الحاء، وإسكان الراء من غير ألف قراءة متواترة، قرأ بها حمزة، والكسائي، وأبو بكر، وقرأ بقية العشرة: ﴿وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ﴾ بفتح الحاء والراء، وألف بعدها. انظر: النشر ٢/ ٣٢٤، والإتحاف ص٣٩٤.

وقرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب، وحفص: ﴿حَمِئَةٍ﴾ بغير ألف بعد الحاء، وهمز الياء، وقرأ بقية العشرة: ﴿حَامِيَةٍ﴾ بالألف، وفتح الياء من غير همز. انظر: النشر ٢/ ٣١٤، والإتحاف ص٣٧١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٧٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٧٥.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٦٥.

٢٥٨٤٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَلِيَقُولُوا دَارَسْتَ﴾، قال: فاقَهْتَ، وقرَأْتَ على يهود، وقرءوا عليك[١]. (٦/١٦٥)

٢٥٨٤٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي يحيى - ﴿وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ﴾، قال: قرأت، وتعلَّمْت[٢]. (ز)

٢٥٨٥٠ - عن الضحاك بن مُزاحِم - من طريق عبيدبن سليمان - قال في قوله: ﴿دَرَسْتَ﴾: تعلَّمت، وقرأت[٣]. (ز)

٢٥٨٥١ - عن الضحاك بن مُزاحِم - من طريق جُوَيْبِر - في قوله: ﴿دَارَسْتَ﴾، يعني: أهل الكتاب[٤]. (ز)

٢٥٨٥٢ - عن أبي مالك غَزْوان الغِفاري - من طريق السُّدِّي - قوله: ﴿دَرَسْتَ﴾، يعني: دراسة القرآن[٥]. (ز)

٢٥٨٥٣ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة - أنَّه كان يقرأ: ﴿وَلِيَقُولُوا دَرَسَتْ﴾، أي: انمحَتْ، وذهَبَت[٦]. (٦/١٦٧)

٢٥٨٥٤ - عن الحسن البصري - من طريق عبَّاد بن راشد - أنَّه كان يقرَأ: (دَرَّسْتَ) مُشَدَّدة[٧]. (٦/١٦٧)

٢٥٨٥٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق الحسين المعلم، وسعيد - (وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دُرِسَتْ)، أي: قُرِئتْ، وتُعلِّمتْ[٨]. (ز)

٢٥٨٥٦ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - ﴿وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ﴾، يقول: قرأتَ الكتب[٩]. (ز)

---

(١) تفسير مجاهد ص٣٢٦، وأخرجه ابن جرير ٩/٤٧٥، وابن أبي حاتم ٤/١٣٦٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/٤٧٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/٤٧٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/٤٧٦.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٣٦٥.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ١/٢١٦ من طريق معمر، وابن جرير ٩/٤٧٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٧) أخرجه سعيد بن منصور (٩٠٨ - تفسير).

وهي قراءة شاذة. انظر: البحر المحيط ٤/٢٠٠.

(٨) أخرجه ابن جرير ٩/٤٧٦.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن ابن عباس، والحسن. انظر: مختصر ابن خالويه ص٤٥، والمحتسب ١/٢٢٥.

(٩) أخرجه ابن جرير ٩/٤٧٣.

٢٥٨٥٧ ـ عن محمد بن السائب الكلبي ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله تعالى: ﴿وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ﴾، قال: دَارَسْتَ أهل الكتاب[١]. (ز)

٢٥٨٥٨ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق أصبغ ـ أنَّه قرأ: (دُرِّسْتَ)، قال: عُلِّمْتَ[٢] ٢٣٦١. (٦/١٦٧)

﴿وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ۝١٠٥﴾

٢٥٨٥٩ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ﴾، يريد: أولياءه الذين هداهم إلى سبيل الرشاد[٣]. (ز)

٢٥٨٦٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ ﴿يَعۡلَمُونَ﴾، يقول: يعقلون[٤]. (ز)

٢٥٨٦١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلِنُبَيِّنَهُۥ﴾ يعني: القرآن ﴿لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ﴾[٥]. (ز)

٢٣٦١ أفادت الآثار اختلاف المفسرين في معنى: ﴿دَرَسۡتَ﴾ على أقوال، وهذا الاختلاف في المعنى مبنيٌّ على اختلافهم في قراءتها.
وقد رجَّح ابنُ جرير (٩/ ٤٧٢) مستندًا إلى أحوال النُّزول، والقرآن أنَّ المعنى: قرأتَ وتعلَّمْتَ، بناءً على ترجيحه قراءة: ﴿دَرَسۡتَ﴾، وهو قول ابن عباس من طريق التميمي وعلي بن أبي طلحة، والضحاك من طريق عبيد بن سليمان، والسدي، ومجاهد من طريق أبي يحيى، وبيَّن علَّة ذلك، فقال: «لأنَّ المشركين كذلك كانوا يقولون للنبي ﷺ، وقد أخبر الله عن قيلهم ذلك بقوله: ﴿وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّهُمۡ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٞۗ لِّسَانُ ٱلَّذِي يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِيّٞ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيّٞ مُّبِينٌ﴾ [النحل: ١٠٣]، فهذا خبرٌ من الله يُنبِئُ عنهم أنَّهم كانوا يقولون: إنَّما يتعلم محمد ما يأتيكم به من غيره».

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢١٥.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٦٦.
وهي قراءة شاذة. انظر: إعراب القراءات الشواذ ١/ ٥٠٦، والبحر المحيط ٤/ ٢٠٠.
(٣) تفسير البغوي ٣/ ١٧٥.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٦٦.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨٢.

﴿ٱتَّبِعۡ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٠٦﴾

نزول الآية:

٢٥٨٦٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱتَّبِعۡ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ﴾، وذلك حين دُعِيَ النبيُّ ﷺ إلى مِلَّة آبائه؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿ٱتَّبِعۡ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾[(١)]. (ز)

تفسير الآية، ونسخها:

٢٥٨٦٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - أمّا قوله: ﴿وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ ونحوه مِمّا أمَر الله المؤمنين بالعفو عن المشركين؛ فإنَّه نَسَخ ذلك قوله: ﴿فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ﴾ [التوبة: ٥][(٢)]. (ز)

٢٥٨٦٤ - عن إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾، قال: كُفَّ عنهم. وهذا منسوخٌ، نسخه القتالُ: ﴿فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ﴾ [التوبة: ٥][(٣)]. (٦/١٦٧)

٢٥٨٦٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱتَّبِعۡ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾، يقول الله لنبيِّه ﷺ: أعرض عنهم إذا أشركوا...، فنسختها آيةُ السيف[(٤)]. (ز)

﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشۡرَكُواْۗ﴾

٢٥٨٦٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشۡرَكُواْۗ﴾، يقول الله تبارك وتعالى: لو شئتُ لجمعتُهم على الهدى أجمعين[(٥)]. (٦/١٦٨)

٢٥٨٦٧ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشۡرَكُواْۗ﴾، يقول: ولو

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨٢.
(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٧٩.
(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨٣.
(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٨٠، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٦٦، والبيهقي في الأسماء والصفات (٣٧٧).

شاء الله لمنعهم من الشرك[١]. (ز)

﴿وَمَا جَعَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًاۖ﴾

٢٥٨٦٨ ـ قال عطاء: ﴿وَمَا جَعَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًاۖ﴾ تمنعهم مِنِّي[٢]. (ز)

٢٥٨٦٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا جَعَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًاۖ﴾، يعني: رقيبًا إن لم يُوَحِّدوا[٣]. (ز)

﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٖ ١٠٧﴾

٢٥٨٧٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٖ﴾، أي: بحفيظ[٤]. (٦/١٦٨)

٢٥٨٧١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٖ﴾، يعني: بمُسَيْطِر[٥]. (ز)

﴿وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدْوَۢا بِغَيْرِ عِلْمٖۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ١٠٨﴾

قراءات:

٢٥٨٧٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عثمان بن سعد ـ أنَّه كان يقرأ: ﴿فَيَسُبُّواْ اللَّهَ عُدُوًّا﴾ مضمومة العين، مُثَقَّلة[٦]. (ز)

٢٥٨٧٣ ـ قال يحيى بن سلّام: وهي تُقرأ: ﴿عَدْوًا﴾، و﴿عُدُوًّا﴾[٧]. (ز)

نزول الآية:

٢٥٨٧٤ ـ قال عبدالله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله ﷻ:

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨٣.

(٢) تفسير الثعلبي ٤/ ١٧٧.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨٣.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٦٦.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٨٢.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها يعقوب، وقرأ بقية العشرة: ﴿عَدْوًا﴾ بفتح العين، وإسكان الدال، وتخفيف الواو. انظر: النشر ٢/ ٢٦١، والإتحاف ص٢٧١.

(٧) تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٩٠.

﴿وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾: لَـمَّـا نـزلـت هـذه الآيـة: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ [الأنبياء: ٩٨] قال المشركون: يا محمد، لَتَنتَهِيَنَّ عن سبِّ آلِهتِنا، أو لَنَهْجُوَنَّ ربَّك. فنهاهم الله تعالى أن يسبُّوا أوثانهم[(١)] ٢٣٦٢. (ز)

٢٥٨٧٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ قال: كان المسلمون يسبُّون أصنام الكفار، فيسُبُّ الكفارُ الله. فأنزل الله: ﴿وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾[(٢)]. (٦/١٦٩)

٢٥٨٧٦ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ قال: لَمَّا حضر أبا طالب الموتُ قالت قريشٌ: انطلقوا، فلْندخلْ على هذا الرجل، فلْنأمُرْه أن ينهى عنَّا ابنَ أخيه، فإنَّا نستَحْيي أن نقتُلَه بعد موته، فتقول العرب: كان يمنعه، فلمَّا مات قتلوه. فانطلق أبو سفيان، وأبو جهل، والنضر بن الحارث، وأُميةُ وأُبَيٌّ ابنا خلَف، وعقبةُ بن أبي مُعَيْط، وعمرو بن العاصي، والأسود بن البَخْتَرْي، وبعَثوا رجلًا منهم يُقال له: المطلب. قالوا: استأذِن لنا على أبي طالب. فأتى أبا طالب، فقال: هؤلاء مشيخةُ قومك يريدون الدخولَ عليك. فأذِن لهم عليه، فدخلوا، فقالوا: يا أبا طالب، أنت كبيرُنا وسيِّدُنا، وإنَّ محمدًا قد آذانا، وآذى آلهتنا، فنُحِبُّ أن تدعوَه، فتنهاه عن ذِكْرِ آلهتنا، ولْنَدَعْه وإلهَه. فدعاه، فجاء النبيُّ ﷺ، فقال له أبو طالب: هؤلاء قومُك وبنو عمِّك. قال رسول الله ﷺ: «ما يريدون؟». قالوا: نُريد أن تدعَنا وآلهتنا، ولْنَدَعْك وإلهك. قال النبيُّ ﷺ: **«أرأيتم إن أعطيتُكم هذا هل أنتم مُعْطِيَّ كلمةً إن تكلَّمتُم بها مَلَكْتُم بها العرب، ودانَتْ لكم بها العَجَم الخراج؟»**. قال أبو جهل: وأبيك، لنُعْطِيَنَّكها وعشرةَ أمثالها، فما هي؟ قال: **«قولوا: لا إله إلا الله»**. فأبَوْا، واشْمَأَزُّوا،

٢٣٦٢ نقل ابنُ عطية (٣/٤٣٧) في نزول الآية عن ابن عباس ﵄ قوله: «وسببها: أنَّ كفار قريش قالوا لأبي طالب: إمَّا أن ينتهي محمد وأصحابه عن سبِّ آلهتنا والغضِّ منها، وإمَّا نسُبَّ إلهه ونهجوه. فنزلت الآية». ثم علَّق بقوله: «وحكمها على كل حالٍ باقٍ في الأمَّة، فمتى كان الكافر في مَنَعة، وخيف أن يَسُبَّ الإسلام أو النبي ﷺ والله ﷻ؛ فلا يَحِلُّ للمسلم أن يسب دينهم، ولا صلبانهم، ولا يتعرض إلى ما يؤدي إلى ذلك أو نحوه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٨٠، وابن أبي حاتم (٧٧٥٥).
وإسناده جيد. وينظر: مقدمة الموسوعة.
(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٢١٥، وابن جرير ٩/ ٤٨٠ ـ ٤٨١، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٦٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

قال أبو طالب: قُلْ غيرَها؛ فإنَّ قومَك قد فزِعوا منها. قال: «يا عمِّ، ما أنا بالذي أقولُ غيرَها حتى يأتوا بالشمس فيضعوها في يدي، ولو أتَوْني بالشمس فوضعوها في يدي ما قلْتُ غيرَها». إرادة أن يُؤيِسَهم[1]، فغضبوا، وقالوا: لَتَكُفَّنَّ عن شتم آلهتنا، أو لنشْتُمنَّك، ونشتُم مَن يأمرُك. فأنزل الله: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾[2]. (١٦٨/٦)

٢٥٨٧٧ - قال محمد بن السائب الكلبي: قال المشركون: واللهِ، لَيَنتَهِيَنَّ محمدٌ عن سبِّ آلهتنا، أو لَنَسُبَّنَّ ربَّه. فنزلت هذه الآية[3]. (ز)

٢٥٨٧٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾، وذلك أنَّ النبي ﷺ وأصحابه كانوا يَذْكُرون أوثانَ أهل مكة بسوء، فقالوا: لَيَنتَهِيَنَّ محمدٌ عن شتم آلهتنا، أو لَنَسُبَّنَّ ربَّه. فنهى اللهُ المؤمنين عن شتم آلهتهم فيسبوا ربَّهم؛ لأنهم جهلة بالله. وأنزل الله: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ يعني: يعبدون من دون الله من الآلهة، ﴿فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ يعلمونه أنَّهم يسبون الله، يعني: أهل مكة، ﴿كَذَٰلِكَ﴾ يعني: هكذا ﴿زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ﴾ يعني: ضلالتهم ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ﴾ في الآخرة ﴿فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾. فلمَّا نزلت هذه الآيةُ قال النبي ﷺ لأصحابه: «لا تسبُّوا ربَّكم». فأمسك المسلمون عند ذلك عن شتم آلهتهم[4]. (ز)

تفسير الآية:

﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾

٢٥٨٧٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ يعني: يعبدون من دون الله من الآلهة، ﴿فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ يعلمونه أنَّهم يسبون الله، يعني: أهل مكة[5]. (ز)

٢٥٨٨٠ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾، قال: إذا سَبَبْتَ إلهه سَبَّ إلهك، فلا تسُبُّوا

---

(١) اليَأْس: القُنوط. لسان العرب (يأس).
(٢) أخرجه ابن جرير ٩/٤٨١ - ٤٨٢، وابن أبي حاتم ٤/١٣٦٧ (٧٧٦٢) مرسلًا.
(٣) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/٩٠ -.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٨٣.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٨٣.

آلهتهم[١]. (ز)

٢٥٨٨١ ـ قال يحيى بن سلّام: وهي تقرأ ﴿عَدْوًا﴾، و﴿عُدُوًّا﴾، وهو من العَدْوان، والعُدْوان: الظلم[٢]. (ز)

﴿كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾﴾

٢٥٨٨٢ ـ عن زيد بن أسلم، في قوله: ﴿كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ﴾، قال: زيَّن الله لكلِّ أمة عملَهم الذي يَعملون به حتى يموتوا عليه[٣]. (٦/ ١٧٠)

٢٥٨٨٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَذَٰلِكَ﴾ يعني: هكذا ﴿زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ﴾ يعني: ضلالتهم، ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ﴾ في الآخرة، ﴿فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[٤]. (ز)

﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا﴾

نزول الآية:

٢٥٨٨٤ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: أُنزلت في قريش: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا﴾[٥]. (٦/ ١٧٠)

٢٥٨٨٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح، وابن جريج ـ في قوله: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا﴾، قال: سألت قريشٌ محمدًا ﷺ أن يأتيهم بآية، فاستحلفهم ﴿لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا﴾[٦]. (٦/ ١٧١)

٢٥٨٨٦ ـ عن محمد بن كعب القرظي ـ من طريق أبي معشر ـ قال: كلَّم رسولُ الله ﷺ قريشًا، فقالوا: يا محمد، تخبرُنا أنَّ موسى كان معه عصًا يضرِبُ بها الحجر، وأنَّ عيسى كان يُحيي الموتى، وأنَّ ثمود كان لهم ناقة؛ فأْتِنا من الآيات

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٨٢.
(٢) تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٩٠.
(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨٣.
(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٦) تفسير مجاهد ص٣٢٦، وأخرجه ابن جرير ٩/ ٤٨٥، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٦٨ ـ ١٣٦٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

حتى نُصدِّقك. فقال رسول الله ﷺ: «أيُّ شيء تُحبُّون أن آتيكم به؟». قالوا: تجعلُ لنا الصَّفا ذهبًا. قال: «فإن فعلتُ تُصدِّقوني؟». قالوا: نعم، واللهِ، لئن فعَلْتَ لَنَتَّبِعنَّك أجمعون. فقام رسول الله ﷺ يدعو، فجاءه جبريل، فقال له: إن شئتَ أَصْبَح ذهبًا، فإن لم يُصدِّقوا عند ذلك لَنُعَذِّبنَّهم، وإن شئتَ فاتْرُكهم حتى يتوبَ تائبُهم. فقال: «بل يتوب تائبُهم». فأنزل الله: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿يَجْهَلُونَ﴾ [الأنعام: ١١١][(١)]. (٦/ ١٧٠)

٢٥٨٨٧ ـ عن محمد بن السائب الكلبي، مثل ذلك[(٢)]. (ز)

٢٥٨٨٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ﴾، وذلك أنَّ كفار مكة حلفوا للنبي ﷺ: ﴿لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا﴾[(٣)]. (ز)

٢٥٨٨٩ ـ عن عبدالملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجّاج ـ: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ﴾ في المستهزئين، هم الذين سألوا رسول الله ﷺ الآيةَ؛ فنزَل فيهم: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ﴾ حتى ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾ [الأنعام: ١١١][(٤)]. (٦/ ١٧١)

❁ تفسير الآية:

٢٥٨٩٠ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عبدالله بن الحارث ـ قال: القَسَم يمين[(٥)]. (٦/ ١٧١)

٢٥٨٩١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق عبدالكريم ـ قال: القسَمُ يمين. ثم قرأ: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ﴾[(٦)]. (٦/ ١٧١)

٢٥٨٩٢ ـ عن سليمان الأعمش ـ من طريق زائدة بن قدامة ـ أنَّه قرأ =

٢٥٨٩٣ ـ وزعم أنَّ يحيى بن وثاب يقرأ: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ﴾، وهو الحَلِف[(٧)]. (ز)

---

(١) أخرجه الواحدي في أسباب النزول ص٢٢٢ ـ ٢٢٣، وابن جرير ٩/ ٤٨٥ ـ ٤٨٦.
قال ابن كثير في تفسيره ٣/ ٣١٦: «هذا مرسل، وله شواهد من وجوه أخر».

(٢) أورده الثعلبي ٤/ ١٧٩، والبغوي ٣/ ١٧٧.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٩٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٢٥.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٧/ ٥٥٨ (١٢٤٥٦).

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٦٨.

٢٥٨٩٤ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: إذا حلف الرجلُ بالله سبحانه فهو جَهْدُ بيمينه[(١)]. (ز)

٢٥٨٩٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ فمَن حلف بالله فقد اجتهد في اليمين، وذلك أنَّ كفار مكة حلفوا للنبي ﷺ: ﴿لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ﴾ كما كانت الأنبياء تجيء بها إلى قومهم ﴿لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا﴾: ليؤمنن بالآية[(٢)]. (ز)

﴿قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾﴾

قراءات الآية، وتفسيرها:

٢٥٨٩٦ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: أُنزِلت في قريش: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾ يا معشر المسلمين ﴿أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ إلا أن يشاء الله، فيُجبِرهم على الإسلام[(٣)]. (٦/ ١٧٠)

٢٥٨٩٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾، قال: ما يُدْرِيكم. ثم أوجَب عليهم أنهم لا يؤمنون[(٤)]. (٦/ ١٧١)

٢٥٨٩٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جُرَيج ـ في قوله: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾، قال: وما يُدرِيكم أنكم تُؤمِنون إذا جاءت؟! ثم استقبَل يُخبِر، فقال: ﴿إِنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[(٥)] [٢٣٦٣]. (٦/ ١٧٢)

[٢٣٦٣] رجَّح ابنُ تيمية (٣/ ٨٦) مستندًا إلى اللغة قراءة النصب، فقال: «في ﴿أَنَّهَا﴾ قراءتان؛ فقراءة النصب أحسن القراءتين، وهي التي أشكلت على كثير من أهل العربية حتى قالوا: إنَّ «أن» بمعنى «لعل»، وذكروا ما يشهد لذلك. وإنما دخل عليهم الغلط لأنَّهم ظنوا أن قوله: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ﴾ جملة مبتدأة يخبر الله بها، وليس كذلك، ولكنها داخلة في خبر ==

---

(١) تفسير الثعلبي ٤/ ١٧٩، وتفسير البغوي ٣/ ١٧٧.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨٣.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) تفسير مجاهد ص٣٢٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٨٦، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٦٨ من طريق ابن جريج، عن ابن كثير. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

وقرأ بكسر الألف ابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب، وخلف، وعن أبي بكر بالكسر والفتح، وقرأ الباقون بالفتح. ينظر: النشر ٢/ ١٩٦.

٢٥٨٩٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: قال الله لنبيِّه ﷺ: ﴿قُلْ إِنَّمَا ٱلْـَٔايَـٰتُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ إن شاء أرسلها، وليست بيدي، ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾: وما يدريكم ﴿أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ يعني: لا يُصَدِّقون؛ لِما سبق في علم الله مِن الشقاء[1]. (ز)

٢٥٩٠٠ ـ عن النضر بن شُمَيل، قال: سأل رجلٌ الخليل بن أحمد عن قوله: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾. فقال: ﴿أَنَّهَآ﴾: لعلها، ألا تَرى أنَّك تقول: اذهَبْ إنَّك تأتينا بكذا وكذا. يقول: لعلك[2] ٢٣٦٤. (٦/١٧٢)

٢٥٩٠١ ـ عن عبدالله بن يزيد ـ من طريق إسحاق ـ قال: ﴿إِنَّمَا ٱلْـَٔايَـٰتُ عِندَ ٱللَّهِ﴾، ثم تستأنف، فيقول: ﴿إِنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[3] ٢٣٦٥. (ز)

== «أن» ومتعلقة بـ «إذا»، والمعنى: وما يشعركم إذا جاءت أنهم لا يؤمنون، وأنا نقلب أفئدتهم وأبصارهم بعد مجيئها كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم في طغيانهم».

٢٣٦٤ نقل ابنُ عطية (٣/ ٤٤٠) حكاية «بعض المفسرين أنَّ في آخر الآية حذفًا يُستغنى به عن زيادة: لا، وعن تأويلها بمعنى: لعلَّ، وتقديره عندهم: أنها إذا جاءت لا يؤمنون أو يؤمنون». ثم انتقد قولهم مستندًا إلى لفظ الآية قائلًا: «وهذا قول ضعيف، لا يعضده لفظ الآية، ولا يقتضيه».

٢٣٦٥ اختلف المفسرون في المخاطَب بقوله تعالى: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ على قولين: **الأول**: أنها خطاب للمشركين. وهو قول مجاهد، وعبدالله بن يزيد، وهذا المعنى على قراءة مَن قرأ: ﴿إِنَّهَا﴾ بكسر الهمزة. **الثاني**: أنها خطاب من الله تعالى للنبي ﷺ وأصحابه، وهذا المعنى على قراءة مَن قرأ: ﴿أَنَّهَآ﴾ بفتح الهمزة. وتأوَّل بعض من قرأها بالفتح أنها بمعنى: لعلها.

ورجَّح ابنُ جرير (٩/ ٤٨٩) مستندًا إلى القراءات القول بأنَّ الخطاب للنبي ﷺ وأصحابه، وأن ﴿أَنَّهَآ﴾ بمعنى: لعلها؛ وعلَّل ذلك بقوله: «لاستفاضة القراءة في قرأة الأمصار بالياء من قوله: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾».

وانتقد قول مجاهد، وعبدالله بن يزيد مستندًا إلى شذوذ القراءة بذلك، فقال: «ولو كان قوله: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾ خطابًا للمشركين لكانت القراءة في قوله: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ بالتاء، وذلك وإن كان قد قرأه بعض قرأة المكيين كذلك فقراءةٌ خارجةٌ عما عليه قرأة الأمصار، وكفى بخلاف جميعهم لها دليلًا على ذهابها وشذوذها». ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨٣ ـ ٥٨٤.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٨٧.

﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾

٢٥٩٠٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية ـ في قوله: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾، قال: لَمَّا جحد المشركون ما أنزل الله لم تثبتْ قلوبهم على شيء، ورُدَّت عن كلِّ أمر[(١)]. (٦/١٧٢)

٢٥٩٠٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قال: أخبر الله سبحانه ما العبادُ قائلون قبل أن يقولوه، وعملهم قبل أن يعملوه، قال: ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [فاطر: ١٤]، ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ ۝٥٦ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ۝٥٧ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الزمر: ٥٦ ـ ٥٨]، يقول: من المهتدين. فأخبر الله سبحانه أنَّهم لو رُدُّوا لَعادوا لما نهوا عنه، وإنهم لكاذبون، وقال: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾، قال: لو رُدُّوا إلى الدنيا لحيل بينهم وبين الهدى، كما حلنا بينهم وبينه أول مرة وهم في الدنيا[(٢)]. (ز)

٢٥٩٠٤ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾، يعني: نَحُول بينهم وبين الإيمان، ولو جئناهم بالآيات التي سألوا ما آمنوا بها، كما لم يؤمنوا بالتي قبلها؛ مثل انشقاق القمر وغيره، عقوبة لهم على ذلك[(٣)]. (ز)

٢٥٩٠٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ﴾، قال: نَحُولُ بينَهم وبين الإيمان لو جاءتهم كلُّ آية، كما حُلْنا بينَهم وبينَه أولَ مرة[(٤)]. (٦/١٧١)

== وذكر ابنُ عطية (٣/٤٣٩) أنَّ مَن «قرأ ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ بالياء ـ وهي قراءة ابن كثير، ونافع، وأبي عمرو، والكسائي ـ فيحتمل أن يخاطب أولًا وآخرًا المؤمنين، ويحتمل أن يخاطب بقوله تعالى: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾ الكفار، ثم يستأنف عنهم للمؤمنين».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/٤٩٠، وابن أبي حاتم ٤/١٣٦٩.
(٢) أخرجه ابن جرير ٩/٤٩١، وابن أبي حاتم ٤/١٣٦٩ مختصرًا.
(٣) تفسير الثعلبي ٤/١٨١، وتفسير البغوي ٣/١٧٨.
(٤) أخرجه ابن جرير ٩/٤٩٠، وابن أبي حاتم ٤/١٣٦٩ من طريق ابن جريج، عن ابن كثير. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

٢٥٩٠٦ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق عطاء الخراساني - في قوله: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ﴾ الآية، قال: جاءهم محمد ﷺ بالبينات فلم يُؤمنوا به، فقلَّبنا أبصارهم وأفئدتهم، ولو جاءتهم كلُّ آية مثلَ ذلك لم يُؤمنوا إلا أن يشاء الله[1]. (٦/ ١٧٢)

٢٥٩٠٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ﴾ يعني: قلوبهم، ﴿وَأَبْصَٰرَهُمْ﴾ عن الإيمان، ﴿كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ يقول: كما لم يؤمن بها أوائلُهم من الأمم الخالية بما سألوا من الآيات قبلها، فكذلك كفار أهل مكة لا يُصَدِّقون بها إن جاءتهم آية[2] ٢٣٦٦. (ز)

٢٥٩٠٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ﴾، قال: نمنعهم من ذلك كما فعلنا بهم أول مرة. وقرأ: ﴿كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾[3] ٢٣٦٧. (ز)

٢٣٦٦ ذكر ابنُ عطية (٣/ ٤٤٢ بتصرف) ثلاث احتمالات لعود الضمير في ﴿بِهِۦٓ﴾: **الأول**: «أن يعود على الله ﷻ». **الثاني**: «أن يعود على القرآن». **الثالث**: «أن يعود على النبي ﷺ».

٢٣٦٧ اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ على أقوال: **الأول**: لو أنا جئناهم بآية كما سألوا ما آمنوا، كما لم يؤمنوا بما قبلها أول مرة؛ لأنَّ الله حال بينهم وبين ذلك. وهو قول ابن عباس من طريق العوفي، ومجاهد، وابن زيد. **الثاني**: ونُقَلِّب أفئدتهم وأبصارهم لو رُدُّوا من الآخرة إلى الدنيا، فلا يؤمنون كما فعلنا بهم ذلك فلم يؤمنوا في الدنيا. قالوا: وذلك نظير قوله: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾ [الأنعام: ٢٨]. وهو قول ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة. **الثالث**: جاءهم محمد ﷺ بالبينات فلم يؤمنوا به، فقلَّبْنا أبصارهم وأفئدتهم ولو جاءتهم كلُّ آية مثلَ ذلك لم يُؤمنوا إلا أن يشاء الله. وهو قول عكرمة.

ووجَّه ابنُ عطية (٣/ ٤٤١) القول الأول بقوله: «ومعنى الآية: أنَّ هؤلاء الذين أقسموا أنهم يؤمنون إن جاءت آية نحن نقلب أفئدتهم وأبصارهم أن لو جاءت فلا يؤمنون بها كما لو يؤمنوا أول مرة بما دُعوا إليه من عبادة الله، فأخبر الله تعالى على هذا التأويل بصورة فِعْلِه بهم».

وعلَّق ابنُ القيم (١/ ٣٦٣) على القول الثالث بقوله: «وهذا معنًى حسن، فإنَّ كاف التشبيه تتضمن نوعًا من التعليل، كقوله: ﴿وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [القصص: ٧٧]، وقوله: =

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٦٩.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨٤.
(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٩٠، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٦٩ من طريق أصبغ بن الفرج.

﴿وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ﴾

٢٥٩٠٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - قوله: ﴿فِي طُغْيَانِهِمْ﴾: في كفرهم[1]. (ز)

٢٥٩١٠ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، مثل ذلك[2]. (ز)

٢٥٩١١ - عن أبي العالية الرياحي - من طريق الربيع بن أنس - في قوله: ﴿فِي طُغْيَانِهِمْ﴾، يعني: في ضلالتهم[3]. (ز)

٢٥٩١٢ - عن قتادة بن دعامة =

٢٥٩١٣ - والربيع، نحو ذلك[4]. (ز)

٢٥٩١٤ - عن أبي مالك غزوان الغفاري - من طريق السدي - قوله: ﴿وَنَذَرُهُمْ﴾، يعني: نتخلّى عنهم[5]. (ز)

= ﴿كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ ۝١٥١ فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: ١٥١ - ١٥٢]، والذي حسَّن اجتماعَ التعليلِ والتشبيهِ الإعلامُ بأنَّ الجزاء من جنس العمل في الخير والشر».

ورجَّح ابنُ جرير (٩/ ٤٩١) مستندًا إلى لغة العرب أنَّ المعنى: ونُقَلِّبُ أفئدتهم فنُزيغُها عن الإيمان، وأبصارهم عن رؤية الحق ومعرفة موضع الحُجَّة، وإن جاءتهم الآية التي سألوها فلا يؤمنوا بالله ورسوله وما جاء به من عند الله، كما لم يؤمنوا بتقليبنا إيّاها قبل مجيئها مَرَّةً قبل ذلك. وذلك هو القول الأوّل، ثم قال: «إنَّ الله - جلَّ ثناؤه - أخبر عن هؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم: لئن جاءتهم آيةٌ ليؤمنُنَّ بها، أنه يُقَلِّب أفئدتهم وأبصارهم ويُصَرِّفُها كيف شاء، وأنَّ ذلك بيده، يُقِيمُه إذا شاء، ويُزِيغُه إذا أراد، وأن قوله: ﴿كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ دليلٌ على محذوفٍ من الكلام، وأنَّ قوله: ﴿كَمَا﴾ تشبيهُ ما بعدَه بشيءٍ قبلَه. وإذا كان ذلك تأويله كانت الهاء من قوله: ﴿كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ﴾ كناية ذِكرِ التَّقْلِيب».

وزاد ابنُ عطية نقلًا عن فرقة أنَّ المعنى: «ونقلب أفئدتهم وأبصارهم في النار وفي لهيبها في الآخرة لِما لم يؤمنوا في الدنيا، ثُمَّ استأنف على هذا: ﴿وَنَذَرُهُمْ﴾ في الدنيا ﴿فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٦٩.

(٢) علّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٧٠.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٧٠.

(٤) علّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٧٠.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٦٩.

٢٥٩١٥ ـ قال عطاء: ﴿وَنَذَرُهُمْ﴾: نخذلهم، وندعهم في ضلالتهم[1]. (ز)

٢٥٩١٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾، يعني: في ضلالتهم[2]. (ز)

﴿يَعْمَهُونَ ﴿١١٠﴾﴾

٢٥٩١٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قوله: ﴿يَعْمَهُونَ﴾، قال: يتمادَون[3]. (ز)

٢٥٩١٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، نحو ذلك[4]. (ز)

٢٥٩١٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ قوله: ﴿يَعْمَهُونَ﴾، قال: في كفرهم يترددون[5]. (ز)

٢٥٩٢٠ ـ عن أبي العالية الرياحي =

٢٥٩٢١ ـ وأبي مالك غزوان الغفاري =

٢٥٩٢٢ ـ والربيع بن أنس، مثل ذلك[6]. (ز)

٢٥٩٢٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح، وابن جريج ـ في قوله: ﴿وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾، قال: يَتردَّدون[7]. (٦/ ١٧١)

٢٥٩٢٤ ـ قال عطاء: ﴿وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾: نخذلهم، وندعهم في ضلالتهم يتمادَوْن[8]. (ز)

٢٥٩٢٥ ـ عن سليمان بن مهران الأعمش ـ من طريق سفيان ـ ﴿فِي طُغْيَنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾، قال: يلعبون[9]. (ز)

٢٥٩٢٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَعْمَهُونَ﴾: يترددون، لا نُخرِجهم منها أبدًا[10]. (ز)

---

(١) تفسير البغوي ٣/ ١٧٩.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨٤.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٧٠.
(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٧٠.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٧٠.
(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٧٠.
(٧) علَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٦٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٨) تفسير البغوي ٣/ ١٧٩.
(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٧٠.
(١٠) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨٤.

آثار متعلقة بالآية:

٢٥٩٢٧ ـ عن أم الدرداء: أنَّ أبا الدرداء لَمّا احتُضِر جعل يقول: مَن يعملُ لمثلِ يومي هذا؟ مَن يعملُ لمثلِ ساعتي هذه؟ مَن يعملُ لمثل مَضْجَعي هذا؟ ثم يقول: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَـٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِى طُغْيَـٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾. ثم يُغْمَى عليه، ثم يُفيقُ، فيقولُها، حتى قُبِض[1]. (٦/١٧٢)

﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿١١١﴾﴾

نزول الآية، وتفسيرها:

٢٥٩٢٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟﴾ أي: أهل الشقاء، ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ أي: أهل السعادة الذين سبَق لهم في علمه أن يَدْخلوا في الإيمان[2]. (٦/١٧٣)

٢٥٩٢٩ ـ قال الحسن البصري: ﴿مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟﴾، هذا حين قالوا: ابعث لنا موتانا نسألهم: أحقٌّ ما تقول أم باطل؟ ولقولهم: ﴿لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ﴾ [الفرقان: ٢١]، ولقولهم: ﴿أَوْ تَأْتِىَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ قَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٩٢]. يقول: لو فعلنا هذا بهم حين يرونه عيانًا، ﴿مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾ أي: لا يعلمون[3]. (ز)

٢٥٩٣٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر عما علِمَه فيهم، فقال: ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ﴾، وأخبروهم أنَّ محمدًا رسول كما سألوا، لقولهم في الفرقان [٢١]: ﴿لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ﴾. يعني: المستهزئين من قريش؛ أبا جهل وأصحابه، ثم قال: ﴿وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ لقولهم: ابعث لنا رجلين أو ثلاثة من آبائنا فنسألهم عما أمامهم مِمَّا تحدثنا أنَّه يكون بعد الموت أحقٌّ هو؟ فعاينوه كله،... فلو فعلت هذا كله

---

(١) أخرجه ابن المبارك (٣٢)، وابن أبي شيبة ١٣/٣١٤، والبيهقي في شعب الإيمان (١٠٦٦٦)، وابن عساكر ٤٧/١٩٧ ـ ١٩٨. وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/٤٩٥، وابن أبي حاتم ٤/١٣٧١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/٩١ ـ ٩٢ ـ.

فأخبروهم بأنَّ الذي يقول محمد حق ﴿مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا﴾ يعني: لِيُصدِّقوا، ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ لهم الإيمان، ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ﴾ أكثر أهل مكة ﴿يَجْهَلُونَ﴾[1]. (ز)

٢٥٩٣١ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجّاج ـ قال: نزلت في المستهزئين الذين سألوا النبي ﷺ الآية، فقال: ﴿قُلْ﴾، يا محمد: ﴿إِنَّمَا ٱلْـَٔايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾. ونزل فيهم: ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا﴾[2] ٢٣٦٨. (ز)

﴿وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا﴾

❁ قراءات الآية، وتفسيرها:

٢٥٩٣٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ: ﴿وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قِبَلًا﴾. قال: مُعايَنة[3] ٢٣٦٩. (٦/ ١٧٣)

٢٣٦٨ اختلف فيمن عُنِي بهذه الآية؛ فقال ابن جريج: إنَّ ذلك نزل في المستهزئين برسول الله ﷺ، وما جاء به من عند الله، من مشركي قريش. وقال ابن عباس: إنما قيل: ﴿مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا﴾ يُراد به: أهل الشقاء. وقيل: ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ فاستثنى ذلك من قوله: ﴿لِيُؤْمِنُوا﴾، يُراد به: أهل الإيمان والسعادة.

ورجَّح ابن جرير (٩/ ٤٩٤) القولَ الثاني مستندًا إلى العموم، فقال: «لأنَّ الله ـ جل ثناؤه ـ عمَّ بقوله: ﴿مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا﴾ القومَ الذين تَقَدَّم ذكرُهم في قوله: ﴿وَأَقْسَمُوا بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا﴾. ثم بيَّن احتمالية قول ابن جريج وجوازه، لكنه انتقده مستندًا لعدم قيام دليل على صحته، ولمخالفته دلالة العموم، فقال: وقد يجوز أن يكون الذين سألوا الآية كانوا هم المستهزئين الذين قال ابن جريج إنهم عنوا بهذه الآية، ولكن لا دلالة في ظاهر التنزيل على ذلك، ولا خبر تقوم به حجة بأنَّ ذلك كذلك، والخبر من الله خارج مخرج العموم، فالقول بأنَّ ذلك عني به أهل الشقاء منهم أولى لما وصفنا».

وانتقد ابنُ عطية (٣/ ٤٤٢) قول ابن جريج بقوله: «وهذا لا يثبت إلا بسند».

٢٣٦٩ ذكر ابن جرير (٩/ ٤٩٤ ـ ٤٩٥) أنَّ قول ابن عباس هذا من طريق علي، وكذا قول =

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٩٣. وعزا السيوطي إلى أبي الشيخ شطره الأول.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٩٥، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٧٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها نافع، وأبو جعفر، وابن عامر، وقرأ بقية العشرة: ﴿قُبُلًا﴾ بضم القاف، والباء. =

٢٥٩٣٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا﴾، يقول: لو استقبلهم ذلك كله لم يؤمنوا، إلا أن يشاء الله[1]. (ز)

٢٥٩٣٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جُرَيْج - ﴿وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا﴾، قال: أفواجًا قبيلًا[2] [٢٣٧٠]. (٦/ ١٧٣)

٢٥٩٣٥ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد - ﴿وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قِبَلًا﴾، أي: فعاينوا ذلك مُعايَنة[3]. (٦/ ١٧٣)

٢٥٩٣٦ - قال مقاتل بن سليمان: قال: ﴿وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا﴾، يعني: عَيانًا[4]. (ز)

٢٥٩٣٧ - عن عبدالله بن يزيد - من طريق إسحاق - قرأ عيسى: ﴿قُبُلًا﴾، ومعناه: عيانًا[5] [٢٣٧١]. (ز)

== قتادة يأتي على أنَّ قوله: ﴿قِبَلًا﴾ بمعنى المعاينة الذي هو أحد الوجوه في قراءتها بالضم.
وبنحوه قال ابنُ كثير (٦/ ١٣٧).

[٢٣٧٠] علَّق ابنُ كثير (٦/ ١٣٧) على قول مجاهد بقوله: «أي: تعرض عليهم كل أمة بعد أمة، فيخبروهم بصدق الرسل فيما جاؤوهم به».
وذكر ابنُ جرير (٩/ ٤٩٥ - ٤٩٦) أنَّ هذا القول - وكذا قول عبدالله بن يزيد من طريق إسحاق - يأتي على أنَّ قوله: ﴿قُبُلًا﴾ بمعنى: قبيلة قبيلة، الذي هو أحد أوجه قراءتها بالضم.

[٢٣٧١] ذكر ابنُ جرير (٩/ ٤٩٦) أنَّ هذا القول - وكذا قول ابن عباس من طريق العوفي، وابن زيد - يأتي على أنَّ قوله: ﴿قُبُلًا﴾ بمعنى: المقابلة، الذي هو أحد أوجه قراءتها بالضم.
وبنحوه قال ابن كثير (٦/ ١٣٧).

= انظر: النشر ٢/ ٢٦١ - ٢٦٢، والإتحاف ص٢٧١ - ٢٧٢.

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٩٦، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٧٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٩٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٩٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وأبي الشيخ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨٤. (٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٩٦.

٢٥٩٣٨ ـ عن عبدالله بن يزيد ـ من طريق إسحاق ـ مَن قرأ: ﴿قُبُلًا﴾ مَعناه: قبيلًا قبيلًا[١]. (ز)

٢٥٩٣٩ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا﴾، قال: حشروا إليهم جميعًا، فقابَلوهم، وواجَهوهم[٢][٢٣٧٢]. (ز)

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾

٢٥٩٤٠ ـ عن أبي أُمامة، قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أبا ذر، تعَوَّذْ بالله من شرِّ شياطين الجن والإنس». قال: يا نبيَّ الله، وهل للإنس شياطين؟ قال: «نعم، ﴿شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾»[٣]. (٦/١٧٣)

[٢٣٧٢] اختُلِف في قراءة قوله: ﴿قُبُلًا﴾؛ فقرأته قرأة أهل المدينة: ﴿قِبَلًا﴾ بكسر القاف وفتح الباء، بمعنى: معاينة، من قول القائل: لقيته قبلًا، أي: معاينة ومجاهرة. وقرأته قرأة الكوفيين والبصريين: ﴿قُبُلًا﴾ بضم القاف والباء. وللقراءة الثانية ثلاثة أوجه: **أحدها**: أن يكون القُبُل جمع قَبيل، كالرُّغف التي هي جمع رغيف، ويكون القبل: الضمناء والكفلاء، وتأويل الكلام: وحشرنا عليهم كل شيء كفلاء يكفلون لهم بأن الذي نعدهم على إيمانهم بالله إن آمنوا، أو نوعدهم على كفرهم بالله إن هلكوا على كفرهم، ما آمنوا إلا أن يشاء الله. **والوجه الآخر**: أن يكون القبل بمعنى المقابلة والمواجهة، من قول القائل: أتيتك قُبُلا لا دبرًا، إذا أتاه من قِبَل وجهه، ومنه قوله تعالى: ﴿قُدَّ مِن قُبُلٍ﴾ [يوسف: ٢٦]، وقراءة ابن عمر: (لِقُبُلِ عِدَّتِهِنَّ) أي: لاستقبالها ومواجهتها في الزمن. **والوجه الثالث**: أن يكون معناه: وحشرنا عليهم كل شيء قبيلة قبيلة، صنفًا صنفًا، وجماعة جماعة. فيكون القبل حينئذ جمع قبيل، الذي هو جمع قبيلة، فيكون القبل جمع الجمع. ينظر: تفسير ابن جرير (٩/ ٤٩٤ ـ ٤٩٥)، وتفسير ابن عطية (٣/ ٣٤٢ ـ ٣٤٣).

ورجَّح ابنُ جرير (٩/ ٤٩٦ بتصرف) قراءة الضم مستندًا إلى لغة العرب، فقال: «وأَوْلَى القراءتين في ذلك بالصواب عندنا... لِما ذكرنا من احتمال ذلك الأوجه التي بينًا من المعاني، وأن معنى القِبَل داخل فيه، وغير داخل في القِبَل معاني القُبُل».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٩٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٩٦.

(٣) أخرجه أحمد ٣٦/ ٦١٨ ـ ٦١٩ (٢٢٢٨٨) مطولًا، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٧١ (٧٧٨٦) واللفظ له.

قال الهيثمي في المجمع ١/ ١٥٩ (٧٢٥): «ومداره على علي بن يزيد، وهو ضعيف».

٢٥٩٤١ ـ عن أبي ذرٍّ، قال: قال لي النبيُّ ﷺ: «يا أبا ذرٍّ، تعوَّذْ بالله مِن شرِّ شياطين الإنس والجن». قلتُ: يا رسول الله، وللإنس شياطين؟ قال: «نعم»[(١)]. (٦/١٧٤)

٢٥٩٤٢ ـ عن ابن مسعود، قال: قال النبي ﷺ: «ما من أحد إلا وقد وُكِّل به قرينُه مِن الجن». قالوا: وإيَّاك يا رسول الله؟ قال: «وإياي، إلا أنَّ الله أعانني عليه، فأسْلَم، فلا يأمرني إلا بخير»[(٢)]. (ز)

٢٥٩٤٣ ـ عن عبد الله بن مسعود، قال: الكَهَنة هم شياطين الإنس[(٣)]. (٦/١٧٥)

٢٥٩٤٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحّاك ـ في قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ﴾ قال: إنَّ للجنِّ شياطين يُضِلُّونهم مثلَ شياطين الإنس يُضِلُّونهم، فيلتقِي شيطان الإنس وشيطان الجن، فيقول هذا لهذا: أَضْلِلْه بكذا، وأَضْلِلْه بكذا. فهو قوله: ﴿يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا﴾. وقال ابن عباس: الجنُّ هم الجانُّ، وليسوا بشياطين، والشياطين ولد إبليس، وهم لا يموتون إلا مع إبليس، والجن يموتون، فمنهم المؤمن، ومنهم الكافر[(٤)]. (٦/١٧٤)

٢٥٩٤٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، نحو ذلك[(٥)]. (ز)

٢٥٩٤٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء ـ في قوله: ﴿يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾، قال: شياطين الجنِّ يُوحون إلى شياطين الإنس؛ فإنَّ الله يقول: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ﴾ [الأنعام: ١٢١][(٦)]. (٦/١٧٥)

٢٥٩٤٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٢٥٩٤٨ ـ وعطاء الخراساني، نحو ذلك[(٧)]. (ز)

---

(١) أخرجه أحمد ٣٥/٤٣١ ـ ٤٣٢ (٢١٥٤٦) بطوله، والنسائي ٨/٢٧٥ (٥٥٠٧)، وابن جرير ٩/٥٠٠. قال ابن كثير في تفسيره ٣/٣١٩ عن طريق ابن جرير: «وهذا أيضًا فيه انقطاع، وروي متصلًا». وقال ٣/٣٢٠: «فهذه طرق لهذا الحديث، ومجموعها يفيد قوته وصحته». وقال الهيثمي في المجمع ١/١٥٩ ـ ١٦٠ (٧٢٦): «وفيه المسعودي، وهو ثقة، ولكنه اختلط».

(٢) أخرجه مسلم ٤/٢١٦٧ ـ ٢١٦٨ (٢٨١٤)، وعبد الرزاق في تفسيره ٢/٦٣ (٨٤٨). وأورده الثعلبي ٤/١٨٢.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٣٧٢ إلى قوله تعالى: ﴿غُرُورًا﴾. وعزاه السيوطي لأبي الشيخ.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٤/١٣٧٢.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٣٧٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) علَّقه ابن أبي حاتم ٤/١٣٧٢.

٢٥٩٤٩ ـ قال مجاهد بن جبر =

٢٥٩٥٠ ـ والحسن البصري: إنَّ من الإنس شياطين، كما أنَّ مِن الجن شياطين[١]. (ز)

٢٥٩٥١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في الآية، قال: شياطين الجنِّ يوحون إلى شياطين الإنس؛ كفار الإنس[٢]. (٦/١٧٥)

٢٥٩٥٢ ـ قال الضحاك بن مزاحم =

٢٥٩٥٣ ـ ومحمد بن السائب الكلبي: معناه: شياطين الإنس التي مع الإنس، وشياطين الجن التي مع الجن، وليس للإنس شياطين، وذلك أنَّ إبليس جعل جنده فريقين، فبعث فريقًا منهم إلى الإنس، وفريقًا منهم إلى الجن، وكلا الفريقين أعداء للنبي ﷺ ولأوليائه، وهم الذين يلتقون في كل حين، فيقول شيطان الإنس لشيطان الجنِّ: أضللتُ صاحبي بكذا فأضِلَّ صاحبَك بمثله، وتقول شياطين الجن لشياطين الإنس كذلك، فذلك وحيُ بعضهم إلى بعض[٣]. (ز)

٢٥٩٥٤ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق سعيد بن مسروق ـ ﴿شَيَٰطِينَ ٱلۡإِنسِ وَٱلۡجِنِّ﴾، قال: ليس في الإنس شياطين، ولكن شياطين الجن يوحون إلى شياطين الإنس، وشياطين الإنس يوحون إلى شياطين الجن[٤]. (ز)

٢٥٩٥٥ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق السدي ـ في قوله: ﴿يُوحِي بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ زُخۡرُفَ ٱلۡقَوۡلِ غُرُورٗاۚ﴾، قال: للإنسان شيطان، وللجنيِّ شيطان، فيَلْقى شيطانُ الإنس شيطانَ الجن، فيوحي بعضهم إلى بعضٍ زخرف القول غرورًا[٥]. (ز)

٢٥٩٥٦ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق أبي يزيد المدني ـ قال: قدمت على المختار، فأكرمني، وأنزلني عليه حتى كان يتعاهد مَبِيتِي بالليل، قال: فقال لي: اخرج، فحدِّث الناس. قال: فخرجتُ. فجاء رجل، فقال: ما تقول في الوحي؟ قلت: الوحي وحيان، قال الله ﷻ: ﴿بِمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ﴾ [يوسف: ٣]. وقال الله: ﴿شَيَٰطِينَ ٱلۡإِنسِ وَٱلۡجِنِّ يُوحِي بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ زُخۡرُفَ ٱلۡقَوۡلِ غُرُورٗاۚ﴾. قال:

---

(١) تفسير البغوي ٣/١٧٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/٥٠١. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وأبي نصر السِّجْزِي في الإبانة، وأبي الشيخ.

(٣) تفسير الثعلبي ٤/١٨١، وتفسير البغوي ٣/١٧٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/٤٩٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/٤٩٨.

فهمُّوا بي أن يأخذوني. فقلت: ما لكم ذاك، إنّي مفتيكم وضيفكم. فتركوني[(١)]. (ز)

٢٥٩٥٧ - عن أبي مالك غزوان الغفاري - من طريق السدي - قوله: ﴿شَيَٰطِينَ﴾، يعني: إبليس، وذريته[(٢)]. (ز)

٢٥٩٥٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ﴾، قال: مِن الإنس شياطين، ومن الجن شياطين، يُوحِي بعضهم إلى بعض[(٣)] [٢٣٧٣]. (٦/ ١٧٥)

٢٥٩٥٩ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط -: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ﴾، أمّا شياطين الإنس: فالشياطين التي تُضِلُّ الإنس، وشياطين الجن: الذين يضلون الجن، يلتقيان، فيقول كلُّ واحد منهما: إني أضللت صاحبي بكذا وكذا، وأضللت أنت صاحبك بكذا وكذا. فيُعَلِّم بعضُهم بعضًا[(٤)]. (ز)

٢٥٩٦٠ - قال مالك بن دينار: إنَّ شياطين الإنس أشدُّ عَلَيَّ من شياطين الجن، وذلك أنّي إذا تعوذت بالله ذهب عني شيطان الجن، وشيطان الإنس يجيئني فيجرُّني إلى المعاصي عيانًا[(٥)]. (ز)

٢٥٩٦١ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ يعني: وهكذا ﴿جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا﴾ من قومه، يعني: أبا جهل عدوًّا للنبي ﷺ، كقولهم في الفرقان [٧]: ﴿وَقَالُوا۟ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ...﴾ إلى آخر الآية. قوله: ﴿شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾ وذلك أنَّ إبليس وَكَّل شياطين بالإنس يُضِلُّونهم، ووَكَّل شياطين بالجن يُضِلُّونهم، فإذا التقى شيطانُ الإنس مع شيطان الجن قال أحدهما لصاحبه: إنّي أضللتُ صاحبي بكذا وكذا، فأَضْلِلْ أنت صاحبك بكذا وكذا. فذلك قوله: ﴿يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾[(٦)] [٢٣٧٤]. (ز)

[٢٣٧٣] ذكر ابنُ عطية (٣/ ٤٤٤) أنَّ هذا القول يؤيده حديث أبي ذر السابق.

[٢٣٧٤] اختُلِف في معنى هذه الآية؛ فقال قوم: معناه: شياطين الإنس التي مع الإنس، وشياطين =

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٧١ - ١٣٧٢. (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٧١.
(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٢١٦، وابن جرير ٩/ ٥٠٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ٤٩٨.
(٥) تفسير الثعلبي ٤/ ١٨٢، وتفسير البغوي ٣/ ١٨٠. (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨٤ - ٥٨٥.

﴿زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًاۚ﴾

٢٥٩٦٢ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًاۚ﴾، يقول: بُورًا مِن القول[1]. (٦/١٧٥)

== الجن التي مع الجن، وليس للإنس شياطين. وقال آخرون: معناه: المرَدَة من النوعين.
ووجَّه ابنُ جرير (٩/٤٩٩ بتصرف) القول الأول الذي قاله عكرمة من طريق السدي، ومسروق، والسدي من طريق أسباط، فقال: «جعل عكرمةُ والسديُّ عدوَّ الأنبياء الذين ذكرهم الله في قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا﴾ أولادَ إبليس، دون أولاد آدم ودون الجن، وجعل الموصوفين بأنَّ بعضهم يوحي إلى بعض زخرف القول غرورًا ولدَ إبليس، وأنَّ مَن مع ابن آدم من ولد إبليس يوحي إلى مَن معَ الجن من ولده زخرف القول غرورًا».
ثم رجَّح (٩/٤٩٩ - ٥٠٠) القولَ الثاني مستندًا إلى السُّنَّة، وساق الحديث الذي فيه قول أبي ذر ﷺ للنبي ﷺ: هل للإنس من شياطين. قال: «نعم».
وكذا رجَّحه ابنُ تيمية (٣/ ٩٠) مستندًا إلى السياق، وأقوال السلف، فقال: «وهم شياطينهم من الإنس، كما قال عامَّة السلف، وكما يدل عليه سياق القرآن؛ فإنَّ شياطين الجن لم يكونوا يحتاجون لأن يَخلُوا بهم، ولا هم يقولون: إنَّا معكم إنما نحن مستهزئون».
ورجَّحه ابنُ كثير (٦/ ١٤٢) مستندًا إلى السُّنَّة، فقال: «فالصحيح ما تقدم من حديث أبي ذر: إنَّ للإنس شياطين منهم، وشيطان كل شيء مارده. ولهذا جاء في صحيح مسلم، عن أبي ذر، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «الكلب الأسود شيطان». ومعناه ـ والله أعلم ـ: شيطان في الكلاب».
وانتَقَد ابنُ جرير القول الأول مستندًا إلى الدلالات العقلية، فقال: «وليس لهذا التأويل وجهٌ مفهوم؛ لأنَّ الله جعل إبليس وولده أعداء ابن آدم، فكلُّ ولدِه لكلِّ ولدِه عدوٌّ. وقد خصَّ الله في هذه الآية الخبرَ عن الأنبياء أنَّه جعل لهم من الشياطين أعداء، فلو كان معنيًا بذلك الشياطين الذين ذكرهم السدي الذين هم ولد إبليس؛ لم يكن لخصوص الأنبياء بالخبر عنهم أنه جعل لهم الشياطين أعداء وجه، وقد جعل من ذلك لأعدى أعدائه مثل الذي جعل لهم».
وانتقده ابنُ عطية (٣/ ٤٤٤) بقوله: «وهذا قولٌ لا يستند إلى خبر، ولا إلى نظر».
وعلَّق ابنُ كثير (٦/ ١٤٢) على فهم ابن جرير من قول السدي وعكرمة أنَّ المراد بشياطين الإنس: الشياطين من الجن الذين يُضِلُّون الناس، لا أنَّ المراد منه شياطين الإنس منهم. بقوله: «ولا شك أنَّ هذا ظاهر من كلام عكرمة، وأما كلام السدي فليس مثله في هذا المعنى، وهو محتمل».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٢٥٩٦٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ ﴿زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًاۚ﴾، قال: يُحسِّنُ بعضُهم لبعض القولَ؛ ليَتَّبِعوهم في فتنتهم[١]. (٦/ ١٧٥)

٢٥٩٦٤ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله: ﴿زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًاۚ﴾. قال: باطِلُ القول غرورًا. قال: وهل تعرِفُ العرب ذلك؟ قال: نعم، أمَا سمِعتَ أوس بن حَجَرٍ وهو يقول:

لـم يَـغُـرُّوكُـمُ غُـرورًا ولَـكِـنْ ... يَـرْفَـعُ الآلُ جَـمْـعَـكـم والـزهـاءُ

وقال زهير بن أبي سُلْمى:

فـلا يَـغُـرَّنَّـكَ دنـيًا إن سَـمِـعْـتَ بـهـا ... عندَ امرئٍ سرْوُه[٢] في الناس مَغْمُورُ[٣]

(٦/ ١٧٧)

٢٥٩٦٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في الآية: ﴿زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًاۚ﴾، قال: تَزْيِينُ الباطلِ بالألسنة[٤]. (٦/ ١٧٥)

٢٥٩٦٦ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق سعيد بن مسروق ـ قوله: ﴿زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًاۚ﴾، قال: تَزْيِينُ الباطل بالألسنة[٥]. (ز)

٢٥٩٦٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ﴾ قال: زَخْرَفوه وزيَّنوه، ﴿غُرُورًاۚ﴾ قال: يَغُرُّون به الناس والجنَّ[٦]. (٦/ ١٧٦)

٢٥٩٦٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾ يقول: يُزَيِّن بعضهم ﴿زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًاۚ﴾ يقول: ذلك التزيين بالقول باطِلٌ، يَغُرُّون به الإنس والجن[٧]. (ز)

٢٥٩٦٩ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في الآية، قال: الزُّخْرُفُ: المُزَيَّن، حيث زيَّن لهم هذا الغرور، كما زيَّن إبليسُ لآدم ما جاء به، وقاسَمه أنّه لَمن الناصحين[٨]. (٦/ ١٧٦)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٠٢، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٧٢.
(٢) النفيس الشريف. ينظر النهاية (سرى).
(٣) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/ ١٠٥ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.
(٤) تفسير مجاهد ص٣٢٧، وأخرجه ابن جرير ٩/ ٥٠٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٧٢. وعزاه السيوطي للفريابي، وعَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وأبي نصر السِّجْزِي في الإبانة، وأبي الشيخ.
(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٠١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٧٢.
(٦) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٠١ ـ ٥٠٢، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٧٢.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨٥.
(٨) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٠٢ بنحوه من طريق ابن وهب. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾﴾

٢٥٩٧٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ قوله: ﴿وَمَا يَفْتَرُونَ﴾، قال: ما يَكْذِبون[1]. (ز)

٢٥٩٧١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ﴾ يقول: لو شاء الله لمنعهم عن ذلك. ثم قال للنبي ﷺ: ﴿فَذَرْهُمْ﴾ يعني: خلِّ عنهم، يعني: كفار مكة ﴿وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ من الكذب[2]. (ز)

﴿وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾

٢٥٩٧٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ ﴿وَلِتَصْغَى﴾: لِتَميل[3]. (١٧٦/٦)

٢٥٩٧٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ﴾، قال: تَزيغ[4]. (١٧٦/٦)

٢٥٩٧٤ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله: ﴿وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾، ما: تصغى؟ قال: ولِتَميلَ إليه، قال فيه القُطاميُّ:

وإذا سَمِعْنَ هَماهِمًا مِن رِفْقَةٍ ... ومِن النجوم غوابرٌ لم تَخفِقِ
أصغَتْ إليه هجائنٌ بخُدودِها ... آذانُهنَّ إلى الحُداةِ السُّوَّقِ[5]

(١٧٧/٦)

٢٥٩٧٥ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿وَلِتَصْغَى﴾: ترجع[6]. (ز)

٢٥٩٧٦ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق السدي ـ في قوله: ﴿وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾، قال: لِتَميلَ إليه قلوبُ الكُفَّار[7]. (١٧٦/٦)

٢٥٩٧٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾،

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٣٧٣.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٨٤ ـ ٥٨٥.
(٣) أخرجه ابن جرير ٩/٥٠٤، وابن أبي حاتم ٤/١٣٧٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن جرير ٩/٥٠٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٥) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/١٠٥ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.
(٦) تفسير الثعلبي ٤/١٨١.
(٧) أخرجه ابن جرير ٩/٥٠٤. وعلّقه ابن أبي حاتم ٤/١٣٧٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

يعني: ولتميل إلى ذلك الزخرف والغرور قلوب ﴿ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ﴾، يعني: الذين لا يُصَدِّقون بالبعث الذي فيه جزاء الأعمال[١]. (ز)

٢٥٩٧٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَلِتَصۡغَىٰٓ إِلَيۡهِ أَفۡـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ﴾، قال: ﴿وَلِتَصۡغَىٰٓ﴾: ولِيَهْوَوا ذلك، ولِيَرْضَوه. قال: يقول الرجل للمرأة: صَغَيْت إليها: هَوِيتُها[٢]. (ز)

﴿وَلِيَرۡضَوۡهُ وَلِيَقۡتَرِفُواْ مَا هُم مُّقۡتَرِفُونَ ١١٣﴾

٢٥٩٧٩ - عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله: ﴿وَلِيَقۡتَرِفُواْ مَا هُم مُّقۡتَرِفُونَ﴾، قال: لِيكْتَسِبوا ما هم مُكتسِبون، فإنَّهم يوم القيامة يُجازَون بأعمالهم. قال: وهل تعرِفُ العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعتَ لبيد بن ربيعة وهو يقول:

وإني لآتي ما أتَيْتُ وإنني ... لِما اقْتَرفَتْ نَفْسي عليَّ لَراهِب[٣]

(٦/ ١٧٧)

٢٥٩٨٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - ﴿وَلِيَقۡتَرِفُواْ﴾، قال: لِيَكْتَسِبوا[٤]. (٦/ ١٧٦)

٢٥٩٨١ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَلِيَرۡضَوۡهُ﴾ قال: يُحبُّوه، ﴿وَلِيَقۡتَرِفُواْ مَا هُم مُّقۡتَرِفُونَ﴾ يقول: لِيعمَلوا ما هم عامِلون[٥]. (٦/ ١٧٦)

٢٥٩٨٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلِيَرۡضَوۡهُ﴾ يعني: ولِيُحِبُّوه، ﴿وَلِيَقۡتَرِفُواْ مَا هُم مُّقۡتَرِفُونَ﴾ يعني: ليعملوا من المعاصي ما هم عاملون[٦]. (ز)

٢٥٩٨٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَلِيَقۡتَرِفُواْ مَا هُم مُّقۡتَرِفُونَ﴾، قال: لِيعملوا ما هم عاملون[٧]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨٥.
(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٠٥، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٧٣ من طريق أصبغ بن الفرج.
(٣) أخرجه الطستي - كما في الإتقان ٢/ ١٠٥ -. وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.
(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٠٤ - ٥٠٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٠٥، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٧٣ - ١٣٧٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨٥.
(٧) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٠٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٧٣.

﴿أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًاۚ﴾

٢٥٩٨٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًاۚ﴾، قال: مُبيّنًا[(١)]. (١٧٨/٦)

٢٥٩٨٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا﴾ فليس أحد أحسن قضاء من الله في نزول العذاب ببدر، ﴿وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًاۚ﴾ يعني: القرآن؛ حلاله، وحرامه، وكل شيء ﴿مُفَصَّلًاۚ﴾ يعني: مُبيّنًا فيه أمره ونهيه[(٢)]. (ز)

﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّۖ﴾

٢٥٩٨٦ - قال عطاء: قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾، هم رؤوس أصحاب النبي ﷺ: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وأشباههم ﵃، والكتاب هو القرآن[(٣)]. (ز)

٢٥٩٨٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾، قال: اليهود والنصارى[(٤)]. (ز)

﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ١١٤﴾

٢٥٩٨٨ - عن الحسن البصري - من طريق مبارك بن فضالة - قال: أنزل الله على نبيّه ﷺ: ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾. قال الحسن: يقول: يا محمد، لا تكن في شكٍّ[(٥)]. (ز)

٢٥٩٨٩ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر الرازي - قوله: ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾، يقول: لا تكونَنَّ في شكٍّ مِمَّا قصصنا عليك[(٦)]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٢٥٩٩٠ - عن ربيعة - من طريق مالك بن أنس - قال: إنَّ الله - تبارك وتعالى - أنزَل الكتاب، وترَك فيه موضعًا للسُّنَّة، وسَنَّ رسول الله ﷺ، وترك فيها موضِعًا للرَّأي[(٧)]. (١٧٨/٦)

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/٢١٧، وابن أبي حاتم ٤/١٣٧٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٨٥.
(٣) تفسير الثعلبي ٤/١٨٣، وتفسير البغوي ٣/١٨١ بنحوه.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٣٧٤.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٣٧٤.
(٦) أخرجه ابن جرير ٩/٥٠٧.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٣٧٤.

﴿وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدۡقٗا وَعَدۡلٗاۚ﴾

٢٥٩٩١ - عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَاتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾، قال: «لا إله إلا الله»[(١)]. (٦/١٧٩)

٢٥٩٩٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَاتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾، قال: صِدْقًا فيما وعَد، وعَدْلًا فيما حكم[(٢)]. (٦/١٧٨)

٢٥٩٩٣ - قال قتادة بن دعامة: هي القرآنُ، لا مبدل له، لا يزيد فيه المفترون، ولا ينقصون[(٣)] [٢٣٧٥]. (ز)

٢٥٩٩٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ بأنه ناصِرُ محمدٍ ﷺ ببدر، ومُعَذِّبُ قومِه ببدر؛ فحُكْمُه عدلٌ في ذلك، فذلك قوله: ﴿صِدۡقٗا﴾ فيما وَعَد، ﴿وَعَدۡلٗاۚ﴾ فيما حَكَم[(٤)]. (ز)

﴿لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ١١٥﴾

٢٥٩٩٥ - قال عبد الله بن عباس: ﴿لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦۚ﴾: لا رادَّ لقضائه، ولا مُغيِّر لحكمه، ولا خلف لوعده[(٥)] [٢٣٧٦]. (ز)

[٢٣٧٥] على قول قتادة هذا فالكلمة هي القرآن، وهو ما فسَّر به ابنُ جرير (٩/٥٠٧).
وانتقَدَه ابنُ عطية (٣/٤٧٤)، فقال: «وهذا عندي بعيد معترض، وإنَّما القصد العبارةُ عن نفوذ قوله تعالى: ﴿صِدۡقٗا﴾ فيما تضمَّنه من خبر، و﴿وَعَدۡلٗاۚ﴾ فيما تضمَّنه مِن حُكم».

[٢٣٧٦] ذكر ابنُ عطية (٣/٤٧٤) أنَّ التبديل في قوله: ﴿لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦۚ﴾ معناه: في معانيها؛ بأن يُبيِّنَ أحدٌ أنَّ خبرَه بخلاف ما أخبر به، أو يُبين أنَّ أمره لا ينفذ. وبين أنَّ هذا ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه، وابن النجار.
وقراءة ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَاتُ﴾ قرأ بها نافع وأبي جعفر وأبي عمرو وابن عامر، وقرأ عاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف: ﴿وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ﴾. ينظر: النشر ٢/١٩٧.
(٢) أخرجه ابن جرير ٩/٥٠٨، وابن أبي حاتم ٤/١٣٧٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٣) تفسير الثعلبي ٤/١٨٤.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٨٥.
(٥) تفسير البغوي ٣/١٨١.

٢٥٩٩٦ ـ عن محمد بن كعب القرظي ـ من طريق موسى بن عبيدة ـ في قوله: ﴿لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ﴾، قال: لا تَبْديل لشيء قاله في الدنيا والآخرة، كقوله: ﴿مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ﴾ [ق: ٢٩][١]. (٦/١٧٩)

٢٥٩٩٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ﴾ يعني: لا تبديل لقوله في نصر محمد ﷺ، وأنَّ قوله حقٌّ، ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ بما سألوا من العذاب، ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ به حين سألوا: ﴿فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [الشعراء: ١٨٧]، يعني: جانبًا من السماء[٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٥٩٩٨ ـ عن رجل من أصحاب النبي ﷺ، قال: لَمَّا أمر النبيُّ ﷺ بحَفر الخندق عَرَضَت لهم صخرةٌ حَالَت بينهم وبين الحفر، فقام النبيُّ ﷺ، وأخذ المِعْوَل، ووضع رداءه ناحية الخندق، وضرب، وقال: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾. فنَدَرَ ثُلُثُ الحجر، وسلمان الفارسي قائمٌ ينظر، فبرق مع ضربة رسول الله ﷺ برقة، ثم ضرب الثانية، وقال: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾. فندر الثُّلُث الآخر، فبرق برقةً يراها سلمان، ثم ضرب الثالثة، وقال: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾. فندر الثُّلث الباقي، وبرق برقة، وخرج رسول الله ﷺ، وأخذ رداءه، وجلس، قال سلمان: يا رسول الله، رأيتك حين ضربتَ لا تضرب ضربةً إلا كانت معها برقة. قال له رسول الله ﷺ: «**يا سلمانُ، رأيتَ ذلك؟**». قال: إي، والذي بعثك بالحقِّ، يا رسول الله. قال: «**فإنِّي حين ضربتُ الأولى رُفِعَتْ لي مدائنُ كسرى وما حولها، ومدائن كثيرة، حتى رأيتها بعيني**». فقال له مَن حضره من أصحابه: يا رسول الله، ادعُ اللهَ أن يفتحها علينا، ويُغْنِمَنا ذراريَهم،

== مذهب جماعة من العلماء، ثم ذكر أنَّه روي عن ابن عباس أنَّهم إنَّما بدَّلوا بالتأويل.
ورجَّح المعنى الأول، فقال: «والأول أرجح». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٧٤ ـ ١٣٧٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وأبي نصر السجزي في الإبانة.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨٥.

ويخرب بأيدينا بلادهم. قال: فدعا رسولُ الله ﷺ بذلك. «ثم ضربتُ الضربة الثانية، فرُفِعَت إلَيَّ مدائن قيصر وما حولها، حتى رأيتها بعيني». قال: يا رسول الله، ادعُ الله يفتحها علينا، ويُغْنِمنا ذراريَهم. فدعا رسول الله ﷺ. «ثم ضربتُ الثالثة، فرُفِعَت لي مدائن الحبشة وما حولها من القرى، حتى رأيتها بعيني». فقال رسول الله ﷺ عند ذلك: «دَعوا الحبشة ما وَدَعوكم، واتركوا التُّرْك ما تركوكم»[(١)]. (ز)

٢٥٩٩٩ - عن أبي اليمان عامر بن عبدالله، قال: دخل النبيُّ ﷺ المسجدَ الحرام يومَ فتح مكة، ومعه مِخْصَرَةٌ[(٢)]، ولكلِّ قوم صنم يعبدونه، فجعل يأتيها صنمًا صنمًا، ويطعنُ في صدْرِ الصنم بعصًا، ثم يعْقِره، كلَّما صرَع صنمًا اتَّبعَه الناسُ ضربًا بالفئوس حتى يُكسِّرونه ويَطْرَحونه خارِجًا من المسجد، والنبي ﷺ يقول: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَاتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[(٣)]. (١٧٩/٦)

﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١١٧﴾﴾

٢٦٠٠٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِن تُطِعْ﴾ يا محمد ﴿أَكْثَرَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾ يعني: أهل مكة حين دعوه إلى ملة آبائه؛ ﴿يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ يعني: يستنزلوك عن دين الإسلام، ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ﴾ يعني: وما هم ﴿إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ الكذب، ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ يعني: عن دينه الإسلام، ﴿سَبِيلِ ٱللَّهِ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾[(٤)] [٢٣٧٧]. (ز)

[٢٣٧٧] ذكر ابنُ عطية (٤٤٨/٣) أن ابن عباس قال: إن الأرض هنا: الدنيا.

---

(١) أخرجه النسائي ٤٣/٦ (٣١٧٦)، وأبو داود ٣٥٨/٦ (٤٣٠٢) مختصرًا.
وقال الألباني في الصحيحة ٤١٥/٢ ضمن حديث (٧٧٢): «وهذا إسناد لا بأس به في الشواهد».

(٢) المِخْصَرَةُ: هي ما يختصره الإنسان بيده فيمسكه من عصا أو عكازة، أو مقرعة أو قضيب، وقد يتكئ عليه. النهاية (خصَرَ).

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه مرسلًا.
وقد أورد السيوطي ١٧٩/٦ - ١٨٢ عقب الآية آثارًا عديدة تضمنت الاستعاذة بكلمات الله.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٨٥/١ - ٥٨٦.

﴿فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ ۝١١٨﴾

❁ نزول الآية:

٢٦٠٠١ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: جاءت اليهودُ إلى النبيِّ ﷺ، فقالوا: أنأكلُ مِمَّا قتلْنا، ولا نأكلُ مِمَّا يقتُلُ الله؟! فأنزل الله: ﴿فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ﴾ إلى قوله: ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ١٢١][(١)]. (٦/ ١٨٢)

❁ تفسير الآية:

٢٦٠٠٢ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾: وكُلُوه فإنَّه حلال، ﴿إِن كُنتُم بِآيَاتِهِ﴾ يعني: بالقرآن، ﴿مُؤْمِنِينَ﴾ قال: مُصَدِّقين[(٢)]. (٦/ ١٨٣)

٢٦٠٠٣ ـ قال ابن جُرَيج: قلتُ لعطاء [بن أبي رباح]: قوله: ﴿فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾. قال: يأمر بذكر اسمه على الشراب، والطعام، والذَّبح، وكل شيء يدل على ذكره يأمر به[(٣)]. (ز)

٢٦٠٠٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ﴾، يعني: بالقرآن مُصَدِّقين[(٤)]. (ز)

﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ ۝١١٩﴾

❁ قراءات:

٢٦٠٠٥ ـ عن عاصم بن أبي النجود: أنَّه قرأ: ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم﴾ مُثقَّلَةً بنصب الفاء، ﴿مَّا

---

(١) أخرجه أبو داود ٤/ ٤٤٠ (٢٨١٩)، والترمذي ٥/ ٣٠٧ ـ ٣٠٨ (٣٣٢٣) واللفظ له، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٨٠ (٧٨٤٦) بنحوه.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب». وقال البزار في مسنده ١١/ ٢٦٩ (٥٠٥٩): «وهذا الحديث لا نعلمه يُرْوَى بهذا اللفظ بإسناد أحسن من هذا الإسناد».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٧٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥١١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨٦.

﴿حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ برفع الحاء وكسر الراء، ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ﴾ برفع الياء[(١)] ٢٣٧٨. (٦/ ١٨٣)

❁ نزول الآية:

٢٦٠٠٦ - قال مقاتل بن سليمان: كفار مكة حين سمعوا أنَّ الله حرم الميتة قالوا للمسلمين: أتزعمون أنكم تتبعون مرضاة ربكم؟ ألا تحدثونا عمَّا قتلتم أنتم بأيديكم؛ أهو أفضل؟ أو ما قتل الله؟ فقال المسلمون: بل الله أفضل صنعًا. فقالوا لهم: فما لكم تأكلون مِمَّا ذبحتم بأيديكم، وما ذبح الله فلا تأكلونه، وهو عندكم ميتة؟! فأنزل الله: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾[(٢)]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٢٦٠٠٧ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء - في قوله: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ يعني: الذبائح، ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ﴾ يعني: ما حرَّم عليكم من الميتة[(٣)]. (٦/ ١٨٣)

٢٣٧٨ اختُلِف في قراءة قوله: ﴿لَيُضِلُّونَ﴾؛ فقرأه قوم بضم الياء، وقرأه آخرون بفتحها.
وذكر ابنُ جرير (٩/ ٥١٥) أنَّ قراءة الضم على معنى إسناد إضلال غيرهم إليهم، وأن قراءة الفتح على إسناد الضلال إليهم.
وبنحوه قال ابنُ عطية (٣/ ٤٤٩).
ورجَّح ابنُ جرير (٩/ ٥١٥ - ٥١٦) قراءة الضم مستندًا إلى النظائر، فقال: «وذلك أنَّ الله - جلَّ ثناؤه - أخبر نبيه ﷺ عن إضلالهم مَن تبعهم، ونهاه عن طاعتهم واتباعهم إلى ما يدعونه إليه، فقال: ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾، ثم أخبر أصحابَه عنهم بمثل الذي أخبره عنهم، ونهاهم من قبول قولهم عن مثل الذي نهاه عنه، فقال لهم: وإن كثيرا منهم ليضلونكم بأهوائهم بغير علم. نظير الذي قال لنبيِّه ﷺ: ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
و﴿فُصِّلَ﴾ بضم الفاء، وكسر الصاد قراءة متواترة، قرأ بها ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وقرأ بقية العشرة: ﴿فَصَّلَ﴾ بفتح الفاء، والصاد.
وقرأ نافع، وأبو جعفر، ويعقوب، وحفص: ﴿حَرَّمَ﴾ بفتح الحاء والراء، وقرأ بقية العشرة: ﴿حُرِّمَ﴾ بضم الحاء، وكسر الراء.
وقرأ عاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف: ﴿لَيُضِلُّونَ﴾ بضم الياء، وقرأ بقية العشرة: ﴿لَيَضِلُّونَ﴾. انظر: النشر ٢/ ٢٦٢، والإتحاف ص٢٧٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨٦.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٧٥.

٢٦٠٠٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم﴾ يقول: بيَّنَ لكم ما حرَّم عليكم ﴿إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ﴾ أي: مِن الميتة، والدَّم، ولحم الخنزير[(١)]. (١٨٣/٦)

٢٦٠٠٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم﴾ يعني: وقد بيَّن لكم ﴿مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾ يعني: الميتة، والدم، ولحم الخنزير، ثم استثنى، فقال: ﴿إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ﴾ مِمَّا نُهيتُم عن أكله[(٢)]. (ز)

٢٦٠١٠ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾، يقول: قد بيَّن لكم ما حرم عليكم[(٣)]. (ز)

﴿وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١١٩﴾﴾

٢٦٠١١ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء ـ في قوله: ﴿لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ يعني: في أمر الذبائح وغيره، ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُعْتَدِينَ﴾[(٤)]. (١٨٣/٦)

٢٦٠١٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا﴾ من الناس، يعني: سادة قريش ﴿لَّيُضِلُّونَ﴾ أهل مكة ﴿بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ يعلمونه في أمر الذبائح، ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُعْتَدِينَ﴾[(٥)]. (ز)

﴿وَذَرُوا۟ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْسِبُونَ ٱلْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا۟ يَقْتَرِفُونَ ﴿١٢٠﴾﴾

نزول الآية:

٢٦٠١٣ ـ قال مُرَّة الهمداني: كانت العرب يحبون الزنا، وكان الشريف يتشرف أن يزني

= ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾.
وذكر ابنُ عطية (٣/ ٤٤٩) أنَّ قراءة الضم أبلغُ في الذمِّ؛ لأنَّ كلَّ مُضِلٍّ ضالٌّ، وليس كل ضالٍّ مُضِلًّا.

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٢١٧، وابن جرير ٩/ ٥١٦، ٥١٨ بنحوه، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٧٦. وعزاه السيوطي لعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨٦.
(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥١٣.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٧٦.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨٦.

فيُسِرُّ ذلك، وغيرُه لا يبالي إذا زَنى ومتى زَنى؛ فأنزل الله تعالى هذه الآية[١]. (ز)

تفسير الآية:

﴿وَذَرُوا۟ ظَـٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ﴾

٢٦٠١٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - ﴿وَذَرُوا۟ ظَـٰهِرَ ٱلْإِثْمِ﴾ قال: هو نكاح الأمهات والبنات، ﴿وَبَاطِنَهُۥٓ﴾ قال: هو الزِّنا[٢]. (٦/ ١٨٤)

٢٦٠١٥ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن السائب - في قوله: ﴿وَذَرُوا۟ ظَـٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ﴾، قال: الظاهر منه: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ [النساء: ٢٢]، و﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَـٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ﴾ الآية [النساء: ٢٣]، والباطن الزِّنا[٣]. (٦/ ١٨٤)

٢٦٠١٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جُرَيْج - في قوله: ﴿وَذَرُوا۟ ظَـٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ﴾، قال: ما يحدِّثُ به الإنسانُ نفسَه مِمَّا هو عامِلُه[٤]. (٦/ ١٨٤)

٢٦٠١٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَذَرُوا۟ ظَـٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ﴾: معصية الله في السِّرِّ، والعلانية[٥]. (ز)

٢٦٠١٨ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد بن سليمان - يقول في قوله: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ [الأنعام: ١٥١]: كان أهل الجاهلية يَسْتَسِرُّون بالزِّنا، ويرون ذلك حلالًا ما كان سِرًّا، فحرَّم الله السِّرَّ منه، والعلانية، ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ [الأنعام: ١٥١] يعني: العلانية، ﴿وَمَا بَطَنَ﴾ [الأنعام: ١٥١] يعني: السِّر[٦]. (ز)

٢٦٠١٩ - قال الحسن البصري: ﴿وَذَرُوا۟ ظَـٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ﴾، يعني: علانيته، وسِرّه[٧]. (ز)

---

(١) تفسير الثعلبي ٤/ ١٨٥.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٧٦ - ١٣٧٧، ٥/ ١٤١٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥١٧، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٧٦ - ١٣٧٧. وعلَّقه في ٥/ ١٤١٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥١٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥١٧.

(٦) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥١٨.

(٧) تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٩٤.

٢٦٠٢٠ - قال عطاء: ﴿وَذَرُوا۟ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ﴾: قليله، وكثيره[(١)]. (ز)

٢٦٠٢١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿وَذَرُوا۟ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ﴾، قال: علانيته، وسرّه[(٢)]. (٦/ ١٨٤)

٢٦٠٢٢ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿وَذَرُوا۟ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ﴾: أمّا ظاهره فالزواني في الحوانيت، وأما باطِنه فالصديقة يتَّخذُها الرجلُ فيأتيها سِرًّا[(٣)]. (ز)

٢٦٠٢٣ - عن الربيع بن أنس - من طريق عبدالله بن أبي جعفر الرازي، عن أبيه - في قوله: ﴿وَذَرُوا۟ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ﴾، قال: نهى الله عن ظاهر الإثم وباطنه أن يُعمَلَ به[(٤)]. (٦/ ١٨٤)

٢٦٠٢٤ - عن الربيع بن أنس - من طريق حَكّام، عن أبي جعفر الرازي - في قوله: ﴿وَذَرُوا۟ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ﴾، يقول: سره، وعلانيته. وقوله: ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ [الأنعام: ١٥١، الأعراف: ٣٣]، قال: سره، وعلانيته[(٥)]. (ز)

٢٦٠٢٥ - قال محمد بن السائب الكلبي: ظاهِره: الزِّنا، وباطنه: الْمُخالَّة[(٦)]. (ز)

٢٦٠٢٦ - قال محمد بن السائب الكلبي: ظاهر الإثم: طوافُ الرجال بالبيت نهارًا عُراة، وباطنه: طواف النساء بالليل عُراة[(٧)]. (ز)

٢٦٠٢٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَذَرُوا۟ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ﴾ يعني: واتركوا ظاهر الإثم، ﴿وَبَاطِنَهُۥٓ﴾ يعني: الزنا في السر والعلانية. وذلك أنَّ قريشًا كانوا ينكرون الزنا في العلانية، ولا يرون به بأسًا سِرًّا[(٨)]. (ز)

٢٦٠٢٨ - عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ [الأنعام: ١٥١]، قال: ظاهره: العُرْيَةُ التي

---

(١) تفسير الثعلبي ٤/ ١٨٥.
(٢) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢١٧، وابن جرير ٩/ ٥١٦، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٧٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥١٨، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٧٧.
(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥١٦ - ٥١٧، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٧٦.
(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥١٦. وعلّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٧٧.
(٦) تفسير البغوي ٣/ ١٨٢.
(٧) رواه حبان - كما في تفسير البغوي ٣/ ١٨٣ -.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨٦.

كانوا يعملون بها حين يطوفون بالبيت، وباطنه: الزنا[(١)] [٢٣٧٩]. (ز)

[٢٣٧٩] اختُلِف في المعنيِّ بالظاهر من الإثم والباطن منه في هذا الموضع على ثلاثة أقوال: **الأول**: الظاهر منه: ما حرم ـ جل ثناؤه ـ بقوله: ﴿وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ [النساء: ٢٢]، قوله: ﴿حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمۡ أُمَّهَٰتُكُمۡ﴾ الآية [النساء: ٢٣]، والباطن منه: الزّنا. **والثاني**: الظاهر: أولات الرايات من الزواني، والباطن: ذوات الأخدان. **والثالث**: الظاهر: التعري والتجرد من الثياب وما يستر العورة في الطواف، والباطن: الزنا.

ورجّح ابنُ جرير (٩/ ٥١٩) الجمع بين هذه الأقوال **مستندًا لدلالة العموم**، فقال: «والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال: إنَّ الله ـ تعالى ذِكْره ـ تقدَّم إلى خلقه بترك ظاهر الإثم وباطنه، وذلك سِرُّه وعلانيته، والإثم: كل ما عُصِيَ الله به من محارمه، وقد يدخل في ذلك سر الزنا وعلانيته، ومعاهرة أهل الرايات وأولات الأخدان منهن، ونكاح حلائل الآباء والأمهات والبنات، والطواف بالبيت عريانًا، وكل معصية لله ظهرت أو بطنت. وإذ كان ذلك كذلك، وكان جميع ذلك إثمًا، وكان الله عمَّ بقوله: ﴿وَذَرُواْ ظَٰهِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَبَاطِنَهُۥٓ﴾ جميع ما ظهر من الإثم وجميع ما بطن؛ لم يكن لأحد أن يخُصَّ من ذلك شيئًا دون شيء إلا بحجة للعذر قاطعة».

وبنحوه قال ابنُ عطية (٣/ ٤٥٠).

وبنحوه قال ابنُ كثير (٦/ ١٤٦) **مستندًا إلى النظائر**، فقال: «والصَّحيح أنَّ الآية عامَّةٌ في ذلك كله، وهي كقوله تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلۡإِثۡمَ وَٱلۡبَغۡيَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَأَن تُشۡرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا﴾ [الأعراف: ٣٣]، ولهذا قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡسِبُونَ ٱلۡإِثۡمَ سَيُجۡزَوۡنَ بِمَا كَانُواْ يَقۡتَرِفُونَ﴾، أي: سواء كان ظاهرًا أو خفيًّا؛ فإنَّ الله سيجزيهم عليه».

وبيّن ابنُ جرير (٩/ ٥١٩) جواز أن يكون ظاهرُ الإثم وباطنُه: ما حرَّم الله من المطاعم والمآكل من الميتة والدم ـ لولا دلالة العموم ـ ، **مستندًا إلى السياق**، فقال: «غير أنَّه لو جاز أن يوجه ذلك إلى الخصوص بغير برهان كان توجيهه إلى أنه عني بظاهر الإثم وباطنه في هذا الموضع: ما حرَّم الله من المطاعم والمآكل من الميتة والدم، وما بيَّن الله تحريمه في قوله: ﴿حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ﴾ إلى آخر الآية [المائدة: ٣]؛ أَوْلَى، إذ كان ابتداء الآيات قبلها بذكر تحريم ذلك جرى وهذه في سياقها، ولكنه غير مستنكر أن يكون عنى بها ذلك، وأدخل فيها الأمر باجتناب كل ما جانسه من معاصي الله، فخرج الأمر عامًّا بالنهي عن كل ما ظهر أو بطن من الإثم». ==

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥١٨.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡسِبُونَ ٱلۡإِثۡمَ سَيُجۡزَوۡنَ بِمَا كَانُواْ يَقۡتَرِفُونَ ١٢٠﴾

٢٦٠٢٩ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿ٱلۡإِثۡمَ﴾، قال: الإثم: المعصية[(١)]. (ز)

٢٦٠٣٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡسِبُونَ ٱلۡإِثۡمَ﴾ يعني: الشرك ﴿سَيُجۡزَوۡنَ﴾ في الآخرة ﴿بِمَا كَانُواْ يَقۡتَرِفُونَ﴾ يعني: يكسبون[(٢)]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٢٦٠٣١ - عن النواس بن سمعان، قال: سألتُ رسول الله ﷺ عن البِرِّ والإثم. فقال: «**البِرُّ حُسْنُ الخلق، والإثم ما حاك في صدرك، وكرهت أن يطَّلع عليه الناس**»[(٣)]. (ز)

﴿وَلَا تَأۡكُلُواْ مِمَّا لَمۡ يُذۡكَرِ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسۡقٌۗ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِهِمۡ لِيُجَٰدِلُوكُمۡۖ وَإِنۡ أَطَعۡتُمُوهُمۡ إِنَّكُمۡ لَمُشۡرِكُونَ ١٢١﴾

نزول الآية:

٢٦٠٣٢ - عن عبدالله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: خاصَمَتِ اليهودُ النبيَّ ﷺ، وفي لفظ: جاءت اليهودُ إلى النبي ﷺ، فقالوا: نأكل ما قتلنا، ولا نأكل ما قتل الله؟! فأنزل الله: ﴿وَلَا تَأۡكُلُواْ مِمَّا لَمۡ يُذۡكَرِ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسۡقٌۗ﴾[(٤)] ٢٣٨٠. (٦/ ١٨٥)

== وعلَّق ابنُ عطية (٣/ ٤٥٠) على القول الأخير الذي قاله ابن زيد بقوله: «يريد: التعري التي كانت تفعله العرب في طوافها». ثم ذكر قولًا مفاده أنَّ الظاهر: الأعمال، والباطن: المعتقد. وعلَّق عليه بقوله: «وهذا حسنٌ؛ لأنَّه عامٌّ».

٢٣٨٠ انتقد ابنُ عطية (٣/ ٤٥٢) قول ابن عباس مستندًا لمخالفته الواقع، فقال: «وهذا ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٧٧.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨٦.

(٣) أخرجه مسلم ٤/ ١٩٨٠ (٢٥٥٣)، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٧٨ (٧٨٣١)، ٥/ ١٤٧١ (٨٤٢١) واللفظ له.

(٤) أخرجه أبو داود (٢٨١٩)، وابن جرير ٩/ ٥٢٦، والطبراني (١٢٢٩٥)، والبيهقي في سننه ٩/ ٢٤٠. =

٢٦٠٣٣ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن السائب ـ مثله[(١)]. (ز)

٢٦٠٣٤ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِهِمۡ﴾، كانوا يقولون: ما ذبح اللهُ فلا تأكلوا، وما ذبحتم أنتم فكلوا. فأنزل الله ﷻ: ﴿وَلَا تَأۡكُلُواْ مِمَّا لَمۡ يُذۡكَرِ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ﴾[(٢)]. (٦/١٨٥)

٢٦٠٣٥ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: لَمّا نزلت: ﴿وَلَا تَأۡكُلُواْ مِمَّا لَمۡ يُذۡكَرِ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ﴾ أرسَلَت فارسُ إلى قريش: أن خاصِموا محمدًا. فقالوا له: ما تذبحُ أنت بيدِك بسكين فهو حلال، وما ذَبح الله بشِمْشَارٍ[(٣)] من ذهب ـ يعني: الميتة ـ فهو حرام؟! فنزلت هذه الآية: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِهِمۡ لِيُجَٰدِلُوكُمۡ﴾. قال: الشياطين من فارس، وأولياؤهم قريش[(٤)]. (٦/١٨٥)

٢٦٠٣٦ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: قالوا: يا محمد،

== ضعيف؛ لأنَّ اليهود لا تأكل الميتة». ثم وجَّهه بقوله: «أما أن ذلك يتجه منهم على جهة المغالطة كأنهم يحتجون عن العرب».

وانتقده ابنُ كثير (٦/١٥٦ ـ ١٥٨) مستندًا لمخالفته الواقع، وأحوال النزول، والتعليل المرويّ في السنّة، فقال: «وهذا فيه نظر من وجوه ثلاثة: أحدها: أنَّ اليهود لا يرون إباحة الميتة حتى يجادلوا. الثاني: أنَّ الآية من الأنعام، وهي مكية. الثالث: أنَّ هذا الحديث رواه الترمذي، عن محمد بن موسى الحرشي، عن زياد بن عبدالله البكائي، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس. ورواه الترمذي بلفظ: أتى ناس النبي ﷺ...». ثم ذكر أنَّ الصحيح المحفوظ هو روايته عن ابن عباس دون ذكر لليهود، واستدل على ذلك بعدد من الطرق والروايات.

= وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه.
قال الألباني في صحيح سنن أبي داود (٢٤٤٥): «صحيح، لكن ذكر اليهود فيه منكر، والمحفوظ أنهم المشركون».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٣٧٨.

(٢) أخرجه أبو داود (٢٨١٨)، وابن ماجه (٣١٧٣)، وابن جرير ٩/٥٢٢ ـ ٥٢٣، وابن أبي حاتم ٤/١٣٨٠، والحاكم ٤/٢٣٣، والبيهقي في سننه ٩/٢٣٩. كما أخرجه ابن جرير ٩/٥٢٣، والحاكم من طريق هارون بن عنترة، عن أبيه، وفيه: أنَّ المجادلين هم المشركون.

(٣) الشِمْشَار: فسره الشيخ شاكر في تحقيقه لابن جرير ١٢/٧٧ بأنه السكين أو النصل، ثم قال: وكأن هذا كان من عقائد المجوس، أن الميتة ذبيحة الله، ذبحها بشمشار من ذهب.

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ١١/٢٤١ (١١٦١٤).
قال أحمد شاكر في عمدة التفسير ١/٨١٧: «إسناد الطبراني إسناد صحيح».

أمّا ما قتلتم وذبحتم فتأكلونه، وأما ما قتل ربكم فتحرِّمونه! فأنزل الله: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ﴾ في كُلِّ ما نهيتُكم عنه ﴿إِنَّكُمْ﴾ إذن ﴿لَمُشْرِكُونَ﴾[(١)]. (٦/ ١٨٧)

٢٦٠٣٧ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ قال: لَمّا حرَّم الله الميتة أمر الشيطانُ أولياءه، فقال لهم: ما قتل الله لكم خيرٌ مِمّا تذبحون أنتم بسكاكينكم. فقال الله: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾[(٢)]. (ز)

٢٦٠٣٨ ـ قال مجاهد بن جبر: كان المشركون يجادلون المسلمين في الذبيحة؛ فيقولون: أمّا ما ذبحتم وقتلتم فتأكلونه، وأمّا ما قتل الله فلا تأكلونه، وأنتم بزعمكم تتبعون أمر الله؟! فأنزل الله: ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ﴾ فاستحللتم الميتة ﴿إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾[(٣)]. (ز)

٢٦٠٣٩ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ قال: قال المشركون لأصحاب محمد ﷺ: هذا الذي تذبحون أنتم تأكُلونه، فهذا الذي يموتُ مَن قتَله؟ قالوا: الله. قالوا: فما قتَل اللهُ تُحرِّمونه، وما قتَلتم أنتم تُحِلُّونه! فأنزل الله: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ﴾ الآية[(٤)]. (٦/ ١٨٥)

٢٦٠٤٠ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيدبن سليمان ـ في قوله: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ﴾: هذا في شأن الذبيحة. قال: قال المشركون للمسلمين: تزعمون أنَّ الله حرَّم عليكم الميتة، وأحلَّ لكم ما تذبحون أنتم بأيديكم، وحرَّم عليكم ما ذبح هو لكم، وكيف هذا وأنتم تعبدونه؟! فأنزل الله هذه الآية: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ إلى قوله: ﴿لَمُشْرِكُونَ﴾[(٥)]. (ز)

٢٦٠٤١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق الحكم بن أبان ـ: لَمّا نزلت هذه الآية بتحريم الميتة قال: أَوْحَتْ فارسُ إلى أوليائها من قريش: أن خاصِموا محمدًا ـ وكانت أولياءهم في الجاهلية ـ، وقولوا له: إنَّ ما ذبحت فهو حلال، وما ذبح الله ـ

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.
(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٢٢.
الإسناد ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.
(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٩٥ ـ.
(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٢٤ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وأبي الشيخ.
(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٢٦.

قال ابن عباس: بشمشار من ذهب ـ فهو حرام؟! فأنزل الله هذه الآية: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِهِمۡ﴾. قال: الشياطين: فارس، وأولياؤهم: قريش[(١)]. (ز)

٢٦٠٤٢ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس: أنَّ المشركين دخلوا على نبيِّ الله ﷺ، فقالوا: أخبِرْنا عن الشاة إذا ماتت، مَن قتَلها؟ قال: «اللهُ قتَلها». قالوا: فتزعمُ أنَّ ما قتَلْتَ أنت وأصحابُك حلال، وما قتَله الله حرام! فأنزل الله: ﴿وَلَا تَأۡكُلُواْ مِمَّا لَمۡ يُذۡكَرِ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ﴾[(٢)]. (٦/١٨٦)

٢٦٠٤٣ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق سماك ـ قال: كان مِمَّا أوحى الشياطينُ إلى أوليائهم من الإنس: كيف تعبدون شيئًا لا تأكلون مِمَّا قَتَل، وتأكلون أنتم ما قتلتم؟ فروَى الحديثَ حتى بلغ النبي ﷺ؛ فنزلت: ﴿وَلَا تَأۡكُلُواْ مِمَّا لَمۡ يُذۡكَرِ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ﴾[(٣)]. (ز)

٢٦٠٤٤ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق عيسى بن عبدالرحمن ـ أنَّه سُئِل عن قوله: ﴿وَإِنۡ أَطَعۡتُمُوهُمۡ إِنَّكُمۡ لَمُشۡرِكُونَ﴾، فقيل: تزعُمُ الخوارج أنها في الأمراء. قال: كذَبوا، إنَّما أُنزِلت هذه الآية في المشركين، كانوا يُخاصِمون أصحابَ رسول الله ﷺ، فيقولون: أمَّا ما قتَل الله فلا تأكُلوا منه ـ يعني: الميتة ـ، وأمَّا ما قتَلْتم أنتم فتأكُلون منه! فأنزل الله: ﴿وَلَا تَأۡكُلُواْ مِمَّا لَمۡ يُذۡكَرِ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّكُمۡ لَمُشۡرِكُونَ﴾[(٤)]. (٦/١٩١)

٢٦٠٤٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: عَمَدَ عدوُّ اللهِ إبليسُ إلى أوليائه من أهل الضلالة، فقال لهم: خاصِموا أصحاب محمد في الميتة؛ فقولوا: أمَّا ما ذبَحتم وقتَلْتم فتأكُلون، وأما ما قتَل الله فلا تأكُلون، وأنتم زعَمتم أنكم تتَّبِعون أمر الله! فأنزل الله: ﴿وَإِنۡ أَطَعۡتُمُوهُمۡ إِنَّكُمۡ لَمُشۡرِكُونَ﴾. وإنَّا ـ واللهِ ـ ما نعلمُه كان شِرْكًا قطُّ إلا في إحدى ثلاث: أن يُدْعى مع الله إلهٌ آخر، أو يُسجدَ لغير الله، أو تُسمَّى الذبائح لغير الله[(٥)]. (٦/١٨٧)

٢٦٠٤٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ... وذلك أنَّ كُفَّار مكة حين سمعوا أنَّ الله حرم

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/٥٢٠، وابن أبي حاتم ٤/١٣٧٩ مختصرًا. كما أخرجه ابن جرير من طريق عمرو بن دينار مطولًا، وفيه: وكتب بذلك المشركون إلى أصحاب محمد عليه الصلاة والسلام، فوقع في أنفس ناس من المسلمين من ذلك شيء؛ فنزلت: ﴿وَإِنَّهُۥ لَفِسۡقٞۗ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ﴾.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/٥٢٣ مرسلًا.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/٥٢١ ـ ٥٢٢ مرسلًا.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٣٨٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/٥٢٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

الميتة قالوا للمسلمين: أتزعمون أنَّكم تتبعون مرضاة ربكم؟ ألا تُحَدِّثونا عما قتلتم أنتم بأيديكم أهو أفضل أوْ ما قَتَل الله؟ فقال المسلمون: بل اللهُ أفضلُ صنعًا. فقالوا لهم: فمَا لَكُمْ تأكلون مِمَّا ذبحتم بأيديكم، وما ذبح الله فلا تأكلونه، وَهُوَ عندكم ميتة؟! فأنزل الله: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾ [الأنعام: ١١٩]... وأنزل الله في قولهم: ما قتل الله فلا تأكلوه: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ﴾...، وفيهم نزلت: ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَازِعُنَّكَ فِي الْأَمْرِ﴾ [الحج: ٦٧]. يعني: أمر الذبائح[(١)]. (ز)

تفسير الآية:

﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾

٢٦٠٤٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾، يعني: الميتة[(٢)]. (٦/١٨٦)

٢٦٠٤٨ ـ عن ابن سيرين، عن عبد الله بن يزيد الخَطْمِيِّ قال ـ أي: ابن سيرين ـ: كنتُ أجلس إليه في حلقة، فكان يجلس فيها ناس من الأنصار هو رأسهم، فإذا جاء سائلٌ فإنَّما يسأله ويسكتون. قال: فجاءه رجل، فسأله، فقال: رجلٌ ذبح فنسي أن يُسَمِّي؟ فتلا هذه الآية: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ حتى فرغ منها[(٣)]. (ز)

٢٦٠٤٩ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ قوله: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾، يعني: الميتة[(٤)]. (ز)

٢٦٠٥٠ ـ عن جُهَيرِ بن يزيد، قال: سُئِل الحسن؛ سأله رجل قال له: أُتيت بطير كَرًا[(٥)]، فمنه ما ذُبِح فذُكِر اسم الله عليه، ومنه ما نُسِي أن يذكر اسم الله عليه، واختلط الطير؟ فقال الحسن: كُلْهُ كُلَّه. =

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٨٦ ـ ٥٨٧.
(٢) أخرجه ابن جرير ٩/٥٢٨، وابن أبي حاتم ٤/١٣٧٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه.
(٣) أخرجه ابن جرير ٩/٥٢٩.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٣٧٨.
(٥) الكرا: لغة في الكَرَوَانُ ـ بالتحريك ـ: طائر يُدعى الحجلَ. وقيل: طائر يُشْبِهُ البط. لسان العرب (كرو).

٢٦٠٥١ - قال: وسألت محمد بن سيرين، فقال: قال الله: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾[(١)]. (ز)

٢٦٠٥٢ - عن عطاء بن أبي رباح - من طريق ابن جُرَيْج - في قوله: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾، قال: يُنهَى عن ذبائحَ كانت تذبحُها قريش على الأوثان، ويُنهَى عن ذبائح المجوس[٢٣٨١][(٢)]. (٦/١٨٨)

﴿وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ﴾

٢٦٠٥٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - قوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ﴾، قال: الفسق: المعصية[(٣)][٢٣٨٢]. (ز)

٢٦٠٥٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ

[٢٣٨١] اختُلِف في المنهيِّ عن أكله مما لم يذكر اسم الله عليه على ثلاثة أقوال: **الأول**: هو ذبائح كانت العرب تذبحها لآلهتها. **والثاني**: هي الميتة. **والثالث**: بل عنى بذلك كل ذبيحة لم يذكر اسم الله عليها.

ورجَّح ابنُ جرير (٩/٥٢٩) القول الأول الذي قاله عطاء، والثاني الذي قاله ابن عباس، وانتقد القول الأخير، مستندًا إلى الإجماع، فقال: «والصواب من القول في ذلك أن يُقال: إنَّ الله عنى بذلك: ما ذُبح للأصنام والآلهة، وما مات أو ذبحه من لا تحل ذبيحته...، وأمّا مَن قال: عني بذلك ما ذبحه المسلم فنسيَ ذكرَ اسم الله. فقول بعيد من الصواب؛ لشذوذه وخروجه عما عليه الحجة مجمعة من تحليله، وكفى بذلك شاهدًا على فساده».

وذكر ابنُ عطية (٣/ ٤٥١) أنَّ من قالوا بهذا القول تعلَّقوا بالعموم الوارد في الآية؛ إذ لفظها يعمُّ ما تُرِكَت التسمية عليه من ذبائح الإسلام.

وبنحوه قال ابنُ كثير (٦/١٤٦).

وسيأتي تفصيلٌ لحكم التسمية.

[٢٣٨٢] وجَّه ابنُ جرير (٩/٥٢٩) معنى الآية على قول ابن عباس، فقال: «فتأويل الكلام على هذا: وإنَّ أكلَ ما لم يُذْكَرِ اسمُ الله عليه لَمَعْصيةٌ لله وإثم». وذكر قول آخرين أنَّ معنى الفسق في هذا الموضع: الكفر، ولم يسند تحته أيَّ رواية.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/٥٢٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/٥٢٨، وابن أبي حاتم ٤/١٣٧٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٣٠، وابن أبي حاتم ٤/١٣٧٩.

﴿لَفِسْقٌ﴾، يعني: إنَّ أكلَ الميتة لَمعصِية[(١)]. (ز)

﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ﴾

٢٦٠٥٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: يُوحِي الشياطينُ إلى أوليائهم من المشركين أن يقولوا: تأكُلون ما قتَلْتم، ولا تأكُلون ما قتَل الله! فقال: إنَّ الذي قتَلْتم يُذكَرُ اسمُ الله عليه، وإنَّ الذي مات لم يُذكَرِ اسمُ الله عليه[(٢)]. (١٨٦/٦)

٢٦٠٥٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جُرَيج - في قوله: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ﴾، قال: إبليس أوحَى إلى مشركي قريش[(٣)] [٢٣٨٣]. (١٨٧/٦)

٢٦٠٥٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جُرَيج، عن عطاء الخراساني - قال: شياطين الجن يوحون إلى شياطين الإنس؛ يوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم[(٤)]. (ز)

٢٦٠٥٨ - عن سعيد بن جبير: أنَّه قال: ﴿لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ﴾، قال: من المشركين[(٥)]. (ز)

٢٦٠٥٩ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق الحكم بن أبان - ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ﴾، قال: الشياطين: فارس، وأولياؤهم: قريش[(٦)] [٢٣٨٤]. (ز)

[٢٣٨٣] علَّق ابنُ عطية (٣/ ٤٥١ بتصرف) على قول ابن عباس وابن كثير المكي بقوله: «اللفظة على وجهها، وكَفَرة الجن أولياء الكَفَرة قريش، ووحيهم إليهم كان بالوسوسة حتى ألهموهم تلك الحجة، أو على ألسنة الكُهَّان».

[٢٣٨٤] علَّق ابنُ عطية (٣/ ٤٥١ بتصرف) على قول عكرمة بقوله: «وذلك أنَّهم كانوا يوالون قريشًا على عداوة النبي ﷺ، فخاطبوهم مُنَبِّهين على الحجة، [وهي] قولهم: تأكلون ما قتلتم، ولا تأكلون ما قتل الله! فذلك من مخاطبتهم هو الحي الذي عنى، والأولياء قرائن، والمجادلة: هي تلك الحُجَّة».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨٦.
(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٢٦، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٨٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٢٢.
(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٨٠.
(٦) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٢٠، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٧٩.

٢٦٠٦٠ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ قال: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِهِمۡ لِيُجَٰدِلُوكُمۡۖ﴾، جادلهم المشركون في الذبيحة، فقالوا: أمَّا ما قتلتم بأيديكم فتأكلونه، وأمَّا ما قتل الله فلا تأكلونه! يعنون: الميتة. فكانت هذه مجادلتهم إيّاهم[1]. (ز)

٢٦٠٦١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: عمَد عدوُّ اللهِ إبليسُ إلى أوليائه من أهل الضلالة، فقال لهم: خاصِموا أصحاب محمد في الميتة؛ فقولوا: أمَّا ما ذبحتم وقتلتم فتأكلون، وأما ما قتل الله فلا تأكلون، وأنتم زعمتم أنكم تتَّبِعون أمر الله![2]. (٦/ ١٨٧)

٢٦٠٦٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ: ﴿وَلَا تَأۡكُلُواْ مِمَّا لَمۡ يُذۡكَرِ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ﴾ إنَّ المشركين قالوا للمسلمين: كيف تزعمون أنكم تَتَّبعون مرضاة الله، وما ذبح الله فلا تأكلونه، وما ذبحتم أنتم أكلتموه؟! فقال الله: لئن أطعتموهم فأكلتم الميتة ﴿إِنَّكُمۡ لَمُشۡرِكُونَ﴾[3]. (ز)

٢٦٠٦٣ ـ عن عبد الله بن كثير المكي ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: سمعتُ: أنَّ الشياطين يوحون إلى أهل الشرك يأمرونهم أن يقولوا: ما الذي يموت وما الذي تذبحون إلا سواء. يأمرونهم أن يُخاصِموا بذلك محمدًا ﷺ[4]. (ز)

٢٦٠٦٤ ـ عن الحضرمي [بن لاحق التميمى السعدي] ـ من طريق سليمان التيمي ـ أنَّ ناسًا من المشركين قالوا: أمَّا ما قتل الصقرُ والكلب فتأكلونه، وأمَّا ما قتل الله فلا تأكلونه![5]. (ز)

٢٦٠٦٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِهِمۡ﴾ من المشركين ﴿لِيُجَٰدِلُوكُمۡۖ﴾ في أمر الذبائح[6] [٢٣٨٥]. (ز)

[٢٣٨٥] اختُلِف في المعنيّ بقوله: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِهِمۡ﴾ على ثلاثة أقوال:
الأول: عنى بذلك: شياطين فارس، ومَن على دينهم من المجوس، ﴿إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِهِمۡ﴾ من مَرَدة مشركي قريش، يوحون إليهم زخرف القول بجدال نبي الله وأصحابه في أكل الميتة. ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٢٤.
(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٢٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٢٥.
(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٢٢.
(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٢٣.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨٦ ـ ٥٨٧.

﴿وَإِن أَطَعۡتُمُوهُمۡ إِنَّكُمۡ لَمُشۡرِكُونَ ١٢١﴾

٢٦٠٦٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿وَإِنۡ أَطَعۡتُمُوهُمۡ﴾، يقول: وإن أطعتموهم في أكل ما نهيتكم عنه[١]. (ز)

٢٦٠٦٧ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿وَإِنۡ أَطَعۡتُمُوهُمۡ﴾ يعني: في أكل الميتة استحلالًا؛ ﴿إِنَّكُمۡ لَمُشۡرِكُونَ﴾ مثلُهم[٢]. (١٩١/٦)

٢٦٠٦٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَإِنۡ أَطَعۡتُمُوهُمۡ إِنَّكُمۡ لَمُشۡرِكُونَ﴾، قول المشركين: أمّا ما ذبح الله للميتة فلا تأكلون منه، وأمّا ما ذبحتم بأيديكم فهو حلال![٣]. (ز)

٢٦٠٦٩ ـ قال مجاهد بن جبر: ﴿وَإِنۡ أَطَعۡتُمُوهُمۡ﴾ فاستحللتم الميتة ﴿إِنَّكُمۡ لَمُشۡرِكُونَ﴾[٤]. (ز)

٢٦٠٧٠ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق عيسى بن عبدالرحمن ـ ﴿وَإِنۡ أَطَعۡتُمُوهُمۡ إِنَّكُمۡ لَمُشۡرِكُونَ﴾، قال: لَئِن أكَلتم الميتة وأَطَعتُموهم إنَّكم لَمشركون[٥]. (١٩١/٦)

== والثاني: إنما عني بالشياطين الذين يُغْرُون بني آدم أنهم أوحوا إلى أوليائهم من قريش.
والثالث: كان الذين جادلوا رسول الله ﷺ في ذلك قومًا من اليهود.
ورجَّح الجمعَ ابنُ جرير (٥٢٧/٩) للعموم، فقال: «وجائز أن يكون الموحون كانوا شياطين الإنس يوحون إلى أوليائهم منهم، وجائز أن يكونوا شياطين الجن أوحوا إلى أوليائهم من الإنس، وجائز أن يكون الجنسان كلاهما تعاونا على ذلك، كما أخبر الله عنهما في الآية الأخرى التي يقول فيها: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّٗا شَيَٰطِينَ ٱلۡإِنسِ وَٱلۡجِنِّ يُوحِي بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ زُخۡرُفَ ٱلۡقَوۡلِ غُرُورٗاۚ﴾ [الأنعام: ١١٢]». ثم رجَّح أنَّه مِن كلا الجنسين مستندًا إلى السياق، فقال: «لأنَّ الله أخبر نبيَّه أنه جعل له أعداء من شياطين الجن والإنس، كما جعل لأنبيائه من قبله يوحي بعضهم إلى بعض المزين من الأقوال الباطلة، ثم أعْلَمه أنَّ أولئك الشياطين يوحون إلى أوليائهم من الإنس ليجادلوه ومَن تبعه من المؤمنين فيما حرَّم الله من الميتة عليهم».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥٣١/٩، وابن أبي حاتم ١٣٨٠/٤.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٨٠/٤.
(٣) تفسير مجاهد ص٣٢٧، وأخرجه ابن جرير ٥٢٤/٩.
(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٩٥/٢ ـ.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٨٠/٤.

٢٦٠٧١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾: ... وإنَّا ـ واللهِ ـ ما نعلمُه كان شِرْكًا قطُّ إلا في إحدى ثلاث: أن يُدْعى مع الله إلهٌ آخر، أو يُسجدَ لغير الله، أو تُسمَّى الذبائح لغير الله[١]. (٦/١٨٧)

٢٦٠٧٢ ـ عن عبد الله بن كثير المكي ـ من طريق ابن جُرَيج ـ ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾، قال: قول المشركين: أمَّا ما ذبح الله للميتة فلا تأكلون، وأما ما ذبحتم بأيديكم فحلال![٢]. (ز)

٢٦٠٧٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ: ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ﴾ فأكلتم الميتة[٣]. (ز)

٢٦٠٧٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ﴾ باستحلالكم الميتة ﴿إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ مثلهم[٤]. (ز)

❁ النسخ في الآية:

٢٦٠٧٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ﴾، فنسَخ واستَثْنى من ذلك، فقال: ﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ﴾ [المائدة: ٥][٥]. (٦/١٨٩)

٢٦٠٧٦ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٢٦٠٧٧ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد ـ، مثله[٦]. (ز)

٢٦٠٧٨ ـ عن مكحول الشامي ـ من طريق النعمان بن المنذر ـ قال: أنزل الله في القرآن: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾. ثم نسخها الربُّ ﷻ ورحِم المسلمين، فقال: ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ﴾ [المائدة: ٥]. فنسَخها بذلك، وأحلَّ طعام أهل الكتاب[٧] ٢٣٨٦. (٦/١٩٠)

٢٣٨٦ اختُلِفَ هل في الآية نسخ أم لا؟ فقال قوم بعدم النسخ، وقال آخرون: نسخ منها ذبائح أهل الكتاب. ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/٥٢٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وأبي الشيخ. وتقدم بتمامه في نزول الآية.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/٥٢٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/٥٣١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٨٦ ـ ٥٨٧.

(٥) أخرجه أبو داود (٢٨١٧)، والبيهقي في سننه ٩/٢٨٢. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) أخرجه ابن جرير ٩/٥٣١.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٣٧٨.

❁ أحكام متعلقة الآية:

٢٦٠٧٩ - عن راشد بن سعد، قال: قال رسول الله ﷺ: «ذبيحةُ المسلم حلال، سمّى أو لم يُسَمِّ، ما لم يتعمَّدْ، والصيدُ كذلك»[(١)]. (٦/١٨٨)

٢٦٠٨٠ - عن أبي هريرة، قال: جاء رجل إلى النبيِّ ﷺ، فقال: يا رسول الله، أرأيتَ الرجلَ مِنّا يذبحُ وينسى أن يُسَمِّيَ؟ فقال النبيُّ ﷺ: «اسمُ الله على كلِّ مسلم»[(٢)]. (٦/١٨٩)

٢٦٠٨١ - عن عروة بن الزبير - من طريق هشام بن عروة - قال: كان قومٌ أسلموا

== ورجَّح ابنُ جرير (٩/ ٥٣٢) القول الأول دون الثاني الذي قاله عكرمة، والحسن البصري مستندًا إلى أقوال السلف، والدلالات العقلية، فقال: «لأنَّ الله إنَّما حرَّم علينا بهذه الآية الميتة، وما أُهِلَّ به للطواغيت، وذبائحُ أهل الكتاب ذَكِيَّةٌ؛ سموا عليها أو لم يسموا؛ لأنَّهم أهل توحيد، وأصحاب كتب لله يدينون بأحكامها، يذبحون الذبائح بأديانهم كما ذبح المسلم بدينه، سمَّى اللهَ على ذبيحته أو لم يُسَمِّه، إلا أن يكون ترك مِن ذكر تسمية الله على ذبيحته على الدينونة بالتعطيل، أو بعبادة شيء سوى الله، فيحرم حينئذ أكل ذبيحته سمَّى الله عليها أو لم يسم». وذكر ابنُ جرير أنَّ القول الأول هو قول عامة أهل العلم.
وبنحوه قال ابنُ عطية (٣/ ٤٥١).
وكذا رجَّح ابنُ كثير (٦/ ١٥٥) عدم النسخ، ولم يذكر مستندًا. ثم وجَّه معنى النسخ الوارد في الآثار، قال: «ومَن أطلق مِن السلف النسخ هاهنا فإنما أراد التخصيص».

---

(١) أخرجه الحارث في مسنده بغية الباحث ١/ ٤٧٨ (٤١٠).
قال البوصيري في إتحاف الخيرة ٥/ ٢٨١ (٤٦٧١): «هذا إسناد مرسل ضعيف؛ لضعف الأحوص بن حكيم». وقال المتقي الهندي في كنز العمال ٦/ ٢٦٤ (١٥٦٢١): «عبد بن حميد في تفسيره، عن راشد بن سعد مرسلًا». وقال الألباني في إرواء الغليل ٨/ ١٦٩ (٢٥٣٧): «ضعيف».

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ٥/ ٩٤ (٤٧٦٩)، والبيهقي في الكبرى ٩/ ٤٠٢ (١٨٨٩٤) واللفظ له.
وفيه مروان بن سالم؛ قال ابن عدي في الكامل في الضعفاء ٨/ ١٢٠ - ١٢١: «عامَّة حديثه مما لا يتابعه الثقات عليه». وقال الدارقطني في سننه ٥/ ٥٣٤ (٤٨٠٣): «مروان بن سالم ضعيف». قال البيهقي: «هذا الحديث منكر بهذا الإسناد». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ١/ ٣٧٧ (٤٤٩): «مروان هذا متروك الحديث». وقال الذهبي في ميزان الاعتدال ٤/ ٩١: «قال النسائي: مروان بن سالم متروك الحديث». وقال ابن كثير في تفسيره ٣/ ٣٢٧: «هذا إسناده ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ٤/ ٣٠ (٦٠١٦): «فيه مروان بن سالم الغفاري، وهو متروك». وقال العيني في عمدة القاري ١٣/ ٤٩: «ضعيف». وقال الشوكاني في فتح القدير ٢/ ١٨٠: «حديث ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٦/ ٢٩١ (٢٧٧٤): «موضوع».

على عهد النبي ﷺ، فقدِموا بلَحْمٍ إلى المدينة يبيعونه، فتَجَيَّشَتْ[1] أنفسُ أصحاب النبي ﷺ منه، وقالوا: لعلهم لمْ يُسَمُّوا. فسألوا النبيَّ ﷺ، فقال: «سمُّوا أنتم، وكُلُوا»[2]. (٦/١٨٨)

٢٦٠٨٢ ـ عن عبد الله بن يزيد الخَطْمِيِّ، قال: كُلوا ذبائح المسلمين وأهل الكتاب مِمَّا ذُكِر اسمُ الله عليه[3]. (٦/١٨٩)

٢٦٠٨٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء ـ قال: مَن ذبَح فنَسِيَ أن يُسَمِّيَ فليذكُرِ اسم الله عليه، وليأكُلْ، ولا يدَعْه للشيطان إذا ذبَح على الفطرة؛ فإنَّ اسم الله في قلب كل مسلم[4]. (٦/١٨٧)

٢٦٠٨٤ ـ عن مَعْمَر، قال: بلغني: أنَّ رجلًا سأل ابنَ عمر عن ذبيحة اليهودي والنصراني. فتلا عليه: ﴿أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [المائدة: ٥]. وتلا عليه: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾. وتلا عليه: ﴿وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾ [المائدة: ٣، النحل: ١١٥]. قال: فجعل الرجل يردِّدُ عليه، فقال ابن عمر: لعن الله اليهود والنصارى وكَفَرة الأعراب؛ فإنَّ هذا وأصحابه يسألوني، فإذا لم أُوافِقْهم أنشَئوا يُخاصِمُوني[5]. (٦/١٩٠)

٢٦٠٨٥ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق داود ـ قال: لا تأكُلوا مِمَّا لم يُذكَرِ اسمُ الله عليه[6]. (٦/١٩٠)

٢٦٠٨٦ ـ عن طاووس بن كيسان ـ من طريق ابنه ـ قال: مع المسلم ذِكْرُ الله، فإن ذبَح ونسِيَ أن يُسَمِّيَ فلْيُسَمِّ، وليأكُلْ، فإنَّ المجوسيَّ لو سمَّى الله على ذبيحته لم تُؤْكَلْ[7]. (٦/١٨٩)

---

(١) تجيشت: أي: غثت، وهو مِن الارتفاع، كأن ما في بطونهم ارتفع إلى حلوقهم فحصل الغثى. النهاية (جَيَشَ).

(٢) أخرجه عبد الرزاق (٨٥٤٢)، والبيهقي ٩/٢٣٩ من طريق عروة عن عائشة. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/٥٢٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه عبد الرزاق (٨٥٣٨) من طريق عكرمة بلفظ: المسلم اسمٌ من أسماء الله، فإذا نسي أحدكم أن يسمي على الذبيحة فلْيُسَمِّ، وليأكل، وسعيد بن منصور (٩١٤ ـ تفسير) بنحوه، والبيهقي في سننه ٩/٢٣٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١٠١٨٧).

(٦) أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ ص٤٤٠.

(٧) أخرجه عبد الرزاق (٨٥٣٩). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٢٦٠٨٧ - عن أبي مالك غزوان الغفاري - من طريق سلمة بن كهيل - في الرجل يذبح وينسى أن يُسَمِّيَ، قال: لا بأس به. قيل: فأين قوله: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾؟ قال: إنَّما ذبَحتَ بدينِك[١]. (٦/ ١٨٨)

٢٦٠٨٨ - عن محمد بن سيرين، في الرجل يذبحُ وينسَى أن يُسَمِّيَ، قال: لا يأكل[٢] ٢٣٨٧. (٦/ ١٩٠)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٦٠٨٩ - عن ابن عباس، عن النبي ﷺ، قال: **«قال إبليسُ: يا ربِّ، كلُّ خلقِك بيَّنتَ رزقَه، ففيمَ رزقي؟ قال: فيما لم يُذكَر اسمي عليه»**[٣]. (٦/ ١٩٠)

٢٦٠٩٠ - عن أبي زُمَيْلٍ، قال: كنتُ قاعدًا عند ابن عباس، وحجَّ المختارُ بن أبي عبيد، فجاء رجل، فقال: يا أبا عباس، زعم أبو إسحاق أنَّه أُوحِي إليه الليلة. فقال ابن عباس: صدَق. فنَفَرْتُ، وقلتُ: يقول ابن عباس: صدَق! فقال ابن عباس: هما وحيان؛ وحي الله، ووحي الشيطان، فوحي الله إلى محمد ﷺ، ووحي الشيطان إلى أوليائه. ثم قرأ: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ﴾[٤]. (٦/ ١٩١)

٢٦٠٩١ - عن عبد الله بن عمر - من طريق أبي إسحاق - أنَّه قيل له: إنَّ المختار يزعُمُ أنه يُوحَى إليه. قال: صدَق؛ ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ﴾[٥]. (٦/ ١٩١)

٢٣٨٧ ذكر ابنُ عطية (٣/ ٤٥٠ - ٤٥١) وابنُ كثير (٦/ ١٤٦ - ١٥٤) اختلافَ العلماء في حكم التسمية على ثلاثة أقوال: **الأول**: لا تحل الذبيحة بغير التسمية، وسواء متروك التسمية عمدًا أو سهوًا. **والثاني**: جواز متروك التسمية سهوًا كان أم عمدًا. **والثالث**: جواز متروك التسمية سهوًا دون العمد. وساق ابنُ كثير استدلالات كل فريق وأطال فيها.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٧٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ٥/ ١٦٨٣، والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة ١٠/ ٣٦٠ - ٣٦١ (٣٨٥).

قال أبو نعيم في حلية الأولياء ٣/ ٢٧٩: «هذا حديث غريب». وقال الألباني في الصحيحة ٢/ ٣٢٥ - ٣٢٦ (٧٠٨): «الحديث صحيح الإسناد».

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٣٠، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٧٩.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٧٩.

﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾﴾

❁ نزول الآية:

٢٦٠٩٢ ـ قال عبدالله بن عباس: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا﴾ يريد: حمزة بن عبدالمطلب، ﴿كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ يريد: أبا جهل بن هشام. وذلك أنَّ أبا جهل رمى رسول الله ﷺ بفَرْث، فأُخبر حمزةُ بما فعل أبو جهل وهو راجع مِن قَنصِه، وبيده قوس، وحمزة لم يؤمن بعد، فأقبل غضبان حتى علا أبا جهل بالقوس، وهو يتضرع إليه، ويقول: يا أبا يعلى، أما ترى ما جاء به؟ سفَّه عقولنا وسب آلهتنا وخالف آباءنا، فقال حمزة: ومَن أسفه منكم؟ تعبدون الحجارة من دون الله، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله. فأنزل الله هذه الآية[١]. (ز)

٢٦٠٩٣ ـ عن عبدالله بن عباس، في قوله: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ﴾ قال: عمر بن الخطاب، ﴿كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ يعني: أبا جهل بن هشام[٢]. (٦/١٩٣)

٢٦٠٩٤ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق أبي سنان ـ في قوله: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ﴾ قال: عمر بن الخطاب، ﴿كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ قال: أبو جهل بن هشام[٣]. (٦/١٩٣)

٢٦٠٩٥ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق بشر بن تيم، عن رجل حدَّثه ـ في قوله: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ﴾، قال: نزلت في عمَّار بن ياسر[٤]. (٦/١٩٢)

٢٦٠٩٦ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق بشر بن تَيْم ـ ﴿كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى

---

(١) أورده الواحدي في أسباب النزول ص٢٢٤، والثعلبي ٤/١٨٦ ـ ١٨٧.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/٥٣٣، وابن أبي حاتم ٤/١٣٨١، ١٣٨٣. وفي تفسير الثعلبي ٤/١٨٧، وتفسير البغوي ٣/١٨٤ بلفظ: نزلت في عمر بن الخطاب وأبي جهل.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/٥٣٤، وابن أبي حاتم ٤/١٣٨١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

﴿ٱلظُّلُمَٰتِ﴾، قال: أبو جهل بن هشام[(١)]. (ز)

٢٦٠٩٧ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق خالد بن حميد، عمَّن حدَّثه ـ في قوله: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ وَجَعَلۡنَا لَهُۥ نُورٗا يَمۡشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ﴾، قال: أُنزلت في عمر بن الخطاب وأبي جهل بن هشام، كانا ميِّتَيْن في ضلالتِهما، فأحيا اللهُ عمر بالإسلام وأعزَّه، وأقَرَّ أبا جهل في ضلالته وموته، وذلك أنَّ رسول الله ﷺ دعا، فقال: «اللَّهُمَّ، أعِزَّ الإسلام بأبي جهل بن هشام، أو بعمر بن الخطاب»[(٢)]. (٦/١٩٣)

٢٦٠٩٨ ـ عن أبي سنان الشيباني [سعيد بن سنان البرجمي] ـ من طريق يحيى بن الضُّرَيْس ـ ﴿أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ﴾ قال: نزلت في عمر بن الخطاب، ﴿كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ قال: أبو جهل بن هشام[(٣)]. (٦/١٩٣)

٢٦٠٩٩ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: نزلت في عمار بن ياسر، وأبي جهل[(٤)]. (ز)

٢٦١٠٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ﴾... نزلت في النبي ﷺ...، ﴿كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ﴾... يعني: أبا جهل...[(٥)]. (ز)

٢٦١٠١ ـ قال يحيى بن سلام: بلغني: أنَّها نزلت في عمر بن الخطاب، وأبي جهل بن هشام، ثم هي عامَّةٌ بعدُ[(٦)] [٢٣٨٨]. (ز)

[٢٣٨٨] اختُلِف في المراد بهذا المثل؛ فقيل: عمر بن الخطاب هو الذي كان ميتًا فأحياه الله، وجعل له نورًا يمشي به في الناس. وقيل: عمار بن ياسر. وأما الذي في الظلمات ليس بخارج منها: أبو جهل عمرو بن هشام.
ورجَّح ابنُ كثير (٦/ ١٦٠) العموم في الآية، فقال: «والصحيح أنَّ الآية عامة، يدخل فيها كل مؤمن وكافر». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٣٤. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٨٣.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٨١ (٧٨٥٣) مرسلًا.
(٣) أخرج ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٨٢ شطره الأول، وعلَّق ٤/ ١٣٨٣ شطره الثاني. وعزا السيوطيُّ شطره الأول إلى أبي الشيخ.
(٤) تفسير الثعلبي ٤/ ١٨٧، وتفسير البغوي ٣/ ١٨٥.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨٧.
(٦) تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٩٦.

❁ تفسير الآية:

﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾

٢٦١٠٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ﴾ يعني: مَن كان كافرًا فهديناه، ﴿وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ﴾ يعني بالنور: القرآن، مَن صدَّق به وعمل به، ﴿كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ يعني بالظلمات: الكفر والضلالة[(١)]. (٦/١٩٢)

٢٦١٠٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - قوله: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ﴾، قال: يقول: الهدى يمشي به في الناس، وهو الكافر يهديه الله إلى الإسلام. يقول: كان مشركًا فهديناه[(٢)]. (ز)

٢٦١٠٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا﴾ قال: ضالًّا ﴿فَأَحْيَيْنَٰهُ﴾ فهديناه، ﴿وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ﴾ قال: هُدًى، ﴿كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ قال: في الضلالة أبدًا[(٣)] [٢٣٨٩]. (٦/١٩٢)

٢٦١٠٥ - عن عمر بن عبد العزيز، نحو آخره[(٤)]. (ز)

٢٦١٠٦ - قال الحسن البصري: قوله: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ﴾ يعني: بالإسلام،

[٢٣٨٩] ذكر ابنُ عطية (٣/٤٥٢) أنَّ الآيات السابقة ذكرت قومًا مؤمنين أُمِرُوا بترك ظاهر الإثم وباطنه وغير ذلك، وكذا ذكرت قومًا يُضِلُّون بأهوائهم وغير ذلك، فمثَّل الله ﷻ في الطائفتين بأن شبَّه الذين آمنوا بعد كفرهم بأموات أُحيُوا، وشبَّه الكافرين وحيرة جهلهم بقوم في ظلمات يترددون فيها ولا يمكنهم الخروج منها؛ ليبين ﷻ الفرق بين الطائفتين والبَوْن بين المنزلتين، ثم قال: «هذا معنى قول ابن عباس، ومجاهد، وغيرهما».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/٥٣٥، وابن أبي حاتم ٤/١٣٨١ - ١٣٨٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ، وآخره إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٣٨٢.

(٣) تفسير مجاهد ص٣٢٧، وأخرجه ابن جرير ٩/٥٣٤، كما أخرج ابن أبي حاتم ٤/١٣٨٢ آخره. وعلَّق ٤/١٣٨١ نحو أوله. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٤/١٣٨٢.

﴿وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ﴾ يعني: ظلمات الكفر ﴿لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ أي: هو مُتَحَيِّر فيها[(١)]. (ز)

٢٦١٠٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾، قال: هذا المؤمن، معه من الله بيِّنة، بها يعمل، وبها يأخذ، وإليها ينتهي، وهو كتاب الله، ﴿كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ قال: مَثَلُ الكافر في ضلالته، متحيِّر فيها، مُتَسَكِّع فيها، لا يجِدُ منها مخرجًا، ولا مَنفذًا[(٢)]. (٦/١٩٣)

٢٦١٠٨ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾، يقول: مَن كان كافرًا فجعلناه مسلمًا، وجعلنا له نورًا يمشي به في الناس، وهو الإسلام. يقول: هذا كمن هو في الظلمات، يعني: الشرك[(٣)] [٢٣٩٠]. (ز)

٢٦١٠٩ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق أبي معشر - قال: الكافر حيُّ الجسد، ميِّتُ القلب، وهو قوله: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾. يقول: أو مَن كان كافرًا فهدَيناه[(٤)]. (٦/١٩٢)

٢٦١١٠ - عن أبي سنان الشيباني [سعيد بن سنان البرجمي]: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا﴾ يعني: كان كافرًا ضالًّا ﴿فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ يعني: فهديناه، ﴿وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾ قال: يعمل به في الناس، قال: نزلت في عمر بن الخطاب[(٥)]. (ز)

٢٦١١١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ يعني: أوَمَن كان ضالًّا فهديناه. نزلت في النبي ﷺ، ﴿وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا﴾ يعني: إيمانًا ﴿يَمْشِي بِهِ﴾ يعني:

[٢٣٩٠] اختُلِف في المراد بالنور؛ فقال قوم: هو القرآن. وقال آخرون: الإسلام.
وعلّق ابنُ كثير (٦/١٥٩) بعد ذكره للقولين بقوله: «والكلُّ صحيح».

---

(١) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٩٥ -.
(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٣٥، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٨٢ - ١٣٨٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.
(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٣٦، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٨٢ مختصرًا.
(٤) أخرجه سعيد بن منصور (٩١٧ - تفسير)، والبيهقي في عذاب القبر (٥٤).
(٥) أخرج ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٨٢ آخره من طريق يحيى بن الضريس. وعلّق ٤/ ١٣٨١ أوّله.

يهتدي به ﴿فِي ٱلنَّاسِ﴾، أهو ﴿كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ يعني: كشبه مَن هو في الشرك، يعني: أبا جهل، ﴿لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ يعني: من الشرك، يعني: ليس بمهتدٍ هو فيها، متحير، لا يجد منفذًا؟! ليسا بسواء[١]. (ز)

٢٦١١٢ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ﴾ قال: الإسلام الذي هداه الله إليه، ﴿كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ ليس من أهل الإسلام. وقرأ: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [البقرة: ٢٥٧]. قال: والنور يستضيء به ما في بيته ويبصره، وكذلك الذي آتاه الله هذا النور يستضيء به في دينه ويعمل به في نوره كما يستضيء صاحب هذا السراج. قال: ﴿كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ لا يدري ما يأتي، ولا ما يَقع عليه[٢]. (ز)

﴿كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ١٢٢﴾

٢٦١١٣ - قال عبد الله بن عباس: ﴿كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾، يريد: زَيَّن لهم الشيطانُ عبادةَ الأصنام[٣]. (ز)

٢٦١١٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَذَٰلِكَ﴾ يعني: هكذا ﴿زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ﴾ يعني: للمشركين ﴿مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ يعني: أبا جهل، وذلك أنَّه قال: زَحَمَتْنا بنو عبد مناف في الشرف، حتى إذا صرنا كفَرَسَيْ رِهان قالوا: مِنَّا نبيٌّ يُوحَى إليه. فمَن يُدرِك هذا؟! واللهِ، لا نؤمن به، ولا نتَّبعه أبدًا، أو يأتينا وحيٌ كما يأتيه[٤]. (ز)

﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا۟ فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ١٢٣﴾

نزول الآية:

٢٦١١٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق ابن جُرَيْج - في قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨٧.

(٢) تفسير مجاهد ص٣٢٨، وأخرجه ابن جرير ٩/ ٥٣٦، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٨٣ مختصرًا من طريق أصبغ بن الفرج.

(٣) تفسير البغوي ٣/ ١٨٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨٧.

﴿جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا﴾، قال: نزلت في المستهزئين[١] ٢٣٩١. (٦/١٩٤)

❁ تفسير الآية:

٢٦١١٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا﴾، قال: سلَّطْنا شِرارَها فعصَوا فيها، فإذا فعلوا ذلك أهلَكناهم بالعذاب[٢]. (٦/١٩٤)

٢٦١١٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا﴾، قال: عظماؤُها[٣] ٢٣٩٢. (٦/١٩٤)

٢٦١١٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا﴾، قال: عظماءها[٤]. (ز)

٢٦١١٩ ـ عن قتادة بن دعامة: معنى أكابر: جَبابِرة[٥]. (ز)

٢٦١٢٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ يعني: وهكذا ﴿جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ﴾ خَلَتْ، يعني: عصت ﴿أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا﴾ يعني: جبابرتها وكبراءها، جعلنا بمكة المستهزئين من قريش؛ ﴿لِيَمْكُرُوا فِيهَا﴾ يعني: في القرية بالمعاصي، حين أجلسوا في كل طريقٍ أربعةً منهم. يقول الله: ﴿وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ﴾ وما معصيتهم إلا على أنفسهم، ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾[٦]. (ز)

٢٣٩١ علّق ابنُ عطية (٣/٤٥٣) على قول عكرمة بقوله: «يعني: أنَّ التمثيل لهم».

٢٣٩٢ علّق ابنُ كثير (٦/١٦١) على قول قتادة ومجاهد بقوله: «وهذا كقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ ۝٣٤ وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾ [سبأ: ٣٤ ـ ٣٥]، وقال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ﴾ [الزخرف: ٢٣]».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/٥٣٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٣٨٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/٥٣٧ ـ ٥٣٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/٥٣٨.

(٥) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/٩٦ ـ.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٨٧.

﴿وَإِذَا جَآءَتۡهُمۡ ءَايَةٞ قَالُواْ لَن نُّؤۡمِنَ حَتَّىٰ نُؤۡتَىٰ مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ رُسُلُ ٱللَّهِۘ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥۗ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا كَانُواْ يَمۡكُرُونَ ۝١٢٤﴾

نزول الآية:

٢٦١٢١ ـ عن مقاتل بن سليمان: [أنَّ] أبا جهل... قال: زَحَمَتْنا بنو عبدمناف في الشرف حتى إذا صرنا كفَرَسَيْ رِهان قالوا: مِنّا نبيٌّ يُوحى إليه. فمَن يُدرِك هذا؟! واللهِ، لا نؤمن به، ولا نتبعه أبدًا، أو يأتينا وحي كما يأتيه. فأنزل الله ﷻ: ﴿وَإِذَا جَآءَتۡهُمۡ ءَايَةٞ قَالُواْ لَن نُّؤۡمِنَ حَتَّىٰ نُؤۡتَىٰ مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ رُسُلُ ٱللَّهِ...﴾ إلى آخر الآية[(١)]. (ز)

تفسير الآية:

﴿وَإِذَا جَآءَتۡهُمۡ ءَايَةٞ قَالُواْ لَن نُّؤۡمِنَ حَتَّىٰ نُؤۡتَىٰ مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ رُسُلُ ٱللَّهِ﴾

٢٦١٢٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا جَآءَتۡهُمۡ ءَايَةٞ﴾ يعني: انشقاق القمر، والدخان؛ ﴿قَالُواْ لَن نُّؤۡمِنَ حَتَّىٰ نُؤۡتَىٰ مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ رُسُلُ ٱللَّهِ...﴾ يعني: النبي ﷺ وحده[(٢)]. (ز)

٢٦١٢٣ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿وَإِذَا جَآءَتۡهُمۡ ءَايَةٞ قَالُواْ لَن نُّؤۡمِنَ حَتَّىٰ نُؤۡتَىٰ مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ رُسُلُ ٱللَّهِ﴾: وذلك أنهم قالوا لمحمد ﷺ حين دعاهم إلى ما دعاهم إليه من الحق: لو كان هذا حقًّا لكان فينا مَن هو أحقُّ أن يأتي به من محمد. ﴿وَقَالُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنَ ٱلۡقَرۡيَتَيۡنِ عَظِيمٍ﴾ [الزخرف: ٣١][(٣)]. (٦/١٩٤)

﴿ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾

٢٦١٢٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: يقول الله: ﴿ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾، الله أعلم حيث يختصُّ بنبوته مَن يشاء[(٤)]. (ز)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٨٧.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٨٧.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٨٨.

﴿سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ﴾

٢٦١٢٥ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟﴾ قال: أشركوا ﴿صَغَارٌ﴾ قال: هَوان[1]. (٦/١٩٥)

٢٦١٢٦ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿صَغَارٌ﴾، قال: ذِلَّة[2]. (٦/١٩٦)

٢٦١٢٧ - قال أبو رَوْق الهمداني: ﴿صَغَارٌ﴾ في الدنيا، عذاب شديد في الآخرة[3]. (ز)

٢٦١٢٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ﴾، يعني: مَذَلَّة[4]. (ز)

﴿وَعَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَمْكُرُونَ ﴿١٢٤﴾﴾

٢٦١٢٩ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق ابن جُرَيج، عن عمر بن عطاء - في قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِى كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا﴾ إلى قوله: ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَمْكُرُونَ﴾، قال: بدين الله، وبنبيِّه ﷺ، وعباده المؤمنين[5]. (ز)

٢٦١٣٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَعَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَمْكُرُونَ﴾، يعني: يقولون، لقولهم: لو كان هذا القرآنُ حقًّا لنزل على الوليد بن المغيرة، أو على أبي مسعود الثقفي. وذلك قولهم: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ [الزخرف: ٣١][6]. (ز)

٢٦١٣١ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَمْكُرُونَ﴾، قال: بدين الله، ونبيِّه، وعباده المؤمنين[7]. (٦/١٩٦)

٢٦١٣٢ - عن سفيان بن عيينة - من طريق ابن أبي عمر - قال: كلُّ مَكْر في القرآن

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) أخرجه ابن جرير ٩/٥٤٠، وابن أبي حاتم ٤/١٣٨٤.
(٣) تفسير الثعلبي ٤/١٨٧.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٨٨.
(٥) أخرجه ابن جرير ٩/٥٣٨.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٨٨.
(٧) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

فهو عَمَل[١]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٢٦١٣٣ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق زِرّ بن حُبَيْش - قال: إنَّ الله نظر في قلوب العباد، فوجد قلب محمد ﷺ خير قلوب العباد، فاصطفاه لنفسه، فابتعثَه برسالته، ثم نظَر في قلوب العباد بعد قلب محمد ﷺ، فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد، فجعلهم وزراء نبيِّه، يُقاتِلون على دينه، فما رأى المسلمون حَسَنًا فهو عند الله حَسَن، وما رأوْه سَيِّئًا فهو عند الله سَيِّئ[٢]. (٦/١٩٥)

﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾﴾

قراءات:

٢٦١٣٤ - عن أبي الصَّلْتِ الثقفي: أنَّ عمر بن الخطاب قرأ هذه الآية: ﴿وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ بنصب الراء =

٢٦١٣٥ - وقرأها بعضُ مَن عنده من أصحاب رسول الله ﷺ: ﴿حَرِجًا﴾ بالخفض[٣]. (٦/١٩٩)

٢٦١٣٦ - عن عاصم ابن أبي النجود: أنَّه قرأ: ﴿ضَيِّقًا حَرِجًا﴾ بكسر الراء[٤] [٢٣٩٣]. (٦/١٩٩)

[٢٣٩٣] اختُلِف في قراءة قوله: ﴿حَرَجًا﴾؛ فقرأه قوم بفتح الراء، وقرأه آخرون بخفضها.
وذكر ابنُ جرير (٩/٥٤٧) أنَّ قراءة الفتح تأتي بمعنى جمع حرجة: وهي الشجرة الملتف بها الأشجار، لا يدخل بينها وبينها شيء لشدة التفافها بها. ثم ذكر أنَّ مَن قرأوا بالخفض اختلفوا في معناه؛ فقال بعضهم: هو بمعنى الحرج، وقالوا: الحرج بفتح الحاء والراء، ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٣٨٣.

(٢) أخرجه أحمد ٦/ ٨٤ (٣٦٠٠).

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/٥٤٤ - ٥٤٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
و﴿حَرِجًا﴾ بخفض الراء قراءة متواترة، قرأ بها نافع، وأبو جعفر، وأبو بكر، وقرأ بقية العشرة: ﴿حَرَجًا﴾ بفتح الراء. انظر: النشر ٢/ ٢٦٢، والإتحاف ص٢٧٣.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

نزول الآية:

٢٦١٣٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَٰمِ﴾ نزلت في النبي ﷺ، ... ﴿وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا﴾... يعني: أبا جهل[(١)]. (ز)

تفسير الآية:

﴿فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَٰمِ﴾

٢٦١٣٨ ـ عن ابن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ حين نزلت هذه الآية: ﴿فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَٰمِ﴾، قال: «إذا أدخَل الله النور القلبَ انشرَح وانفسَح». قالوا: فهل لذلك مِن آية يُعرفُ بها؟ قال: «الإنابة إلى دار الخلود، والتجافي عن دار الغرور، والاستعداد للموت قبل نزول الموت»[(٢)]. (١٩٧/٦)

٢٦١٣٩ ـ عن ابن مسعود، قال: قال رجل: يا رسول الله، أيُّ المؤمنين أكْيَسُ؟ قال: «أكثرُهم للموت ذِكْرًا، وأحسنُهم له استعدادًا». ثم تلا رسول الله ﷺ: ﴿فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَٰمِ﴾. قلتُ: وكيف يَشرحُ صدرَه للإسلام؟ قال: «هو نورٌ يُقذَفُ فيه، إنَّ النورَ إذا وقع في القلب انشرَح له الصدر وانفسَح». قالوا: يا رسول الله، هل لذلك من علامة يُعرَفُ بها؟ قال: «نعم، الإنابة إلى دار الخلود،

== والحرج بفتح الحاء وكسر الراء بمعنى واحد، وهما لغتان مشهورتان، مثل الدَّنَف والدَّنِف. وقال آخرون منهم: بل هو بمعنى الإثم من قولهم: فلان آثم حرِج.
ثم رجَّح صِحَّة كلتا القراءتين مستندًا إلى استفاضتهما، وإلى اللغة، فقال: «والقولُ عندي في ذلك أنَّهما قراءتان مشهورتان، ولغتان مستفيضتان بمعنًى واحد، وبأيتهما قرأ القارئ فهو مصيب؛ لاتِّفاق معنييهما».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٨٨.

(٢) أخرجه الحاكم ٤/٣٤٦ (٧٨٦٣)، وابن جرير ٩/٥٤٣.
وفيه عدي بن الفضل؛ قال الذهبي في التلخيص: «عدي بن الفضل ساقط». وقال الدارقطني في العلل الواردة في الأحاديث النبوية ٥/١٨٩ (٨١٢): «الصواب عن عمرو بن مرة، عن أبي جعفر عبد الله بن المسور مرسلًا، عن النبي ﷺ. كذلك قاله الثوري. وعبد الله بن المسور بن عون بن جعفر بن أبي طالب هذا متروك». وقال الألباني في الضعيفة ٢/٣٨٣ (٩٦٥): «ضعيف».

والتجافي عن دار الغرور، والاستعداد للموت قبل الموت». ثُمَّ قال رسول الله ﷺ: «بئسَ القومَ قومٌ لا يقومون لله بالقِسْط، بئسَ القومَ قومٌ يَقتُلون الذين يأمُرون بالقِسْط»[(١)]. (٦/ ١٩٧)

٢٦١٤٠ ـ عن الحسن، قال: لَمّا نزلت هذه الآية: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ﴾ قام رجلٌ إلى رسول الله ﷺ فقال: هل لهذه الآية عَلَمٌ تُعرَفُ به؟ قال: «نعم، الإنابة إلى دار الخلود، والتجافي عن دار الغرور، والاستعداد للموت قبل أن ينزِل»[(٢)]. (٦/ ١٩٧)

٢٦١٤١ ـ عن أبي جعفر المدائني ـ رجلٍ من بني هاشم، وليس هو محمد بن علي ـ، قال: سُئِل النبيُّ ﷺ: أيُّ المؤمنين أكيَسُ؟ قال: «أكثرُهم ذِكرًا للموت، وأحسنُهم لما بعدَه استِعدادًا». قال: وسُئِل النبيُّ ﷺ عن هذه الآية: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ﴾، قالوا: كيف يشرحُ صدرَه، يا رسول الله؟ قال: «نورٌ يُقذَفُ فيه، فينشرِحُ له، وينفَسِحُ له». قالوا: فهل لذلك مِن أمارة يُعرَفُ بها؟ قال: «الإنابة إلى دار الخلود، والتَّجافي عن دار الغرور، والاستعداد للموت قبل لقاء الموت»[(٣)]. (٦/ ١٩٦)

٢٦١٤٢ ـ عن الفُضَيل: أنَّ رجلًا سأل النبيَّ ﷺ فقال: يا رسول الله، أرأيتَ قول الله: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ﴾، فكيف الشرح؟ قال: «إذا أراد الله بعبدٍ خيرًا قذَف في قلبه النور، فانفسَح لذلك صدرُه». فقال:

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. وانظر تخريج الحديث السابق.
قال ابن كثير ٦/ ١٦٩ بعد أن ذكر طرق هذا الحديث: «فهذه طرق لهذا الحديث مرسلة ومتصلة، يَشُدُّ بعضُها بعضًا».

(٢) ذكره ابن أبي الدنيا في ذكر الموت ص٧٨ ـ ٧٩ (١٤٣) مرسلًا بلا إسناد.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٦٤ (٨٥٢)، وابن أبي شيبة ٧/ ٧٦ (٣٤٣١٤)، والبيهقي في الأسماء والصفات ١/ ٣٩٩ (٣٢٥)، وابن جرير ٩/ ٥٤١ ـ ٥٤٢، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٨٤ (٧٨٧٢).
قال السيوطي في الإتقان في علوم القرآن ٤/ ٢٥٤: «مرسل، له شواهد كثيرة متصلة ومرسلة، يرتقي بها إلى درجة الصحة أو الحسن». وقال الشوكاني في فتح القدير ٢/ ١٨٤: «وهذه الطرق يقوي بعضها بعضًا، والمتصل يقوي المرسل». وقال الألباني في السلسلة الضعيفة ٢/ ٣٨٦ (٩٦٥): «هذا سند مرسل هالك... وجملة القول: أنَّ هذا الحديث ضعيف، لا يطمئن القلب لثبوته عن رسول الله ﷺ؛ لشدة الضعف الذي في جميع طرقه، وبعضها أشد ضعفًا من بعض، فليس فيها ما ضعفه يسير يمكن أن ينجبر، خلافًا لما ذهب إليه ابن كثير، وإن قلده في ذلك جماعة مِمَّن ألفوا في التفسير».

يا رسول الله، هل لذلك مِن آية يُعرَفُ بها؟ قال: «نعم». قال: فما آيةُ ذلك؟ قال: «التجافي عن دار الغُرور، والإنابة إلى دار الخلود، وحُسْنُ الاستعداد للموت قبلَ نزُولِه»[1]. (٦/١٩٦)

٢٦١٤٣ - عن عبدالله بن المِسْوَر - من طريق عمرو بن مُرَّة، وخالد بن أبي كريمة - وكان مِن ولدِ جعفر بن أبي طالب، قال: تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾. قالوا: يا رسول الله، ما هو هذا الشرح؟ قال: «نورٌ يُقذَفُ به في القلب، ينفسِحُ له القلب». قالوا: يا رسول الله، فهل لذلك مِن أمارة يُعرَفُ بها؟ قال: «نعم، الإنابة إلى دار الخلود، والتجافي عن دار الغرور، والاستعداد للموت قبل الموت»[2]. (٦/١٩٨)

٢٦١٤٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قوله تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾، يقول: يُوَسِّع قلبه للتوحيد، والإيمان به[3]. (ز)

٢٦١٤٥ - عن أبي مالك غزوان الغفاري، نحو ذلك[4] [٢٣٩٤]. (ز)

٢٦١٤٦ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾: أمّا ﴿يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾ فيُوَسِّع صدره للإسلام[5]. (ز)

٢٦١٤٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ﴾ لدينه ﴿يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾، نزلت في النبي ﷺ، يعني: يُوَسِّع قلبه[6] [٢٣٩٥]. (ز)

[٢٣٩٤] علَّق ابنُ كثير (٦/١٦٧) على هذا القول بقوله: «وهو ظاهر».

[٢٣٩٥] ذكر ابنُ عطية (٣/٤٥٦) أنَّ في ﴿يَشْرَحْ﴾ ضميرٌ عائد على الهدى، ثم رجَّح عوده على الله، وانتقد عوده على الهدى مستندًا إلى ظاهر لفظ الآية، فقال: «والقول بأنَّ الضمير عائد على الهدى قولٌ يتركَّب عليه مذهب القدرية في خلق الأفعال، وينبغي أن يُعْتَقَد ضعفُه، وأنَّ الضمير إنَّما هو عائد على اسم الله ﷻ؛ فإنَّ هذا يعضده اللفظ والمعنى».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات ١/٤٠٠ (٣٢٦)، وسعيد بن منصور في التفسير من سننه ٥/٨٦ - ٨٨ (٩١٨)، وابن جرير ٩/٥٤٣، وابن أبي حاتم ٤/١٣٨٤ (٧٨٧٣). وأورده الثعلبي ٨/٢٢٩.

قال البيهقي: «هذا منقطع». وانظر حديث أبي جعفر المدائني قبل السابق.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٣٨٤ - ١٣٨٥.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٤/١٣٨٤ - ١٣٨٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/٥٤٤.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٨٨.

٢٦١٤٨ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق ابن المبارك ـ: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾ بلا إله إلا الله، يجعل لها في صدره مُتَّسَعًا[(١)]. (ز)

﴿وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾

٢٦١٤٩ ـ عن أبي الصَّلْتِ الثقفي: أنَّ عمر بن الخطاب قرأ هذه الآية: ﴿وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ بنصب الراء، وقرأها بعضُ مَن عنده من أصحاب رسول الله ﷺ: ﴿حَرِجًا﴾ بالخفض، فقال عمر: ابْغُوني رجلًا مِن كِنانة، واجعَلوه راعيًا، وليكنْ مُدْلِجيًّا. فأتوه به، فقال له عمر: يا فتى، ما الحرِجَةُ فيكم؟ قال: الحَرِجَةُ فينا: الشجرة تكون بين الأشجار التي لا تصلُ إليها راعيةٌ، ولا وحْشِيَّةٌ، ولا شيء. فقال عمر: كذلك قلبُ المنافق لا يصلُ إليه شيءٌ من الخير[(٢)]. (٦/١٩٩)

٢٦١٥٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾، يقول: مَن أراد الله أن يُضِلَّه يُضَيِّقْ عليه حتى يجعل الإسلام عليه ضيِّقًا، والإسلام واسع، وذلك حين يقول: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨]. يقول: ما في الإسلام من ضِيق[(٣)]. (٦/١٩٩)

٢٦١٥١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الحكم بن أبان، عن عكرمة ـ في قوله: ﴿وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾، يقول: شاكًّا[(٤)]. (٦/١٩٨)

٢٦١٥٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق نضر عن عكرمة ـ ﴿حَرَجًا﴾، قال: ضيِّقًا[(٥)]. (ز)

٢٦١٥٣ ـ عن أبي العالية الرياحي =

٢٦١٥٤ ـ وسعيد بن جبير =

٢٦١٥٥ ـ وعكرمة مولى ابن عباس =

٢٦١٥٦ ـ والقاسم بن محمد بن أبي بكر، مثل ذلك[(٦)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٤٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٤٤ ـ ٥٤٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٤٥، والبيهقي في الأسماء والصفات (٣٢٤).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٨٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٨٥.

(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٨٥.

٢٦١٥٧ - قال عبد الله بن عباس: إذا سمع ذكرَ اللهِ اشمأزَّ قلبُه، وإذا ذكر شيئًا من عبادة الأصنام ارتاح إلى ذلك[1]. (ز)

٢٦١٥٨ - قال عبيدبن عمير: قرأ عبد الله بن عباس هذه الآية، فقال: هل هاهنا أحد من بني بكر؟ فقال رجل: نعم. قال: ما الحرج فيكم؟ قال: الوادي الكثير الشَّجَر، المتمسك، الذي لا طريق فيه. قال ابن عباس: كذلك قلب الكافر[2]. (ز)

٢٦١٥٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾... ونحو هذا من القرآن، وأنَّ رسول الله ﷺ كان يحرص أن يؤمن جميع الناس ويُتابعوه على الهدى، فأخبره الله أنَّه لا يؤمن إلا مَن سبق له من الله السعادة في الذِّكر الأول، ولا يَضِلُّ إلا مَن سبق له من الله الشقاء في الذِّكر الأول... يقول: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ﴾ [آل عمران: ١٢٨][3]. (ز)

٢٦١٦٠ - عن سعيد بن جبير - من طريق حبيب بن أبي عمرة - ﴿يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾، قال: لا يجِد مسلكًا إلا صُعُدًا[4]. (ز)

٢٦١٦١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق حميد - ﴿ضَيِّقًا حَرَجًا﴾، قال: شاكًّا[5]. (ز)

٢٦١٦٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿ضَيِّقًا حَرَجًا﴾، أي: مُلْتَبِسًا[6]. (٦/١٩٩)

٢٦١٦٣ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿ضَيِّقًا حَرَجًا﴾: أمّا ﴿حَرَجًا﴾ فشاكًّا[7]. (ز)

٢٦١٦٤ - عن عطاء الخراساني - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾، يقول: ليس للخير فيه مَنفَذ[8]. (ز)

٢٦١٦٥ - عن محمد بن السائب الكلبي - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ

---

(١) تفسير البغوي ٣/١٨٦.
(٢) تفسير الثعلبي ٤/١٨٨.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٣٨٥، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٤/٦٣٨ (١٠٢٤) مطولًا.
(٤) أخرجه ابن جرير ٩/٥٤٦.
(٥) أخرجه ابن جرير ٩/٥٤٥.
(٦) أخرجه ابن جرير ٩/٥٤٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.
(٧) أخرجه ابن جرير ٩/٥٤٥.
(٨) أخرجه عبد الرزاق ١/٢١٨، وابن جرير ٩/٥٤٦، وابن أبي حاتم ٤/١٣٨٥.

﴿ضَيِّقًا حَرَجًا﴾، يقول: ليس للخير فيه مَنفَذٌ[(١)]. (ز)

٢٦١٦٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ﴾ عن دينه ﴿يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا﴾ بالتوحيد، يعني: أبا جهل، حتى لا يجد التوحيدُ مِن الضِّيق مجازًا. ثم قال: ﴿حَرَجًا﴾ شاكًّا[(٢)]. (ز)

٢٦١٦٧ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجاج - ﴿ضَيِّقًا حَرَجًا﴾، أي: بلا إله إلا الله، لا يستطيع أن يُدخِلَها في صدرِه، لا يجدُ لها في صدرِه مساغًا[(٣)]. (٦/١٩٩)

٢٦١٦٨ - عن عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي - من طريق الوليد بن مزيد، عن أبيه -: ﴿وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾، كيف يستطيع مَن جعل صدره ضيقًا أن يكون مسلمًا؟![(٤)]. (ز)

﴿كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾

قراءات:

٢٦١٦٩ - عن الأعمش: في قراءة عبد الله: (كَأَنَّمَا يَتَصَعَّدُ فِي السَّمَآءِ)[(٥)]. (ز)

تفسير الآية:

٢٦١٧٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾، يقول: كما لا يستطيعُ ابنُ آدم أن يبلُغَ السماء، فكذلك لا يقدِرُ على أن يُدخِلَ التوحيد والإيمان قلبَه حتى يُدخِلَه اللهُ في قلبه[(٦)]. (٦/١٩٨)

٢٦١٧١ - عن مجاهد بن جبر: ﴿كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ مِن شِدَّة ذلك عليه[(٧)]. (٦/١٩٩)

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٦٤.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨٨.
(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٤٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٨٦.
(٥) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/ ٣١٥.
وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن ابن مصرف، والأعمش. انظر: الجامع لأحكام القرآن ٩/ ٢٦، والبحر المحيط ٤/ ٢٢٠.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٨٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٧) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٢٦١٧٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ مِن ضِيق صدره(١). (ز)

٢٦١٧٣ ـ عن عطاء الخراساني ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾، يقول: مَثَلُه كمَثَلِ الذي لا يستطيعُ أن يصعَدَ في السماء(٢). (٦/٢٠٠)

٢٦١٧٤ ـ عن محمد بن السائب الكلبي ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾، يقول: مَثَلُه كمَثَلِ الذي لا يستطيعُ أن يصعَدَ في السماء(٣). (ز)

٢٦١٧٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾، يقول: هو بمنزلة المُتَكَلِّف الصعودَ إلى السماء، لا يقدر عليه(٤)[٢٣٩٦]. (ز)

٢٦١٧٦ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق ابن المبارك، وحجّاج ـ ﴿وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ بلا إله إلا الله، حتى لا يستطيعَ أن تدخله، ﴿كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ من شِدَّة ذلك عليه(٥). (ز)

﴿كَذَٰلِكَ يَجۡعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ١٢٥﴾

٢٦١٧٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قوله: ﴿ٱلرِّجۡسَ﴾، قال: الشيطان(٦). (ز)

٢٦١٧٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿كَذَٰلِكَ

[٢٣٩٦] ذكر ابنُ عطية (٣/٤٥٨) أنَّ أبا عليٍّ قال بأنه هنا لم يرد السماء المظلة بعينها، وأنَّ مِن هذا قوله تعالى: ﴿قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [البقرة: ١٤٤] أي: في وجهة الجو. ثم علّق بقوله: «وهذا على غير مَن تأوَّل تقلب الوجه: أنَّه الدعاء إلى الله ﷻ في الهداية إلى قِبْلة، فإنَّ مع الدعاء يستقيم أن يقلب وجهه في السماء المظلة حسب عادة الداعين، إذ قد ألفوا مجيء النعم والآلاء من تلك الجهة» ثم قال: «وتحتمل الآية أن يكون التشبيه بالصاعد في عقبة كؤود كأنه يصعد بها في الهواء».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/٥٥٠، وابن أبي حاتم ٤/١٣٨٦.
(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/٥٨، وابن جرير ٩/٥٤٩ ـ ٥٥٠، وابن أبي حاتم ٤/١٣٨٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/٢١٨.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٨٨.
(٥) أخرجه ابن جرير ٩/٥٥٠.
(٦) أخرجه ابن جرير ٩/٥٥٢.

﴿يَجۡعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجۡسَ﴾، قال: الرجسُ: ما لا خيرَ فيه[1]. (٦/٢٠٠)

٢٦١٧٩ - قال عطاء: الرجس: العذاب، مثل الرِّجز[2]. (ز)

٢٦١٨٠ - قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿كَذَٰلِكَ يَجۡعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾، هو المأثم[3]. (ز)

٢٦١٨١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَذَٰلِكَ﴾ يعني: هكذا ﴿يَجۡعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجۡسَ﴾ يقول: الشَّرَّ ﴿عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ بالتوحيد[4]. (ز)

٢٦١٨٢ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿كَذَٰلِكَ يَجۡعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾، قال: الرجس: عذاب الله[5] [٢٣٩٧]. (ز)

﴿وَهَٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسۡتَقِيمٗاۗ﴾

٢٦١٨٣ - قال عبد الله بن مسعود: هو القرآن. وقال: إنَّ الصراط مُحْتَضَر، يحضره الشياطين، ينادون: يا عبدالله، هلُمَّ، هذا الطريق. ليصدوا عن سبيل الله؛ فاعتَصِمُوا بحبل الله، وهو كتاب الله[6]. (ز)

[٢٣٩٧] اختُلِف في معنى الرجس على ثلاثة معانٍ: **الأول**: كل ما لا خير فيه. **والثاني**: العذاب. **والثالث**: الشيطان. وذكر ابن جرير (٩/ ٥٥٢) أن بعض أهل المعرفة بلغات العرب من الكوفيين كان يقول: الرجس والنجس لغتان. ويحكى عن العرب أنها تقول: ما كان رجسًا، ولقد رجس رجاسة، ونجس نجاسة. وأنه كان بعض نحويي البصريين يقول: الرجس والرجز سواء، وهما العذاب.

ثم رجّح القولَ الأخير الذي قاله ابن عباس مستندًا إلى السُّنَّة، فقال: «والصواب في ذلك من القول عندي ما قاله ابن عباس، ومن قال: إنَّ الرجس والنجس واحد، للخبر الذي روي عن رسول الله ﷺ أنَّه كان يقول إذا دخل الخلاء: «**اللَّهُمَّ، إنِّي أعوذ بك من الرجس النجس الخبيث المخبث الشيطان الرجيم**».... وقد بيَّن هذا الخبرُ أنَّ الرجس هو النجس القذر الذي لا خير فيه، وأنه من صفة الشيطان».

---

(١) تفسير مجاهد ص٣٢٨، وأخرجه ابن جرير ٩/ ٥٥١، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٨٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) تفسير الثعلبي ٤/ ١٨٩، وتفسير البغوي ٣/ ١٨٧.

(٣) تفسير الثعلبي ٤/ ١٨٨، وتفسير البغوي ٣/ ١٨٧.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٥٢.

(٦) تفسير الثعلبي ٤/ ١٨٩.

٢٦١٨٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ قوله: ﴿وَهَٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسۡتَقِيمٗا﴾، يعني به: الإسلام[(١)]. (ز)

٢٦١٨٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهَٰذَا﴾ التوحيد ﴿صِرَٰطُ رَبِّكَ﴾ يعني: دين ربك ﴿مُسۡتَقِيمٗا﴾[(٢)]. (ز)

﴿قَدۡ فَصَّلۡنَا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَذَّكَّرُونَ ۝١٢٦﴾

٢٦١٨٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿قَدۡ فَصَّلۡنَا ٱلۡأٓيَٰتِ﴾، قال: بيَّنّا الآيات[(٣)]. (٦/٢٠٠)

٢٦١٨٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَدۡ فَصَّلۡنَا ٱلۡأٓيَٰتِ﴾ يعني: قد بيَّنّا الآيات في أمر القلوب في الهدى والضلالة، يعني: الذي يشرح صدره للإسلام، والذي جعله ضيِّقًا حرجًا ﴿لِقَوۡمٖ يَذَّكَّرُونَ﴾ بتوحيد الله[(٤)]. (ز)

﴿۞لَهُمۡ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمۡۖ﴾

٢٦١٨٨ ـ عن أبي الشعثاء جابر بن زيد ـ من طريق أبي المنيب ـ قال: السلام هو الله[(٥)]. (٦/٢٠٠)

٢٦١٨٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿لَهُمۡ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ﴾، قال: الجنة[(٦)]. (٦/٢٠٠)

٢٦١٩٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿لَهُمۡ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ﴾: الله هو السلام، والدار الجنة[(٧)]. (ز)

٢٦١٩١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ذكر ما أعدَّ للمُوَحِّدين، فقال: ﴿لَهُمۡ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ﴾

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/٥٥٤.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٨٨.
(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/٢١٧، ٢٩٣، وابن أبي حاتم ٤/١٣٨٦ ـ ١٣٨٧.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٨٨.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٣٨٧ وزاد: وهو اسم من أسماء الله.
(٦) أخرجه عبد الرزاق ١/٢١٧، ٢٩٣، وابن أبي حاتم ٤/١٣٨٦ ـ ١٣٨٧.
(٧) أخرجه ابن جرير ٩/٥٥٤.

يعني: جنة الله ﴿عِندَ رَبِّهِمْ﴾ في الآخرة[(١)] [٢٣٩٨]. (ز)

﴿وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾﴾

٢٦١٩٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهُوَ وَلِيُّهُم﴾ يقول: الله وليهم في الآخرة؛ ﴿بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ له في الدنيا، يعني: يُوَحِّدون ربهم[(٢)]. (ز)

﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُم مِّنَ الْإِنسِ﴾

٢٦١٩٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿قَدِ اسْتَكْثَرْتُم مِّنَ الْإِنسِ﴾، يقول: في ضلالتكم إياهم. يعني: أضللتم منهم كثيرًا[(٣)]. (٦/٢٠١)

٢٦١٩٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿قَدِ اسْتَكْثَرْتُم مِّنَ الْإِنسِ﴾، قال: كَثُر مَن أغْوَيْتُم[(٤)]. (٦/٢٠١)

٢٦١٩٥ - عن الحسن البصري - من طريق عوف - في قوله: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُم مِّنَ الْإِنسِ﴾، قال: استكْثَرَ ربُّكم أهلَ النار يوم القيامة[(٥)]. (٦/٢٠١)

٢٦١٩٦ - عن الحسن البصري - من طريق مَعْمَر - ﴿قَدِ اسْتَكْثَرْتُم مِّنَ الْإِنسِ﴾، يقول: أضللتم كثيرًا من الإنس[(٦)]. (ز)

٢٦١٩٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿قَدِ اسْتَكْثَرْتُم مِّنَ

[٢٣٩٨] ذكر ابنُ عطية (٣/٤٥٩) أنَّ ﴿السَّلَامِ﴾ يتجه فيه معنيان: الأول: أنَّ ﴿السَّلَامِ﴾ اسم من أسماء الله ﷻ، فأضاف الدار إليه، وهي ملكه وخلقه. الثاني: أنَّه المصدر بمعنى السلامة، كما تقول: السلام عليك، وكقوله ﷻ: ﴿تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾ [يونس: ١٠]، يريد: في الآخرة بعد الحشر.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٨٨.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٨٨.
(٣) أخرجه ابن جرير ٩/٥٥٥، وابن أبي حاتم ٤/١٣٨٧ - ١٣٨٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٤) تفسير مجاهد ص٣٢٨، وأخرجه ابن جرير ٩/٥٥٥، وابن أبي حاتم ٤/١٣٨٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٣٨٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.
(٦) أخرجه ابن جرير ٩/٥٥٦.

﴿ٱلۡإِنسِۖ﴾، قال: أضلَلْتم كثيرًا من الإنس[1]. (٢٠١/٦)

٢٦١٩٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ﴾ يعني: كفار الإنس والشياطين والجن. يقول: ويوم نجمعهم ﴿جَمِيعٗا يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ﴾، ثم يقول للشياطين: ﴿قَدِ ٱسۡتَكۡثَرۡتُم مِّنَ ٱلۡإِنسِۖ﴾ يعني: من ضُلّال الإنس فيما أضللتم منهم، وذلك أنَّ كفار الإنس كانوا تَوَلّوا الجِنَّ، وأعاذوا بهم[2] [٢٣٩٩]. (ز)

﴿وَقَالَ أَوۡلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلۡإِنسِ رَبَّنَا ٱسۡتَمۡتَعَ بَعۡضُنَا بِبَعۡضٖ﴾

٢٦١٩٩ - عن الحسن البصري - من طريق عوف - في قوله: ﴿وَقَالَ أَوۡلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلۡإِنسِ رَبَّنَا ٱسۡتَمۡتَعَ بَعۡضُنَا بِبَعۡضٖ﴾، قال: وما كان استمتاعُ بعضِهم ببعض إلا أنَّ الجنَّ أمَرَت، وعمِلَتِ الإنس[3]. (٢٠١/٦)

٢٦٢٠٠ - عن محمد بن كعب القُرَظي - من طريق موسى بن عبيدة - في قوله: ﴿رَبَّنَا ٱسۡتَمۡتَعَ بَعۡضُنَا بِبَعۡضٖ﴾، قال: الصحابة في الدنيا[4]. (٢٠٢/٦)

٢٦٢٠١ - قال محمد بن كعب القُرَظي، في قوله: ﴿رَبَّنَا ٱسۡتَمۡتَعَ بَعۡضُنَا بِبَعۡضٖ﴾: هو طاعة بعضهم بعضًا، وموافقة بعضهم لبعض[5]. (ز)

٢٦٢٠٢ - قال محمد بن السائب الكلبي: استمتاع الإنس بالجن: هو أنَّ الرجل كان إذا سافر، ونزل بأرض قَفْرٍ، وخاف على نفسه مِن الجِنِّ؛ قال: أعوذ بسيِّد هذا الوادي من سفهاء قومه. فيبيت في جِوارهم. وأمّا استمتاع الجِنِّ بالإنس: فهو أنَّهم قالوا: قد سدنا الإنس مع الجن، حتى عاذوا بنا. فيزدادون شرفًا في قومهم، وعِظَمًا في أنفسهم[6]. (ز)

[٢٣٩٩] ذكر ابنُ عطية (٣/ ٤٦٠) أنَّ الضمير في قوله: ﴿يَحۡشُرُهُمۡ﴾ عائد على الطائفتين الذين يجعل الله الرجس عليهم، وهم جميع الكفار جنًّا وإنسًا، والذين لهم دار السلام جِنًّا وإنسًا، ثم قال: «ويدل على ذلك التأكيد العام بقوله: ﴿جَمِيعٗا﴾».

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢١٨/١، وابن أبي حاتم ١٣٨٧/٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٨٨/١.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٨٧/٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.
(٤) أخرجه سعيد بن منصور ٩١٩ - تفسير، وابن أبي حاتم ١٣٨٨/٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) تفسير الثعلبي ١٩٠/٤، وتفسير البغوي ١٨٨/٣.
(٦) تفسير الثعلبي ١٩٠/٤، وتفسير البغوي ١٨٨/٣. وقال عقبه: وهذا كقوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٞ =

٢٦٢٠٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ﴾ يعني: أولياء الجِنِّ من كُفّار الإنس: ﴿رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ﴾ كاستمتاع الإنس بالجنِّ؛ وذلك أنَّ الرجل كان إذا سافر، فأدركه الليل بأرض القَفْرِ؛ خاف؛ فيقول: أعوذ بسيِّد هذا الوادي من سفهاء قومه. فيبيت في جواره آمِنًا. وكان استمتاع الجن بالإنس: أن يقولوا لقد سوَّدَتْنا الإنسُ حين فزعوا إلينا. فيزدادوا بذلك شرفًا[(١)]. (ز)

٢٦٢٠٤ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجّاج ـ في قوله: ﴿رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ﴾، قال: كان الرجل في الجاهلية ينزِلُ بالأرض، فيقول: أعوذ بكبير هذا الوادي. فذلك استِمتاعُهم[٢٤٠٠]، فاعتَذَروا به يوم القيامة[(٢)]. (٦/٢٠٢)

﴿وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا﴾

٢٦٢٠٥ ـ عن محمد بن كعب القرظي ـ من طريق موسى بن عبيدة ـ في قوله: ﴿وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا﴾، قال: الموت[(٣)]. (٦/٢٠٢)

٢٦٢٠٦ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ: وأمّا ﴿وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا﴾، قال: فالموت[(٤)]. (ز)

٢٦٢٠٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَ﴾ قالت: ﴿بَلَغْنَآ أَجَلَنَا﴾ الموت ﴿ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا﴾ في الدنيا[(٥)]. (ز)

٢٦٢٠٨ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجّاج ـ في قوله: ﴿وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا﴾، قال: الموت[(٦)]. (٦/٢٠٢)

[٢٤٠٠] علَّقَ ابنُ عطية (٣/ ٤٦٠) على ما ذُكِرَ مِن استمتاعٍ في الآثار بقوله: «هذا مثال في الاستمتاع، ولو تُتُبِّعَ لَتَبَيَّنَتْ له وجوه أُخر، كُلُّها دنيوية».

= مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ [الجن: ٦].

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨٨ ـ ٥٨٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٥٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (٩١٩ ـ تفسير)، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٨٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٥٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٨٨.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨٨ ـ ٥٨٩.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

﴿قَالَ ٱلنَّارُ مَثۡوَىٰكُمۡ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٞ ١٢٨﴾

٢٦٢٠٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿قَالَ ٱلنَّارُ مَثۡوَىٰكُمۡ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٞ﴾، قال: إنَّ هذه الآية آيةٌ لا ينبغي لأحد أن يحكم على الله في خلقه، لا يُنزِلهم جَنَّةً ولا نارًا[(١)] [٢٤٠١]. (٦/ ٢٠١)

٢٦٢١٠ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: هذا الاستثناء لأهل الإيمان[(٢)]. (ز)

٢٦٢١١ ـ قال عبد الله بن عباس: الاستثناء يرجع إلى قوم سبق فيهم علمُ الله أنَّهم يُسْلِمون، فيخرجون من النار[(٣)] [٢٤٠٢]. (ز)

[٢٤٠١] علَّق ابنُ تيمية (٣/ ١٠٢) على أثر ابن عباس هذا بقوله: «دلَّ على أنَّ هذا الاستثناء عنده يقتضي دفع العذاب عنهم، وهذا مدلول الآية، وأنَّه لأجل هذه الآية يجب أن يتوقف، فلا يحكم على الله في خلقه، ولا ينزلهم جنة ولا نارًا، وهذا يناقض قولَ مَن يقول: سوى ما شاء الله من أنواع العذاب. و: إلا مدة مقامهم قبل الدخول من حين بعثوا إلى أن دخلوا. فإنَّ ذلك معلوم أنه قبل الدخول لم يكونوا فيها، وقولَ مَن يقول: في أهل الجنة. فإنَّها صريحةٌ في تناول الكفار. لكن ذكر البغوي أنَّ ابن عباس قال: الاستثناء يرجع إلى قوم سبق فيهم علم الله، وأنهم يسلمون فيخرجون من النار. ولم يذكر مَن نقل هذا عن ابن عباس، فإن أريد بذلك: مَن أسلم في الدنيا؛ فليس كذلك، فإنَّ الخطاب إنما هو لمن كان من أولياء الشيطان والجن الذين استمتع بعضهم ببعض، وهؤلاء من جملة المسلمين، وجميع مَن أسلم سبق فيه علم الله أنه يسلم. وكأنَّ قائل هذا القول ظنَّ أن هذا خطاب للأحياء، وليس كذلك، بل هذا خطاب لهم يوم القيامة. وإن أراد: أنهم يسلمون في جهنم فيخرجون منها، وهذا خلاف ما دلَّ عليه القرآن في غير موضع، فعن عبد الله بن مسعود قال: لَيأتينَّ على جهنم زمان ليس فيها أحد، وذلك بعد ما يلبثون فيها أحقابًا، وهؤلاء هم الكفار. وعن أبي هريرة مثله. قال البغوي: ومعناه عند أهل السنة ـ إن ثبت ـ: ألا يبقى فيها أحدٌ مِن أهل الإيمان».

[٢٤٠٢] وجَّهَ ابنُ عطية (٣/ ٤٦١ ـ ٤٦٢) الاستثناء في الآية بقوله: «ويتَّجه عندي في هذا =

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٥٧، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٨٧ ـ ١٣٨٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٩٧ ـ.

(٣) تفسير البغوي ٣/ ١٨٩.

٢٦٢١٢ ـ قال عطاء: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ﴾ مَن سبق في علمه أن يُؤْمِن؛ فمنهم مَن آمن قبل الفتح، ومنهم مَن آمن بعد الفتح[١]. (ز)

٢٦٢١٣ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ﴾، وكان ما شاء الله أبدًا[٢]. (ز)

٢٦٢١٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: رد الله عليهم: ﴿قَالَ ٱلنَّارُ مَثۡوَىٰكُمۡ﴾ ومثوى الكافرين ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ﴾ أبدًا، ﴿إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ﴾ واستثنى أهل التوحيد أنَّهم لا يُخلَّدون فيها، ﴿إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ﴾ يعني: حَكَم النار لِمَن عصاه، ﴿عَلِيمٌ﴾ يقول: عالِمٌ بمَن لا يعصيه[٣]. (ز)

﴿وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعۡضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعۡضَۢا بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ۝١٢٩﴾

٢٦٢١٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ في تفسيرها: أنَّ الله تعالى إذا أراد بقوم خيرًا ولَّى أمرَهم خيارَهم، وإذا أراد بقوم شرًّا ولَّى أمرَهم شِرارَهم[٤]. (ز)

٢٦٢١٦ ـ قال الحسن البصري: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعۡضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعۡضَۢا﴾، المشركون بعضهم

== الاستثناء أن يكون مخاطبة للنبي ﷺ وأمته، وليس مما يُقال يوم القيامة، والمستثنى هو مَن كان مِن الكفرة يومئذ يؤمن في علم الله، كأنَّه لَمَّا أخبرهم أنَّه قال للكفار: ﴿ٱلنَّارُ مَثۡوَىٰكُمۡ﴾ استثنى لهم مَن يمكن أن يؤمن منهم».
واسْتَدْرَكَ على ما قاله ابن جرير عن ابن عباس أنَّه كان يتناول في هذا الاستثناء أنَّه مبلغ حال هؤلاء في علم الله بقوله: «الإجماع على التخليد الأبدي في الكفار، ولا يصح هذا عن ابن عباس رضي الله عنهما».

---

(١) تفسير الثعلبي ٤/ ١٩٠.
(٢) تفسير الثعلبي ٤/ ١٩٠. وحكى نحوه ابن الجوزي في زاد المسير ٤/ ١٦٠ عن ابن عباس من طريق أبي صالح.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨٩. وسيأتي قول آخر لمقاتل بعد آيتين عَقِب تفسير قوله تعالى: ﴿يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ قَالُواْ شَهِدۡنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَاۖ وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَنَّهُمۡ كَانُواْ كَٰفِرِينَ﴾. وأنَّ خازن النار يرد عليهم: ﴿قَالَ ٱلنَّارُ مَثۡوَىٰكُمۡ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ﴾. وأنَّ ذلك من باب التقديم.
(٤) تفسير الثعلبي ٤/ ١٩١، وتفسير البغوي ٣/ ١٨٩.

أولياء بعض، كما أنَّ المؤمنين بعضهم أولياء بعض[(١)]. (ز)

٢٦٢١٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًا﴾، قال: يُوَلِّي الله بعضَ الظالمين بعضًا في الدنيا، يَتبَعُ بعضُهم بعضًا في النار[(٢)]. (٦/٢٠٢)

٢٦٢١٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًا﴾، قال: إنَّما يُوَلِّي الله بين الناس بأعمالهم؛ فالمؤمن وَلِيُّ المؤمن مِن أين كان، وحيثُما كان، والكافر وليُّ الكافر من أين كان، وحيثُما كان، ليس الإيمان بالله بالتَّمَنِّي ولا بالتَّحلِّي[(٣)] ٢٤٠٣. (٦/٢٠٣)

٢٦٢١٩ - عن مالك بن دينار - من طريق مرحوم بن عبدالعزيز العطّار - قال: قرأتُ في الزَّبور: إنِّي أنتقم من المنافق بالمنافق، ثم أنتقمُ من المنافقينَ جميعًا. وذلك في

٢٤٠٣ أفادت الآثار الاختلاف في تأويل قوله تعالى: ﴿نُوَلِّي﴾ على ثلاثة أقوال: **أولها**: معناه: نجعل بعضهم لبعض وليًّا، على الكفر بالله. **ثانيها**: معناه: نُتْبِع بعضهم بعضًا في النار، من الموالاة، وهو: المتابعة بين الشيء والشيء. **ثالثها**: معناه: نُسَلِّط بعضَ الظلمة على بعض.

ورجَّح ابن جرير (٩/٥٥٩) القولَ الأولَ - وهو قول قتادة - استنادًا إلى دلالة السياق، وقال: «لأنَّ الله ذكر قبل هذه الآية ما كان من قول المشركين، فقال - جلَّ ثناؤه -: ﴿وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ﴾. وأخبر - جلَّ ثناؤه -: أنَّ بعضهم أولياء بعض، ثم عقَّب خبره ذلك بخبره عن أنَّ ولاية بعضهم بعضًا بتوليته إياهم، فقال: وكما جعلنا بعض هؤلاء المشركين من الجن والإنس أولياء بعض يستمتع بعضهم ببعض، كذلك نجعل بعضهم أولياء بعض في كلِّ الأمور، ﴿بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾ من معاصي الله ويعملونه».

وكذلك علَّق ابنُ عطية (٣/ ٤٦٢) قائلًا: «وهذا التأويل يؤيده ما تقدم من ذكر الجن والإنس، واستمتاع بعضهم ببعض».

---

(١) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٩٧ -.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢١٨، وابن جرير ٩/ ٥٥٩، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٨٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٥٨، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٨٨، كذلك أخرجه ٤/ ١٣٨٩ من طريق شيبان بنحوه، وزاد: ولَعَمري لو عمِلتَ بطاعة الله ولم تعرف أهل طاعة الله ما ضرَّك ذلك، ولو عمِلتَ بمعصية الله وتولَّيتَ أهل طاعة الله ما نفَعَك ذلك شيئًا. وعزاه السيوطي بتمامه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

كتاب الله قول الله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾[(١)]. (٦/ ٢٠٣)

٢٦٢٢٠ - عن منصور بن أبي الأسود، قال: سألتُ الأعمش عن قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًا﴾، ما سمِعتَهم يقولون فيه؟ قال: سمِعتُهم يقولون: إذا فسَد الناسُ أُمِّر عليهم شِرارُهم[(٢)]. (٦/ ٢٠٣)

٢٦٢٢١ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ يعني: وهكذا ﴿نُوَلِّي بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًا﴾ فولَّى الله ظلمة الإنسِ ظلمةَ الجن، وولَّى ظلمة الجن ظلمة الإنس بأعمالهم الخبيثة، فذلك قوله: ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ يعني: يعملون من الشرك[(٣)]. (ز)

٢٦٢٢٢ - عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق أصبغ - في قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًا﴾، قال: ظالمي الجنِّ، وظالمي الإنس. وقرأ: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ﴾ [الزخرف: ٣٦]. قال: ونُسَلِّطُ ظلمةَ الجنِّ على ظَلَمة الإنس[(٤)] [٢٤٠٤]. (٦/ ٢٠٢)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٦٢٢٣ - عن عبدالله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن أعان ظالِمًا سلَّطه الله تعالى عليه»[(٥)]. (ز)

[٢٤٠٤] استدرك ابنُ عطية (٣/ ٤٦٢) استنادًا إلى ظاهر ألفاظ الآية على قولِ ابن زيد هذا قائلًا: «هذا التأويل لا تؤيده ألفاظ الآية المتقدمة، أما إنه حفظ في استعمال الصحابة والتابعين، من ذلك ما روي عن عبدالله بن الزبير لَمّا بلغه أنَّ عبدالملك بن مروان قتل عمرو بن سعيد الأشدق صعد المنبر، فقال: إن فم الذبان قتل لطيم الشيطان، ﴿وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٨٩. وفي تفسير الثعلبي ٤/ ١٩١ بلفظ: قرأت في كتب الله المنزلة: إنَّ الله تعالى قال: أُفني أعدائي بأعدائي، ثم أفنيهم بأوليائي. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٥٩، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٨٩ بلفظ: ظالمي الجن، وظالمي الإنس. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٣٤/ ٤ (٣٦٦٣). وأورده الثعلبي ٤/ ١٩١.

قال ابن كثير في تفسيره ٣/ ٣٣٩: «وهذا حديث غريب». وقال السخاوي في المقاصد الحسنة ١/ ٦٢٤ (١٠٦٣): «... وابن زكريا هو العدوي، متهم بالوضع، فهو آفته». وقال الشوكاني في الفوائد المجموعة ص٢١١ (٢١): «وفي إسناده متهم بالوضع». وقال أبو عبدالرحمن الحوت الشافعي في أسنى المطالب =

٢٦٢٢٤ ـ عن يونس بن أبي إسحاق، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: «كما تكونوا كذلك يُؤَمَّرُ عليكم»[(١)] (٦/٢٠٤)

٢٦٢٢٥ ـ عن كعب الأحبار ـ من طريق السميط ـ قال: إنَّ لِكُلِّ زمانٍ ملِكًا يبعثه الله على نحو قلوب أهله، فإذا أراد صلاحَهم بعَث عليهم مُصلِحًا، وإذا أراد هلَكَتَهم بعَث عليهم مُتْرَفيهم[(٢)]. (٦/٢٠٤)

٢٦٢٢٦ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق داود بن أبي هند ـ: أنَّ بني إسرائيل سألوا موسى، قالوا: سلْ لنا ربَّك يُبيِّنْ لنا عَلَمَ رضاه عنَّا، وعَلَمَ سَخطِه. فسأله، فقال: يا موسى، أنبِئْهم أنَّ رِضايَ عنهم أن أسْتَعْمِلَ عليهم خيارَهم، وأنَّ سَخَطِي عليهم أن أسْتَعْمِلَ عليهم شرارَهم[(٣)]. (٦/٢٠٤)

﴿يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ﴾

٢٦٢٢٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ﴾، قال: ليس في الجنِّ رُسُل، إنَّما الرسل في الإنس، والنِّذارةُ في الجن. وقرأ: ﴿فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوۡاْ إِلَىٰ قَوۡمِهِم مُّنذِرِينَ﴾ [الأحقاف: ٢٩][(٤)]. (٦/٢٠٥)

٢٦٢٢٨ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عُبيدبن سليمان ـ أنَّه سُئِل عن الجن، هل كان فيهم نبي قبلَ أن يُبْعثَ النبي ﷺ؟ قال: ألم تسمعْ إلى قول الله: ﴿يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ﴾. يعني بذلك: رسلًا من الإنس، ورسلًا من الجن؟ قالوا: بلى[(٥)] [٢٤٠٥]. (٦/٢٠٦)

[٢٤٠٥] اسْتَدْرَكَ ابنُ عطية، وابن كثير على قولِ الضحاك هذا، واستدلاله بتلك الآية، فقال ==

= في أحاديث مختلفة المراتب ص٢٦٠ (١٣٣٩): «وفيه الحسن بن زكريا، مُتَّهم بالوضع». وقال الألباني في الضعيفة ٤/٤١٢ (١٩٣٧): «موضوع».

(١) أخرجه البيهقي في الشعب ٩/٤٩٢ (٧٠٠٦).

قال البيهقي: «هذا منقطع، وراويه يحيى بن هاشم ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١/٤٩٠ (٣٢٠): «ضعيف».

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٧٣٨٩).

(٣) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٧٣٨٨).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٣٨٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/٥٦٠.

٢٦٢٢٩ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: كانت الرسل من قبل أن يُبْعَث محمد ﷺ يُبْعَثون إلى الجن وإلى الإنس جميعًا[١]. (ز)

٢٦٢٣٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: قال لهم عند ذلك: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ﴾ يعني: كفار الجن وكفار الإنس، ولا يعني به: الشياطين؛ لأنَّ الشياطين هم أغْرَوا كفار الجن وكفار الإنس، وبعث الله رسولًا من الجن إلى الجن، ومن الإنس [إلى] الإنس، ﴿يَقُصُّونَ﴾، فذلك قوله: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ﴾، يعني: من أنفسكم؛ الجن إلى الجن، والإنس إلى الإنس، ﴿يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى﴾ يعني: آيات القرآن، ﴿وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا﴾ يعني: يوم القيامة[٢]. (ز)

٢٦٢٣١ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿رُسُلٌ مِّنكُمْ﴾، قال: رُسُل الرُّسُل. وقرأ: ﴿وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ﴾ [الأحقاف: ٢٩][٣]. (٦/ ٢٠٥)

٢٦٢٣٢ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيج ـ من طريق حجّاج ـ قوله: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ﴾، قال: جمعهم كما جمع قوله: ﴿وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾ [فاطر: ١٢]، ولا يخرج من الأنهار حلية. =

٢٦٢٣٣ ـ قال ابن جريج، قال عبد الله بن عباس: هم الجنُّ الذين لقوا قومهم، وهم رسل إلى قومهم[٤] [٢٤٠٦]. (ز)

== ابنُ عطية (٣/ ٤٦٣): «هذا ضعيف».

وقال ابنُ كثير (٦/ ١٧٥ ـ ١٧٦): «وفي الاستدلال بها على ذلك نظر؛ لأنها محتملة، وليست بصريحة، وهي ـ والله أعلم ـ كقوله: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ۝١٩ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ﴾ إلى أن قال: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ [الرحمن: ١٩ ـ ٢٢]، ومعلوم أنَّ اللؤلؤ والمرجان إنما يستخرجان من الملح لا من الحلو، وهذا واضح».

[٢٤٠٦] أفادت الآثار الاختلاف في إرسال رسل من الجنّ إليهم أكان أم لم يكن؟ على قولين: أحدهما: أرسل إلى الجن رسل منهم، كما أرسل إلى الإنس رسل من الإنس. وهو قول الضحاك. الآخر: ليس في الجنِّ رسل، إنما الرسل في الإنس، والنِّذارةُ في الجن. وهو قول مجاهد، وابن جريج، وغيرهما.

وعلَّقَ ابن جرير (٩/ ٥٦١) على تأويل ابن عباس هذا قائلًا: «تأويل الآية على هذا التأويل ==

---

(١) تفسير الثعلبي ٤/ ١٩١، وتفسير البغوي ٣/ ١٩٠. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨٩.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. (٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٦١.

﴿قَالُوا شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴿١٣٠﴾﴾

٢٦٢٣٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالُوا﴾ يعني: قالت الإنس والجن: ﴿شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنفُسِنَا﴾ بذلك أنَّا كفرنا بما قالت الرسل في الدنيا، قال الله للنبي ﷺ: ﴿وَغَرَّتْهُمُ

== الذي تأوَّله ابن عباس: ألم يأتكم أيها الجن والإنس رسل منكم؟ فأمَّا رسل الإنس فرسل من الله إليهم، وأما رسل الجن فرسُل رُسُلِ الله من بني آدم، وهم الذين إذا سَمِعوا القرآنَ وَلّوا إلى قومهم منذرين. وأما الذين قالوا بقول الضحاك، فإنهم قالوا: إنَّ الله ـ تعالى ذكره ـ أخبرَ أنَّ من الجن رسلًا أرسلوا إليهم، كما أخبر أنَّ من الإنس رسلًا أرسلوا إليهم، قالوا: ولو جاز أن يكون خبرُه عن رسل الجن بمعنى أنهم رسل الإنس جاز أن يكون خبره عن رسل الإنس بمعنى أنهم رُسُل الجنّ. قالوا: وفي فساد هذا المعنى ما يدلُّ على أنَّ الخبرين جميعًا بمعنى الخبر عنهم أنهم رُسُل الله؛ لأنَّ ذلك هو المعروف في الخطاب دون غيره».

ورجَّح ابنُ كثير (٦/ ١٧٦) القولَ الثاني استنادًا إلى القرآن، ودلالة العقل، فقال: «الدليل على أنَّ الرسل إنما هم من الإنس قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ﴾ إلى قوله: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ [النساء: ١٦٣ ـ ١٦٥]، وقال تعالى عن إبراهيم: ﴿وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ﴾ [العنكبوت: ٢٧]، فحصر النبوة والكتاب بعد إبراهيم في ذريته، ولم يقل أحد من الناس: إنَّ النبوة كانت في الجن قبل إبراهيم الخليل، ثم انقطعت عنهم ببعثته. وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ﴾ [الفرقان: ٢٠]، وقال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ﴾ [يوسف: ١٠٩]، ومعلوم أنَّ الجن تَبَع للإنس في هذا الباب، ولهذا قال تعالى إخبارًا عنهم: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [الأحقاف: ٢٩ ـ ٣٢]. وقد جاء في الحديث الذي رواه الترمذي وغيره: أنَّ رسول الله ﷺ تلا عليهم سورة الرحمن، وفيها قوله تعالى: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾».

وذكر ابنُ عطية (٣/ ٤٦٣) أنَّ قوله: ﴿غرتهم الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ التفاتة فصيحة، تضمَّنت أنَّ كفرهم كان بأذمِّ الوجوه لهم؛ وهو الاغترار الذي لا يُواقِعه عاقل، ثم قال: «ويحتمل ﴿غرتهم﴾ أن يكون بمعنى: أشبعتهم وأطعمتهم بحلوائها، كما يقال: غرَّ الطائرُ فرخَه».

﴿ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا﴾ عن دينهم الإسلام، ويقول الله للنبي ﷺ: ﴿وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ﴾ في الآخرة ﴿أَنَّهُمۡ كَانُواْ كَٰفِرِينَ﴾ في الدنيا، وذلك حين شهدت عليهم الجوارح بالشرك والكفر في الدنيا ٢٤٠٧، ثم قال الخازن في التقديم: ﴿ٱلنَّارُ مَثۡوَىٰكُمۡ﴾ يعني: مأواكم ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ﴾ لا يموتون، ثم استثنى فقال: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنعام: ١٢٨] حكم عليهم حقًّا بذلك الهلاك، كفعله بالأمم الخالية في سورة أخرى[١]. (ز)

﴿ذَٰلِكَ أَن لَّمۡ يَكُن رَّبُّكَ مُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ بِظُلۡمٍ وَأَهۡلُهَا غَٰفِلُونَ ۝١٣١﴾

٢٦٢٣٥ - قال محمد بن السائب الكلبي: لم يهلكهم بذنوبهم من قبل أن يأتيهم الرسل[٢]. (ز)

٢٦٢٣٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَٰلِكَ أَن لَّمۡ يَكُن رَّبُّكَ مُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ﴾ يعني: مُعَذِّب أهل القرى ﴿بِظُلۡمٍ﴾ بغير ذنب في الدنيا ﴿وَأَهۡلُهَا غَٰفِلُونَ﴾ عن العذاب حتى يبعث في أُمِّها رسولًا ينذرهم بالعذاب حُجَّةً عليهم[٣] ٢٤٠٨. (ز)

٢٤٠٧ علَّق ابنُ عطية (٣/ ٤٦٣) على قوله تعالى: ﴿وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَنَّهُمۡ كَانُواْ كَٰفِرِينَ﴾ قائلًا: «تظهر بينه وبين ما في القرآن من الآيات التي تقتضي إنكارَ المشركين الإشراكَ مناقضةٌ، والجمع بينهما هو إما طوائف، وإما طائفة واحدة في مواطن شتى، وإما أن يريد سبحانه بقوله هنا: ﴿وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ﴾ شهادة الأيدي والأرجل والجلود بعد إنكارهم بالألسنة. قال القاضي أبو محمد: واللفظ ها هنا يبعد من هذا».

٢٤٠٨ قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ أَن لَّمۡ يَكُن رَّبُّكَ مُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ بِظُلۡمٍ وَأَهۡلُهَا غَٰفِلُونَ﴾ يتوجه فيه معنيان: أحدهما: وما كان ربك مهلك القرى بظلم أهلها حتى يقدم إنذارهم، ويرفع أعذارهم، ويخرجوا من حكم الغافلين فيما ينزل بهم. والثاني: وما كان ربك مهلك القرى بظلم منه، ولكن بحق استوجبوا به الهلكة. وهو معنى قول مقاتل.

وذَهَبَ ابن جرير (٩/ ٥٦٣ - ٥٦٤ بتصرف)، وابنُ عطية (٣/ ٤٦٣ - ٤٦٤)، وابنُ كثير (٦/ ١٧٧) إلى القول الأول استنادًا إلى دلالة السياق، قال ابن جرير: «وأولى القولين بالصواب عندي أن يكون معناه: أن لم يكن ليهلكهم بشركهم دون إرسال الرسل إليهم =

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٨٩.

(٢) تفسير البغوي ٣/ ١٩٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٩٠.

﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُواْۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ۝١٣٢﴾

٢٦٢٣٧ ـ عن ابن أبي ليلى[(١)] ـ من طريق يعقوب ـ قال: للجنِّ ثواب، وتصديقُ ذلك في كتاب الله: ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُواْ﴾[(٢)]. (٦/٢٠٦)

٢٦٢٣٨ ـ عن وهب بن منبِّه، مثلَه[(٣)]. (٦/٢٠٧)

٢٦٢٣٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلِكُلٍّ﴾ يعني: كفار الجن والإنس ﴿دَرَجَٰتٌ﴾ يعني: فضائل من العذاب في الآخرة ﴿مِّمَّا عَمِلُواْ﴾ في الدنيا، ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ هذا وعيد. نظيرها في الأحقاف[(٤)]. (ز)

❋ آثار متعلقة بالآية:

٢٦٢٤٠ ـ عن أبي المتوكل الناجي، قال: قال رسول الله ﷺ: «الدَّرجة في الجنة فوق الدرجة كما بين السماء والأرض، وإنَّ العبد مِن أهل الجنة لَيرفع بصره في لَمْعٍ له برق يكاد يخطف بصره، فيقول: ما هذا؟ فيقال: هذا نور أخيك فلان. فيقولُ: أخي فلان كُنَّا في الدنيا نعمل جميعًا، وقد فُضِّل عَلَيَّ هكذا! فيُقال له: إنَّه كان أفضل منك عملًا. ثم يجعل في قلبه الرِّضا حتى يرضى»[(٥)]. (ز)

٢٦٢٤١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ قال: الخَلْقُ أربعة: فخَلْقٌ في

== والإعذار بينه وبينهم، وذلك أنَّ قوله: ﴿ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ﴾ عقيب قوله: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِي﴾، فكان في ذلك الدليل الواضح على أنَّ نص قوله: ﴿ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ﴾ إنَّما هو: إنَّما فعلنا ذلك من أجل أنَّا لا نهلك القرى بغير تذكير وتنبيه».

---

(١) الأظهر أنه محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى (ت: ١٤٨)، ويبعد أن يكون أباه (ت: ٨٤).
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٣٨٩.
(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ في العظمة، وفيه (١١٦٣): عن حرملة، قال: سُئِل ابن وهب وأنا أسمع: هل للجن ثواب وعقاب؟ فقال ابن وهب: قال الله: ﴿حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِيٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ﴾ إلى قوله: ﴿مِّمَّا عَمِلُواْ﴾ [الأحقاف: ١٨ ـ ١٩].
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٩٠. يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُواْ وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [الأحقاف: ١٩].
(٥) أخرجه ابن المبارك في الزهد والرقائق ١/٣٣ (١٠٠)، ويحيى بن سلام في تفسيره ١/٦٢، ١٢٥، ٢٦٨ مرسلًا.

الجنة كلُّهم، وخَلْقٌ في النار كلُّهم، وخَلْقانِ في الجنة والنار؛ فأما الذين في الجنة كلُّهم فالملائكة، وأما الذين في النار كلُّهم فالشياطين، وأما الذين في الجنة والنار فالجنُّ والإنس، لهم الثواب وعليهم العقاب[١]. (٦/٢٠٧)

٢٦٢٤٢ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ قال: الجِنُّ يدخُلون الجنة، ويأكُلون، ويشرَبون[٢]. (٦/٢٠٦)

٢٦٢٤٣ ـ عن الحسن البصري، قال: الجنُّ ولدُ إبليس، والإنسُ ولدُ آدم، ومن هؤلاء مؤمنون، ومن هؤلاء مؤمنون، وهم شُرَكاؤهم في الثواب والعقاب، ومَن كان مِن هؤلاء وهؤلاء مؤمنًا فهو وليُّ الله، ومَن كان من هؤلاء وهؤلاء كافرًا فهو شيطان[٣]. (٦/٢٠٧)

٢٦٢٤٤ ـ عن ليث بن أبي سُليم، قال: بلَغني: أنَّ الجن ليس لهم ثواب[٤]. (٦/٢٠٦)

٢٦٢٤٥ ـ عن ليث بن أبي سُليم ـ من طريق المطلب بن زياد ـ قال: مسلمو الجنِّ لا يدخلون الجنة ولا النار، وذلك أنَّ الله أخرَج أباهم من الجنة فلا يُعيدُه، ولا يُعيدُ ولَدَه[٥]. (٦/٢٠٦)

٢٦٢٤٦ ـ عن عبد الرحمن بن زياد بن أَنْعُم، قال: الجِنُّ ثلاث: صِنف لهم الثواب وعليهم العقاب، وصِنف طَيّارون فيما بين السماء والأرض، وصِنف حَيّات وكلاب. والإنس ثلاثة أصناف: صِنف يظلُّهمُ الله بظلِّ عرشِه يوم القيامة، وصِنف هم كالأنعام بل هم أضلُّ سبيلًا، وصِنف في صوَرِ الناس على قلوب الشياطين[٦]. (٦/٢٠٨)

﴿وَرَبُّكَ ٱلْغَنِيُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِۚ﴾

٢٦٢٤٧ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿ذُو ٱلرَّحْمَةِۚ﴾ بأوليائه، وأهل طاعته[٧]. (ز)

٢٦٢٤٨ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿ذُو ٱلرَّحْمَةِۖ﴾ بخلقه، ذو التجاوز[٨]. (ز)

٢٦٢٤٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: وقوله: ﴿وَرَبُّكَ ٱلْغَنِيُّ﴾ عن عبادة خلقه، ﴿ذُو

---

(١) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (١١٦٠).
(٢) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (١١٦١). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (١١٦٤).
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٧) تفسير البغوي ٣/ ١٩١.
(٨) تفسير البغوي ٣/ ١٩١.

﴿ٱلرَّحۡمَةِۚ﴾ يعني: النعمة، فلا تعجل عليهم بالعذاب، يعني: كفار مكة[(١)]. (ز)

﴿إِن يَشَأۡ يُذۡهِبۡكُمۡ وَيَسۡتَخۡلِفۡ مِنۢ بَعۡدِكُم مَّا يَشَآءُ﴾

٢٦٢٥٠ - قال عطاء: ﴿وَيَسۡتَخۡلِفۡ مِنۢ بَعۡدِكُم مَّا يَشَآءُ﴾، يريد: الصحابة، والتابعين[(٢)]. (ز)

٢٦٢٥١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِن يَشَأۡ يُذۡهِبۡكُمۡ﴾ بهلاك، ﴿وَيَسۡتَخۡلِفۡ مِنۢ بَعۡدِكُم﴾ خَلْقًا من غيركم بعد هلاككم ﴿مَّا يَشَآءُ﴾ إن شاء مثلكم، وإن شاء أمثل وأطوع لله منكم[(٣)]. (ز)

﴿كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوۡمٍ ءَاخَرِينَ ۝٣٣﴾

قراءات:

٢٦٢٥٢ - عن زيد بن ثابت - من طريق خارجة بن زيد - أنَّه كان يقرأ: (ذِرِّيَةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ)[(٤)]. (ز)

تفسير الآية:

٢٦٢٥٣ - عن أبان بن عثمان بن عفان - من طريق يعقوب بن عتبة - قال: الذرِّيةُ: الأصل. والذرِّيةُ: النَّسل[(٥)]. (٦/٢٠٩)

٢٦٢٥٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَمَآ أَنشَأَكُم﴾ يعني: كما خلقكم ﴿مِّن ذُرِّيَّةِ قَوۡمٍ ءَاخَرِينَ﴾ يعني: ذرية أهل سفينة نوح[(٦)]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٩٠.
(٢) تفسير الثعلبي ٤/ ١٩٢.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٩٠.
(٤) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٣/ ٥٧ (١٢٧).
وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن أبي وجزة. انظر: مختصر ابن خالويه ص٤٦، والمحتسب ١/ ١٥٦.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٩٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٩٠.

﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ ١٣٤﴾

٢٦٢٥٥ ـ عن أبي سعيد الخدري، قال: اشترى أسامة بن زيد وليدةً بمائة دينار إلى شهر، فسمعتُ النبيَّ ﷺ يقول: «ألا تَعْجبون مِن أسامة المشترِي إلى شهر؟! إنَّ أسامة لَطويلُ الأمل، والذي نفسي بيده، ما طَرَفت عيناي وظننتُ أن شُفْرِيَّ[1] يلتقيان حتى أُقبَض، ولا رَفَعْتُ طرْفي وظننتُ أني واضِعُه حتى أُقبَض، ولا لَقِمْتُ لُقمةً فظننتُ أنّي أُسِيغُها حتى أُغصَّ بالموت، يا بني آدم، إن كنتم تَعقِلون فعُدُّوا أنفسَكم في الموتى، والذي نفسي بيده: ﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ﴾»[2]. (٦/٢٠٩)

٢٦٢٥٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ﴾، يقول: بسابقين[3]. (٦/٢١٠)

٢٦٢٥٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ﴾ من العذاب في الدنيا ﴿لَآتٍۖ﴾ يعني: لَكائِن، ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ﴾ يعني: بسابقي الله بأعمالكم الخبيثة حتى يجزيكم بها[4]. (ز)

﴿قُلۡ يَٰقَوۡمِ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ إِنِّي عَامِلٞۖ﴾

٢٦٢٥٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ﴾، قال: على ناحيتكم[5]. (٦/٢١٠)

٢٦٢٥٩ ـ عن مجاهد بن جبر =

٢٦٢٦٠ ـ والضحاك بن مزاحم، نحو ذلك[6]. (ز)

---

(١) الشُّفْرُ ـ بالضم، وقد يُفتح ـ: حرف جفن العين الذي ينبت عليه الشعر. النهاية (شَفَرَ).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الأمل ص٢٨ ـ ٢٩ (٦)، والبيهقي في الشعب ١٣/١٤٣ (١٠٠٨٠)، وابن أبي حاتم ٤/١٣٩٠ (٧٩٠٧).

قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص١٨٣١: «بسند ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١٠/٧٢٨ (٤٩٧٧): «ضعيف».

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٣٩٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٩٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/٥٦٧، وابن أبي حاتم ٤/١٣٩٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) علّقه ابن أبي حاتم ٤/١٣٩٠.

٢٦٢٦١ ـ قال مجاهد بن جبر: ﴿عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ﴾: على وَتيرتكم[1]. (ز)

٢٦٢٦٢ ـ عن أبي مالك غزوان الغفاري ﴿عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ﴾، يعني: على جَدِيلَتِكم[2]، وناحيتِكم[3]. (٦/ ٢١٠)

٢٦٢٦٣ ـ قال عطاء: ﴿عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ﴾: على حالاتكم التي أنتم عليها[4]. (ز)

٢٦٢٦٤ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ﴾: على منازلكم[5]. (ز)

٢٦٢٦٥ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: معناه: اعملوا ما أمكنكم في أمري، فإنِّي عامل في أمركم بالهلاك[6]. (ز)

٢٦٢٦٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ﴾ يعني: جديلتكم، يعني: كفار مكة، ﴿إِنِّى عَامِلٌ﴾ على جديلتي التي أمرني بها ربي[7]. (ز)

٢٦٢٦٧ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: ﴿عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ﴾: على حيالكم[8]. (ز)

﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ﴾

٢٦٢٦٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ﴾، يعني: الجنة، أنحن أم أنتم؟[9] ٢٤٠٩. (ز)

﴿إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ١٣٥﴾

٢٦٢٦٩ ـ قال عبد الله بن عباس: قوله: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾، معناه: لا يَسْعَدُ

٢٤٠٩ ذكر ابنُ عطية (٣/ ٤٦٥) أنَّ قوله: ﴿عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ﴾ معناه: مآل الآخرة. ثم أورد احتمالًا آخر، فقال: «ويحتمل أن يراد: مآل الدنيا بالنصر والظهور، ففي الآية إعلام بغيب».

---

(١) تفسير الثعلبي ٤/ ١٩٣.
(٢) الجديلة: الناحية والحال والطريقة. النهاية (جدل).
(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) تفسير الثعلبي ٤/ ١٩٣.
(٥) تفسير الثعلبي ٤/ ١٩٣.
(٦) تفسير الثعلبي ٤/ ١٩٣.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٩٠.
(٨) تفسير الثعلبي ٤/ ١٩٣.
(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٩٠ ـ ٥٩١.

مَن كفر بي وأشرك[١]. (ز)

٢٦٢٧٠ - قال الضحاك بن مزاحم: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾: لا يفوز[٢]. (ز)

٢٦٢٧١ - قال عكرمة مولى ابن عباس: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾: لا يبقى في الثواب[٣]. (ز)

٢٦٢٧٢ - قال عطاء: لا يسعد[٤]. (ز)

٢٦٢٧٣ - قال مقاتل بن سليمان: قال للنبي ﷺ: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ﴾ يعني: لا يَسْعَد ﴿ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ في الآخرة، يعني: المشركين. نظيرها في القصص[٥]. (ز)

﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلۡحَرۡثِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ نَصِيبٗا فَقَالُواْ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعۡمِهِمۡ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَاۖ فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمۡ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمۡۗ سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ ١٣٦﴾

٢٦٢٧٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ﴾ الآية، قال: جعَلوا لله مِن ثمارهم ومائهم نصيبًا، وللشيطان والأوثان نصيبًا، فإن سقَط مِن ثمرةِ ما جعلوا لله في نصيب الشيطان تركوه، وإن سقط مِمَّا جعلوا للشيطان في نصيب الله ردُّوه إلى نصيب الشيطان، وإن انفجَر مِن سَقْيِ ما جعلوا لله في نصيب الشيطان ترَكوه، وإن انفجَر مِن سَقْيِ ما جعلوا للشيطان في نصيب الله سرَّحوه، فهذا ما جُعِل لله مِن الحرث وسَقْيِ الماء، وأمَّا ما جعَلوا للشيطان من الأنعام فهو قول الله: ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٖ﴾ [المائدة: ١٠٣] الآية[٦]. (٦/ ٢١٠)

٢٦٢٧٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلۡحَرۡثِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ نَصِيبٗا﴾ الآية، قال: كانوا إذا احترَثوا حَرْثًا أو

---

(١) تفسير البغوي ٣/ ١٩٢.

(٢) تفسير الثعلبي ٤/ ١٩٣، وتفسير البغوي ٣/ ١٩٢. (٣) تفسير الثعلبي ٤/ ١٩٣.

(٤) تفسير الثعلبي ٤/ ١٩٣.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٩٠ - ٥٩١. يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّيٓ أَعۡلَمُ بِمَن جَآءَ بِٱلۡهُدَىٰ مِنۡ عِندِهِۦ وَمَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [القصص: ٣٧].

(٦) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٦٩ - ٥٧٠، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٩٠، والبيهقي في سننه ١٠/ ١٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

كانت لهم ثمرة جعَلوا لله منه جزءًا، وجزءًا للوثن، فما كان مِن حرث أو ثمرة أو شيء من نصيب الأوثان حَفِظوه وأحْصَوه، فإن سقَط منه شيء فيما سُمِّي للصَّمَد ردُّوه إلى ما جعَلوه للوثن، وإن سبَقهم الماء الذي جعَلوه للوثن فسقَى شيئًا مِمَّا جعَلوه لله جعَلوه للوثن، وإن سقَط شيء مِن الحرث والثمرة الذي جعلوه لله فاختَلَط بالذي جعلوه للوَثَن قالوا: هذا فقير. ولم يردُّوه إلى ما جعَلُوا لله، وإن سبَقهم الماء الذي سمَّوا لله فسَقَى ما سمَّوا للوثن ترَكوه للوثن، وكانوا يُحرِّمون من أنعامهم البحيرة، والسائبة، والوصيلة، والحامِيَ، فيجعلونه للأوثان، ويزعمون أنهم يُحَرِّمونه لله[(١)]. (٦/٢١١)

٢٦٢٧٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - ﴿فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِ﴾ الآية، قال: كانوا إذا أدخلوا الطعام فجعلوه حِزَمًا جعلوا منها لله سهمًا، وسهمًا لآلهتهم، وكان إذا هَبَّت الريح من نحو الذي جعلوه لآلهتهم إلى الذي جعلوه لله ردُّوه إلى الذي جعلوه لآلهتهم، وإذا هبَّت الريح من نحو الذي جعلوه لله إلى الذي جعلوه لآلهتهم أقرُّوه ولم يردُّوه، فذلك قوله: ﴿سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾[(٢)]. (ز)

٢٦٢٧٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ﴾، قال: يُسَمُّون لله جزءًا من الحرث، ولشركائِهم وأوثانهم جزءًا، فما ذهَب به الريح مما سمَّوا لله إلى جزء أوثانِهم ترَكوه، وقالوا: اللهُ عن هذا غنيٌّ. وما ذهَبَت به الريح مِن جزء أوثانهم إلى جزء الله أخَذوه. والأنعام التي سمَّوا لله: البحيرةُ، والسائبة[(٣)]. (٦/٢١٢)

٢٦٢٧٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا﴾ الآية، عمد ناسٌ من أهل الضلالة فجزَّؤوا مِن حروثهم ومواشيهم جزءًا لله، وجزءًا لشركائهم، وكانوا إذا خالط شيءٌ مما جزَّؤوا لله فيما جزَّؤوا لشركائهم خلَّوه، فإذا خالط شيء مما جزَّؤوا لشركائهم فيما جزَّؤوا لله ردُّوه على شركائهم، وكانوا إذا أصابتهم السَّنَةُ استعانوا بما جزَّؤوا لله، وأقرُّوا ما جزَّؤوا

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٧٠، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٩١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٦٩.

(٣) تفسير مجاهد ص٣٢٨، وأخرجه ابن جرير ٩/ ٥٧٠ - ٥٧١، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٩١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

لشركائهم. قال الله: ﴿سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ﴾[(١)]. (ز)

٢٦٢٧٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلۡحَرۡثِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ نَصِيبٗا﴾، قال: كانوا يُجَزِّئون من أموالهم شيئًا، فيقولون: هذا لله، وهذا للأصنام التي يعبدون. فإذا ذهب بعيرٌ مما جعلوا لشركائهم فخالَط ما جعلوا لله ردُّوه، وإن ذهب مِمَّا جعلوه لله فخالط شيئًا مِمَّا جعلوه لشركائهم تركوه، وإن أصابتهم سَنَةٌ أكلوا ما جعلوا لله، وتركوا ما جعلوا لشركائهم؛ فقال الله: ﴿سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ﴾[(٢)]. (ز)

٢٦٢٨٠ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلۡحَرۡثِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ نَصِيبٗا﴾ إلى ﴿يَحۡكُمُونَ﴾، قال: كانوا يقسمون من أموالهم قسمًا فيجعلونه لله، ويزرعون زرعًا فيجعلونه لله، ويجعلون لآلهتهم مثل ذلك، فما خرج للآلهة أنفقوه عليها، وما خرج لله تصدَّقوا به، فإذا هلك الذي يصنعون لشركائهم وكثُر الذي لله قالوا: ليس بُدٌّ لآلهتنا من نفقة. وأخذوا الذي لله، فأنفقوه على آلهتهم، وإذا أجدب الذي لله وكثُر الذي لآلهتهم قالوا: لو شاء أزكى الذي له. فلا يَرُدُّون عليه شيئًا مِمَّا للآلهة. قال الله: لو كانوا صادقين فيما قسموا لبئس إذًا ما حكموا أن يأخذوا مِنّي ولا يعطوني. فذلك حين يقول: ﴿سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ﴾[(٣)]. (ز)

٢٦٢٨١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ﴾ يعني: وصفوا لله ﴿مِمَّا ذَرَأَ﴾ يعني: مِمَّا خلق ﴿مِنَ ٱلۡحَرۡثِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ نَصِيبٗا فَقَالُواْ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعۡمِهِمۡ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَاۖ﴾ يعني: النصيب لآلهتهم مثل ذلك، فما أخرج الله من بطون الأنعام وظهورها من الحرث قالوا: هذا لله. فيتصدقون به على المساكين، وما أخرج الله من نصيب الآلهة أنفقوه عليها، فإن زكا نصيب الآلهة ولم يَزْكُ نصيبُ الله تركوه للآلهة، وقالوا: لو شاء اللهُ لأزكى نصيبَه. وإن زكا نصيبُ الله ولم يزكُ نصيبُ الآلهة خدجت أنعامهم وأَجْدَبَتْ أرضهم، وقالوا: ليس لآلهتنا بُدٌّ من نفقة. فأخذوا نصيب الله، فقسموه بين المساكين والآلهة نصفين، فذلك قوله: ﴿فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمۡ﴾ يعني: لآلهتهم مِمَّا خرج من الحرث والأنعام ﴿فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾ يعني: إلى المساكين، ﴿وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمۡۗ﴾ يعني: آلهتهم.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٧١.

(٢) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ١/ ٢١٨، وابن جرير ٩/ ٥٧١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٧٢، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٩٢.

يقول الله: ﴿سَآءَ﴾ يعني: بئس ﴿مَا يَحۡكُمُونَ﴾ يقول: لو كان معي شريك كما يقولون ما عَدَلوا في القسمة أن يأخذوا مِنِّي ولا يُعطوني[(١)]. (ز)

٢٦٢٨٢ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلۡحَرۡثِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ نَصِيبٗا﴾ حتى بلغ: ﴿وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمۡۗ﴾، قال: كلُّ شيء جعلوه لله من ذَبْح يذبحونه لا يأكلونه أبدًا حتى يذكروا معه أسماء الآلهة، وما كان للآلهة لم يذكروا اسم الله معه. وقرأ الآية حتى بلغ: ﴿سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ﴾[(٢)] [٢٤١٠]. (ز)

﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ قَتۡلَ أَوۡلَٰدِهِمۡ شُرَكَآؤُهُمۡ﴾

٢٦٢٨٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله:

[٢٤١٠] أفادت الآثارُ الاختلافَ في صفة النصيب الذي جعلوا لله، والذي جعلوه لشركائهم من الأوثان والشيطان، على قولين: **أحدهما**: أنهم كانوا يقسمون جزءًا من حُروثهم وأنعامهم لله، وجزءًا آخر لهؤلاء. وهذا قول ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، والسديّ، وغيرهم. **والآخر**: أنهم كانوا لا يأكلون ما ذبحوا لله حتى يسمّوا الآلهة، وكانوا ما ذبحوه للآلهة يأكلونه ولا يسمون الله عليه. وهذا قول ابن زيد.

ورجَّحَ ابن جرير (٩/٥٧٣) القولَ الأولَ، وانتَقَدَ القولَ الثاني، مستندًا إلى السياق، والإجماع، والدلالة العقلية، فقال: «أوْلَى التأويلين بالآية ما قال ابنُ عباس ومَنْ قال بمثل قوله في ذلك؛ لأنَّ الله - جلَّ ثناؤه - أخبر أنهم جعلوا لله من حرثهم وأنعامهم قسمًا مُقَدَّرًا، فقالوا: ﴿هَٰذَا لِلَّهِ﴾. وجعلوا مثله لشركائهم، وهم أوثانهم بإجماع من أهل التأويل عليه، فقالوا: ﴿هذا لِشُرَكَآئِنَاۖ﴾. وأنَّ نصيب شركائهم لا يصل منه إلى الله، بمعنى: لا يصل إلى نصيب الله، وما كان لله وصَل إلى نصيب شركائهم. فلو كان وصول ذلك بالتسمية وترك التسمية كان أعيانُ ما أخبر الله عنه أنَّه لم يصل جائزًا أن تكون قد وصلت، وما أخبر عنه أنه قد وصل لم يصل. وذلك خلاف ما دلّ عليه ظاهر الكلام؛ لأنَّ الذبيحتين تُذبح إحداهما لله والأخرى للآلهة جائزٌ أن تكون لحومهما قد اختلطت وخلطوهما، إذ كان المكروه كان عندهم تسمية الله على ما كان مذبوحًا للآلهة، دون اختلاط الأعيان واتصال بعضها ببعض».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٩١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/٥٧٢، وابن أبي حاتم ٤/١٣٩٢ من طريق أصبغ.

﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ﴾، قال: زيَّنوا لهم مِن قتل أولادهم[(١)]. (٦/٢١٣)

٢٦٢٨٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ﴾، قال: شياطينهم يأمرونهم أن يَئِدوا أولادَهم خِيفةَ العَيْلَة[(٢)]. (٦/٢١٣)

٢٦٢٨٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ﴾ الآية، قال: شركاؤهم زيَّنوا لهم ذلك، ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾[(٣)]. (ز)

٢٦٢٨٦ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط -: ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ﴾، أَمَرَتْهم الشياطينُ أن يقتلوا البنات[(٤)]. (ز)

٢٦٢٨٧ - قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿شُرَكَآؤُهُمْ﴾: سَدَنَةُ آلهتِهم الذين كانوا يُزَيِّنون للكفار قتلَ الأولاد، فكان الرجل منهم يحلف لَئِن وُلِد له كذا غلامًا لَيَنْحَرَنَّ أحدَهم، كما حلف عبدالمطلب على ابنه عبدالله[(٥)]. (ز)

٢٦٢٨٨ - قال مقاتل بن سليمان: ثم انقطع الكلام، فقال: ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ يعني: وهكذا ﴿زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ﴾ كما زيَّنوا لهم تحريم الحرث والأنعام، يعني: دفن البناتِ وهُنَّ أحياء[(٦)]. (ز)

٢٦٢٨٩ - قال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ﴾، قال: شياطينهم التي عبدوها زيَّنوا لهم قتل أولادهم[(٧)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/٥٧٤ - ٥٧٥، وابن أبي حاتم ٤/١٣٩٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) تفسير مجاهد ص٣٢٨، وأخرجه ابن جرير ٩/٥٧٥، وابن أبي حاتم ٤/١٣٩٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٣) أخرجه ابن جرير ٩/٥٧٥، وابن أبي حاتم ٤/١٣٩٣.
(٤) أخرجه ابن جرير ٩/٥٧٥.
(٥) تفسير الثعلبي ٤/١٩٤، وتفسير البغوي ٣/١٩٣ - ١٩٤.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٩١.
(٧) أخرجه ابن جرير ٩/٥٧٥.

﴿لِيُرۡدُوهُمۡ وَلِيَلۡبِسُواْ عَلَيۡهِمۡ دِينَهُمۡۖ﴾

٢٦٢٩٠ ـ قال عبد الله بن عباس: قوله ﴿وَلِيَلۡبِسُواْ عَلَيۡهِمۡ دِينَهُمۡۖ﴾: لِيُدْخِلوا عليهم الشكَّ في دينهم، وكانوا على دين إسماعيل، فرجعوا عنه بلَبْس الشيطان[1]. (ز)

٢٦٢٩١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ: وأمّا ﴿لِيُرۡدُوهُمۡ﴾ فيُهلكوهم، وأما ﴿لِيَلْبِسُواْ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ﴾ فيَخْلِطوا عليهم دينهم[2]. (ز)

٢٦٢٩٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِيُرۡدُوهُمۡ﴾ يعني: لِيُهلِكوهم، ﴿وَلِيَلۡبِسُواْ عَلَيۡهِمۡ﴾ يعني: وليَخْلِطوا عليهم ﴿دِينَهُمۡۖ﴾[3]. (ز)

﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُۖ فَذَرۡهُمۡ وَمَا يَفۡتَرُونَ ١٣٧﴾

٢٦٢٩٣ ـ عن أبي مالك غَزْوان الغفاري ـ من طريق السدي ـ قوله: ﴿ذَرۡهُمۡ﴾ [الحجر: ٣]، يعني: خلِّ عنهم[4]. (ز)

٢٦٢٩٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَذَرۡهُمۡ﴾ يعني: فخلِّ عنهم ﴿وَمَا يَفۡتَرُونَ﴾ من الكذب، لقولهم في الأعراف [٢٨]: ﴿وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَاۗ﴾[5]. (ز)

﴿وَقَالُواْ هَٰذِهِۦٓ أَنۡعَٰمٞ وَحَرۡثٌ حِجۡرٞ لَّا يَطۡعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ بِزَعۡمِهِمۡ وَأَنۡعَٰمٌ حُرِّمَتۡ ظُهُورُهَا وَأَنۡعَٰمٞ لَّا يَذۡكُرُونَ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَا ٱفۡتِرَآءً عَلَيۡهِۚ سَيَجۡزِيهِم بِمَا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ١٣٨﴾

قراءات:

٢٦٢٩٥ ـ عن هارون، قال: في قراءة عبد الله بن مسعود: (هَذِهِ أَنْعامٌ وَحَرْثٌ حِرْجٌ)[6]. (٦/٢١٦)

---

(١) تفسير البغوي ٣/١٩٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/٥٧٥، وابن أبي حاتم ٤/١٣٩٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٩١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٣٩٣.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٩١ ـ ٥٩٢.

(٦) عزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن الأنباري في المصاحف.
وهذه قراءة شاذة، تُرْوَى أيضًا عن ابن عباس، وابن الزبير، وأبي بن كعب، وغيرهم. انظر: مختصر ابن خالويه ص٤٦، والمحتسب ١/٢٣١.

٢٦٢٩٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عمرو -: أنَّه كان يَقْرؤها: (وَحَرْثٌ حِرْجٌ)(١). (٦/٢١٦)

٢٦٢٩٧ - عن عبد الله بن الزبير - من طريق عبيدالله بن أبي يزيد -: أنَّه قرأ: (أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِرْجٌ)(٢). (٦/٢١٦)

٢٦٢٩٨ - عن أبان بن عثمان: أنَّه قرأها: (هَذِهِ نَعَمٌ وحَرْثٌ حِجْرٌ)(٣). (٦/٢١٥)

٢٦٢٩٩ - عن الحسن البصري: أنَّه كان يقرأ: (وحَرْثٌ حُجْرٌ) بضم الحاء(٤). (٦/٢١٦)

٢٦٣٠٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق الحسين - أنَّه كان يقرؤها: (وَحَرْثٌ حُجْرٌ)، يقول: حرام، مضمومة الحاء(٥)[٢٤١١]. (ز)

٢٦٣٠١ - عن عاصم ابن أبي النجود: أنَّه قرأ: ﴿بِزَعْمِهِمْ﴾ بنصب الزاي فيهما(٦). (٦/٢١٦)

❁ تفسير الآية:

﴿وَقَالُوا هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ﴾

٢٦٣٠٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - الأنعام: السائبة، والبحيرة

[٢٤١١] بيَّن ابن جرير (٩/٥٧٨) أنَّ الحِجْر في كلام العرب: هو الحرام.
ثم رجَّح (٩/٥٧٨) قراءة الكسر، وهي قراءة الجمهور، مستندًا إلى إجماع الحجة من القراء، وأنها الأجود لغة، فقال: «وأمَّا القَرَأة من الحجاز والعراق والشام بعدُ فعلى كسرها، وهي القراءة التي لا أستجيز خلافها؛ لإجماع الحجة مِن القَرَأة عليها، وأنَّها اللغة الجُودَى من لغات العرب».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/٥٧٩. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.
(٢) أخرجه سعيد بن منصور (٩٢١ - تفسير)، وصححه محققه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص٤٦، والبحر المحيط ٤/٢٣٣.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.
وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن قتادة. انظر: الجامع لأحكام القرآن ٩/٤٤، والبحر المحيط ٤/٢٣٣.
(٥) أخرجه ابن جرير ٩/٥٧٩.
(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
وهذه هي قراءة العشرة، ما عدا الكسائي، فإنَّه قرأ ﴿بِزُعْمِهِمْ﴾ بضَمِّ الزاي فيهما. انظر: النشر ٢/٢٦٣، والإتحاف ص٢٧٤.

التي سَمَّوا[1]. (ز)

﴿وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَّا يَطْعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ بِزَعْمِهِمْ﴾

٢٦٣٠٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿وَقَالُوا۟ هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ﴾، قال: الحِجْرُ: ما حرَّموا مِن الوصيلة، وتحريم ما حرَّموا[2]. (٦/٢١٤)

٢٦٣٠٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَقَالُوا۟ هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ﴾، قال: ما جعلوا لله، ولشركائهم[3]. (٦/٢١٤)

٢٦٣٠٥ - عن مجاهد بن جبر =

٢٦٣٠٦ - وأبي عمرو بن العلاء - من طريق حميد - ﴿وَحَرْثٌ حِجْرٌ﴾، يقول: حرام[4]. (ز)

٢٦٣٠٧ - عن الضحاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد بن سليمان - يقول في قوله: ﴿أَنْعَٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ﴾: أمَّا ﴿حِجْرٌ﴾ يقول: مُحَرَّم، وذلك أنَّهم كانوا يصنعون في الجاهلية أشياء لم يأمر الله بها، كانوا يُحَرِّمون مِن أنعامهم أشياء لا يأكلونها، ويعزلون من حرثهم شيئًا معلومًا لآلهتهم، ويقولون: لا يحِلُّ لنا ما سَمَّينا لآلهتنا[5]. (ز)

٢٦٣٠٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ﴾ الآية، تحريمٌ كان عليهم من الشياطين في أموالهم وتغليظٌ وتشديد، وكان ذلك من الشياطين، ولم يكن من الله[6]. (ز)

٢٦٣٠٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿وَحَرْثٌ حِجْرٌ﴾، قال: حرام[7]. (٦/٢١٤)

٢٦٣١٠ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَقَالُوا۟ هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/٥٧٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/٥٨٢، وابن أبي حاتم ٤/١٣٩٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير مجاهد ص٣٢٩، وأخرجه ابن جرير ٩/٥٨١، وابن أبي حاتم ٤/١٣٩٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/٥٨٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/٥٨٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ٩/٥٨٠.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ١/٢١٩، وابن جرير ٩/٥٨٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَن نَّشَآءُ بِزَعْمِهِمْ﴾، يقولون: حرامٌ أن نُطْعِمَ إلا مَن شئنا[1]. (٦/٢١٥)

٢٦٣١١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالُواْ هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ﴾ يعني: حرام، ﴿لَّا يَطْعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ بِزَعْمِهِمْ﴾ يعني: الرجال دون النساء، وكانت مشيئتهم أنّهم جعلوا اللحوم والألبان للرجال دون النساء[2]. (ز)

٢٦٣١٢ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق أصبغ بن الفرج - في قوله: ﴿وَقَالُواْ هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ﴾ قال: إنما احتَجروا ذلك الحرثَ لآلهتِهم. وفي قوله: ﴿لَّا يَطْعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ بِزَعْمِهِمْ﴾ قالوا: نَحتَجِرُها عن النساء، ونَجعلُها للرجال. وقالوا: إن شئنا جعَلْنا للبنات فيه نصيبًا، وإن شئنا لم نجعلْ. وهذا أمرٌ افترَوه على الله[3]^[٢٤١٢]. (٦/٢١٤)

﴿وَأَنْعَٰمٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا﴾

٢٦٣١٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَأَنْعَٰمٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا﴾، كانت تُحَرَّم عليهم من أموالهم من الشيطان، وتغليظ وتشديد، وكان ذلك من الشيطان، ولم يكن ذلك من الله ﷻ[4]. (ز)

٢٦٣١٤ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَأَنْعَٰمٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا﴾، قال: البحيرة، والسائبة، والحامي[5]. (٦/٢١٥)

[٢٤١٢] انتَقَدَ ابنُ جرير (٩/ ٥٨٩) قول ابن زيد هذا لظاهر الآية، فقال: «وظاهر التلاوة بخلاف ما تأوَّله ابن زيد؛ لأنَّ ظاهرها يدُلُّ على أنَّهم قالوا: إن يكن ما في بطونها ميتة فنحن فيه شركاء. بغير شرط مشيئة، وقد زعم ابنُ زيد أنهم جعلوا ذلك إلى مشيئتهم».
وذكر ابنُ عطية (٣/ ٤٧١) أنَّ المهدوي حكى أنَّه قيل: إنَّ الأنعام كانت وقفًا لمطعم سَدَنَة بيوت الأصنام وخَدَمَتها.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٨٠ - ٥٨١، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٩٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٩٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٨١، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٩٣ - ١٣٩٤.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٩٤.
(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٨٣، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٩٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٢٦٣١٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنْعَٰمٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا﴾، يعني: الحام[1]. (ز)

٢٦٣١٦ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَأَنْعَٰمٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا﴾ قال: لا يركبها أحد، ﴿وَأَنْعَٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا﴾[2]. (ز)

﴿وَأَنْعَٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا ٱفْتِرَآءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿١٣٨﴾﴾

٢٦٣١٧ - عن أبي وائل شقيق بن سلمة - من طريق عاصم - في قوله: ﴿وَأَنْعَٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا﴾، قال: لم يكن يُحَجُّ عليها، وهي البحيرة[3]. (٦/٢١٥)

٢٦٣١٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - قوله: ﴿وَأَنْعَٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا﴾، قال: كان من إبلهم طائفةٌ لا يذكرون اسم الله عليها، ولا في شيء من شأنها، لا إن ركبوها، ولا إن حلبوا، ولا إن حملوا، ولا إن منحوا، ولا إن عملوا شيئًا[4]. (ز)

٢٦٣١٩ - قال الضحاك بن مزاحم: هي التي إذا ذكّوها أهَلُّوا عليها بأصنامهم، ولا يذكرون اسم الله عليها[5]. (ز)

٢٦٣٢٠ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَأَنْعَٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا﴾، قال: لا يذكرون اسم الله عليها إذا ولَّدوها، ولا إن نَحَرُوها[6]. (٦/٢١٥)

٢٦٣٢١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنْعَٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا﴾ يعني: البحيرة إن نَتَجُوها[7] أو نحروها لم يذكروا اسم الله عليها ﴿ٱفْتِرَآءً عَلَيْهِ﴾ على الله، يعني: كذبًا على الله، ﴿سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾ حين زعموا أنَّ الله أمرهم بتحريمه حين قالوا في الأعراف [٢٨]: ﴿وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا﴾[8]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٩٢.
(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٨٣.
(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٨٢، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٩٤ دون ذكر لفظ: وهي البحيرة. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٨١.
(٥) تفسير الثعلبي ٤/ ١٩٦.
(٦) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٨٣، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٩٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٧) نتجوها: من نَتَجْتُ الناقةَ أنتِجُها، إذا ولَّدتها. النهاية (نتج).
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٩٢.

﴿وَقَالُوا۟ مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا ۖ وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ ۚ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٣٩﴾﴾

قراءات:

٢٦٣٢٢ - عن يزيد بن القعقاع [أبي جعفر المدني] - من طريق إسماعيل بن جعفر - أنَّه قرأ: ﴿وَإِن تَكُن مَّيْتَةٌ﴾[1] [٢٤١٣]. (ز)

٢٦٣٢٣ - عن طلحة بن مُصرِّف - من طريق عيسى - ﴿وَإِن تَكُن مَّيْتَةٌ﴾ بالتاء في ﴿تكُن﴾، ورفع ﴿مَّيْتَةٌ﴾[2]. (ز)

٢٦٣٢٤ - عن عاصم ابن أبي النجود: أنَّه قرأ: ﴿وَإِن تَكُن مَّيْتَةً﴾ بالتاء منصوبة مُنوَّنة[3] [٢٤١٤]. (٦/٢١٨)

تفسير الآية:

﴿وَقَالُوا۟ مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا ۖ وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ ۚ﴾

٢٦٣٢٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عبدالله بن أبي هذيل - ﴿وَقَالُوا۟ مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا﴾، قال: اللبن[4]. (٦/٢١٦)

[٢٤١٣] علَّق ابنُ جرير (٩/٥٨٨) على قراءة ﴿يَكُن﴾ بقوله: «وكأنَّ مَن قرأ: ﴿وَإِن يَكُن﴾ بالياء، ﴿مَّيْتَةً﴾ بالنصب، أراد: وإن يكن ما في بطون تلك الأنعام. فذكَّر ﴿يَكُن﴾ لتذكير ﴿مَا﴾، ونصب الميتة لأنه خبر ﴿يَكُن﴾».

[٢٤١٤] علَّق ابنُ جرير (٩/٥٨٨) على قراءة ﴿تَكُن﴾ بقوله: «أمَّا مَن قرأ: ﴿وَإِن تَكُن مَّيْتَةً﴾ فإنَّه - إن شاء الله - أراد: وإن تكن ما في بطون تلك الأنعام ميتة. فأنَّث ﴿تَكُن﴾ لتأنيث ﴿مَّيْتَةً﴾».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/٥٨٨.

وهي قراءة متواترة، ووافقه على تأنيث ﴿تَكُن﴾ ابن عامر، وأبو بكر، وعلى رفع ﴿ميتةٌ﴾ ابن كثير، وابن عامر، وقرأ بقية العشرة ﴿يَكُن﴾ بالتذكير، و﴿مَّيْتَةً﴾ بالنصب. انظر: النشر ٢/٢٦٦، والإتحاف ص٢٧٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/٥٨٨.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص٣٢٩ -، وابن جرير ٩/٥٨٤، وابن أبي حاتم ٥/١٣٩٥. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

٢٦٣٢٦ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَقَالُواْ مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٞ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَاۖ﴾، قال: كانت الشاةُ إذا ولَدت ذكرًا ذبحوه، فكان للرجال دون النساء، وإن كانت أنثى تركوها فلم تُذْبَحْ، وإن كانت مَيْتةً كانوا فيه شركاء[1]. (٦/٢١٧)

٢٦٣٢٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - ﴿وَقَالُواْ مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ الآية، قال: اللَّبنُ كانوا يُحَرِّمونه على إناثِهم، ويُشرِبونه ذُكرانَهم، كانت الشاة إذا ولَدت ذكرًا ذبحوه، فكان للرجال دون النساء، وإن كانت أنثى تُرِكتْ فلم تُذْبَحْ، وإن كانت مَيْتةً فهم فيه شركاء[2]. (٦/٢١٨)

٢٦٣٢٨ - قال عبد الله بن عباس =

٢٦٣٢٩ - وعامر الشعبي =

٢٦٣٣٠ - وقتادة بن دعامة: أراد: أجِنَّة البَحائِرِ والسَّوائِب، فما وُلِد منها حيًّا فهو خالِص للرجال دون النساء، وما وُلِد ميتًا أكله الرجال والنساء جميعًا[3]. (ز)

٢٦٣٣١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَقَالُواْ مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٞ لِّذُكُورِنَا﴾، قال: السَّائبةُ، والبَحِيرة[4]. (٦/٢١٧)

٢٦٣٣٢ - عن عامر الشعبي - من طريق زكريا - قال: البحيرة لا يأكل من لبنها إلا الرجال، وإن مات منها شيء أكله الرجال والنساء[5]. (ز)

٢٦٣٣٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَقَالُواْ مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٞ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَاۖ﴾، قال: ألبانُ البحائر كانت للذكور دونَ النساء، وإن كانت ميتةً اشترَك فيها ذكرُهُم وأُنثاهم[6]. (٦/٢١٧)

٢٦٣٣٤ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط -: ﴿وَقَالُواْ مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه.
(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٨٥، وابن أبي حاتم ٥/ ١٣٩٥.
(٣) تفسير البغوي ٣/ ١٩٤. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٣٩٦ عن قتادة. وفي تفسير الثعلبي ٤/ ١٩٦: «يعني: ألبان البحائر كانت للذكور دون النساء، فإذا ماتت اشترك في لحمها ذكورهم وإناثهم».
(٤) تفسير مجاهد ص٣٢٩، وأخرجه ابن جرير ٩/ ٥٨٥، وابن أبي حاتم ٥/ ١٣٩٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٨٤.
(٦) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٨٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

﴿ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا ۖ وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ﴾، فهذه الأنعام ما وُلِد منها من حيٍّ فهو خالِص للرجال دون النساء، وأمَّا ما وُلِد من ميت فيأكله الرجال والنساء[1]. (ز)

٢٦٣٣٥ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٢٦٣٣٦ ـ وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم، نحو ذلك[2]. (ز)

٢٦٣٣٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر عنهم، فقال: ﴿وَقَالُوا۟ مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا﴾ يعني: من الولد، والألبان، ﴿وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا﴾ يعني: البحيرة، والسائبة، والوصيلة، فكانوا إذا أنتجوه حيًّا ذبحوه، فأكله الرجال دون النساء، وكذلك الألبان، وإن وضعته ميتًا اشترك في أكله الرجال والنساء، فذلك قوله: ﴿وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ﴾[3] ٢٤١٥. (ز)

٢٦٣٣٨ ـ عن سفيان بن حسين ـ من طريق حصين بن نمير ـ ﴿وَقَالُوا۟ مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ﴾، قال: خالصة لأزواجنا[4]. (ز)

٢٦٣٣٩ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ: ﴿وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ﴾ تأكل النساء مع الرجال، إن كان الذي يخرج من بطونها ميتة فهم فيه شركاء، وقالوا: إن شئنا جعلنا للبنات فيه نصيبًا، وإن شئنا لم

٢٤١٥ أفادت الآثارُ الاختلاف في المعنيِّ بقوله: ﴿مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ على قولين: **أحدهما**: أنَّ المراد: اللَّبن. وهو قول ابن عباس، وقتادة، وعامر الشعبيّ. **والآخر**: أنَّ المراد: الأجِنَّة. وهو قول السديِّ، ومجاهد.

ورجَّح ابنُ جرير (٩/ ٥٨٦) أنَّ لفظ الآية يَعُمُّهما مستندًا إلى العموم، فقال: «أولَى الأقوال في تأويل ذلك بالصواب أن يُقال: إنَّ الله ـ تعالى ذكره ـ أخبر عن هؤلاء الكفرة أنهم قالوا في أنعام بأعيانها: ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا دون إناثنا. واللبن ما في بطونها، وكذلك أجنتها، ولم يخصِّص الله بالخبر عنهم أنهم قالوا: بعضُ ذلك حرام عليهن دون بعض. وإذ كان ذلك كذلك فالواجب أن يُقال: إنَّهم قالوا: ما في بطون تلك الأنعام من لبن وجنين حِلٌّ لذكورهم خالصة دون إناثهم. وإنهم كانوا يؤثرون بذلك رجالهم، إلا أن يكون الذي في بطونها من الأجنة ميتًا، فيشترك حينئذ في أكله الرجال والنساء».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٨٥، وابن أبي حاتم ٥/ ١٣٩٥.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٣٩٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٩٢.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٣٩٥.

نجعل[(١)] [٢٤١٦]. (ز)

﴿وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِنَاۖ﴾

٢٦٣٤٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِنَاۖ﴾، قال: النساء[(٢)]. (٦/٢١٧)

٢٦٣٤١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِنَاۖ﴾، قال: الأزواج: البنات، وقالوا: ليس للبنات منه شيء[(٣)] [٢٤١٧]. (ز)

﴿سَيَجۡزِيهِمۡ وَصۡفَهُمۡۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٞ ۝١٣٩﴾

٢٦٣٤٢ - عن أبي العالية الرِّياحِيِّ - من طريق الربيع بن أنس - ﴿سَيَجۡزِيهِمۡ وَصۡفَهُمۡۚ﴾، قال: كَذِبهم[(٤)]. (ز)

[٢٤١٦] انتقَد ابنُ جرير ٩/٥٨٩ تأويل ابن زيد مستندًا إلى الظاهر، فقال: «وظاهر التلاوة بخلاف ما تأوّله ابنُ زيد؛ لأنَّ ظاهرها يدل على أنهم قالوا: إن لم يكن ما في بطونها ميتة فنحن فيه شركاء بغير شرط مشيئة. وقد زعم ابنُ زيد أنهم جعلوا ذلك إلى مشيئتهم».

[٢٤١٧] أفادت الآثارُ الاختلافَ في المعنيِّ بالأزواج في قوله: ﴿وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِنَاۖ﴾ على قولين: أحدهما: أنَّ المراد بالأزواج: النساء. وهذا قول مجاهد، ومَن قال بقوله. والآخر: أنَّ المراد بالأزواج: البنات. وهذا قول ابن زيد.

وذَهَب ابنُ جرير (٩/٥٨٧) إلى الجمع بينهما لدلالة العقل، فقال: «الصواب من القول في ذلك أن يقال: إنَّ الله أخبر عن هؤلاء المشركين أنهم كانوا يقولون لما في بطون هذه الأنعام - يعني: أنعامهم -: هذا محرم على أزواجنا. والأزواج إنَّما هي نساؤهم في كلامهم، وهُنَّ لا شك بناتُ مَن هُنَّ أولاده، وحلائلُ مَن هُنَّ أزواجُه».

وانتقد ابنُ عطية (٣/٤٧٣) تأويل ابن زيد بقوله: «هذا يبعد تحليقه على المعنى».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/٥٨٩.

(٢) تفسير مجاهد ص٣٢٩، وأخرجه ابن جرير ٩/٥٨٧ من طريق ابن جريج، وابن أبي حاتم ٥/١٣٩٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/٥٨٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/٥٩٠. وعلّقه ابن أبي حاتم ٥/١٣٩٦ بنحوه.

٢٦٣٤٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ﴾، قال: قولَهم الكذب في ذلك[١]. (٦/٢١٧)

٢٦٣٤٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ﴾، أي: كَذِبَهم[٢]. (٦/٢١٧)

٢٦٣٤٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿سَيَجْزِيهِمْ﴾ الله العذاب في الآخرة ﴿وَصْفَهُمْ﴾ ذلك بالتحليل والتحريم، أي: جزاءه، ﴿إِنَّهُ حَكِيمٌ﴾ حكم عليهم العذاب، ﴿عَلِيمٌ﴾ به[٣]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٦٣٤٦ ـ عن عائشة ـ من طريق عَمْرَة ـ قالت: يعمِدُ أحدُكم إلى المال فيجعلُه للذكور مِن ولدِه، إن هذا إلَّا كما قال الله: ﴿خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا﴾[٤]. (٦/٢١٨)

﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓاْ أَوْلَٰدَهُمْ سَفَهًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُواْ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ٱفْتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِ قَدْ ضَلُّواْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ﴿١٤٠﴾﴾

❁ قراءات:

٢٦٣٤٧ ـ عن أبي رَزِين مسعود بن مالك: أنّه قرأ: (قَدْ ضَلُّواْ قَبْلَ ذَلِكَ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ)[٥]. (٦/٢٢٠)

❁ نزول الآية:

٢٦٣٤٨ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓاْ أَوْلَٰدَهُمْ سَفَهًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾، قال: نزلت في مَن كان يَئِدُ البنات مِن مُضَرَ

---

(١) تفسير مجاهد ص٣٢٩، وأخرجه ابن جرير ٩/ ٥٩٠، وابن أبي حاتم ٥/ ١٣٩٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٩٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٩٢.

(٤) أخرجه البخاري في تاريخه ٤/ ٧.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

وهي قراءة شاذة. انظر: روح المعاني ٨/ ٣٧.

وربيعة، كان الرجل يشترِط على امرأتِه أنَّك تَئِدين جارية وتَسْتَحْيِين أُخرى، فإذا كانت الجارية التي تُوأدُ غَدًا مِن عند أهلِه أو راح، وقال: أنتِ عليَّ كأمِّي إن رجعتُ إليك ولم تَئِدِيها. فتُرْسِلُ إلى نسوتِها، فيَحفِرْن لها حفرة، فيتداولْنها بينَهنَّ، فإذا بصُرْن به مقبلًا دسَسْنها في حفرتِها، وسوَّين عليها التراب[(١)]. (٦/٢١٩)

❁ تفسير الآية:

﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓاْ أَوْلَٰدَهُمْ سَفَهًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُواْ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ٱفْتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِ﴾

٢٦٣٤٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: إذا سرَّك أن تعلَمَ جَهْلَ العرب فاقرأْ ما فوق الثلاثين ومائة من سورة الأنعام: ﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓاْ أَوْلَٰدَهُمْ سَفَهًۢا﴾ إلى قوله: ﴿وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ﴾[(٢)]. (٦/٢١٩)

٢٦٣٥٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد، وشيبان ـ في قوله: ﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓاْ أَوْلَٰدَهُمْ سَفَهًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ قال: هذا صُنْعُ أهل الجاهلية، كان أحدُهم يقتُلُ ابنته مخافةَ السِّباء والفاقة، ويغذُو كلْبَه. وفي قوله: ﴿وَحَرَّمُواْ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ﴾ قال: جعَلوا بحيرةً وسائبةً ووصيلةً وحاميًا؛ تحكُّمًا مِن الشيطان في أموالِهم، وحَرَّموا مِن مواشيهم وحروثِهم، فكان ذلك مِن الشيطان افتراءً على الله[(٣)]. (٦/٢٢٠)

٢٦٣٥١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ: ثُمَّ ذكر ما صنعوا في أولادهم وأموالهم، فقال: ﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓاْ أَوْلَٰدَهُمْ سَفَهًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُواْ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ﴾[(٤)]. (ز)

٢٦٣٥٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم عابهم[(٥)] بقتل أولادهم، وتحريم الحرث والأنعام، فقال: ﴿قَدْ خَسِرَ﴾ في الآخرة ﴿ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓاْ أَوْلَٰدَهُمْ﴾ يعني: دفن البنات أحياء ﴿سَفَهًۢا﴾ يعني: جهلًا ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُواْ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ﴾ من الحرث والأنعام

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٩١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٢) أخرجه البخاري (٣٥٢٤)، وابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ٣/ ٣٤٠ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.
(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٩٢، وابن أبي حاتم ٥/ ١٣٩٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٩٢، وابن أبي حاتم ٥/ ١٣٩٦.
(٥) في النسخة التي حققها شحاتة: عليهم، والتصحيح من نسخة دار الكتب العلمية ١/ ٣٧٤.

﴿ٱفۡتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِۚ﴾ الكذب حين زعموا أنَّ الله أمرهم بهذا، يعني: بتحريمه[(١)]. (ز)

٢٦٣٥٣ ـ عن عبدالعزيز ـ من طريق الحارث ـ قال: إذا سرَّك أن تعلم جهل العرب فاقرأ ما بعد المائة من سورة الأنعام؛ قوله: ﴿قَدۡ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓاْ أَوۡلَٰدَهُمۡ سَفَهَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖ﴾ الآية[(٢)]. (ز)

﴿قَدۡ ضَلُّواْ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ ١٤٠﴾

٢٦٣٥٤ ـ عن أبي رَزِين مسعود بن مالك ـ من طريق الأعمش ـ في قوله: ﴿قَدۡ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓاْ أَوۡلَٰدَهُمۡ﴾ إلى قوله: ﴿قَدۡ ضَلُّواْ﴾، قال: قد ضلُّوا قبل ذلك[(٣)]. (ز)

٢٦٣٥٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: يقول الله: ﴿قَدۡ ضَلُّواْ﴾ عن الهدى، ﴿وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ﴾، وكانت ربيعة ومضر يدفنون البنات وهُنَّ أحياء، غير بني كنانة كانوا لا يفعلون ذلك[(٤)] [٢٤١٨]. (ز)

﴿وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٖ مَّعۡرُوشَٰتٖ وَغَيۡرَ مَعۡرُوشَٰتٖ﴾

٢٦٣٥٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٖ مَّعۡرُوشَٰتٖ وَغَيۡرَ مَعۡرُوشَٰتٖ﴾، قال: المعروشات: ما عُرِش للناس. وغير المعروشات: ما خرَج في الجبال والبَرِّيَّة من الثمرات[(٥)]. (٦/ ٢٢٠)

٢٦٣٥٧ ـ عن عبد الله بن عباس: ﴿معْرُوشَٰتٖ﴾، قال: الكَرْمُ خاصَّة[(٦)]. (٦/ ٢٢١)

٢٦٣٥٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء الخراساني ـ ﴿معْرُوشَٰتٖ﴾:

[٢٤١٨] ذكر ابنُ عطية (٣/ ٤٧٤) أن قوله: ﴿وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ﴾ معناه: في هذه الفعلة. ثم أورد احتمالًا آخر، فقال: «ويحتمل أن يُريد: وما كانوا قبل ضلالهم بهذه الفعلة مهتدين، ولكنهم زادوا بهذه الفعلة ضلالًا».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٩٢ ـ ٥٩٣. (٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٩٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٩٣، وابن أبي حاتم ٥/ ١٣٩٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٩٢ ـ ٥٩٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٩٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

ما يُعْرَشُ مِن الكَرْم وغير ذلك، ﴿وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ﴾: ما لا يُعْرَشُ منها[1]. (٦/ ٢٢١)

٢٦٣٥٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - قوله: ﴿مَّعْرُوشَٰتٍ﴾، يقول: مَسْمُوكات[2]. (ز)

٢٦٣٦٠ - قال عبد الله بن عباس: ﴿معْرُوشَٰتٍ﴾: ما انبسط على وجه الأرض وانتشر مما يُعرَش، مثل: الكرم، والقرع، والبطيخ، وغيرها، ﴿وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ﴾: ما قام على ساق وبَسَق[3]، مثل: النخل، والزرع، وسائر الأشجار[4]. (ز)

٢٦٣٦١ - قال مجاهد بن جبر: العنب؛ منه معروش، وغير معروش[5]. (ز)

٢٦٣٦٢ - قال الضحاك بن مزاحم: كلاهما الكرم خاصَّة؛ منها ما عُرِش، ومنها ما لم يُعْرَش[6]. (ز)

٢٦٣٦٣ - عن قتادة بن دعامة: ﴿معْرُوشَٰتٍ﴾ قال: بالعيدان والقصب، ﴿وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ﴾ قال: الضَّاحِي[7]. (٦/ ٢٢١)

٢٦٣٦٤ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط -: أمَّا ﴿جَنَّٰتٍ﴾ فالبساتين، وأمَّا ﴿الْمَعْرُوشَات﴾ فما عُرِش كهيئة الكَرْم[8]. (ز)

٢٦٣٦٥ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ﴾ يعني: الكروم، وما يُعْرَش، ﴿وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ﴾ يعني: قائمة على أصولها[9] [٢٤١٩]. (ز)

[٢٤١٩] ذكر ابنُ عطية (٣/ ٤٧٤) قولين آخرين: **الأول**: أنَّ المعروش: هو ما يعترشه بنو آدم من أنواع الشجر. وغير المعروش: ما يحدث في الجبال والصحراء ونحو ذلك. **الثاني**: أنَّ المعروش: ما حُلِّق بحائط. وغير المعروش: ما لم يُحَلَّق.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٩٤. وعزاه ابن حجر في الفتح ٨/ ٢٨٧ إلى ابن أبي حاتم. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٩٣.
(٣) بَسَقَ: أي: طال، والباسِقُ: المرتفع في عُلوه. لسان العرب (بسق).
(٤) تفسير الثعلبي ٤/ ١٩٧، وتفسير البغوي ٣/ ١٩٥.
(٥) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٠٢ -.
(٦) تفسير الثعلبي ٤/ ١٩٧، وتفسير البغوي ٣/ ١٩٥.
(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
الشَّجرة الضَّاحية: البارزة للشمسِ، والضاحي عودها: الذي نبت في غير ظل. لسان العرب (ضحو).
(٨) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٩٣.
(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٩٣.

﴿وَٱلنَّخۡلَ وَٱلزَّرۡعَ مُخۡتَلِفًا أُكُلُهُۥ﴾

٢٦٣٦٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلنَّخۡلَ وَٱلزَّرۡعَ مُخۡتَلِفًا أُكُلُهُۥ﴾، يعني: طعمه؛ منه الجَيِّد، ومنه الدُّون[1]. (ز)

﴿وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيۡرَ مُتَشَٰبِهٖۚ﴾

٢٦٣٦٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا﴾ ورقها في النظير، يُشبِه ورقَ الزيتون، ورق الرمان، ﴿وَغَيۡرَ مُتَشَٰبِهٖۚ﴾ ثمرُها وطعمها، وهما متشابهان في اللون مُختلِفان في الطَّعم[2]. (ز)

٢٦٣٦٨ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجّاج ـ في قوله: ﴿مُتَشَٰبِهًا﴾ قال: في المنظر، ﴿وَغَيۡرَ مُتَشَٰبِهٖۚ﴾ قال: في الطَّعْم[3]. (٦/٢٢١)

﴿كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ﴾

٢٦٣٦٩ ـ عن محمد بن كعب القرظي ـ من طريق موسى بن عبيدة ـ في قوله: ﴿كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ﴾، قال: من رُطَبه، وعِنَبه، وما كان، فإذا كان يوم الحصاد فأعطُوا حقَّه يوم حصاده[4]. (٦/٢٢٧)

٢٦٣٧٠ ـ عن موسى بن عبيدة ـ من طريق محمد بن الزِّبْرِقان ـ ﴿كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ﴾، قال: من رُطَبه، وعِنَبه[5]. (ز)

﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦۖ﴾

❁ النسخ في الآية:

٢٦٣٧١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مِقْسَم ـ ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦۖ﴾،

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٩٣.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٩٣.
(٣) أخرجه ابن جرير ٩/٥٩٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٤) أخرجه ابن جرير ٩/٥٩٥ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) أخرجه ابن جرير ٩/٥٩٥.

قال: نَسَخها العُشْرُ، ونِصف العُشْر[١]. (٦/ ٢٢١)

٢٦٣٧٢ - قال عبد الله بن عباس - من طريق مِقْسَم -: نسخت الزكاةُ كُلَّ نفقة في القرآن[٢]. (ز)

٢٦٣٧٣ - عن محمد ابن الحنفية - من طريق سالم - قال: نسخها العُشْر، ونصف العُشْر[٣]. (ز)

٢٦٣٧٤ - قال سعيد بن جبير - من طريق سالم -: ﴿وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾، هذا قبل الزكاة، فلمَّا نزلت الزكاةُ نَسَختْها، فكانوا يُعْطُون الضِّغْث[٤]. (ز)

٢٦٣٧٥ - عن إبراهيم النخعي - من طريق شِبَاك - ﴿وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾، قال: كانوا يفعلون ذلك حتى سُنَّ العُشْر ونصف العُشْر، فلمَّا سُنَّ العُشْر ونصف العُشْر تُرِك[٥]. (ز)

٢٦٣٧٦ - عن إبراهيم النخعي - من طريق شِبَاك - في قوله: ﴿وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾، قال: هذه السورة مَكِّيَّة، نسختها العشر ونصف العشر. قلتُ: عمَّن؟ قال: عن العلماء[٦]. (ز)

٢٦٣٧٧ - عن الضحاك بن مُزاحِم - من طريق سلمة - قال: نَسختِ الزكاةُ كلَّ صدقة في القرآن[٧]. (٦/ ٢٢٣)

٢٦٣٧٨ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق جابر - قال: نسخَتِ الزكاة كلَّ صدقة في القرآن[٨]. (٦/ ٢٢٣)

٢٦٣٧٩ - عن الحسن البصري - من طريق يونس - قال: نَسَخَتْها الزَّكاةُ[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور (٩٢٨ - تفسير)، وابن جرير ٩/ ٦٠٨، وابن أبي شيبة ٣/ ١٨٥ - ١٨٦، وابن أبي حاتم ٥/ ١٣٩٨ بلفظ: العُشر، ونصف العشر، والنحاس ص٤٢٠، والبيهقي في سننه ٤/ ١٣٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير البغوي ٣/ ١٩٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٠٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٠٩.

والضغث: هو ملءُ اليد من الحشيش المختلط، وقيل: الحزمة منه ومما أشبهه من البقول. النهاية (ضَغَثَ).

(٥) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٥/ ١٠١ - ١٠٢ (٩٢٧)، وابن جرير ٩/ ٦٠٩. وأخرج سفيان الثوري في تفسيره ص١٠٩ نحوه من طريق مغيرة.

(٦) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦١٠.

(٧) أخرجه أبو عبيد في ناسخه ص٣٤، وابن أبي شيبة ٣/ ١٨٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٣٩٨.

(٩) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٠٩.

٢٦٣٨٠ ـ عن عطية بن سعد العوفي ـ من طريق إدريس ـ في قوله: ﴿وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾، قال: كانوا إذا حصَدوا، وإذا دِيس، وإذا غُربِل؛ أعْطَوا منه شيئًا، فنسَخَها العُشر ونصف العُشر[1]. (٦/٢٢٢)

٢٦٣٨١ ـ عن سفيان، قال: سألتُ السُّدِّيَّ عن هذه الآية: ﴿وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾. قال: هي مَكِّيَّة، نسَخها العُشر ونصف العُشْر. قلتُ له: عمَّن؟ قال: عن العلماء[2]. (٦/٢٢٢)

❊ تفسير الآية:

٢٦٣٨٢ ـ عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ في قوله: ﴿وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾، قال: «ما سقَط مِن السُّنبُل»[3]. (٦/٢٢١)

٢٦٣٨٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ ﴿وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾، قال: العُشْر، ونصف العُشْر[4]. (ز)

٢٦٣٨٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾، يعني: الزكاة المفروضة، يومَ يُكالُ، ويُعلَم كَيْلُه[5]. (٦/٢٢٩)

٢٦٣٨٥ ـ عن الضحاك بن مزاحم، نحو ذلك[6]. (ز)

٢٦٣٨٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ قوله: ﴿وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾، وذلك أنَّ الرجل كان إذا زرع، فكان يوم حصاده؛ لم يُخْرِج مما حصد شيئًا؛ فقال الله: ﴿وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾. وهو أن يعلم ما كَيْلُه وحقُّه، فيُخرج من كل عشرة واحدًا، وما يلقط الناس من سنبله[7]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/١٨٦ مختصرًا، وابن جرير ٩/ ٦١٠ ـ ٦١١، وابن أبي حاتم ٥/١٣٩٨.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/١٨٦، وابن جرير ٩/ ٦١٠ بلفظ: نسختها الزكاة. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي داود في ناسخه، وابن المنذر.

(٣) أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ ١/ ٤٢٧ ـ ٤٢٨، وابن زنجويه في الأموال ٢/ ٧٩٣ (١٣٧٣). قال النحاس: «وهذا الحديث لو كان مِمّا تقوم به حُجَّةٌ لجاز أن يكون منسوخًا كالآية».

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٩٥ ـ ٥٩٦، وابن أبي حاتم ٥/ ١٣٩٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/٥٩٧، وابن أبي حاتم ٥/١٣٩٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/١٣٩٨.

(٧) أخرجه ابن جرير ٩/٥٩٧.

٢٦٣٨٧ - عن عبد الله بن عمر - من طريق نافع - ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾، قال: كانوا يُعْطُون مَن اعْتَرَّ[1] بهم شيئًا سِوى الصدقة[2]. (٦/٢٢٣)

٢٦٣٨٨ - عن عبد الله بن عمر - من طريق أشعث - قال: يُطْعِم المعترَّ سوى ما يُعْطِي من العُشر ونصف العُشر[3]. (ز)

٢٦٣٨٩ - عن أنس بن مالك - من طريق يزيد بن درهم - ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾، قال: الزكاة المفروضة[4]. (٦/٢٢٨)

٢٦٣٩٠ - عن محمد ابن الحنفية - من طريق سالم المكي - قوله: ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾، قال: يوم كَيْله، يُعطي العشرَ أو نصفَ العُشر[5]. (ز)

٢٦٣٩١ - قال علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب =

٢٦٣٩٢ - والحكم [بن عتيبة]: هو حقٌّ في المال سوى الزكاة[6]. (ز)

٢٦٣٩٣ - عن أبي الشعثاء جابر بن زيد - من طريق حيَّان الأعرج - ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾، قال: الزكاة[7]. (ز)

٢٦٣٩٤ - عن أبي الشعثاء جابر بن زيد =

٢٦٣٩٥ - وسعيد بن المسيب =

٢٦٣٩٦ - وإبراهيم النخعي =

٢٦٣٩٧ - والضحاك بن مُزاحِم =

٢٦٣٩٨ - وعكرمة مولى ابن عباس =

٢٦٣٩٩ - وطاووس بن كيسان =

---

(١) المعتر: هو الذي يتعرض للسؤال من غير طلب. النهاية (عرر).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/١٨٥، والنحاس في ناسخه ص٤٢٣، والطبراني في الأوسط (٦٠٤١)، والبيهقي في سُننه ٤/١٣٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/٦٠٤. وعزا ابن حجر في الفتح ٣/٣٥١ نحوه إلى ابن مردويه، بلفظ: هو شيء سوى الزكاة.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/٥٩٥، وابن أبي حاتم ٥/١٣٩٨، والنحاس ص٤٢١، وابن عدي ٧/٢٧٣٢، والبيهقي في سننه ٤/١٣٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/٥٩٨. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/١٣٩٨.

(٦) تفسير الثعلبي ٤/١٩٨، وتفسير البغوي ٣/١٩٥.

(٧) أخرجه ابن جرير ٩/٥٩٦.

٢٦٤٠٠ ـ والحسن البصري =

٢٦٤٠١ ـ وقتادة بن دعامة =

٢٦٤٠٢ ـ وإسماعيل السُّدِّيّ =

٢٦٤٠٣ ـ وعطاء الخراساني =

٢٦٤٠٤ ـ ومالك بن أنس: أنَّهم قالوا: العُشْر، ونصف العُشْر[١]. (ز)

٢٦٤٠٥ ـ عن سعيد بن المسيب ـ من طريق عمرو بن سليم، وغيره ـ أنَّه قال: ﴿وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾، قال: الصدقة المفروضة[٢]. (ز)

٢٦٤٠٦ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق سالم ـ ﴿وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾، قال: العَلَفُ[٣]. (ز)

٢٦٤٠٧ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق سالم ـ ﴿وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾، قال: كان هذا قبلَ أن تنزِل الزكاة؛ الرجلُ يُعْطِي مِن زرعه، ويعلِفُ الدابَّة، ويُعْطِي اليتامى والمساكين، ويُعْطِي الضِّغْثَ[٤]. (٦/٢٢٢)

٢٦٤٠٨ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق حمَّاد ـ =

٢٦٤٠٩ ـ وأبي جعفر ـ من طريق جابر ـ قالا: يُعْطِي ضِغْثًا[٥]. (ز)

٢٦٤١٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق منصور ـ في قوله: ﴿وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾، قال: إذا حصَدْتَ فحضَرك المساكين فاطرَحْ لهم مِن السُّنبُل، فإذا طيَّبْتَه وكرَّسْتَه[٦] فحضَرك المساكين فاطرَحْ لهم منه، فإذا دُسْتَه[٧] وذَرَيْتَه[٨] فحضرك المساكين فاطرَحْ لهم منه، فإذا ذريتَه وجمَعتَه وعرَفت كيلَه فاعزِلْ زكاتَه، وإذا بلَغ

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/١٣٩٨.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٤/١٤٥ ـ ١٤٦ (٧٢٦٧)، وابن جرير ٩/٥٩٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/٦٠٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/٦٠٧ بنحوه، والنحاس ص٤١٩، والبيهقي ٤/١٣٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/٦٠٥.

(٦) التَّكْرِيس: ضم الشيء بعضه إلى بعض. النهاية (كَرَّسَ).

(٧) من دَوْس الطعام ودقِّه ليخرج الحب منه. لسان العرب (دوس).

(٨) ذَرَّ الشيء يَذُرُّه: أخذه بأطراف أصابعه ثم نَثَرَهُ على الشيء. لسان العرب (ذرر).

النخلُ فحضرك المساكينُ فاطرَحْ لهم من الثَّفاريق[١] والبُسْر، فإذا جَدَدْتَه[٢] فحضرك المساكين فاطرَحْ لهم منه، فإذا جمَعتَه وعرَفْتَ كيلَه فاعزِلْ زكاتَه[٣]. (٦/٢٢٣)

٢٦٤١١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله تعالى: ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦ﴾، قال: عند الزرع يُعطي القبض، وعند الصرام يُعطي القبض، ويتركهم يتبعون آثار الصِّرام[٤]. (ز)

٢٦٤١٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق عبدالكريم الجزري - قال: كانوا يُعَلِّقون العِذْقَ[٥] عند الصِّرام، فيأكل منه الضيفُ ومَن مَرَّ به[٦]. (ز)

٢٦٤١٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦ﴾، قال: سوى الفريضة[٧]. (ز)

٢٦٤١٤ - عن الضحاك بن مُزاحِم - من طريق عبيدبن سليمان - يقول في قوله: ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦ﴾: يعني: يوم كيله ما كان من بُرٍّ أو تمر أو زبيب. وحقّه: زكاته[٨]. (ز)

٢٦٤١٥ - عن يزيد بن الأصم =

٢٦٤١٦ - وميمون بن مهران - من طريق جعفر بن بُرْقان - قالا: كان أهل المدينة إذا صرَموا النخل يَجيئون بالعِذْقِ، فيضعونه في المسجد، فيجيءُ السائل، فيضرِبُه بالعصا، فيَسقُطُ منه؛ فهو قوله: ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦ﴾[٩]. (٦/٢٢٤)

---

(١) قال في اللسان (ثفرق) بعد أن أورد قول مجاهد: الأصل في الثفاريق: الأقماع التي تلزق في البُسر، واحدها ثفروق، ولم يُردها هاهنا وإنما كنى بها عن شيء من البسر يعطونه. قال القتيبي: كأن الثُّفروق - على معنى هذا الحديث - شُعبة من شِمراخ العذق.

(٢) الجَداد - بالفتح والكسر -: صِرام النخل، وهو قطع ثمرتها. النهاية (جدد).

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (٩٢٣ - تفسير)، وابن أبي شيبة ٣/ ١٨٥ - ١٨٦، وابن جرير ٩/ ٦٠٣ بنحوه، وابن جرير ٩/ ٦٠٣ بنحوه، وابن أبي حاتم ٥/ ١٣٩٨ من طريق منصور وابن أبي نجيح، والبيهقي ٤/ ١٣٢ بنحوه مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢١٩، وابن جرير ٩/ ٦٠٨ بنحوه، وابن أبي حاتم ٥/ ١٣٩٨ بنحوه.

(٥) العِذْق: القِنْوُ من النخل، والعُنقود من العنب. لسان العرب (عذق).

(٦) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢١٩، وابن جرير ٩/ ٦٠٧ بنحوه.

(٧) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٥/ ٩٩ (٩٢٥)، وابن جرير ٩/ ٦٠٢.

(٨) أخرجه ابن جرير ٩/ ٥٩٩.

(٩) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٠٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

٢٦٤١٧ - عن عامر الشعبي - من طريق بيان - قال: إنَّ في المال حقًّا سِوى الزكاة[١]. (٦/٢٢٥)

٢٦٤١٨ - عن طاووس بن كيسان - من طريق ابنه - ﴿وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾، قال: الزَّكاة[٢]. (٦/٢٢٩)

٢٦٤١٩ - عن الحسن البصري - من طريق أبي رجاء - في قوله: ﴿وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾، قال: هو الصدقة مِن الحبِّ والثِّمار[٣]. (٦/٢٢٥)

٢٦٤٢٠ - عن الحسن البصري - من طريق يونس بن عبيد - أنَّه قال في هذه الآية: ﴿وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾، قال: الزكاة إذا كِلْته[٤]. (ز)

٢٦٤٢١ - عن الحسن البصري - من طريق يونس - في قوله: ﴿وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾، قال: قرابته من اليهود والنصارى والمجوس يَرْضَخُ[٥] لهم[٦]. (ز)

٢٦٤٢٢ - عن محمد بن سيرين - من طريق أشعث - قال: كانوا يُعطون مَن اعْتَرَّ بهم الشيءَ[٧]. (ز)

٢٦٤٢٣ - عن عطاء بن أبي رباح - من طريق عبدالملك - في قوله: ﴿وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾، قال: القَبْضة مِن الطعام[٨]. (ز)

٢٦٤٢٤ - عن عطاء بن أبي رباح - من طريق عبدالملك - في قوله: ﴿وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾، قال: يُعطي مِن حصاده يومئذٍ ما تَيَسَّر، وليس بالزكاة[٩]. (ز)

٢٦٤٢٥ - عن ابن جُرَيْج، قال: قلتُ لعطاء [بن أبي رباح]: أرأيت ما حصدتُ من الفواكه؟ قال: ومنها أيضًا تُؤتِي. وقال: مِن كل شيء حصدت تُؤتِي منه حقَّه يوم

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور (٩٢٦ - تفسير)، وابن جرير ٢٣/٢٠٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ٤/١٤٥ (٧٢٦٦)، وابن جرير ٩/٥٩٥ وجاء أيضًا من طريق معمر، والبيهقي ٤/١٣٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وأبي داود في ناسخه.
(٣) أخرجه أبو عبيد في ناسخه ص٣٢، وابن جرير ٩/٥٩٦. وعزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه، وابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن جرير ٩/٥٩٩.
(٥) الرَّضْخُ: العَطيَّة القليلة. النهاية (رضخ).
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٣٩٨، وابن جرير ٩/٦١٠ بلفظ: كانوا يرضخون لقرابتهم من المشركين.
(٧) أخرجه ابن جرير ٩/٦٠٤، وابن أبي حاتم ٥/١٣٩٧.
(٨) أخرجه ابن جرير ٩/٦٠٠.
(٩) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٥/١٠٥ (٩٢٩)، وابن جرير ٩/٦٠١، وابن أبي حاتم ٥/١٣٩٧.

حصاده؛ من نخل، أو عِنَب، أو حبٍّ، أو فواكه، أو خضر، أو قَصَب، من كل شيء من ذلك. قلت لعطاء: أواجب على الناس ذلك كله؟ قال: نعم. ثم تلا: ﴿وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾. قال: قلت لعطاء: ﴿وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾، هل في ذلك شيء مُؤَقَّت معلوم؟ قال: لا[(١)]. (ز)

٢٦٤٢٦ - عن قتادة بن دعامة: ﴿وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾، قال: الصدقة التي فيه. ذُكِر لنا: أنَّ نبي الله ﷺ سنَّ فيما سقَتِ السماء، أو العين السائحة، أو سقى السَّيلُ، أو كان بَعْلًا[(٢)]؛ العشرَ كاملًا، وفيما سُقِي بالرِّشَاءِ[(٣)] نصفَ العشر، وهذا فيما يُكالُ مِن الثمر. قال: وكان يقال: إذا بلَغتِ الثمرة خمسةَ أوسُق - وهو ثلاثمائة صاع - فقد حقَّتْ فيه الزكاة. قال: وكانوا يَستحِبُّون أن يُعْطِيَ مِمَّا لا يُكالُ مِن الثمرة على نحوِ ما يُكالُ منها[(٤)]. (٦/٢٢٨)

٢٦٤٢٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾، قال: هو الزكاة[(٥)]. (ز)

٢٦٤٢٨ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق محمد بن رفاعة - في قوله: ﴿وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾، قال: ما قلَّ منه، أو كَثُر[(٦)]. (ز)

٢٦٤٢٩ - عن حماد بن أبي سليمان - من طريق العلاء بن المُسَيَّب - في قوله: ﴿وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾، قال: كانوا يُطعِمون منه رَطْبًا[(٧)]. (٦/٢٢٤)

٢٦٤٣٠ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - أمَّا ﴿وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ فكانوا إذا مَرَّ بهم أحدٌ يوم الحصاد أو الجَدَادِ[(٨)] أطعموه منه، فنسخها الله عنهم بالزكاة، وكان فيما أنبتت الأرض العُشر ونصف العُشر[(٩)]. (ز)

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٤/١٤٣ - ١٤٤ (٧٢٦٣)، وابن جرير ٩/٦٠١.
(٢) البعل: هو ما شرب من النخيل بعروقه من الأرض من غير سقى سماء ولا غيرها. النهاية (بَعَل).
(٣) الرِّشَاء: الذي يُتَوَصَّلُ به إلى الماء. النهاية (رشا).
(٤) أخرجه ابن جرير ٩/٥٩٧ - ٥٩٨ مرسلًا.
(٥) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٤/١٤٥ (٧٢٦٦)، وابن جرير ٩/٥٩٨، وجاء أيضًا من طريق ابن طاووس.
(٦) أخرجه ابن جرير ٩/٦٠٧.
(٧) أخرجه ابن جرير ٩/٦٠١، وابن أبي حاتم ٥/١٣٩٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٨) الجَدَاد - بالفتح والكسر -: صِرَام النخل، وهو قطع ثمرتها. النهاية (جدد).
(٩) أخرجه ابن جرير ٩/٦١٠.

٢٦٤٣١ ـ عن ابن أبي نجيح ـ من طريق عيسى ـ في قول الله ﷻ: ﴿وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾، قال: واجب حين يُصرَم[(١)]. (ز)

٢٦٤٣٢ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق ابنه عبدالرحمن ـ في قوله: ﴿وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾، قال: عُشورَه[(٢)]. (٦/٢٢٧)

٢٦٤٣٣ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر الرازي ـ ﴿وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾، قال: لَقَطُ السُّنبلِ[(٣)]. (ز)

٢٦٤٣٤ ـ عن جعفر الصادق ـ من طريق محمد بن جعفر ـ ﴿وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾، قال: شيئًا سِوى الحقِّ الواجب. =

٢٦٤٣٥ ـ قال: وكان في كتابه: عن علي بن الحسين[(٤)]. (ز)

٢٦٤٣٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: يقول الله: ﴿كُلُوا مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ﴾ حين يكون غضًّا، ثم قال: ﴿وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾[(٥)]. (ز)

٢٦٤٣٧ ـ قال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿كُلُوا مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾، قال: كُلْ مِنه، وإذا حصدته فآتِ حقَّه. وحقه: عُشوره[(٦)]. (ز)

٢٦٤٣٨ ـ قال مالك بن أنس: في قول الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ أن ذلك الزكاة، والله أعلم، وقد سمعتُ مَن يقول ذلك[(٧)] [٢٤٢٠]. (ز)

[٢٤٢٠] أفادت الآثارُ الاختلافَ في تأويل قوله تعالى: ﴿وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ على ثلاثة أقوال: **أولها**: أنَّ هذا أمر من الله بإيتاء الصدقة المفروضة من الثمر والحبِّ. وهو قول ابن عباس، وابن الحنفية، والحسن، وأنس، وطاووس، وجابر بن زيد، وسعيد بن المسيب، وقتادة، والضحاك، وزيد بن أسلم، وابنه، وغيرهم. **ثانيها**: أنَّ هذا حقٌّ أوجبه الله في المال، غيرُ الصدقة المفروضة. وهو قول مجاهد، وعطاء، وحماد، وابن سيرين، ويزيد بن الأصم، والربيع بن أنس، وغيرهم، وقول آخر لابن الحنفية. **ثالثها**: أنَّ هذا كان شيئًا أمر الله به المؤمنين قبل أن تفرض عليهم الصدقة المؤقتة، ثم نسخته الصدقة =

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/٦٠٤.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٠٠، وابن جرير ٩/٦٠٠ بنحوه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/٦٠٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/٦٠٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٩٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ٩/٥٩٩.

(٧) الموطأ (ت: د. بشار عواد) ١/٣٦٨ (٧٣٨).

....

== المعلومة. وهو قول السديّ، وإبراهيم النخعيّ، وعطية العوفي، وقول آخر لابن عباس، وابن الحنفية، والحسن.

ورجَّح ابنُ جرير (٩/ ٦١١ ـ ٦١٤ بتصرف) القولَ الثالثَ ـ وهو القول بالنسخ ـ استنادًا إلى السياق، والدلالة العقلية، والإجماع على أنَّ صدقة الحرث لا تؤخذ إلا بعد الدِّياس والتنقية والتذرية، وأنَّ صدقة التمر لا تؤخذ إلا بعد الجفاف. وبيَّنَ أنَّ نصَّ الآية يفيد أنَّ إيتاء الحقِّ يوم الحصاد، فعلى ذلك يكون الحقُّ المذكور في الآية مغايرًا للزكاة المفروضة المجمع على صفتها.

ثم انتقَدَ القولَ بإيجاب حقٍّ في المال سوى الصدقة المفروضة بأنَّه لا يخلو أن يكون ذلك فرضًا واجبًا، أو نَفْلًا. فإن يكن فرضًا واجبًا يكن مَن فرَّط في أدائه إلى أهله آثمًا، وفي قيام الحجة بأن لا فرض لله في المال بعد الزكاة ما يُنبِئُ عن أنَّ ذلك ليس كذلك. أو يكون ذلك نَفْلًا فيجب على ذلك أن يكون الخيارُ في إعطاء ذلك إلى ربِّ الحرث والثمر، وفي إيجاب القائلين بوجوب ذلك ما يُنبِئ عن أنَّ ذلك ليسَ كذلك. وإذا خرجت الآية من أن يكون مرادًا بها الندب، وكان غير جائز أن يكون لها مخرجٌ في وجوب الفرض بها في هذا الوقت؛ عُلِم أنها منسوخة. ثم قال: «ومِمَّا يُؤَيِّد ما قلنا في ذلك من القول دليلًا على صحته أنَّه ـ جلَّ ثناؤه ـ أتبع قوله: ﴿وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾: ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾، ومعلومٌ أنَّ مِن حُكم الله في عباده مُذْ فَرَض في أموالهم الصدقة المفروضةَ المؤقتةَ القدرِ أنَّ القائم بأخذ ذلك ساستهم ورُعاتهم. وإذا كان ذلك كذلك فما وجه نهي ربِّ المال عن الإسراف في إيتاء ذلك، والآخِذ مُجْبِرٌ، وإنما يأخذ الحق الذي فرض لله فيه؟ فإن ظن ظانٌّ أن ذلك إنما هو نهيٌ من الله القيِّمَ بأخذ ذلك من الرعاة عن التعدِّي في مال رب المال، والتجاوزِ إلى أخذِ ما لم يُبَح له أخذه، فإنَّ آخر الآية ـ وهو قوله: ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓا۟﴾ ـ معطوف على أوله، وهو قوله: ﴿وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾. فإن كان المنهيَّ عن الإسراف القيِّمُ بقبض ذلك، فقد يجب أن يكون المأمورُ بإيتائه المنهيَّ عن الإسراف فيه، وهو السلطان. وذلك قولٌ إن قاله قائلٌ كان خارجًا من قول جميع أهل التأويل، ومخالفًا المعهود من الخطاب، وكفى بذلك شاهدًا على خطئه. فإن قال قائل: وما تنكر أن يكون معنى قوله: ﴿وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾: وآتوا حقَّه يوم كيله، لا يوم فصله وقطعه، ولا يوم جداده وقطافه، فقد علمتَ مَنْ قال ذلك من أهل التأويل؟... قيل: لأنَّ يوم كيله غير يوم حصاده، ولن يخلو معنى قائلي هذا القول من أحد أمرين: إما أن يكونوا وجّهوا معنى الحصاد إلى معنى الكيل، فذلك ما لا يعقل في كلام العرب؛ لأنَّ الحصاد والحصد في كلامهم: الجدّ والقطع، لا الكيل. أو يكونوا وجّهوا تأويل قوله: ==

﴿وَلَا تُسْرِفُوٓاْ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٤١﴾﴾

نزول الآية:

٢٦٤٣٩ - عن عبدالله بن عباس - من طريق الكلبي عن أبي صالح - أنَّ ثابت بن قيس بن شَمَّاسٍ صَرَم خمسمائة نخلة، وقسمها في يوم واحد، ولم يترك لأهله شيئًا؛ فأنزل الله ﷻ هذه الآية: ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓاْ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾[(١)]. (ز)

٢٦٤٤٠ - عن أبي العالية الرِّياحِيِّ - من طريق عاصم الأحول - في قوله: ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾، قال: كانوا يُعْطُون شيئًا سِوى الزكاة، ثم إنهم تباذَروا وأسرَفوا؛ فأنزَل الله: ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓاْ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾[(٢)]. (٦/ ٢٢٥)

== ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ إلى: وآتوا حقه بعد يوم حصاده إذا كِلتموه. فذلك خلاف ظاهر التنزيل، وذلك أنَّ الأمر في ظاهر التنزيل بإيتاء الحقِّ منه يوم حصاده، لا بعد يوم حصاده، ولا فرقَ بين قائلٍ: إنما عنى الله بقوله: ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾: بعد يوم حصاده. وآخرَ قال: عنى بذلك قبل يوم حصاده. لأنهما جميعًا قائلان قولًا دليلُ ظاهر التنزيل بخلافه».

واسْتَدْرَكَ ابنُ كثير (٦/ ١٨٩) على هذا القول بقوله: «وفي تسمية هذا نسخًا نظر؛ لأنه قد كان شيئًا واجبًا في الأصل، ثم إنَّه فصّل بيانه، وبين مقدار المخرج وكميته. قالوا: وكان هذا في السنة الثانية من الهجرة».

وانتَقَدَ ابنُ عطية (٣/ ٤٧٦) مستندًا إلى إمكان الجمع بين هذه الآية، وآية الزكاة القولَ بالنسخ، فقال: «والنسخ غير مترتب في هذه الآية؛ لأنَّ هذه الآية وآية الزكاة لا تتعارض، بل تنبني هذه على الندب، وتلك على الفرض».

وانتَقَدَ ابنُ عطية (٣/ ٤٧٥) أيضًا - مستندًا إلى أحوال النزول، وأنَّ بعض ما ذُكِرَ في الآية لا زكاة فيه - القولَ بأنها في الزكاة المفروضة، بقوله: «هذا قولٌ مُعْتَرَض بأنَّ السورة مكية، وهذه الآية على قول الجمهور غير مستثناة، وحكى الزجّاج أنَّ هذه الآية قيل فيها: إنها نزلت بالمدينة. ومعترض أيضًا بأنَّه لا زكاة فيما ذُكِر من الرمان وجميع ما هو في معناه».

---

(١) أورده الثعلبي ٤/ ١٩٨، والبغوي في تفسيره ٣/ ١٩٥، وابن الجوزي في زاد المسير ٢/ ٨٥.
وإسناده ضعيف جدًا. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ٤/ ١٤٥ - ١٤٦ (٧٢٦٧)، وابن أبي شيبة ٣/ ١٨٥ مقتصرًا على أوله، وابن جرير ٩/ ٦١٤، وابن أبي حاتم ٥/ ١٣٩٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٢٦٤٤١ - قال عبدالملك ابن جُرَيْج - من طريق عبدالرزاق -: جذَّ معاذُ بن جبل رضي الله عنه نَخْلَهُ، فلم يزل يتصدق مِن ثمره حتى لم يبق منه شيء؛ فنزلت: ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓا۟﴾[١]. (ز)

٢٦٤٤٢ - عن عبدالملك ابن جُرَيْج - من طريق حجَّاج - قال: نزلت في ثابت بن قيس بن شمَّاس؛ جَدَّ نخلًا، فقال: لا يأتيني اليوم أحدٌ إلا أطعمْتُه. فأطْعَم حتى أمسى وليست له ثمرة؛ فأنزل الله: ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾[٢]. (٦/٢٢٦)

❁ تفسير الآية:

٢٦٤٤٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق طاووس - يعني: قوله: ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾، قال: أحَلَّ اللهُ الأكلَ والشربَ ما لم يكن سَرَفًا، أو مَخِيلَةً[٣]. (ز)

٢٦٤٤٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء - ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾، قال: في الطعام، والشراب[٤]. (ز)

٢٦٤٤٥ - عن سعيد بن المسيب - من طريق عمرو بن سليم، وغيره - في قوله: ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓا۟﴾، قال: لا تمنعوا الصدقة فتَعْصُوا[٥]. (٦/٢٢٦)

٢٦٤٤٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق عثمان بن الأسود - قال: لو أنفقْتَ مثلَ أبي قُبَيْس ذهبًا في طاعة الله لم يكن إسرافًا، ولو أنفقْتَ صاعًا في معصية الله كان إسرافًا[٦]. (٦/٢٢٦)

٢٦٤٤٧ - عن ابن جريج، قال: قلت لعطاء: ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓا۟﴾، يقول: لا تُسْرِفوا فيما يُؤْتَى يوم الحصاد، أم في كل شيء؟ قال: بلى في كل شيء، ينهى عن السَّرَف. قال: ثم عاودته بعد حين، فقلتُ: ما قوله: ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾؟ قال: ينهى عن السَّرَف في كل شيء. ثم تلا: ﴿لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟﴾ [الفرقان: ٦٧][٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٣٩٩، ١٤٦٥.
(٢) أخرجه ابن جرير ٩/٦١٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وعنده أنَّها نزلت في معاذ بن جبل كما تقدم.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٣٩٩، وكذا ٥/١٤٦٥ عند قوله تعالى: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف: ٣١]، وهو ألصق بآية الأعراف بدلالة السياق.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٣٩٩، وهو مثل سابقه.
(٥) أخرجه عبدالرزاق (٧٢٦٧)، وابن جرير ٩/٦١٦، وابن أبي حاتم ٥/١٣٩٩، ١٤٦٥.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٣٩٩، ١٤٦٥.
(٧) أخرجه ابن جرير ٩/٦١٥.

٢٦٤٤٨ - عن عون بن عبد الله - من طريق أبي معدان - في قوله: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾، قال: الذي يأكُلُ مالَ غيرِه[١]. (٦/٢٢٦)

٢٦٤٤٩ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق موسى بن عبيدة - في قوله: ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾، قال: السَّرَفُ ألّا يُعْطِيَ في حقٍّ[٢]. (٦/٢٢٧)

٢٦٤٥٠ - عن أبي بِشْرٍ، قال: أطاف الناس بإياس بن معاوية، فقالوا: ما السَّرَفُ؟ قال: ما تجاوزتَ به أمر الله فهو سَرَف[٣]. (٦/٢٢٧)

٢٦٤٥١ - قال محمد ابن شهاب الزهري: ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓا۟﴾: لا تُنفقوا في المعصية[٤]. (ز)

٢٦٤٥٢ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓا۟﴾، قال: لا تُعْطُوا أموالَكم وتقْعُدوا فقراء[٥]. (٦/٢٢٧)

٢٦٤٥٣ - عن زيد بن أسلم - من طريق ابنه عبد الرحمن - في قوله: ﴿وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ قال: عُشورَه، وقال للولاة: ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓا۟﴾ لا تأخُذوا ما ليس لكم بحق، ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ فأمَر هؤلاء أن يؤدُّوا حقَّه، وأمر الولاة ألا يأخُذوا إلا بالحقِّ[٦]. (٦/٢٢٧)

٢٦٤٥٤ - عن عمر مولى غُفْرَةَ - من طريق إبراهيم بن نشيط - قال: ليس شيء أنفقتَه في طاعة الله إسرافًا[٧]. (٦/٢٢٦)

٢٦٤٥٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾، يقول: ولا تُشرِكوا الآلهة في تحريم الحَرْث والأنعام[٨]. (ز)

٢٦٤٥٦ - قال سفيان بن حسين - من طريق يزيد بن هارون -: وما قَصَّرْتَ به عن أمر الله فهو سَرَف[٩]. (٦/٢٢٧)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٣٩٩، ١٤٦٥.
(٢) أخرجه ابن جرير ٩/٦١٦، وابن أبي حاتم ٥/١٣٩٩، ١٤٦٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) أخرجه ابن جرير ٩/٦١٥، وابن أبي حاتم ٨/٢٧٢٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) تفسير الثعلبي ٤/١٩٨، وتفسير البغوي ٣/١٩٦.
(٥) أخرجه ابن جرير ٩/٦١٦، وابن أبي حاتم ٥/١٣٩٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٠٠.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٦٦.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٩٣.
(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٧٢٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٢٦٤٥٧ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓا۟﴾، قال: قال للسلطان: لا تسرفوا، لا تأخذوا بغير حق. فكانت هذه الآية بين السلطان وبين الناس، يعني: قوله: ﴿كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ﴾ الآية[1]. (ز)

٢٦٤٥٨ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: الإسراف: ما لا يقدر على رده إلى الصلاح. والفساد: ما يقدر على ردِّه إلى الصلاح[2]〔٢٤٢١〕. (ز)

〔٢٤٢١〕 أفادت الآثارُ الاختلاف في الإسراف الذي نهى الله عنه بهذه الآية، ومَن المنهيُّ عنه؟ على ثلاثة أقوال: **أولها**: أنَّ المنهيّ عنه: ربّ النخل والزرع والثمر، والسرف: مجاوزة القدر في العطِيّة إلى ما يجحف برب المال. وهذا قول أبي العالية، وابن جريج، وعطاء، وإياس بن معاوية، والسديّ. **ثانيها**: أنَّ الإسراف: منعُ الصدقةِ والحقِّ الذي أمر الله ربَّ المال بإيتائه أهلَه بقوله: ﴿وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾. وهذا قول سعيد بن المسيب، ومحمد بن كعب. **ثالثها**: أنَّ المخاطَبَ بهذا السلطان، نُهِي أن يأخذ مِن ربِّ المال فوق الذي ألزم الله ماله. وهذا قول ابن زيد.

ورجَّحَ ابنُ جرير (٩/ ٦١٧ - ٦١٨) أنَّ الآية تشمل الأقوال الثلاثة **استنادًا إلى اللغة، وعموم اللفظ**، فقال: «والصواب مِن القول في ذلك عندي أن يُقال: إنَّ الله - تعالى ذِكْرُه - نهى بقوله: ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓا۟﴾ عن جميع معاني الإسراف، ولم يخصص منها معنًى دون معنى. وإذ كان ذلك كذلك، وكان الإسراف في كلام العرب: الإخطاءَ بإصابة الحق في العطية، إما بتجاوز حدِّه في الزيادة، وإما بتقصير عن حدّه الواجب؛ كان معلومًا أنَّ المُفرِّق مالَه مباراةً، والباذلَهُ للناس حتى أجحفت به عطيته؛ مُسْرِفٌ بتجاوزه حدَّ الله إلى ما ليس له. وكذلك المقصِّر في بذله فيما ألزمه الله بذله فيه، وذلك كمنعه ما ألزمه إيتاءه منه أهلَ سُهْمَان الصدقة إذا وجبت فيه، أو منعه من ألزمه الله نفقته من أهله وعياله ما ألزمه منها. وكذلك السلطان في أخذه من رعيته ما لم يأذن الله بأخذه. كل هؤلاء فيما فعلوا من ذلك مسرفون، داخلون في معنى مَنْ أتى ما نهى الله عنه من الإسراف بقوله: ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓا۟﴾ في عطيتكم من أموالكم ما يُجْحِف بكم؛ إذ كان ما قبله من الكلام أمرًا من الله بإيتاء الواجب فيه أهلَه يوم حصاده؛ فإنّ الآية قد كانت تنزل على رسول الله ﷺ بسبب خاصٍّ من الأمور، والحكم بها على العامِّ، بل عامّة آيِ القرآن كذلك، فكذلك قوله: ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾. ومن الدليل على صحة ما قلنا من معنى الإسراف أنّه على ما قلنا قولُ الشاعر:

أَعْطَوا هُنَيْدَةَ يَحْدُوهَا ثَمَانِيَةٌ ... مَا فِي عَطَائِهِمُ مَنٌّ وَلَا سَرَفُ

يعني بالسرف: الخطأ في العطيّة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦١٧.

(٢) تفسير الثعلبي ٤/ ١٩٨ - ١٩٩.

آثار متعلقة بالآية:

٢٦٤٥٩ ـ عن أنس: أنَّ رجلًا مِن بني تميم قال: يا رسول الله، إنِّي رجلٌ ذو مالٍ كثير، وأهل، وولد، وحاضِرة، فأخبِرني كيف أُنفِقُ، وكيف أصنع؟ قال: «**تُخْرِجُ زكاةَ مالِك؛ فإنَّها طُهْرةٌ تُطَهِّرُك، وتَصِلُ أقاربَك، وتعرِفُ حقَّ السائل، والجار، والمسكين**»[١]. (٦/ ٢٢٥)

﴿وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَـٰمِ حَمُولَةً وَفَرۡشًاۚ﴾

٢٦٤٦٠ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق أبي الأحوص ـ قال: الحَمولة: ما حُمِل عليه من الإبل. والفَرْشُ: صِغارُ الإبل التي لا تَحمِلُ[٢]. (٦/ ٢٢٩)

= واسْتَدْرَكَ ابنُ كثير (٦/ ١٩٠) على اختيار ابن جرير استنادًا إلى السياق، والنظائر قائلًا: «اختار ابن جرير قول عطاء: إنه نهيٌ عن الإسراف في كل شيء. ولا شك أنَّه صحيح، لكن الظاهر ـ والله أعلم ـ من سياق الآية حيث قال تعالى: ﴿كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦۖ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ﴾ أن يكون عائدًا على الأكل، أي: لا تسرفوا في الأكل؛ لما فيه من مضرة العقل والبدن، كقوله تعالى: ﴿وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾ [الأعراف: ٣١]، وفي صحيح البخاري تعليقًا: «**كلوا، واشربوا، والبسوا، وتصدقوا، في غير إسراف ولا مخيلة**». وهذا من هذا».

وقال ابنُ عطية (٣/ ٤٧٦ ط: دار الكتب العلمية) مُعَلِّقًا على تلك الأقوال: «مَن قال: إن الآية في الزكاة المفروضة. جعل هذا النهي عن الإسراف؛ إما للناس عن التمنُّع عن أدائها لأنَّ ذلك إسراف من الفعل، وقاله سعيد بن المسيب. وإمَّا للولاة عن التَشَطُّط على الناس والإذاية لهم، فذلك إسراف من الفعل، وقاله ابن زيد. ومَن جعل الآية على جهة الندب إلى حقوق غير الزكاة تَرَتَّب له النهي عن الإسراف في تلك الحقوق لِما في ذلك من الإجحاف بالمال وإضاعته».

---

(١) أخرجه أحمد ١٩/ ٣٨٦ (١٢٣٩٤)، والحاكم ٢/ ٣٩٢ (٣٣٧٤)، والقاسم بن سلام في الناسخ والمنسوخ ١/ ٣٤ ـ ٣٥ (٤٦) واللفظ له.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط البخاري ومسلم». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ١/ ٢٩٩ (١١٠٤)، والهيثمي في المجمع ٣/ ٦٣ (٤٣٣٢): «رجاله رجال الصحيح». وقال الألباني في الضعيفة ٥/ ٢١٤ (٢١٩٠): «ضعيف».

(٢) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٣٣٠ ـ، وابن جرير ٩/ ٦١٩، وابن أبي حاتم =

٢٦٤٦١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: الحَمولة: الكِبار مِن الإبل. والفَرْشُ: الصِّغار من الإبل[1]. (٦/ ٢٢٩)

٢٦٤٦٢ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا﴾، قال: الإبل خاصة، والحَمولة: ما حُمِل عليه. والفَرْشُ: ما أُكِل منه[2]. (٦/ ٢٣٠)

٢٦٤٦٣ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله ﷿: ﴿حَمُولَةً وَفَرْشًا﴾. قال: الفَرْشُ: الصِّغار مِن الأنعام. قال: وهل تعرِفُ العرب ذلك؟ قال: نعم، أمَا سمِعتَ أميةَ بن أبي الصلت وهو يقول:

لَيتَني كنتُ قبلَ ما قدْ رآني ... في قِلالِ الجبال أَرْعَى الحَمُولا[3]

(٦/ ٢٣٠)

٢٦٤٦٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قال: الحمولة: الإبل، والخيل، والبِغال، والحمير، وكلُّ شيءٍ يُحمَلُ عليه[٢٤٢٢]. والفَرْشُ: الغنم[4]. (٦/ ٢٣٠)

٢٦٤٦٥ ـ عن أبي العالية الرِّياحِيِّ، في قوله: ﴿حَمُولَةً وَفَرْشًا﴾، قال: الحمولة: الإبل، والبقر. والفَرْشُ: الضَّأن، والمعز[5]. (٦/ ٢٣٠)

٢٦٤٦٦ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق مغيرة ـ في قوله ﷿: ﴿حَمُولَةً وَفَرْشًا﴾، قال: الحمولة: ما يُحمَل عليها من الإبل. والفَرْش: الصغار[6]. (ز)

[٢٤٢٢] علَّقَ ابنُ عطية (٣/ ٤٧٧) على قول ابن عباس هذا بقوله: «هذا منه تفسيرٌ لنفس اللفظة، لا من حيث هي في هذه الآية، ولا مدخل في الآية لغير الأنعام، وإنَّما خُصَّت بالذكر من جهة ما شرعت فيها العرب».

= ٥/ ١٤٠٠، والطبراني (٩٠١٨)، والحاكم ٢/ ٣١٧. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وأبي عبيد، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦١٩، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٠١ في شطره الثاني من طريق مجاهد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه الطستي ـ كما في مسائل نافع (٢٦١) ـ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٢١، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٠٠ ـ ١٤٠١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.

(٦) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٥/ ١٠٩ ـ ١١٠ (٩٣٢).

٢٦٤٦٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق أبي يحيى ـ قال: الحمولة: ما حُمِل من الإبل. والفَرْش: ما لم يَحْمِل[1]. (ز)

٢٦٤٦٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قول الله: ﴿وَفَرْشًا﴾، قال: صِغار الإبل[2]. (ز)

٢٦٤٦٩ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيدبن سليمان ـ يقول في قوله: ﴿حَمُولَةً وَفَرْشًا﴾: الحمولة: الإبل. والفَرش: الغنم[3]. (ز)

٢٦٤٧٠ ـ قال الحسن البصري ـ من طريق سليمان التيمي ـ: الحمولة من الإبل والبقر[4]. (ز)

٢٦٤٧١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي بكر الهذلي ـ ﴿وَفَرْشًا﴾، قال: الفَرْش: الغنم[5]. (ز)

٢٦٤٧٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ ﴿حَمُولَةً وَفَرْشًا﴾، قال: الحمولة: ما حُمِل عليه. والفَرْش: حواشيها، يعني: صغارها[6]. (ز)

٢٦٤٧٣ ـ قال قتادة: كان غير الحسن يقول: الحمولة: الإبل، والبقر. والفَرْش: الغنم[7]. (ز)

٢٦٤٧٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا﴾، قال: أمَّا الحمولة: فالإبل والبقر. قال: وأمَّا الفرش: فالغنم[8]. (ز)

٢٦٤٧٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا﴾: أمَّا الحمولة: فالإبل. وأمَّا الفَرْشُ: فالفُصْلانُ[9]، والعَجَاجِيلُ[10]،

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/٦١٩.
(٢) أخرجه ابن جرير ٩/٦٠٥.
(٣) أخرجه ابن جرير ٩/٦٢٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/١٤٠١.
(٤) أخرجه ابن جرير ٩/٦٢٠، وابن أبي حاتم ٥/١٤٠٠ من طريق الربيع.
(٥) أخرجه ابن جرير ٩/٦٢٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/١٤٠١.
(٦) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢١٩ ـ ٢٢٠، وابن جرير ٩/٦٢٠.
(٧) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٢٠، وابن جرير ٩/٦٢١.
(٨) أخرجه ابن جرير ٩/٦٢١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/١٤٠١.
(٩) الفَصِيل من أولاد الإبل، وهو ما فُصِلَ عن اللبن، فَعِيل بمعنى مَفْعُولٌ. وقد يُقال في البقر. النهاية (فصل).
(١٠) العَجَاجِيل: جمع عِجل، وهو ولد البقرة. القاموس (عجل).

والغنم، وما حُمِل عليه فهو حمولة[(١)]. (ز)

٢٦٤٧٦ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ: الحمولة من الإبل والبقر، ﴿وَفَرۡشٗاۚ﴾: المعز، والضأن[(٢)]. (ز)

٢٦٤٧٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ حَمُولَةٗ﴾ يعني: الإبل، والبقر، ﴿وَفَرۡشٗاۚ﴾ والفرش: الغنم الصغار مما لا يُحمَل عليها[(٣)] [٢٤٢٣]. (ز)

٢٦٤٧٨ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿حَمُولَةٗ وَفَرۡشٗاۚ﴾، قال: الحَمُولة: ما تركبون. والفَرْش: ما تأكلون وتحلبون، شاةٌ

[٢٤٢٣] أفادت الآثارُ الاختلاف في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ حَمُولَةٗ وَفَرۡشٗاۚ﴾ على ثلاثة أقوال: **أولها**: أنَّ الحمولة: ما حُمِل عليه مِن كبار الإبل ومسانّها، والفرش: صغارها التي لا يحمل عليها لصغرها. وهذا قول ابن مسعود، وابن عباس من طريق عكرمة، ومجاهد، والحسن من طريق سليمان التيمي. **ثانيها**: أنَّ الحمولة من الإبل، وما لم يكن من الحمولة فهو الفرش. وهذا قول ثانٍ لابن عباس، والحسن من طريق قتادة. **ثالثها**: أنَّ الحمولة: ما حُمِل عليه من الإبل والخيل والبغال وغير ذلك، والفرش: الغنم. وهذا قول الربيع بن أنس، وقتادة، والسديّ، والضحاك، وابن زيد، وهو قولٌ ثالث لابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة، والحسن من طريق أبي بكر الهذلي. وحكى ابنُ جرير (٩/ ٦٢٢ ـ ٦٢٣) قولًا رابعًا، ولم ينسبه، وهو أنَّ الحمولة: من البقر، والفرش: الغنم.
ثم رجَّح استنادًا إلى دلالة اللغة، والعموم أنَّ الحمولة صفة صالحة لكل ما حُمِل على ظهره من الأنعام، وكذلك الفرش صفة لما لَطُف فقرب من الأرض جسمه، فقال: «والصواب من القول في ذلك عندي أن يُقال: إنَّ الحمولة: هي ما حُمِل من الأنعام؛ لأنَّ ذلك من صفتها إذا حملت، لا أنَّه اسم لها كالإبل والخيل والبغال، فإذا كانت إنما سُمِّيَت حمولة لأنها تحمل؛ فالواجب أن يكون كل ما حَمَل على ظهره من الأنعام فحمولة، وهي جمع لا واحد لها من لفظها، كالرَّكوبة، والجَزُورة. وكذلك الفرش إنَّما هو صفة لما لَطُف فقرُب من الأرض جسمه، ويقال له: الفرش. وأحسبها سميت بذلك تمثيلًا لها في استواء أسنانها ولُطْفِها بالفَرْش من الأرض، وهي الأرض المستوية التي يتوطَّؤُها الناس».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٢٢.
(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٢١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٠١.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٩٣.

لا تحمل تأكلون لحمها، وتتخذون من أصوافها لحافًا وفرشًا[1] ٢٤٢٤. (ز)

﴿كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾

٢٦٤٧٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ من الأنعام والحرث حلالًا طيبًا[2]. (ز)

﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (١٤٢)﴾

٢٦٤٨٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ قوله: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾، قال: ما خالف فهو من خطوات الشيطان[3]. (ز)

٢٦٤٨١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ يعني: تزيين الشيطان، فتُحَرِّمونه، ﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ كلَّم النبي ﷺ في ذلك عوف بن مالك[4]. (ز)

٢٦٤٨٢ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾: لا تَتَّبِعوا طاعته، هي ذنوب لكم، وهي طاعة للخبيث[5]. (ز)

٢٤٢٤ استحسن ابنُ كثير (٦/ ١٩٢) قولَ ابن زيد هذا، من جهة ما له من النظائر، وقال معلِّقًا عليه: «هذا الذي قاله عبدالرحمن في تفسير هذه الآية الكريمة حسن، يشهد له قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ (٧١) وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ﴾ [يس: ٧١ ـ ٧٢]، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ﴾ إلى أن قال: ﴿وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ﴾ [النحل: ٦٩ ـ ٨٠]، وقال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (٧٩) وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ (٨٠) وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ﴾ [غافر: ٧٩ ـ ٨١]».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٢٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٩٣.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٠١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٩٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٢٣، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٠٢ من طريق أصبغ بن الفرج.
وقد تقدمت آثار أخرى عديدة عند تفسير الآية في سورة البقرة: ٦٨.

﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٖۖ مِّنَ ٱلضَّأۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَمِنَ ٱلۡمَعۡزِ ٱثۡنَيۡنِۗ﴾

قراءات:

٢٦٤٨٣ ـ عن لهيعة بن عقبة: أنَّه سمع أبان بن عثمان بن عفان يوم الجمعة على المنبر يقرأ سورة الأنعام: (مِنَ الضَّأْنِ اثْنَانِ)(١). (ز)

تفسير الآية:

٢٦٤٨٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء ـ قال: الأزواجُ الثمانية؛ من الإبل، والبقر، والضَّأن، والمعز(٢). (٦/٢٣١)

٢٦٤٨٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٖۖ مِّنَ ٱلضَّأۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَمِنَ ٱلۡمَعۡزِ ٱثۡنَيۡنِۗ﴾، قال: فهذه أربعة أزواج(٣). (٦/٢٣٢)

٢٦٤٨٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٖۖ﴾، قال: في شأن ما نَهى الله عنه؛ عن البحيرة، والسائبة(٤). (٦/٢٣١)

٢٦٤٨٧ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ: ﴿مِّنَ ٱلضَّأۡنِ ٱثۡنَيۡنِ﴾ ذكر وأنثى، ﴿وَمِنَ ٱلۡبَقَرِ ٱثۡنَيۡنِۗ﴾ ذكر وأنثى، ﴿وَمِنَ ٱلۡإِبِلِ ٱثۡنَيۡنِ﴾ ذكر وأنثى(٥). (ز)

٢٦٤٨٨ ـ عن قتادة بن دعامة، ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٖۖ﴾، قال: الذكر والأنثى زوجان(٦). (٦/٢٣١)

٢٦٤٨٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٖۖ﴾ الآية، يقول: أنزَلتُ لكم ثمانيةَ أزواجٍ من هذا الذي عدَدْتُ، ذكرًا وأُنثى(٧). (٦/٢٣١)

٢٦٤٩٠ ـ عن ليث بن أبي سليم ـ من طريق حسن بن صالح ـ قال: الجاموس

---

(١) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٣/ ٤٥ (٨٩).
وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص٤٦ ـ ٤٧.
(٢) أخرجه ابن جرير ٣/ ٣٤٩، وابن أبي حاتم ١/ ٣٣٦ من طريقي عطاء والنعمان بن مالك، ٥/ ١٤٠٢، والبيهقي في سننه ٩/ ٢٧٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٢٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) تفسير مجاهد ص٣٣٠، وأخرجه ابن جرير ٩/ ٦٢٧، وكذلك من طريق ابن جريج، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٠٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٢٤.
(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٧) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٢٧، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٠٢.

والبُخْتِيُّ مِن الأزواج الثمانية(١). (٦/٢٣١)

٢٦٤٩١ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: أنزل ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ﴾ قبل خلق آدم ﵇، ﴿مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ﴾ يعني: ذكرًا وأنثى، ﴿وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ﴾ ذكرًا وأنثى(٢). (ز)

٢٦٤٩٢ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ﴾، قال: الأنعام هي: الإبل، والضأن، والمعز، هذه الأنعام التي قال الله: ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ﴾(٣). (ز)

﴿قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ نَبِّـُٔونِى بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝١٤٣﴾

٢٦٤٩٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي، وعلي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ يقول: لم أُحرِّمْ شيئًا مِن ذلك، ﴿أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ يعني: هل تشتمِلُ الرَّحِمُ إلا على ذكر أو أنثى، فلِمَ تحرِّمون بعضًا وتُحِلُّون بعضًا؟ ﴿نَبِّـُٔونِى بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ يقول: كلُّه حلال، يعني: ما تقدَّم ذِكْرُه مما حرَّمه أهلُ الجاهلية(٤). (٦/٢٣٢)

٢٦٤٩٤ - عن الحسن البصري - من طريق أبي رجاء - في قوله: ﴿أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾، قال: ما حملَت الرَّحِم(٥). (٦/٢٣٢)

٢٦٤٩٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ﴾ الآية: إنَّ كُلَّ هذا لم أُحَرِّم منه قليلًا ولا كثيرًا، ذكرًا ولا أنثى(٦). (ز)

٢٦٤٩٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ﴾ قال: سَلْهم ﴿ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ أي: لم أحرم من هذا شيئًا، ﴿نَبِّـُٔونِى بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ فذكر من الإبل والبقر نحو

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٠٣.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٩٣ - ٥٩٤.
(٣) أخرجه ابن جرير ٩/٦٢٨، وابن أبي حاتم ٥/١٤٠٤.
(٤) أخرجه ابن جرير ٩/٦٢٨، وابن أبي حاتم ٥/١٤٠٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن جرير ٩/٦٢٧، وابن أبي حاتم ٥/١٤٠٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٦) أخرجه ابن جرير ٩/٦٢٦.

ذلك[١]. (ز)

٢٦٤٩٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍۖ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِۗ﴾، ﴿وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِۗ﴾، يقول: أنزلت لكم ثمانية أزواج من هذا الذي عدَدْتُ، ذكرًا وأنثى، فالذكرين حرَّمت عليكم أم الأنثيين، أمَّا اشتملت عليه أرحام الأنثيين؟ يقول: أي: ما اشتملت عليه أرحام الأنثيين، ما تشتمل إلا على ذكر أو أنثى، فما حرَّمْتُ عليكم ذكرًا ولا أنثى من الثمانية، إنَّما ذَكَر هذا مِن أجل ما حرَّموا من الأنعام[٢]. (ز)

٢٦٤٩٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ﴾ يا محمد، لِمَن حرم ذكور الأنعام تارة وإناثها أخرى، ونسب ذلك إلى الله: ﴿ءَآلذَّكَرَيْنِ﴾ من الضأن والمعز ﴿حَرَّمَ﴾ الله عليكم ﴿أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ منهما، ﴿أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِۖ﴾ ذَكَرًا كان أو أنثى؟ ﴿نَبِّـُٔونِي بِعِلْمٍ﴾ عن كيفية تحريم ذلك؛ ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ فيه. المعنى: من أين جاء التحريم؟ فإن كان مِن قبل الذُّكُورة فجميع الذكور حرام، أو الأنوثة فجميع الإناث، أو اشتمال الرحم فالزوجان، فمن أين التخصيص؟! والاستفهام للاستنكار. ﴿نَبِّـُٔونِي بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ يقول الله لنبيِّه ﷺ: قل لهم: نبئوني بعلم إن كنتم صادقين بأنَّ الله حرَّم هذا[٣]. (ز)

٢٦٤٩٩ ـ قال عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجّاج ـ يقول: مِن أين حرَّمت هذا؟ من قِبَل الذكرين أم من قِبَل الأنثيين، أما اشتملت عليه أرحام الأنثيين؟ وإنها لا تشتمل إلا على ذكر أو أنثى، فمن أين جاء التحريم؟! فأجابوا هم: وجدنا آباءنا كذلك يفعلون[٤]. (ز)

٢٦٥٠٠ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾، قال: هذا لقولهم: ﴿مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَاۖ﴾ [الأنعام: ١٣٩]. قال: وقال ابن زيد، في قوله: ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍۖ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِۗ﴾، قال: الأنعام هي: الإبل، والضأن، والمعز، هذه الأنعام التي قال الله: ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍۖ﴾. قال: وقال في قوله: ﴿هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ﴾ [الأنعام: ١٣٨]: نحتجرها على من نُريد وعمَّن نريد.

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٢٠، وابن جرير ٩/ ٦٢٦، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٠٣ ـ ١٤٠٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٢٧، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٠٢ ـ ١٤٠٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٩٣ ـ ٥٩٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٢٧.

وقوله: ﴿وَأَنْعَٰمٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا﴾ قال: لا يركبها أحد، ﴿وَأَنْعَٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا﴾ فقال: ﴿ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ أي: هذين حرَّم على هؤلاء، أي: أن تكون لهؤلاء حِلًّا، وعلى هؤلاء حرامًا؟![1]. (ز)

﴿وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ﴾

٢٦٥٠١ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ: ﴿مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ﴾ ذكر وأنثى، ﴿وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ﴾ ذكر وأنثى، ﴿وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ﴾ ذكر وأنثى[2]. (ز)

٢٦٥٠٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ﴾ ذكر وأنثى، ﴿وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ﴾ ذكر وأنثى[3]. (ز)

﴿قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٤﴾﴾

نزول الآية، وتفسيرها:

٢٦٥٠٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ﴾ الآية، قال: إنَّما ذكر هذا مِن أجلِ ما حرَّموا مِن الأنعام، وكانوا يقولون: الله أمرنا بهذا. فقال الله: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾[4]. (٦/ ٢٣٢)

٢٦٥٠٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ﴾ يا محمد: ﴿ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ يعني: من أين تحريم الأنعام؟ من قِبَل الذكرين أم قِبَل الأنثيين؟ ﴿أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾؟ يقول: على ما اشتمل؟ ما يشتمل الرَّحِم إلا ذكرًا أو أنثى، فأين هذا الذي جاء التحريم من قِبَله؟ وما اشتمل الرَّحِم إلا على مثلها. يقول: ما تلد الغنم إلا الغنم، وما تلد الناقة إلا مثلها، يعني: أنَّ الغنم لا تلد البقر، ولا البقر تلد

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٢٨، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٠٤.
(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٢٤.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٩٤ ـ ٥٩٥.
(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٣١ بنحوه، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٠٤.

الغنم. فإن قالوا: حرَّم الأنثيين. خصُّوا، ولم يجُزْ لهم أن يأكلوا الإناث من الأنعام، وإن قالوا: الذكرين. لم يجُزْ لهم أن يأكلوا ذكور الأنعام، فسكتوا. ثم قال: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ وَصَّـٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَـٰذَا﴾ التحريم؟ فسكتوا، فلم يجيبوه، إلا أنهم قالوا: حرَّمها آباؤنا. فقال لهم النبي ﷺ: «فمِن أين حرَّمه آباؤكم؟». قالوا: الله أمرهم بتحريمه. فأنزل الله: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ﴾ يقول: فلا أحد أظلم ﴿مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾[(١)]. (ز)

٢٦٥٠٥ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ وَصَّـٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَـٰذَا﴾ الذي تقولون[(٢)]. (ز)

﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٥﴾﴾

نزول الآية:

٢٦٥٠٦ - عن طاووس بن كيسان - من طريق ابنه - قال: إنَّ أهل الجاهلية كانوا يُحَرِّمون أشياء، ويستَحِلُّون أشياء. فنزلت: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا﴾ الآية[(٣)]. (٦/ ٢٣٣)

٢٦٥٠٧ - قال مقاتل بن سليمان: قالوا: يا محمد، فمِن أين حرَّمه آباؤنا؟ فأوحى الله إلى نبيِّه ﷺ: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ﴾ الآية[(٤)]. (ز)

تفسير الآية، وأحكامها:

﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ﴾ الآية

٢٦٥٠٨ - عن عائشة - من طريق القاسم - أنَّها كانت إذا سُئِلت عن كلِّ ذي ناب من السِّباع، ومِخْلَبٍ من الطير؛ قرأت: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا﴾ الآية[(٥)]. (٦/ ٢٣٤)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٩٤ - ٥٩٥.
(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٣٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٣٢، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٠٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٩٥.
(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٣٥، وابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٠/ ٤٥١ (٢٠٢٣٥)، =

٢٦٥٠٩ - عن عائشة =

٢٦٥١٠ - وعبد الله بن عمر، قالا: لا بأس بأكل كلِّ شيء، إلا ما ذَكَر الله في هذه الآية: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا﴾ الآية[(١)]. (٦/ ٢٣٧)

٢٦٥١١ - عن عمرو بن دينار، قال: قلتُ لجابر بن زيد: إنَّهم يَزعُمون: أنَّ رسول الله ﷺ نهى عن لحوم الحُمُر الأهلية زمَنَ خيبر. فقال: قد كان يقولُ ذلك الحكم بن عمرو الغفاري عندنا بالبصرة عن رسول الله ﷺ، ولكن أبى ذلك البحرُ عبد الله بن عباس، وقرأ: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ﴾ الآية[(٢)]. (٦/ ٢٣٣)

٢٦٥١٢ - عن عبد الله بن عباس: أنَّه سُئِل عن ثمن الكلب، والذئب، والهِرِّ، وأشباه ذلك. فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ﴾ [المائدة: ١٠١]، كان ناس من أصحاب رسول الله ﷺ يَكرهُون أشياء فلا يُحَرِّمونه، وإنَّ الله أنزَل كتابًا، فأحَلَّ فيه حلالًا، وحرَّم فيه حرامًا، وأنزَل في كتابه: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٖ يَطۡعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيۡتَةً أَوۡ دَمٗا مَّسۡفُوحًا أَوۡ لَحۡمَ خِنزِيرٖ﴾[(٣)]. (٦/ ٢٣٧)

٢٦٥١٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحّاك - أنَّه تلا هذه الآية: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا﴾، فقال: ما خلا هذا فهو حلال[(٤)]. (٦/ ٢٣٣)

٢٦٥١٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي الشَّعثاء - قال: كان أهلُ الجاهلية يأكلون أشياء، ويتركون أشياء تقذُّرًا، فبعث الله نبيَّه، وأنزَل كتابه، وأحلَّ حلاله، وحرَّم حرامَه؛ فما أحلَّ فهو حلال، وما حرَّم فهو حرام، وما سكَت عنه فهو عفوٌ منه. ثم تلا هذه الآية: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا﴾ إلى آخر الآية[(٥)]. (٦/ ٢٣٣)

= وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٠٧، والنحاس ص٤٣٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٤/ ٥٢٥ (٨٧٢٧) بنحوه، وأحمد ٢٩/ ٤٠٥ (١٧٨٦١)، والبخاري (٥٥٢٩)، وأبو داود (٣٨٠٨)، والنحاس ص٤٣٤، وعند النحاس: عن عمرو بن دينار، عن جابر بن عبد الله. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٢٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه أبو داود ٥/ ٦١٧ - ٦١٨ (٣٨٠٠)، والحاكم ٤/ ١٢٨ (٧١١٣)، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٠٤ - ١٤٠٥ (٨٠٠٠).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخَرِّجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح». وقال ابن كثير في تفسيره ٣/ ٣٥٣: «ورواه أبو داود منفردًا به».

٢٦٥١٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: ليس من الدوابِّ شيءٌ حرام إلا ما حرَّم الله في كتابه: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا﴾ الآية[١]. (٦/ ٢٣٤)

٢٦٥١٦ - عن عبد الله بن عمر - من طريق عيسى بن نُمَيْلَةَ الفزاري، عن أبيه - أنَّه سُئِل عن أكلِ القُنفُذ. فقرأ: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا﴾ الآية. فقال شيخٌ عندَه: سمِعتُ أبا هريرة يقول: ذُكِرَ عندَ النبيِّ ﷺ، فقال: «خبيثةٌ من الخبائث». فقال ابن عمر: إن كان النبيُّ ﷺ قاله فهو كما قال[٢] ٢٤٢٥. (٦/ ٢٣٤)

٢٦٥١٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ﴾، يعني: على آكل يأكله[٣]. (ز)

٢٤٢٥ قال ابنُ عطية (٣/ ٤٨٠ - ٤٨١): «هذه الآية نزلت بمكة، ولم يكن في الشريعة في ذلك الوقت شيءٌ مُحَرَّم غير هذه الأشياء، ثم نزلت سورة المائدة بالمدينة، وزِيْدَ في المحرمات؛ كالمنخنقة، والموقوذة، والمتردية، والنطيحة. فإنَّ هذه وإن كانت في حكم الميتة فكان في النظر احتمال أن تلحق بالمذكيات؛ لأنها بأسباب وليست حتف الأنف. فلما بيَّن النصُّ إلحاقها بالميتة كان زيادة في المحرمات، ثم نزل النص على رسول الله ﷺ في تحريم الحمر بوحي غير معجز، وبتحريم كل ذي ناب من السباع، فهذه كلها زيادات في التحريم».

وقال ابنُ كثير (٦/ ١٩٤): «قيل: معناه: لا أجد شيئًا مما حرَّمتم حرامًا سوى هذه. وقيل: معناه: لا أجد من الحيوانات شيئًا حرامًا سوى هذه. فعلى هذا يكون ما ورد من التحريمات بعد هذا في سورة المائدة وفي الأحاديث الواردة رافعًا لمفهوم هذه الآية، ومِن الناس مَن يسمي ذلك نسخًا، والأكثرون من المتأخرين لا يسمونه نسخًا؛ لأنَّه من باب رفع مباح الأصل».

وبنحو كلام ابن كثير قال ابنُ تيمية (٢/ ١٠٩).

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٠٦.

(٢) أخرجه أحمد ١٤/ ٥١٥ (٨٩٥٤)، وأبو داود ٥/ ٦١٧ (٣٧٩٩)، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٠٦ (٨٠٠٧).

قال الخطابي في معالم السنن ٤/ ٢٤٨: «ليس إسناده بذلك». وقال البيهقي في الكبرى ٩/ ٥٤٧ (١٩٤٣١): «هذا حديث لم يُرْوَ إلا بهذا الإسناد، وهو إسناد فيه ضعف». وقال في معرفة السنن والآثار ١٤/ ٩١ (١٩٢٤٥): «إسناد غير قوي، وراويه شيخ مجهول». وقال ابن حجر في بلوغ المرام ٢/ ١٧١ (١٣٢٦): «إسناده ضعيف». وقال الألباني في الإرواء ٨/ ١٤٤ (٢٤٩٢): «ضعيف».

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٩٥.

﴿إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيۡتَةً﴾

٢٦٥١٨ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ أنَّ شاةً لسَوْدَة بنت زَمْعَة ماتت، فقالت: يا رسول الله، ماتت فلانة. تعني: الشاة، قال: «فلولا أخذْتم مَسْكَها[١]». قالت: يا رسول الله، أنأخذُ مَسْكَ شاةٍ قد ماتت؟ فقرأ النبي ﷺ: «﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطۡعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيۡتَةً﴾، وإنكم لا تَطْعَمُونَه، وإنما تَدْبُغونه حتى تَنتَفِعُوا به». فأرسَلت إليها، فسَلَختْها، ثم دَبَغَته، فاتَّخذتْ منه قِربةً حتى تخرَّقت عندَها[٢]. (٦/ ٢٣٤)

٢٦٥١٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عبيدالله بن عتبة ـ أنَّه قرأ هذه الآية: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطۡعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيۡتَةً﴾ إلى آخر الآية، وقال: إنَّما حُرِّم من الميتة ما يُؤكلُ منها وهو اللحم، فأما الجِلد، والقَدُّ[٣]، والسِنُّ، والعظمُ، والشَّعَر، والصوف؛ فهو حلال[٤]. (٦/ ٢٣٥)

٢٦٥٢٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق إبراهيم بن أبي بكر ـ ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا﴾، قال: مِمَّا كان في الجاهلية يأكلون، لا أجد محرمًا من ذلك ﴿عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطۡعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيۡتَةً أَوۡ دَمًا مَّسۡفُوحًا﴾[٥]. (ز)

٢٦٥٢١ ـ عن طاووس بن كيسان ـ من طريق ابنه ـ ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطۡعَمُهُۥٓ﴾ قال: ما يُؤكَل. قلت: في الجاهلية؟ قال: نعم، وكذلك كان يقول: ﴿إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيۡتَةً أَوۡ دَمًا مَّسۡفُوحًا﴾[٦]. (ز)

﴿أَوۡ دَمًا مَّسۡفُوحًا﴾

٢٦٥٢٢ ـ عن عائشة ـ من طريق القاسم بن محمد ـ قالت، وذكرت هذه الآية:

---

(١) المسْك: الجِلْد. النهاية ٤/ ٣٣١.

(٢) أخرجه أحمد ٥/ ١٥٦ (٣٠٢٦)، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٠٥ ـ ١٤٠٦ (٨٠٠٣، ٨٠٠٥). وأخرجه البخاري ٨/ ١٣٩ (٦٦٨٦) مختصرًا دون ذكر الآية.

(٣) القَدّ: جلد السَّخْلة. النهاية (قدد).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٠٥ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٣٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٣٣.

﴿أَوۡ دَمٗا مَّسۡفُوحًا﴾، قلت: وإنَّ البُرْمةَ[(١)] لَيُرى في مائها الصُّفرة[(٢)]. (ز)

٢٦٥٢٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿أَوۡ دَمٗا مَّسۡفُوحًا﴾، قال: مُهراقًا[(٣)]. (٦/٢٣٥)

٢٦٥٢٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: كان أهل الجاهلية إذا ذبحوا أودَجوا[(٤)] الدابَّة، وأخذوا الدم، فأكلوه، قالوا: هو دمٌ مسفوح[(٥)]. (٦/٢٣٥)

٢٦٥٢٥ - عن عكرمة، قال: جاء رجلٌ إلى عبد الله بن عباس، فقال له: آكُلُ الطِّحالَ؟ قال: نعم. قال: إنَّ عامَّتَها دمٌ! قال: إنَّما حرَّم الله الدم المسفوح[(٦)]. (٦/٢٣٦)

٢٦٥٢٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: لا بأس بأكل الطِّحال. ثم تلا: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا﴾ الآية[(٧)]. (ز)

٢٦٥٢٧ - قال إبراهيم النخعي: لا بأس بالدم في عِرْق أو مُخٍّ، إلا المسفوح الذي تُعمِّد ذلك[(٨)]. (ز)

٢٦٥٢٨ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق عمرو بن دينار - قال: لولا هذه الآية: ﴿أَوۡ دَمٗا مَّسۡفُوحًا﴾ لاتَّبع المسلمون من العروق ما تَتبَّع منه اليهود[(٩)]. (٦/٢٣٦)

٢٦٥٢٩ - عن أبي مِجْلَز لاحق بن حميد - من طريق عمران بن حُدَيْر - في الدم يكون في مَذْبحِ الشاة، أو الدم يكون على أعلى القِدْر، قال: لا بأس، إنَّما نُهِيَ عن

---

(١) البُرْمَة: القِدْر. النهاية (برم).

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/٦٣٥، وابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٠/٤٥١ (٢٠٢٣٥)، وابن أبي حاتم ٥/١٤٠٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/٦٣٤، وابن أبي حاتم ٥/١٤٠٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) وَدَجَ الدابة: قطع وَدَجها، وهو عِرْقٌ في العُنق يقطعه الذابح. اللسان (ودج).

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٠٧.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٨/٨٦، وابن أبي حاتم ٥/١٤٠٦، والبيهقي في سننه ١٠/٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٧) أخرجه أبو نعيم في أخبار أصبهان ٢/٢٥٠. وعند ابن أبي حاتم ٥/١٤٠٦: عن عكرمة قال: جاء رجل إلى ابن عباس، فقال: آكل الطحال؟ قال: نعم. قال: إن عامتها دم؟ قال: إنما حرم الله الدم المسفوح. وذكره في الدر ١٣/٦٣٩.

(٨) تفسير الثعلبي ٤/٢٠١، وتفسير البغوي ٣/١٩٨.

(٩) أخرجه عبدالرزاق ١/٢٢٠، وسعيد بن منصور (٩٣٣ - تفسير)، وابن جرير ٩/٦٣٤، وابن أبي حاتم ٥/١٤٠٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

الدم المسفوح[(١)]. (٦/٢٣٦)

٢٦٥٣٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ قال: حُرِّم الدم ما كان مسفوحًا، فأمّا لحمٌ يُخالطه الدم فلا بأسَ به[(٢)]. (٦/٢٣٦)

٢٦٥٣١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا﴾، يعني: يَسيل[(٣)]. (ز)

٢٦٥٣٢ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا﴾، قال: المسفوح الذي يُهَرَاق، ولا بأسَ بما كان في العروق منها[(٤)]. (٦/٢٣٦)

٢٦٥٣٣ ـ عن سفيان بن عيينة ـ من طريق أحمد بن حنبل ـ يقول في قوله: ﴿أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا﴾، المسفوح: العَبِيطُ[(٥)]. (ز)

﴿أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ﴾

٢٦٥٣٤ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عبّاد بن منصور ـ قوله: ﴿أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ﴾، قال: حرَّم الله الميتة، والدم، ولحم الخنزير[(٦)]. (ز)

٢٦٥٣٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ﴾، يعني: إثمًا[(٧)]. (ز)

﴿أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾

٢٦٥٣٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوْ فِسْقًا﴾ يعني: معصية ﴿أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾ يعني: ذُبح لغير الله[(٨)]. (ز)

٢٦٥٣٧ ـ قال مالك بن أنس: ... والفسوق: الذبح للأنصاب ـ والله أعلم ـ، قال الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾[(٩)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/٦٣٤، وابن أبي حاتم ٤/١٤٠٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.
(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/٢٢١، وابن جرير ٩/٦٣٤، وابن أبي حاتم ٥/١٤٠٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٩٥.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٠٦.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٠٧.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٩٥.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٩٥.
(٩) الموطأ (ت: د. بشار عواد) ١/٥٢٢ (١١٥٣).

﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾

٢٦٥٣٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ﴾ إلى شيء مما حرَّمْتُ عليه ﴿غَيْرَ بَاغٍ﴾ ليستحله في دينه، ﴿وَلَا عَادٍ﴾ يعني: ولا معتديًا لم يضطر إليه[1]. (ز)

﴿...فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٥﴾﴾

٢٦٥٣٩ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء ـ ﴿فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ﴾ يعني: لِما أُكِل من الحرام، ﴿رَّحِيمٌ﴾ يعني: رحيمًا به إذ أَحَلَّ له الحرام في الاضطرار[2]. (ز)

٢٦٥٤٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ﴾ لأكله الحرام، ﴿رَّحِيمٌ﴾ به إذا رخَّص له في الحرام في الاضطرار[3]. (ز)

أحكام متعلقة بالآية:

٢٦٥٤١ ـ عن ابن عمر، قال: نهى النبيُّ ﷺ عن لحوم الحُمُر الأهلية يومَ خيبر[4]. (٦/٢٣٨)

٢٦٥٤٢ ـ عن جابر بن عبدالله، قال: نهى النبيُّ ﷺ يوم خيبر عن لحوم الحمُر الأهلية، ورخَّص في لحوم الخيل[5]. (٦/٢٣٨)

٢٦٥٤٣ ـ عن أبي ثعلبة الخُشَنِيِّ: أنَّ رسول الله ﷺ نهى عن أكلِ كلِّ ذي نابٍ من السِّباع[6]. (٦/٢٣٩)

٢٦٥٤٤ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: نهى رسول الله ﷺ عن كلِّ ذي نابٍ من

= هذا وقد تقدم تفصيل ذلك بما يغني عن إعادته في سورة البقرة [١٧٣] عند قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ﴾، وسورة المائدة [٣] في قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٩٥.
كذلك تقدم تفصيل ذلك بما يغني عن إعادته عند تفسير الآية (٧٣) في سورة البقرة.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٠٩.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٩٥.

(٤) أخرجه البخاري ٥/١٣٦ (٤٢١٧، ٤٢١٨)، ٧/٩٥ (٥٥٢١، ٥٥٢٢)، ومسلم ٣/١٥٣٨ (٥٦١).

(٥) أخرجه البخاري ٧/٩٥ (٥٥٢٠، ٥٥٢٤)، ومسلم ٣/١٥٤١ (١٩٤١). وأورده الثعلبي ٦/٨.

(٦) أخرجه البخاري ٧/٩٦ (٥٥٣٠)، ومسلم ٣/١٥٣٣ (١٩٣٢).

السِّباع، وعن كلِّ ذي مِخْلَبٍ من الطير[(١)]. (٦/٢٣٩)

٢٦٥٤٥ - عن خالد بن الوليد، قال: غزَوْتُ مع رسول الله ﷺ يوم خيبر، فأتتِ اليهود، فشكَوْا أنَّ الناس قد أسرعوا إلى حظائرِهم، فقال رسول الله ﷺ: «ألا لا تَحِلُّ أموالُ المعاهَدِين إلا بحقِّها، حرامٌ عليكم حَميرُ الأهلية، وخيلُها، وبغالُها، وكلُّ ذي نابٍ من السِّباع، وكلُّ ذي مِخْلَب من الطير»[(٢)]. (٦/٢٣٩)

٢٦٥٤٦ - عن جابر، قال: حرَّم رسول الله ﷺ يوم خيبر الحمُر الإنسيةَ، ولحومَ البغال، وكلَّ ذي نابٍ من السِّباع، وكلَّ ذي مِخْلَبٍ من الطير، وحرَّم الْمُجَثَّمَةَ[(٣)]، والخُلْسَةَ، والنُّهبةَ[(٤)]. (٦/٢٣٩)

٢٦٥٤٧ - عن جابر بن عبدالله: أنَّ النبيَّ ﷺ نهى عن أكْلِ الهِرَّة، وأكْلِ ثمنِها[(٥)]. (٦/٢٤١)

٢٦٥٤٨ - عن عبدالرحمن بن شِبْلٍ: أنَّ رسول الله ﷺ نهى عن أكل لحم

---

(١) أخرجه مسلم ٣/١٥٣٤ (١٩٣٤).

(٢) أخرجه أحمد ٢٨/١٥ - ١٦ (١٦٨١٦)، ٢٨/١٩ - ٢٠ (١٦٨١٨)، وأبو داود ٥/٦٢٣ (٣٨٠٦) واللفظ له.

قال الدارقطني في السنن ٥/٥١٨ (٤٧٧١): «وهذا حديث ضعيف، وزعم الواقدي أنَّ خالد بن الوليد أسلم بعد فتح خيبر». وقال البيهقي في معرفة السنن والآثار ١٤/٩٦ (١٩٢٥٨): «فهذا حديث إسناده مضطرب، ومع اضطرابه مخالف لحديث الثقات». وقال ابن التركماني في الجوهر النقي ٩/٣٢٨: «ورجال هذا السند ثقات». وقال ابن حجر في التلخيص الحبير ٤/٣٧٤ (١٩٩٤): «حديث خالد لا يصح، فقد قال أحمد: إنه حديث منكر. وقال أبو داود: إنه منسوخ». وقال الألباني في الضعيفة ٨/٣٧٣ (٣٩٠٢): «ضعيف».

(٣) المجثمة: كل حيوان ينصب ويرمى ليقتل، إلا أنها تكثر في الطير والأرانب وأشباه ذلك مما يجثم في الأرض، أي: يلزمها ويلتصق بها، وجثم الطائر جثومًا، وهي بمنزلة البروك للإبل. النهاية (جَثَمَ).

(٤) أخرجه أحمد ٢٢/٣٥٤ - ٣٥٥ (١٤٤٦٣) واللفظ له، والترمذي ٣/٣٠٢ (١٥٤٧) مختصرًا.

قال الترمذي: «حديث حسن غريب». وقال الهيثمي في المجمع ٥/٤٧ (٨٠٥٣): «رواه الترمذي باختصار، رواه الطبراني في الأوسط، والبزار باختصار، ورجالهما رجال الصحيح، خلا شيخ الطبراني عمر بن حفص السدوسي، وهو ثقة». وقال الألباني في الصحيحة ٤/٢٣٨: «ورجاله ثقات رجال مسلم، لكن عكرمة بن عمار صدوق يغلط».

(٥) أخرجه أبو داود ٥/٣٤٧ (٣٤٨٠)، والترمذي ٣/١٣٠ (١٣٢٦)، وابن ماجه ٤/٣٩٥ (٣٢٥٠) واللفظ له، والحاكم ٢/٤٠ (٢٢٤٦).

وفيه عمر بن زيد؛ قال الترمذي: «حديث غريب، وعمر بن زيد لا نعرف كبير أحد روى عنه غير عبدالرزاق». وقال الحاكم ٢/٤٠ (٢٢٤٦): «صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «عمر بن زيد واه». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٥/٣٠٥ (٤٧٢٣): «هذا إسناد ضعيف». وقال الألباني في الإرواء ٨/١٤٠ (٢٤٨٧): «ضعيف».

الضَّبِّ[1]. (٦/٢٤١)

٢٦٥٤٩ ـ عن ابن عمر، قال: سُئِل النبيُّ ﷺ عن الضَّبِّ. فقال: «**لستُ آكُلُه، ولا أُحرِّمُه**»[2]. (٦/٢٤١)

٢٦٥٥٠ ـ عن خالد بن الوليد: أنَّه دخل مع رسول الله ﷺ بيت ميمونة، فأُتِي بضَبٍّ مَحْنُوذٍ[3]، فأهوَى إليه رسولُ الله ﷺ بيده، فقال بعض النِّسوة: أَخْبِروا رسول الله ﷺ بما يريدُ أن يأكُلَ. فقالوا: هو ضبٌّ، يا رسول الله. فرفَع يده، فقلتُ: أحرامٌ هو، يا رسول الله؟ قال: «**لا، ولكن لم يكن بأرض قومي، فأجِدُني أعافُه**». قال خالد: فاجترَرْتُه، فأكلتُه، ورسول الله ﷺ ينظُرُ[4]. (٦/٢٤١)

٢٦٥٥١ ـ عن خُزَيْمة بن جَزْءٍ السُّلَمي، قال: سألتُ رسول الله ﷺ عن أكل الضَّبُع، فقال: «**ويأكُلُ الضَّبُعَ أحدٌ؟**». وسألتُه عن أكل الذئب، قال: «**ويأكُلُ الذئبَ أحدٌ فيه خير؟**». وفي لفظ لابن ماجه: قلتُ: يا رسول الله، جئتُك لأسألَكَ عن أحْناشِ الأرض، ما تقولُ في الثعلب؟ قال: «**ومَن يأكُلُ الثعلب؟**». قلتُ: ما تقول في الضَّبِّ؟ قال: «**لا آكُلُه، ولا أُحرِّمُه**». قلتُ: ولِمَ، يا رسول الله؟ قال: «**فُقِدَت أُمَّةٌ من الأمم، ورأيتُ خَلْقًا رابَني**». قلتُ: يا رسول الله، ما تقول في الأرنب؟ قال: «**لا آكُلُه، ولا أُحرِّمُه**». قلتُ: ولِمَ، يا رسول الله؟ قال: «**نُبِّئْتُ أنها تَدْمَى**»[5]. (٦/٢٤٣)

---

(١) أخرجه أبو داود ٥/٦١٥ (٣٧٩٦).

قال البغوي في شرح السنة ١١/٢٣٩: «ليس إسناده بذاك». وقال الجوزقاني في الأباطيل والمناكير ٢/٢٦٩ ـ ٢٧٠ (٦٠٨): «حديث منكر، وإسناده ليس بمتصل». وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/١٧٢ (١٠٩٧): «هذا حديث لا يصح، وإسماعيل بن عياش ضعيف». وقال الزيلعي في نصب الراية ٤/١٩٥: «قال الخطابي: ليس إسناده بذاك. وقال البيهقي: لم يثبت إسناده، إنما تفرد به إسماعيل بن عياش، وليس بحجة». وقال ابن حجر في الفتح ٩/٦٦٥: «بسند حسن». وأورده الألباني في الصحيحة ٥/٥٠٥ (٢٣٩٠).

(٢) أخرجه البخاري ٧/٩٧ (٥٥٣٦)، ومسلم ٣/١٥٤١، ١٥٤٢ (١٩٤٣).

(٣) المحنوذ: المشوي بالحجارة المحماة. لسان العرب (حنذ).

(٤) أخرجه البخاري ٧/٧١ (٥٣٩١)، ٧/٩٧ (٥٥٣٧)، ومسلم ٣/١٥٤٣ (١٩٤٥، ١٩٤٦).

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٨/٦٣، والترمذي ٣/٥٦٩ (١٨٩٥)، وابن ماجه ٤/٣٨٤ (٣٢٣٥)، ٤/٣٨٥ (٣٢٣٧)، ٤/٣٩١ (٣٢٤٥).

قال الترمذي: «هذا حديث ليس إسناده بالقوي». وقال الجوزقاني في الأباطيل والمناكير ٢/٢٦٥ (٦٠٦): «هذا حديث باطل، وليس بصحيح». وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/١٧٢ ـ ١٧٣ (١٠٩٩): «وهذا لا يصح». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٣/٢٣٩: «إسناد حديثه ضعيف». وقال ابن حجر في التلخيص الحبير ٤/٣٧٦: «ضعيف». وقال الصالحي في سبل الهدى والرشاد ٧/٢١٨: «وروى ابن أبي شيبة =

٢٦٥٥٢ ـ عن عبدالرحمن بن أبي عمار، قال: قلتُ لجابر: الضَّبُعُ، أصيدٌ هي؟ قال: نعم. قلتُ: آكُلُها؟ قال: نعم. قلتُ: أقاله رسول الله ﷺ؟ قال: نعم[1]. (٦/٢٤٤)

٢٦٥٥٣ ـ عن جابر بن زيد، قال: سألتُ البحرَ ـ يعني: عبد الله بن عباس ـ في رجل ذبح، ونسي أن يذكر. فتلا هذه الآية: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا﴾[2]. (ز)

٢٦٥٥٤ ـ عن عبد الله بن عمر ـ من طريق عروة ـ قال: مَن يأكُلُ الغرابَ وقد سمّاه رسول الله ﷺ فاسقًا؟! والله، ما هو من الطيبات[3]. (٦/٢٤٣)

٢٦٥٥٥ ـ عن محمد بن علي ابن الحنفية ـ من طريق منذر ـ أنَّه سُئِل عن أكل الجِرِّيثِ[4]. فقال: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا﴾ الآية[5]. (٦/٢٣٧)

٢٦٥٥٦ ـ عن أبي يعلى عن محمد ابن الحنفية، قال: سألتُه عن الطحال والجِرِّيِّ[6]. فتلا هذه الآية: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا﴾[7]. (ز)

٢٦٥٥٧ ـ عن زيد أبي أسامة، قال: سألتُ سالِم [بن عبد الله بن عمر] =

٢٦٥٥٨ ـ والقاسم [بن محمد بن أبي بكر] عن كسب الحجام. فلم يريا به بأسًا، وتَلَوَا: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ﴾ الآية[8]. (ز)

٢٦٥٥٩ ـ عن عامر الشعبي: أنَّه سُئِل عن لحم الفيل، والأسد. فتلا: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ

= بسند ضعيف». وقال الشوكاني في نيل الأوطار ٨/١٣٨: «الحديث ضعيف».

(١) أخرجه أحمد ٢٢/٧٢ (١٤١٦٥)، ٢٢/٣١٦ (١٤٤٢٥)، ٢٢/٣٤٣ (١٤٤٤٩)، والترمذي ٢/٣٧٠ ـ ٣٧١ (٨٦٧)، ٣/٥٦٨ ـ ٥٦٩ (١٨٩٤)، والنسائي ٥/١٩١ (٢٨٣٦)، ٧/٢٠٠ (٤٣٢٣)، وابن ماجه ٤/٣٨٥ (٣٢٣٦)، والحاكم ١/٦٢٢ (١٦٦٢)، وابن خزيمة ٤/٣١٤ (٢٦٤٥)، وابن حبان ٩/٢٧٨ (٣٩٦٥).
قال الترمذي: «حديث حسن صحيح». وقال في العلل ص٢٩٧ (٥٥١) عن البخاري: «هو حديث صحيح». وقال الجوزقاني في الأباطيل والمناكير ٢/٢٦٦ (٦٠٧): «هذا حديث حسن». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٩/٣٦٨: «هذا الحديث صحيح». وقال الألباني في الإرواء ٨/١٤٥ (٢٤٩٤): «صحيح».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٠٥.

(٣) أخرجه ابن ماجه (٣٢٤٨).
صححه الألباني (صحيح سنن ابن ماجه ـ ٢٦٢٨).

(٤) الجِرِّيث: ضرب من السمك، ويقال له: الجِرِّيُّ. لسان العرب (جرث).

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٨/٨٦، ١٤٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) ضرب من السمك. لسان العرب (جرث).

(٧) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ٤/٥٣٦ (٨٧٧٥)، وابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٢/٣٦٥ (٢٤٨٥٢).

(٨) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١١/٦٧ (٢١٣٧٤).

في مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا﴾ الآية[1]. (٦/٢٣٧)

﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ﴾

٢٦٥٦٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي بشر - قال: تَهَوَّدت اليهود يوم السبت[2]. (ز)

٢٦٥٦١ - قال مقاتل بن سليمان: ثم بيَّن ما حَرَّم على اليهود[3]. (ز)

﴿حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍۖ﴾

٢٦٥٦٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - في قوله: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍۖ﴾، قال: هو الذي ليس بمُنفَرِج الأصابع. يعني: ليس بمشقوق الأصابع؛ منها: الإبل، والنعام[4]. (٦/٢٤٤)

٢٦٥٦٣ - عن الضحاك بن مزاحم =

٢٦٥٦٤ - وعكرمة مولى ابن عباس =

٢٦٥٦٥ - وعطاء الخراساني =

٢٦٥٦٦ - ومقاتل بن حيان، نحو ذلك[5]. (ز)

٢٦٥٦٧ - وعن إسماعيل السدي =

٢٦٥٦٨ - وقتادة بن دعامة، نحو ذلك، وزاد فيه: والوز[6]. (ز)

٢٦٥٦٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍۖ﴾، قال: هو البعير، والنعامة[7]. (٦/٢٤٤)

٢٦٥٧٠ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن السائب - في قوله: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍۖ﴾، قال: كل شيء متفرق الأصابع، ومنه الديك، وفي

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٠٩.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٩٥.
(٤) أخرجه ابن جرير ٩/٦٣٨ مختصرًا، وابن أبي حاتم ٥/١٤١٠.
(٥) علّقه ابن أبي حاتم ٥/١٤١٠.
(٦) علّقه ابن أبي حاتم ٥/١٤١٠.
(٧) أخرجه ابن جرير ٩/٦٣٨، والبيهقي في سُننه ١٠/٥٣. وعزاه ابن حجر في الفتح ٨/٢٩٥ إلى ابن أبي حاتم. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

لفظ: هو ليس الذي بمنفرج الأصابع[(١)]. (ز)

٢٦٥٧١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جُرَيج - ﴿حَرَّمۡنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٖ﴾، قال: كلَّ شيءٍ لم تُفرَجْ قوائمُه من البهائم، وما انفرَج أكَلتْه اليهود. قال: انفَذَت قوائمُ الدجاج والعصافير، فيهود تأكُله، ولم تُفرَجْ قائمة البعير؛ خفُّه، ولا خفُّ النعامة، ولا قائمةُ الوَزِّينةِ[(٢)]، فلا تأكُلُ اليهود الإبل، ولا النعام، ولا الوَزِّينة، ولا كلَّ شيءٍ لم تُفْرَجْ قائمتُه كذلك، ولا تأكُلُ حمار الوحش[(٣)]. (٦/٢٤٥)

٢٦٥٧٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿حَرَّمۡنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٖ﴾، قال: كان يُقال: هو البعير، والنعامة، في أشياءَ[(٤)] من الطير، والحِيتان[(٥)]. (٦/٢٤٥)

٢٦٥٧٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - ﴿كُلَّ ذِي ظُفُرٖ﴾، قال: الإبل والنعام، ظفر يد البعير ورجله، والنعام أيضًا كذلك، وحرم عليهم أيضًا من الطير البط وشبهه، وكل شيء ليس بمشقوق الأصابع[(٦)]. (ز)

٢٦٥٧٤ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط -: أمَّا ﴿كُلَّ ذِي ظُفُرٖ﴾ فالإبل، والنعام[(٧)]. (ز)

٢٦٥٧٥ - عن حنش الصنعاني - من طريق ربيعة بن أبي سليم - في قول الله: ﴿حَرَّمۡنَا﴾ عليهم، ﴿كُلَّ ذِي ظُفُرٖ﴾ إنَّه الخنزير، والنعام، والبعير[(٨)]. (ز)

٢٦٥٧٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمۡنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٖ﴾، يعني: الإبل، والنعامة، والوَزَّ[(٩)]، والبط، وكل شيء له خُفٌّ وظُفر من الدوابِّ والطير، فهو عليهم حرام[(١٠)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/٦٣٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/١٤١٠. وعزا السيوطي ٦/٢٤٥ إلى أبي الشيخ قوله: الديك منه.

(٢) الوزِّينة: الإوزة. التاج (وزز).

(٣) تفسير مجاهد ص٣٣٠، وأخرجه ابن جرير ٩/٦٤٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/١٤١٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) كذا في المطبوع من الدر ٦/٢٤٥، وأخرجه ابن جرير ٩/٦٣٩ بلفظ: وأشباهه.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/٦٣٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٢١، وابن جرير ٩/٦٣٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/١٤١٠.

(٧) أخرجه ابن جرير ٩/٦٤٠. وعلقه ابن أبي حاتم ٥/١٤١٠.

(٨) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١/٨١ (١٨٢).

(٩) الوَزُّ، لغةٌ في الإوَزِّ، وهو من طير الماء. تاج العروس (وزز).

(١٠) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٩٥.

٢٦٥٧٧ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج: ﴿حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ﴾، قال: كلَّ شيءٍ لم تُفرَج قوائمُه من البهائم، وما انفرَجَت قوائمُه أكَلُوه، ولا يأكلون البعير، ولا النعامة، ولا البطَّ، ولا الوَزَّ، ولا حمار الوَحْش[١]. (٦/ ٢٤٥)

٢٦٥٧٨ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ﴾: الإبل قط[٢]‎[٢٤٢٦]. (ز)

﴿وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا﴾

٢٦٥٧٩ - عن جابر بن عبد الله: سمعتُ النبيَّ ﷺ قال: «قاتَل اللهُ اليهودَ؛ لَمَّا حرَّم الله عليهم شحومَها جَمَلُوهُ[٣]، ثم باعوه، فأكَلُوها»[٤]. (٦/ ٢٤٥)

٢٦٥٨٠ - عن أسامة بن زيد، قال: قال رسول الله ﷺ: «لعن الله اليهود؛ حُرِّمت عليهم الشحوم، فبَاعُوها، وأكَلُوا أثمانَها»[٥]. (٦/ ٢٤٦)

[٢٤٢٦] أفادت الآثارُ الاختلافَ في المراد بقوله تعالى: ﴿كُلَّ ذِى ظُفُرٍ﴾ على قولين: **أحدهما**: أنَّ المراد به: كل ما لم يكن مشقوق الأصابع من البهائم والطير؛ كالإبل، والنعام، والإوزّ، والبط. وهذا قول ابن عباس، ومجاهد، وسعيد بن جبير، وقتادة، والسديّ، وغيرهم. **والآخر**: أنَّ المراد به: الإبل فقط. وهذا قول ابن زيد.
ورجَّح ابنُ جرير (٩/ ٦٤١) القولَ الأولَ استنادًا إلى عموم الآية، وقول الأكثر، وقال: «لأنَّ الله - جلَّ ثناؤه - أخبر أنه حرَّم على اليهود كلَّ ذي ظفر، فغير جائز إخراج شيء من عموم هذا الخبر، إلا ما أجمع أهل العلم أنه خارج منه. وإذ كان ذلك كذلك، وكان النعامُ وكلُّ ما لم يكن من البهائم والطير مما له ظفر غير منفرج الأصابع داخلًا في ظاهر التنزيل؛ وجب أن يُحكَم له بأنه داخل في الخبر؛ إذ لم يأتِ بأن بعض ذلك غير داخلٍ في الآية خبرٌ عن الله ولا عن رسوله، وكانت الأمة أكثرها مُجمِعٌ على أنه فيه داخلٌ».
وحكى ابنُ عطية (٣/ ٤٨٣) تضعيف التخصيص الذي قال به ابن زيد. وذكر أنَّ النقاش حكى عن ثعلب أنَّ كل ما لا يصيد فهو ذو ظفر، وما يصيد فهو ذو مخلب. وعلَّق عليه بقوله: «وهذا غير مُطَّرِد؛ لأنَّ الأسد ذو ظفر».

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٤٠.
(٣) جمَلُوه: أذابوه واستخرجوا دهنه. النهاية (جمل).
(٤) أخرجه البخاري ٣/ ٨٤ (٢٢٣٦)، ٦/ ٥٧ (٤٦٣٣)، ومسلم ٣/ ١٢٠٧ (١٥٨١).
(٥) أخرجه الحاكم ٤/ ٢١٥ (٧٤١٤)، والدارقطني في العلل الواردة في الأحاديث النبوية ١/ ٧٨ (٦) واللفظ له. =

٢٦٥٨١ ـ عن عمر بن الخطاب، قال: قال رسول الله ﷺ: «لعن الله اليهود؛ حُرِّمَت عليهم الشحوم، فباعُوها، وأكلُوا أثمانها»[١]. (٦/٢٤٦)

٢٦٥٨٢ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «قاتل الله اليهود؛ حرَّم الله عليهم الشحوم، فباعوه، وأكلوا ثمنَه»[٢]. (٦/٢٤٦)

٢٦٥٨٣ ـ عن ابن عباس: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «لعن الله اليهود ـ ثلاثًا ـ؛ إنَّ الله حرَّم عليهم الشحوم، فباعُوها، وأكلُوا أثمانها، وإن الله لم يُحرِّمْ على قوم أكْلَ شيءٍ إلا حرَّم عليهم ثمنَه»[٣]. (٦/٢٤٦)

٢٦٥٨٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: ﴿وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ﴾: الثُّروب[٤]. ذُكر لنا: أنَّ نبي الله ﷺ كان يقول: «قاتل الله اليهود؛ حرَّم اللهُ عليهم الثُّروب، ثم أكلوا أثمانها»[٥]. (ز)

٢٦٥٨٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ﴾، قال: حرَّم الله عليهم الثَّرْب، وشحم الكُلْيَتَيْن[٦]. (٦/٢٤٧)

٢٦٥٨٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ﴾، وحرَّم عليهم الشحوم من البقر والغنم[٧]. (ز)

٢٦٥٨٧ ـ عن عبد الملك ابن جريج ـ من طريق حجاج ـ قال: إنَّما حرَّم عليهم الثَّرْب، وشحم الكُلْيَة، وكلَّ شحم كان ليس في عظم[٨]. (٦/٢٤٧)

= قال البزار في مسنده ٧/٥٩ (٢٦٠٨): «وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن أسامة إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح».

(١) أخرجه البخاري ٣/ ٨٢ (٢٢٢٣)، ٤/ ١٧٠ (٣٤٦٠)، ومسلم ٣/ ١٢٠٧ (١٥٨٢).

(٢) أخرجه البخاري ٣/ ٨٢ (٢٢٢٤)، ٤/ ١٧٠ (٣٤٦٠)، ومسلم ٣/ ١٢٠٨ (١٥٨٣).

(٣) أخرجه أحمد ٤/ ٩٥ (٢٢٢١)، ٤/ ٤١٦ (٢٦٧٨)، ٥/ ١١٥ (٢٩٦١)، وأبو داود ٥/ ٣٥٢ (٣٤٨٨).
قال ابن الملقن في تحفة المحتاج ٢/ ٢٠٤ (١١٧٧): «بإسناد صحيح». وقال الرباعي في فتح الغفار ٣/ ١١٥٣ (٣٥٣٣): «ورجال إسناده ثقات».

(٤) الثُّروبُ: الشحم الرقيق الذي يُغَشِّي الكَرِش والأمعاء، الواحد: ثَرْب. النهاية (ثرب).

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٤١.

(٦) الكُلْيَتان، بالضم، من الإنسانِ وغيرِه من الحيوان: لحمتان حَمْراوانِ لازقتان بعَظْم الصُّلْبِ عند الخاصِرَتَيْن، في كُظْرَيْن من الشحم. تاج العروس (كلى). والأثر أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٤٢، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤١٠.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٩٥.

(٨) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٤٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٢٦٥٨٨ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ﴾، قال: إنَّما حرم عليهم الثُّروب والكُلْيَتَيْن[(١)] ٢٤٢٧. (ز)

﴿إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ﴾

٢٦٥٨٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ﴾، يعني: ما عَلِق بالظَّهرِ من الشحم[(٢)]. (٦/٢٤٧)

٢٦٥٩٠ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم =

٢٦٥٩١ ـ ومقاتل بن حيان، نحو ذلك[(٣)]. (ز)

٢٦٥٩٢ ـ عن أبي صالح باذام ـ من طريق ابن أبي خالد ـ في قوله: ﴿إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ﴾، قال: الألْيَةُ[(٤)]. (٦/٢٤٧)

٢٤٢٧ أفادت الآثارُ الاختلاف في الشحوم التي أخبر الله تعالى أنه حرَّمها على اليهود من البقر والغنم على ثلاثة أقوال: **أولها**: أنَّها شحوم الثُّرُوبِ خاصَّةً [والثروب، جمع ثَرْب: وهو شحم غشي الكرش والأمعاء، رقيق]. وهذا قول قتادة. **ثانيها**: أنَّها كل شحم لم يكن مُختلطًا بعظم، ولا على عظم. وهذا قول ابن جريج. **ثالثها**: أنَّها شحم الثَّرْب والكُلَى. وهو قول السديّ، وابن زيد.

وذَهَبَ ابنُ جرير (٩/٦٤٢) إلى أنَّ المراد: كل شحم إلا ما استثني. **استنادًا إلى العموم، والسنة**، فقال: «والصواب في ذلك من القول أن يقال: إنَّ الله أخبر أنه كان حرَّم على اليهود من البقر والغنم شحومهما إلا ما استثناه منها، مما حملت ظهورهما أو الحَوَايا أو ما اختلط بعظم، فكل شحم سوى ما استثناه الله في كتابه من البقر والغنم فإنه كان محرَّمًا عليهم. وبنحو ذلك من القول تظاهرت الأخبار عن رسول الله ﷺ، وذلك قوله: **«قاتل الله اليهود، حُرِّمَت عليهم الشحوم فجملوها، ثم باعوها وأكلوا أثمانها»**».

وبنحو ذلك قال ابنُ عطية (٣/٤٨٣).

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/٦٤٢، وقال: هكذا هو في كتابي عن يونس، وأنا أحسب أنه الكلى.
(٢) أخرجه ابن جرير ٩/٦٤٣، وابن أبي حاتم ٥/١٤١٠، والبيهقي في سننه ١٠/٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/١٤١٠.
(٤) أخرجه ابن جرير ٩/٦٤٣، وابن أبي حاتم ٥/١٤١٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. =

٢٦٥٩٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ: أمّا ﴿مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ﴾ فالألْيات[1]. (ز)

٢٦٥٩٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: استثنى ما أحل لهم من الشحوم، فقال: ﴿إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ﴾. يعني: ظهور البقر، والغنم، والأكتاف، والألْية[2]. (ز)

﴿أَوِ ٱلْحَوَايَآ﴾

٢٦٥٩٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿أَوِ ٱلْحَوَايَآ﴾: هو المِبْعَرُ[3]. (٦/٢٤٧)

٢٦٥٩٦ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء ـ ﴿أَوِ ٱلْحَوَايَآ﴾، قال: الْمَباعِر[4]. (ز)

٢٦٥٩٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿أَوِ ٱلْحَوَايَآ﴾، قال: الْمَباعِر[5]. (٦/٢٤٧)

٢٦٥٩٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿ٱلْحَوَايَآ﴾: المِبْعَرُ، والمَرْبِضُ[6]. (ز)

٢٦٥٩٩ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جويبر ـ في قوله: ﴿أَوِ ٱلْحَوَايَآ﴾، قال: المرابضُ، والمباعر[7]. (٦/٢٤٧)

٢٦٦٠٠ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ: أمّا قوله: ﴿أَوِ ٱلْحَوَايَآ﴾ فالبطون غير الثروب[8]. (ز)

= والألْيَةُ: طرف الشاة. النهاية (ألا).

(١) أخرجه ابن جرير ٩/٦٤٣. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/١٤١٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٩٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/٦٤٤، وابن أبي حاتم ٥/١٤١٠، والبيهقي في سننه ١٠/٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

والمَبْعَرُ ـ بكسر الميم، وفتحها ـ: مكان البَعر من كل ذي أربع، والجمع: المباعر. لسان العرب (بعر).

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/٦٤٥. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/١٤١٠ ـ ١٤١١.

(٥) تفسير مجاهد ص٣٣٠، وأخرجه ابن جرير ٩/٦٤٤. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/١٤١٠ ـ ١٤١١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٩/٦٤٤.

(٧) أخرجه ابن جرير ٩/٦٤٥، وابن أبي حاتم ٥/١٤١١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٨) أخرجه ابن جرير ٩/٦٤٥، كما أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤١١ من طريق علي بن الحكم، ثم قال: =

٢٦٦٠١ ـ عن مقاتل بن حيان، مثل ذلك[١]. (ز)

٢٦٦٠٢ ـ عن أبي صالح باذام، في قوله: ﴿أَوِ ٱلْحَوَايَآ﴾، قال: المِبْعَرُ[٢]. (٦/ ٢٤٧)

٢٦٦٠٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿أَوِ ٱلْحَوَايَآ﴾، قال: المِبْعَر[٣]. (ز)

٢٦٦٠٤ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ ﴿أَوِ ٱلْحَوَايَآ﴾، قال: المباعِر[٤]. (ز)

٢٦٦٠٥ ـ عن عطاء الخراساني =

٢٦٦٠٦ ـ ومقاتل بن حيان، نحو ذلك[٥]. (ز)

٢٦٦٠٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوِ ٱلْحَوَايَآ﴾، يعني: المِعَى[٦]. (ز)

٢٦٦٠٨ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ قال: ﴿ٱلْحَوَايَآ﴾: المرابِض التي تكون فيها الأمعاء، تكون وَسَطَها، وهي بنات اللَّبَن[٧]، وهي في كلام العرب تُدْعَى: المرابِض[٨] ٢٤٢٨. (٦/ ٢٤٨)

﴿أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍۚ﴾

٢٦٦٠٩ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍۚ﴾، قال: الألْيَةُ؛

٢٤٢٨ ذكر ابنُ عطية (٣/ ٤٨٥) أنَّ ﴿ٱلْحَوَايَآ﴾ معطوف على ما في قول: ﴿إِلَّا مَا حَمَلَتْ﴾، فهي في موضع نصب عطفًا على المنصوب بالاستثناء، ثم ذكر أنَّ البعض قال بعطفها على الشحوم. وانتقَده مستندًا لظاهر لفظ الآية، فقال: «وعلى هذا تدخل ﴿ٱلْحَوَايَآ﴾ في التحريم، وهذا قولٌ لا يعضده اللفظ ولا المعنى، بل يدفعانه».

= وخالفه عبيد بن سلمان عن الضحاك فقال: يعني بالثروب: غير البطون.

(١) علّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤١١.

(٢) علّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤١٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٤٥، وعبد الرزاق ٢/ ٢٢١ من طريق معمر. وعلقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤١٠، ١٤١١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٤٥. وعلّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤١٠، ١٤١١.

(٥) علّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤١٠، ١٤١١.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٩٥.

(٧) بنات اللّبَن: ما صغُر من الأمعاء. لسان العرب (بنو).

(٨) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٤٦، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤١١ من طريق أصبغ.

اختَلَط شحم الألْية بالعُصْعُص[(١)] فهو حلال، وكلُّ شحم القوائم والجنب والرأس والعين والأذن يقولون: قد اختلَط ذلك بعظم. فهو حلال لهم، إنما حرَّم عليهم الثَّرْب، وشحم الكُلْيَة، وكلَّ شيءٍ كان كذلك ليس في عظم[(٢)]. (٦/٢٤٨)

٢٦٦١٠ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيبِر ـ في قوله: ﴿أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍۚ﴾، قال: ما أُلْزِق بالعظم[(٣)]. (٦/٢٤٧)

٢٦٦١١ ـ عن أبي صالح باذام ـ من طريق ابن أبي خالد ـ في قوله: ﴿أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍۚ﴾، قال: الشَّحْم[(٤)]. (٦/٢٤٧)

٢٦٦١٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍۚ﴾: فما كان من شحم على عظم[(٥)]. (ز)

٢٦٦١٣ ـ عن مقاتل بن حيان، نحو ذلك[(٦)]. (ز)

٢٦٦١٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ﴾ من الشحم ﴿بِعَظْمٍۚ﴾، فكلُّ هذا حلال لهم، وحُرِّم عليهم شحوم الكُلْيَتين، والثُّروبُ[(٧)]. (ز)

٢٦٦١٥ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجاج ـ ﴿أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍۚ﴾، قال: شحم الألْية بالعُصْعُص، فهو حلال، وكل شيء في القوائم والجنب والرأس والعين قد اختلط بعظم، فهو حلال[(٨)]. (ز)

﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ١٤٦﴾

٢٦٦١٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْۖ﴾، قال: إنَّما حرَّم الله ذلك عليهم عقوبةً ببغيِهم، فشدَّد عليهم بذلك، وما هو بخبيث[(٩)]. (٦/٢٤٨)

---

(١) العُصْعُص والعَصْعَصُ: أصل الذَّنَب. لسان العرب (عصص).
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤١١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤١١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) أخرجه ابن جرير ٩/٦٤٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/١٤١١.
(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/١٤١١.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٩٥.
(٨) أخرجه ابن جرير ٩/٦٤٦.
(٩) أخرجه ابن جرير ٩/٦٤٧، وابن أبي حاتم ٥/١٤١١ كلاهما بلفظ: إنَّما حرَّم ذلك عليهم عقوبة بغيهم. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

٢٦٦١٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَٰلِكَ﴾ التحريم ﴿جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْۖ﴾ يعني: عقوبة بقتلهم الأنبياء، وبصدِّهم عن سبيل الله، وبأكلهم الربا، واستحلالهم أموال الناس بالباطل، فهذا البغي، ﴿وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ﴾ بذلك[(١)]. (ز)

٢٦٦١٨ ـ عن مقاتل بن حيان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ في قوله: ﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْۖ﴾، يقول: باستحلالهم ما كان الله حرَّم عليهم[(٢)]. (ز)

٢٦٦١٩ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْۖ﴾: فعلنا ذلك بهم ببغيهم[(٣)]. (ز)

﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٖ وَٰسِعَةٖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُۥ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ١٤٧﴾

نزول الآية، وتفسيرها:

٢٦٦٢٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ﴾، قال: اليهود[(٤)]. (٦/٢٤٨)

٢٦٦٢١ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ قال: كانت اليهودُ يقولون: إنَّما حرَّمه إسرائيل فنحن نُحرِّمُه. فذلك قوله: ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ﴾ الآية[(٥)]. (٦/٢٤٩)

٢٦٦٢٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: هذا ما أوحى الله إلى نبيِّه ﷺ أنَّه مُحَرَّم؛ منه على المسلمين، ومنه على اليهود، فقال كفار العرب للنبي ﷺ: فإنَّك لم تُصِب. يقول الله: ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ﴾ بما تقول من التحريم فقل لِكُفّار مكة: ﴿رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٖ وَٰسِعَةٖ﴾، ملأت رحمتُه كلَّ شيء، لا يعجل عليكم بالعقوبة، ﴿وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُۥ﴾ يقول: عذابه إذا جاء الوقت على مَن كذَّب بما يقول ﴿عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ يعني: كفار العرب[(٦)]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٩٥.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١١١٤، ٥/١٤١٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ٩/٦٤٧.
(٤) تفسير مجاهد ص٣٣٠، وأخرجه ابن جرير ٩/٦٤٨، وابن أبي حاتم ٥/١٤١٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٥) أخرجه ابن جرير ٩/٦٤٨، وابن أبي حاتم ٥/١٤١٢.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٩٥ ـ ٥٩٦.

﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾﴾

٢٦٦٢٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قوله: ﴿لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا﴾، وقال: ﴿كَذَٰلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾، ثم قال: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا﴾ [الأنعام: ١٠٧]، فإنهم قالوا: عبادتنا الآلهة تُقَرِّبنا إلى الله زُلْفى. فأخبرهم الله أنَّها لا تقربهم. وقوله: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا﴾ يقول الله سبحانه: لو شئتُ لجمعتهم على الهدى أجمعين(١). (ز)

٢٦٦٢٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ﴾ الآية، قال: هذا قولُ قريش: إنَّ الله حرَّم هذا. يَعنون: البحيرة، والسائبة، والوصيلة، والحام(٢). (٦/٢٤٩)

٢٦٦٢٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ مع الله آلهةً، يعني: مشركي العرب: ﴿لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا﴾ أشرك ﴿آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ﴾ يعني: الحرث والأنعام، ولكنَّ الله أمر بتحريمه، ﴿كَذَٰلِكَ﴾ يعني: هكذا ﴿كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ من الأمم الخالية رسلَهم، كما كذَّب كفارُ مكة بمحمد ﷺ ﴿حَتَّىٰ ذَاقُوا بَأْسَنَا﴾ يعني: عذابنا، ﴿قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا﴾ يعني: بيانًا من الله بتحريمه فتُبَيِّنوه لنا، يقول الله: ﴿إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾ الكذب(٣) ٢٤٢٩. (ز)

﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾﴾

٢٦٦٢٦ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾، قال:

٢٤٢٩ ذكر ابنُ عطية (٣/٤٨٦) أن بعض المفسرين قال: إن هذه المقالة من المشركين على جهة الاستهزاء. وانتقده بقوله: «وهذا ضعيف».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/٦٥٠، وابن أبي حاتم ٥/١٤١٢ مختصرًا.
(٢) تفسير مجاهد ص٣٣٠، وأخرجه ابن جرير ٩/٦٥٠، وابن أبي حاتم ٥/١٤١٢، والبيهقي في الأسماء والصفات (٣٧٨). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٩٦.

السلطان[١]. (٦/ ٢٥٠)

٢٦٦٢٧ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر الرازي ـ قال: لا حُجَّة لأحد عصى الله، ولكن لله الحجة البالغة على عباده. وقال الله: ﴿فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ﴾. قال: ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٣][٢]. (ز)

٢٦٦٢٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ﴾ لهم، يا محمد: ﴿فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ لدينه[٣]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٦٦٢٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق طاووس ـ أنَّه قيل له: إنَّ ناسًا يقولون: ليس الشرُّ بقَدَر. فقال ابن عباس: بيننا وبين أهل القدر هذه الآية: ﴿سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا﴾ إلى قوله: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ﴾. قال ابن عباس: والعجزُ والكَيْسُ من القَدَر[٤]. (٦/ ٢٤٩)

٢٦٦٣٠ ـ عن علي بن زيد، قال: انقطَعَت حُجَّةُ القدرية عند هذه الآية: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ﴾[٥]. (٦/ ٢٥٠)

﴿قُلْ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَا﴾

٢٦٦٣١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَا﴾، قال: البحائِرَ، والسَّوائب[٦]. (٦/ ٢٥٠)

٢٦٦٣٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَا﴾، يقول: قل: أروني الذين يشهدون أنَّ الله حرَّم هذا مما

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٥٣، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤١٣.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٩٦.
(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٢٠٠٧٣)، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤١٢ ـ ١٤١٣ كلاهما دون آخره، والحاكم ٢/ ٣١٧، والبيهقي في الأسماء والصفات (٣٨٠). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٦) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٥٦، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤١٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

حَرَّمت العرب، وقالوا: أمرنا الله به. قال الله لرسوله: ﴿فَإِن شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ﴾[(١)]. (٦/ ٢٥٠)

٢٦٦٣٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَا﴾ الحرث، والأنعام[(٢)]. (ز)

﴿فَإِن شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٠﴾﴾

٢٦٦٣٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِن شَهِدُوا﴾ أنَّ الله حرمه ﴿فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ﴾ يأمر نبيه ﷺ أن لا يصدق قولهم، ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ يعني: القرآن الذي فيه تحليل ما حرموا، ﴿وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾ يعني: لا يُصَدِّقون بالبعث الذي فيه جزاء الأعمال، ﴿وَ﴾ الذين ﴿هُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ يعني: يُشرِكون[(٣)]. (ز)

﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

٢٦٦٣٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾ يقول: تعالوا حتى أقرأ ما حرَّم عليكم: ﴿أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ مِن خلقه[(٤)]. (ز)

﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾

٢٦٦٣٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾، يعني: برًّا بهما[(٥)]. (ز)

٢٦٦٣٧ ـ عن مقاتل بن حيّان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ في قول الله: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾، قال: قولوا صِدقًا فيما أمركم به، وفيما أمركم به من حقِّ الوالدين[(٦)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٥٥، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤١٣.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٩٦.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٩٦.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٩٦.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٩٦.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤١٤.

﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾

٢٦٦٣٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ﴾، قال: خشية الفقر[1] ٢٤٣٠. (٦/ ٢٥٤)

٢٦٦٣٩ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيدبن سليمان ـ في قوله: ﴿مِّنْ إِمْلَٰقٍ﴾، يعني: من خشية فقر[2]. (ز)

٢٦٦٤٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق شيبان بن عبدالرحمن ـ ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ﴾، قال: من خشية الفاقَة. قال: وكان أهل الجاهلية يقتُلُ أحدُهم ابنتَه مخافة الفاقة عليها والسِّباءِ[3]. (٦/ ٢٥٤)

٢٦٦٤١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ﴾، قال: الإملاق: الفقر[4]. (ز)

٢٦٦٤٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم﴾ يعني: دفن البنات وهُنَّ أحياء ﴿مِّنْ إِمْلَٰقٍ﴾ يعني: خشية الفقر، ﴿نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾[5]. (ز)

٢٦٦٤٣ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجاج ـ قوله: ﴿مِّنْ إِمْلَٰقٍ﴾، قال: شياطينهم يأمرونهم أن يَئِدوا أولادَهم خيفة العَيْلَة[6]. (ز)

٢٤٣٠ ذكر ابنُ عطية (٣/ ٤٩١) أنَّ الإملاق: «الفقر وعدم المال... يقال: أملق الرجل إذا افتقر». ونسبه لابن عباس وغيره، ثم علّق بقوله: «ويشبه أن يكون معناه: أَمْلَق، أي: لم يبق له إلا المَلَق، كما قالوا: أَتْرَبَ إذا لم يبق له إلا التراب، وأَرْمَلَ إذا لم يبق له إلا الرمل». ثم نقل أقوالًا أخرى، فقال: «والمَلَق: الحجارة السود. واحدته: مَلَقَة، وذكر منذر بن سعيد أنَّ الإملاق: الإنفاق، ويقال: أَمْلَق ماله، بمعنى: أنفقه، وذُكِرَ أنَّ عليًّا قال لامرأة: أمْلقي من مالك ما شئت. وذكر النقاش عن محمد بن نعيم الترمذي أنَّه: السرف في الإنفاق، وحكى أيضًا النقاش عن مُؤَرِّج أنه قال: الإملاق: الجوع، بلغة لخم».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٥٨، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.
(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٥٩.
(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٥٨ من طريق سعيد، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤١٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.
(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٥٨.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٩٦ ـ ٥٩٧.
(٦) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٥٩.

﴿وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَۖ﴾

٢٦٦٤٤ - عن عمران بن حصين: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «أرأيتُم الزاني والسارق وشارب الخمر، ما تقولون فيهم؟». قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «هُنَّ فواحش، وفيهِنَّ عقوبة»[1]. (٦/ ٢٥٤)

٢٦٦٤٥ - عن أبي حازم الرهاويّ: أنَّه سمِع مولاه يقول: كان رسول الله ﷺ يقول: «مسألة الناس من الفواحش»[2]. (٦/ ٢٥٥)

٢٦٦٤٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - في قوله: ﴿وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا﴾ قال: نكاح الأمهات والبنات، ﴿وَمَا بَطَنَۖ﴾ قال: الزِّنا[3]. (٦/ ٢٥٥)

٢٦٦٤٧ - عن سعيد بن جبير، نحو شطره الأول[4]. (ز)

٢٦٦٤٨ - عن محمد ابن شهاب الزهري =

٢٦٦٤٩ - ومحمد بن قيس، نحو شطره الثاني[5]. (ز)

٢٦٦٥٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء - في قوله: ﴿وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا﴾ قال: العلانية، ﴿وَمَا بَطَنَۖ﴾ قال: السِّرّ[6]. (٦/ ٢٥٤)

٢٦٦٥١ - عن عكرمة مولى ابن عباس =

---

(١) أخرجه الحارث في مسنده ١/ ١٧٦ (٢٩)، والطبراني في الكبير ١٨/ ١٤٠ (٢٩٣)، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤١٥ (٨٠٦١)، ٥/ ١٤٦٠ - ١٤٦١ (٨٣٥٥) واللفظ له.
قال البيهقي في السنن الكبرى ٨/ ٣٦٤ (١٦٩٠١): «تفرَّد به عمر بن سعيد الدمشقي، وهو منكر الحديث، وإنما يعرف من حديث النعمان بن مرة مرسلًا». وقال الهيثمي في المجمع ١/ ١٠٣ (٣٨٤): «رواه الطبراني في الكبير، ورجاله ثقات، إلا أنَّ الحسن مُدَلِّس وعنعنه».
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤١٥ (٨٠٦٢)، ٥/ ١٤٦٩ (٨٤٠٨).
قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص١٥٦٤ (٣): «لم أجد له أصلًا». وقال الشوكاني في الفوائد المجموعة ص٦٥ (١٦): «قال في المختصر: لم يوجد». وقال الفتني في تذكرة الموضوعات ص٦٢: «لم يوجد».
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤١٦ - ١٤١٧. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤١٦. وعزاه ابن حجر في الفتح ٨/ ٣٠٢ إلى ابن جرير.
(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤١٧.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وأخرج ابن أبي حاتم ٥/ ١٤١٦ شطره الثاني.

٢٦٦٥٢ ـ وقتادة بن دعامة =

٢٦٦٥٣ ـ وإسماعيل السُّدِّيّ =

٢٦٦٥٤ ـ وعطاء الخراساني =

٢٦٦٥٥ ـ والربيع بن أنس، نحو شطره الثاني[١]. (ز)

٢٦٦٥٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَۖ﴾، قال: كانوا في الجاهلية لا يَرون بالزِّنا بأسًا في السِّرِّ، ويَسْتَقْبِحُونه في العلانية، فحرَّم الله الزِّنا في السر والعلانية[٢]. (٦/٢٥٤)

٢٦٦٥٧ ـ عن علي بن حسين =

٢٦٦٥٨ ـ وعكرمة مولى ابن عباس =

٢٦٦٥٩ ـ وأبي صالح باذام =

٢٦٦٦٠ ـ وقتادة بن دعامة =

٢٦٦٦١ ـ وإسماعيل السُّدِّيّ =

٢٦٦٦٢ ـ وعطاء الخراساني =

٢٦٦٦٣ ـ والربيع بن أنس، نحو ذلك[٣]. (ز)

٢٦٦٦٤ ـ عن علي بن حسين ـ من طريق عمرو بن ثابت، عن أبيه ـ ﴿وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَۖ﴾، قال: ما بطن: نكاح امرأة الأب[٤]. (ز)

٢٦٦٦٥ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿ٱلۡفَوَٰحِشَ﴾، يعني: الزِّنا[٥]. (ز)

٢٦٦٦٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق خُصَيف ـ ﴿وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَۖ﴾ قال: ما ظهر: جمع بين الأختين، وتزويج الرجل امرأة أبيه من بعده، ﴿وَمَا بَطَنَۖ﴾: الزنا[٦]. (ز)

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/١٤١٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/٦٦٠، وابن أبي حاتم ٥/١٤١٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/١٤١٦.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤١٧.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤١٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ٩/٦٦١، وابن أبي حاتم ٥/١٤١٦ بلفظ: «أمَّا ﴿مَا ظَهَرَ مِنۡهَا﴾ فقوله: ﴿وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم﴾ [النساء: ٢٢]، وقوله: ﴿وَأَن تَجۡمَعُواْ بَيۡنَ ٱلۡأُخۡتَيۡنِ﴾ [النساء: ٢٣]».

٢٦٦٦٧ - عن مجاهد بن جبر في قوله: ﴿مَا ظَهَرَ مِنۡهَا﴾ نكاح الأمهات[١]. (ز)

٢٦٦٦٨ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عيسى بن أبي حفصة - يقول في قوله: ﴿وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَۖ﴾، قال: ﴿مَا ظَهَرَ﴾: الخمر. ﴿وَمَا بَطَنَۖ﴾: الزنا[٢]. (ز)

٢٦٦٦٩ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيدبن سليمان - قوله: ﴿وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَۖ﴾: كان أهل الجاهلية يَسْتَسِرُّون بالزنا، ويرون ذلك حلالًا ما كان سِرًّا، فحرَّم الله السِّرَّ منه والعلانية، ﴿مَا ظَهَرَ مِنۡهَا﴾ يعني: العلانية، ﴿وَمَا بَطَنَۖ﴾ يعني: السر[٣]. (ز)

٢٦٦٧٠ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق عثمان بن غياث - في قوله: ﴿وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا﴾ قال: ظلم الناس، ﴿وَمَا بَطَنَۖ﴾ قال: الزِّنا، والسرقة[٤]. (٦/ ٢٥٥)

٢٦٦٧١ - عن الضحاك بن مزاحم =

٢٦٦٧٢ - وإسماعيل السُّدِّيّ، نحو ذلك[٥]. (ز)

٢٦٦٧٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَۖ﴾، قال: سِرّها، وعلانيتها[٦]. (٦/ ٢٥٤)

٢٦٦٧٤ - عن محمد ابن شهاب الزهري - من طريق يونس - في قوله: ﴿ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا﴾، قال: العُرِيُّ، وكانوا يطوفون بالبيت عُراة[٧]. (ز)

٢٦٦٧٥ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَۖ﴾: أمَّا ﴿مَا ظَهَرَ مِنۡهَا﴾ فزواني الحوانيت، وأما ﴿مَا بَطَنَ﴾ فما خفي[٨]. (ز)

٢٦٦٧٦ - عن محمد بن قيس - من طريق أبي معشر - في قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلۡفَوَٰحِشَ﴾، قال: كانوا يمشون حول البيت عُراة[٩]. (ز)

---

(١) عزاه ابن حجر في الفتح ٨/ ٣٠٢ إلى ابن جرير.
(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٦١.
(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٠٥.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤١٦ - ١٤١٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤١٥.
(٦) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٦٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤١٦.
(٨) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٥٩.
(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤١٥.

٢٦٦٧٧ ـ عن يحيى بن جابر ـ من طريق سليمان بن سليم ـ قال: بلغني: أنَّ من الفواحش التي نهى الله عنها في كتابه تزويجُ الرجل المرأة، فإذا نَفَضَتْ له ولدَها طلَّقها من غير رِيبة[1]. (٦/٢٥٥)

٢٦٦٧٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ﴾ يعني: الزنا؛ ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ يعني: السِّفاح علانية، ﴿وَمَا بَطَنَ﴾ يعني: الزِّنا في السِّر، تتخذ الخليلَ فيأتيها في السِّرِّ[2]. (ز)

٢٦٦٧٩ ـ عن معمر بن راشد، في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾، قال: سرها، وعلانيتها[3] [٢٤٣١]. (ز)

﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾

٢٦٦٨٠ ـ عن عبدالله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يَحِلُّ دمُ امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأنّي رسول الله إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة»[4]. (ز)

٢٦٦٨١ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا

[٢٤٣١] رجَّح ابنُ جرير (٩/ ٦٥٩)، وابنُ عطية (٣/ ٤٩١) استنادًا إلى دلالة العموم قول قتادة من طريق سعيد أنَّ معنى: ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾، أي: علانيتها وسرها؛ لكون النهي عامًّا عن جميع أنواع الفواحش، ولأنَّ ﴿ظَهَرَ﴾ و﴿بَطَنَ﴾ حالتان تستوفيان أقسام ما جُعِلَتْ له من الأشياء.
وبيَّن ابنُ جرير أنَّ مَن خصَّص المعنى ببعض الفواحش ليس بمدفوع صحته، غير أنه انتقده بقوله: «أنَّ دليل الظاهر من التنزيل على النهي عن ظاهر كلِّ فاحشةٍ وباطنها، ولا خبرَ يَقْطَع العذر بأنَّه عُنِي به بعضٌ دون جميع، وغير جائزٍ إحالة ظاهر كتاب الله إلى باطنٍ إلا بحجةٍ يجب التسليم لها». ووافقه ابنُ عطية مُبيِّنًا أنَّ هذا التخصيص «لا تقوم عليه حجة، بل هو دعوى مُجَرَّدة».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤١٥.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٩٧.
(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٢١.
(٤) أخرجه البخاري ٩/ ٥ (٦٨٧٨)، ومسلم ٣/ ١٣٠٢ ـ ١٣٠٣ (١٦٧٦) واللفظ له.

﴿ٱلنَّفۡسَ﴾ يعني: نفس المؤمن ﴿ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ﴾ قتلها ﴿إِلَّا بِٱلۡحَقِّۚ﴾[(١)]. (٦/ ٢٥٥)

٢٦٦٨٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ﴾ قتلها ﴿إِلَّا بِٱلۡحَقِّۚ﴾ يعني: بالقصاص، والثيب الزاني بالرجم، والمرتد عن الإسلام، فهذا الحق[(٢)]. (ز)

﴿ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ۝١٥١﴾

٢٦٦٨٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ﴾ يعني: لكي ﴿تَعۡقِلُونَ﴾ أنَّه لم يُحَرِّم إلا ما ذكر في هذه الآيات الثلاث، ولم يُحَرِّم البحيرة، والسائبة، والوصيلة، والحام[(٣)]. (ز)

﴿وَلَا تَقۡرَبُواْ مَالَ ٱلۡيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ أَشُدَّهُۥۚ وَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِۖ لَا نُكَلِّفُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۖ وَإِذَا قُلۡتُمۡ فَٱعۡدِلُواْ وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰۖ وَبِعَهۡدِ ٱللَّهِ أَوۡفُواْۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ۝١٥٢﴾

نزول الآية:

٢٦٦٨٤ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: لَمَّا نزلت: ﴿وَلَا تَقۡرَبُواْ مَالَ ٱلۡيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ عَزَلوا أموال اليتامى، حتى جعل الطعامُ يَفْسُدُ، واللحمُ يُنتِنُ، فذكروا ذلك للنبي ﷺ؛ فنزلت: ﴿وَإِن تُخَالِطُوهُمۡ فَإِخۡوَٰنُكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ ٱلۡمُفۡسِدَ مِنَ ٱلۡمُصۡلِحِۚ﴾ [البقرة: ٢٢٠]، قال: فخالطوهم[(٤)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤١٧.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٩٧.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٩٧.
(٤) أخرجه أحمد ٥/ ١٤٠ (٣٠٠٠) واللفظ له، وأبو داود ٤/ ٤٩٣ (٢٨٧١)، والنسائي ٦/ ٢٥٦ (٣٦٦٩)، والحاكم ٢/ ١١٣ (٢٤٩٩)، ٢/ ٣٠٦ (٣١٠٣)، ٢/ ٣٣١ (٣١٨٤)، ٢/ ٣٤٨ (٣٢٣٩)، وابن جرير ٣/ ٦٩٩، ٣/ ٧٠١ ـ ٧٠٢، وابن أبي حاتم ٢/ ٣٩٥ (٢٠٨١)، ٥/ ١٤١٨ (٨٠٧٩). وأورده الثعلبي ٢/ ١٥٣.
قال الحاكم ٢/ ١١٣: «هذا حديث صحيح، ولم يخرجاه».

تفسير الآية:

﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ﴾

٢٦٦٨٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق الثوري - في قوله: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ﴾، قال: لا تُقرِضْ منه[1]. (٦/٢٥٦)

٢٦٦٨٦ - عن عبد الله بن عمر - من طريق نافع -، مثله[2]. (٦/٢٥٦)

٢٦٦٨٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق الحكم بن أبان - ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ﴾، قال: ليس له أن يَلْبَسَ من مالِه قَلَنْسُوة، ولا عِمامة، ولكن يدُه مع يدِه[3]. (٦/٢٥٧)

٢٦٦٨٨ - قال عامر الشعبي: مَن خالط مال اليتيم حتى يُفضِل عليه فليخالطه، ومَن خالطه ليأكل منه فليدعه حتى يبلغ أشُدَّه[4]. (ز)

٢٦٦٨٩ - عن أبي إسحاق [السَّبيعي] - من طريق شريك - في قوله: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾، قال: لا يشتري منه شيئًا، أحسبه الوصي[5]. (ز)

﴿إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾

٢٦٦٩٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾، قال: التِّجارة فيه[6]. (ز)

٢٦٦٩١ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق سَلِيط بن بلال - في قوله: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾، قال: يَبْتَغي لليتيم في ماله[7]. (٦/٢٥٦)

٢٦٦٩٢ - عن عطية بن سعد العوفي - من طريق فضيل بن مرزوق - في قوله: ﴿وَلَا

---

(١) أخرجه عبد الرزاق (١٦٤٨١).

(٢) أخرجه عبد الرزاق (١٦٤٨٢).

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/٤١٨ من طريق عمارة بلفظ: في مال اليتيم: يدك مع أيديهم، ولا تتخذ منه قلنسوة، وابن أبي حاتم ٥/١٤١٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) تفسير الثعلبي ٤/٢٠٤.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤١٨.

(٦) أخرجه ابن جرير ٩/٦٦٢.

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١١/١٦٢ (٢١٧٩١)، وابن جرير ٩/٦٦٢ وزاد: ولا يأخذ من ربحه شيئًا، وابن أبي حاتم ٥/١٤١٨ - ١٤١٩.

نَقْرَبُوا مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾، قال: طَلَب التجارة فيه، والربح فيه[1]. (٦/٢٥٦)

٢٦٦٩٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَلَا نَقْرَبُوا مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾: فليُثمِّر ماله[2]. (ز)

٢٦٦٩٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا نَقْرَبُوا مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾: إلا لِيُثمِّر لليتيم ماله بالأرباح[3]. (ز)

٢٦٦٩٥ ـ عن الحسن بن صالح ـ من طريق أبي غسان ـ في هذه الآية: ﴿وَلَا نَقْرَبُوا مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾، قال: يبتغي له من فضل الله، ولا يكون للذي يبتغي له فيه من شيء[4]. (ز)

٢٦٦٩٦ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلَا نَقْرَبُوا مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾، قال: التي هي أحسن أن يأكل بالمعروف إن افْتَقَر، وإن استَغْنى فلا يأكل، قال الله: ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: ٦]. فسُئِل عن الكِسْوة. فقال: لم يذكُرِ الله كِسوة، وإنما ذكر الأكل[5]. (٦/٢٥٦)

﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ﴾

٢٦٦٩٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ ﴿أَشُدَّهُۥ﴾، قال: ثلاث وثلاثون[6]. (ز)

٢٦٦٩٨ ـ عن مجاهد بن جبر =

٢٦٦٩٩ ـ وقتادة بن دعامة، نحو ذلك[7]. (ز)

٢٦٧٠٠ ـ قال أبو العالية الرياحي: ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ﴾: حتى يعقل، وتجتمع قوّته[8]. (ز)

٢٦٧٠١ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ قوله: ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ﴾،

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤١٨.
(٢) أخرجه ابن جرير ٩/٦٦٢.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٩٧.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤١٩.
(٥) أخرجه ابن جرير ٩/٦٦٣، وابن أبي حاتم ٥/١٤١٩.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤١٩.
(٧) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/١٤١٩.
(٨) تفسير الثعلبي ٤/٢٠٤، وتفسير البغوي ٣/٢٠٤.

قال: ثماني عشرة سنة[(١)]. (ز)

٢٦٧٠٢ - قال يحيى بن يعمر: بلوغ الحُلُم[(٢)]. (ز)

٢٦٧٠٣ - قال الضحاك بن مزاحم: عشرون سنة[(٣)]. (ز)

٢٦٧٠٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق الحكم بن أبان - في قوله: ﴿أَشُدَّهُۥ﴾، قال: خمس وعشرون سنة[(٤)]. (ز)

٢٦٧٠٥ - عن عامر الشعبي - من طريق مُجالِد - في قوله: ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ﴾، قال: الأشدُّ: الحُلُم، إذا كُتبتْ له الحسنات، وكُتبتْ عليه السيئات[(٥)]. (٦/٢٥٧)

٢٦٧٠٦ - عن الحسن البصري - من طريق منصور - ﴿أَشُدَّهُۥ﴾، قال: أربعون[(٦)]. (ز)

٢٦٧٠٧ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ﴾، قال: أما ﴿أَشُدَّهُۥ﴾ فثلاثون سنة، ثم جاء بعدها: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا۟ ٱلنِّكَاحَ﴾ [النساء: ٦][(٧)]. (ز)

٢٦٧٠٨ - عن زيد بن أسلم - من طريق ابنه عبدالرحمن - قال: الأشدُّ: الحُلُم[(٨)]. (٦/٢٥٧)

٢٦٧٠٩ - عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن - من طريق عمرو بن الحارث - أنَّه كان يقول في هذه الآية: الأشدُّ: الحُلُم؛ لقوله: ﴿وَٱبْتَلُوا۟ ٱلْيَتَـٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا۟ ٱلنِّكَاحَ﴾ [النساء: ٦][(٩)]. (٦/٢٥٧)

٢٦٧١٠ - عن محمد بن قيس - من طريق أبي معشر - في قوله: ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ﴾، قال: خمسَ عشرةَ سنة[(١٠)]. (٦/٢٥٧)

٢٦٧١١ - قال محمد بن السائب الكلبي: الأشد: ما بين الثمانية عشر سنة إلى ثلاثين سنة[(١١)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤١٩ - ١٤٢٠.
(٢) تفسير الثعلبي ٤/٢٠٤.
(٣) تفسير البغوي ٣/٢٠٤.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٢٠.
(٥) أخرجه ابن جرير ٩/٦٦٤، وابن أبي حاتم ٥/١٤١٩.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤١٩.
(٧) أخرجه ابن جرير ٩/٦٦٤، وابن أبي حاتم ٥/١٤٢٠.
(٨) أخرجه ابن جرير ٩/٦٦٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٩) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٢/١١٠ (٢١٦)، وابن جرير ٩/٦٦٤. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/١٤١٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(١٠) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٢٠.
(١١) تفسير الثعلبي ٤/٢٠٤، وتفسير البغوي ٣/٢٠٤.

٢٦٧١٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ﴾، يعني: ثماني عشرة سنة[(١)]. (ز)

٢٦٧١٣ ـ عن الليث بن سعد ـ من طريق ابن وهب ـ قال: يقولون: الأشدُّ: الحلم، لهذه الآية: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا﴾ [النساء: ٦]. قال: الأشد: الحُلُم، والحيضة[(٢)]. (ز)

٢٦٧١٤ ـ قال مالك بن أنس ـ من طريق ابن وهب ـ قال: بلغني: أنَّ ما بين ثلاث سنين إلى تسع سنين، وقد طُرِح يوسف وهو غلام[(٣)]. (ز)

٢٦٧١٥ ـ قال مالك بن أنس ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ﴾، قال: الحُلُم[(٤)] [٢٤٣٢]. (ز)

﴿وَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ﴾

٢٦٧١٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ في قول الله: ﴿بِٱلْقِسْطِ﴾، قال: يعني: بالعدل[(٥)]. (ز)

٢٦٧١٧ ـ عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿وَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ﴾، يعني: بالعدل[(٦)]. (٦/٢٥٨)

[٢٤٣٢] قال ابنُ عطية (٣/٤٩٣ بتصرف): «وقال ربيعة، والشعبي، ومالك فيما روي عنه، وأبو حنيفة: بلوغ الأشد: البلوغ، مع أن لا يثبت سفه. وحكى الزجاج عن فرقة: ثمانية عشرة سنة، وضعَّفه، ورجح البلوغ مع الرشد. والفقه ما رجح الزجاج، وهو قول مالك». ثم رجَّح قولهم مستندًا إلى مناسبة الموضع، فقال: «وهذا أصحُّ الأقوال وأليقُها بهذا الموضع».
وانتقد ابنُ كثير (٦/ ٢١٥) قول مَن قال إنَّه: ثلاثون، أو أربعون، أو ستون سنة، فقال: «وهذا كله بعيد هاهنا».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٩٧.
(٢) جامع عبد الله بن وهب ـ تفسير القرآن ٢/١٦٧ (٣٥٤).
(٣) جامع عبد الله بن وهب ـ تفسير القرآن ٢/١٣٢ (٢٥٩).
(٤) جامع عبد الله بن وهب ـ تفسير القرآن ٢/١٣٢ (٢٥٩)، وأخرجه ابن جرير ٩/٦٦٤. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/١٤١٩.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٢٠.
(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٢٦٧١٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿بِٱلۡقِسۡطِۖ﴾: بالعدل[١]. (ز)

٢٦٧١٩ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿بِٱلۡقِسۡطِۖ﴾، قال: بالعدل[٢]. (٦/٢٥٨)

٢٦٧٢٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِۖ﴾، يعني: بالعدل[٣]. (ز)

﴿لَا نُكَلِّفُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۖ﴾

٢٦٧٢١ - عن سعيد بن المسيب، قال: تلا رسول الله ﷺ: ﴿وَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِۖ لَا نُكَلِّفُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۖ﴾، فقال: «مَن أوْفى على يديه في الكيل والميزان، والله يعلمُ صحة نيته بالوفاء فيهما؛ لم يُؤاخَذ». وذلك تأويل: ﴿وُسۡعَهَاۖ﴾[٤]. (٦/٢٥٧)

٢٦٧٢٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿لَا نُكَلِّفُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۖ﴾، قال: هم المؤمنون، وسَّع الله عليهم أمرَ دينهم، فقال: ﴿ما جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ﴾ [الحج: ٧٨][٥]. (ز)

٢٦٧٢٣ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - في قوله: ﴿لَا نُكَلِّفُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۖ﴾، يعني: إلا طاقتَها[٦]. (٦/٢٥٨)

٢٦٧٢٤ - عن عامر الشعبي - من طريق إسماعيل بن أبي خالد - ﴿لَا نُكَلِّفُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۖ﴾: إلَّا ما عمِلت لها[٧]. (ز)

٢٦٧٢٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَا نُكَلِّفُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۖ﴾، يقول: لا نُكلِّفها من العمل إلا طاقتها[٨]. (ز)

٢٦٧٢٦ - عن سفيان الثوري - من طريق فضيل بن عياض - في قوله: ﴿لَا نُكَلِّفُ

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/٦٦٥.
(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٩٧.
(٤) أخرجه ابن مردويه - كما في تفسير ابن كثير ٣/٣٦٤ -.
قال ابن كثير: «هذا مرسل غريب». وقال السيوطي في الإتقان في علوم القرآن ٤/٢٥٤: «بسند ضعيف من مرسل سعيد بن المسيب».
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٢٠.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٢٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٢٠.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٩٧.

نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۖ﴾، قال: أداء الفرائض(١). (ز)

﴿وَإِذَا قُلۡتُمۡ فَٱعۡدِلُواْ وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰۖ﴾

٢٦٧٢٧ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿وَإِذَا قُلۡتُمۡ فَٱعۡدِلُواْ وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰۖ﴾، يعني: ولو كان قرابتَك فقلْ فيه الحقَّ(٢). (٦/٢٥٨)

٢٦٧٢٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا قُلۡتُمۡ فَٱعۡدِلُواْ وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰۖ﴾، يعني: أولي قربى، إذا تكلمتم فقولوا الحق، وإن كان ذو قرابتك فقل فيه الحق(٣). (ز)

٢٦٧٢٩ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَإِذَا قُلۡتُمۡ فَٱعۡدِلُواْ﴾، قال: قولوا الحقَّ(٤). (٦/٢٥٨)

﴿وَبِعَهۡدِ ٱللَّهِ أَوۡفُواْۚ﴾

٢٦٧٣٠ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قول الله تعالى: ﴿وَبِعَهۡدِ ٱللَّهِ أَوۡفُواْۚ﴾، وقوله في النحل: ﴿وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمۡ﴾ [النحل: ٩١]، وقوله: ﴿وَلَا تَنقُضُواْ ٱلۡأَيۡمَٰنَ بَعۡدَ تَوۡكِيدِهَا﴾ [النحل: ٩١]، يعني: بعد تغليظها وتشديدها(٥). (ز)

٢٦٧٣١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَبِعَهۡدِ ٱللَّهِ أَوۡفُواْۚ﴾ فيما بينكم وبين الناس(٦) [٢٤٣٣]. (ز)

[٢٤٣٣] ذكر ابنُ عطية (٣/٤٩٣) احتمالين في معنى: ﴿وَبِعَهۡدِ ٱللَّهِ﴾: **الأول**: «أن يُراد: جميع ما عهده الله إلى عباده». **والثاني**: «أن يُراد به: جميع ذلك، مع جميع ما انعقد بين إنسانين، ويضاف إلى ذلك العهد إلى الله من حيث قد أمر بحفظه والوفاء به».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٢١.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٢١.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٩٧.
(٤) أخرجه ابن جرير ٩/٦٦٩، وابن أبي حاتم ٥/١٤٢١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٢١.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٩٧.

﴿ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾﴾

٢٦٧٣٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ﴾ يعني: لكي ﴿تَذَكَّرُونَ﴾ في أمره ونهيه[(١)]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٢٦٧٣٣ ـ عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «يا معشر التُّجَّار، إنَّكم قد وُلِّيتم أمرًا هلكتْ فيه الأمم السالفة قبلكم؛ المكيال والميزان»[(٢)]. (٦/٢٥٨)

﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾

قراءات:

٢٦٧٣٤ ـ عن الأعمش: في قراءة عبد الله [بن مسعود]: (وَهَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا)[(٣)]. (ز)

تفسير الآية:

٢٦٧٣٥ ـ عن ابن مسعود، قال: خطَّ رسولُ الله ﷺ خطًّا بيده، ثم قال: «هذا سبيلُ الله مستقيمًا». ثم خطَّ خطوطًا عن يمين ذلك الخط، وعن شماله، ثم قال: «وهذه السُّبُلُ، ليس منها سبيلٌ إلا عليه شيطانٌ يدعو إليه». ثم قرأ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾[(٤)] [٢٤٣٤]. (٦/٢٥٩)

[٢٤٣٤] ذكر ابنُ عطية (٣/ ٤٩٥) هذا الحديث، ثم علّق بقوله: «وهذه الآية تَعُمُّ أهلَ =

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٩٧.
(٢) أخرجه الترمذي ٣/ ٧٤ ـ ٧٥ (١٢٦٠).
قال الترمذي: «هذا حديث لا نعرفه مرفوعًا إلا من حديث حسين بن قيس، وحسين بن قيس يضعف في الحديث. وقد روي هذا بإسناد صحيح عن ابن عباس موقوفًا». وقال البيهقي في الكبرى ٦/ ٥٣ (١١١٦٦): «أسنده أبو علي حنش، ووقفه غيره من وجه آخر عن ابن عباس».
(٣) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/ ٣١٦.
وهي قراءة شاذة. انظر: البحر المحيط ٤/ ٢٥٤.
(٤) أخرجه أحمد ٧/ ٢٠٧ ـ ٢٠٨ (٤١٤٢)، ٧/ ٤٣٦ (٤٤٣٧)، واللفظ له، وابن حبان ١/ ١٨٠ (٦)، =

٢٦٧٣٦ ـ عن جابر بن عبد الله، قال: كُنَّا جلوسًا عند النبيِّ ﷺ، فخطَّ خطًّا هكذا أمامَه، فقال: «هذا سبيل الله». وخطَّين عن يمينه، وخطَّين عن شماله، وقال: «هذا سبيل الشيطان». ثم وضع يدَه في الخطِّ الأوسط، وتلا: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ﴾ الآية[١]. (٦/٢٥٩)

٢٦٧٣٧ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق أبان ـ أنَّ رجلًا سأله: ما الصراط المستقيم؟ قال: تركنا محمد ﷺ في أدْناه، وطرَفُه الجنة، وعن يمينه جَوادُّ[٢]، وعن شماله جَوادُّ، وثَمَّ رجال يَدْعُون مَن مَرَّ بهم، فمَن أخذ في تلك الجوادِّ انتهَتْ به إلى النار، ومَن أخَذ على الصراط المستقيم انتَهى به إلى الجنة. ثم قرأ ابن مسعود: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ﴾ الآية[٣]. (٦/٢٦٠)

٢٦٧٣٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قوله: ﴿فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾، وقوله: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ﴾ [الشورى: ١٣]، ونحو هذا في القرآن، قال: أمر الله المؤمنين بالجماعة، ونهاهم عن الاختلاف والفُرقة، وأخبرهم أنَّه إنَّما هلك من كان قبلهم بالمِراء، والخصومات في دين الله[٤]. (ز)

٢٦٧٣٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ﴾،

== الأهواء، والبدع، والشذوذ في الفروع، وغير ذلك من أهل التعمق في الجدل، والخوض في الكلام، هذه كلها عرضة للزلل، ومظنة لسوء المعتقد».

= والحاكم ٢/٢٦١ (٢٩٣٨)، وسعيد بن منصور في التفسير من سننه ٥/١١٢ (٩٣٥)، وابن جرير ٩/٦٧١، وابن أبي حاتم ٥/١٤٢٢ (٨١٠٢)، والثعلبي ١/١٢١.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال البزار في مسنده ٥/٢٥١ (١٨٦٥): «وهذا الكلام قد روي عن عبد الله من غير وجه نحوه أو قريبًا منه». وقال الهيثمي في المجمع ٧/٢٢ (١١٠٠٥): «رواه أحمد، والبزار، وفيه عاصم بن بهدلة، وهو ثقة، وفيه ضعف».

(١) أخرجه أحمد ٢٣/٤١٧ ـ ٤١٨ (١٥٢٧٧)، وابن ماجه ١/٨ (١١)، وابن أبي حاتم ٥/١٤٢١ (٨١٠١)، وفيه مجالد.

قال الحاكم ٢/٣٤٨ (٣٢٤١) عند حديث ابن مسعود: «وشاهده لفظًا واحدًا حديث الشعبي، عن جابر من وجه غير معتمد». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٦/٢٠٨ (٥٦٩٥): «مجالد ضعيف». وقال في مصباح الزجاجة ١/٦ (٥): «هذا إسناد فيه مقال من أجل مجالد بن سعيد».

(٢) الجَوادُّ: الطرق، واحدها: جادة، وهي سواء الطريق ووسطه. النهاية (جَدَد).

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/٢٢٣، وابن جرير ٩/٦٧١، وابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ٣/٣٦٢ ـ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/٦٧٠.

قال: الضلالات[(١)]. (٦/٢٦٠)

٢٦٧٤٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ﴾، قال: البِدَع، والشُّبُهات[(٢)]. (٦/٢٦٠)

٢٦٧٤١ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ﴾، قال: اعلموا أنَّما السبيل سبيلٌ واحد، جِماعُهُ الهُدَى، ومصيرُه الجنة، وأنَّ إبليس اشْتَرَع سُبُلًا متفرقةً جِماعُها الضلالة، ومصيرُها النار[(٣)]. (٦/٢٥٩)

٢٦٧٤٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا﴾ الذي ذُكِر في هذه الآيات مِن أمر الله ونهيه ﴿صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا﴾ يعني: دينًا مستقيمًا؛ ﴿فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ﴾ يعني: طرق الضلالة فيما حَرَّموا؛ ﴿فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ يعني: فيُضِلّكم عن دينه[(٤)]. (ز)

٢٦٧٤٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾، قال: سبيله الإسلام، وصراطه الإسلام، نهاهم أن يتبعوا السبل سواه، ﴿فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾: عن الإسلام[(٥)]. (ز)

﴿ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ١٥٣﴾

٢٦٧٤٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾، قال: لعلكم تطيعوه[(٦)]. (ز)

٢٦٧٤٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ﴾ يعني: لكي ﴿تَتَّقُونَ﴾[(٧)]. (ز)

❊ النسخ في الآيات:

٢٦٧٤٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عبد الله بن قيس - قال: هُنَّ الآيات

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/٦٧٠، وابن أبي حاتم ٥/١٤٢٢.

(٢) تفسير مجاهد ص٣٣١، وأخرجه الدارمي في سننه ١/٢٨٦ (٢٠٩)، وابن جرير ٦/٦٧٠، وابن أبي حاتم ٥/١٤٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٩٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/٦٧١، وابن أبي حاتم ٥/١٤٢٢ من طريق أصبغ بن الفرج.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٢٢.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٩٧.

المحكمات؛ قوله: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ ثلاث آيات(١). (ز)

٢٦٧٤٧ ـ قال عبد الله بن عباس: هذه الآيات محكمات في جميع الكتب، لم ينسَخْهُنَّ شيء، وهُنَّ مُحَرَّمات على بني آدم كلهم، وهُنَّ أُمُّ الكتاب، مَن عمل بِهِنَّ دخل الجنة، ومَن تركهنَّ دخل النار(٢). (ز)

٢٦٧٤٨ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ قال: هؤلاء الآيات التي أوصى بها من محكم القرآن(٣). (ز)

٢٦٧٤٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: هذه الآيات المحكمات لم يَنسَخْهُنَّ شيء من جميع الكتب، وهُنَّ مُحْكَمَاتٌ على بني آدم كُلِّهم(٤). (ز)

آثار متعلقة بالآيات:

٢٦٧٥٠ ـ عن عبادة بن الصامت، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أيُّكم يُبايعُني على هؤلاء الآيات الثلاث؟**». ثم تلا: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾ إلى ثلاث آيات، ثم قال: «**فمَن وفَّى بِهِنَّ فأجرُه على الله، ومَن انتَقَص منهنَّ شيئًا فأدْرَكه اللهُ في الدنيا كانت عقوبتَه، ومَن أخَّره إلى الآخرة كان أمرُه إلى الله؛ إن شاء آخَذَهُ، وإن شاء عفا عنه**»(٥). (٦/٢٥١)

٢٦٧٥١ ـ عن سلمة بن قيس الأشجعي، قال: قال رسول الله ﷺ في حجَّة الوداع: «**ألَا إنَّما هي أربع: لا تُشْرِكوا بالله شيئًا، ولا تَقتُلُوا النفس التي حرَّم الله إلا بالحق، ولا تَزْنُوا، ولا تَسْرِقُوا**». فما أنا بأشحَّ عليهنَّ منِّي إذ سمِعتُهنَّ من رسول الله ﷺ(٦). (٦/٢٥٥)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/٦٦٧ دون قوله: ثلاث آيات، وابن أبي حاتم ٥/١٤١٤.
(٢) تفسير الثعلبي ٤/٢٠٥، وتفسير البغوي ٣/٢٠٤.
(٣) أخرجه ابن جرير ٩/٦٦٨.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٩٧.
(٥) أخرجه الحاكم ٢/٣٤٨ (٣٢٤٠)، وابن أبي حاتم ٥/١٤١٧ ـ ١٤١٨ (٨٠٧٧).
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه».
(٦) أخرجه أحمد ٣١/٣٢٤ (١٨٩٩٠) واللفظ له، والحاكم ٤/٣٩١ (٨٠٣٣).
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال الهيثمي في المجمع ١/١٠٤ (٣٨٨): «رواه الطبراني في الكبير، ورجاله ثقات». وقال الألباني في الصحيحة ٤/٣٥٤ (١٧٥٩): «وهذا إسناد صحيح».

٢٦٧٥٢ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق علقمة - قال: مَن سرَّه أن ينظر إلى وصية محمد ﷺ التي عليها خاتمه فليقرأ هؤلاء الآيات: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[1]. (٦/ ٢٥٠)

٢٦٧٥٣ - عن علي بن أبي طالب - من طريق ابن عباس - قال: لَمّا أمَر الله نبيَّه ﷺ أن يَعْرِضَ نفسَه على قبائل العرب خرَج إلى مِنًى، وأنا معه وأبو بكر، وكان أبو بكر رجلًا نَسّابةً، فوقَف على منازلهم ومضاربِهم بمِنًى، فسلَّم عليهم، فردُّوا السلام، وكان في القوم مفروق بن عمرو، وهانئ بن قَبيصة، والمثنى بن حارثة، والنعمان بن شَريك، وكان أقربَ القوم إلى أبي بكر مَفْروق، وكان مفروق قد غلَب عليهم بيانًا ولسانًا، فالْتَفَتَ إلى رسول الله ﷺ، فقال له: إلامَ تدعو، يا أخا قريش؟ فتقدَّم رسول الله ﷺ، فجلس، وقام أبو بكر يُظِلُّه بثوبه، فقال النبيُّ ﷺ: «**أدعوكم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنِّي رسول الله، وأن تُؤْووني وتَنْصُروني وتَمْنَعُوني حتى أُؤَدِّيَ عن الله الذي أمرني به، فإنَّ قريشًا قد تَظاهرت على أمر الله، وكذَّبتْ رسوله، واستغنت بالباطل عن الحق، والله هو الغني الحميد**». قال له: وإلامَ تَدْعو أيضًا، يا أخا قريش؟ فتَلا رسولُ الله ﷺ: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ إلى قوله: ﴿تَتَّقُونَ﴾. فقال له مفروق: وإلامَ تدعو أيضًا، يا أخا قريش؟ فواللهِ، ما هذا من كلام أهل الأرض، ولو كان من كلامهم لعرَفْناه. فتلا رسول الله ﷺ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ الآية [النحل: ٩٠]. فقال له مفروق: دعوتَ - واللهِ - يا قرشيُّ إلى مكارم الأخلاق، ومحاسن الأعمال، ولقد أُفِكَ قومٌ كذَّبوك، وظاهَرُوا عليك. وقال هانِئ بن قبيصة: قد سمِعتُ مقالتك، واستحسنتُ قولك، يا أخا قريش، وأعجَبني ما تكلَّمتَ به. ثم قال لهم رسول الله ﷺ: «**إن لم تَلْبثُوا إلا يسيرًا حتى يَمنحكَم الله بلادهم وأموالهم**». يعني: أرض فارس، وأنهار كسرى، «**ويُفرِشَكم بناتِهم، أتُسَبِّحون الله وتُقَدِّسُونه؟**». فقال له النعمان بن شَريك: اللَّهُمَّ، وإنَّ ذلك لك، يا أخا قريش؟! فتلا رسول الله ﷺ: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ الآية [الأحزاب: ٤٥ - ٤٦]. ثم نهض رسول الله ﷺ قابضًا على يد أبي بكر[2]. (٦/ ٢٥٢)

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٠٧٠)، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤١٤، والطبراني (١٠٠٦٠)، والبيهقي في شعب الإيمان (٧٩١٨). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

(٢) أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة ص٢٨٢ - ٢٨٨ (٢١٤)، والبيهقي في دلائل النبوة ٢/ ٤٢٢ - ٤٢٧. =

٢٦٧٥٤ ـ عن عبيدالله بن عبدالله بن عدي بن الخيار، قال: سمِع كعبُ الأحبار رجلًا يقرأ: ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾. فقال كعب: والذي نفسُ كعبٍ بيده، إنها لَأَوَّلُ آيةٍ في التوراة: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾ إلى آخر الآيات[(١)]. (٦/٢٥١)

٢٦٧٥٥ ـ عن منذر الثَّوري، قال: قال الربيع بن خُثَيْم: أيسُرُّك أن تَلْقى صحيفةً من محمد ﷺ بخاتَمِهِ؟ قلت: نعم. فقرأ هؤلاء الآيات من آخر سورة الأنعام: ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾ إلى آخر الآيات[(٢)]. (٦/٢٥١)

٢٦٧٥٦ ـ عن مزاحم بن زُفَر، قال: قال رجلٌ للربيع بن خُثَيْم: أَوْصِني. قال: ائتني بصَحِيفة. فكتَب فيها: ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾ الآيات، قال: إنَّما أتيتُك لتُوصِيَني. قال: عليك بهؤلاء[(٣)]. (٦/٢٥٢)

٢٦٧٥٧ ـ عن علقمة بن قيس النخعي ـ من طريق إبراهيم ـ قال: جاء إليه نفرٌ، فقالوا: قد جالستُ أصحاب محمدٍ، فحدِّثنا عن الوحي. فقرأ عليهم هذه الآيات من الأنعام: ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾. قالوا: ليس عن هذا نسألك. قال: فما عندنا وحيٌ غيرُه[(٤)]. (ز)

﴿ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ﴾

قراءات:

٢٦٧٥٨ ـ عن هارون، قال: في قراءة عبد الله بن مسعود: (تَمامًا عَلى الَّذِينَ أَحْسَنُوا)[(٥)]. (٦/٢٦١)

= قال البيهقي: «وقد رواه أيضًا محمد بن زكريا الغلابي، وهو متروك... وروي أيضًا بإسناد آخر مجهول عن أبان بن تغلب». وقال العقيلي في الضعفاء ١/٣٧: «ليس لهذا الحديث أصل، ولا يروى من وجه يثبت إلا شيء يروى في مغازي الواقدي وغيره مرسلًا». وقال ابن كثير في البداية والنهاية ٤/٣٦٠: «هذا حديث غريب جدًّا». وقال ابن حجر في الفتح ٧/٢٢٠: «إسناد حسن». وضعّفه الألباني في الضعيفة ١٣/١٠٢٦ ـ ١٠٢٧.

(١) أخرجه ابن جرير ٩/٦٦٧ ـ ٦٦٨، وأبو نعيم ٥/٣٨٣ من طريق عبيدالله بن عدي بن الخيار به. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه أبو عبيد ص١٤٧، وابن جرير ٩/٦٦٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن سعد ٦/١٨٦ ـ ١٨٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/٦٦٨.

(٥) علّقه ابن جرير ٩/٦٧٤. وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.

=

٢٦٧٥٩ ـ عن يحيى بن يَعْمَر ـ من طريق أبي عمرو بن العلاء ـ أنَّه قرأ: (تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنُ) رفعًا[1]. (ز)

٢٦٧٦٠ ـ عن هارون، قال: قراءةُ الحسن البصري: (تَمَامًا عَلَى الْمُحْسِنِينَ)[2]. (٦/ ٢٦١)

❁ تفسير الآية:

٢٦٧٦١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحۡسَنَ﴾، قال: على المؤمنين المحسنين[3][٢٤٣٥]. (٦/ ٢٦٠)

٢٦٧٦٢ ـ قال عبد الله بن بُريدة: معناه: تمامًا مِنِّي على إحساني إلى موسى[4]. (ز)

٢٦٧٦٣ ـ قال الحسن البصري: منهم المحسن، ومنهم المسيء، فنزل الكتاب تمامًا على المحسنين[5]. (ز)

[٢٤٣٥] اختلفت توجيهات المفسرين لقول مجاهد، فوجّهه ابنُ جرير (٩/ ٦٧٤) بقوله: «وكأنَّ مجاهدًا وجَّه تأويل الكلام ومعناه إلى أنَّ الله ـ جلَّ ثناؤه ـ أخبر عن موسى أنَّه آتاه الكتاب فضيلةً على ما آتى المحسنين من عباده. وإذا كان المعنى كذلك كان قوله: ﴿أَحۡسَنَ﴾ فعلًا ماضيًا، فيكونُ نصبُه لذلك».
وبنحوه حملَه ابنُ كثير (٦/ ٢٢٤) أنَّ إيتاء موسى الكتاب كان فضيلة لموسى، فقال بعد أن ذكر قول مجاهد: «وكذا قال أبوعبيدة، وقال البغوي: المحسنون الأنبياء والمؤمنون، يعني: أظهرنا فضله عليهم. قلت: كقوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي﴾ [الأعراف: ١٤٤]».
وحمله ابنُ عطية (٣/ ٤٩٦) على أنَّ مراده: تفضُّلٌ على المحسنين، فقال: «وكأنَّ الكلام: وآتينا موسى الكتاب تفضُّلًا على المحسنين من أهل ملته، وإتمامًا للنعمة عندهم».

= وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن ابن محيصن. انظر: مختصر ابن خالويه ص٤٧.
(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٧٧.
وهي قراءة شاذة. انظر: المحتسب ١/ ٢٣٤.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في المصاحف.
وهي قراءة شاذة. انظر: روح المعاني ٨/ ٥٩.
(٣) تفسير مجاهد ص٣٣١، وأخرجه ابن جرير ٩/ ٦٧٤ بلفظ: المؤمنين والمحسنين، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٢٣ بلفظ: المؤمنين. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٤) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٠٦.
(٥) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٠٦.

٢٦٧٦٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر، وسعيد - في قوله: ﴿تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحۡسَنَ﴾، قال: مَن أحسنَ في الدنيا تمَّم الله ذلك له في الآخرة. وفي لفظ: تمَّتْ له كرامةُ الله يومَ القيامة[١]. (٦/ ٢٦١)

٢٦٧٦٥ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر -: ﴿ثُمَّ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحۡسَنَ﴾ فيما أعطاه الله[٢] ٢٤٣٦. (ز)

٢٦٧٦٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ﴾ يعني: أعطيته التوراة ﴿تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحۡسَنَ﴾ يقول: تَمَّت الكرامة على مَن أحسن منهم في الدنيا والآخرة، فتَمَّم الله لبني إسرائيل ما وعدهم من قوله: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ﴾... إلى آيتين [القصص: ٥ - ٦][٣]. (ز)

٢٦٧٦٧ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحۡسَنَ﴾، قال: تمامًا لِنَعمِه عليهم، وإحسانه إليهم[٤] ٢٤٣٧. (٦/ ٢٦١)

٢٦٧٦٨ - عن أبي صخر حميد بن زياد - من طريق المُفَضَّل بن فَضالَة - في قوله: ﴿تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحۡسَنَ﴾، قال: تمامًا لِما قد كان من إحسانه إليه[٥] ٢٤٣٨. (٦/ ٢٦١)

٢٤٣٦ وجَّه ابنُ جرير (٩/ ٦٧٦) قول الربيع، فقال: «وعلى هذا التأويل الذي تأوَّله الربيع يكونُ ﴿أَحۡسَنَ﴾ نصبًا لأنه فعلٌ ماضٍ، و﴿ٱلَّذِىٓ﴾ بمعنى: ما، وكان الكلام حينئذٍ: ثم آتينا موسى الكتاب تمامًا على ما أحسن موسى، أي: آتيناه الكتاب لأُتَمِّم له كرامتي في الآخرة، تمامًا على إحسانه في الدنيا في عبادة الله، والقيام بما كلَّفه به من طاعته».

٢٤٣٧ وجَّه ابنُ جرير (٩/ ٦٧٧) قول ابن زيد، فقال: «و﴿أَحۡسَنَ﴾ على هذا التأويل أيضًا في موضع نصبٍ على أنه فعلٌ ماضٍ، و﴿ٱلَّذِىٓ﴾ على هذا القول والقول الذي قاله الربيع بمعنى: ما».

ووافقه ابنُ عطية (٣/ ٤٩٦).

٢٤٣٨ رجَّح ابن جرير (٩/ ٦٧٧) مستندًا إلى أنه أظهر معاني الكلام قولَ الربيع، وقتادة، ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٧٦ بنحو اللفظ الثاني من طريق سعيد، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٢٣ بنحو اللفظ الأول من طريق معمر. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٧٦، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٢٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٩٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٧٧، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٢٣.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. وأخرجه ابن أبي حاتم/ ١٤٢٣ بلفظ: «الله هو الذي أحسن، آتى محمدًا الكتاب من عنده، تمامًا لما قد كان من إحسانه إليه، يقول: ﴿ثُمَّ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ تَمَامًا﴾ على أنَّ الذي أتم ذلك له، فالله الذي أحسن».

﴿وَتَفۡصِيلٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ﴾

٢٦٧٦٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَتَفۡصِيلٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ﴾، قال: ما أُمِروا به، وما نُهوا عنه[1]. (٦/٢٦١)

٢٦٧٧٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق خُصَيْف ـ قال: لَمَّا ألقى موسى الألواحَ بقِي الهدى والرحمة، وذهَب التفصيل[2]. (٦/٢٦١)

٢٦٧٧١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَتَفۡصِيلٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ﴾، أي: تبيانًا لكلِّ شيء، وفيه حلالُه وحرامُه[3]. (٦/٢٦١)

﴿وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لَّعَلَّهُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمۡ يُؤۡمِنُونَ ١٥٤﴾

٢٦٧٧٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَ﴾التوراة ﴿هُدٗى﴾ من الضلالة، ﴿وَرَحۡمَةٗ﴾ من

== وأنَّ المعنى: ثم آتينا موسى الكتاب تمامًا لِنِعَمِنا عنده على الذي أحسن موسى في قيامه بأمرنا ونهينا. وعلَّل ذلك، فقال: «لأنَّ ذلك أظهر معانيه في الكلام، وأنَّ إيتاء موسى كتابه نعمةٌ من الله عليه، ومِنَّةٌ عظيمةٌ، فأخبر ـ جلَّ ثناؤه ـ أنَّه أنعم بذلك عليه لما سَلَف له من صالح عملٍ، وحسن طاعةٍ».

ثم انتَقَد (٩/٦٧٨) قولَ ابن زيد، فقال: «ولو كان التأويل على ما قاله ابنُ زيد كان الكلام: ثم آتينا موسى الكتاب تمامًا على الذي أحسنًا. أو: ثم آتى الله موسى الكتاب تمامًا على الذي أحسن. وفي وصفه ـ جلَّ ثناؤه ـ نفسَه بإيتائه الكتاب، ثم صَرْفِه الخبر بقوله: ﴿أَحۡسَنَ﴾ إلى غير المُخْبِرِ عن نفسه، بِقُرْبِ ما بين الخبرين؛ الدليلُ الواضح على أنَّ القول غيرُ الذي قاله ابن زيد».

وانتقد أيضًا قولَ مجاهد، فقال: «وأمَّا ما ذُكِر عن مجاهدٍ من توجيهه ﴿ٱلَّذِيٓ﴾ إلى معنى الجميع، فلا دليل في الكلام يدل على صحة ما قال من ذلك، بل ظاهر الكلام بالذي اخترنا من القول أشْبَه، وإذا تُنوزع في تأويل الكلام كان أوْلَى معانيه به أغلبه على الظاهر، إلا أن يكون من العقل أو الخبر دليلٌ واضحٌ على أنه معنيٌّ به غير ذلك».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٢٤.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٢٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/٦٧٨ بلفظ: فيه حلاله وحرامه، وابن أبي حاتم ٥/١٤٢٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

العذاب، ﴿لَعَلَّهُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾ يعني: بالبعث الذي فيه جزاء الأعمال[١]. (ز)

﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾﴾

٢٦٧٧٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ﴾ قال: هو القرآنُ الذي أنزَله الله على محمد ﷺ، ﴿فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟﴾ يقول: فاتَّبِعوا ما أُحِلَّ فيه، واتَّقوا ما حُرِّم[٢]. (٦/٢٦٢)

٢٦٧٧٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهَٰذَا﴾ القرآن ﴿كِتَٰبٌ﴾ أنزلناه ﴿مُبَارَكٌ﴾ فهو بركةٌ لِمَن آمن به، ﴿فَٱتَّبِعُوهُ﴾ فاقتدوا به، ﴿وَٱتَّقُوا۟﴾ الله، ﴿لَعَلَّكُمْ﴾ يعني: لكي ﴿تُرْحَمُونَ﴾ فلا تُعَذَّبوا[٣]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٦٧٧٥ - عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدِّه: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**يُمَثَّلُ القرآن يومَ القيامة رجلًا، فيؤتَى الرجلُ قد حمَله فخالَف أمْرَه، فيَنتَتِلُ[٤] له خصمًا، فيقول: يا ربِّ، حمَّلْتَه إياي، فبئسَ حاملي؛ تعدَّى حدودي، وضيَّع فَرائضِي، وركِب مَعْصِيَتي، وترَك طاعتي. فما يزالُ يَقذِفُ عليه بالحُجَج حتى يقال: فشأنَك. فيأخُذُ بيده، فما يُرسِلُه حتى يكُبَّه على مَنْخِرِه في النار، ويؤتَى بالرجل الصالح قد كان حمَله، وحفِظ أمرَه، فيَنتَتِل له خصمًا دونَه، فيقول: يا ربِّ، حمَّلْتَه إياي؛ فحفِظ حدودي، وعمِل بفرائضِي، واجتنَب معصيتي، واتَّبَع طاعتي. فما يزالُ يقذِفُ له بالحجج حتى يقال له: شأنَكَ به. فيأخُذُ بيده، فما يُرْسِلُه حتى يُلبِسَه حُلَّةَ الإستبرق، ويَعقِدَ عليه تاجَ الملك، ويَسقيَه كأس الخمر**»[٥]. (٦/٢٦٢)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٩٨.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٢٤ - ١٤٢٥ من طريق سعيد، سوى قوله: واتَّقُوا ما حُرِّم، فمن طريق شيبان. وأخرج ابن جرير ١٠/٥ شطره الأول من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٩٨.

(٤) ينتتل له خصمًا: أي: يتقدم ويستعد لخصامه. وخصمًا منصوب على الحال. النهاية (نَتَلَ).

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٦/١٢٩ (٣٠٠٤٤)، وابن الضريس في فضائل القرآن ص٥٥ (٩١).

قال الجوزقاني في الأباطيل ٢/٣٤٣ (٦٨٥): «هذا حديث باطل». وقال الهيثمي في المجمع ٧/١٦٠ - ١٦١ (١١٦٣٨): «رواه البزار، وفيه إسحاق وهو ثقة، ولكنه مدلس، وبقية رجاله ثقات». وقال البوصيري =

٢٦٧٧٦ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق زبيد ـ قال: إنَّ هذا القرآن شافِعٌ مُشَفَّعٌ، ومَاحِلٌ مُصَدَّقٌ[١]، مَن جعله أمامه قاده إلى الجنة، ومَن جعله خلفه ساقه إلى النار[٢]. (٦/٢٦٢)

٢٦٧٧٧ ـ عن أبي موسى الأشعري ـ من طريق أبي كنانة ـ قال: إنَّ هذا القرآن كائنٌ لكم ذِكْرًا، أو كائنٌ عليكم وِزْرًا، فتعلَّموه، واتَّبعوه، فإنَّكم إن تَتَّبِعُوا القرآن يوردْ بكم رياض الجنة، وإن يتَّبِعْكم القرآنُ يزُخَّ[٣] في أقفائِكم حتى يُورِدكُم إلى النار[٤]. (٦/٢٦٣)

﴿أَن تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَٰفِلِينَ ١٥٦﴾

نزول الآية:

٢٦٧٧٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ... وذلك أنَّ كفار مكة قالوا: قاتل الله اليهود والنصارى كيف كذَّبوا أنبياءهم! فوالله، لو جاءنا نذير وكتاب لَكُنَّا أهدى منهم. فنزلت هذه الآية فيهم[٥]. (ز)

تفسير الآية:

﴿أَن تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا﴾

٢٦٧٧٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿عَلَىٰ

= في إتحاف الخيرة ٦/٣٣٦: «هذا إسناد حسن». وقال ابن حجر في المطالب العالية ١٤/٣٨٢ (٣٤٩١): «هذا إسناد حسن».

(١) أي: خصمٌ مجادل مصدَّق، وقيل: ساعٍ مصَدَّق، من قولهم: محَل بفلان: إذا سعى به إلى السلطان. يعني: أنَّ مَن اتبعه وعمل بما فيه فإنَّه شافعٌ له مقبول الشفاعة، ومصدَّق عليه فيما يُرفع من مساويه إذا ترك العمل به. النهاية (مَحَلَ).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/٤٩٧ ـ ٤٩٨، وابن الضريس (٩٣، ٩٦، ١٠٧)، كما أخرجه ابن الضريس (٩٦)، والطبراني (٨٦٥٥) من طريق عبد الرحمن بن يزيد، وأخرجه وأحمد في الزهد ص١٥٥ من طريق فلان بن عبد الرحمن بن يزيد. وعزاه السيوطي إلى محمد بن نصر. وجاء عند الطبراني (١٠٤٥٠) مرفوعًا، قال عنه الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/١٦٤: «فيه الربيع بن بدر، وهو متروك».

(٣) زخَّ: دفع ورمى. النهاية (زَخَخَ).

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/٤٨٤. وعزاه السيوطي إلى ابن الضريس.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٩٨.

طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا﴾، قال: هم اليهود والنصارى(١). (٦/٢٦٤)

٢٦٧٨٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿أَن تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا﴾، قال: اليهود والنصارى؛ خاف أن تقوله قريش(٢). (٦/٢٦٤)

٢٦٧٨١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿أَن تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا﴾: وهم اليهود والنصارى(٣). (ز)

٢٦٧٨٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ: ﴿إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا﴾، أمّا الطائفتان: فاليهود، والنصارى(٤). (ز)

٢٦٧٨٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَن تَقُولُوٓاْ﴾ يعني: لِئَلّا تقولوا: ﴿إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا﴾ يعني: اليهود، والنصارى(٥)[٢٤٣٩]. (ز)

٢٦٧٨٤ ـ قال علي بن حمزة الكسائي: معناه: اتَّقوا أن تقولوا، يا أهل مكة(٦). (ز)

﴿وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَٰفِلِينَ ١٥٦﴾

٢٦٧٨٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ﴾، قال: تلاوتهم(٧). (٦/٢٦٤)

[٢٤٣٩] ذكر ابنُ عطية (٣/٤٩٧) أنَّ «﴿أَن﴾ من قوله تعالى: ﴿أَن تَقُولُوٓاْ﴾ في موضع نصب، والعامل فيه ﴿أَنزَلْنَٰهُ﴾، والتقدير: وهذا كتاب أنزلناه كراهية أن». ثم رجَّحه لاتساق نظم الآية قائلًا: «وهذا أصحُّ الأقوال وأضبطها للمعنى المقصود». ثم نقل احتمالًا آخر، فقال: «وقيل: العامل في ﴿أَن﴾ قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ﴾». ووجَّهه بقوله: «فكأنه قال: واتقوا أن تقولوا. وهذا تأويل يتخرج على معنى: واتقوا أن تقولوا كذا لأنَّه لا حجة لكم فيه». ثم استدرك عليه قائلًا: «ولكن يعرض فيه قلق لقوله تعالى أثناء ذلك: ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾، وفي التأويل الأول يتَّسق نظم الآية».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/٧، وابن أبي حاتم ٥/١٤٢٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٧، وابن أبي حاتم ٥/١٤٢٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/٧.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/٧.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٩٨.
(٦) تفسير الثعلبي ٤/٢٠٧.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٠/٨، وابن أبي حاتم ٥/١٤٢٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٢٦٧٨٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَٰفِلِينَ﴾، أي: عن قراءتهم[١]. (ز)

٢٦٧٨٧ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قوله: ﴿وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَٰفِلِينَ﴾، قال: إن كُنَّا عن قراءتهم لغافلين، لا نعلم ما هي[٢]. (ز)

٢٦٧٨٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَٰفِلِينَ﴾، قال: الدراسة: القراءة والعلم. وقرأ ﴿وَدَرَسُوا۟ مَا فِيهِۗ﴾ [الأعراف: ١٦٩]، قال: علموا ما فيه، لم يأتوه بجهالة[٣]. (ز)

﴿أَوْ تَقُولُوا۟ لَوْ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهْدَىٰ مِنْهُمْۚ فَقَدْ جَآءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌۚ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَاۗ سَنَجْزِى ٱلَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَٰتِنَا سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْدِفُونَ ١٥٧﴾

نزول الآية:

٢٦٧٨٩ - عن أبي هلال: أنَّه بلغه أن قريشًا كانت تقول: لو أنَّ الله بعث مِنَّا نبيًّا ما كانت أمة مِن الأمم أطوع لخالقها، ولا أسمع لنبيِّها، ولا أشدَّ تمسُّكًا بكتابها مِنَّا. فأنزل الله: ﴿وَإِن كَانُوا۟ لَيَقُولُونَ ١٦٧ لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [الصافات: ١٦٧ - ١٦٨]، ﴿لَوْ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهْدَىٰ مِنْهُمْۚ﴾، ﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِۖ﴾ [فاطر: ٤٢]، وكانت اليهود تستفتح به على الأنصار فيقولون: إنَّا نجد نبيًّا يخرج[٤]. (٣٠٨/١٢)

٢٦٧٩٠ - قال مقاتل بن سليمان: وذلك أنَّ كفار مكة قالوا: قاتل الله اليهود والنصارى كيف كذَّبوا أنبياءهم! فوالله، لو جاءنا نذير وكتاب لَكُنَّا أهدى منهم. فنزلت هذه الآية فيهم: ﴿أَوْ تَقُولُوا۟ لَوْ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهْدَىٰ مِنْهُمْۚ﴾ يعني: اليهود والنصارى. يقول الله لكفار مكة: ﴿فَقَدْ جَآءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌۚ﴾ فكذَّبوا به؛ فنزلت: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾[٥]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٨.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٨. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٢٥.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٨، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٢٥ من طريق أصبغ.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٩٨.

❁ تفسير الآية:

﴿أَوۡ تَقُولُواْ لَوۡ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا ٱلۡكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهۡدَىٰ مِنۡهُمۡۚ﴾

٢٦٧٩١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿أَوۡ تَقُولُواْ لَوۡ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا ٱلۡكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهۡدَىٰ مِنۡهُمۡۚ﴾، قال: هذا قولُ كُفّار العرب[(١)]. (٦/٢٦٤)

٢٦٧٩٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿لَوۡ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا ٱلۡكِتَٰبُ﴾، قال: اليهود، والنصارى[(٢)]. (ز)

٢٦٧٩٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوۡ تَقُولُواْ لَوۡ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا ٱلۡكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهۡدَىٰ مِنۡهُمۡۚ﴾، يعني: اليهود، والنصارى[(٣)]. (ز)

﴿فَقَدۡ جَآءَكُم بَيِّنَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞۚ﴾

٢٦٧٩٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿فَقَدۡ جَآءَكُم بَيِّنَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾، يقول: قد جاءكم بينةٌ؛ لسانٌ عربيٌّ مبين، حين لم تعرِفوا دراسة الطائفتين، وحين قلتم: لو جاءنا كتاب لَكُنّا أهدى منهم[(٤)]. (٦/٢٦٤)

٢٦٧٩٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: يقول الله لكُفّار مكة: ﴿فَقَدۡ جَآءَكُم بَيِّنَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ يعني: بيان من ربكم؛ القرآن ﴿وَ﴾هو ﴿هُدٗى﴾ من الضلالة، ﴿وَرَحۡمَةٞۚ﴾ من العذاب لقوم يؤمنون[(٥)]. (ز)

﴿فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَصَدَفَ عَنۡهَاۗ﴾

٢٦٧٩٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿وَصَدَفَ عَنۡهَاۗ﴾، قال: أعرَض عنها[(٦)]. (٦/٢٦٤)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/٩ ـ ١٠، وابن أبي حاتم ٥/١٤٢٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٢٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٩٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/٩، وابن أبي حاتم ٥/١٤٢٦ بنحوه.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٩٨. وينظر: (ط: دار الكتب العلمية) ١/٣٧٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/١٠، وابن أبي حاتم ٥/١٤٢٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٢٦٧٩٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ =

٢٦٧٩٨ ـ وعطاء الخراساني، نحو ذلك[١]. (ز)

٢٦٧٩٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَصَدَفَ عَنۡهَاۗ﴾: أعْرَض عنها[٢]. (ز)

٢٦٨٠٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَصَدَفَ عَنۡهَاۗ﴾: فَصَدَّ عنها[٣] ٢٤٤٠. (ز)

٢٦٨٠١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ يعني: بالقرآن، ﴿وَصَدَفَ عَنۡهَاۗ﴾ يعني: وأعرض عن آيات القرآن فلم يُؤمِن بها[٤]. (ز)

﴿سَنَجۡزِي ٱلَّذِينَ يَصۡدِفُونَ عَنۡ ءَايَٰتِنَا سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يَصۡدِفُونَ ۝١٥٧﴾

٢٦٨٠٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿يَصۡدِفُونَ﴾: يُعرِضون عنها، والصَّدْفُ: الإعراض[٥]. (ز)

٢٦٨٠٣ ـ عن الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿يَصۡدِفُونَ﴾، قال: يُعرِضون[٦]. (٦/ ٢٦٥)

٢٦٨٠٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿سَنَجۡزِي ٱلَّذِينَ يَصۡدِفُونَ عَنۡ ءَايَٰتِنَا﴾: يُعرِضون[٧]. (ز)

٢٤٤٠ رجَّح ابنُ كثير (٦/ ٢٢٦) مستندًا إلى النظائر قول السدي، ووصفه بأنَّه أقوى وأظهر، وقال: «لأنَّه قال: ﴿فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَصَدَفَ عَنۡهَاۗ﴾ كما تقدم في أول السورة: ﴿وَهُمۡ يَنۡهَوۡنَ عَنۡهُ وَيَنۡـَٔوۡنَ عَنۡهُۖ وَإِن يُهۡلِكُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ﴾ [الأنعام: ٢٦]، وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدۡنَٰهُمۡ عَذَابٗا فَوۡقَ ٱلۡعَذَابِ﴾ [النحل: ٨٨]، وقال في هذه الآية الكريمة: ﴿سَنَجۡزِي ٱلَّذِينَ يَصۡدِفُونَ عَنۡ ءَايَٰتِنَا سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يَصۡدِفُونَ﴾».
ووجَّه قول ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، بأن مرادهم: «أي: لا آمن بها ولا عمل بها، كقوله تعالى: ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ۝٣١ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾ [القيامة: ٣١ ـ ٣٢]، ونحو ذلك من الآيات الدالة على اشتمال الكافر على التكذيب بقلبه، وترك العمل بجوارحه».

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٢٦.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١١.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١١.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٩٨.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٢٦.
(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١١، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٢٦.

٢٦٨٠٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: أوعدهم الله، فقال: ﴿سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا﴾ يعني: يعرضون عن إيمانٍ بالقرآن ﴿سُوءَ الْعَذَابِ﴾ يعني: شدة العذاب ﴿بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ﴾ يعني: بما كانوا يُعرِضون عن إيمانٍ بالقرآن(١). (ز)

﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ﴾

٢٦٨٠٦ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق مسروق ـ ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ قال: عند الموت، ﴿أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ﴾ قال: يوم القيامة(٢). (٦/٢٦٥)

٢٦٨٠٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ يقول: عند الموت حين توفاهم، ﴿أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ﴾ ذلك يوم القيامة(٣)[٢٤٤١]. (ز)

٢٦٨٠٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ قال: بالموت، ﴿أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ﴾ قال: يوم القيامة(٤)[٢٤٤٢]. (٦/٢٦٥)

[٢٤٤١] ذكر ابنُ عطية (٣/٤٩٨) أنَّ «﴿الْمَلَائِكَةُ﴾ هنا يراد بها: ملائكة الموت الذي يصحبون عزرائيل المخصوص بقبض الأرواح». ثم ذكر احتمالًا آخر، وهو «أن يريد: الملائكة الذين يتصرفون في قيام الساعة».

[٢٤٤٢] رجَّح ابنُ عطية (٣/٤٩٩) مستندًا إلى النظائر أنَّ الإتيان في قوله تعالى: ﴿أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ﴾ إنما هو بحذف مضاف، وقال: «تقديره: أمر ربك، أو بطش ربك، أو حساب ربك، وإلا فالإتيان المفهوم من اللغة مستحيل في حقِّ الله تعالى، ألا ترى أنَّ الله تعالى يقول: ﴿فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا﴾ [الحشر: ٢]، فهذا إتيان قد وقع، وهو على المجاز وحذف المضاف». انتهى كلامه.
وما قاله باطل، والحق إثبات صفة المجيء لله على ما يليق بكماله وجلاله وعظمته، وهو إجماع السلف من الصحابة والتابعين. ينظر: الشريعة ٣/١١٤٧ ـ ١١٧٧، الإبانة الكبرى ٣/٩١ ـ ١٣١، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٢/٤٥١ ـ ٤٨٠.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٩٨.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٢٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/١٢. وعلّق ابن أبي حاتم ٥/١٤٢٦ شطره الأول.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/٢٢٢، وابن جرير ١٠/١٢، وابن أبي حاتم ٥/١٤٢٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٢٦٨٠٩ ـ عن الحسن البصري، نحو شطره الأول[١]. (ز)

٢٦٨١٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ عند الموت[٢]. (ز)

٢٦٨١١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم وَعَدهم، فقال: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ﴾ يعني: ما ينتظر كفار مكة بالإيمان ﴿إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ يعني: ملك الموت وحده بالموت، ﴿أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ﴾ يوم القيامة في ظُلَل من الغمام[٣]. (ز)

٢٦٨١٢ ـ عن مقاتل بن حيان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ في قوله: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ قال: بالموت، ﴿أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ﴾ قال: يوم القيامة في ظُلَلٍ من الغمام[٤]. (٦/٢٦٥)

٢٦٨١٣ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجّاج ـ قوله: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ بقبض الأنفس بالموت، ﴿أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ﴾ يوم القيامة، ﴿أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾[٥]. (ز)

﴿أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾﴾

٢٦٨١٤ ـ عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ، في قوله ﷻ: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾، قال: «طلوع الشمس من مغربها»[٦]. (٦/٢٦٥)

٢٦٨١٥ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾، قال: «طلوع الشمس من مغربها»[٧]. (٦/٢٦٦)

---

(١) علّقه ابن أبي حاتم ٥/١٤٢٧ فقط في تفسير قوله ﴿إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/١٢. وعلّقه ابن أبي حاتم ٥/١٤٢٦.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٩٨.
(٤) علّق ابن أبي حاتم ٥/١٤٢٧ شطره الأول، وأخرج شطره الثاني.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/١٣.
(٦) أخرجه أحمد ١٧/٣٦٨ (١١٢٦٦)، ١٨/٤٢١ (١١٩٣٨)، والترمذي ٥/٣٠٩ (٣٣٢٥)، وابن جرير ١٠/١٤، وابن أبي حاتم ٥/١٤٢٧ (٨١٤١).
قال الترمذي: «هذا حديث غريب، ورواه بعضهم ولم يرفعه». وقال أبو نعيم في الحلية ٨/٣٧٧: «لا أعلم رواه عن عطية مرفوعًا إلا ابن أبي ليلى».
(٧) أخرجه الطبراني في الأوسط ٢/٢٩٤ (٢٠٢٣)، وأبو نعيم في أخبار أصبهان ١/١٥٢ في ترجمة =

٢٦٨١٦ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون، فذلك حين لا ينفع نفسًا إيمانُها» ثم قرأ الآية[1]. (٦/٢٦٦)

٢٦٨١٧ ـ عن أبي هريرة، عن النبيِّ ﷺ، قال: «ثلاثٌ إذا خرجت لم ينفَعْ نفسًا إيمانُها لم تكن آمنت من قبل: الدَّجّال، والدّابَّة، وطلوع الشمس من مغربها»[2]. (٦/٢٦٧)

٢٦٨١٨ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن تاب قبل أن تطلُعَ الشمس من مغربها تاب الله عليه»[3]. (٦/٢٧٥)

٢٦٨١٩ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «خمسٌ لا أدرِي أيَّتهن أولُ من الآيات، وأيَّتهن جاءتْ لم ينفَعْ نفسًا إيمانُها لم تكن آمنتْ من قبلُ أو كسَبتْ في إيمانِها خيرًا: طلوعُ الشمس من مغربها، والدجال، ويأجوج ومأجوج، والدُّخان، والدّابَّة»[4]. (٦/٢٩٠)

٢٦٨٢٠ ـ عن حذيفة، قال: سألتُ رسول الله ﷺ، فقلتُ: يا رسول الله، ما آيةُ طلوع الشمس من مغربها؟ فقال: «تطولُ تلك الليلة حتى تكون قدْرَ ليلتين، فينتَبِهُ الذين كانوا يصلُّون فيها، فيعملون كما كانوا، والنجوم لا تُرَى قد قامت مكانها، ثم يرقُدُون، ثم يقومون فيعمَلون، ثم يرقُدُون، ثم يقومون، فتَكِلُّ عليهم جُنوبُهم حتى يتطاول عليهم الليل، فيَفزَعُ الناس ولا يُصبِحون، فبينما هم ينتظرون طلوع الشمس من مشرقها إذا هي طلعتْ من مغربها، فإذا رآها الناس آمَنوا ولا ينفعُهم إيمانُهم»[5]. (٦/٢٦٨)

٢٦٨٢١ ـ عن أبي ذرٍّ: أنَّ النبي ﷺ قال يومًا: «أتدرون أين تذهب هذه الشمس؟».

= أحمد بن الحسن بن عبد الملك.

قال الهيثمي في المجمع ٧/٢٢ (١١٠٠٧): «رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله ثقات».

(١) أخرجه البخاري ٦/٥٨ (٤٦٣٥، ٤٦٣٦)، ٨/١٠٦ (٦٥٠٦)، ٩/٥٩ (٧١٢١)، ومسلم ١/١٣٧ (١٥٧)، وابن جرير ١٠/١٦، ١٩، ٢٢، ٢٥.

(٢) أخرجه مسلم ١/١٣٧ ـ ١٣٨ (١٥٨)، وابن جرير ١٠/٢٧.

(٣) أخرجه مسلم ٤/٢٠٧٦ (٢٧٠٣).

(٤) أخرجه نعيم بن حماد في كتاب الفتن ٢/٦٥٣ (١٨٣٩)، من طريق سويد بن عبد العزيز، عن إسحاق بن أبي فروة، عن زيد بن أبي عتاب، سمع أبا هريرة به.

إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه سويد بن عبد العزيز السلمي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٢٦٩٢): «ضعيف جدًّا». وفيه إسحاق بن عبد الله ابن أبي فروة الأموي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٣٦٨): «متروك».

(٥) أخرجه ابن مردويه ـ كما في اللآلئ المصنوعة للسيوطي ١/٥٩ ـ.

قال ابن كثير في تفسيره ٣/٣٧٣: «وليس في الكتب الستة من هذا الوجه».

قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «إنَّ هذه تجري حتى تنتهي إلى مستقرها تحت العرش، فتخِرُّ ساجدةً، فلا تزال كذلك حتى يُقال لها: ارتفعي، ارجعي من حيث جئتِ. فترجع، فتصبح طالعة من مطلعها، ثم تجري حتى تنتهي إلى مستقرها تحت العرش، فتخِرُّ ساجدة، ولا تزال كذلك حتى يُقال لها: ارتفعي، ارجعي من حيث جئت. فترجع فتصبح طالعة من مطلعها، ثم تجري لا يستنكر الناس منها شيئًا حتى تنتهي إلى مستقرها ذاك تحت العرش، فيقال لها: ارتفعي، أصبِحي طالعةً من مغربِك. فتصبح طالعةً من مغربها». فقال رسول الله ﷺ: «أتدرون متى ذاكُم؟ ذاك حين ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾»[(١)]. (٦/٢٦٩)

٢٦٨٢٢ - عن عبدالله بن أبي أوفى: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «لَيأْتِيَنَّ على الناس ليلةٌ بقدْرِ ثلاث ليال من ليالِيكم هذه، فإذا كان ذلك يعرفُها المصلُّون، يقوم أحدُهم فيقرأُ حزبه، ثم ينام، ثم يقوم، فيقرأُ حزبه، ثم ينام، ثم يقوم، فبينما هم كذلك ماجَ الناسُ بعضُهم في بعض، فقالوا: ما هذا؟ فيفزَعُون إلى المساجد، فإذا هم بالشمس قد طلَعتْ من مغربها، فضجَّ الناس ضجَّةً واحدة، حتى إذا صارت في وسط السماء رجَعتْ وطلَعتْ من مَطْلِعِها، وحينَئِذٍ لا ينفعُ نفسًا إيمانُها»[(٢)]. (٦/٢٧٣)

٢٦٨٢٣ - عن صفوان بن عسَّال، عن النبي ﷺ، قال: «إنَّ الله جعل بالمغرب بابًا عرضُه سبعون عامًا، مفتوحًا للتوبة، لا يُغلَقُ ما لم تطلُع الشمس من قِبَلِه، فذلك قوله: ﴿يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا﴾» الآية. ولفظ ابن ماجه: «فإذا طلَعت من نحوِه لم ينفعْ نفسًا إيمانُها لم تكن آمنتْ من قبل أو كسبتْ في إيمانها خيرًا»[(٣)]. (٦/٢٧٤)

---

(١) أخرجه مسلم ١/١٣٨ (١٥٩)، وابن جرير ١٠/١٤ - ١٥، ٢٠، وابن أبي حاتم ٥/١٤٢٧ - ١٤٢٨ (٨١٤٣).

(٢) أخرجه أبو الفضل الزهري في حديثه ص٢١٧ - ٢١٨ (١٥٥). وأورده الديلمي في الفردوس ٢/٣٢٠ (٣٤٥٤).

قال ابن كثير في تفسيره ٣/٣٧٤: «هذا حديث غريب من هذا الوجه، وليس هو في شيء من الكتب الستة». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٨/١٠٩ (٧٦٠٢): «رواه أبو يعلى الموصلي، وفي سنده سليمان بن زيد أبو إدام، وهو ضعيف». وأورده السيوطي في اللآلئ المصنوعة ١/٥٩.

(٣) أخرجه أحمد ٣٠/١٦ - ١٧ (١٨٠٩٣)، ٣٠/١٨ - ٢٠ (١٨٠٩٥)، ٣٠/٢٤ (١٨١٠٠)، والترمذي ٦/١٣٧ - ١٣٩ (٣٨٤٥، ٣٨٤٦)، وابن ماجه ٥/١٨٧ (٤٠٧٠)، وابن حبان ٤/١٤٩ (١٣٢١)، وابن خزيمة ١/٣٠٠ - ٣٠١ (١٩٣)، وعبدالرزاق ٢/٧٢ (٨٧٧)، وسعيد بن منصور في التفسير من سننه ٥/١١٩ - ١٢٠ (٩٤٠)، وابن جرير ١٠/١٥ - ١٦، ١٠/١٨ - ١٩.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال الزيلعي في نصب الراية ١/١٨٣: «قال الشيخ تقي الدين =

٢٦٨٢٤ ـ عن صفوان بن عسَّال، قال: خرج علينا رسول الله ﷺ، فأنشأ يحدِّثنا: «**إنَّ للتوبة بابًا عرضُ ما بينَ مصراعَيْه ما بين المشرق والمغرب، لا يُغلَقُ حتى تطلُعَ الشمس من مغربها**». ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾ الآية[(١)]. (٦/ ٢٧٤)

٢٦٨٢٥ ـ عن عبدالله بن عمرو، قال: حفِظتُ من رسول الله ﷺ أنَّ أول الآيات خروجًا طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة ضُحًى[٢٤٤٣]، فأيتُهما كانت قبل صاحبتِها فالأخرى على أثرِها.

٢٦٨٢٦ ـ ثم قال عبدالله [بن عمرو] ـ وكان قرأ الكتب ـ: وأظنُّ أولَهما خروجًا طلوع الشمس من مغربها، وذلك أنها كلما غربَتْ أتَتْ تحت العرش، فسجدتْ، واستأذَنَتْ في الرجوع، فأُذِنَ لها في الرجوع، حتى إذا بدا الله أن تطلُع عن مغربها فعَلت كما كانت تفعل؛ أتت تحت العرش، فسجدتْ، واستأذنتْ في الرجوع، فلم يُرَدَّ عليها شيء، ثم تستأذنُ في الرجوع، فلا يُرَدَّ عليها شيء، حتى إذا ذهَب من الليل ما شاء الله أن يذهب، وعرَفت أنَّه إن أُذِن لها في الرجوع لم تدرك المشرق قالت: ربِّ، ما أبعدَ المشرق! مَن لي بالناس؟ حتى إذا صار الأفق كأنه طَوْقٌ استأذنتْ في الرجوع، فيُقال لها: من مكانِك فاطلُعي. فطلعتْ على الناس مِن مغربها. ثم تلا عبدالله هذه الآية: ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ

[٢٤٤٣] وجَّه ابنُ كثير في البداية والنهاية (١٩/ ٢٥٤) ذلك بقوله: «أي: أول الآيات التي ليست مألوفة، وإن كان الدجال ونزول عيسى ﷺ من السماء قبل ذلك، وكذلك خروج يأجوج ومأجوج، فكل ذلك أمور مألوفة؛ لأنهم بشر، مشاهدتهم وأمثالهم معروفة مألوفة، فأما خروج الدابة على شكل غير مألوف، ومخاطبتها الناس، ووسمها إياهم بالإيمان والكفر؛ فأمر خارج عن مجارى العادات، وذلك أول الآيات الأرضية، كما أنَّ طلوع الشمس من مغربها أول الآيات السماوية، فإنها تطلع على خلاف عادتها المألوفة».

= في الإمام: ذكر أنه رواه عن عاصم أكثر من ثلاثين من الأئمة، وهو مشهور من حديث عاصم». وقال المناوي في فيض القدير ٥/ ٢٨٩ (٧٣٣٦): «رمز المصنف ـ السيوطي ـ لحسنه». وقال ابن علان في دليل الفالحين ١/ ١٠٦: «وليس في هذه الروايات ولا الأولى تصريح برفعه كما صرّح به البيهقي، وإسناده صحيح أيضًا».

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٨/ ٦٥ (٧٣٨٣).

قال الألباني في الضعيفة ١٤/ ١٠٤٤ (٦٩٥١): «منكر جدًا بلفظ: المشرق والمغرب».

فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًاۗ﴾[(١)]. (٦/ ٢٦٧)

٢٦٨٢٧ - عن معاوية بن أبي سفيان، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تنقطِعُ الهجرةُ حتى تنقطِعَ التوبة، ولا تنقطِعُ التوبةُ حتى تطلُعَ الشمس من مغربها»[(٢)]. (٦/ ٢٧٥)

٢٦٨٢٨ - عن مالك بن يَخامِرَ السَّكْسَكِيِّ، عن عبدالرحمن بن عوف، ومعاوية بن أبي سفيان، وعبدالله بن عمرو بن العاص: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «الهجرة خصلتان: إحداهما أن تَهجُر السيئات، والأخرى أن تهاجر إلى الله ورسوله، ولا تنقطِعُ الهجرة ما تُقْبلُ التوبة، ولا تزالُ التوبة مقبولة حتى تطلُعَ الشمس من المغرب، فإذا طَلَعتْ طُبِعَ على كلِّ قلبٍ بما فيه، وكُفِي الناسُ العَمَل»[(٣)]. (٦/ ٢٧٥)

٢٦٨٢٩ - عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «صبيحةَ تطلُعُ الشمس من مغربها يصيرُ في هذه الأمة قِرَدةٌ وخنازير، وتُطْوَى الدَّوَاوين، وتجِفُّ الأقلام، لا يُزادُ في حسنة، ولا يُنقَصُ من سيئة، ولا ينفعُ نفسًا إيمانُها لم تكن آمنتْ من قبل أو كسَبَتْ في إيمانها خيرًا»[(٤)]. (٦/ ٢٧٦)

٢٦٨٣٠ - عن ابن عباس، عن النبي ﷺ، قال: «خلقَ الله عند المشرق حجابًا من الظُّلمة على البحر السابِع على مِقْدار ليالي الدُّنيا كلِّها، فإذا كان غروب الشمس أقبَل ملَكٌ من الملائكة قد وُكِّلَ بالليل، فيقبِضُ قبضةً من ظُلمة ذلك الحجاب، ثم يستقبِلُ المغرب، فلا يزالُ يُرْسِلُ تلك الظُّلمة من خلال أصابعه قليلًا قليلًا، وهو يُراعي الشَّفَق، فإذا غاب الشَّفَقُ أرسَل الظُّلمة كلَّها، ثم ينشُرُ جناحيه، فيبلغان أقطار الأرض

---

(١) أخرجه أحمد ١١/ ٤٦٩ - ٤٧٠ (٦٨٨١)، وابن جرير ١٠/ ١٧ - ١٨. وأخرج مسلم ٤/ ٢٢٦٠ (٢٩٤١)، وأبو داود ٦/ ٣٦٨ - ٣٦٩ (٤٣١٠)، وابن ماجه ٥/ ١٨٧ (٤٠٦٩) المرفوع منه فقط.

قال الهيثمي في المجمع ٨/ ٨ - ٩ (١٢٥٧٩): «في الصحيح طرف من أوله. رواه أحمد، والبزار، والطبراني في الكبير، ورجاله رجال الصحيح».

(٢) أخرجه أحمد ٢٨/ ١١١ (١٦٩٠٦)، وأبو داود ٤/ ١٣٦ (٢٤٧٩).

قال البغوي في شرح السنة ١٠/ ٣٧١: «وهذا حديث في إسناده مقال». وقال الألباني في الإرواء ٥/ ٣٣ (١٢٠٨): «صحيح». وكذا في صحيح أبي داود ٧/ ٢٤٣ (٢٢٤١).

(٣) أخرجه أحمد ٣/ ٢٠٦ (١٦٧١).

قال ابن عساكر في تاريخه ٣١/ ٣٠٦: «قال ابن منده: غريب، لا يعرف إلا من هذا الوجه». وقال ابن كثير في تفسيره ٣/ ٣٧٥: «هذا الحديث حسن الإسناد، ولم يخرجه أحد من أصحاب الكتب الستة». وقال في البداية والنهاية ١٩/ ٢٦٣: «وهذا إسناد جيد قوي». وقال الهيثمي في المجمع ٥/ ٢٥٠ - ٢٥١ (٩٢٨٠): «ورجال أحمد ثقات». وقال الألباني في الإرواء ٥/ ٣٤: «وهذا إسناد شامي حسن».

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه.

وأكناف السماء، فيُجاوِزان ما شاء الله أن يُجاوِزا في الهواء، فيشُقُّ ظلمة الليل بجناحيه بالتسبيح والتقديس لله، حتى يبلُغَ المغرب على قدْرِ ساعات الليل، فإذا بلَغَ المغرب انفجَرَ الصُّبحُ من المشرق، ضمَّ جناحَه، وضمَّ الظُّلمة بعضَها إلى بعض بكفَّيه، حتى يقبِضَ عليها بكفٍّ واحدة مثل قبضتِه حين تناوَلَها من الحجاب بالمشرق، ثم يضعُها عند المغرب على البحر السابع، فمِن هناك تكون ظلمة الليل، فإذا حوَّلَ ذلك الحجاب من المشرق إلى المغرب نَفَخَ في الصُّور، فضوء النهار من قِبَلِ الشمس، وظُلمة الليل من قِبَلِ ذلك الحجاب، فلا تزال الشمس تجري من مَطْلِعِها إلى مَغْرِبِها حتى يأتي الوقت الذي جعلَ الله لتوبة عباده، فتستأذن الشمس من أين تطلُعُ، ويَستأذِنُ القمر من أين يطلُعُ، فلا يؤذَنُ لهما، فيُحبسان مقدار ثلاث ليال للشمس وليلتين للقمر، فلا يَعْرِفُ مقدار حبسِهما إلا قليلٌ من الناس، وهم بقيةُ أهل الأرض، وحمَلَةُ القرآن، يقرأُ كلُّ رجلٍ منهم وِرْدَهُ في تلك الليلة، حتى إذا فرَغَ منه نظَرَ فإذا ليلتُه على حالِها، فيعودُ، فيقرأُ وِرْدَه، فإذا فرَغَ منه نظَرَ فإذا الليلة على حالها، فيعودُ، فيقرأُ وِرْدَه، فإذا فرغَ منه نظر فإذا الليلة على حالها، فلا يعرِف طول تلك الليلة إلا حملة القرآن، فينادي بعضُهم بعضًا، فيجتمِعون في مساجدهم بالتضرُّع والبكاء والصُّراخ بقية تلك الليلة، ومقدار تلك الليلة مقدار ثلاث ليال، ثم يرسِلُ الله جبريل عليه السلام إلى الشمس والقمر، فيقول: إنَّ الرب عز وجل أمَرَكما أن ترجعا إلى مغارِبِكما فتطلُعا منها، فإنَّه لا ضوء لكما عندنا ولا نور. فتبكي الشمس والقمر من خوف يوم القيامة وخوف الموت، فيرجِعُ الشمسُ والقمر فيطلُعان مِن مغارِبهما، فبينَا الناس كذلك يبكون ويتضرعون إلى الله عز وجل، والغافلون في غَفَلاتِهم، إذْ نادى منادٍ: ألا إنَّ باب التوبة قد أُغلِقَ، والشمس والقمر قد طلَعا من مغارِبهما. فينظر الناس فإذا هما أسودان كالعِكمين، لا ضوء لهما ولا نور، فذلك قوله: ﴿وَجُمِعَ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ﴾ [القيامة: ٩]. فيرتفعان مثل البعيرين المقرونين المعقورَين، يُنازِعُ كلُّ واحدٍ منهما صاحبه استباقًا، ويتصايحُ أهل الدنيا، وتذهَلُ الأمهات، وتضعُ كلُّ ذاتِ حَمْلٍ حملَها، فأمَّا الصالحون والأبرار فإنه ينفعُهم بكاؤُهم يومئذ، ويُكتَبُ لهم عبادة، وأمَّا الفاسقون والفجَّار فلا ينفعُهم بكاؤُهم يومئذ، ويُكتَبُ عليهم حسرة، فإذا بلغتِ الشمس والقمر سُرَّةَ السماء - وهو مَنصِفُها - جاءهما جبريل عليه السلام، فأخَذَ بقرونهما، فردَّهما إلى المغرب، فلا يُغرِبُهما في مغارِبهما، ولكن يُغرِبُهما مغارِبها التي في باب التوبة».

فقال عمر بن الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم: وما بابُ التوبة؟ فقال: «يا عمر، خلَقَ الله بابًا

للتوبة خلفَ المغرب، وهو من أبواب الجنة، له مِصْراعان من ذهب، مُكَلَّلان بالدُّرِّ والجوهر، ما بين المصراعِ إلى المصراعِ مسيرة أربعين عامًا للراكب المُسْرِع، فذلك الباب المفتوح منذ خلقَ الله خلقه إلى صُبيحة تلك الليلة عند طُلوع الشمس والقمر من مغاربهما، ولم يَتُبْ عبدٌ من عباد الله توبةً نصوحًا من لدُنْ آدم إلى ذلك اليوم إلا وَلَجَتْ تلك التوبة في ذلك الباب، ثم تُرفعُ إلى الله». فقال معاذ بن جبل: يا رسول الله، وما التَّوبة النَّصُوح؟ قال: «أن يندمَ العبدُ على الذنب الذي أصاب، فيهرُبَ إلى الله منه، ثم لا يعود إليه حتى يعود اللبن في الضَّرْع». قال: «فيُغرِبُهما جبريل في ذلك الباب، ثم يَرُدُّ المصراعين، فيلتئمُ ما بينهما، ويصيران كأنَّهما لم يكن فيهما صَدْعٌ قطُّ ولا خَلَلٌ، فإذا أُغلِقَ باب التوبة لم تُقبَلْ لعبدٍ بعد ذلك توبة، ولم تنفعْهُ حسنةٌ يعمَلُها بعد ذلك إلا ما كان قبلَ ذلك، فإنه يجري لهم وعليهم بعد ذلك ما كان يجري لهم قبل ذلك، فذلك قوله: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾». فقال أُبَيُّ بن كعب: يا رسول الله، فِداكَ أبي وأمي، فكيف بالشمس والقمر بعد ذلك؟ وكيف بالناس والدنيا؟ قال: «يا أُبَيُّ، إنَّ الشمس والقمر يُكسَيَانِ بعدَ ذلك ضوء النُّور، ثم يطلُعان على الناس ويَغرُبان كما كانا قبل ذلك، وأمَّا الناس فإنهم حين رأَوْا ما رأَوْا من تلك الآية وعِظَمْها يُلِحُّونَ على الدنيا فيعمُرُونها، ويُجرُون فيها الأنهار، ويغرِسُون فيها الأشجار، ويبنُون فيها البنيان، فأمَّا الدنيا فإنه لو نُتِجَ رجلٌ مُهرًا لم يُركَبْ حتى تقوم الساعة من لدُن طلوع الشمس من مغربها إلى يوم يُنْفَخُ في الصُّور»[(١)]. (٦/ ٢٨١)

٢٦٨٣١ ـ عن أبي سَرِيحة حذيفة بن أَسِيد، قال: قال رسول الله ﷺ: «تجيءُ الريحُ التي يَقبِضُ الله تعالى فيها نفسَ كلِّ مؤمن، ثم طلوع الشمس من مغربها، وهي الآية التي ذكَرها الله في كتابه»[(٢)]. (٦/ ٢٩٠)

٢٦٨٣٢ ـ عن عبدالله بن مسعود، عن النبي ﷺ، قال: «بين أُذُني حِمارِ الدَّجَّال أربعون ذراعًا، وخطوةُ حِمارِه مسيرة ثلاثة أيام، يخوضُ البحرَ على حماره كما يخوضُ

---

(١) أخرجه ابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ٣/ ٣٧٦ ـ.
قال ابن كثير: «وهو حديث غريب جدًّا، بل منكر، بل موضوع ـ والله أعلم ـ إنَّ ادعى أنه مرفوع، فأما وقفه على ابن عباس أو وهب بن منبه ـ وهو الأشبه ـ فغير مدفوع». وقال السيوطي: «بسند واهٍ».
(٢) أخرجه الحاكم ٣/ ٦٨٦ (٦٥٢٠).
قال الهيثمي في المجمع ٨/ ٩ (١٢٥٨٠): «رواه الطبراني، وفيه عبيد بن إسحاق العطار، وهو متروك».

أحدُكم السَّاقيةَ على فرسه، ويقول: أنا ربُّ العالمين، وهذه الشمس تجري بإذني، أفتُريدُون أن أحبِسَها؟ فتُحبَسُ الشمس حتى يجعلَ اليوم كالشهر والجُمُعة، ويقول: أتريدُون أن أسيِّرَها؟ فيقولون: نعم. فيجعلُ اليوم كالساعة، وتأتيه المرأة فتقول: يا ربِّ، أحْيِ لي ابني وأخي وزوجي. حتى إنَّها تُعانِقُ شيطانًا، وبيوتُهم مملوءةٌ شياطين، ويأتيه الأعرابي، فيقول: يا ربِّ، أحْيِ لنا إبلَنا وغَنَمنا. فيُعطيهم شياطين أمثال إبلِهم وغنمهم سواءً بالسِّنِّ والسِّمَة، فيقولون: لو لم يكن هذا ربَّنا لم يُحْيِ لنا موتانا. ومعه جبلٌ من مَرَقٍ، وعُراقُ اللحم حارٌّ لا يبرُدُ، ونهر جارٍ، وجبلٌ من جِنانٍ وخُضرة، وجبلٌ من نار ودُخان، يقول: هذه جنتي، وهذه ناري، وهذا طعامي، وهذا شرابي. واليَسَعُ عليه السلام معه يُنذِرُ الناس، يقول: هذا المسيح الكذّاب؛ فاحذَرُوه ـ لعَنَه الله ـ. ويُعطيه اللهُ من السُّرعة والخِفَّة ما لا يلحَقُه الدجال، فإذا قال: أنا ربُّ العالمين. قال له الناس: كذَبْتَ. ويقول اليَسَع: صدَقَ الناس. فيمُرُّ بمكة، فإذا هو بخَلْقٍ عظيم، فيقول: مَن أنت؟ فيقول: أنا ميكائيل، بعثني الله لأمنَعَه من حَرَمِه. ويمرُّ بالمدينة، فإذا هو بخَلْقٍ عظيم، فيقول: مَن أنت؟ فيقول: أنا جبريل، بعثني الله لأمنَعَهُ مِن حَرَم رسوله. فيمُرُّ الدجال بمكة، فإذا رأى ميكائيل ولَّى هاربًا، ويَصيحُ، فيخرُجُ إليه من مكة منافقُوها، ومن المدينة كذلك، ويأتي النذير إلى الذين فتَحُوا القسطنطينية، ومَن تألَّفَ من المسلمين ببيت المقدس. قال: فيتناولُ الدجال ذلك الرجل، فيقول: هذا الذي يزعُمُ أنِّي لا أقدِرُ عليه، فاقتُلُوه. فيُنشَرُ، ثم يقول: أنا أُحْيِيه، قُمْ. ولا يأذَنُ الله لنفسٍ غيرِها، فيقول: أليسَ قد أمتُّك ثم أحييتُك؟ فيقول: الآن ازددتُ فيك يقينًا؛ بشَّرني رسول الله ﷺ أنَّك تقتُلُني ثم أُحْيَا بإذن الله. فيوضَعُ على جِلْدِه صفائحُ من نُحاس فلا يَحِيكُ[1] فيه سلاحُهم، فيقول: اطرَحُوه في ناري. فيُحَوِّلُ اللهُ ذلك الجبلَ على النذير جِنانًا، فيشُكُّ الناس فيه، ويبادِرُ إلى بيت المقدس، فإذا صعِدَ على عَقَبَةِ أَفِيْقَ[2] وقَعَ ظِلُّه على المسلمين، فيُوتِرون قِسِيَّهم لقتاله، فأقواهم مَن بَرَكَ أو جلَسَ من الجوع والضَّعف، ويسمعون النداء: جاءكُمُ الغَوْث. فيقولون: هذا كلام رجلٍ شبعان. وتُشرِقُ الأرض بنور ربِّها، وينزِلُ عيسى ابن مريم، ويقول: يا معشر المسلمين، احمَدُوا ربَّكم، وسبِّحُوهُ. فيفعلون، ويُريدون الفِرار، فيُضيِّقُ الله عليهم الأرض، فإذا

---

(١) حاك السيف يحيك حَيكًا: إذا أثَّر. تاج العروس (حيك).

(٢) أَفِيْق: قرية من حوران في طريق الغور ـ وهو الأردن ـ. معجم البلدان ١/ ٣٣٢، ٣٣٣.

أَتوا باب لُدٍّ[١] في نصف ساعة فيُوافِقون عيسى، فإذا نظَرَ إلى عيسى يقول: أقِمِ الصلاة. فيقول الدجال: يا نبيَّ الله، قد أُقيمتِ الصلاة. فيقول: يا عدوَّ الله، زعَمتَ أنك ربُّ العالمين، فلمَن تُصلِّي؟! فيضرِبهُ بمِقْرَعةٍ فيقتُلُه، فلا يبقى أحدٌ من أنصاره خلفَ شيءٍ إلا نادى: يا مؤمن، هذا دجالي فاقتُلْه. فيُمتَّعُون أربعين سنة، لا يموتُ أحدٌ، ولا يمرَضُ أحد، ويقول الرجل لغَنَمِه ولدوابِّه: اذهَبُوا فارعَوا. وتمرُّ الماشية بين الزَّرعين لا تأكلُ منه سُنبلة، والحيَّاتُ والعقارب لا تُؤذِي أحدًا، والسَّبُعُ على أبواب الدُّورِ لا يؤذي أحدًا، ويأخذُ الرجل المُدَّ من القمح فيَبذُره بلا حرثٍ، فيجيءُ منه سبعمائة مُدٍّ، فيمكثُون في ذلك حتى يُكسَرَ سدُّ يأجوج ومأجُوج، فيموجُون ويُفسِدون، ويستغيثُ الناس فلا يُستجابُ لهم، وأهل طور سَيْناءَ هُمُ الذين فتَحَ الله عليهم، فيَدْعُون، فيبعثُ الله دابَّةً من الأرض ذاتَ قوائم، فتدخُلُ في آذانهم، فيُصبحون مَوْتَى أجمعين، وتُنتِنُ الأرضُ منهم، فيؤذُون الناس بنَتَنِهم أشدَّ من حياتهم، فيستغيثُون بالله، فيبعثُ الله ريحًا يَمانيةً غبراءَ، فتصيرُ على الناس غمًّا ودخانًا، وتقعُ عليهم الزُّكْمة، ويُكشَفُ ما بهم بعدَ ثلاث، وقد قُذِفتْ جِيَفُهم في البحر، ولا يلبَثُون إلا قليلًا حتى تطلُعَ الشمس من مغربِها، وجفَّتِ الأقلام، وطُويتِ الصُّحف، ولا يُقبَلُ من أحد توبة، ويَخِرُّ إبليس ساجدًا يُنادِي: إلهي، مُرْني أن أسجُدَ لمن شئتَ. وتجتمعُ إليه الشياطين، فتقول: يا سيِّدَنا، إلى مَن تَفزَعُ؟ فيقول: إنَّما سألتُ ربِّي أن يُنظِرني إلى يوم البعث، وقد طلَعتِ الشمس من مغربها، وهذا الوقتُ المعلوم. وتصيرُ الشياطين ظاهرةً في الأرض حتى يقولَ الرجل: هذا قريني الذي كان يُغويني، فالحمد لله الذي أخزاه. ولا يزالُ إبليسُ ساجدًا باكيًا حتى تخرُجَ الدابَّةُ فتقتُلَه وهو ساجد، ويتمتَّعُ المؤمنون بعد ذلك أربعين سنة لا يتمنَّوْن شيئًا إلا أُعطُوه، حتى تتِمَّ أربعون سنة بعد الدابة، ثم يعودُ فيهم الموت ويُسرِعُ، فلا يَبقَى مؤمن، ويَبقَى الكُفَّار يتهارَجُون في الطُّرُق كالبهائم، حتى يَنكِحَ الرجلُ أُمَّه في وسَطِ الطريق، يقومُ واحدٌ عنها، وينزِلُ واحد، وأفضلُهم يقول: لو تنحَّيتُم عن الطريق كان أحسن. فيكونون على مثلِ ذلك حتى لا يولَدَ أحدٌ من نكاح، ثم يَعْقِمُ اللهُ النساءَ ثلاثين سنة، ويكونون كلُّهم أولادَ زنى، شرارَ الناس، عليهم تقومُ الساعة»[٢]. (٦/ ٢٨٥)

---

(١) لدّ: قرية قرب بيت المقدس من نواحي فلسطين. معجم البلدان ٤/ ٣٥٤.

(٢) أخرجه نعيم بن حماد في كتاب الفتن ٢/ ٥٤٣ - ٥٤٦ (١٥٢٧)، وأخرج الحاكم بعضه ٤/ ٥٦٦ (٨٥٩٠)، وفيه محمد بن ثابت بن أسلم البناني. =

٢٦٨٣٣ - عن ابن عباس، عن النبي ﷺ، قال: «إذا طلَعتِ الشمس من مغربها تَذهَلُ الأمهات عن أولادها، والأحِبَّةُ عن ثمرات قلوبها، وتَشتغِلُ كلُّ نفسٍ بما أتاها، ولا يُقبَلُ بعدها لأحدٍ توبة، إلا مَن كان محسنًا في إيمانه، فإنه يُكتبُ لهم بعدَ ذلك كما كان يُكتبُ لهم قبلَ ذلك، وأمّا الكُفّار فتكون عليهم حسرةً وندامة، لو أنَّ رجلًا أنتَج فرسًا لم يَرْكَبْه حتى تقوم الساعة، مِن لَدُن طلوع الشمس من مغربها إلى أن تقوم الساعة، ولَتَقُومَنَّ الساعةُ والناسُ في أسواقهم، قد نشَر الرجلان الثوبَ فلا يَتبايعانِه ولا يَطويانِه، وقد رفَع الرجل لقمتَه إلى فيهِ فلا يَطْعَمُها». ثم تلا: ﴿وَلَيَأْتِيَنَّهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [العنكبوت: ٥٣][(١)]. (٦/ ٢٩١)

٢٦٨٣٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية - في قوله: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَـٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَـٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ﴾، فهو آية، لا ينفعُ مشركًا إيمانُه عند الآيات، وينفعُ أهل الإيمان عند الآيات إن كانوا اكتسَبوا خيرًا قبل ذلك. قال ابن عباس: خرَج رسول الله ﷺ عشيةً من العشيّات، فقال لهم: «يا عباد الله، توبوا إلى الله بِقِرابٍ[(٢)]، فإنّكم تُوشِكون أن ترَوْا الشمس من قِبَلِ المغرب، فإذا فعلتْ ذلك حُبِست التوبة، وطُوِي العمل، وخُتِم الإيمان». فقال الناس: هل لذلك من آيةٍ، يا رسول الله؟ فقال: «آيةُ تلكم الليلة أن تطولَ كقدْرِ ثلاث ليال، فيَستَيْقِظ الذين يخشون ربهم، فيُصلُّون له، ثم يقضُون صلاتَهم والليلُ كأنه لم ينقضِ، فيضطجعون، حتى إذا استيقَظوا والليل مكانَه، فإذا رأوا ذلك خافوا أن يكونَ ذلك بينَ يدَيْ أمر عظيم، فإذا أصبَحوا فطال عليهم طلوع الشمس، فبينما هم ينتظِرونها إذ طلَعتْ عليهم من قِبَلِ المغرب، فإذا فعَلتْ ذلك لم ينفَعْ نفسًا إيمانُها لم تكُنْ آمنتْ مِن قبل»[(٣)]. (٦/ ٢٧٠)

= قال الحاكم: «محمد بن ثابت بن أسلم البناني من أعزِّ البصريين وأولاد التابعين، إلا أن عبدالوهاب بن الحسين مجهول». وقال الذهبي في التلخيص: «موضوع». وقال ابن كثير في البداية والنهاية ١٩/ ٢١١ - ٢١٤: «خبر عجيب، ونبأ غريب... قال شيخنا الحافظ الذهبي: وهذا الحديث شبه موضوع، وأبو عمر مجهول، وعبدالوهاب كذلك، وشيخه يقال له: البناني».

(١) أخرجه نعيم بن حماد في كتاب الفتن ٢/ ٦٥٥ (١٨٤٤)، من طريق نوح بن أبي مريم، عن مقاتل بن حيان، عن عكرمة، عن ابن عباس به.

إسناده تالف؛ فيه نوح بن أبي مريم، قال عنه ابن حجر في التقريب (٧٢١٠): «كذّبوه في الحديث، وقال ابن المبارك: كان يضع».

(٢) بِقِراب: مثلثة القاف، أي: بقُرْب. التاج (قرب).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٢١ دون قوله: «بقِراب»، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٢٨ (٨١٤٥) واللفظ له، من طريق محمد بن سعد العوفي، عن أبيه، قال: حدَّثني عمي الحسين بن الحسن، عن أبيه، عن جدّه عطية =

٢٦٨٣٥ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾ الآية، قال: ذُكِر لنا: أنَّ نبي الله ﷺ كان يقول: «بادِروا بالأعمال سِتًّا: طلوع الشمس من مغربها، والدَّجّال، والدُّخان، ودابة الأرض، وخُوَيْصَّةَ أحدِكم[١]، وأمرَ العامة؛ القيامة». ذُكِر لنا: أنَّ قائلًا قال: يا نبي الله، ما آيةُ طلوع الشمس من مغربها؟ قال: «تطولُ تلك الليلة حتى تكون قدْرَ ليلتين، فيقوم المتهَجِّدون لحينِهم الذي كانوا يُصَلُّون فيه، فيُصَلُّون حتى يقضوا صلاتَهم والنجومُ مكانها لا تَسْرِي، ثم يأتون فُرُشَهم، فيرقُدون حتى تَكِلَّ جُنوبُهم، ثم يقومون فيُصَلُّون حتى يتطاول عليهم الليل، فيفزَعُ الناس، ثم يُصْبِحون، ولا يُصْبِحون إلا عصرًا عصرًا، فبينما هم ينتظِرونها من مشرقها إذ فجِئَتْهم من مغربها»[٢]. (٦/ ٢٧٠)

٢٦٨٣٦ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق زُرارة بن أوْفَى - في قوله: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾، قال: طلوع الشمس من مغربها[٣]. (٦/ ٢٦٦)

٢٦٨٣٧ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق مسروق - ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾، قال: طلوع الشمس والقمر من مغربهما مُقْتَرِنَيْن، كالبعيرين القَرِينَيْن. ثم قرأ: ﴿وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ﴾ [القيامة: ٩][٤]. (٦/ ٢٦٦)

٢٦٨٣٨ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق القاسم - قال: التوبة معروضةٌ على ابن آدم، ما لم يخرُجْ إحدى ثلاث: ما لم تطلُعِ الشمس من مغربها، أو تخرُجِ الدّابَّة، أو يخرُجْ يأجوج ومأجوج. وقال: مهما يأتي عليكم عامٌ فالآخرُ شرٌّ[٥] ٢٤٤٤. (٦/ ٢٧٥)

٢٤٤٤ رجَّح ابنُ جرير (١٠/ ٢٨) مستندًا إلى السُّنَّة قول ابن عباس، وعبدالله بن عمرو من =

= العوفي، عن ابن عباس به.
إسناده ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(١) يريد: حادثة الموت التي تخص كل إنسان، وهي تصغير خاصة، وصُغِّرت لاحتقارها في جنب ما بعدها من البعث والعرض والحساب وغير ذلك. النهاية (خصص).

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (٩٣٩ - تفسير)، وابن جرير ١٠/ ٢٢، وابن أبي شيبة ١٥/ ١٧٩، ونعيم بن حماد في الفِتن (١٨٤١، ١٨٤٨) من طريق مسروق. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، والطبراني.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٢٤ بلفظ: طلوع الشمس من مغربها مع القمر كالبعيرين القرينين، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٢٧ بلفظ: طلوع الشمس والقمر كالبعيرين القرينين من مغربها، وأبو الشيخ (٦٦٥)، والطبراني (٩٠١٩) بلفظ: طلوع الشمس مع القمر من مغربها كالبعيرين القرينين. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، والفريابي، وعبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٢٦، والطبراني (٩٨٣٧). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٢٦٨٣٩ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق أبي عبيدة ـ قال: مضَتِ الآياتُ غير أربعة: الدَّجال، والدّابَّة، ويأجوج ومأجوج، وطلوع الشمس من مغربها، والآية التي يختِمُ الله بها الأعمال طلوع الشمس من مغربها. ثم قرأ: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾ الآية. قال: فهي طلوع الشمس من مغربها[1]. (٦/٢٧٦)

٢٦٨٤٠ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق أشعث بن أبي الشعثاء، عن أبيه ـ في قوله: ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ﴾، قال: لا تزال التوبةُ مبسوطةً ما لم تطلع الشمس من مغربها[2]. (ز)

٢٦٨٤١ ـ عن عبد الله بن مسعود، قال: إنَّ الناس بعدَ الآية يُصَلُّون ويَصومون ويحُجُّون، فيتقبَّل الله ممن كان يتقبَّلُ منه قبل الآية، ومَن لم يتقبَّلْ منه قبل الآية لم يتقبَّلْ منه بعد الآية[3]. (٦/٢٧٨)

٢٦٨٤٢ ـ عن عبد الله بن مسعود: أنَّه قال ذات يوم لجُلسائه: أرأيتم قول الله ﷻ: ﴿تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ [الكهف: ٨٦]، ماذا يعني بها؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: فإنّها إذا غرَبتْ سجدَتْ له، وسبَّحته، وعظَّمَته، وكانت تحت العرش، فإذا حضَرَ طلوعُها سجَدتْ له، وسبَّحته، وعظَّمته، واستأذَنته، فيؤذنُ لها، فإذا كان اليومُ الذي تُحبَسُ فيه سجدَتْ له، وسبَّحَته، وعظَّمَته، ثم استأذَنته، فيقال لها: اثبُتي. فإذا حضر طلوعها سجدَت له، وسبَّحته، وعظَّمته، ثم استأذَنته، فيُقال لها: اثبُتي. فتُحبَسُ مقدار ليلتين. قال: ويفزَعُ إليها الْمُتَهَجِّدون، ويُنادي الرجلُ جاره: يا فلان، ما شأنُنا الليلة؟ لقد نمتُ حتى شبِعتُ، وصلَّيتُ حتى أعْيَيْتُ! ثم يقال لها: اطلُعي من حيث

== طريق عبدالله بن أبي مليكة، وابن مسعود من طريق أشعث بن أبي الشعثاء، ومسروق، وصفوان بن عسال، وعبيد بن عمير، ومجاهد، والضحاك، ومحمد بن كعب، والسدي؛ أنَّ الآية في قوله: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾ هي: طلوع الشمس من مغربها؛ لتظاهر الأخبار عن رسول الله ﷺ أنَّه قال: «ذلك حين تطلع الشمس من مغربها».

وانتقَد ابنُ عطية (٣/ ٥٠٠) مستندًا إلى السُّنَّة قول ابن مسعود، فقال: «وهذا فيه نظر؛ لأن الأحاديث تردُّه، وتُخصِّص الشمس».

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/٢٣، وابن أبي شيبة ١٥/٦٥ ـ ٦٦، ١٧٩ ـ ١٨٠، والحاكم ٤/٥٤٥، والبيهقي في الاعتقاد ص٢٨٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٢٥.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

غرَبْتِ، فذاك يوم ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ﴾ الآية[1]. (٦/ ٢٨٠)

٢٦٨٤٣ ـ عن أبي هريرة ـ من طريق ابن سيرين ـ قال: التوبةُ مقبولةٌ ما لم تطلع الشمس من مغربها[2]. (ز)

٢٦٨٤٤ ـ عن عائشة ـ من طريق عامر الشعبي ـ قالت: إذا خرَجت أولُ الآيات طُرِحَتِ الأقلام، وطُويَتِ الصحف، وحُبِسَتِ الحفَظَة، وشهِدَتِ الأجساد على الأعمال[3]. (٦/ ٢٧٦)

٢٦٨٤٥ ـ عن أبي سعيد الخدري ـ من طريق عطية ـ ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾، قال: طلوع الشمس من مغربها[4]. (٦/ ٢٦٦)

٢٦٨٤٦ ـ عن عبد الله بن عمرو بن العاص ـ من طريق عبد الله بن أبي مليكة ـ قال: الآيةُ التي لا ينفع نفسًا إيمانُها: إذا طلعتِ الشمسُ من مغربها[5]. (٦/ ٢٧٣)

٢٦٨٤٧ ـ عن عبد الله بن عمرو بن العاص ـ من طريق وهب بن جابر الخَيْوَانِيِّ ـ قال: إنَّ الشمس إذا غربت سلَّمتْ، وسجَدَتْ، واستأذَنتْ، فيُؤْذَنُ لها، حتى إذا كان يومًا غربت، فسلَّمتْ، وسجدتْ، واستأذَنتْ، فلا يُؤْذَنُ لها، فتقول: يا ربِّ، إنَّ المشرق بعيد، وإنِّي إلَّا يؤذَنْ لي لا أبلُغ. قال: فتُحبَسُ ما شاء الله، ثم يقال لها: اطلُعي من حيث غربْتِ. فمن يومئذٍ إلى يوم القيامة ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ﴾ الآية[6]. (٦/ ٢٧٣)

٢٦٨٤٨ ـ عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: إنَّ يأجوج ومأجوج ما يموتُ

---

(١) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٦٣٧). وعزاه السيوطي إلى البيهقي.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٧.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٢٢٢، وابن جرير ١٠/ ٢٧، وابن أبي شيبة ١٥/ ١٧٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٥/ ١٧٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٢٢، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٢٨. وعزاه السيوطي إلى البيهقي في البعث.

(٦) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٦٣١) في تفسير قوله: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا﴾ [يس: ٣٨] من طريق وهب بن جابر، والحاكم ٤/ ٥٠٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه يحيى بن سلام ١/ ٣٤٧ مطولًا بلفظ يختلف قليلًا، وفيه: ثم تستأذن فلا يؤذن لها، فتقول: يا رب إن المشرق بعيد ولا أبلغه إلا بجهد، فتُحبس حتى يجيء القمر، فيُسلِّم فلا يُردُّ عليه، فيسجد فلا يُنظر إليه، ويستأذن فلا يُؤذن له، ثم يقال لهما: ارجعا من حيث جئتما. فيطلعان من المغرب كالبعيرين المقترنين، وهو قوله: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾ وهو طلوع الشمس من المغرب.

الرجل منهم حتى يُولَدَ له مِن صُلْبِهِ ألفٌ فصاعدًا، وإنَّ مِن ورائهم ثلاثَ أُمَم ما يعلم عِدَّتَهم إلا الله: منسك، وتأويلُ، وتاريسُ، وإنَّ الشمس إذا طلَعتْ كلَّ يوم أبصَرَها الخلقُ كلُّهم، فإذا غربتْ خرَّت ساجدة، فتُسَلِّمُ، وتستأذنُ، فلا يؤذَنُ لها، ثم تستأذِنُ فلا يؤذَنُ لها، ثم الثالثة فلا يؤذَنُ لها، فتقول: يا ربِّ، إنَّ عبادك ينظُرُوني والمدى بعيد. فلا يؤذَنُ لها، حتى إذا كان قدْرُ ليلتين أو ثلاث قيل لها: اطلُعي من حيث غرَبْتِ. فتطلُعُ، فيراها أهلُ الأرضِ كلُّهم، وهي - فيما بلَغَنا - أولُ الآيات؛ لا ينفع نفسًا إيمانُها لم تكن آمنت من قبل، فيذهب الناس فيتصدَّقون بالذهب الأحمر، فلا يؤخَذُ منهم، ويقال: لو كان بالأمس(١). (٦/ ٢٧٩)

٢٦٨٤٩ - عن صفوان بن عسال - من طريق زِرِّ بن حُبَيْش - قال: إذا طلعت الشمس من مغربها فيومئذ لا ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل(٢). (ز)

٢٦٨٥٠ - عن عبد الله بن عمر - من طريق عبدالرحمن بن البَيْلَمانيِّ - قال: يبيتُ الناس يسيرون إلى جَمْعٍ(٣)، وتبيتُ دابَّةُ الأرض تسرِي إليهم، فيُصبِحون وقد جعَلَتهم بين رأسها وذَنَبها، فما مِن مؤمن إلا تمسَحُه، ولا منافقٍ ولا كافر إلا تخطِمُه، وإنَّ التوبة لَمَفتوحة، ثم يخرُجُ الدَّجّال، فيأخذُ المؤمن منه كهيئة الزُّكْمة، ويدخُلُ في مسامع الكافر والمنافق، حتى يكون كالشيءِ الحنِيذ، وإنَّ التوبة لَمفتوحة، ثم تطلع الشمس من مغربها(٤). (٦/ ٢٧٨)

٢٦٨٥١ - عن عُبيد بن عُمير - من طريق عمرو بن دينار - ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾، قال: طلوع الشمس من مغربها(٥). (ز)

٢٦٨٥٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾، قال: طلوع الشمس من مغربها(٦). (٦/ ٢٦٦)

٢٦٨٥٣ - عن الضحاك بن مُزاحِم - من طريق الحسن بن عقبة أبي كِيرانَ - ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا﴾، قال: طلوع الشمس من مغربها(٧). (ز)

٢٦٨٥٤ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيدبن سليمان - يقول، في قوله:

(١) عزاه السيوطي إلى البيهقي.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٢١.
(٣) جمع: المزدلفة. النهاية (جَمَعَ).
(٤) أخرجه الحاكم ٤/ ٤٨٥.
(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٩/ ٣١١ (٣٦١٥٠)، وابن جرير ١٠/ ٢٥.
(٦) تفسير مجاهد ص٣٣١، وأخرجه ابن جرير ١٠/ ١٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٢٥.

﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا﴾، قال: مَن أدركه بعضُ الآيات وهو على عمل صالح مع إيمانه قَبِل الله منه العمل بعد نزول الآية، كما قَبِل منه قبل ذلك[1]. (ز)

٢٦٨٥٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله تعالى: ﴿أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾، قال: آية موجبة؛ طلوع الشمس من مغربها، أو ما شاء الله[2][٢٤٤٥]. (ز)

٢٦٨٥٦ ـ عن محمد بن كعب القرظي ـ من طريق أبي صخر ـ أنَّه كان يقول في هذه الآية: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ﴾، يقول: إذا جاءت الآيات لم ينفع نفسًا إيمانها، يقول: طلوع الشمس من مغربها[3]. (ز)

٢٦٨٥٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾، يقول: طلوع الشمس من مغربها[4]. (ز)

٢٦٨٥٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾ يعني: طلوع الشمس من المغرب ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا﴾ يعني: نفسًا كافرة حين لم تُؤمِن قبل أن تجيء هذه الآية ﴿لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ﴾ يقول: لم تكن صدَّقت من قبل طلوع الشمس من مغربها[5]. (ز)

﴿أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾

٢٦٨٥٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾، يقول: كسبتْ في تصديقها عملًا صالحًا، هؤلاء أهلُ القبلة، وإن كانت

[٢٤٤٥] ذكر ابنُ عطية (٣/ ٥٠٠) احتمالًا آخر في معنى الآية، فقال: «ويصِحُّ أن يريد بقوله تعالى: ﴿أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾ جميع ما يقطع بوقوعه من أشراط الساعة، ثم خصص بعد ذلك بقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾ الآية التي ترفع التوبة معها، وقد بيَّنت الأحاديثُ أنها طلوع الشمس من مغربها».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٢٩.
(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٢٢، وابن جرير ١٠/ ١٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٢٥، وعبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/ ٧٥ (١٤٥).
(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٢.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٩٨ ـ ٥٩٩.

مُصَدِّقَةً لم تعملْ قبلَ ذلك خيرًا فعمِلت بعدَ أن رأتِ الآية لم يُقْبَلْ منها، وإن عمِلَتْ قبل الآية خيرًا ثم عمِلَتْ بعد الآية خيرًا قُبِل منها[١]. (٦/ ٢٧١)

٢٦٨٦٠ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًاۗ﴾، لا تُقْبَل التوبةُ يومئذ مِمَّن لم يكن مؤمنًا، ولا مِمَّن كان يدَّعي الإيمان إذا لم يكن مُخلِصًا[٢]. (ز)

٢٦٨٦١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوْ﴾ لم تكن ﴿كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًاۗ﴾ يقول: لم تكن هذه النفس عملت قَبْل طلوع الشمس من مغربها، ولم يُقْبَل منها بعد طلوعها، ومَن كان يُقْبَل منه عمله قبل طلوع الشمس من مغربها فإنَّه يُتَقَبَّل منه بعد طلوعها[٣]. (ز)

٢٦٨٦٢ ـ عن مقاتل بن حيّان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ في قوله: ﴿أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًاۗ﴾، يعني: المسلم الذي لم يعملْ في إيمانه خيرًا، وكان قبل الآية مقيمًا على الكبائر[٤]. (٦/ ٢٧٢)

٢٦٨٦٣ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًاۗ﴾، قال: لا ينفعُها الإيمانُ إن آمنت، ولا تزداد في عملٍ إن لم تكنْ عمِلَتْه[٥]. (٦/ ٢٧١)

﴿قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ۝١٥٨﴾

٢٦٨٦٤ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر الرازي ـ يعني: قوله: ﴿قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾، خَوَّفهم عذابَه، وعقوبتَه، ونقمتَه[٦]. (ز)

٢٦٨٦٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم أوعدهم العذاب، فقال الله لنبيِّه ﷺ: ﴿قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟﴾ العذاب؛ ﴿إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾ بكم العذاب[٧]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٢٦٨٦٦ ـ عن أبي موسى الأشعري، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله يبسُطُ يده

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٢٨، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٢٨ ـ ١٤٢٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٠٨.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٩٨ ـ ٥٩٩.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٢٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٢٩.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٩٨ ـ ٥٩٩.

بالليل لِيتوب مُسِيءُ النهار، ويبسُطُ يده بالنهار لِيتوب مُسِيءُ الليل، حتى تطلُعَ الشمس من مغربها»[١]. (٦/ ٢٨٩)

٢٦٨٦٧ ـ عن أبي هريرة: أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «بادِرُوا بالأعمال سِتًّا: طلوع الشمس من مغربها، والدَّجّال، والدُّخان، ودابَّة الأرض، وخُوَيْصَّة أحدِكم، وأَمْر العامَّة». قال قتادة: خُوَيْصَّةُ أحدِكم: الموت، وأمرُ العامَّة: أمرُ الساعة[٢]. (٦/ ٢٧٦)

٢٦٨٦٨ ـ عن أنس، عن رسول الله ﷺ، قال: «بادِروا بالأعمال سِتًّا: طلوع الشمس من مغربها، والدُّخان، ودابَّة الأرض، والدَّجّال، وخُوَيْصَّة أحدكم، وأمرَ العامة»[٣]. (٦/ ٢٧٧)

٢٦٨٦٩ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يلتقي الشيخان الكبيران، فيقول أحدُهما لصاحبه: متى وُلِدتَ؟ فيقول: زمن طلعتِ الشمس من مغربها»[٤]. (٦/ ٢٧٧)

٢٦٨٧٠ ـ عن أبي أُمامة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ أولَ الآيات طلوع الشمس من مغربها»[٥]. (٦/ ٢٧٨)

٢٦٨٧١ ـ عن حذيفة بن أَسِيدٍ، قال: أشرَفَ علينا رسول الله ﷺ من عُلِّيَّةٍ[٦] ونحن نتذاكر، فقال: «ما تَذْكُرون؟». قلنا: نتذاكَر الساعة. قال: «فإنَّها لا تقوم حتى تَرَوْا قبلَها عشر آيات: الدُّخان، والدجال، وعيسى ابن مريم، ويأجوج ومأجوج، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، وثلاثة خسوف؛ خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب،

---

(١) أخرجه مسلم ٤/ ٢١١٣ (٢٧٥٩).

(٢) أخرجه أحمد ١٤/ ٥٦ (٨٣٠٣) وقال: كان قتادة يقول: إذا قال: وأمر العامة، قال: أي: أمر الساعة، وأخرجه مسلم ٤/ ٢٢٦٧ (٢٩٤٧) دون ذكر قول قتادة.

(٣) أخرجه ابن ماجه ٥/ ١٧٨ (٤٠٥٦).

قال البوصيري في مصباح الزجاجة ٤/ ١٩٦ (١٣٤١): «هذا إسناد حسن».

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه الطبراني في الكبير ٨/ ٢٦٣ (٨٠٢٢)، والخطيب في تاريخه ٢/ ٥٣٩ (٤٢٣)، ٦/ ١٦٠ (١٦٨١).

قال ابن حبان في المجروحين ٢/ ٢٠٤ (٨٦١): «فضال بن جبير... يروي عن أبي أمامة ما ليس من حديثه، لا يحِلُّ الاحتجاج به بحال». وقال ابن عدي في الكامل ٧/ ١٣١ (١٥٦٨) ترجمة فضال بن جبير: «ولفضال بن جبير عن أبي أمامة قدر عشرة أحاديث، كلها غير محفوظة». وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ٩ (١٢٥٨١): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه فضالة بن جبير، وهو ضعيف، وأنكر هذا الحديث». وقال الذهبي في تاريخ الإسلام ١٠/ ٣٩٥: «هذا حديث ضعيف الإسناد». وقال الألباني في الصحيحة ٧/ ٨٩٤ ـ ٨٩٥ (٣٣٠٥): «الحديث صحيح بشاهده».

(٦) عُلِّيَّة ـ بضم العين وكسرها ـ: الغُرفة. النهاية (علا).

وخسف بجزيرة العرب، وآخِرُ ذلك نارٌ تخرُجُ من قعر عدن أو اليمن، تطرُدُ الناس إلى المحشر، تنزِلُ معهم إذا نزَلوا، وتَقيلُ معهم إذا قالُوا»[١]. (٦/ ٢٧٩)

٢٦٨٧٢ - عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ: «العظائمُ سبعٌ، مضتْ واحدة، وهي الطوفان، وبقِيت فيكم سِتٌّ: طلوع الشمس من مغربها، والدُّخان، والدجال، ودابَّة الأرض، ويأجوج ومأجوج، والصُّور»[٢]. (٦/ ٢٧٧)

٢٦٨٧٣ - عن عبدالله بن عمرو بن العاصي، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا طَلَعتِ الشمسُ من مغربها خرَّ إبليسُ ساجدًا، ينادي، ويجهَرُ: إلهي، مُرْني أن أسجد لمن شئتَ. فتجتمِعُ إليه زبانيتُه، فيقولون: يا سيِّدَهم، ما هذا التضرُّعُ؟! فيقول: إنَّما سألتُ ربي أن يُنظِرَني إلى الوقت المعلوم، وهذا الوقت المعلوم. قال: وتخرُجُ دابَّة الأرض من صَدْعٍ في الصَّفا، فأولُ خُطوةٍ تَضَعُها بأنطَاكِيَةَ[٣]، فتأتي إبليسَ، فتَخْطِمُهُ[٤]»[٥]. (٦/ ٢٨٨)

٢٦٨٧٤ - عن ابن عباس، قال: خطَبَنا عمر بن الخطاب، فقال: أيُّها الناس، سيكون قومٌ من هذه الأمة يُكَذِّبون بالرَّجْم، ويكذِّبون بالدَّجَّال، ويُكَذِّبون بطلوع الشمس من مغربها، ويُكَذِّبون بعذاب القبر، ويُكَذِّبون بالشفاعة، ويُكَذِّبون بقومٍ يخرجون من النار بعدما امْتَحَشُوا[٦]. (٦/ ٢٨٠)

٢٦٨٧٥ - عن حذيفة [بن اليمان] - من طريق عبدالله بن مُرَّة - قال: لو أنَّ رجلًا ارْتَبَطَ فرسًا في سبيل الله، فأنتَجَتْ مهرًا عند أول الآيات؛ ما رَكِب الْمُهْرَ حتى يَرى آخرَها[٧]. (٦/ ٢٧٢)

---

(١) أخرجه مسلم ٤/ ٢٢٢٥ - ٢٢٢٧ (٢٩٠١). وأورده الثعلبي ٤/ ٢٠٩ - ٢١٠.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أنطاكِية: مدينة تاريخية قديمة، وتقع اليوم في جنوب تركيا. ينظر: الموسوعة العربية العالمية (أنطاكية).

(٤) تَخطِمُه: أي: تسِمُه بِسِمَةٍ يُعرف بها. لسان العرب (خطم).

(٥) أخرجه الطبراني في الكبير ١٣/ ٤٦ (١١١)، وفي الأوسط ١/ ٣٦ (٩٤).

قال ابن كثير في تفسيره ٣/ ٣٧٥: «هذا حديث غريب جدًّا، وسنده ضعيف». وقال أيضًا في البداية والنهاية ١٩/ ٢٦٠: «وهذا حديث غريب جدًّا، ورفعه فيه نكارة، لعله من الزاملتين اللتين أصابهما عبدالله بن عمرو يوم اليرموك من كتب أهل الكتاب، فكان يحدث منهما أشياء غرائب». وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ٨ (١٢٥٧٨): «رواه الطبراني في الكبير، والأوسط، وفيه إسحاق بن إبراهيم بن زبريق، وهو ضعيف».

(٦) أخرجه البيهقي - كما في الفتح ١١/ ٤٢٦ -. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، والحارث بن أبي أسامة.

وامْتَحَشُوا: أي: احترقوا. والْمَحْشُ: احتراق الجلد وظهور العظم. النهاية (مَحَشَ).

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ١٥/ ٦٣.

٢٦٨٧٦ ـ عن حذيفة [بن اليمان] ـ من طريق صلة ـ قال: إذا رأيتم أول الآيات تتابعت[(١)]. (٦/ ٢٧٣)

٢٦٨٧٧ ـ عن جُندُب بن عبدالله البَجَلِيِّ، قال: استأذنتُ على حذيفة ثلاث مرات، فلم يأذن لي، فرجَعْتُ، فإذا رسولُه قد لحقني، فقال: ما ردَّك؟ قلتُ: ظننتُ أنَّك نائم. قال: ما كنتُ لأنام حتى أنظُرَ مِن أين تطلُعُ الشمس. قال ابن عون: فحدَّثتُ به محمدًا، فقال: قد فعَلَه غيرُ واحدٍ من أصحاب محمد ﷺ[(٢)]. (٦/ ٢٨٩)

٢٦٨٧٨ ـ عن أبي هريرة ـ من طريق أبي المُهَزِّم ـ قال: الآياتُ كلُّها في ثمانية أشهر[(٣)]. (٦/ ٢٧٣)

٢٦٨٧٩ ـ عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: الآياتُ خرزاتٌ مَنظُومات في سِلْك، انقطَع السِّلْك فتبِعَ بعضُهنَّ بعضًا[(٤)]. (٦/ ٢٧٧)

٢٦٨٨٠ ـ عن عبد الله بن عمرو بن العاص ـ من طريق وهب بن جابر ـ قال: إذا طلَعَتِ الشمسُ من مغربها ذهَبَ الرجلُ إلى المال كَنَزَه، فيستخرِجُه، فيحملُه على ظهره، فيقول: مَن له في هذه؟ فيُقال له: أَفَلا جئتَ به بالأمس! فلا يُقبَلُ منه، فيجيءُ إلى المكان الذي احتَفَرَه، فيضرِبُ به الأرض، ويقول: ليتني لم أرَك[(٥)]. (٦/ ٢٨٩)

٢٦٨٨١ ـ عن عبد الله بن عمرو بن العاص ـ من طريق أبي خيثمة ـ قال: يبقى الناسُ بعد طلوع الشمس من مغربها عشرين ومائة سنة[(٦)]. (٦/ ٢٧٢)

٢٦٨٨٢ ـ عن كعب الأحبار ـ من طريق يزيد بن شريح ـ قال: إذا أراد اللهُ أن تطلُعَ الشمس من مغربها أدارَها بالقُطْبِ، فجعَلَ مشرقَها مغربها، ومغربَها مشرقَها[(٧)]. (٦/ ٢٨١)

٢٦٨٨٣ ـ عن أبي العالية الرِّياحي، قال: الآياتُ كلُّها في ستة أشهر[(٨)]. (٦/ ٢٧٣)

٢٦٨٨٤ ـ عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف ـ من طريق محمد بن عمرو ـ قال: إن صبحَ يوم القيامة تطُولُ تلك الليلة كطُولِ ثلاث ليال، فيقوم الذين يخشون

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٥/ ١٨٢.
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٩/ ٣٧ ـ ٣٨، ١٣/ ٣٨٢.
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٥/ ١٨٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٥/ ١٧٨.
(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ١٥/ ١٧٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٧) أخرجه البخاري في تاريخه ٨/ ٣٤١، وأبو الشيخ في العظمة (٦٣٨)، وابن عساكر ٦٥/ ٢٣٧.
(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

ربهم فيُصلُّون، حتى إذا فرَغوا مِن صلاتِهم أصبَحُوا ينظُرون إلى الشمس مِن مَطلِعِها، فإذا هي قد طلَعتْ من مغربها[١]. (٦/٢٩٠)

٢٦٨٨٥ - عن قتادة بن دعامة، قال: كُنَّا نحدَّثُ: أنَّ الآيات يَتتابَعْنَ تتابُعَ النِّظَامِ[٢] في الخيط عامًا فعامًا[٣]. (٦/٢٧٧)

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾﴾

قراءات:

٢٦٨٨٦ - عن أبي هريرة: سمعتُ النبيَّ ﷺ يقرَأ: ﴿فَارَقُواْ دِينَهُمْ﴾[٤]. (٦/٢٩٤)

٢٦٨٨٧ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أبي إسحاق - أنَّه كان يقرأ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ﴾ بغير ألف[٥]. (٦/٢٩٣)

٢٦٨٨٨ - عن علي بن أبي طالب - من طريق عمرو بن دينار - أنَّه قرَأها: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَارَقُواْ دِينَهُمْ﴾ بالألف[٦] [٢٤٤٦]. (٦/٢٩٣)

[٢٤٤٦] وجَّه ابنُ جرير (١٠/ ٣٠) قراءة عليٍّ بقوله: «وكأنَّ عليًا ذهب بقوله: ﴿فَارَقُواْ دِينَهُمْ﴾: خرجوا فارتدوا عنه، من المفارقة».

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٤٢٧.

(٢) النِّظامُ: العِقدُ من الْجَوْهَرِ وَالْخَرَزِ ونحوهما. النهاية (نَظَمَ).

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه حفص الدوري في جزء قراءات النبي ﷺ ص٩٦ - ٩٧ (٤٦)، من طريق عباد، عن ليث، عن طاووس، عن أبي هريرة به.

إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه عبَّاد بن أبي كثير الثقفي البصري، قال ابن حجر في التقريب (٣١٣٩): «متروك، قال أحمد: روى أحاديث كذب». وفيه ليث بن أبي سليم، قال عنه ابن حجر في التقريب (٥٦٨٥): «صدوق اختلط جدًّا، ولم يتميز حديثُه؛ فتُرِك».

و﴿فَارَقُواْ﴾ بالألف مع تخفيف الراء قراءة متواترة، قرأ بها حمزة، والكسائي، وقرأ بقية العشرة: ﴿فَرَّقُواْ﴾ بدون ألف مع تشديد الراء. انظر: النشر ٢/٢٦٦، والإتحاف ص٢٧٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٠، وكذلك روي من طريق حمزة الزيات، وابن أبي حاتم ٥/١٤٢٩ من طريق عمرو بن مرة أنَّه سمع عليًّا قرأ عنده رجل التي في الأنعام: ﴿فَرَّقُواْ دِينَهُمْ﴾، فقال علي: «لا ما فرقوا دينهم؛ ولكنهم فارقوا دينهم». وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

٢٦٨٨٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سفيان ـ: ﴿فَارَقُوا۟ دِينَهُمْ﴾[1]. (ز)

❁ نزول الآية:

٢٦٨٩٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية ـ قال: اختَلَفتِ اليهود والنصارى قبلَ أن يُبعثَ محمد ﷺ، فتفرَّقوا، فلمَّا بُعثَ محمد ﷺ أُنزلَ عليه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ﴾ الآية[2]. (٦/٢٩١)

٢٦٨٩١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ﴾، قال: نزلت بمكة[3]. (٦/٢٩١)

❁ تفسير الآية:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا﴾

٢٦٨٩٢ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا﴾، قال: «هم أهل البدع والأهواء من هذه الأمة»[4]. (٦/٢٩٢)

== ثم وجَّه قراءة ابن مسعود (١٠/ ٣٠) بقوله: «وكأنَّ عبدالله تأول بقراءته ذلك كذلك أن دين الله واحد، وهو دين إبراهيم الحنيفية المسلمة، ففرَّق ذلك اليهود والنصارى، فتَهَوَّد قوم، وتنَصَّر آخرون، فجعلوه شِيَعًا متفرقة».
ثم علَّق على القراءتين فقال: «والصواب من القول في ذلك أن يُقال: إنهما قراءتان معروفتان، قد قرأتْ بكل واحدةٍ منهما أئمةٌ من القُرَّاء، وهما متفقتا المعنى غير مختَلِفَتَيْه. وذلك أن كل ضالٍّ فَلِدِينه مُفارق، وقد فرَّق الأحزابُ دينَ الله الذي ارتضاه لعباده، فتَهَوَّد بعضٌ، وتنَصَّر آخرون، وتَمَجَّس بعضٌ، وذلك هو التفريق بعَيْنِهن ومصير أهله شِيَعًا متفرقين غير مجتمعين، فَهُم لدين الله الحق مُفارقون وله مُفَرِّقون، فبأيِّ ذلك قرأ القارئ فهو للحق مُصيب، غير أني أختارُ القراءة بالذي عليه عُظْمُ القُرَّاء، وذلك تشديد الراء من ﴿فَرَّقُوا۟﴾».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٠.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٢، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٣٠ (٨١٥٣)، من طريق محمد بن سعد العوفي، عن أبيه، قال: حدثني عمي الحسين بن الحسن، عن أبيه، عن جدِّه عطية العوفي، عن ابن عباس به.
إسناده ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.
(٣) أخرجه النحاس في ناسخه ص٤٤٢.
(٤) أخرجه الطبراني في الأوسط ١/ ٢٠٧ (٦٦٤).

=

٢٦٨٩٣ ـ عن أبي غالب ـ من طريق حميد بن مهران المالكي الخرَّاط ـ أنَّه سُئِلَ عن هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا﴾. فقال: حدثني أبو أُمامة، عن رسول الله ﷺ: أنهم الخوارج[(١)]. (٦/ ٢٩٢)

٢٦٨٩٤ ـ عن عمر: أنَّ رسول الله ﷺ قال لعائشة: «يا عائِشُ، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا﴾ هم أصحاب البدع، وأصحاب الأهواء، وأصحاب الضلالة من هذه الأمة، ليست لهم توبة. يا عائشة، إنَّ لكلِّ صاحب ذنب توبةً، غيرَ أصحاب البدع وأصحاب الأهواء ليس لهم توبة، أنا منهم بريء، وهم مِنِّي بُرَآءُ»[(٢)]. (٦/ ٢٩٣)

٢٦٨٩٥ ـ عن أبي هريرة ـ من طريق طاووس ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ﴾ الآية، قال: هم في هذه الأُمَّة[(٣)]. (٦/ ٢٩٢)

٢٦٨٩٦ ـ عن أبي هريرة ـ من طريق طاووس ـ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا﴾، قال: هم أهل الصلاة[(٤)]. (ز)

٢٦٨٩٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ﴾ قال: اليهود والنصارى، تركوا الإسلام والدِّين الذي أُمِروا به، ﴿وَكَانُواْ شِيَعًا﴾: فِرَقًا، أحزابًا مختلفة، ﴿لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾. نزلت بمكة، ثم نسخها: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ الآية [التوبة: ٢٩][(٥)]. (٦/ ٢٩١)

= قال السيوطي في الإتقان في علوم القرآن ٤/ ٢٥٥: «بسند صحيح». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٢٢ ـ ٢٣ (١١٠٠٩): «ورجاله رجال الصحيح، غير معلل بن نفيل وهو ثقة». وقال الصالحي في سبل الهدى والرشاد ٩/ ١٤٧: «سند صحيح».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٢٩ (٨١٥٠).

قال ابن كثير في تفسيره ٣/ ٣٧٧: «وروي عنه ـ أبي أمامة ـ مرفوعًا، ولا يصِحُّ».

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٤/ ١٣٧ ـ ١٣٨، والطبراني في الصغير ١/ ٣٣٨ (٥٦٠)، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٣٠ (٨١٥٧). وأورده الثعلبي ٧/ ٣٠٣.

قال أبو نعيم: «هذا حديث غريب من حديث شعبة، تفرَّد به بَقِيَّة». وقال ابن كثير في تفسيره ٣/ ٣٧٧: «وهو غريب أيضًا، ولا يصِحُّ رفعه». وقال الهيثمي في المجمع ١/ ١٨٨ (٨٩٦): «رواه الطبراني في الصغير، وفيه بقية ومجالد بن سعيد، وكلاهما ضعيف». وقال في ٧/ ٢٢ (١١٠٠٨): «رواه الطبراني في الصغير، وإسناده جيد».

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٣ بلفظ: نزلت هذه الآية في هذه الأمة، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٢٩. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٣. ذكر محققوه أن جاء في بعض النسخ: أهل الضلالة. والمثبت صحيح المعنى يوضحه الأثر السابق، وينظر تعليق الشيخ شاكر على ذلك في تحقيقه لتفسير ابن جرير ١٢/ ٢٧٠.

(٥) أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ ١/ ٤٤٢، من طريق جويبر، عن الضحاك، عن ابن عباس به.

٢٦٨٩٨ ـ عن عبد الله بن عباس: ﴿وَكَانُوا شِيَعًا﴾، قال: مِلَلًا شتَّى[١]. (٦/٢٩٢)

٢٦٨٩٩ ـ عن أبي أمامة، ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا﴾، قال: هم الحَرُورِيَّة[٢]. (٦/٢٩٢)

٢٦٩٠٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ﴾، قال: يهود[٣]. (٦/٢٩٤)

٢٦٩٠١ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ يقول في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا﴾، يعني: اليهود، والنصارى[٤]. (ز)

٢٦٩٠٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ﴾، قال: هم اليهود، والنصارى[٥] [٢٤٤٧]. (٦/٢٩٤)

٢٦٩٠٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ﴾ قال: تَرَكُوا دينهم، وهم اليهود والنصارى، ﴿وَكَانُوا شِيَعًا﴾ قال: فِرَقًا[٦]. (٦/٢٩٤)

٢٦٩٠٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ﴾ الإسلام الذي أُمِروا به، ودخلوا في غيره، يعني: اليهود والنصارى قبل أن يُبعَث محمد ﷺ، ﴿وَكَانُوا شِيَعًا﴾ يعني: أحزابًا؛ يهود، ونصارى، وصابئين، وغيرهم[٧] [٢٤٤٨]. (ز)

[٢٤٤٧] علَّق ابنُ عطية (٣/٥٠١) على قول قتادة وما في معناه بقوله: «أي: فرَّقوا دين إبراهيم الحنيفية».

[٢٤٤٨] رجَّح ابنُ جرير (١٠/٣٣ ـ ٣٤)، وابنُ كثير (٦/٢٤٠) استنادًا إلى دلالة العموم أنَّ الآيةَ عامَّةٌ في كُلِّ مَن فارق دين الله وفرَّقه، وكانوا فِرَقًا فيه وأحزابًا وشِيَعًا، فهو بريء من النبي ﷺ، والنبي ﷺ منه بريء.

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ، وابن مردويه.
(٣) تفسير مجاهد ص٣٣١، وأخرجه ابن جرير ١٠/٣١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/٣٢.
(٥) أخرجه عبدالرزاق ١/٢٢٢، وابن جرير ١٠/٣١، وابن أبي حاتم ٥/١٤٣٠. وفي تفسير ابن أبي زمنين ٢/١٠٨ زيادة لفظ: والصائبون، وغيرهم. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/٣٢، وابن أبي حاتم ٥/١٤٣٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٩٩.

﴿لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ۝١٥٩﴾

٢٦٩٠٥ ـ عن أُمِّ سلمة هند بنت أبي أُمَيَّة، قالت: لِيَتَّقِيَنَّ امرُؤٌ ألّا يكون مِن رسول الله ﷺ في شيء. ثم قَرَأَتْ هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ الآية[(١)]. (٦/٢٩٥)

٢٦٩٠٦ ـ عن مُرَّة الطيِّب ـ من طريق عمرو بن قيس المُلائيّ ـ قال: لِيتَّقِ امرؤٌ ألّا يكون من رسول الله ﷺ في شيء. ثم قرأ هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾[(٢)]. (٦/٢٩٤)

٢٦٩٠٧ ـ عن أبي الأحوص عوف بن مالك ـ من طريق علي بن الأقمر ـ في قوله: ﴿لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾، قال: بَرِئَ منهم نبيُّكم ﷺ[(٣)]. (٦/٢٩٤)

❁ النسخ في الآية:

٢٦٩٠٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾: نزلت بمكة، ثم نسخها: ﴿قَٰتِلُوا ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ الآية [التوبة: ٢٩][(٤)]. (٦/٢٩١)

٢٦٩٠٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾، قال: لم يُؤمَرْ بقتالهم، ثم نُسِخَتْ، فأُمِرَ بقتالهم في سورة براءة[(٥)] [٢٤٤٩]. (٦/٢٩٤)

[٢٤٤٩] ذكر ابنُ جرير اختلاف المفسرين في أي شيء نزلت على النبي ﷺ: ﴿لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ﴾؟ على قولين: الأول: نزلت بالأمر بترك قتال المشركين قبل وجوب فرض قتالهم، ثم نسخها الأمر بقتالهم بقوله: ﴿فَٱقْتُلُوا ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥]. وهو قول السدي، ومقاتل بن سليمان. الثاني: نزلت إعلامًا مِن الله له أنَّ مِن أُمَّته مَن ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/٣٥، وابن منيع ـ كما في المطالب العالية ٨/٥٦٧ ـ ٥٦٨ (٣٩٧٥) ـ. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٣٥، وابن أبي حاتم ٥/١٤٣١.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/٣٤، وابن أبي حاتم ٥/١٤٣١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٤) أخرجه النحاس في ناسخه ص٤٤٢.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/٣٤، وابن أبي حاتم ٥/١٤٣١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٢٦٩١٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَّسْتَ مِنْهُمْ﴾ يا محمد ﴿فِي شَيْءٍ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾، فنسختها آية «براءة»: ﴿قَٰتِلُوا ٱلَّذِينَ﴾ إلى قوله: ﴿صَٰغِرُونَ﴾ [التوبة: ٢٩][(١)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٦٩١١ ـ عن الحسن، قال: رأيتُ يومَ قُتِلَ عثمان ذراع امرأةٍ من أزواج النبي ﷺ قد أُخرِجَتْ من بين الحائط والسِّتر، وهي تنادي: ألَا إنَّ الله ورسوله بَرِئا مِن الذين فارَقُوا دينهم، وكانوا شِيَعًا[(٢)]. (٦/٢٩٥)

﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾﴾

❁ نزول الآية:

٢٦٩١٢ ـ عن أبي ذرٍّ، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن صام ثلاثة أيام مِن كلِّ شهر

== يُحْدِث بعده في دينه، وليست بمنسوخة. وهو قول أم سلمة، ومرة الطيب، وأبي الأحوص.
ورجَّح ابنُ جرير (١٠/٣٥ ـ ٣٦) مستندًا إلى الدلالة العقلية القول الثاني، واستدل قائلًا: «وليس في إعلامه ذلك ـ أي: النبي ﷺ ـ ما يُوجِب أن يكون نهاه عن قتالهم، لأنَّه غيرُ مُحالٍ أن يُقال في الكلام: لست من دين اليهود والنصارى في شيءٍ، فقاتِلْهم، فإنَّ أمْرَهم إلى الله في أن يتفضَّل على مَن شاء منهم فيتوب عليه، ويُهلِك مَن أراد إهلاكه منهم كافرًا، فيقبِضَ روحه، أو يَقْتُلَه بيدك على كفره، ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون عند مَقْدَمهم عليه».
ثم انتقد مستندًا إلى عدم الدليل القولَ بنسخ الآية، فقال: «وإذ كان غيرُ مستحيلٍ اجتماع الأمر بقتالهم وقوله: ﴿لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ﴾، ولم يكن في الآية دليلٌ واضحٌ على أنها منسوخةٌ، ولا ورد بأنها منسوخةٌ عن الرسولِ خبرٌ، كان غير جائزٍ أن يُقْضَى عليها بأنها منسوخةٌ حتى تقوم حجةٌ موجِبَةٌ صحة القول بذلك؛ لِما قد بيَّنَّا من أنَّ المنسوخ هو ما لم يَجُزِ اجتماعه وناسخه في حالٍ واحدةٍ...».
وانتقد ابنُ عطية (٣/٥٠٢) قول السدي بأنَّ الآية منسوخة، فقال: «وهذا كلام غير متقن، فإنَّ الآية خبرٌ لا يَدخُله نسخ». غير أنه وجَّهه بقوله: «ولكنها تضمنت بالمعنى أمرًا بالموادعة، فيُشبه أن يُقال: إنَّ النسخ وقع في ذلك المعنى الذي تقرَّر في آيات أُخَر».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٩٩.
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

فذلك صيام الدهر». فأنزل الله تصديقَ ذلك في كتابه: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾؛ اليومُ بعشرة أيام[1]. (٦/٢٩٧)

٢٦٩١٣ ـ عن أُمِّ هانئٍ، قالت: دخل عَلَيَّ رسولُ الله ﷺ، فقال: «أبشِري! فإنَّ الله ﷻ قد أنزل لأمتي الخير كُلَّه، وقد أنزل: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [هود: ١١٤]. فقالت: بأبي أنت وأمي، ما تلك الحسنات؟ قال: «الصلوات الخمس». ثم دخل عَلَيَّ، فقال: «أبشِري! فإنّه قد نزل خيرٌ لا شرَّ بعده». قلت: ما هو، بأبي أنت وأمي؟ قال: «أنزل الله ـ جلَّ ذِكْرُه ـ: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾. فقلتُ: يا ربِّ، زِدْ أُمّتي. فأنزل الله ـ تبارك اسمه ـ: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ﴾ [البقرة: ٢٦١]. فقلت: يا ربِّ، زِدْ أُمّتي. فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠]»[2]. (ز)

٢٦٩١٤ ـ عن سفيان الثوري: لَمّا نزلت: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ قال النبي ﷺ: «ربي، زدني». فنزلت: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ﴾ الآية [البقرة: ٢٦١]. قال: «يا ربِّ، زِدْ أُمّتي». فنزلت: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ [البقرة: ٢٤٥]. قال: «ربِّ، زِدْ أُمّتي». فنزلت: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠][3]. (ز)

٢٦٩١٥ ـ عن عبدالله بن عمر ـ من طريق عطية العوفي ـ قال: نزلتْ هذه الآية في الأعراب: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾. والأضعاف للمهاجرين. وفي لفظ: فقال رجل: يا أبا عبدالرحمن، ما للمهاجرين؟ قال: ما هو أفضلُ من ذلك: ﴿إِنَّ

---

(١) أخرجه أحمد ٣٥/٢٢٧ (٢١٣٠١)، والترمذي ٢/٢٨٨ (٧٧٢)، وابن ماجه ٢/٦٠٦ (١٧٠٨)، وابن أبي حاتم ٥/١٤٣١ (٨١٦٦).

قال الترمذي: «حديث حسن». وقال ابن أبي حاتم في علل الحديث ٣/٦٢، ٦٣ (٦٩٠): «قال أبي: حديث أبي ذرٍّ أشبه؛ لأنه يروى هذا الكلام عن أبي ذر». وقال ابن عدي ٨/١٩٠ (١٩١٥) في ترجمة مخول النهدي: «ومخول هذا كأنه قد يقبل بإسرائيل، وأكثر رواياته عنه، وقد روى عنه أحاديث لا يرويها غيره، وهو في جملة مُتَشَيِّعي أهل الكوفة».

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الصبر والثواب عليه ص٣٩ (٣٩)، من طريق إسحاق بن إدريس، حدثنا محمد بن عيسى أبو مالك، حدثني محمد بن عبدالله، عن عوف بن محمد، عن أبيه، عن أم هانئ به.

إسناده تالف؛ إن كان إسحاق بن إدريس الذي في إسناده هو الأسواري البصري أبو يعقوب، فقد تركه ابن المديني، وقال أبو زرعة: «واهٍ». وقال البخاري: «تركه الناس». وقال ابن معين: «كذّاب يضع الحديث». ينظر: لسان الميزان ٢/٤١.

(٣) أورده الثعلبي ٤/٢١٢.

اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٠]. وإذا قال الله لشيءٍ: عظيم. فهو عظيم[1] ٢٤٥٠. (٦/٢٩٧)

٢٦٩١٦ ـ عن أبي هريرة ـ من طريق المحرر بن أبي هريرة ـ أنَّه قال: ما تقولون: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾، لِمَن هي؟ قُلنا: للمسلمين. قال: لا، واللهِ، ما هي إلا للأعراب خاصة، فأمَّا المهاجرون فسبعُمائة[2]. (٦/٢٩٧)

٢٦٩١٧ ـ عن أبي سعيد الخدري ـ من طريق أبي الصديق الناجي ـ في قوله: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾، قال: هذه للأعراب، وللمهاجرين سبع مائة[3]. (ز)

٢٦٩١٨ ـ عن عبدالله بن عباس: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾، قال: إنَّما هي للأعراب، ومُضَعَّفَةٌ للمهاجرين بسبعمائة ضِعف[4]. (٦/٢٩٧)

٢٦٩١٩ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ قال: نزَلت هذه الآية: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ وهم يصومون ثلاثة أيام من الشهر، ويُؤَدُّون عُشْرَ أموالهم، ثم نزَلتِ الفرائضُ بعدَ ذلك؛ صوم رمضان والزكاة[5]. (٦/٢٩٦)

تفسير الآية:

﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾

٢٦٩٢٠ ـ عن أبي هريرة ـ أُراهُ رفعَه ـ ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ﴾، قال: «لا إله إلا الله»[6]. (٦/٢٩٦)

٢٤٥٠ انتقَد ابنُ عطية (٣/ ٥٠٢) مستندًا إلى عدم الدليل الخبري في تحديد أمر غيبيٍّ قولَ ابن عمر من طريق العوفي، وأبي سعيد الخدري، وأبي هريرة من طريق المحرر، وابن عباس، فقال: «وهذا تأويل يحتاج إلى سند يقطع العُذْر».

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير (ت: الحميد والجريسي) ١٣/ ١٦٥ (١٣٨٥٧)، وابن جرير ٧/ ٣٦، ١٠/ ٤٣، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٥٥ (٥٣٣٨)، ٥/ ١٤٣٢ (٨١٦٨)، وابن المنذر ٢/ ٧١٠ (١٧٧٧)، وسعيد بن منصور في التفسير من سننه ٤/ ١٢٥٢ (٦٣٦)، من طريق الفضيل بن مرزوق، عن عطية، عن ابن عمر به.
إسناده ضعيف؛ فيه عطية بن سعد العوفي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٤٦١٦): «صدوق يخطِئ كثيرًا».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٣٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٢.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٣.

(٦) أخرجه إسحاق في مسنده ١/ ٤٦٥ (٥٤٢)، والمحاملي في أماليه ص٣٩٤ (٤٥٨)، وابن جرير =

٢٦٩٢١ - عن أبي ذرٍّ، قال: قلتُ: يا رسول الله، علِّمني عملًا يُقَرِّبُني من الجنة، ويُباعِدُني من النار. قال: «إذا عمِلتَ سيئةً فاعمَلْ حسنة، فإنها عشر أمثالها». قلتُ: يا رسول الله، لا إله إلا الله من الحسنات؟ قال: «هي أحسنُ الحسنات»[1]. (٦/ ٢٩٧)

٢٦٩٢٢ - عن أبي هريرة: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «قال الله تعالى - وقولُه الحق -: إذا همَّ عبدي بحسنة فاكتُبوها له حسنة، فإن عمِلَها فاكتُبوها له بعشر أمثالها، وإذا همَّ بسيئة فلا تكتُبوها، فإن عمِلَها فاكتُبوها بمثلها، فإن ترَكَها فاكتُبوها له حسنة». ثم قرأ: ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَاۖ﴾[2]. (٦/ ٢٩٩)

٢٦٩٢٣ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله لَيُعطي بالحسنة الواحدة ألفَ ألفِ حسنة». ثم قرأ: ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَاۖ﴾[3]. (٦/ ٣٠٣)

٢٦٩٢٤ - عن سعيد بن جبير - من طريق جعفر بن أبي المغيرة - قال: لَمَّا نزلَتْ: ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَاۖ﴾ قال رجل من المسلمين: يا رسول الله، لا إله إلا الله حسنة؟ قال: «نعم، أفضلُ الحسنات»[4]. (٦/ ٢٩٥)

٢٦٩٢٥ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ﴾ الآية، قال: ذُكِرَ لنا: أنَّ النبي ﷺ كان يقول: «إذا همَّ العبدُ بحسنةٍ فلم يعمَلْها كُتِبَتْ له حسنة، وإذا همَّ بسيئة ثم عمِلَها كُتِبَتْ له سيئة»[5]. (٦/ ٢٩٨)

٢٦٩٢٦ - عن قتادة بن دعامة، قوله: ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَاۖ وَمَن جَآءَ

= ١٨/ ١٣٩ - ١٤٠، من طرق، عن يحيى بن أيوب، قال: سمعت أبا زرعة يقول: قال أبو هريرة به.
إسناده صحيح.

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٤/ ٢١٧ - ٢١٨، والطبراني في الدعاء ص٤٣٩ (١٤٩٨)، وابن جرير ١٠/ ٤٢، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٣١ (٨١٦٤، ٨١٦٤)، ٩/ ٢٩٣٤ (١٦٦٤٣)، ٩/ ٣٠٢٤ (١٧١٨٨).
قال ابن حجر في الأمالي المطلقة ص١٢٩: «هذا حديث حسن».

(٢) أخرجه الترمذي ٥/ ٣١٠ (٣٣٢٧). وأصله في البخاري ٩/ ١٤٤ - ١٤٥ (٧٥٠١)، ومسلم ١/ ١١٧ (١٢٨) دون ذكر الآية.
قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح».

(٣) أخرجه أحمد ١٣/ ٣٢٧ (٧٩٤٥)، ١٦/ ٤٤٢ (١٠٧٦٠)، وابن جرير ٧/ ٣٥، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٦١، ١٧/ ٩٧ دون ذكر الآية، وقد أخرجها بهذا السياق أبو إسحاق المزكي في المزكيات ص٢٣١ (١٣١).
قال الهيثمي في المجمع ١٠/ ١٤٥: «رواه أحمد بإسنادين، والبزار بنحوه، وأحد إسنادي أحمد جيد».
قلنا: لكن في إسنادي أحمد علي بن زيد بن جدعان، وهو ضعيف، كما قال ابن حجر في التقريب (٤٧٣٤)، وقد ذكر الحديث بنحوه الدارقطني في العلل ٨/ ٢٦١، وذكر ما في أسانيده من اختلاف بين رفعه ووقفه على أبي هريرة.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٨.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٣٣ (٨١٧٢).

﴿بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَا وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ﴾: ذُكِر لنا: أنَّ نبي الله ﷺ كان يقول: «الأعمال سِتَّةٌ: مُوجِبةٌ ومُوجبةٌ، ومُضْعِفةٌ ومُضْعِفةٌ، ومِثْلٌ ومِثْلٌ. فأما المُوجِبتان: فمَن لقي الله لا يشرك به شيئًا دخل الجنة، ومَن لقي الله مشركًا به دخل النار. وأما المُضْعِفُ والمُضْعِفُ: فنفقة المؤمن في سبيل الله سبع مائة ضعف، ونفقته على أهل بيته عشرُ أمثالها. وأما مِثْلٌ ومِثْلٌ: فإذا همَّ العبد بحسنة فلم يعملها كُتِبَت له حسنة، وإذا هَمَّ بسيئة ثم عملها كتبت عليه سيئة»(١). (ز)

٢٦٩٢٧ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق أبي الأحوص ـ قال: تعلَّموا القرآن، واتلُوه؛ فإنَّكم تُؤجَرون به بكل حرفٍ منه عشر حسنات، أما إني لا أقول: ﴿الٓمٓ﴾ عشر، ولكن ألفٌ ولامٌ وميمٌ ثلاثون حسنة، ذلك بأنَّ الله ﷻ يقول: ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَاۖ﴾(٢). (٦/٣٠٢)

٢٦٩٢٨ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق الأسود بن هلال ـ ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ﴾، قال: لا إله إلا الله(٣). (٦/٢٩٥)

٢٦٩٢٩ ـ عن أبي هريرة، نحو ذلك(٤). (ز)

٢٦٩٣٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ﴾، قال: لا إله إلا الله(٥). (٦/٢٩٦)

٢٦٩٣١ ـ قال عبد الله بن عمر: الآية في غير الصدقات من الحسنات، فأمَّا الصدقاتُ تضاعف سبعمائة ضعف(٦). (ز)

٢٦٩٣٢ ـ عن أبي وائل شقيق بن سلمة ـ من طريق عاصم ـ ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ﴾، قال: لا إله إلا الله كلمةُ الإخلاص(٧). (ز)

٢٦٩٣٣ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق سالم ـ ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ﴾، قال: لا إله إلا الله(٨). (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٢. وأورده الثعلبي ٤/٢١١ ـ ٢١٢.
(٢) أخرجه الطبراني (٨٦٤٨، ٨٦٤٩).
(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/٣٨، وابن أبي حاتم ٥/١٤٣١، وأبو نعيم في الحلية ٩/٤٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.
(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/١٤٣١.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/٤١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/٤٣١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) تفسير البغوي ٣/٢١١.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٠/٣٩.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٠/٤١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/١٤٣١.

٢٦٩٣٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ، مثله[١]. (ز)

٢٦٩٣٥ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق أبي المحجل ـ ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ﴾، قال: لا إله إلا الله[٢]. (ز)

٢٦٩٣٦ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق سلمة ـ ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ﴾، قال: لا إله إلا الله[٣]. (ز)

٢٦٩٣٧ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أشعث ـ ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ﴾، قال: لا إله إلا الله[٤]. (ز)

٢٦٩٣٨ ـ عن علي بن الحسين =

٢٦٩٣٩ ـ وأبي صالح ذكوان السمان =

٢٦٩٤٠ ـ وعكرمة مولى ابن عباس =

٢٦٩٤١ ـ وقتادة بن دعامة =

٢٦٩٤٢ ـ ومحمد ابن شهاب الزهري =

٢٦٩٤٣ ـ وزيد بن أسلم، نحو ذلك[٥]. (ز)

٢٦٩٤٤ ـ عن أبي صالح باذام ـ من طريق الأعمش ـ ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ﴾، قال: لا إله إلا الله[٦]. (ز)

٢٦٩٤٥ ـ عن عطاء ـ من طريق عبدالملك ـ في قوله: ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ﴾، قال: كلمة الإخلاص: لا إله إلا الله[٧]. (ز)

٢٦٩٤٦ ـ عن القاسم بن أبي بزَّة ـ من طريق عثمان بن الأسود ـ ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ﴾، قال: كلمة الإخلاص[٨]. (ز)

٢٦٩٤٧ ـ عن محمد بن كعب القرظي ـ من طريق موسى بن عبيدة ـ ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/٤١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/١٤٣١.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٠، ومن طريق أبي المحجل عن أبي معشر مثله. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/١٤٣١.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/٤١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/١٤٣١.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/٤١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/١٤٣١.
(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/١٤٣١.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٠.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/١٤٣١.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٠.

﴿فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾، قال: لا إله إلا الله[١] ٢٤٥١. (ز)

٢٦٩٤٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَن جَآءَ﴾ في الآخرة ﴿بِالْحَسَنَةِ﴾ بالتوحيد، والعمل الصالح؛ ﴿فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ في الأضعاف[٢]. (ز)

﴿وَمَن جَآءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ۝١٦٠﴾

٢٦٩٤٩ - عن عقبة بن عامر: تلقَّاني أصحابي، فقالوا: قال النبي ﷺ: ﴿وَمَن جَآءَ بِالسَّيِّئَةِ﴾، قال: «هي كلمة الإشراك»[٣]. (ز)

٢٤٥١ علّق ابنُ عطية (٣/ ٥٠٣) على قول ابن مسعود، وابن عباس، ومجاهد، وسعيد بن جبير من طريق سالم، والضحاك، والحسن، وأبي وائل، والقاسم بن أبي بزة، والنخعي من طريق أبي المحجل، وأبي صالح، وعطاء، والقرظي، فقال: «وهذه هي الغاية من الطرفين».

واستدل ابنُ تيمية (٣/ ١٢١ بتصرف) لقولهم من القرآن، فقال: «دليله: قوله تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ۝٨٩ وَمَن جَآءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النمل: ٨٩ - ٩٠]، وذلك لأنَّ جميع أعمال البر هي داخلة في التوحيد، فجميع الأعمال الحسنة تضاعف لصاحبها، وجميعها من عبادة الله وحده، وهي من فروع قول: لا إله إلا الله».

ثم وجَّه قولهم بقوله: «فمَن قال: الحسنة لا إله إلا الله. لم يُرِد أنَّ هذه الكلمة وحدها هي الحسنة دون العمل بمقتضاها، بل هي عنده الشجرة الجامعة، والأعمال داخلة فيها وفروع لها». وكذلك السيئة هي العمل لغير الله، وهذا هو الشرك. والذنوب كلها جزء من الشرك، وهي من فروعه، فإنها جميعها طاعة للشيطان واتباع لخطواته، قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَٰنَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝٦٠ وَأَنِ اعْبُدُونِى هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ [يس: ٦٠ - ٦١]. لكن إذا كان الإنسان موحدًا وقد فعل بعض الذنوب نقص إيمانه وتوحيده بحسب ذلك، كما قال النبي ﷺ: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن».

ورجَّح ابنُ عطية (٣/ ٥٠٣) مستندًا إلى دلالة العموم أنَّ الظاهر هو أنَّ الحسنة والسيئة لفظ عام في جميع الحسنات والسيئات.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٩. وعلّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٣١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٩٩.

(٣) أخرجه الروياني في مسنده ١/ ١٨٦ - ١٨٧ (٢٤٦) مطولًا، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٣٢ (٨١٧٠) واللفظ له، =

٢٦٩٥٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن ابن أبي طلحة ـ قوله: ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾، قال: الشرك[1]. (ز)

٢٦٩٥١ ـ عن أنس بن مالك، مثله[2]. (ز)

٢٦٩٥٢ ـ عن أبي وائل شقيق بن سلمة ـ من طريق عاصم ـ ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾، قال: الشِّرك[3]. (ز)

٢٦٩٥٣ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق جعفر ـ =

٢٦٩٥٤ ـ وعن مجاهد بن جبر ـ من طريق عثمان بن الأسود ـ =

٢٦٩٥٥ ـ والقاسم بن أبي بزَّة ـ من طريق عثمان بن الأسود ـ ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾، قالوا: بالشِّرك، وبالكفر[4]. (ز)

٢٦٩٥٦ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق أبي المُحجَّلِ ـ ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾، قال: الشرك[5]. (ز)

٢٦٩٥٧ ـ عن أبي صالح باذام ـ من طريق الأعمش ـ ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾، قال: الشرك[6]. (ز)

٢٦٩٥٨ ـ عن عطاء ـ من طريق عبد الملك ـ ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾، قال: الشرك[7]. (ز)

٢٦٩٥٩ ـ عن الضحاك بن مزاحم =

٢٦٩٦٠ ـ وعكرمة مولى ابن عباس =

= من طريق محمد بن عزيز الأيلي، حدثني سلامة، عن عقيل، عن ابن شهاب، عن عقبة به.
إسناده ضعيف؛ فيه محمد بن عزيز، قال عنه ابن حجر في التقريب (٦١٣٩): «فيه ضعف، وقد تكلموا في صحّة سماعه من عمّه سلامة». وفيه عمّه سلامة بن روح، قال عنه ابن حجر في التقريب (٢٧١٣): «صدوق له أوهام، وقيل: لم يسمع من عمّه ـ عقيل بن خالد الأيلي ـ، وإنّما يحدث من كتبه».

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤١، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٣٢.
(٢) علّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٣٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٩. وعلّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٣٢.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٩.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٠، وكذا من طريق أبي المحجل عن أبي معشر مثله. وعلّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٣٢.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٠. وعلقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٣٢.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٩ ـ ٤٠. وعلّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٣٢.

٢٦٩٦١ ـ والحسن البصري =

٢٦٩٦٢ ـ وقتادة بن دعامة =

٢٦٩٦٣ ـ ومحمد بن كعب القرظي =

٢٦٩٦٤ ـ ومحمد ابن شهاب الزهري =

٢٦٩٦٥ ـ وإسماعيل السُّدِّيّ =

٢٦٩٦٦ ـ وزيد بن أسلم، مثله[(١)]. (ز)

٢٦٩٦٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَن جَآءَ﴾ في الآخرة ﴿بِٱلسَّيِّئَةِ﴾ يعني: الشرك ﴿فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا﴾ في العِظم، فجزاء الشرك أعظمُ الذنوب، والنار أعظم العقوبة، وذلك قوله: ﴿جَزَآءً وِفَاقًا﴾ [النبأ: ٢٦]، وافق الجزاءُ العملَ، ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ كلا الفريقين جميعًا[(٢)]. (ز)

٢٦٩٦٨ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة بن الفضل ـ ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾، أي: لا يَضِيع لهم شيءٌ عند الله[(٣)]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٢٦٩٦٩ ـ عن ابن عباس، عن النبي ﷺ فيما يروى عن ربه، قال: «إنَّ الله كتب الحسنات والسيئات، ثم بيَّن ذلك، فمَن همَّ بحسنة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة، فإن هو همَّ بها فعملها كتبها الله له عنده عشر حسنات إلى سبع مائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، ومَن همَّ بسيئة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة، فإن هو همَّ بها فعملها كتبها الله له سيئة واحدة»[(٤)]. (٦/٢٩٨)

٢٦٩٧٠ ـ عن أبي ذرٍّ، قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله ﷻ: مَن عمِلَ حسنة فله عشر أمثالها وأزيدُ، ومَن عمِلَ سيئة فجزاؤُها مثلُها أو أغفِرُ، ومَن عمِلَ قُرابَ الأرض خطيئةً ثم لقِيَني لا يُشرِكُ بي شيئًا جعلتُ له مثلَها مغفرة، ومَن اقترَبَ إلَيَّ شبرًا اقترَبتُ إليه ذِراعًا، ومَن اقترَبَ إلَيَّ ذراعًا اقترَبتُ إليه باعًا، ومَن أتاني يمشي أتيتُه هَرْوَلَة»[(٥)]. (٦/٢٩٩)

٢٦٩٧١ ـ عن أنس: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «مَن همَّ بحسنةٍ فلم يعمَلْها كُتِبتْ له

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/١٤٣٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٩٩ ـ ٦٠٠.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٣٣.

(٤) أخرجه البخاري ٨/١٠٣ (٦٤٩١)، ومسلم ١/١١٨ (١٣١).

(٥) أخرجه مسلم ٤/٢٠٦٨ (٢٦٨٧)، وأحمد ٣٥/٢٨٩ (٢١٣٦٠)، ٣٥/٣٨٦ (٢١٤٨٨) واللفظ له.

حسنة، فإن عمِلَها كُتبتْ له عشرًا، ومَن همَّ بسيئة فلم يعمَلْها لم يُكتَبْ عليه شيء، فإن عمِلَها كُتبتْ عليه سيئة»[(١)]. (٦/ ٢٩٩)

٢٦٩٧٢ ـ عن عثمان بن أبي العاصي، قال: قال رسول الله ﷺ: «الحسنة بعشر أمثالها»[(٢)]. (٦/ ٣٠١)

٢٦٩٧٣ ـ عن خُرَيْم بن فاتكٍ، عن رسول الله ﷺ، قال: «الناس أربعة، والأعمال ستة؛ فمُوجِبتان، ومِثْلٌ بمثل، وعشرةُ أضعاف، وسبعُمائة ضعف: فمَن مات كافرًا وجَبتْ له النار، ومَن مات مؤمنًا وجبتْ له الجنة، والعبد يعملُ بالسيئة فلا يُجزى إلا مِثلها، والعبدُ يَهُمُّ بالحسنة فتُكْتبُ له حسنة، والعبد يعملُ بالحسنة فتُكتبُ له عشرًا، والعبد يُنفقُ النفقة في سبيل الله فتُضاعَفُ له سبعمائة ضِعف. والناس أربعة: فمُوَسَّعٌ عليه في الدنيا ومُوَسَّع عليه في الآخرة، ومُوَسَّعٌ عليه في الدنيا ومُقَتَّرٌ عليه في الآخرة، ومُقتَّرٌ عليه في الدنيا وموسَّعٌ عليه في الآخرة، ومُقَتَّرٌ عليه في الدنيا والآخرة»[(٣)]. (٦/ ٣٠٢)

٢٦٩٧٤ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «كلُّ حسنةٍ يعملُها العبد المسلم بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف»[(٤)]. (٦/ ٣٠٢)

٢٦٩٧٥ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن همَّ بحسنة فلم يعمَلْها كُتبتْ له حسنة، فإن عمِلَها كُتِبتْ له بعشر أمثالها إلى سبعمائة وسبع أمثالها»[(٥)]. (٦/ ٣٠٣)

---

(١) أخرجه أبو يعلى ٦/ ١٧٠ (٣٤٥١)، والحارث في مسنده ٢/ ٩٥١ (١٠٥٠). وأخرجه مسلم ١/ ١٤٥ (١٦٢) في حديث طويل.

قال الهيثمي في المجمع ١٠/ ١٤٥ (١٧١٨٧): «رواه أبو يعلى، ورجاله رجال الصحيح».

(٢) أخرجه الروياني في مسنده ٢/ ٤٩٠ (١٥١٧)، وابن عدي في الكامل في الضعفاء ٦/ ٤٦٦ (١٤١٠) في ترجمة عنبسة بن سعيد.

قال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٣/ ١٢٥٩ (٢٧٠٩): «رواه عنبسة بن سعيد القطان البصري الغنوي، عن الحسن، عن عثمان بن أبي العاص، عن النبي ﷺ... وعنبسة ضعيف».

(٣) أخرجه أحمد ٣١/ ٣٨٣ (١٩٠٣٥)، وابن حبان ١٤/ ٤٥ ـ ٤٦ (٦١٧١)، والحاكم ٢/ ٩٦ (٢٤٤٢).

قال الهيثمي في المجمع ١/ ٢١ (٣٢): «رواه أحمد، والطبراني في الكبير، والأوسط، ورجال أحمد رجال الصحيح، إلا أنه قال: عن الركين بن الربيع، عن رجل، عن خريم. وقال الطبراني: عن الركين بن الربيع، عن أبيه، عن عمه يسير بن عميلة، ورجاله ثقات». وأورده الألباني في الصحيحة ٦/ ٢٠١ (٢٦٠٤).

(٤) أخرجه مسلم ٢/ ٨٠٧ (١١٥١) بلفظ: «كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة عشر أمثالها، إلى سبعمائة ضعف...» الحديث.

(٥) أخرجه أحمد ١٢/ ١٢٣ (٧١٩٦)، ١٥/ ١٨٨ (٩٣٢٥) بزيادة فيه، من طريق محمد بن جعفر، ثنا هشام، عن ابن سيرين، عن أبي هريرة به.

إسناده صحيح.

٢٦٩٧٦ ـ عن ابن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله جعل حسنةَ ابن آدم عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، إلا الصوم، والصوم لي، وأنا أجزي به»[(١)]. (٦/ ٣٠١)

٢٦٩٧٧ ـ عن عبدالله بن عمرو بن العاص، قال: أُخبِرَ رسول الله ﷺ أنِّي أقولُ: واللهِ، لَأَصُومَنَّ النهارَ، ولأَقومنَّ الليل ما عشتُ. فقلتُ له: قد قلتُه، يا رسول الله. قال: «فإنَّك لا تستطيعُ ذلك؛ صمْ وأفطِرْ، ونَم وقُمْ، وصُمْ من الشهر ثلاثة أيام، فإنَّ الحسنة بعشرِ أمثالها، وذلك مثل صيام الدهر»[(٢)]. (٦/ ٢٩٦)

٢٦٩٧٨ ـ عن أبي سعيد وأبي هريرة، قالا: قال رسول الله ﷺ: «مَن اغتسَل يوم الجمعة، واستاك، ومسَّ من طِيبٍ إن كان عنده، ولَبِس مِن أحسن ثيابه، ثم خرج حتى يأتي المسجد، ولم يتخطَّ رقاب الناس، ثم ركَع ما شاء أن يركع، ثم أنصَتَ إذا خرج الإمام، فلم يتكلم حتى يفرُغَ من صلاته؛ كانت كفارةً لِما بينها وبين الجمعة التي قبلها». وكان أبو هريرة يقول: ثلاثة أيام زيادة، إنَّ الله جعلَ الحسنة بعشر أمثالها[(٣)]. (٦/ ٢٩٨)

٢٦٩٧٩ ـ عن أبي مالك الأشعري، قال: قال رسول الله ﷺ: «الجمعة كفارةٌ لما بينها وبين الجُمعة الأخرى وزيادةُ ثلاثة أيام؛ وذلك لأنَّ الله تعالى قال: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾»[(٤)]. (٦/ ٣٠٠)

٢٦٩٨٠ ـ عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدِّه، عن النبي ﷺ، قال: «يحضُرُ الجمعة ثلاثةُ نفر: رجلٌ حضرَها يلغُو فهو حظُّه منها، ورجلٌ حَضَرها يَدْعو؛ فإن شاء الله أعطاه، وإن شاء منَعه، ورجلٌ حضَرَها بإنصات وسكوت، ولم يتخطَّ رقبةَ

---

(١) أخرجه أحمد ٧/ ٢٨٩ ـ ٣٩٠ (٤٢٥٦).
قال الهيثمي في المجمع ٣/ ١٧٩ ـ ١٨٠ (٥٠٧٢): «وله أسانيد عند الطبراني، وبعض طرقه رجالها رجال الصحيح، وفي إسناد أحمد عمرو بن مجمع، وهو ضعيف».
(٢) أخرجه البخاري ٣/ ٣٩ (١٩٧٥)، ٣/ ٤٠ (١٩٧٦، ١٩٧٧)، ٤/ ١٦٠ (٣٤١٨)، ومسلم ٢/ ٨١٣ ـ ٨١٤ (١١٥٩).
(٣) أخرجه أحمد ١٨/ ٢٩٢ (١١٧٦٨)، وأبو داود ١/ ٢٥٧ (٣٤٣)، وابن حبان ٧/ ١٦ ـ ١٧ (٢٧٧٨)، والحاكم ١/ ٤١٩ (١٠٤٦)، وابن خزيمة ٣/ ٢٤٣ ـ ٢٤٤ (١٧٦٢).
قال النووي في خلاصة الأحكام ٢/ ٧٧٩ ـ ٧٨٠ (٢٧٣٤): «إسناد حسن». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٢/ ١٧٢ (٣٧١): «إسناده حسن».
(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ٣/ ٢٩٨ (٣٤٥٩).
قال الهيثمي في المجمع ٢/ ١٧٣ ـ ١٧٤ (٣٠٥٨): «وفيه محمد بن إسماعيل بن عياش، عن أبيه، قال أبو حاتم: لم يسمع من أبيه شيئًا».

مسلم، ولم يؤذِ أحدًا، فهي كفارةٌ له إلى الجُمعة التي تليها وزيادةُ ثلاثة أيام؛ وذلك لأنَّ الله يقول: ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَاۖ﴾»[(١)]. (٦/ ٣٠٠)

٢٦٩٨١ - عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن اغتسَلَ يوم الجمعة، ومسَّ من طِيبٍ إن كان يجدُه، ثم أتى المسجد فلم يؤذِ أحدًا، ولم يتخطَّ أحدًا؛ كانت كفارةً لما بينها وبينَ الجمعة الثانية، وزيادةُ ثلاثة أيام؛ لأنَّ الله تعالى يقول: ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَاۖ﴾»[(٢)]. (٦/ ٣٠٠)

٢٦٩٨٢ - عن علي، عن النبي ﷺ، قال: «صيام ثلاثة أيام من كل شهر صيام الدهر كلِّه؛ يومٌ بعشرة أيام: ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَاۖ﴾»[(٣)]. (٦/ ٣٠١)

٢٦٩٨٣ - عن علي بن أبي طالب - من طريق علي بن الحسين -، موقوفًا[(٤)]. (٦/ ٣٠١)

٢٦٩٨٤ - عن ابن عمرو: أنَّ النبي ﷺ قال: «خَصْلتان لا يحافظ عليهما عبد مسلم إلا دخل الجنة، هما يسيرٌ، ومَن يَعْمَلُ بهما قليل: يُسبِّح الله دُبُرَ كلِّ صلاة عشرًا، ويحمدُ عشرًا، ويكبِّرُ عشرًا، فذلك خمسون ومائةٌ باللسان، وألفٌ وخمسمائة في الميزان، ويُكبِّرُ أربعًا وثلاثين إذا أخذ مضجَعَه، ويَحمدُ ثلاثًا وثلاثين، ويُسبِّحُ ثلاثًا وثلاثين، فذلك مائةٌ باللسان، وألفٌ في الميزان، وأيُّكم يعمَلُ في اليوم والليلة ألفين وخمسمائة سيئة؟!»[(٥)]. (٦/ ٣٠١)

---

(١) أخرجه أحمد ١١/ ٣٠٤ (٦٧٠١)، ١١/ ٥٨٠ - ٥٨١ (٧٠٠٢)، وأبو داود ٢/ ٣٣٠ (١١١٣)، وابن خزيمة ٣/ ٢٨٣ (١٨١٣)، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٣٢ (٨١٦٧).

قال النووي في خلاصة الأحكام ٢/ ٨٠٤ (٢٨٣٦): «رواه أبو داود بإسناد صحيح». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٤/ ٦٨٣: «إسناد صحيح».

(٢) اخرجه أحمد ٣٦/ ٥٩ (٢١٧٢٩) دون ذكر الآية.

قال المنذري في الترغيب والترهيب ١/ ٢٧٨ (١٠٣١): «رواه أحمد، والطبراني، من رواية حرب عن أبي الدرداء، ولم يسمع منه». وقال الهيثمي في المجمع ٢/ ١٧١ (٣٠٣٩): «رواه أحمد، والطبراني في الكبير، عن حرب بن قيس عن أبي الدرداء، وحرب لم يسمع من أبي الدرداء».

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد ٥/ ٤٣٠.

(٥) أخرجه أحمد ١١/ ٤٠ - ٤١ (٦٤٩٨)، ١١/ ٥٠٩ - ٥١٠ (٦٩١٠)، وأبو داود ٧/ ٤٠١ - ٤٠٢ (٥٠٦٥)، والترمذي ٦/ ٣٣ - ٣٤ (٣٧٠٩)، والنسائي ٣/ ٧٤ (١٣٤٨)، وابن ماجه ٢/ ٨٦ (٩٢٦)، وابن حبان ٥/ ٣٥٤ (٢٠١٢)، ٥/ ٣٦١ (٢٠١٨)، وابن جرير ٢٣/ ٣٩٥ - ٣٩٦.

قال الترمذي ٦/ ٣٣ - ٣٤ (٣٧٠٩): «هذا حديث حسن صحيح». وقال النووي في الأذكار ص٧٣: «إسناده صحيح، إلا أنَّ فيه عطاء بن السائب، وفيه اختلاف بسبب اختلاطه، وقد أشار أيوبُ السختياني إلى صحة حديثه هذا».

٢٦٩٨٥ ـ عن أبي عبيدة بن الجراح، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن عاد مريضًا، أو أماطَ أذًى عن طريق؛ فحسنةٌ بعشر أمثالها»[1]. (٦/٣٠٢)

٢٦٩٨٦ ـ عن أبي عثمان، قال: كُنّا مع أبي هريرة في سفر، فحضَر الطعام، فبعَثنا إلى أبي هريرة، فجاء الرسول، فذكَر أنَّه صائم، فوُضِعَ الطعام ليؤكَلَ، فجاء أبو هريرة، فجعل يأكُلُ، فنظَروا إلى الرجل الذي أرسَلُوه، فقال: ما تَنظُرون إلَيَّ؟ قد ـ واللهِ ـ أخبرني أنَّه صائم. قال: صدَق. ثم قال أبو هريرة: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «صومُ شهر الصبر، وثلاثة أيام من الشهر؛ صومُ الدَّهْر». فأنا صائمٌ في تضعيف الله، ومُفْطِرٌ في تخفيفه. ولفظ ابن حبّان: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «مَن صام ثلاثة أيام من كلِّ شهر فقد صام الشهر كلَّه». وقد صُمتُ ثلاثة أيام من كلِّ شهر، وإنّي الشهرَ كلَّه صائم، ووجدتُ تصديقَ ذلك في كتاب الله: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾[2]. (٦/٣٠٣)

٢٦٩٨٧ ـ عن الأزرق بن قيس، عن رجل من بني تميم، قال: كُنّا على باب معاوية ومعنا أبو ذر، فذكَر أنَّه صائم، فلمّا دخلنا وُضِعَت الموائد، جعلَ أبو ذر يأكُلُ، فنظَرتُ إليه، فقال: ما لك؟ قلتُ: ألم تُخبِر أنَّك صائم؟ قال: بلى، أقرَأتَ القرآن؟ قلتُ: نعم. قال: لعلَّك قرأتَ المفردة منه، ولم تقرَأ المضعَّف؛ ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾. ثم قال: سمِعتُ رسول الله ﷺ يقول: «صوم شهر الصبر، وثلاثة من كلِّ شهر ـ حسبتُه قال: صومُ الدهر ـ ، يُذهِبُ مَغَلَةَ[3] الصدر». قلت: وما مَغَلَةُ الصدر؟ قال: «رِجزُ الشيطان»[4]. (٦/٣٠٣)

---

(١) أخرجه أحمد مطولًا ٣/ ٢٢٠ (١٦٩٠)، ٣/ ٢٢٧ ـ ٢٢٨ (١٧٠٠، ١٧٠١)، والحاكم ٣/ ٢٩٧ (٥١٥٣)، والدارمي ٢/ ٤٠٥ (٢٧٦٣)، وابن أبي شيبة ٢/ ٤٤٤ (١٠٨٣٨)، ٥/ ٣٠٥ (٢٦٣٤٥) واللفظ له، من طرق، عن بشار بن أبي سيف، [عن الوليد بن عبد الرحمن]، عن غُضَيف بن الحارث، قال: سمعت أبا عبيدة به.

إسناده ضعيف؛ لجهالة بشار بن أبي سيف، وإسناده مضطرب، فيذكر بعض رواته: الوليد بن عبد الرحمن، ويسقطه بعضهم.

(٢) أخرجه أحمد ١٤/ ٥٣٨ (٨٩٨٦)، ١٦/ ٣٨٨ (١٠٦٦٣)، وابن حبان ٨/ ٤١٧ ـ ٤١٨ (٣٦٥٩).

قال البوصيري في إتحاف الخيرة ٣/ ٧٣ (٢٢٠٤): «رواه أبو داود الطيالسي، وأبو يعلى بسند الصحيح». وقال الألباني في الإرواء ٤/ ٩٩ (٩٤٦): «إسناده صحيح، على شرط مسلم».

(٣) المَغَلَة: الفساد. التاج (مغل).

(٤) أخرجه أحمد ٣٥/ ٢٩٢ ـ ٢٩٣ (٢١٣٦٤)، والطيالسي ١/ ٣٨٨ (٤٨٤) واللفظ له.

قال البوصيري في إتحاف الخيرة ٣/ ٧٢ (٢٢٠٣): «رواه أبو داود الطيالسي بسند ضعيف، لجهالة بعض رواته».

٢٦٩٨٨ ـ عن أبي أيوب الأنصاري: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «مَن صام رمضان، وأتْبعه سِتًّا من شوال؛ فذاك صيام الدهر»[(١)]. (٦/ ٣٠٤)

٢٦٩٨٩ ـ عن ثوبان: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «صيامُ شهرٍ بعشرة أشهر، وسِتَّةُ أيام بعدَه بشهرين، فذلك تمام السنة». يعني: رمضان، وستة أيام بعده[(٢)]. (٦/ ٣٠٤)

٢٦٩٩٠ ـ عن ثوبان، عن رسول الله ﷺ: «مَن صام ستةَ أيام بعد الفطر كان تمام السنة؛ ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَاۖ﴾»[(٣)]. (٦/ ٣٠٥)

٢٦٩٩١ ـ عن أبي سلمة بن عبدالرحمن بن عوف، قال: كانت أول خُطبة خطَبها رسول الله ﷺ بالمدينة أنَّه قام فيهم، فحمِد الله، وأثنى عليه بما هو أهلُه، ثم قال: «أما بعدُ، أيُّها الناس، فقدِّموا لأنفسِكم، تَعْلَمُنَّ ـ واللهِ ـ لَيُصْعَقَنَّ أحدُكم، ثم ليدَعَنَّ غنمَه ليس لها راعٍ، ثم ليَقُولَنَّ له ربُّه ليس له ترجمانٌ ولا حاجبٌ يحجُبُه دونَه: ألم يأتِك رسولي، فبلَّغَك، وآتيتُك مالًا، وأفْضَلتُ عليك، فما قدَّمتَ؟ فيَنظُرُ يمينًا وشمالًا فلا يرى شيئًا، ثم ليَنظُرَنَّ قُدَّامَه فلا يرى غير جهنم، فمَن استطاع أن يَقِيَ وجهه من النار ولو بشِقٍّ من تمرة فليفعَل، ومَن لم يَجدْ فبكلمة طيبة؛ فإنَّ بها تُجزى الحسنة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، والسلام على رسول الله ورحمةُ الله وبركاته...»[(٤)]. (٦/ ٣٠٥)

﴿قُلۡ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ دِينٗا قِيَمٗا مِّلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٦١﴾

قراءات:

٢٦٩٩٢ ـ عن عاصم ابن أبي النجود: أنَّه قرأ: ﴿دِينٗا قِيَمٗا﴾ بكسر القاف، ونصب

---

(١) أخرجه مسلم ٢/ ٨٢٢ (١١٦٤).

(٢) أخرجه أحمد ٣٧/ ٩٤ (٢٢٤١٢)، والدارمي ٢/ ٣٤ ـ ٣٥ (١٧٥٥) واللفظ له، وابن خزيمة ٤/ ٥١٩ (٢١١٥).

قال المناوي في التيسير ١/ ٤٨٦: «إسناد ضعيف». وقال الألباني في الإرواء ٤/ ١٠٧: «إسنادهم جميعًا صحيح».

(٣) أخرجه أحمد ٣٧/ ٩٤ (٢٢٤١٢)، وابن ماجه ٢/ ٦١١ (١٧١٥) وهذا لفظه، وابن حبان ٨/ ٣٩٨ (٣٦٣٥)، من طرق، عن يحيى بن الحارث الذماري، قال: سمعت أبا أسماء الرحبي، عن ثوبان به.

إسناده صحيح.

(٤) أخرجه البيهقي في الدلائل ١٢/ ٥٢٤ ـ ٥٢٥.

الياء مخففة[١]. (٦/٣٠٦)

تفسير الآية:

٢٦٩٩٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ يعني: الإسلام، ﴿دِينًا قِيَمًا﴾ مستقيمًا لا عِوَج فيه، ﴿مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا﴾ يعني: مُخْلِصًا، ﴿وَمَا كَانَ﴾ إبراهيم ﴿مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ من اليهود والنصارى[٢]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٢٦٩٩٤ - عن ابن أَبْزَى، عن أبيه، قال: كان رسول الله ﷺ إذا أصبح قال: **«أصبحنا على فطرة الإسلام، وكلمة الإخلاص، ودين نبينا محمد ﷺ، وملة أبينا إبراهيم حنيفًا وما كان من المشركين»**. وإذا أمسى قال مثلَ ذلك[٣]. (٦/٣٠٦)

﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾﴾

٢٦٩٩٥ - عن سعيد بن جبير - من طريق إسماعيل - ﴿إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي﴾، قال: ذَبيحتي[٤]. (٦/٣٠٧)

٢٦٩٩٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَنُسُكِي﴾،

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
وهي قراءة متواترة، قرأ بها ابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وقرأ بقية العشرة: ﴿قَيِّمًا﴾ بفتح القاف، وكسر الياء مشددة. انظر: النشر ٢/٢٦٧، والإتحاف ص٢٧٨.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٦٠٠.
وقد تقدم معنى ﴿حَنِيفًا﴾ في سورة البقرة، آية ١٣٥.
(٣) أخرجه أحمد ٢٤/٧٧ (١٥٣٦٠)، ٢٤/٧٩ (١٥٣٦٣)، ٢٤/٨٠ (١٥٣٦٤)، ٢٤/٨١ (١٥٣٦٧)، ٣٥/٨١ (٢١١٤٤)، والدارمي ٢/٣٧٨ (٢٦٨٨).
قال النووي في الأذكار ص٨٢ (٢٢٥): «وروينا في كتاب ابن السني بإسناد صحيح». وقال ابن الإمام في سلاح المؤمن ص٢٨١ (٥٠٧): «رواه النسائي من طُرُق، ورجال إسناده رجال الصحيح». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/١١٦ (١٧٠٠٣): «رواه أحمد، والطبراني، ورجالهما رجال الصحيح». وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص٣٨٩ (٩): «أخرجه النسائي في اليوم والليلة من حديث عبدالرحمن بن أبزى بسند صحيح». وقال الصالحي في سبل الهدى والرشاد ٧/٢٥٧: «رجال ثقات». وقال المناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير ٢/٢٤٠: «وإسناده صحيح». وأورده الألباني في الصحيحة ٦/١٢٣٠ (٢٩٨٩).
(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٧ وفي لفظ له: ذبحي، وفي لفظ آخر: صلاتي وذبيحتي. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

قال: ذَبيحَتي في الحجِّ والعمرة[1]. (٦/ ٣٠٧)

٢٦٩٩٧ - عن سعيد بن جبير =

٢٦٩٩٨ - والحسن البصري =

٢٦٩٩٩ - وقتادة بن دعامة =

٢٧٠٠٠ - وإسماعيل السُّدِّيّ، مثل ذلك[2]. (ز)

٢٧٠٠١ - عن الضحاك بن مُزاحِم - من طريق جُوَيْبِر - ﴿صَلَاتِى وَنُسُكِى﴾، قال: الصلاة: الصلاة. والنسك: الذبح[3]. (ز)

٢٧٠٠٢ - عن قتادة بن دعامة: ﴿إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى﴾، قال: حَجِّي، ومَذبَحي[4]. (٦/ ٣٠٧)

٢٧٠٠٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿وَنُسُكِى﴾، قال: ضَحِيَّتي[5]. (٦/ ٣٠٧)

٢٧٠٠٤ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قوله: ﴿وَنُسُكِى﴾، قال: ذبيحتي[6] [٢٤٥٢]. (ز)

٢٧٠٠٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ﴾ يا محمد: ﴿إِنَّ صَلَاتِى﴾ الخمس، ﴿وَنُسُكِى﴾ يعني: وذبحي، ﴿وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ﴾[7] [٢٤٥٣]. (ز)

[٢٤٥٢] علَّق ابنُ عطية (٣/ ٥٠٦) على قول مجاهد، وسعيد بن جبير، والضحاك، وقتادة، والسدي، ومقاتل بن سليمان، فقال: «ويُحَسِّن تخصيص الذبيحة بالذكر في هذه الآية أنَّها نازلة قد تقدَّم ذكرها والجدل فيها في السورة».

[٢٤٥٣] ذكر ابنُ عطية (٣/ ٥٠٥) أنَّ قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى﴾ الآية: «أمرٌ من الله ﷻ أن يعلن بأنَّ مقصده في صلاته وطاعته من ذبيحة وغيرها، وتصرفه مدة حياته، وحاله من الإخلاص والإيمان عند مماته إنَّما هو لله ﷻ، وإرادة وجهه، وطلب رضاه، وفي إعلان النبي ﷺ بهذه المقالة ما يُلْزِم المؤمنين التأسي به حتى يلتزموا في جميع أعمالهم قصد وجه الله ﷻ». ثم ذكر ==

---

(١) تفسير مجاهد ص٣٣٢، وأخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٦، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٣٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٣٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٨.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٢٢٢ - ٢٢٣، وابن جرير ١٠/ ٤٧ بلفظ: ذبحي، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٣٤ - ١٤٣٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٧.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٦٠٠.

٢٧٠٠٦ ـ عن مقاتل بن حيَّان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ في قوله: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي﴾ قال: صلاتي المفروضة، ﴿وَنُسُكِي﴾ قال: يعني: الحج[١] ٢٤٥٤. (٦/٣٠٧)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٧٠٠٧ ـ عن عمران بن حُصين، قال: قال رسول الله ﷺ: «يا فاطمة، قومي فاشهدي أُضحيتَكِ؛ فإنَّه يُغفَرُ لك بأول قطرة تَقْطُرُ مِن دمها كلُّ ذنب عَمِلْتِيه، وقُولي: ﴿إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾». قلتُ: يا رسول الله، هذا لكَ ولأهل بيتك خاصة، فأهلُ ذلك أنتم، أم للمسلمين عامة؟ قال: «بل للمسلمين عامة»[٢]. (٦/٣٠٧)

٢٧٠٠٨ ـ عن جابر بن عبدالله، قال: ضحَّى رسول الله ﷺ في العيد كبشين، وقال

== احتمالًا آخر، فقال: «ويحتمل أن يريد بهذه المقالة أنَّ صلاته ونسكه وحياته وموته بيد الله ﷻ، يصرفه في جميع ذلك كيف يشاء، وأنَّه قد هداه من ذلك إلى صراط مستقيم، ويكون قوله تعالى: ﴿وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ﴾ على هذا التأويل راجعًا إلى قوله تعالى: ﴿لَا شَرِيكَ لَهُ﴾ فقط، أو راجعًا إلى القول الأول، وعلى التأويل الأول يرجع إلى جميع ما ذكر من صلاة وغيرها، أي: أُمِرْتُ بأن أقصد وجه الله ﷻ في ذلك، وأن أَلْتَزِم العمل».

٢٤٥٤ لم يذكر ابنُ جرير (١٠/٤٦ ـ ٤٨) في معنى: ﴿وَنُسُكِي﴾ سوى قول مجاهد، وسعيد بن جبير، والضحاك، وقتادة، والسدي.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٣٤.

(٢) أخرجه الحاكم ٤/٢٤٧ (٧٥٢٤). وأورده الثعلبي ٤/٢١٢. وفيه أبو حمزة الثمالي.

قال الطبراني في الأوسط ٣/٦٩ (٢٥٠٩): «لا يروى هذا الحديث عن عمران بن الحصين إلا بهذا الإسناد، تفرد به أبو حمزة». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «بل أبو حمزة ضعيف جدًّا». وقال البيهقي في شعب الإيمان ٩/٤٥٣ (٦٩٥٧): «قال الإمام أحمد ﷺ: هذا، والذي قبله، والأحاديث الأربعة التي قبله وقبل أثر علي ﷺ؛ في أسانيدها مقال». وقال ابن عدي في الكامل في الضعفاء ٨/٢٦٧ (١٩٦٦) في ترجمة النضر بن كثير السعدي: «وهذا لا يرويه عن أبي حمزة الثمالي غير النضر، وللنضر غير ما ذكرت، وأرجو أنه لا بأس به». وقال الزيلعي في نصب الراية ٤/٢١٩: «رواه البيهقي في سننه، والطبراني في معجمه، قال البيهقي: في إسناده مقال». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٩/٣١٣: «فيه نظر؛ لأن في إسناده أبا حمزة الثمالي ثابت بن أبي صفية مولى المهلب بن أبي صفرة، وهو ضعيف جدًّا. قال أحمد وابن معين: ليس بشيء. وقال ابن حبان: فَحُش خطؤه، وكثُر وهمه؛ فاستحق التَّرك». وقال الهيثمي في المجمع ٤/١٧ (٥٩٣٥): «رواه الطبراني في الكبير، والأوسط، وفيه أبو حمزة الثمالي، وهو ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٢/١٥ (٥٢٨): «منكر».

حين وجَّهها: ﴿وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٧٩]، ﴿إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ إلى آخر الآيتين(١). (ز)

٢٧٠٠٩ ـ عن قتادة، قال: ذُكِر لنا: أنَّ أبا موسى قال: وَدِدتُ أن كلَّ مسلم يقرأُ هذه الآية مع ما يَقرأُ من كتاب الله: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي﴾ الآية(٢). (٦/٣٠٦)

﴿لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣)﴾

٢٧٠١٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾، قال: مِن هذه الأُمَّة(٣)[٢٤٥٥]. (٦/٣٠٧)

[٢٤٥٥] علَّق ابنُ كثير (٦/ ٢٥٠ ـ ٢٥١) على قول قتادة، فقال: «وهو كما قال، فإنَّ جميع الأنبياء قبله كلهم كانت دعوتهم إلى الإسلام، وأصله عبادة الله وحده لا شريك له، كما قال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥]، وقد أخبر تعالى عن نوح أنه قال لقومه: ﴿فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [يونس: ٧٢]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ (١٣٠) إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (١٣١) وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٠ ـ ١٣٢]، وقال يوسف: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ [يوسف: ١٠١]، وقال موسى: ﴿يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ (٨٤) فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٨٥) وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ =

---

(١) أخرجه أحمد ٢٣/ ٢٦٧ (١٥٠٢٢)، وأبو داود ٤/ ٤٢١ (٢٧٩٥)، وابن ماجه ٤/ ٣٠٠ (٣١٢١)، وابن خزيمة ٤/ ٤٨٧ (٢٨٩٩)، والحاكم ١/ ٦٣٩ (١٧١٦)، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٣٤ (٨١٨٣)، ٨/ ٢٤٩٣ (١٣٩٣٠).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال الألباني في الإرواء ٤/ ٣٥٠: «ورجاله ثقات، غير أبي عياش هذا، وهو المعافري المصري، وهو مستور، روى عنه ثلاثة من الثقات».

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٢٢٢ ـ ٢٢٣، وابن جرير ١٠/ ٤٨، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٣٤ ـ ١٤٣٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٢٧٠١١ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾: أول مَن أطاع الله مِن أهل زمانه[١]. (ز)

٢٧٠١٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَا شَرِيكَ لَهُ﴾ يقول: ليس معه شريك، ﴿وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ يعني: المخلصين من أهل مكة[٢] [٢٤٥٦]. (ز)

﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (١٦٤)﴾

نزول الآية:

٢٧٠١٣ ـ قال عبدالله بن عباس: ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ﴾، وذلك أنَّ الكفار كانوا يقولون للنبي ﷺ: ارجع إلى ديننا. قال ابن عباس: كان الوليد بن المغيرة يقول: اتَّبعوا سبيلي أحمل عنكم أوزاركم. فقال الله تعالى: ﴿وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا﴾[٣]. (ز)

٢٧٠١٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: وذلك أنَّ كفار قريش قالوا للنبي ﷺ: ارجع عن هذا الأمر، فنحن لك كُفلاء بما أصابك من تَبِعَة. فأنزل الله: ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا﴾[٤]. (ز)

== ﴿الْكَافِرِينَ﴾ [يونس: ٨٤ ـ ٨٦]، وقال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ﴾ الآية [المائدة: ٤٤]، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ﴾ [المائدة: ١١١]».

[٢٤٥٦] لم يذكر ابنُ جرير (١٠/٤٨) في معنى: ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ سوى قول قتادة من طريق معمر.

وذكر ابنُ عطية (٣/٥٠٧) قولين: **الأول**: أنَّ المعنى: وأنا أول المسلمين من هذه الأمة، وهو قول قتادة. **والثاني**: من أهل مكة، وهو قول مقاتل. ثم جمع بينهما قائلًا: «والمعنى واحد». ثم قدَّم الأول، فقال: «بل الأول أعمُّ وأحسن».

---

(١) تفسير الثعلبي ٤/٢١٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٦٠٠.

(٣) تفسير البغوي ٣/٢١٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٦٠٠.

تفسير الآية:

﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا﴾

٢٧٠١٥ - قال عبد الله بن عباس: ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا﴾: سيِّدًا، وإلهًا[(١)]. (ز)

٢٧٠١٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا﴾ يعني: أتَّخِذ ربًّا، ﴿وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ﴾ في السموات والأرض، ﴿وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا﴾ يعني: إلا على نفسها[(٢)]. (ز)

﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾

٢٧٠١٧ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾، قال: لا يُؤخذُ أحدٌ بذنبِ غيره[(٣)]. (٦/٣٠٨)

٢٧٠١٨ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾، قال: لا يحملُ الله على عبدٍ ذنبَ غيره، ولا يُؤاخِذُه إلا بعمله[(٤)]. (٦/٣٠٩)

٢٧٠١٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾، يعني: لا تَحمِل نفسٌ خطيئةَ نفس أخرى، لقولهم للنبي ﷺ: نحن لك الكُفلاء بما أصابك من تَبِعَة[(٥)]. (ز)

﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ١٦٤﴾

٢٧٠٢٠ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر الرازي - قال: يبعثهم من بعد الموت، فيبعث أولياءه وأعداءه، فينبئهم بأعمالهم[(٦)]. (ز)

٢٧٠٢١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم﴾ في الآخرة ﴿مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ﴾ في الدين، أنتم وكل قبيلة في الدين ﴿تَخْتَلِفُونَ﴾ أنتم وكفار مكة. نظيرُها

---

(١) تفسير البغوي ٣/٢١٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٦٠٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/٣٥٣ - ٣٥٤ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٦٠٠.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٣٥.

في الروم[(١)] [٢٤٥٧]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٧٠٢٢ - عن أبي رِمْثَةَ، قال: انطلقت مع أبي نحو رسول الله ﷺ، فلما رأيته قال لي أبي: هل تدري من هذا؟. قلتُ: لا. فقال لي أبي: هذا رسول الله ﷺ. فاقْشَعْرَرْتُ حين قال ذاك، وكنت أظنُّ رسول الله ﷺ شيئًا لا يُشبِه الناس! فإذا بَشَرٌ له وَفْرَة - قال عفان في حديثه: ذو وفرة -، وبها رَدْع من حِنَّاء، عليه ثوبان أخضران، فسلَّم عليه أبي، ثم جلسنا، فتحدثنا ساعة، ثم إنَّ رسول الله ﷺ قال لأبي: «ابنُك هذا؟». قال: إي، وربِّ الكعبة. قال: «حقًّا؟». قال: أشهدُ به، فتبَسَّم رسولُ الله ﷺ ضاحِكًا من ثَبَتِ شبهي في أبي، ومن حَلِف أبي عَلَيَّ، ثم قال: «أمَا إنَّه لا يَجْنِي عليك، ولا تَجْنِي عليه». قال: وقرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [الأنعام: ١٦٤]، قال: ثم نظر إلى مثل السِّلْعَة بين كتفيه، فقال: يا رسول الله، إني كأطَبِّ الرجال، ألا أعالِجُها لك؟ قال: «لا، طَبِيبها الذي خَلَقَها»[(٢)]. (ز)

٢٧٠٢٣ - عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «ليس على ولد الزِّنا مِن وِزْرِ أبويه شيءٌ، ﴿لَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾»[(٣)]. (٦/٣٠٨)

[٢٤٥٧] ذكر ابنُ عطية (٣/٥٠٧) أنَّ قوله: «تبارك وتعالى: ﴿بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ يريد على ما حكى بعض المتأولين: من أمري في قول بعضكم: هو ساحر. وبعضكم: هو شاعر. وبعضكم: افتراه. وبعضكم: اكتتبه. ونحو هذا». ثم علَّق عليه بقوله: «وهذا التأويل يحسن في هذا الموضع، وإن كان اللفظ يعم جميع أنواع الاختلافات من الأديان والملل والمذاهب وغير ذلك».

---

(١) كذا في المطبوع من تفسير مقاتل بن سليمان ١/٦٠٠. ولعل مراده سورة الزمر، فآيتها نظير هذه الآية في معظمها، قال تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [الزمر: ٧].

(٢) أخرجه أحمد ١١/٦٧٨ - ٦٩١ (٧١٠٦، ٧١٠٧، ٧١٠٨، ٧١٠٩، ٧١١٠، ٧١١١، ٧١١٢، ٧١١٣، ٧١١٤، ٧١١٥، ٧١١٦، ٧١١٧، ٧١١٩)، وأبو داود ٦/٥٤٦ (٤٤٩٥)، والنسائي ٨/٥٣ (٤٨٣٢)، وابن حبان ١٣/٣٣٧ (٥٩٩٥)، والحاكم ٢/٤٦١ (٣٥٩٠)، والثعلبي في تفسيره ٩/١٥٣.

قال الحاكم: «صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٨/٤٧٢: «الحديث صحيح». وقال الألباني في الصحيحة ٢/٣٧٤ - ٣٧٥ (٧٤٩): «وهذا سند صحيح».

(٣) أخرجه الحاكم ٤/١١٢ (٧٠٥٣).

٢٧٠٢٤ ـ عن عروة، قال: سُئِلتْ عائشةُ عن ولد الزِّنا. فقالت: ليس عليه من خطيئة أبويه شيء. وقرأت: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾[(١)]. (٦/٣٠٨)

٢٧٠٢٥ ـ عن ابن أبي مُليكَة، قال: تُوُفِّيَت ابنةٌ لعثمان ﷺ بمكة، وجئنا لنشهدها، وحضرها ابن عمر، وابن عباس ﷺ، وإنِّي لَجالِس بينهما ـ أو قال: جلست إلى أحدهما، ثم جاء الآخر فجلس إلى جنبي ـ فقال عبدالله بن عمر ﷺ لعمرو بن عثمان: ألا تَنهَى عن البكاء؛ فإنَّ رسول الله ﷺ قال: «إنَّ المَيِّت لَيُعَذَّب ببكاء أهله عليه». فقال ابن عباس ﷺ: قد كان عمر ﷺ يقول بعض ذلك، ثم حدث، قال: صدرت مع عمر ﷺ من مكة، حتى إذا كنا بالبيداء إذا هو بركب تحت ظل سَمُرَة، فقال: اذهب، فانظر من هؤلاء الركب. قال: فنظرت، فإذا صهيب، فأخبرته فقال: ادعُه لي. فرجعت إلى صهيب، فقلت: ارتحِلْ، فالْحَقْ أميرَ المؤمنين. فلمَّا أُصيب عمر دخل صهيب يبكي، يقول: وا أخاه وا صاحباه. فقال عمر ﷺ: يا صهيبُ، أتبكي عليَّ، وقد قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الميت يعذب ببعض بكاء أهله عليه». قال ابن عباس ﷺ: فلمَّا مات عمر ﷺ ذكرتُ ذلك لعائشة ﷺ، فقالت: رحِم اللهُ عمر، واللهِ، ما حدَّث رسول الله ﷺ: «إن الله ليعذب المؤمن ببكاء أهله عليه». ولكن رسول الله ﷺ قال: «إنَّ الله ليزيد الكافر عذابًا ببكاء أهله عليه». وقالت: حسبكم القرآن: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾[(٢)]. (٦/٣٠٨)

٢٧٠٢٦ ـ عن أبي نَهيك، قال: سألت طاووسًا عن امرأة تُوُفِّيت، وقد بقي عليها من نُسُكها. قال: يُقضَى عنها. وسألت القاسم [بن محمد]. فقال: لا علم لي بما قال طاووس، قال الله: ﴿لا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾[(٣)]. (ز)

٢٧٠٢٧ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ قال: كان في ذلك الزمان لا مخرج للعلماء العابدين إلا إحدى خلتين، إحداهما أفضل من صاحبتها: إما أمر

= قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخرِّجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح، وصحَّ ضِدُّه». وقال البيهقي في الكبرى ١٠/ ١٠٠ (١٩٩٩٢): «رفعه بعض الضعفاء، والصحيح موقوف». وقال الألباني في الصحيحة ٥/ ٢١٨ (٢١٨٦): «أما إنه صحيح ففيه عندي نظر».

(١) أخرجه عبدالرزاق (١٣٨٦٠، ١٣٨٦١)، وابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٥٧، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٣٥.

(٢) أخرجه البخاري ٢/ ٧٩ (١٢٨٦ ـ ١٢٨٧)، ومسلم ٢/ ٦٤٠ ـ ٦٤٢ (٩٢٨ ـ ٩٢٩).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٨/ ٣٨٨ (١٤٣٢٤).

ودعاء إلى الحق، أو الاعتزال. فلا تشارك أهل الباطل في عملهم، وتؤدي الفرائض فيما بينك وبين ربك، وتحب لله، وتبغض لله، ولا تشارك أحدًا في إثم. قال: وقد أنزل في ذلك آية محكمة: ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ﴾ إلى قوله: ﴿فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾، وفي ذلك قال: ﴿وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ [البينة: ٤][١]. (ز)

﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٦٥﴾﴾

❁ نزول الآية:

٢٧٠٢٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ﴾، يعني بالدرجات: الفضائل، والرزق، لقولهم للنبي ﷺ: ما يحملك على الذي أتيتنا به إلا الحاجة، فنحن نجمع لك من أموالنا. فنزلت: ﴿وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ﴾[٢]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ﴾

٢٧٠٢٩ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ﴾، قال: أهلك القرونَ، واستخلَفنا فيها من بعدهم[٣]. (٦/٣٠٩)

٢٧٠٣٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ﴾، يعني: من بعد هلاك الأمم الخالية[٤]. (ز)

٢٧٠٣١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق أصبغ بن الفرج - في قوله: ﴿جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ﴾، قال: يستخلِفُ في الأرض قومًا بعد قوم، وقومًا بعد

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٩.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٦٠٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/٥٠، وابن أبي حاتم ٥/١٤٣٥ - ١٤٣٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٦٠٠.

قوم(١)[٢٤٥٨]. (٦/٣٠٩)

﴿ورفع بعضكم فوق بعض درجت ليبلوكم في ما ءاتىكم﴾

٢٧٠٣٢ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿ورفع بعضكم فوق بعض درجت﴾، قال: في الرِّزْق(٢). (٦/٣٠٩)

٢٧٠٣٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ورفع بعضكم فوق بعض درجت ليبلوكم في ما ءاتىكم﴾، يعني: ليبتليكم فيما أعطاكم. يقول: يبتلي بعض المؤمنين الْمُوسِر بالغني، ويبتلي بعض المؤمنين الْمُعْسِر بالفاقة(٣). (ز)

٢٧٠٣٤ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بكير بن معروف - في قوله: ﴿ورفع بعضكم فوق بعض درجت﴾ يعني: في الفضل والغِنى، ﴿ليبلوكم في ما ءاتىكم﴾ يقول: ليبتليكم فيما أعطاكم؛ ليبلوَ الغني والفقير، والشريف والوضيع، والحُرَّ والعبد(٤). (٦/٣٠٩)

﴿إن ربك سريع العقاب وإنه لغفور رحيم ١٦٥﴾

٢٧٠٣٥ - قال عطاء: ﴿سريع العقاب﴾ لأعدائه، ﴿وإنه لغفور رحيم﴾ لأوليائه(٥). (ز)

٢٧٠٣٦ - قال محمد بن السائب الكلبي: إذا عاقب فعقابه سريع(٦). (ز)

٢٧٠٣٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إن ربك سريع العقاب﴾ لِمَن عصاه في فاقةٍ أو غِنى، يخوفهم، كأنَّه قد جاء ذلك اليوم، ﴿وإنه لغفور رحيم﴾ بعد التوبة(٧). (ز)

[٢٤٥٨] ذكر ابنُ عطية (٣/٥٠٨) أن «﴿خلئف﴾ جمع خليفة، أي: يخلف بعضكم بعضًا». ثم علّق عليه بقوله: «وهذا يُتَصَوَّر في جميع الأمم وسائر أصناف الناس، لأنَّ مَن أتى خليفةٌ لمن مضى، ولكنه يحسن في أمة محمد ﷺ أن يسمى أهلها بجملتهم خلائف للأمم، وليس لهم من يخلفهم؛ لأنهم آخر الأمم، وعليهم قيام الساعة».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٣٥.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٥١، وابن أبي حاتم ٥/١٤٣٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٦٠٠ - ٦٠١.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٣٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) تفسير الثعلبي ٤/٢١٣.
(٦) تفسير الثعلبي ٤/٢١٣.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٦٠١.

فهرس الموضوعات

سورة الأنعام